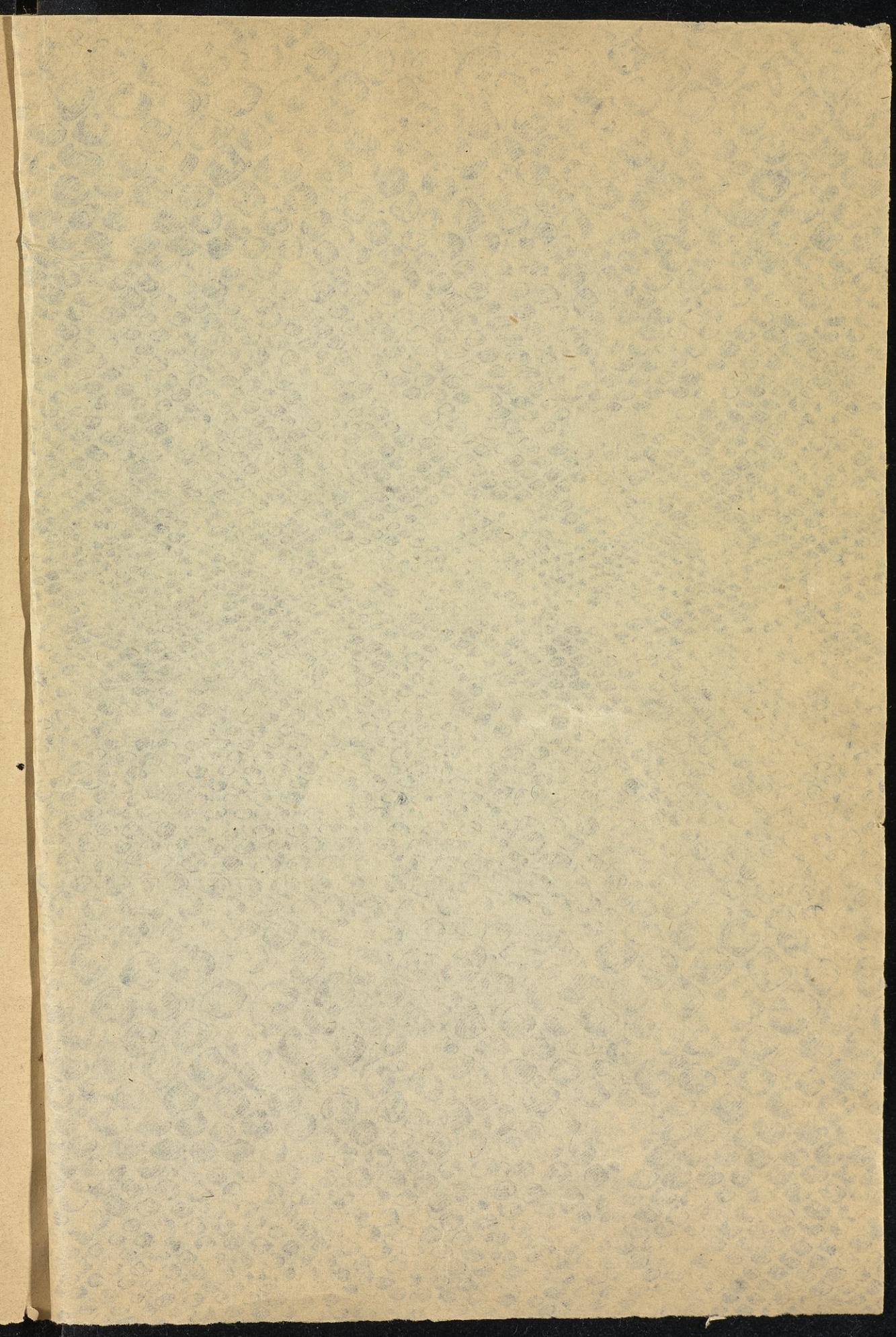
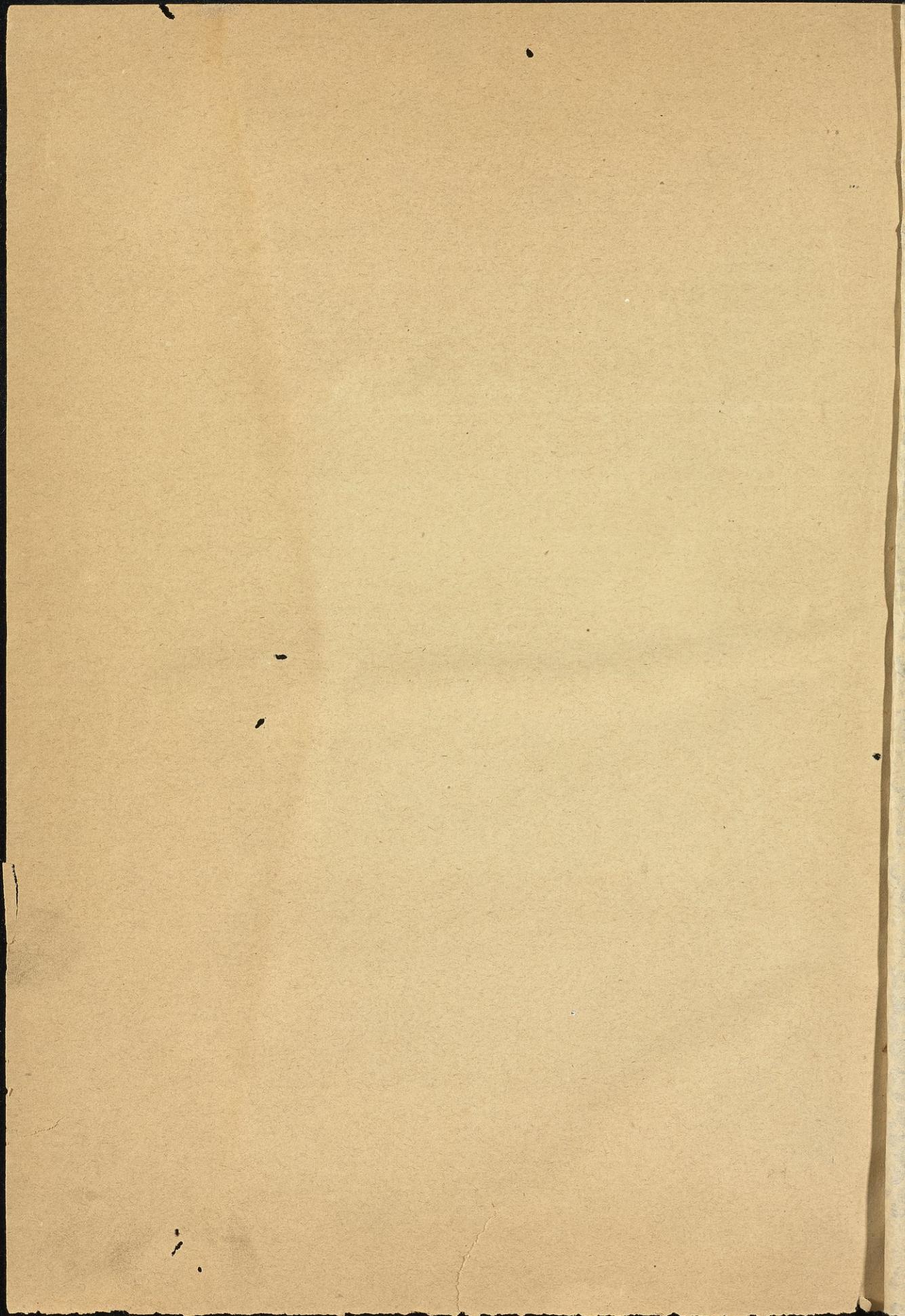


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

---







فهرسة الجزء الاول من تفسير العلامة  
الخطيب الشريفي

سورة النساء ٢٦٥	سورة آل عمران ١٨٤	سورة البقرة ١٤	سورة فاتحة الكتاب ٣
سورة الانفال ٥٢٩	سورة الاعراف ٤٤٣	سورة الانعام ٣٩١	سورة المائدة ٣٣٤
		سورة التوبة ٥٦٢	

\*(تمت)\*

الجزء الأول من السراج المنير في الاعانة على معرفة  
بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير  
للشيخ الامام الخطيب الشريفي  
قدس الله روحه وعم  
بالرحمة ضريحه  
آمين

وبها مشه فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن لشيخ الاسلام ومحقق  
الانام الحبر الفاضل والبحر الوافر الكامل الامام أبي يحيى زكريا  
الانصاري تغمده الله تعالى برحمته وأفاض علينا من سبب فضله الجباري

893.7K84  
D 554

v.1

# تفسير الخطيب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارح الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي أنزل القرآن بحسب المصالح منجما وجعله بالتحديد مفهوما وبالاستعانة مختتما وأوحاه على قسامين متشابهين ومحكما فسبحان من استأنثر بالآتولية والقدم ووسم كل شيء سواء بالحدوث عن العدم ومن علينا فينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأنعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلاة والسلام على خير من أوحى اليه حبيب الله أبي القاسم محمد النبي الامي المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله الاطهار وخلفائه وجميع المهاجرين والانصار وعلى بقية الصحابة الاخيار صلاة وسلاما دائما متلازمين آناه الليل واطراف النهار (أما بعد) فيقول فقير رحمة ربه القريب محمد الشريفي الخطيب ان الله جل ذكره أرسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين بشير للامؤمنين ونذير للمخالفين اكمل به تبيان النبوة وختم به ديوان الرسالة وأنزل عليه بفضله كتابا سطعا تيمانه قاطعا برهانه ناطقا ببينات وجميع قرآنا غير ذي عوج مقننا للمنافع الدينية والدنيوية مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية حسنة ظاهرة باهرة في وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان أعجز الخليفة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته أمر فيه وزجر وبشر وأنذر فهو كلام معجز في رقائق منطوقه ودقائق مفهومه لانهاية لاسرار علومه (وقد ألف أئمة السلف) كتباً في معرفة احكامه ونزوله كل على قدر فهمه ومباحث علمه فشكر الله تعالى سعيهم ورحم كافيتهم ثم خطرت لي أن اقضي أثرهم وأسلك طريقهم لعل الله أن يرزقني من مددهم ويعود علي من بركتهم فتوعدت في ذلك مدة من الزمان خوفا من الدخول في هذا الشأن

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
وصلى الله على سيدنا  
محمد خاتم النبيين وعلى  
آله وصحبه أجمعين قال  
سيدنا ومولانا شيخ  
مشايخ الاسلام ملك  
العلماء الاعلام ماضي  
اللقض والابرار سيدويه  
زمانه فريد عصره وأوانه  
زين الدين لسان المتكلمين

v.1

67-68

67

لقوله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فإصاب فقد أخطأ وقول سعيد بن جبيرة عن  
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه وفي رواية بغير علم فليتبوأ  
 مقعده من النار وقول أبي بكر رضى الله تعالى عنه لما سئل عن قوله تعالى وفاكهة وأنا فاقال  
 أى سماه تظلمنى وأى أرض تقلى اذا قلت فى كتاب الله تعالى ما لا أعلم الى أن يسر الله تعالى لى  
 زيارة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى سائر النبيين والاول والصحب أجمعين فى أول  
 عام تسعمائة واحد وستين فاستخرت الله تعالى فى حضرته بعد ان صليت ركعتين فى روضته  
 وسألته أن يسر لى أمرى فشرح الله سبحانه وتعالى لى ذلك صدرى فلما رجعت من سفرى  
 واستقر ذلك الانشراح معى وكنت ذلك فى سرى حتى قال لى شخص من أصحابى رأيت فى منامى  
 اما النبي صلى الله عليه وسلم أو الشافعى يقول لى قل لقلان يعمل تفسير على القرآن فعن قليل  
 الا وقد قررت فى وظيفة مشيخة تفسير فى البهارستان ثم سألنى بعد ذلك جماعة من أصحابى  
 الخالصين وعلى اقتباس العلم مقبلين بعد ان رأونى فرغت من شرح منهاج الطالبين أن  
 أجعل لهم تفسير اوسطابين الطويل الممل والتصير المخل فأجبتهم الى ذلك عمته لا وصية  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فىهم فيما روي به أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه علمه  
 الصلاة والسلام قال ان رجلا يأتونكم من أقطار الارض يتفقهون فى الدين فاذا أتوكم  
 فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف فى تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس  
 على ما فعلوه مزيد ولكن لا بدنى كل زمان من تجديد مطال به العهد وقصر للطالبين فيه الجهد  
 والجهد تنبيه المتوقفين وتحريض المتثبطين وليكون ذلك عونالى وللاقتصارين بمثل  
 مقتصرافيه على أوج الاقوال واعراب ما يحتاج اليه عند السؤال وترك التطويل بذكر  
 أقوال غير مرضية واعراب محلها كتب العربية وحيث ذكرت فيه شيئا من القرائت  
 فهو من السبع المشهورات وقد أذكري بعض أقوال واعراب لقوة مداركها أولورودها  
 ولكن بصيغة قيل ليعلم ان المرضى أولها (وسميته) السراج المنير فى الاعانة على معرفة بعض  
 معانى كلام ربنا الحكيم الخبير وأسأله من فضله واحسانه أن يجعله عملا مقرونا بالاخلاص  
 والقبول والاتبال وفعله مقبلا مرصيا ريكاعيد من صالح الاعمال (وقد تلقيت) التفسير  
 بحمد الله من تفاسير متعددة روية ودراية عن أئمة ظهرت وبهرت مفاخرهم واشتهرت  
 وانتشرت ما أثرهم بمعنى الله واياهم والمسلمين فى مستقر رحمة محمد وآله وصحابة (وها أنا  
 الان أشرع) وبجسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير ومعطى كل مسؤل

قوله فقال أى سماه كثيرا  
 ما تستعمل اعادة العامل  
 لطول الفصل وهو فى القول  
 كثير اه

حجة المناظرين محي سنة  
 سيد المرسلين أبو يحيى  
 زكريا الانصارى الشافعى  
 أدام الله تعالى أيامه الزاهرة  
 وجمع لنا وله بين خيرى  
 الدنيا والآخرة وفسح فى  
 مدته وأعاد علينا وعلى  
 المسلمين من بركته  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله الذى نور قلوب

(سورة فاتحة الكتاب)

وتسمى أم القرآن لانها مفتحة ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا ولائها  
 تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهييه وبيان وعده ووعديه وأوعى  
 جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم  
 والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكون لانها من كثر تحت  
 العرش والواقية والكافية لانها واقية كافية فى صحة الصلاة بخلاف غيرها عند القدرة عليها

١٠٦٦

١١٢

والشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع  
 آيات باتفاق لكن من عد البسلة آية منها جعل السابعة صراط الذين الى آخرها ومن لم يعدها  
 آية منها جعل السابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها وسميت مثاني لانها اثني في الصلاة  
 أي تكرر فيها بأن تقرأ في كل صلاة وفي كل ركعة وقول بعضهم ثني في كل ركعة فيه تجوز  
 وهي مكينة على قول الاكثر وقال مجاهد مدينة وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت  
 الصلاة ومرة بالمدينة حين حوت القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوي والاول اصح وقال  
 البيضاوي وقد صح أنها مكينة بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وهو مكى بالنص انتهى  
 وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصاً في النزول  
 له حكم المرفوع والقرآن العظيم والنور والراقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم  
 المسئلة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التقويض وفتحة القرآن وأم الكتاب  
 وسورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصوى وسورة السؤال والصلاة تليق سمعت الصلاة  
 بيني وبين عبد بنصفين فنصفها لي ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب  
 العالمين يقول الله حمدني عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أنى على عبدى  
 يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله حمدني عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين  
 يقول الله عز وجل هذه الآية بيني وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد انا الصراط  
 المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهو لا لعبدى  
 ولعبدى ما سأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشيء باسم كله وقوله تعالى (بسم الله) أي  
 اهلكت الاعظم الذي لا نعبد الاياه (الرحمن) أي الذي عم به متى ايجاده وبيانه جميع خلقه  
 أسفله وأعله أدناه وأقصاه (الرحيم) أي الذي خص من بينهم أهل وقده برضاه آية من الفاتحة  
 وعليه قراءة مكة والكوفة وفقهاؤها وما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراءة  
 المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعي ومالك ويدل للاول ما روى أنه صلى الله عليه  
 وسلم عدت الفاتحة سبع آيات وعبد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواها البخاري في تاريخه وروى  
 الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأت الحمد لله  
 فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن  
 الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم عدت بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات  
 وآية من كل سورة البراءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المحقق بخطه أوائل السور سوى براءة  
 مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وترجم السور والتعود حتى لم تسكتب أمين فلولم  
 تسكن قرأنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرأنا وأيضاً هي آية من القرآن  
 في سورة النحل قطعاً انما انزاهها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انما رأينا قوله  
 فبأي آلاء ربك تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكرراً في القرآن بخط واحد وبصورة  
 واحدة قلنا ان الكل من القرآن (فان قيل) لعلها ثبتت للفصل (أجيب) بأنه يلزم عليه اعتقاد  
 ما ليس بقرآن قرأنا واثبتت في أول براءة ولم تثبت في أول الفاتحة (فان قيل) القرآن انما ثبتت

العارفين بكتاب العظيم  
 وأطلعهم على خبايا الزوايا  
 بالبرهان القويم والصلاة  
 والسلام على خير الانام  
 وعلى آله وصحبه البررة  
 الكرام وبعد فهذا  
 مختصر في ذكر آيات القرآن  
 المشتملة المختلفة بزيادة  
 أو تقديم أو ابدال حرف  
 بآخر أو غير ذلك مع بيان

بالتواتر (أجيب) بأن محله فيما ثبت قرآنا قطعاً أما ما ثبت قرآنا حكماً فيكفي فيه الظن كما يكفي  
 في كل ظني خلافاً للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضاً انبأته في المصحف بخطه من غير تكبير في معنى  
 التواتر وأيضاً قد ثبت التواتر عند قوم دون آخرين (فان قلت) لو كانت قرآناً لكفر  
 جاحدها (أجيب) بأنهم لو لم تكن قرآناً لكفر منبئها وأيضاً التكفير لا يكون بالظنيات  
 وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرحي التبيين والمنهاج أما برائة فليست البسمة آية منها بإجماع  
 \* (فائدة) \* ما ثبت في المصحف الآن من أسماء السور والاعشار شي ابتداءه الخراج في زمنه  
 والباق في بسم الله متعاقبة محذوف بتقديره بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء إذ كل فاعل يبدأ  
 في فعله باسم الله يضم ما يجعل التسمية مبدأه كما كان المسافر إذا حل أو ارتحل فقال بسم الله  
 الرحمن الرحيم كان المعنى بسم الله أحل بسم الله ارتحل وذلك أولى من أن يضم بدأه لعدم  
 ما يطابقه وما يدل عليه ومن أن يضم ابتدائي لما ذكرنا (فان قيل) المصدرا لا يعمل محذوفاً  
 (أجيب) بأنه يتوسع في الظرف والجار والمجرور وما لا يتوسع في غيرهما وتقدره مؤخرًا كما قال  
 الامام الرازي أولى كافي اياك نعبدا وياك نستعين لانه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في  
 التعظيم وأوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم ذنا لانه قديم واجب الوجود لذاته فقدم ذكر  
 (فان قيل) قال الله تعالى اقرأ باسم ربك فقد دم الفعل (أجيب) بأنه في مقام ابتداء القراءة  
 وتعليقها لانها أول سورة نزلت فكان الاصر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر  
 الله تعالى أهم في نفسه وذكرنا أن جوبية غير ذلك في مقدمة على البسمة والحمدلة والباء  
 للاستعانة أو المصاحبة والملازمة على جهة التبرك والمعنى متبرك باسم الله أقرأ والثاني أولى  
 لما فيه من التحاشي عن جعل اسمه تعالى آله والأحسن أن تكون لهما اعمال اللفظ في معنيهما  
 الحقيقية أو الحقيقية والجمازي عندهم من يجوز كما مضى الشافعي والبسمة وما بعد ذلك إلى آخر  
 السورة مقول على السنة العبادية عملوا كيف تبرك باسمه ويحمد على نعمه ويستعمل من  
 فضله ويقدر في أول الفاتحة قولوا كما قال الجلال المحلى ليكون ما قبل اياك نعبدا مناسباً له يكونه  
 من مقول العباد (فان قيل) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبنى على  
 الفتحة التي هي أخت السكون نحو واو العطف وفائه (أجيب) بأنهما كسرتا للزومها  
 الحرفية والجزء وتشابه حركاتهما عملها وحذف الالف من بسم خطأ كما حذف اللفظ دون باسم  
 الباء تعويذاً من طرح الالف وألحق بها بسم الله مجراها ومرساها وأنه من سليمان وأنه بسم الله  
 الرحمن الرحيم وان لم تكن في القرآن الا مرة واحدة اشبهها بالها صورة (فان قيل) لم حذف  
 في بسم الله دون الله والرحمن الرحيم (أجيب) خطان لا يقاس عليهما ما حط المصحف وخط  
 العرويين ولا تحذف الالف إذا ضيف الاسم لغير الله ولا مع غير الباء والاسم مشتق من  
 السمو وهو العلو لانه رفعة للمسمى وسعارة فهو من الأسماء المحذوفة لا يحاز كيدوم  
 لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لتعذر  
 الابتداء بالساكن ولان من دأبهم أن يبتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن وقيل من الوسم  
 وهو العلامة فوزنه على الاول افع محذوف اللام وعلى الثاني اعل محذوف الفاء وفيه عشر

سبب الاختلاف وفي ذكر  
 غير المختلفة مع بيان سبب  
 تكراره وفي ذكر انما وذج  
 من أسئلة القرآن العزيز  
 وأجوبتها صريحاً وإشارة  
 جمعته من كلام العلماء  
 المحققين مع ما فتح الله به  
 من فيض فضله المتبين  
 (ومهمته) بفتح الرحمن  
 يكشف ما يلبس في القرآن

لغات نظمها بعضهم في بيت فقال

سم وسموا سم بتثنية أول \* لهن سما عشرت انجلى

والاسم ان أريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الأسم والاعصار ويتعدد تارة ويحدد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وان أريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله سبع اسم ربك الاعلى المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته يجب تنزيه الالفاظ الموضوعات لها عن الرفث وسوء الادب والاسم فيه مقوم كما في قول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما \* ومن ييك حولا كما لا فقد اعتر

وان أريد به الصفة كما هو رأي أبي الحسن الأشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى كالواحد والقديم والى ما هو غيره كالتالي والارزاق والى ما ليس هو ولا غيره كالعالم والقدرة قائم ما زائدان على الذات وليسا غير الذات لان المراد بالغير ما يتفك عن الذات وهما لا ينفكان (فان قيل) لم بدأ بيسم الله دون بالله (أجيب) بأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه وللفرق بين اليمين واليمين \* والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع الحمد وأصله الاله قال الراعي كامام ثم ادخلوا عليه الالف واللام ثم حذف الهمزة ونقلت حركتها الى اللام فصار الاله بالامين متحركين ثم ~~سكت~~ سكت الاولى وأدغمت في الثانية للتسم بل انتهى والاله في الاصل يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على التريا والحق انه أصل بنفسه غير مأخوذ من شيء بل وضع علما ابتداء فكأن ذاته لا يحيط بها انى ولا ترجع الى شيء ~~فكذلك~~ فكذلك الله تعالى وقيل مأخوذ من اله اذا تحير اذا العقول تحير في معرفته وقيل غير ذلك وهو عربي عند الاكثر وعند المحققين انه اسم الله الاعظم وقد ذكره الله تعالى في ألفين وثلاثمائة وستين موضعا واختار النورى تبعها جماعة أنه الحى القيوم قال ولذلك لم يذ كر في القرآن الا في ثلاثة مواضع في البقرة وآل عمران وطه \* والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمباغنة من رحم بمنزلة منزلة اللازم أو بجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمة لغة رقة في القلب تقتضى التفضل والاحسان فالتفضل غايةها وأسماء الله تعالى المأخوذة من نحو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادئ التى تكون افعالها فرحمته الله تعالى ارادة اتصال الفضل والاحسان أو نفس اتصال ذلك فهى من صفات الذات على الاول ومن صفات الفعل على الثانى والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع بالتخفيف وقطع بالتشديد (فان قيل) حذرا أبلغ من حاذر (أجيب) بأن ذلك أكثرى لا كلى وبأن الكلام فيما اذا كان المتلاقين فى الاشتقاق متحدى النوع فى المعنى كغفر وغفران لا كحذر وحاذر للاختلاف وقدم الله عليهم لانه اسم ذات وهم اسم صفة والرحمن على الرحيم لانه خاص اذ لا يقال لغير الله بخلاف الرحيم والخاص مقدم على العام وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الأدنى الى الأعلى كقولهم عالم نحرير لانه صار كالعالم من حيث انه لا يوصف به غيره ولذلك رجع جماعة انه عـ لم ولانه لما دل على جلالة النعم وأصولها ذ كر الرحيم كالتابع والتمة والرديف ليتناول مادق منها واطف فليس من باب

والله أسأل أن يتفجع به  
ويجعله خالصا لوجهه  
الكريم وهو حسبي ونعم  
الوكيل

\*(سورة الفاتحة)\*

(قوله بسم الله الرحمن  
الرحيم) أى ابتدئ وتقدير  
العامل مؤخر كما صنعت  
أولى من تقديمه ليفيد  
الاختصاص والاهتمام

الترقي بل من باب التعميم والتكميل وللمحافظة على رؤس الآي وهل الرحمن مصروف أولا  
فيه قولان مال السعد التفتازاني الى جواز الامرين لان شرط منع صرف فعلا ن صفة وجود  
فعلي وشرط صرفه وجود فعلا ن وكلاهما منتف هنا لكان أظهرهما أنه ممنوع الصرف  
الحاقا له بما هو الغالب من نظائره في الزيادة والوصف والثاني انه مصروف الحاقا له بالاصل  
في مطلق الاسم وهو الصرف هـ ذامع ان المختار في منع صرف ما ذكره اتفاقا فعلا ن لا وجود  
فعلي والحاصل انه تعارض في صرفه وعدم صرفه الاصل والغالب (فان قيل) هذا اذا لم تدخله  
أل (أجيب) بأن المختار ان غير المصروف اذا دخلت عليه أل والعلم بان فيه باق على منع صرفه  
وان جـر بالكسرة \* (فوائد الاولى) \* الوقف على الله فيبيع للفصل بين التابع والمتبوع وعلى  
الرحمن كذلك وقيل كاف وعلى الرحيم تام \* (الثانية) \* عدد حروف البسملة الـرحميمة تسعة  
عشر حرفا وعدد ملائكة خزنة النار تسعة عشر قال ابن مسعود من أراد ان ينجيه الله تعالى  
من الزبانية فليقلها يجعل الله تعالى له بكل حرف جنة أي وقاية من واحد \* (الثالثة) \* قال  
النسفي في تفسيره قيل الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة وأربعة صحف شيت ستون  
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان  
وجميع كل الكتب مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعانيها مجموع وعنى  
بأهمها ومعناها هي ما كان وفي يكون ما يكون زاد بعضهم ومعاني الباء في نقطتها وتخصيص  
التسمية بهذه الثلاثة التي هي الله والرحمن والرحيم ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به  
في جميع الامور وهو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها  
فيتم وجه العارف بجملة حرمها وصاحبة الى جناب القدس وتيسر بحبل التوفيق ويشغل  
سره بذكره والاسم قد ادبه عن غيره (المدلته) الحمد اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل  
الاختياري على قصد التمجيد أي التعظيم سواء أتعلق بالنفائل وهي النعم القاصرة أم  
بالقواضل وهي النعم المتعدية فدخل في الثناء الحمد وغيره وخرج باللسان الثناء بغيره كالحمد  
النفسي وبالجميل الثناء باللسان على غير الجميل ان قلنا برأي ابن عبد السلام ان الثناء حقيقة في  
الطيب والشروان قلنا برأي الجمهور وهو الظاهر انه حقيقة في الخير فقط ففائدة ذلك تحقيق  
المساهمة أو دفع توهم ارادة الجمع بين الحقيقة والجازعند من يجوزه وبالاختياري المدح فانه يتم  
الاختياري وغيره تقول مدحت اللؤلؤة على حسن ما دون حداثها وظاهر قول الزمخشري الحمد  
والمدح اخوان انهما مترادفان وبه صرح في الفائق لکن الاوفق ما عساه الاكثر انهما غير  
مترادفين بل متشابهان معنى أو اشتقاقا كبيرا والاشتقاق ثلاثة أقسام كبير أو كبير أو أصغر  
وقد يعبر عنه بالصغير والكبير أن يشترك الافظان في الحروف الاصول من غير ترتيب كالحمد  
والمدح والاكثر أن يشتر كافي أكثر الحروف الاصول كالفلق والقيل والفلذمع اتحاد في المعنى  
أو تناسب والاكثر أن يشتر كافي الحروف الاصول المرتبة كضرب والضرب وبعلى قصد  
التجميل ما كان على قصد الاستهزاء والسخرية نحو قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم  
وتناول الظاهر والباطن اذ لو تجرد الثناء على الجميل عن مطابقة الاعتراف أو خالفه أفعال  
الجوارح لم يكن حـد ابل تمكـم أو عـليـج وهذا لا يقتضي دخول الجنان والاركان في التعريف

بشأن المقدم وانما قدم  
في قوله اقرأ باسم ربك  
لا اله الا الله بالقرآن لان ذلك  
أول سورة نزلت (قوله  
الرحمن الرحيم) كره لان  
الرحمة هي الانعام على  
المحتاج وذكر في الآية  
الاولى المنعم دون المنعم عليهم  
وأعادها مع ذكرهم  
بقوله رب العالمين الى آخره

لان المطابقة وعدم المخالفة اعتبارا فيه شرطا لا شرطا وعرفا فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الخامد أو غيره سواء كان ذكرا باللسان أم امة قادا ومحبة بالحنان أم عملا وخدمة بالاركان كما قيل

أفادتكم النعماء مني ثلاثة \* يدي ولساني والضمير المحجبا

فورد اللغوي هو اللسان وحده ومتعلقه يم النعمة وغيرها ومورد العرفي يم اللسان وغيرها ومتعلقه يكون النعمة وحدها فاللغوي أعم باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد والعرفي بالعكس والشكر لغة هو الحمد عرفا وعرفا صرف العبد لجميع ما أنعم الله تعالى به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله والمدح لغة الشناء باللسان على الجليل مطلقا على جهة التعميم وعرفا ما يدل على اختصاص المدح بنوع من الفضائل فالتشكر أعم من الحمد والمدح من وجه لانه لا يختص باللسان وأخص منهما من وجه آخر لانه يختص بالثناء على الازمام وضد الحمد الذي وضد الشكر المكفران وضد المدح الهجو \* وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتسليم به امع الاذعان لدلوها ويحوز ان تكون موضوعا شرعا للانشاء وقيل خبرية لفظا ومعنى قال بعضهم وهو التحقيق اذ ليس معنى كونها انشائية الا انها جملة انشاء الخامد انشاءه او ذلك لا ينافي كونها خبرية بمعنى \* ولا م الله للمالك أو الاستحقاق أو الاختصاص وقيل للتعليل والاولى انها الاختصاص بالمعنى الاعم الصادق بالمالك والاستحقاق لا بالمعنى الاخص المقابل له \* او على كل فهي متعلقة بمحذوف هو الخبر حقيقة فالحمد مختص بالله كما أفادته الجملة الاسمية سواء أجمعت لام التعريف فيه للاستغراق كما عليه الجوهر وهو ظاهر أم الجنس كما عليه الزمخشري لان لام الله للاختصاص كما مر فلا فرد منه لغيره أم للعهد كالتى فى قوله تعالى اذهب ما فى الغار كما نقله ابن عمير السلام وأجاز الواحدي على معنى ان الحمد الذى حمد الله به نفسه وحمد به أنبياءه وأولياؤه مختص به والعبارة بحمد من ذكره فلا فرد منه لغيره وأولى الثلاثة الجنس زاد بعضهم أول الكمال كما أفاده سيبويه فى الداخلة على الصفات كالرحمن الرحيم قال البيضاوى اذ الحمد فى الحقيقة ككلامه اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط أو بغير وسط كما قال وما بكم من نعمه فن الله انتهى (فان قيل) بل هو موليه مطلقا بغير وسط (أجيب) بان المراد بالوسط من تصل اليه النعمة أو لانه تمتلئ منه الى غيره لانه وسط فى التأثير (فان قيل) لم خص الحمد بالله ولم يقل الحمد للخالق أو نحوهم من بقية الصفات (أجيب) بأن لا يتوهم اختصاص استحقاق الحمد بوصف دون وصف قال البيضاوى وفيه اشعار بأنه تعالى حق قادر صر يد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شأنه (رب العالمين) أى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم اذ كل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وسعى المالك بالرب لانه يحفظ ما يملكه ويرببه ولا يطلق على غيره تعالى الامقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالمين اسم جمع عالم بفتح اللام وليس جمعا له لان العالم عام فى العقلاء وغيرهم والعالمين مختص بالعقلاء والخاص لا يكون جمعا للماهو أعم منه قاله ابن مالك وتبعه ابن هشام فى توضيحه وذهب كثير الى أنه جمع عالم على حقيقة الجمع ثم اختلفوا فى تفسير العالم الذى جمع هذا الجمع فذهب أبو الحسن الى أنه أصناف الخلق العقلاء وغيرهم وهو

(فان قلت) الرحمن أبلغ من الرحيم فكيف قدمه وعادة العرب فى صفات المدح الترقى من الأدنى الى الأعلى كقولهم فلان عالم فحري لان ذكر الأعلى أولا ثم الأدنى لم يجز بد كالأدنى فائدة بخلاف عكسه (قلت) ان كانا بمعنى واحد كندمان ونديم كما قال الجوهرى وغيره

ظاهر كلام الجوهرى وذهب ابو عبيدة الى أنه أصناف العقلاء فقط وهم الانس والجن  
 والملائكة وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما  
 فى العالم الكبير ووجه اشتغال الصغير وهو الانسان على نظائر ما فى الكبير وهو ما سوى الله  
 تعالى أن تفاصيله شبيهة بتفاصيل العالم الكبير اذا الكبير ينقسم الى ظاهر محسوس كعالم  
 الملك وهو ما ظهر للجواس وتكون بقدرة الله تعالى بعضه من بعض وتضمنه التغيير والى باطن  
 مع قول كعالم الملكوت وهو ما أوجده سبحانه وتعالى بالامر الازلى بالتدرج وبقى على حالة  
 واحدة من غير زيادة فيه ولا نقصان منه والى عالم الجبروت وهو ما بين العالمين مما يشبهه أن  
 يكون فى الظاهر من عالم الملك خبير بالقدرة الازلية بما هو من عالم الملكوت والانسان كذلك  
 ينقسم الى ظاهر محسوس كاللحم والعظم والدم والى باطن كـ الروح والعقل والارادة  
 والقدرة والى ما هو مشابه لعالم الجبروت كالادراكات الموجودة بالجواس والقوى الموجودة  
 باجزاء البدن (فان قيل) لم يجمع جمع قوله مع ان المقام يستدعى الاتيان بجمع الكثرة (أجيب)  
 بأن فيه تنبيه على انهم وان كثروا قائلون فى جنب عظمتهم وكبرياتهم تعالى (الرحمن الرحيم  
 مالك يوم الدين) ذكر سبحانه وتعالى فى هذه السورة من أسمائه خمسة الله والرب والرحمن  
 والرحيم والمالك والسبب فيه كانه يقول خلقتك أولا فانا الله ثم بيتك بوجود النعمة فانا  
 رب ثم عصيت فسترت عليك فانا الرحمن ثم ثبت عليك فانا رحيم ثم لا بد من افعال الجزاء اليك  
 فانا مالك يوم الدين (فان قيل) انه تعالى ذكر الرحمن الرحيم فى التسمية ثم ذكرهما مرة ثانية  
 دون الاسماء الثلاثة الباقية فما الحكمة فى ذلك (أجيب) بأن الحكمة فى ذلك كانه قال  
 تعالى اذ كرأى الهوى مرة واحدة واذ كرأى رحمن رحيم مرتين اعلم أن العناية بالرحمة  
 أكثر منه بسائر الامور ثم لما بين الرحمة المضاعفة فكأنه قال لا تغتروا بذلك فانى مالك يوم  
 الدين وتظيره قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقرأ عاصم واليكسا فى مالك  
 بألف بعد الميم ويعضده قوله تعالى لا تغتروا نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون  
 بغير ألف ويعضده قوله تعالى ملك الناس وبينهم ما عوم مطلق فكل ملك مالك ولا عكس  
 اعوم ولاية الملك التراما لابقه ولا يقدح فيها أن تقول مالك الدواب والانعام والوحوش  
 والطير دون ملكها لان ذلك ليس من جهة عدم شمول حياطته لذلك بل من جهة انه انما  
 يضاف عرفا الى ما فيه انقياد وامثال ويتقد فيه التصرف بالامر والنهي قاله السعد  
 التفتازانى وقيل هما معنى وهو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر  
 على ذلك الا الله ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدن ثدان وهو يوم القيامة وخص بالذكر  
 لانه لا ملك ظاهر فيه لاحد الا الله تعالى لمن الملك اليوم لله (فان قيل) اضافة اسم الفاعل غير  
 حقيقة فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (أجيب) بانها  
 انما تكون غير حقيقة اذا أريد باسم الفاعل الحال والاستقبال فكان فى تقدير الانفصال  
 كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد به معنى الاستقرار أى هو موصوف بذلك دائما  
 فتكون الاضافة حقيقة كما غافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (فان قيل) التقييد بيوم  
 الدين ينافى الاستقرار لكونه صريحا فى الاستقبال (أجيب) بان معناه الثبوت والاستقرار

فلا اشكال أو بان الرحمن  
 أبلغ كما عليه الاكثر فانما  
 قدمه لانه اسم خاص بالله  
 تعالى كلفظ الله (قوله)  
 واياك كرر اياك لانه لو  
 حذفه فى الثانى لفاتت  
 فائدة التقدير وهى قطع  
 الاشتراك بين العاملين اذ  
 لو قيل اياك نعبدون نستعين  
 لم يظهر أن التقدير اياك  
 نعبدون اياك نستعين أو اياك

من غير اعتبار حدوث في أحد الأزمنة ومثل هذا المعنى لا يمنع أن يعتبر بالنسبة الى يوم الدين  
 كأنه قبل هو ثابت المالكية في يوم الدين او المراد انه جعل يوم الدين تحقق وقوعه بمنزلة  
 الواقع فقسقوما لكتبة في جميع الأزمنة \* (تنبيه) \* اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من  
 كونه رب العالمين موجودا لهم من مع ما عليهم بالنعم كما يظهرها وباطنهما عاجلها وآجلها ما لسا  
 لا مورههم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد لأحد أحق به منه بل  
 لا يستحقه على الحقيقة سواء فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلمته له (ايك نعبدوايك  
 نستعين) اياضه منصوص منقصل وما يلحقه من الباع والكاف والهاء حرف زيد لبيان  
 التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب وفيه أقوال أخذ كرتها في شرح القطر  
 (فان قيل) لم كرر ضمير ايك (أجيب) بأنه كرر للتخصيص على انه المستعان به لا غيره (فان  
 قيل) لم قدمت العبادة على الاستعانة (أجيب) لتوافق رؤس الاى وليعلم منه ان تقديم  
 الوسيلة على طلب الحاجة أدعى الى الاجابة وأيضا المناسب المتكلم العبادة الى نفسه أو هم ذلك  
 فرحاوا اعترافا منه بما يصدر عنه فعبده بقوله واياك نستعين ليدل على أن العبادة أيضا مما لا تتم  
 ولا تنبئ له الاجمعة منه تعالى وتوفيق (فان قيل) لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب  
 (أجيب) بأن عادة العرب التفتن في الكلام والعدول من أسلوب الى آخر تحسيفا للكلام  
 وتنشيطا للسامع فيكون أكثر اغناء للكلام فتعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى  
 التكلم وبالعكس فيهما فهذه أقسام أربعة ذكرها البيضاوى والتحقيق كما قاله بعض  
 المتأخرين انها ستة لان الملتفت اليه اثنان وكل منهما ما اما غيبة او خطاب او تكلم من ذلك  
 قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الاصل بكم فهو التفات من الخطاب الى الغيبة  
 وقوله تعالى والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقاه الاصل فساقه فهو التفات من الغيبة  
 الى التكلم \* والاستعانة طلب معونة وهى اما ضرورية او غير ضرورية فالضرورية ما لا يتأتى  
 الفعل دونه كافتاد الفاعل وتصوره وحصول آله ومادة يفعل بها فيها وعند استجماع ذلك  
 يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح أن يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل  
 ويصهل كالأحله في السفر للقادري المشى او يقرب الفاعل الى الفعل ويحمله عليه وهذا  
 القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف غالبا وقد يتوقف كأكثر الواجبات المالية (فان قيل)  
 لم أطلقت الاستعانة (أجيب) بانها إنما أطلقت لاجل أنها تتناول المعونة في المهمات كلها  
 اوفى أداء العبادات واستحسن هذا الزمخشري قال لتلازم الكلام وأخذ بعضه بمجرد بعض  
 \* (تنبيه) \* الضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحقة وحاضرى صلاة  
 الجماعة اوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تصاعيف عبادتهم وخطا حاجته بحاجتهم لعل  
 عبادته تقبل بركة عبادتهم وحاجته بحاجتهم اليها بركة حاجتهم ولهذا شرعت الجماعة فى الصلاة  
 (فان قيل) لم قدم المفعول (أجيب) بان تعديه لانه عظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر  
 ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنه ما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم فى  
 الوجود والتنبيه على أن العابد ينبغى أن يكون نظره الى المعبود أولا وبالذات ومنه الى  
 العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها انسية بشرية اليه ووصلة بينه

نعبد ونستعينك (فان  
 قات) اذا كان نستعينك  
 مقيد القطع الاشارة بين  
 العاملين فلم عدل عنه مع  
 انه أخصير الى واياك نستعين  
 (قلت) عدل اليه ليقتيد  
 الحصر بين العاملين مع انه  
 اخصر (فان قلت) فلم  
 قدم العبادة على الاستعانة  
 مع ان الاستعانة مقدمة

قوله واستحسن هذا  
 الزمخشري عبارته فان قات  
 لم أطلقت الاستعانة قات  
 لتناول كل مستعان فيه  
 والاحسن أن تراد الاستعانة  
 به وتوفيقه على أداء  
 العبادة ويكون قوله اهدنا  
 يانا للمطلوب من المعونة  
 كأنه قيل كيف أعينكم  
 فقالوا اهدنا الصراط  
 المستقيم وانما كان أحسن  
 لتلازم الخ اه فتأمل  
 اه معصمه

وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه  
 حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حاله من احواله الا من حيث انها ملاحظة له ومتسببة اليه  
 ولذلك فضل ما حكى عن حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما  
 حكاه عن كلامه موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال ان معي ربي سيهدين لان الاول قد تم ذكر  
 الله تعالى على المعية والثاني بالعكس (اهدنا الصراط المستقيم) بيان للمعونة المطلوبة  
 فكأنه قال كيف أعينكم فقالوا اهدنا والهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير (فان  
 قيل) قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم (أجيب) بأنه وارد على التكميم \* (تنبيه) \*  
 هدى أصله أن يتعدى باللام أو بالي كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك  
 لنهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختاره موسى قومه سبعين  
 رجلا لميقاتنا وقد يتعدى بنفسه كما هنا وهو حينئذ محتمل لاضمار الحرف وعدم اضماره  
 وهداية الله تعالى تنوع أنواعا لا يحصها عدد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها  
 ولكنهم اتخضروا في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن بها المؤمن من الاهداء  
 الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل  
 الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار تعالى حيث قال وهدينا له النجدين  
 أي طريق الخير والشرف وقال وأما محمد فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى والثالث  
 الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وايها عن بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا  
 وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع أن يكشف لقلوبهم السرور ويرجم  
 الاشياء كما هي بالوحى والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنبه الانبياء والاولياء  
 وايها عن تعالى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا  
 انهم دينهم سبلنا (فان قيل) ما معنى طاب الهداية وهم مهتدون (أجيب) بأنهم طلبوا زيادة  
 ما منحوه من الهدى والنبات عليه كقوله تعالى والذين اهدوا وازادهم هدى والصراط من  
 قلب السنين صادا ليطابق الطابق والاطباق وقد تشبه الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى  
 المبدل منه قرأ سورة الصراط المعرف في هذه السورة بالاشهام وهو أن ينطق القارئ بحرف  
 متولد بين الصاد والزاي وأشم خلف صراط الثاني كالاول وكذلك جميع ما في القرآن من  
 معرف ومنكر وقرأ قبل جميع ما في القرآن بالسين وقرأ الباقي بالصاد الخاصة في  
 الجميع وهذه لغة قريش وهي الثابتة في الامام وهو مصحف سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه  
 والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل له الاسلام وهذا القولان مرويان عن  
 ابن عباس وهما متحدان صدقا وان اختلفا فهو ما (صراط الذين انعمت عليهم) بالهداية  
 بدل من الاول بدل كل من كل والعامل فيه مقتدر على رأى الجمهور وقيل العامل فيه هو  
 العامل في المبدل منه وهو ظاهر مذهب سيبويه واختاره ابن مالك (فان قيل) ما فائدة ذكر  
 صراط الذين انعمت عليهم بدلا تابعا وهلا اقتصر عليه مع انه المقصود بالتسبب (أجيب) بأن  
 فائدته التوكيد والتنصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على أكد  
 وجهه وأبلغه لانه جعل كالتقسيم والبيان له فكانه من العين الذي لا يخفى فيه أن الطريق

لان العبد ليس يستعين الله  
 تعالى على العبادة ليعينه  
 عليها (قات) الواو لا تقتضي  
 الترتيب أو المراد بالعبادة  
 التوحيد وهو مقدم على  
 الاستعانة على سائر العبادات  
 (قوله صراط الذين انعمت  
 عليهم) كرو الصراط لانه  
 المسكن المهيبا للسلوك  
 فذكر في الاول المسكن  
 دون السالك فاعاده مع

المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وهذا هو الموافق لما خرج ابن جرير عن ابن عباس ان المراد  
 بالذين أنعمت عليهم الانبياء والملائكة والصديقون والشهداء ومن أطاعه وعبده وقيل  
 الذين أنعمت عليهم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل أصحاب موسى وعيسى  
 قبل التحريف والنسخ \* (تنبيه) \* أطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من أنعم الله عليه بنعمة  
 الاسلام لم تبق نعمة الا أصابته واشتمت عليه ويبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم)  
 وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه (ولا) أي وغير الضالين) وهم  
 النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا الاية ونسكته البديل افادة ان  
 المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى وقيل ان غير صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة  
 وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والاضلال وقيل المغضوب عليهم هم  
 الكفار والضالون هم المنافقون وذلك لانه تعالى بدأ في أول البقرة بكلمة المؤمنين والشاه  
 عليهم في خمس آيات ثم اتبعه بكلمة الكفار وهو المراد من قوله تعالى ان الذين كفروا ثم  
 اتبعهم بكلمة المنافقين وهو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ وكذا ههنا بدأ بكلمة  
 المؤمنين وهو قوله أنعمت عليهم ثم اتبعهم بكلمة الكفار وهو قوله غير المغضوب عليهم ثم  
 اتبعهم بكلمة المنافقين بقوله ولا الضالين (فان قيل) كيف صح أن يقع غير صفة للمعرفة وهو  
 لا يتعرف وان أضيف الى المعارف (أجيب) بأنه يصح بأحد تأويلين أحدهما اجراء الموصول  
 مجرى النكرة اذ لم يقصده معهود كالحمل باللام في قول القائل \* ولقد أمرت على التيمم بسبني \*  
 أي التيمم بسبني اذ الامر وعلى الكل والثاني جعل غير معرفة بالاضافة لانه أضيف الى ماله  
 ضد واحد وهو المنعم عليه فليس في غير اذن الابهام الذي يأتي عليه أن يتعرف \* (تنبيه) \*  
 انما سمى كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وصال لاختصاص كل منهما  
 بما غالب عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود والاضالين النصارى رواه  
 ابن حبان وصححه وقيل المغضوب عليهم العصاة والاضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من  
 وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته واخيره للعمل به فكان المقابل له من اخل احدى قوته  
 العاقلة والعاملة والخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القائل عدا وغضب الله  
 عليه والخل بالعمل جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال (فان قيل) ما معنى  
 غضب الله لان الغضب فوران النفس عند ارادة الانتقام أو تغير يحصل عند فوران دم القلب  
 ارادة الانتقام وهو محال في حقه تعالى (أجيب) بأنه اذا أسند الى الله تعالى أريد به المنتهى  
 والغاية فعناء ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفعل الملك اذا  
 غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته (فان قيل) أي فرق بين عليهم  
 الاولى والثانية (أجيب) بان محل مجرور الاولى نصب على المفعولية ومحل مجرور الثانية  
 الرفع لانه نائب مناب الفاعل (فان قيل) لم دخلت لاني ولا الضالين (أجيب) بأنهم اعمى غير كما  
 قرنته تبعه اللال المحلى وأنها من يدة كما قال الزمخشري لتأكيده ما في غير من معنى النفي كأنه  
 قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولتصريح بتعلق النفي بكل من المعطوف والمعطوف  
 عليه \* (فائدة) \* أول السورة مشتمل على الحمد لله والشان عليه والمدح له وآخرها مشتمل على

ذكره بقوله صراط الذين  
 أنعمت عليهم الخ المصريح  
 فيه بما أخرج اليهود وهم  
 المغضوب عليهم والنصارى  
 وهم الضالون (فان قلت)  
 المراد بالصرط المستقيم  
 الاسلام أو القرآن أو طريق  
 الجنة كما قيل والمؤمنون  
 مهتدون الى ذلك فاعني  
 طالب الهداية له اذ فيه

الدم للمعرضين عن الايمان به والاقرار بطاعته وذلك يدل على أن مطلع الخبرات وعنوان  
 السعادات هو الاقبال على الله ومطلع الآفات ورأس المخالفات هو الاعراض عن الله  
 تعالى والبعد عن طاعته والاجتناب عن خدمته (فان قيل) ما فائدة غير المغضوب الخ بعد  
 ذكر انعمت عليهم (أجيب) بأن الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة  
 والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقله صراط الذين انعمت عليهم يوجب  
 الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان  
 بركنيه وطرفيه وينتهي الى حد الكمال وقرأ حمزة عليهم غير المغضوب عليهم بضم الهاء وقفا  
 ووصلا وكذا يجمع ما في القرآن وقرأ ابن كثير عليهم بواو بعد الميم في الوصل فاذا وقف أسقط  
 الواو وكذا يفعل في كل ميم جمع بعدها حرف مححرك وأما قالون فهو مخبر في ميم الجمع ان شاء  
 وصلها بواو كمن كثير وان شاء لا يصلها بواو وأما ورش فانه يصل ميم الجمع بواو ان كان بعدها  
 همزة قطع فيصير عنه ممدودا منفصلا وفي ولا الضالين ممدان لازم وعارض فاللازم هو الذي على  
 الالف بعد الضاد قبل اللام المشددة والعارض هو الذي على الباء قبل النون \* والسنة للقارئ  
 أن يقول بعد دفراغه من الفاتحة آمين مفصلا عن الفاتحة بسكتة وهو اسم الفعل الذي هو  
 استجب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه  
 فقال افعل بنى على الفتح كأمين للقاء الساكنين وجازمدا لقه وقصرها قال مجنون ليلى

يارب لاتسلبني حيا أبدا \* ويرحم الله عبدا قال آمينا  
 اي بالمد وقال جبير لما سأله الاسدي المسمى بقطعل

تباعده عن فطعل اذ سأله \* امين فزاد الله ما بيننا بعدا

فذكره مقصورا وكان من حقه التأخير لان التأمين انما يكون بعد الدعاء لئلا يكون قدومه  
 للضرورة وليس آمين من القرآن اتفاقا بل انه لم يثبت في المصاحف كما مرّت الاشارة اليه  
 ولكن يستختم السورة بقوله صلى الله عليه وسلم لعني جبريل عليه السلام آمين عند فراغ  
 من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ على الكتاب كما رواه  
 أبو داود وفي سننه وقال علي رضي الله تعالى عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده ورواه  
 الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف يقوله الامام ويجهريه في الجهريه لما روى عن وائل بن  
 حجر أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع به اصوته وعن الحسن  
 لا يقوله الامام لانه الداعي وعن أبي حنيفة منه له والمشهور عنه وعن أصحابه أنه يختمه  
 والمأموم يؤقن مع امامه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان  
 الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم  
 من ذنبه زاد الجرجاني في أماليه وما تآخر وأحسن ما فسره به هذا الخبر ما رواه عبد الرزاق عن  
 عكرمة قال صفوف أهل الارض تلى صفوف أهل السماء فاذا وافق تأمين من في الارض  
 تأمين من في السماء غفر له بعد قال ابن حجر ومثل هذا لا يقال بالرأي فالصبر اليه أولى وعن أبي  
 هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاني ألا أخبرك بسورة لم ينزل  
 في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قال بل يارسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني

تحصيل الحاصل (قلت)  
 معناه ثبتنا وادنا عليه  
 مع الاستقامة كما في قوله  
 يا ايها الذين آمنوا آمنوا  
 بالله (فان قلت) ما فائدة  
 دخول لاني قوله ولا الضالين  
 مع ان الكلام بدونه كاف  
 في المقصود (قلت) فائدة  
 توكيد النبي المقاد من غير  
 \* (سورة البقرة) \*

(قوله الم) كرر في أوائل  
 ست سور و زاد في الاعراف

والقرآن العظيم الذي الذي أوتيته رواء الترمذي وقال حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله  
عنه ما قال يينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ناداه مفاد فقال أبشر يا نورين أوتيتهما  
لم يؤتتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ان تقرأ حرفا منهما الا أعطيته وما  
رواه البيضاوي عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله  
عليهم العذاب حتما مضميا فيقرأ أصبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه  
الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة حديث موضوع

### (سورة البقرة مدينة)

(وهي مائتان وسبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور  
من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فحين نؤمن بظواهرها ونكمل العلم فيها الى الله  
سبحانه وتعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل  
الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس أبصارا خلفا فيش والله تعالى استأثر بعلمه لا تقدر عليه  
عقول الانبياء والانبياء استأثر وبعلمه لا تقدر عليه عقول العلماء والعلماء استأثر وبعلم  
لا تقدر عليه عقول العامة وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه في كل كتاب سر وسر الله في  
القرآن أوائل السور وقال علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صفة وصفة وهذا الكتاب  
سرف التهجى قال داود بن أبي هند كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل  
كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها واسأل عما سوى ذلك وروى عن سعيد بن جبير  
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه قال معنى الم أنا الله أعلم ومعنى الر أنا الله أرى ومعنى  
المرا أنا الله أعلم وأرى قال الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكروا من كلمة تريد كقولهم  
\* قلت لها قني فقالت فاف أى وقفت وقيل هي أسماء السور وعليه اطلاق كثير المتكلمين  
واختاره الخليل وسيبويه سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا  
من الله تعالى لم تتساقط قدرتهم عندهما رضى عنها ونقضه الامام الرازي بأنهم لو كانت اسماءها  
لوجب اشتهارها بها وقد اشتهرت بغيرها كسورة البقرة وآل عمران وقيل أسماء للقرآن قاله  
قتادة واللام في الايمان بهذه الاحرف الثلاثة أن الالف من أقصى الحلق وهو مبدأ  
الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع الله تعالى  
بينها ايماء الى ان العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه وآخره ذكر الله تعالى ولما  
تسكروا وقوع الالف واللام في تراكيب الكلام جاء تافى معظم الفواتح مكررتين وهي فواتح  
سورة البقرة وأول آل عمران والاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر  
والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة (فان قيل) هل أعددت هذه الاحرف بأجمعها في  
أوائل القرآن وما لها جات مرفوعة على السور (أجيب) بأن إعادة التنبه على أن المتحدى به  
مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد أوصل الى الغرض وأقره في الاسماع والقلوب  
من أن يقرده مرة وكذا ذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فخطوب به تمكين المكرر في

صاد القول به بعده فلا يكن في صدره كخرج منه وفي الرد راء لقوله بعده الله الذي رفع السموات واعلم ان حرف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن وفائدة ذكرها طلب الايمان بها وقيل هي معلومة المعاني وعليه فقيل كل حرف منها أول اسم من أسماء الله فالالف من الله واللام من

قوله بان إعادة الخ كذا بالاصل ولعل الصواب بانهم لم تعدد لتنبه

مصحح

النقوس وتقريره (فان قيل) هلاجات على وتيرة واحدة ولم تختلف أعداد حروفها فوردت  
ص وقون على حرف وطه وطمس ويس وحم على حرفين والم والروطمس على ثلاثة أحرف  
والمر والمر على أربعة أحرف وكهيمصر وحم عشق على خمسة أحرف (أجيب) بأن هذا على  
عادة افتتانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب عدة وكما أن أبنية  
كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة أحرف لم تجاوز ذلك سلاطيم هذه الفواخج تلك المسالك  
(فان قيل) ما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها (أجيب) بأنه لما كان  
الغرض هو التنبيه والمبادئ كلها في تأديته هذا الغرض سواء لامفاضلة كان تطاب وجهه  
الاختصاص ساقطا كما اذا سمي الرجل بعض أولاده زيادا والآخر عمرا لم يقل له لم خصصت  
ولذلك هذا يزيد وذلك بعمره ولان الغرض هو التمييز وهو حاصل بذلك (فان قيل) هل لهذه  
الفواخج محل من الأعراب (أجيب) بأن لها محلا عند من جعلها أسماء لأنها عنده كسائر  
الاعلام محلها يحتمل ثلاثة أوجه أما الرفع بأنهم ابتدأوا وخبر بابتداء المحذوف أي هذه الم أو  
النصب بفعل مقدر كذا كروا قرأ أو اتل الم أو الجرب بتقدير حذف حرف القسم (ذلك  
الكتاب) الذي تقرأه ويأمر محمد على الناس (لا ريب فيه) لاشك في أنه من عند الله تعالى (فان  
قيل) لم صحت الإشارة بذلك الى ما ليس به عيدا (أجيب) بأن الإشارة وقعت فيه للتعظيم ولذلك  
قال الطيبي أحسن ما قيل في توجيه ذلك قول صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب ذهابا الى بعده  
درجة وقيل وقعت الإشارة الى الم بعد ما سبق التكميم به وتقصي والمنقضي في حكم المتباعد  
وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لاشك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول  
ذلك كذا وكذا وقال تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال نبي الله يوسف صلى الله  
عليه وسلم لا يأتينا بك طعم ام ترزقانه الا بأتسكنا وأوله قيل أن يأتينا كذا كما علمتني ربي ولانه لما  
وصل من المرسل سبحانه وتعالى الى المرسل اليه صلى الله عليه وسلم وقع في حد البعد كما تقول  
اصاحبك وقد أعطيتك شيئا احتفظ بذلك أي تمسك به وقيل معناه ذلك الكتاب الموعود وانزله  
بقوله تعالى اناسناتي عليكم قولنا قليلا وفي الكتاب المقدمة لان سورة البقرة مدينة كما هي  
وأكثرها احتجاج على اليهود وعلى بني اسرائيل وقد كانت بنو اسرائيل اخبرهم موسى  
وعيسى عليهم الصلاة والسلام أن الله يرسل محمدا وينزل عليه كتابا فقال تعالى ذلك الكتاب  
أي الذي اخبر الانبياء المتقدمون بأن الله سينزله على النبي المبعوث من ولد اسمعيل وقيل انه  
تعالى لما اخبر عن القرآن بأنه في اللوح المحفوظ بقوله وانه في أم الكتاب ليدينا وقد كان صلى  
الله عليه وسلم اخبر امته بذلك فغير ممنوع ان يقول تعالى ذلك الكتاب ليعلم ان هذا المنزل هو ذلك  
الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ والكتاب مصدريه به المفعول للمبالغة او فعال بنى  
للمفعول كالبايخ ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصصل الكتاب  
الضم والجمع سمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف والكتاب جاء في القرآن على وجوه  
\* أحدها الفرض قال تعالى كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام ان الصلاة كانت  
على المؤمنين كتابا موقوتا وثانيها الحجة والبرهان قال تعالى فأنا أنبأكم ان كنتم صادقين أي  
برهانكم وثالثها الأجل قال تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم أي أجل ورابعها  
بمعنى مكاتبة السيد رفيقه قال تعالى والذين يتبعون الكتاب مما لم يكتم أي ما نكتم في مكاتبتهم

اللطيف والميم من الجيد  
والصادق والراء  
من رؤف وقيل هي أقسام  
أقسم الله بها الشرفها وقيل  
غير ذلك وان نسبتها حروفا  
مجاز وانما هي أسماء  
مسميات الحروف المبسوطة  
وعليه فقيل معربة وقيل  
مبنية وقيل لا ولا وقد بينت

(فان قيل) كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكم من مر قاب فيه (أجيب) بان الله تعالى ما نفي أن أحدا لا يرتاب فيه وإنما المنفي كونه متعلقا بالريب ومفطنة له لانه لو ضوحه وسطوع برهانه بحيث لا ينبغي لاحد أن يرتاب فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأنا أنزلنا سورة من مثله فانه لم ينف عنهم الريب بل أرسدهم الى الطريق المزيج للريب وهو أن يجتهدوا في معارضة سورة من سورهم وينزلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا انحزوا عنها اتحقق لهم أن ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل هو خبر بمعنى النهي أي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج أي لا ترتفوا ولا تفسقوا ولا تتجادلوا والريب في الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيه الريبة وهي قلق النفس واضطرابها بمعنى به الشك لانه يقلق النفس وينزل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريك الى ما لا يريك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة رواه الترمذي لكن باللفظ فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة وصحبه ومعناه اترك ما فيه شك الى ما لا شك فيه فاذا ارتابت نفسك في شيء فاتركه أو اطمانت اليه فافعله فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب وهذا مخصوص بذوى النفوس الشريفة القدسية الطاهرة \* (تقريبه) \* بجملة النبي خبر مبتدؤه ذلك و(هدى) خبر ثان أي هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لا تقا ثم بذلك النار وتخصيص المتقين بالذكر تشرىف الهمهم ولا نهمهم المنتفعون بالهدى كما قال تعالى انما أنت منذر من يخشاها وقال تعالى انما تنذر من اتبع الذكرو وقد كان صلى الله عليه وسلم منذرا لكل الناس لان هؤلاء هم الذين اتبعوا باندازه \* ولها ثلاث مراتب \* الاولى التوقى من العذاب الخلد بالتبرى عن الشرك وعلمه بقوله تعالى وأمرهم كلمة التقوى \* والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا اتقوا وعلمى هذا قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فارتقى الله بعد ذلك فهو خير الى خير \* والثالثة أن يتميز عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد قرأ ابن كثير فيه هدى فيصل اليها من فيه يساه في الوصل لانها مكسورة وقبلها سا كن فان كانت هاء الكفاية مضمومة وقبلها سا كن وصلها بواو فان كان قبلها متحرك وبعدها متحرك فجميع القراء يصلونها ~~كسورة يساه~~ يصلونها مضمومة بواو فتقال المكسورة ب أن يوصل ومثال المضمومة قال له صاحبها وهو وما أشبه ذلك فان كان قبلها متحرك وبعدها سا كن فالجميع على عدم الصلة مثال ذلك به الله وله الملك وما أشبه ذلك ويدغم ابو عمرو والهاء في الهاء بخلاف عنه وكذا كل مثلين ما لم يكن الحرف المدغم تام متكلم مثل كنت ترابا أو تاء مخاطب مثل أفأنت ذكره الناس أو منون مثل سميع عليهم أو مشددا مثل فتم ميمات زيه \* ثم وصف المتقين بما هو شأنهم بقوله (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بما غاب عنهم من البعث والجزاء والجنة والنار والصراط والميزان والايان لغة التصديق وشرعا قيل التصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث

ذلك في غير هذا الكتاب  
 (قوله لا ريب فيه) أي  
 لا شك فيه (فان قلت)  
 كيف نفي الريب وكم حال  
 ارتاب فيه (قلت) المراد  
 انه ليس محال للريب أو  
 لا ريب فيه عند الله  
 ورسوله والمؤمنين أو  
 ذلك نفي بمعنى النهي

والجزء ومجموع ثلاثة أمور واعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جهو والهدية  
 والمعتزلة والخوارج والاصح أنه التصديق وحده ويدل له أنه تعالى أضاف الايمان الى القلب  
 فقال كتب في قلوبهم الايمان وقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال ولم تؤمن قلوبهم وعطف عليه  
 العمل الصالح في مواضع لا تخصي وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا  
 يا أيهم الذين آمنوا كتب عليكم القتلى فلو لم يكن الايمان التصديق فقط بل هو  
 وترك المعاصي لم يكونوا مؤمنين (فان قيل) قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره ان  
 الايمان قول وعمل ويزيد وينقص (أجيب) بأن ذلك محمول على الايمان الكامل وقرأورش  
 والسويبي بايدان الهمزة الساكنة في يؤمنون واوا وكذا يقرأ حمزة في الوقف (ويقرون  
 الصلاة) أي يدعونها ويحافظون عليها في مواقيتها بجد ودها وأركانها وهي اتم ايقال قام بالامر  
 وأقامه اذا أتى به يعطى حقه لان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض  
 والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلواتهم  
 ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقربين الصلاة وفي معرض الذم قول للمصليين والمراد  
 بها الصلوات الخسر ذكر بلفظ الواحد ان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين  
 وأنزل معهم الكتاب بالحق يعني الكتب والصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أي  
 ادع لهم وفي الشرع اسم لافعال وأقوال مخصوصة مفتحة بالكبير محتمة بالتسليم وقرأ  
 ورش تغليظ اللام في الصلاة حيث جاء (ومما رزقناهم) أي أعطيناهم (ينفقون) ينجحون  
 المال في طاعة الله فرضا كان أو ندلا ومن فسره بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والاصل فيه  
 أو خصه به الاقتران بالصلاة لانهم ما يدكران معاني القرآن ويحفل أن يراد به الانفاق مما  
 منحهم من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده ما رواه الطبراني في الاوسط مره فوا مثل  
 الذي يعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه والى هذا ذهب من قال  
 خصصناهم به من أنواع المعرفة فيمضون والرزق بالكلية في اللغة الحظ قال الله تعالى  
 وتجهلون رزقكم أي حظكم ونصيبكم من القرآن أنكم تكذبون وأما ما فتح فهو مصدر  
 بمعنى اعطاء الحظ كما به بالكسر يكون مصدرا أيضا كما قيل به في قوله تعالى ومن رزقنا  
 من الرزق حسنا وفي العرف اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والرقيق والمعتزلة لما استعملوا من  
 الله أن يمكن من الحرام لأنه تعالى منع من الاتماع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول  
 الحرام ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بأنهم ينفقون الحلال الصرف  
 الطيب وأن انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تريم بعض ما رزقهم الله تعالى  
 بقوله تعالى قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأجاب أهل السنة  
 عماد كره بأن الاستناد العظيم والتحريم على الانفاق والذم بتحريم ما لم يحصرم راختصاص  
 ما رزقهم بالحلال للقرينة وتساكوا الشمول الرزق له بما رواه ابن ماجه وغيره من حديث صفوان  
 ابن أمية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمر وبين فزة فقال يا رسول الله ان الله  
 قد كتب على الشقوة فلا أرايتم أني أرزق الامن دني بكني فاذن لي في الغنم من غير فاحشة فقال  
 لا آذن لك ولا كرامة كذبت أي عدوا لله لقد رزقك الله - الا لا طيبا فاحشرت ما حرم الله

أي لا تباؤا فيه لانه من  
 عند الله وتظيره قوله تعالى  
 ان الساعة آتية لا ريب  
 فيها (فان قلت) كيف قال  
 هدى للمتقين وفيه تحصيل  
 الحاصل لان المتقين  
 مهتدون (قلت) انما  
 صادر ما تيقن باستفادتهم  
 الهدى من الكتاب  
 أو المراد بالله هدى النبات  
 والدوام عاميه أو أراد  
 المقربين واقصر على  
 المتقين لانهم القائلون  
 بنافع الكتاب أو الايجاز  
 كما في قوله تعالى سرايل

عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره  
 مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها \* (تبيينه) \* تقديم  
 رزقناهم على يتقون للاهتمام به وللمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعيض عليه  
 للكف عن الانصراف المنهي عنه في حق من لم يصبر على الاضاقاة والافليس بأصراف فقد  
 تصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجميع ماله ولم يترك رعيته النبي صلى الله عليه وسلم  
 (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أي القرآن باسمه والشرعية عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ  
 المضي وان كان بعضه متوقفا على الوجود على ما لم يوجد فيكون مجازا باعتبار تسمية  
 الكل باسم البعض أو تنزيلا لا منتظرا منزلة الواقع فيكون استعارة باعتبار تشبيهه غير المتحقق  
 بالمتحقق وفي كل من هـ ذين الوجهين جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الامام الشافعي  
 رضي الله تعالى عنه (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والانجيل وغيره ما من سائر الكتب  
 السابقة على القرآن والايان بالانزالين جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا لمن  
 حيث انما تبعدون بتفصيلا به فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل أحد يجب  
 الحرج ويشوش المعاش وهذه الآية في المؤمنين من أهل الكتاب كعبدة الله بن سلام وأمثاله  
 \* (فائدة) \* الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب أنزل على السيد شيت ستون صحيفة وعلى السيد  
 ابراهيم الاقون وعلى السيد موسى قبيل التوراة عشرة فهذه مائة والاربع الاخرى التوراة  
 والانجيل والزبور والفرقان العظيم واختلاف القراء في مد وقصر ما أنزل في القرآن والدوري  
 عن أبي عمرو وعتان ويقصران وابن كثير والسوسى يقصران بلا خلاف وباقي القراء هم  
 ورش وعاصم وحزق والكسائي يمدون بلا خلاف ويتفاوتون في طول المد فاطولهم ممد  
 ورش وحزق ودونهم عاصم ودونه ابن عاصم والكسائي وهكذا كل مدم منفصل (وبالآخر  
 هم يوقنون) أي يعلمون أنها كائنة لان اليقين هو العلم بالشيء بعد ان كان صاحبه شاك فيه  
 قاله الامام الرازي ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا العلوم الضرورية فلا يقال يقين الله  
 كذا ولا يقين ان الكل اكبر من الجزء \* (فائدة) \* سميت الديان بالدين وان الآخر  
 وسميت الاخرة لآخرتها كونها بعد فناء الدنيا وهي تأنيث الاخر صفة الدار دايمل  
 قوله تعالى تلك الدار الاخرة قرأ ورش الاخرة بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها حيث  
 جاء وكذا الارض وقد افلح ومن امن وما اشبه ذلك (اولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى)  
 اي رشدا (من ربه) وذكروا هدى للتعظيم فيكأنه أريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره  
 واكد تعظيمه بأن الله مالهه والموفق له \* (تبيينه) \* جميع القراء يمدون أولئك بلا خلاف لانه  
 متصل لكن مرتبة ابن كثير وابي عمرو ودون مرتبة ابن عاصم والكسائي في المتصل والمنفصل  
 واولاء كلمة معناها الكفاية عن جماعة والكاف للخطاب كافي ذلك (واولئك هم المقطون)  
 اي الفاترون بالجنة والناجون من النار كتر فيه اسم الاشارة تبيينه اعلى ان انصافهم بتلك  
 الصفات يقتضي كل واحد من الاختصاصين وان كلامنا كاف في تمييزهم بها عن غيرهم فلا  
 يحتاجون فيه الى مجموعهما (فان قيل) لم وسط العاطف بين هـ تين الجملتين دون قوله تعالى  
 اولئك صكالاتهم بل هم اضل اولئك هم الغافلون (اجيب) بان الجملتين هنا متخلفتان

تبيينكم المر (قوله هـ)  
 يوقنون) أي يعلمون واليقين  
 العلم بعد أن لم يكن وله ندا  
 لا يقال لهم الله يقين (قوله  
 أولئك على هدى من  
 ربه) (فان قلت) لم ذكر  
 ذلك مع قوله قبل هدى  
 للمؤمنين (قلت) لانه ذكر  
 هنا مع هدى فاهله بخلافه  
 ثم (قوله سواء عليهم) (ان  
 قلت) لم حذف الواو هنا  
 وان ثبت في بس (قلت) لان  
 ما هنا جملة هي خبر عن  
 اسم ان وما هنا جملة  
 عطفت على أخرى (فان

بأختلاف المسندين فيه ما اذ على هدى من ربههم والمفلحون وان تناسبنا تعلقا مختلفان  
 مفهوما ووجودا ومقصودا لان الهدى في الدنيا والفلاح في العقبى واثبات كل منهما مقصود  
 في نفسه بخلاف الانعام والغافلون فانهم ما وان اختلفا مفهوما وقد اختلف مقصودا  
 ووجودا اذ لا معنى للتشبيه بالانعام الا المبالغة في الغفلة في الدنيا فاناسب العطف في الاول دون  
 الثاني \* (تنبيه) \* تأمل كيف فيه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بقيل ما لا يناله احد  
 من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الایجاز وتكريره وتعریف الخبر وتوسط  
 الفصل لظاهر قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم وأصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي  
 الزراع فلا حاله يشق الارض فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة \* ولما ذكر الله تعالى  
 خاصة عباده وخاصة اوليائه بصفتهم التي اهلتم للهدى والفلاح عقبهم بذكر اصدادهم  
 العمارة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تنفي عنهم الايات والندبة بقوله تعالى (ان الذين  
 كفروا) الكفرة لغير النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الازالة ومنه قيل للزراع والليل كافر  
 والكمال الثمر كافر وفي الشرع انكار ما علم بالضرر وعجبي الرسول به ويتقسم الى أربعة  
 أقسام كفر انكار وكفر بحجود وكفر عن عاد وكفر بتناق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله أصلا  
 ولا يعترف به وكفر الخجود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس واليهود قال  
 الله تعالى فاجابهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه  
 ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول

واقدمت بان دين محمد \* من خير اديان البرية ديننا  
 لولا الملامة أو حذر المسبة \* لو جدتني سمعنا بالذم ميعينا

وأما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الاقسام من لنى الله  
 تعالى بواحد منها الا بقوله قال الله تعالى ان الله لا يغير قران يشر له به \* (تنبيه) \* احتجت  
 المعتزلة بما جاء في القرآن بانظ الماضي نحو ان الذين كفروا انما نحن نزلنا الذكر اننا ارسلنا  
 نوحا على حدوث القرآن لاستدعاء ما جاء فيه بلفظ الماضي سابقة الخبر عنه والقديم يستعمل  
 ان يكون مسبوقا بغيره فأجاب أهل السنة بأن ما جاء فيه بلفظ الماضي مقتضى تعلق الحكم  
 بالخبر عنه وحدث مقتضى التعلق لا يستلزم حدوث الخبر عنه فلا يستلزم حدوث كلام الله كما  
 في علمه تعالى فانه قديم ومقتضى تعلقه بغيره حادث والحاصل انه لا يلزم من حدوث مقتضى  
 التعلق وهو الكلام اللفظي حدوث الكلام النفسى (سواء علمهم) أى مساو ولا يعلمهم  
 (أندرتهم أم لم تنذرهم) أى خوفتهم وحذرهم أم لا والاندراع الام مع تخويف وتحذير  
 فكل منذرهم وليس كل مـ لم منذرا وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه أوقع في القلب  
 وأشد تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر أهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم الانذار  
 كانت البشارة بعدم النفع أولى (لا يؤمنون) بما حجت به وهذه الآية في أنواع حقت عليهم  
 كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى كأبي جهل وأبي لهب وغيرهما فلا تطمع في ايمانهم واحتج  
 به هذه الآية من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بانهم لا يؤمنون  
 وأمرهم بالايمان فلو آمنوا وقع الخلف في كلامه تعالى وهو محال والحق ان التكليف بالامتثال

قلت) ما فائدة بعثة الرسل  
 بعد قوله سواء علمهم الآية  
 (قلت) انه لا يكون للناس  
 حجة اولان الآية تنزلت في  
 قوم لا يؤمنون ولو جاتهم  
 كل آية فبعثنا الرسل اتتبع  
 بها آخرون فآمنوا  
 (قوله يخدعون الله) \* (ان  
 قلت) كيف قاله مع ان  
 المخادعة انما تصور في  
 حق من تخفى عليه الامور  
 ليهتم المصدع من حيث  
 لا يعلم ولا يخفى على الله شئ  
 (قلت) المراد يخادعون  
 رسول الله اذ معاملته الله

لذاته جائز عقلا غير واقع بخلاف التكليف بالمتنع غيره كالذي تعلق به لم الله تعالى به عدم وقوعه فانه جائز وواقع اتفاقا \* (تبيينه) \* ههنا هم زمان ممتد وحتان من كلمة فقالون وأبو عمرو يسم لان الثانية ويدخلان بينهما ألفا وكذا ورش وابن كثير لانهم لم يدخلوا ألفا بينهما ولورش وجه آخر وهو أن يدل الثانية حرف مذكور ههنا له وجهان تسهيل الهمزة الثانية وتحتية قهما مع ادخال ألف بينهما والباقون بالتحقيق والقصر وجميع القراء يحققون الاولى ثم ذكر سبب تركهم الايمان بقوله تعالى (ختم الله على قلوبهم) أي طبع واسد توفيق فلا يدخلها ايمان ولا خير والتميم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتمه وعلى (همهم) أي وواضعه فلا يفتقرون بما يسهونه من الحق وقوله تعالى (وعلى ابصارهم أي أعينهم) (عشرة) مبتدأ وخبر أي على أعينهم غطاهم عن الله تعالى فلا يصرون الحق وعبر الله تعالى عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم ومنهم وواضعهم وبالاعغال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقسام في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهذه الهيئة من حيث ان المكاتب بأمرها مستعدة الى الله تعالى واقعة بقدرته استعدت اليه تعالى ومن حيث انها سببية عما اقترنوا به دليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ومن وردت لاية مظهره عليهم شناعة صفة قلوبهم ووخامة عاقبتهم (فان قيل) لم وحسد السمع دون القلوب والابصار (اجيب) بأنه على حذف مضاف مثل وعلى حواس سمعهم كواضعه كما مر تقديره او باعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصدر لا تنفي ولا تجمع والابصار جمع بصير وهو ادر لك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع قال البيضاوي ولعل المراد به سماع الآتية العضولانه اشده مناسبة للغمم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق القلب ويراد به العقل والمعرفة كما قال الله تعالى ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب أي عقل وأمال أبو عمرو ألف ابصارهم وكذا كل الف بعدها اراء مكسورة متطرفة وانما جاز امالهم مع الصادق الراء المكسورة تغلب المستعملة لما فيها من التكرير (واهم عذاب عظيم) أي قوي دائم في الآخرة وهذا وعيد يبين ما يستحقونه والعذاب كل ما يعي الانسان ويشق عليه وقال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش وانما وصف العذاب بالعظيم دون الكبير لان العظيم فوقه لان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير واذا كان الحقير مقابلا للعظيم والصغير لكبير كان العظيم فوق الكبير لان العظيم لا يكون حقيرا والكبير قد يكون حقيرا كما ان الصغير قد يكون عظيما وتشكيه الغشاوة والعذاب للتوبيخ لانهم لما قرأوا بالحق على القلوب كان المعنى نوعا عظيما منه أي على ابصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامى عن الآيات ولهم من الامم النظام نوع لا يعلم كنهه الا الله ونزل في المنافقين حكاية لحالهم قوله تعالى (ومن الغاشق) امال أبو عمرو والالف قبل السين المكسورة ماملة محضة وهكذا كل الف مثلها والباقون بالفتح (من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) اجمع المفسرون على ان ذلك وصف المؤمنين قالوا صنت الله الامم الف الثلاثة من المؤمنين والكافرين والمنافقين قبل ان يذكر

معاملة رسوله كعكسه  
 لقوله تعالى ان الذين  
 يسابغونك انما يسابغون  
 الله وقوله من يطع الرسول  
 فقد أطاع الله او سمي  
 نقابهم خداعا لشيء به فعل  
 الخداع (قوله ألا انهم هم  
 المفسدون) \* (ان قلت)  
 كيف خص الفساد  
 بالمنافقين مع ان غيرهم  
 مفسد (قلت) المراد  
 بالفساد الفساد بالتناق  
 وهم كانوا مختصين به (قوله  
 الله يستزيمهم) \* (ان  
 قلت) الاستزيم من باب

المؤمنين الذين اذعنوا دينهم لله واطاعت فيه قلوبهم لسنتهم وثني بأضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثالث بالصف الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فكيف لا للتقسيم وهذا الصنف اخبث الكفرة واغضبهم الى الله تعالى لانهم مع مشاركتهم للكفار الاصليين في أنهم جاهلون بالقلب كاذبون باللسان من حيث انهم يذبون الى الله تعالى ما هو يرى منه كالولد والزوجة والشريك زادوا عليهم بأمور منكرة منها انهم قصبوا التلبيس ورضوا لانفسهم بسمعة الكذب ولبسوا الكفر على المسلمين فخلطوا به خداعا واستتراة ولذلك طول الله في بيان خبيثهم وجهلهم واستغزاهم وتهممكم بأفعالهم ويهل على عهدهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وأنزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واللام في الناس للجنس ومن موصوفة لالههم دوكانه قال تعالى ومن الناس ناس يقولون قويل لالههم دوالمعهودهم الذين كفروا ومن موصولة مرادهم ابن أبي وأصحابه ونظر ومقاتلهم من حيث انهم صعبوا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس (فان قيل) خصت من بالموصوفة على تقدير الجنس وبالموصولة على تقدير العهد (أجيب) بان الجنس لا يماه يناسب الموصوفة تشكيها والعهد له تعيينه يناسب الموصولة تعريفها واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم اختاروا الايمان من المبدأ والمعادوا يذنب بانهم منافقون فيما يظنون انهم مختصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق وهو عدم التصديق بالقلب لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كالايمان لا اعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وأن الجنة لا يدخلها غيرهم وأن النار انهم انما مع دودة وغير ذلك ويرون المسلمين أنهم آمنوا مثل ايمانهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يفنى أو الى أن يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة بطرفين (وما هم بمؤمنين) لا بطانهم الكفرة وهذا انكار لما ادعوا اقبائته ووجد الضمير في يقول نظرا الى لفظه من لانها اصلحة للتثنية والجمع والواحد وجمع فيما بعد ما نظرا الى معناها (فان قيل) كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم آمنوا بالله فان الاول في ذكر شأن الله عمل لا الفعل والثاني في ذكر شأن الفاعل لان الله عمل فكان المطابق له وما آمنوا (أجيب) بأنه انما عدل الى ذلك لرد كلامهم بما بلغ وجهه وآكد لان اخراج ذواتهم عن عداد المؤمنين أبلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك أكد النفي بالباء ونظيره قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ من قولك وما يخرجون منها واطلاق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به وهو قوله تعالى بالله وباليوم الآخر لان وما هم بمؤمنين جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقها او يتناقضه لم يكن مؤمنا (يخضعون لله والذين آمنوا) اذا ظهر واختلف ما باطنه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية ويحتمل ان ما هم بمؤمنين ويحققوا اموالهم واصل الخدع

العبث والسفوية وذلك  
 قبيح على الله تعالى ومنزه  
 عنه (قلت) معنى جزاء  
 الاستغناء استغناء  
 كقوله وجزاء سيئة سيئة  
 مثله والمعنى ان الله  
 يجازيهم جزاء استغناءهم  
 (قوله أو كسب من  
 السماء) (ان قلت) ما فائدة  
 قوله من السماء مع ان  
 الصيب لا يكون الا منها  
 (قلت) فائدة انه عرف  
 السماء وأضاف الصيب  
 اليها ليدل على انه من

في اللغة الاخفاء منه الخدع للميت الذي يخفي فيه المتاع فالخداع اظهر خلاف ما يظن  
والخداعه تكون بين اثنين وخذاعهم مع الله ليس على ظاهره لانه تعالى لا يخفي عليه خافية  
ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما خداعه رسوله أو وابائه على حذف المضاف لانهم لم  
يعتقدوا ان الله بعث الرسول اليهم فلم يكن قصدهم في تناقضهم خداعه الله تعالى فعلم ان  
خذاعهم مع الله ليس المراد ظاهره كما في قوله تعالى واسأل القرية أي أهلها أو على أن معاملة  
الرسول معاملة الله تعالى من حيث انه خليفة لله كما قال تعالى من بطع الرسول فقد أبطع الله  
ان الذين يسيرونك انما يسيرون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله تعالى من اظهار الاليمان  
واستبطان الكفر وصنيع الله معهم من اجراء احكام المسايين عليهم وهم عنده اخبت الكفار  
وأهل الدولة الاقل من النار استدرجالهم وامتهال الرسول والمؤمنين أمر الله في اخفاء  
حالهم واجراء حكم الاسلام بحجراتهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل أن يراد  
بمخادعون يخدعون لانه بيان ليقول أو استثناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه أخرج في  
زنة فاعل للمبالغة فان الزنة لما كانت للمعالبية والفعل متى غواب فيه كان أبلغ منه اذا جاء  
بلامعالبية معارض استصحبت الزنة ما ذكر من المبالغة وقال الجلال الحلبي والخذاعه هنا من  
واحد كما قبلت الاصل وذكر الله فيها تحسين (وما يخدعون الا أنفسهم) لان وبال خداعهم  
راجع عليهم فيفتضون في الدنيا باطلاع نبيه على ما بطنوه ويعاقبون في الآخرة والنفس  
ذات الشيء وحقية قوله وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبضم الباء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر  
الدال وقرأ الباقون وهم عاصم وابن عامر وحزرة والكسائي وما يخدعون بفتح الباء وسكون  
الخاء ولألف بعدها وفتح الدال ولاخلاف بين القراء في الكلمة الاولى وهي يخدعون الله  
فالجميع قرأ بضم الباء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال وأما الرسم في الموضوعين فبضم  
ألف (وما يشعرون) أي لا يحسبون بمعنى لا يعلمون أن خداعهم لانهتم لم ينادى غفلتهم جعل  
لحوقه وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالحسوس الذي لا يخفي الاعلى حرف  
الحواص وهو المصاب بآفة (في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق لان ذلك يمرض قلوبهم أي  
يضعفها والمرض حقيقة هو فيما يعرض للبدن فيخرج عن الاعتدال الخاص به ويوجب  
الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكامل افعالها كالجهل وسوء العقيدة  
والحسد والبغض وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل أو مؤدية الى زوال الحياة  
الحقيقية الابدية والالية تتمتع بالحقيقة والمجاز وعلى الجواز اقصر كثر المنسرين لانه أبلغ  
من الحقيقة (فزادهم الله مرضا) مما انزل من القرآن لانه كلما انزل آية كفر وابهما زادوا  
شكوا ونفاقا واسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه خلقها أو وجدها والى السورة في قوله  
تعالى فزادهم رجسا لكونه اسما يقرأ حمزة وابن ذكوان بامالة الالف التي بعد الزاي  
محضة والباقون بالفتح (ولهم عذاب اليم) أي مؤلم بفتح اللام وصف به العذاب للمبالغة اذ الالم  
انما هو للمعذب حقيقة لا للعذاب فنسبة الالم الى العذاب مجاز ويجوز كسر لام مؤلم كسبوع  
بمعنى موهع وعليه فنسبة الالم الى العذاب حقيقة (عما كانوا يكذبون) قرأ نافع وابن كثير  
وأبو عمرو وابن عامر بضم الباء وفتح الكاف وتشديد الذال أي تكذيبهم النبي صلى الله عليه

جميع آفاق السموات  
افق واحد اذ قيل افق  
يسمى سماه وتفسير ذلك  
قوله تعالى وما من دابة في  
الارض (قوله) يجعلون  
اصابعهم في آذانهم  
بالاصابع عن انما لها  
وامراد بعضهم الانهم انما  
جعلوا ابصار انما لهم (قوله)  
فلا تسمع لولا الله اننادا  
وانتم تعلمون أي انه لا ناد  
له (فان قلت) المشركون لم  
يكونوا عالمين بذلك بل  
كانوا بصلة دون ان له اننادا

وسلم وقرأ الباقون بفتح الباء وسكون الكاف وتحقير الذال أي يكذبهم في قولهم آمنان  
 الايمان التصديق بالقلب والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به قال البيضاوي  
 تعالوا لمخبري وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب على الكذب وما روى  
 أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات أي لما روى البصري ومسلم في حديث  
 الشافعية في قول ابراهيم اني كذبت ثلاث كذبات وذ كره في الكوكب هذا ربي وقوله بل  
 فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم فالمراد التعريض أي وهو اللفظ المشابه الى جانب والفرض  
 جانب آخر وقيل هو خلاف التصريح وهو تضمن الكلام دلالة ليس لها ذكر وهي تعريضا  
 لما فيه من التعريض عن المطلوب وان كان لما شابه الكذب في صورته سمى به انتهى وهذا ليس  
 على إطلاقه فان من الكذب ما هو مباح وما هو مندوب وما هو واجب وما هو حرام لان  
 الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمود ان أمكن التوصل اليه بالصدق فالكذب فيه  
 حرام وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحا ومنه دواب ان كان المقصود  
 مندوبا وواجب ان كان المقصود واجبا وفي حديث الطبراني في الكبير كل الكذب يكتب  
 على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة  
 في زوجها والرجل يكذب بين الرجلين فيصالح بينهم ما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا  
 ما تقع به مسلم أو دفع به عن دينه (واذا قيل لهم) أي لهؤلاء فهو عطف تفسير على يكذبون فعلة  
 نصب ليكون معطوفا على خبر كان فيكون جزأ من السبب الذي استحقه وابه العذاب الاليم  
 أو على يقول لا مسلم لمن الاعراب لكونه معطوفا على صلة من فلا يكون جزأ من السبب  
 والقاتل هو الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو بعض المؤمنين (لا تقصدوا في الارض)  
 بالكفر والتعويق عن الايمان والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده  
 والفساد يعم كل ضار والصلاح يعم كل نافع وكان من افسادهم في الارض اثاره الحروب والفتن  
 بمساعدة المسلمين ومعاونة الكفار المتعصبين كفرهم على المسلمين فان ما ذكر يؤدي الى فساد  
 ما في الارض من الناس والدواب والحمر ومنه اظهارة المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال  
 بالشرايع والاعراض عنها ما يوجب القتل والاختلاط ويخل بنظام العالم لأن ذلك افساد  
 لان الافساد جهل الشيء فاساد او ضيعهم لم يكن كذلك فقولته تعالى لا تقصدوا في الارض  
 مجاز باعتبار المسائل اي لا تقصدوا ما يؤدي الى الفساد وليس معنى الافساد هنا الايمان  
 بالفساد ليصح حمل الكلام على الحقيقة نسبة على ذلك العهد التفاضلي (قالوا انما نحن  
 مصطوفون) جواب لا ذور ذلك لناص على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبة بتبادل فان  
 شائنا ليس الا اصلاح وان حالتنا متحصنة عن شوائب الفساد لان انما تفيد قصر مادخله  
 على ما بعد له مثل انما زيد منطلق وانما يتلحق زيد وانما قالوا ذلك لانهم نصروا الفساد  
 بصورة اصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا قال  
 الله تعالى يرد عليهم أبلغ رد (ألا انهم هم المفسدون) أي بما ذكر (ولكن لا يشعرون) أي  
 لا يفتنون بمعنى لا يعاونونهم هم المفسدون بذلك أي لانهم يظنون ان الذي هم عليه من  
 ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعاون ما اعد الله لهم من العذاب ووجه البلاغة في ذلك تصديره

(قلت) المراد وانتم تعاون  
 ان الابدان لا تقدر على شيء  
 مما صر قبل ذلك أو وانتم  
 تعلمون انه ليس في التوراة  
 والانجيل جوارا فخذ  
 الابدان (قوله فاتوا بسورة  
 من مثله) (ان قلت) لم  
 ذكرت من هنا وحذفت  
 في سورة يونس وهو  
 (قلت) لان من هنا التبعيض  
 أو للتبيين أو زيادة على  
 قول الاخفش بتقدير  
 رجوع الضمير في مثله الى  
 ما في قوله مما ننزلنا وهو

بأذا المنية على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت  
تحقيقه او بان المقترزة للنسبة وتعرف الخبر وتوسط ضمير النصل والاسم تدرك بلا يشعرون  
(واذا قيل لهم امنوا) هذا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين  
الاعراض عمالا في حق وهو المقصود بقوله لا تقصدوا الاتيان بما يقبني وهو المطلوب بقوله  
امنوا (كما آمن الناس) اي كما يمان الناس الكاملين في الانسانية الموافق باطنهم فيه لظاهرهم  
العاملين به ضمة العقل فاللام في الناس للجنس فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا  
ويتعمل لمباي يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه أو للعهد والمراد به الرسول ومن معه  
أو عبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى أهل الكتاب وقرأ هشام والكسائي قيل باسم تمام القاف  
وهو أن تضم القاف قبل الياء ولورش في همزة من آمنوا آمن المد والتوسط والقصر (قالوا  
أنؤمن كما آمن السفهاء) اي الجهال فاللام في السفهاء للعهد وهم من تقدم أولهم  
السفهاء بامرهم وانما سفهوه لم الاعتقاد فساد ايمانهم او تحقير شأنهم فان أكثر المؤمنين  
كانوا اقراء ومنهم موال كصهيبي وبلال وللتجد وعدم المبالغة آمن منهم ان قصر الناس  
بعيد الله بن سلام واشياعه قال الله تعالى رداع عليهم بلغ رد (ألا انهم هم السفهاء ولكن  
لا يعلمون) انهم سفهاء بما فعلوه من ابطان غير ما ظهر ووجه البلاغية في توجيه لهم أن  
الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة واتمجه القمن المتوقف المعترف  
بجهله فانه ربما يذرت وتفعه الآيات والنذر (فان قيل) كيف يصح اتفاق مع الجاهرة  
بقولهم أنؤمن كما آمن السفهاء (أجيب) بأن هذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم لا عند  
المؤمنين فأخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك والسفاهة وخفاة رأى  
بقتضيه ما نقصان العقل والعلم يقابله (فان قيل) لم عبر في هذه الآية بلا يعاون وفي التي قبلها  
بلا يشعرون (أجيب) بأن التعبير بلا يعاون أكثر مطابقة لذكر السفه لان السفه جهل  
فطابقه العلم ولان امر الايمان أخروي يحتاج الى دقة نظر فعبر في الآية التي اشتمت عليه  
بلا يعلمون وأمر البغي والفساد دينوى فهو كالمحسوس لا يحتاج الى دقة نظر فعبر في الآية  
التي اشتمت عليه بلا يشعرون ويشعر مضارع شعر يقال شعرت كذا اي حسنت به  
او ادركته اي فطقت له وقد استعمل بالمعنى الاول في قوله وما يشعرون وفي الثاني بقوله  
لا يشعرون كما يعلم مما به قرنته في الآيتين وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي السفهاء  
الابتحقيق الهمزتين وكذا كل همزتين وقمتانى كلمتين اتفقتا واختلفتا والاقون وهم نافع  
وابن كثير وأبو عمرو ويابدال الثانية واواخالصة (واذا اقوا الذين آمنوا) اللقاء المصادفة وهي  
الاجتماع من غير مواعدة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته وأصل اقوا القوا  
حذفت الضمة للاستنقال ثم الياء لالتقاء الساكنة مع الواو (قالوا آمننا) أى كما يمانكم (واذا  
خلوا) منهم ورجعوا الى شياطينهم أى الذين ماثلوا الشياطين في ترددهم وهم المظهرون كفرهم  
واضافهم اليهم لام مشاركة في الكثرة أو بكار المناهقين والقاتلو صغارهم (قالوا انامعكم  
أى فى الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ومماثل الشياطين بالجملة الاسمية  
الموكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وقصدوا بالثانية تحقيق ثباتهم على

الاجتهاد والمعنى على  
الآخر فاقاب سورة مماثلة  
للقرآن في البلاغة وحسن  
النظم وعلى الاولين فأتوا  
بسورة مما هو على صفتها  
في البلاغة وحسن النظم  
وحيث قد فكأنه منه  
فمن الاتيان عن الدالة  
على ما ذكره خلاف ذلك  
فانه قد وصف السور بالافتراء  
صريحاً في هود و اشار في  
يونس فلم يحسن الاتيان  
بين الدال على ما ذكر لانها

ما كانوا عليه ولانه لم يكن اهتم باعث من عقيدة وصدق ورغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار (انما نحن مستزنون) بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أى نسفهم بانظهم انا الاسلام لان المستزنى بالشئ المستخف به مصر على خلافه فهذا تأكيدهما قبله أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر أو استخف به فكان الشبه ما بين قائلوا اهتم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فأجابوا بذلك \* (تفسيه) \* بين سبحانه وتعالى بهذه الآية معاملة المنافقين مع المؤمنين والكفار روى الواحدى وغيره ولكن بسند ضعيف ان ابن أبى وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف أردوه هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بنى قيم شيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر رضى الله تعالى عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى النزاروق القوى فى دينه البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد على رضى الله تعالى عنه فقال مرحبا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه أى زوج بنته عند العامة وعند العرب كل من كان من قبل المرأة وكل منهم ما صحح هذا سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزات وما صدق به قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بسوق ابيان مذهبهم وتحميد نفاقهم فليس بتكبر (الله يستزى بهم) أى يجازيهم على استزائهم سعى جزاء الاستزاء باسمه كما سعى جزاء السبيته بسبيته الما مقابلة اللفظ باللفظ أو لسكونه مماثلة فى القدر ومثل هذا يسمى مشاكلة أو ينزل بهم الحقاير والاهوان الذى هو لازم الاستزاء والغرض منه أو يرجع وبال استزاء عليهم فيكون كالاستزى بهم أو يعاملهم معاملة المستزى أمانى الدنيا فاجراء أحكام الاسلام عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة مع التمادى فى الطغيان وأمانى الآخرة نبان يفتح لهم وهم فى النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سعد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يخسرون وانما استوفى به ولم يعطف ليدل على أنه تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين أن يعارضوهم وأن استزاءهم لا يالى به لحقارتهم (ويذهبهم فى طغيانهم) أى فى ضلالاتهم (يوم هون) يترددون متحيرين والطغيان بالضم والكسر تجاوز الحد فى العصيان والغلو فى الكفر وأصله تجاوز الشئ عن مكانه قال تعالى انما لاطقى الماء حائنا كم قال البيضاوى والعمه فى البصيرة كالعنى فى البصر وهو الخير فى الامرية يقال رجل عامه وعجه وأرض عجمها لامنار لها اه وظاهر كلامه اختصاص العمه بالبصيرة والعنى بالبصر وهو ما ذكره ابن عطية فينبه ما تبين وقال الامام وغيره العمه فى البصيرة والعنى عام فيها وفى البصر فينبه ما عموم مطلق وأحال الدورى عن الكسافى ألف طغيانهم امالة محضه وفحها الباقرن (أولئك الذين اشقوا الضلالة بالهدى) أى اختاروها عليه واستبدلوها به وأصل الشراء بئذ الثمن لتحصيل ما يطلب من الايمان فان كان أحد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب له عينه أن يكون ثمننا وبذله اشتراوا والا فالثمن ما دخات عليه الباء فبأذله مشتروا وأخذ به بائع ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا

حينئذ تشعر بان ما بعدها  
من جنس ما قبلها فيلزم  
أن يكون قرآنا وهو محال  
ويجوز جعل من لا ابتداء  
بتقدير رجوع الضمير فى  
مشبه الى عهدنا أى محمد  
والعنى فى فأتوا بسورة  
مبتدأة من شخص مثل  
محمد (قوله من دون الله)  
أى من غيره وهو بهذا  
المعنى فى جميع ما جاء منه  
فى القرآن وقد يستعمل  
بمعنى قبل كقواهم المدينة  
دون مكة ولا أقوم من  
جاسى دون ان تجبى ولا

في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محضين  
الضلالة التي ذهبوا اليها واختروا الضلالة واسمهم هو اهل الهدى وامال اهل الهدى حمزة  
والسكة في محضة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح (فما ربحت تجارتهم) أي  
ما ربحوا فيها والتجارة التصرف بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال واسناده الى  
التجارة وهو لا يربحها على سبيل الاتساع لتلبسها بالفاعول أو مشابهتها بالياء من حيث ان اسباب  
للربح والخسران وانفق القراء على ادغام التاء في التاء وكذا كل مثلين الاول منها ما ما كان  
(وما كانوا مهتمين) لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهو لا يقد  
أضاعوا الامرين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصريف فلما اعتقدوا هذه  
الضلالات بطل استعدادهم واختل عقولهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به الى ادراك الحق  
ونيل الكمال فبقوا خامرين ايسين عن الربح فاقدون للاصل (منهم) أي شبههم وصفتهم في  
تفاهتهم (كمثل الذي) بمعنى الذين بدليل سبب في الآية ونظيره والذي جاء بالصدق وعديقه  
أو اهلكهم المتقون وقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا أو قصده جنس المستوقد أو الفوج  
الذي (استوقد) أي أوقد (نارا) في ظلمة لاجاء بحقيقة حالهم عقبها ضرب المثل وهو بيان  
تصوير تلك الحقيقة وبرزها في معرض المشاهد المحسوس زيادة في التوضيح والتقرير  
فانه أوقع في القلب وأقع للخصم قال البيضاوي والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله  
وهو سطوع النار وارتفاعها اه والاكتر على أن استوقد هنا بمعنى أوقد كما قدرته  
لا بمعنى طلب الوقود (فلما أضاعت) أي افادت النار وأضاع لازم ومتعدى يقال أضاع الشيء بنفسه  
وأضاع غيره (ما حوله) أي المستوقد فأبصر واستدفا وأمن ما يخافه (ذهب الله بنورهم) أي  
أطفأه وهذا جواب لما واسناد الاذهار الى الله تعالى الامان الكل بفعله أولان الاطفاء  
حصل بسبب خفي أو أمر سماوي كريح أو مطر أو المبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون  
الهمزة لما فيها من معنى الاستحباب والاستمسك يقال ذهب السلطان بماله اذا أخذ  
وأمسكه وما أخذ الله تعالى وأمسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى  
اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوتهم احقل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء  
ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا لا ترى كيف قرر ذلك وأكده بقوله تعالى  
(وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حوهم متحيزين عن الطريق خائفين فذكر الظلمة التي هي  
عدم النور وانطاماسه بالكلية وكيف جمع الظلمة وكيف نكروها وكيف أتبعها بما يدل على  
أنها ظلمة خالصة وهو قوله لا يبصرون وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة  
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة سطوت  
الله وظلمة العقاب السرمدي أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات ممتدة والآية وهي قوله مثلهم  
الخمائل ضربه الله لايمان المنافقين من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال  
والاولاد ومشاركة المساكين في المغنم والاحكام بالانار الموقدة للاستضاءة ولذهاب أثره  
وانطاماس نوره باهلا كهم وافشاح حالهم باطماء الله تعالى اياها واذهاب نورها هذا هو الوارد  
أنخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقيل مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى واضاعه ولم

أفارقك دون ان تعطيه في  
حقى (قوله فاتقوا النار)  
(ان قلت) كيف عرف  
النار هنا ونكروها في  
التحريم (قلت) لان الخطاب  
في هذه مع المنافقين وهم  
في أسفل النار المحيطة  
بهم فعرفت بلام الاستغراق  
أو العهد الذي وفي تلك  
مع المؤمنين والذي يعذب  
من عصاتهم بالنار يكون  
في جز من أعلاها فتناسب  
تشكيها التقديما وقيل  
لان تلك الآيات تنزلت قبل  
هذه بمكة فلم تكن النار

يتوصل به الى نهيم الابد في مقبحه كسرا تقرير اوتو بخالما تضمنه قوله تعالى أو ائلك الذين  
 اشتروا الضلالة بالهدى الخ ويدخل تحت هموم ما تضمنته الآية هؤلاء المنافقون فانهم  
 أضاعوا ما نطق به أسنانهم من الحق باستبطان الكفر واطهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن  
 أثر الضلالة على الهدى المجهول له بالقطرة أو ارتد عن دينه بعد ما آمن وقرأ ورش بتريق راء  
 يصرون هم (صم) عن الحق فلا يسمعون سمع قبول وأصل الصمم الملاية من اجتماع  
 الاجزاء ومنه قيل بحجر أصم وقناة سماء وصمام القارورة سمي به فقد ان حاسة السمع لان سببه  
 ان يكون باطن الصمخ مجعها لا تجوف فيه يشتمل على هوا يسمع الصوت بتوجهه (بكم)  
 خر من عن الخيرة فلا يبولونه والخرس في الاصل عدم القدرة على النطق (عمى) عن طريق  
 الهدى فلا يرونه والعمى في الاصل عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة  
 (فهم لا يرجعون) اي لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها  
 (أو) مثلهم (كصيب) فهو معطوف على الذي استوقد أي كمثل اصحاب صيب لقوله  
 يجعلون أصابعهم في آذانهم وأوفي الاصل للساوي للشك ثم اتسع فيها فاطاق للتساوي من غير  
 شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم أعمأ أو كفورا فانه يفيد  
 التساوي في حسن الجمال في المثال الاول وجوب العصيان في الثاني ومن ذلك قوله أو  
 كصيب من السماء ومعناه بقرينة السماع أن قصة المناقبة مشبهة بها نين القصتين وأنهما  
 سواء في صحة التشبيه ما وأنت مخبر في القمبل بهم ما أو بأيتهم أشدت وان كان الثاني أبلغ كما  
 قاله الزمخشري قال لانه أدل على فرط الخيرة وشدة الاله وفضاعته والصيب أصله صيوب من  
 صاب يصوب وهو النزول يقال لامطر وللصحاب والاية تتحملها أي ينزل (من السماء) ذلك  
 فان قدرت الصيب بالمطر فالمراد بالسماء الصحاب وان قدرته بالصحاب فالمراد السماء بعينها  
 والسماء كل ما علاك وأظلت وهي من أسماء الاجناس فيكون واحدا وجمعها (فيه) أي الصيب  
 وقيل السماء (أظلت) جمع ظلمة فان أريد بالصيب المطر فظلمته ظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة  
 غمامه مع ظلمة الليل وان أريد به الصحاب فظلمته سواده وتكافئه مع ظلمة الليل (ورعد) وهو  
 صوت يسمع من الصحاب قال البيضاوي والمشهور أن سببه اضطراب اجرام الصحاب  
 واصطكا كما اذا ساقتها الرياح من الارتعاد (وبرق) وهو ما يلمع من الصحاب من برق الشيء  
 بر يقا هذا ما جرى عليه الجوهرى وغيره وهو المناسب هنا وان أطلق الرعد على الملك أيضا فهو  
 مشترك بين الصوت المذكور والملك الثابت في الاحاديث ففي بعضها أنه ملك موكل بالصحاب  
 بيده يخرق من نار يزجر به الصحاب يسوقه الى حيث شاء الله وصوته ما يسمع وفي بعضها أنه  
 ملك يتعق بالغيث كما يتعق الراعي بغنمه وفي بعضها أنه ملك يسوق الصحاب بالتسيج كما يسوق  
 الخادى الابل بجملاته وفي بعضها أنه ملك مسمى به وهو الذي تسمعون صوته (يجعلون) اي  
 اصحاب الصيب (أصابعهم) اي أناملها وانما أطلق الاصابع موضع الانامل للمباينة لما في  
 ذلك من الاشعار يدخل أصابعهم فوق المعتاد فرار من شدة الصوت (في آذانهم) وقوله  
 (من الصواعق) متعلق بجعلون اي من أجهالها يجعلون وهو جمع صاعقة وهي العنقصة التي  
 يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لسكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة

التي وقودها الناس والحجارة  
 معروفة فذكرها ثم وهذه  
 نزلت بالمدينة فمعرفة  
 اشارة الى ما عرفوه أولا  
 ورد هذا بان آية التحريم  
 نزلت بالمدينة بعد الآية  
 هنا (قوله) وبشر الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 ان لهم جنات ان قلت  
 كيف شرط في دخول  
 المؤمن الجنة العمل  
 الصالح مع ان مجرد الايمان  
 كاف في دخولها (قلت)  
 المراد بالعمل الصالح  
 الا خلاص في الايمان

عذاب ينزلها الله تعالى على من يشاء روى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعقابك ذابك وعافنا قبل ذلك وأمال الدورى عن السكسافى الالف التى بعد الذال فى آذانهم امالة المحضة والباقون بالفتح وقوله تعالى (حذر الموت) نصب على العلة كقول الشاعر  
 واغفر (اى استر) عوراء الكريم ادخاره \* وأعرض عن شتم الماتيم تكريما  
 قال البيضاوى والموت زوال الحياة فزاد فى الطوالع عم من شأنه الحياة وفيه تساهل اذ يلزم منه ان يكون الجنين قبل حلول الحياة فيه ميتا والظاهر كما فى شرح المواقيف ان يقال عدم الحياة عما اتصف به بالفعل فيبين ما اتقابل العدم والملاكمة على النفسيرين وقيل عرض يضادها فيبين ما اتقابل التضاد لقوله تعالى خلق الموت والحياة فجعل الموت مخلوقا والعدم لا يتخارق وورد بان الخلق معنى التقدير لا بمعنى اليجاد والاعدام مقدره ولو سلم بانته معنى اليجاد فالعنى خلق اسباب الموت والحياة وبذلك علم ان القول الاول هو المعتمد وكلام أئمة اللغة طافح به وحاصله ان الموت منارقة الروح الجسد وما ورد فى الاحاديث من انه جسم حيث قيل فى بعضها انه كبش وفى بعضها انه على صورة كبش لا يمر على احد الامات فقول بانها لم يقصد بالموت فيما حقيقته بل قصد انه يصور بصورة كبش كما فى خبر الشيخين وغيرهما انه يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش الملح فيوقف بين الجنة والنار الخ (واقه محيط بالكافرين) علماء وقدره فلا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل وقيل مهاكهم دلبه قوله تعالى الان يحاط بكم اى تهلكوا والجمله اعتراضية لا محل لها قال ابو حيان لانها دخلت بين هاتين الجملتين وهم ايجعلون اصابعهم ويكاد البرق وهما من قصة واحدة ويميل ورش الالف بعد الكاف بين وبين وكذا الكافرين حيث جاء قرا ابو عمرو والدورى عن السكسافى بالامالة المحضة فيها حيث جاء والباقون بالفتح (يكاد البرق) يقرب لان كاد من افعال المقاربة وضعت للمقاربة الخبر من الوجود لحصول سببه لكنه لم يوجد اما فقد شرط او اعرض مانع وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تدبها على انه المقصود بالقرب (يحط ابصارهم) يحتملها والخطف الاخذ بمرعة (كلما اضاء لهم مشوا فيه) اى ضوته (واذا اظلم عليهم قاموا) اى وقفوا متحيرين فالث تعالى شبههم فى كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا فى مقارزة فى ايلة مظلمة اصابعهم مطرفيه ظلمات من صفاتها ان السارى لا يمكنه المشى فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم فى آذانهم من هول وه وبق من صفته ان يقرب من ان يحط ابصارهم ويعمى من شدة توقده فهذا مثل ضرب به الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمرطرا القرآن لانه حياة القلوب كما ان المطر حياة الابدان والظلمات ما فى القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة والكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة عميل القلب اليه ولازعاج ما فى القرآن من الخجج قلوبهم وانما قال الله تعالى مع الاضائة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراس على المشى كلما صادفوا منه فوصية مما يحجبون اذ تزهوا ولا كذلك التوقف فيما يكرهون ومعنى قام واقفوا كما مر ومنه قامت السوق اذا ركدت اى سكنت

أو النبات عليه إلى الموت  
 أو المراد بدخول الجنة  
 دخولها مع الفاضلين  
 (قوله انى جاء فى الأرض  
 خليفة) اى قوما يختلف  
 بعضهم بعضا او آدم  
 بمعنى خليفة عنى باصرى  
 أو عن ملائكتى أو عن  
 الجن (قوله اسجدوا لآدم)  
 اى تكرموا لآعبادة (قوله  
 اسكن أنت وزوجك الجنة  
 وكلا) ان قلت لم قال هنا  
 وكلا بالواو وفى الاعراف  
 فكلا بالقاه (قات) لان  
 اسكن هنا معناه استقر

ويقال

و يقال قامت السورق بمعنى فنقت فهو من الاضداد (ولو شاء الله لذهب بسعهم) بمعنى أسماءهم  
 (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة أي ولو شاء ان يذهب بسعهم بشدة صوت الرعد  
 وأبصارهم بلعان البرق لذهب بهم ما حذف المفعول وهو ان يذهب للدلالة الجواب وهو لذهب  
 عليه ولقد تكاثرت حذف المفعول في شاء وأراد اذا وقع في حيز الشك كما هنا للدلالة الجواب على  
 ذلك المحذوف حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقول القائل

فلو شئت ان أبكي دما لم يكنه \* عليك ولكن ساحة الصبر أوسع

وأقرب فيه بالمفعول لان بكاء الدم مستغرب ونصب دما لتضمنه معنى الصب ولو من حروف  
 الشرط قال البيضاوي وظاهرها الدلالة على اتقاء الاول لاتقاء الثاني ضرورة اتقاء المزموم  
 عند اتقاء لازمه اه وهذا ذهب ابن الحاجب وأما مذهب الجمهور وهو الاصح فان في  
 الاصل لاتقاء الثاني لاتقاء الاول فعني لو جئتني أكرمته ان اتقاء الاكرام لاتقاء الجبيء  
 وقيل بل انه مجرد الربط كان ومن ثم قال التفتازاني ان لو هنا مجرد الشرط بمنزلة ان لا يعجزها  
 الاصلى وفائدة هذه الجملة الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقضيه  
 وهو أنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليمتدادوا في الفجور والفساد ليكون عذابهم أشد وللتفسيه  
 على ان تأثير الاسباب في مسيئاتهم مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مشروط بأسبابها  
 واقع بقدرته تعالى وقوله تعالى (ان الله على كل شيء قدير) كالتصريح بما ذكر  
 والتقرير له والشيء يخص بالموجود فلا يطلق على المعدوم (فان قيل) لو اخص الشيء  
 بالموجود دلما تعلق به القدرة لانها الصفة المؤثرة على وفق الارادة وتأثيرها الايجاد واليجاد  
 الموجود محال فالذي تعلق به القدرة معدوم وهو شيء فالمدوم شيء (أجيب) بان المحال ايجاد  
 الموجود بوجود سابق وهو غير لازم واللازم ايجاد موجود هو أثر ذلك الايجاد وليس بحال  
 والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئته بها  
 يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان  
 شاء لم يفعل والقدير الفعل لما يشاء ولذلك قالوا يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدير  
 من القدرة لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفي ذلك  
 دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدورا وان مقدورا العدم مقدور الله  
 تعالى خلافا لابي علي وأبي هاشم لانه شيء وكل شيء مقدور واحج بعض الفرق بأن هذه  
 الآية تدل على أن الله تعالى ليس بشيء قال لانها تدل على ان كل شيء مقدور لله تعالى والله  
 سبحانه وتعالى ليس بمقدوره فوجب أن لا يكون شيئا واحج أيضا على ذلك بقوله تعالى ليس  
 كمثله شيء قال لو كان هو تعالى شيئا فهو تعالى مثل مثل نفسه فكان يكذب قوله تعالى ليس  
 كمثله شيء فوجب أن لا يكون شيئا حتى لا يناقض هذه الآية واعلم ان هذا الخلاف في الاسم  
 لانه لا واسطة بين الموجود والمعدوم واحج أصحابنا وجهين الاول قوله تعالى قل أي شيء  
 أكبر شهادة قل الله والثاني قوله تعالى كل شيء هالكا الاوجهه والمستثنى داخل في المستثنى  
 منه فوجب ان يكون شيئا (واجيب) عن قوله ان هذه الآية تدل على ان الله تعالى قادر على  
 نفسه بان تخصيص العام جائز في الجملة وأيضا تخصيص العام جائز بدليل العقل (فان قيل)

لكون ادم وحواء كانا  
 في الجنة والاكل يجامع  
 الاستقرار غالبا فهذا  
 عطف بالواو الدالة على  
 الجمع والمعنى اجمعا بين  
 الاستقرار والاكل وفي  
 الاعراف معناه ادخل  
 ليكون ما كانا خارجين  
 عنها والاكل لا يكون مع  
 الدخول عادة بل عقبه  
 فلهذا عطف بالقائه الدالة  
 على التعقيب وقد بسطت  
 الكلام على ذلك في الفتاوى  
 (قوله اهبطوا منها) كرر  
 الامر بالهبوط للتوكيد

اذا كان اللفظ موضوعا للكل ثم انه تبين انه غير صادق في الكل كان هذا كذبا وذلك يوجب  
الطعن في القرآن (أجيب) بان لفظ الكل كما انه مستعمل في المجموع فقد يستعمل مجازا في  
الاكثر فاذا كان ذلك مجازا مشهورا في اللغة لم يكن استعمال اللفظ فيه كذبا ورقق ورش  
الرا من قدر وصلوا وقفا وباقي القران بالترقيق وقفا لا وصلوا ولما عدس بحانه وتعالي فرق  
المكافين وذ كرو اصهم ومصارف أمورهم اقبل تعالى عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات  
بقوله تعالى (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) تحريكا للسامع وتثنية على الواهقما بأمر العبادة  
وتفخيما لأنها وجبر المشقة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لئلا يداء البعيد وقد ينادى به  
القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما عظمته كقول الداعي يارب ويا الله وهو أقرب اليه من  
حبل الوريدا واغفلته وقلة فهمه أولا اعنته بالمعدوله وزيادة الحث عليه ولفظ الناس يع  
الموجودين وقت النزول لفظا ومن سب وجود تنزيلا له عدم منزلة الموجود لما تواتر من دينه  
عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا  
ما خصه الدليل وان قال الامام الرازي الاقرب أنه لا يتناول لان يات بها الناس صرف خطاب  
مشافهة وخطاب المشافهة مع المعدوم لا يجوز وتناوله له دليل منه فصل وهو ما تواتر من دينه  
عليه الصلاة والسلام ان أحكامه ثابتة في حق من سبوا جدا الى قيام الساعة (فان قيل) روى  
عن عقبه والحسن وابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان كل شئ نزل فيه يات بها الناس فكيف  
ويا هم الذين آمنوا فدى فكيف تكون هذه السورة مكية وقد نزلت بالمدينة (أجيب) بان  
المراد بقولهم السورة مكية أو مدنية ان غالبها ذلك والاولى ان يقال ان ذلك لا كثرى لا كلى وان  
سورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال تعالى في كل منها يات بها الناس وسورة  
الحج مكية سوى ما استثنى وفيها من غيرها يات بها الذين آمنوا اركعوا ولا يتخضع ذلك الخطاب  
بالكفار ولا بأمرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة وزيادة فيها والمواظبة  
عليها فاطلوب من الكفار هو الشرع فيها بعد الاليمان بما يجب تقديمه من المعرفة  
والاقرار بالصانع فان من لوازمه وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدوث  
لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفع الكفر والاشتغال بالعبادة  
ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال الله تعالى ربكم تنبيه على ان الواجب بالعبادة  
هى الربوبية وقوله تعالى (الذى خلقكم) اى أنشأكم ولم تكونوا شيئا أصنعة جرت عليه  
للعظيم والتهليل ويحتمل التقييم وان خص الخطاب بالمشركين وأرباب الرب أعظم من الرب  
الحقيقي والالهة التي يسهونها أربابا والخلق ايجاد الشئ على تقدير واسه متوا وأصله التقدير  
يقال خلق النمل اذا قدرها وسواها بالقياس وقرأ ابو عمرو خلقكم بادغام القاف فى الكاف  
بخلاف عنه (و) خلق (الذين من قبلكم) وهذا متناول لكل ما تقدمه الانسان بالذات او الزمان  
كتقدم الجزم على الكل والواحد على الاثنين وهو منصوب عطف على الضمير المنصوب فى  
خلقكم كما علم من التقدير والجملة أخرجت فخرج المقرر عندهم اما الاعتراف فهم به كما قال تعالى  
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ارا  
لقد كنتم من العلم به بادنى نظر وقوله تعالى (لعلمكم تتقون) اما حال من الضمير فى اعبدا

أولان الهبوط الاول من الجنة والثاني من السماء  
أولان الاول الى دار الدنيا  
تعدادون فيها ولا يتخلدون  
والثاني اليها للتكليف  
فمن اهتدى فجا ومن ضل  
هلك (قوله من تبع) وفي  
طه من تبع (ان قلت)  
لم عبر هنا بتبع وتم يتبع  
مع انهما بمعنى (قلت) جريا  
على الاصل هنا وموافقة  
لقوله يتبعون الداعي ثم  
ولان القضية ثم لما نبت  
من أول الامر على التاكيد  
بقوله تعالى ولقد عهدنا

كأنه قال اعبدوا ربكم راغبين ان تدخلوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح  
 المستوجبين لجوار الله تعالى فيه به على ان التقوى منه هي درجات السالكين وهو التبري  
 من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما  
 قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعاً رجون رحمته ويخافون عذابه وامان من مفعول خلقكم  
 والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من ترجى منه التقوى اترجم امره  
 باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب تعالى لخطابين بقوله اهدكم على الغائبين في  
 اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعاً وامل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق والالية تبدل  
 على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدايته والعلم باسماؤه للعبادة النظر في  
 صناعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه تعالى ثواباً فانها ما وجبت عليه  
 شكر الماعده عليه من النعم السابقة فهو كاجراً أخذ الاجر قبل العمل وقوله تعالى (الذي  
 جعل) اي خلق (لكم الارض فراشاً) اي بساطاً تفروش صفة ثانية او منصوب بتقدير امدح  
 او مرفوع خبر مبتدأ محذوف ومعنى جعلها فراشاً ان جعل بعض جوانبها ارضاً عن الماسح  
 ما في طبع الماسح من الاحاطة به او صيرها متوسطة بين الصلابة واللاطفة حتى صارت هيباً لان  
 يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المنسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شاكلها  
 مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأتي الفراش عليها فليس في ذلك الا ان الناس يقترشونها  
 كما يفعلون بالمقاريش وسواء كانت على شكل السطح او على شكل الكرة (و) جعل لكم  
 (السماء بناءً) أي قبعة مضمومة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد وعلى المتعدد  
 كالديار والدرهم وقيل جمع سماة والبناء مصدر يبنى به المبنى بينما كان أوقبة أو خباء ومنه بنى  
 على امره لأنه لا نهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباءاً جديداً وقوله تعالى (وانزل من السماء  
 ماء) معطوف على جعل والمراد بها اما السحاب فان ما علاك سماً واما انفلت فان المطر يهتدي  
 اما من السماء الى السحاب ومنه الى الارض كما دلت عليه الظواهر من الايات كقوله تعالى  
 وانزلنا من السماء ماء وقوله تعالى انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وعن خالد  
 ابن معدان قال المطر ما يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع في سماء  
 الدنيا فيجتمع في موضع قصب السحاب السود فتدخله فتشرب به فيه وقها الله حيث شاء واما  
 من اسباب سماوية تشبه الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جوار الهواء فتسقط سحاباً  
 مطراً (فأخرج به من) انواع (الغرات رزقكم) تأكلونه وتعاقدون منه دوابكم وخر وجها  
 بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سبباً في احوالها ومادتها  
 كالنظرة للحيوان بان تجري عاده بافاضة صورها وكيفية ما اعلى المادة المترجمة منها وابداع  
 في الماء قوة فاعله وفي الارض قوة قابلية يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو تعالى قادر  
 على ان يوجد الاشياء كلها بالاسباب ومواد كما ابداع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في  
 انشاها من قبلها من حال الى حال صنائع وحكم يحدد فيها الاولى الابدان كما يكونا الى عظيم  
 قدره ليس ذلك في ايجادها دفعة (تنبيه) من الاولى لا ابتداء ومن الثانية لتيسير يدبيل  
 قوله تعالى فاحر جناه غمرات لان غمرات جمع قلة من كروا كتناف المنكرين لها اعني ما ورزقا

الى آدم من قبل ناسب  
 اختصاصه بالزيادة المعبودة  
 للثبات كيد (قوله ولا تلبسوا  
 الحق بالباطل وتكفوا  
 الحق) ان قلت لا تغاير بينهم  
 فكيف عطف أحدهما  
 على الآخر (قلت) بل  
 هما متغايران انظرا كافي  
 قوله تعالى اولئك عليهم  
 صلوات من ربهم ورحمة  
 اولفظا ومعنى لان المراد  
 بابيهم الحق بالباطل  
 كتابتهم في التوراة ما ليس  
 فيها وبكتفانهم الحق  
 قولهم لا نجد في التوراة

كانه تعالى قال وانزلنا من السماء بعض الماء فخرجنابه بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم  
وهذا التبويض هو المرافق للواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا يخرج بالمطر كل الثمرات  
ولا جعل بالمطر كل الرزوق ويصح أن تكون من الثانية للتمييز ورزقا مفعول وهو المسمى  
بمعنى الرزوق كقول القائل أنفقت من الدراهم ألفا فان من الدراهم يان لقوله عقبه ألفا  
(فان قيل) الهل محل جمع الكثرة فكيف أتى بجمع القلة (أجيب) بان الجوع يتناول بعضها  
موقع بعض كقوله تعالى كم تر كوامن جنات وأوقع جمع القلة موقع جمع الكثرة بدليل  
ذكر كم وكقوله تعالى ثلاثة قرونها وقع جمع الكثرة موضع جمع القلة لان عمز الثلاثة لا يكون  
الاجمع قلة أولان الثمرات لما كانت محلا للآلام خرجت عن حد القلة (فلا تجعلوا الله أنادا) أي  
شركا في العبادة (فان قيل) لم سمي ما يعبد المشركون من دون الله أنادا مع انهم ما زعموا أنها  
تساوي في ذاته وصفاته ولا أنها تخالفه في افعاله (أجيب) بانهم لما تزكوا عبادته الى عبادتها  
وسمواها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع  
عنهم بأس الله وتغصهم ما لم يرد الله بهم من خير فتمكلم الله تعالى بهم وشنع عليهم بأن جعلوا أنادا  
لمن يمنع أن يكون له نذر ولذالك قال وحده الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه  
أربوا واحدا أم أنفرب \* أدين اذا انقسمت الامور

أدين أي أطيع من دان أي انقاد اذا انقسمت أي تفرقت

تركت اللات والعزى جميعا \* كذلك يفعل الرجل البصير  
ألم تعلم بأن الله أفنى \* رجلا كان شأنهم الفجور  
وأبى آخرين بسبر قوم \* فيربو منهم الطفل الصغير

وقوله تعالى (وانتم تعلمون) حال من ضمير فلا تجعلوا مفعول تعلمون متروك أي وحالكم  
انكم من أهل العلم والنظر واصابة الرأي لما علمتم أني تأمل اضطر عقابكم الى اثبات  
موجوده لا يمكنه من قريه وجود الذات متعال عن مشابهة مخلوقات أو مقدر وهو ان الأنداد  
لا تماثل ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يقول من ذلكم من شئ  
وعلى كون وانتم تعلمون حالا فالقصد منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون متروكا أو  
مقدرا وان كان التوبيخ في الاول أكد كما صرح به الكشاف لا تقيمه الحكيم وقصره وهو  
النهى عن جعلهم لله أنداد اجمال علمهم فان العالم والجاهل المتكلم من العلم سواء في التكليف  
\* (تنبيه) قال البيضاوي واعلم أن مضمون الآيتين أي يأبىها الناس اعبدوا ربكم والذي  
جعل لكم الى آخره هو الامر بعبادة الله والنهى عن الاشارة به تعالى والاشارة الى ما هو  
العلة والمقتضى ويانه انه تعالى رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعار بانها العلة  
لوجودها ثم بين ربوبيته بانه تعالى خالقهم وخالق أصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من  
المثله والمظلة أي الارض والسماء والمطاعم والملابس فان الخيرة أعم من المطعوم أي تتم  
الثمرات والملابس كالمطاعم والرزق أعم من الماء كقول والمنشروب ثم لما كانت هذه أمور لا يقدر  
عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهى عن الاشارة به ولعله سبحانه وتعالى أراد  
من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان

صفة محمد (قوله الذين  
يظنون انهم ملائكة  
وانهم اليه راجعون) ان  
قلت ما فائدة ذكر الثاني  
مع ان ما قبله يفى عنه  
(قلت) لا يفى عنه لان  
المراد بالاول انهم ملائكة  
ثواب ربهم على الصبر  
والصلاة وبالثاني انهم  
مؤمنون بالبعث ويحصل  
الثواب على ما ذكر (قوله  
ولا يقبل منها شفاعة ولا  
يؤخذ منها عدل) فان قلت  
ما الحكمة في تقديم  
الشفاعة على أخذ القداء

وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة القليل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء  
والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال  
العقل للعواس وازدواج اى اقتران القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج  
اى اقتران القوى السماوية والارضية المنفصلة بتقديره الفاعل المختار فان لكل آية  
ظهر او بطن او لكل حد مطلقا وهذا روى عن الحسن من فروعهم ولا يظهر الاية ما ظهر من  
معانيها الاهل العلم الظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التي اطعم الله عليها الخواص وقيل  
ظاهرها تلاوتها وبطنها فهمها والحد احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على معرفتها  
\* ولما قرر سبحانه وتعالى وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقبه ما هو الحاجة  
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي غلبت فصاحة كل بليغ  
مع كثرتهم وافرطهم في المضادة وتمالكهم على المغالبة بقوله تعالى (وان كنتم في ريب) اى  
شك (ما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن انه من عند الله (فأنا بسورة) وانما قال تعالى مما  
نزلنا لان نزوله نجب ما فنجبما بسبب الوقائع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة بما يريهم كما  
حكى الله تعالى عنهم بقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن لجهلوا واحدا فكان  
الواجب تحديهم على هذا الوجه ازالة للشبهة والزما للحجة فان اهل الشعر والخطابة يأتون  
باشعارهم وخطبهم على قدر الحاجة شيئا فشيئا ولما كان القرآن منزلا كذلك طعنوا فيه بأنه  
مثل كلامهم فقيل لهم ان ارتبتم في نزوله منجبما فأنا بجمع منه لانهم اذا عجزوا عن نجم منه  
فججزهم عن كاه أولى وأضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتبيينها على أنه مختص به منقاد  
لحكمه والسورة من القرآن الطائفة منه المترجمة التي لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات  
والحكمة في تقطيع القرآن سور افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتشبيط  
القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فان القارئ اذا ختم سورة فوج ذلك عنه بعض كربة  
كالمسافر اذا علم انه قطع ميب لا وطوى بريد او الحافظ اذا حفظ سورة اعتقد أنه أخذ من  
القرآن حظا تاما وقابض طائفة محدودته مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها  
من الفوائد وقوله تعالى (من مثله) صفة سورة أى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا  
ومن للتبعيض أو للتبيين وزائدة عند الاخفش أى بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن  
النظم وقيل الضمير لعبدنا ومن للايتداء أى بسورة كائنة من هو على حاله من كونه بشرا أمييا  
لم يقرأ السكت ولم يعلم العلوم والوجه الاول أولى لانه المطابق لقوله تعالى في سورة يونس فأنا  
بسورة مثله والسائر آيات التحدى ولان الكلام في المنزل لافى المنزل عليه مخففة أن لا يفتن عنه  
ليتسق الترتيب والنظم اذا المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فأنا بقرآن من  
مثله ولان مخاطبة الجمل الغفير بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جنسهم أبلغ في التحدى  
من أن يقال لهم ليأت بآيات يخومأتى به عبدنا آخر مثله ولانه مججز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله  
تعالى قل لتن اجتمعن الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان عود  
الضمير الى عبدنا يوهوم امكان صدوره من لم يكن على صفته ولا بلاعه قوله تعالى (وادعوا  
شهداءكم من دون الله) فانه تعالى أمر أن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم سواء كان مثله

هذا وعكسه فيما ياتي (قلت)  
للاشارة هنا الى من ميبه  
الى حب نفسه أشد منه  
الى حب المال وشتم الى من  
هو بعكس ذلك (قوله)  
يذبحون أيئناه كم) فان قلت  
ما الحكمة في ترك العاطف  
هنا وذكره في سورة  
ابراهيم (قلت) لان ما هنا  
من كلام الله تعالى  
فوقع تفسير لما قبله وما  
هناك من كلام موسى وكان  
مأمورا بتعداد الحسن في  
قوله وذكروهم بأيام الله  
فعدد الحسن عليهم فناسب

أم لا والشهداء جمع شهيديد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضره ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لأنه أدنى البعض من البعض ودونك هذا أي خذ من أدنى مكان من ذلك ثم استعمل الريب فقيل عمر ودون زيد أي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى آخر وتخطى أمر إلى آخر وان خلا عن الرتبة قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا فهي لا تبدأ الغاية والمعنى وادعوا للمعارضين من حضركم أو رجوتهم معوته من أنفسكم ووجنتكم وادعوا آلهمكم التي تعبدونها غير الله وتزعمون أنها أشهد لكم يوم القيامة أي استعينوا بهم في الاتيان بما ذكر (ان كنتم صادقين) في ان محمد صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه وان آلهمكم تشهد لكم بذلك وجواب هذا الشرط محذوف تقديره فافعلوا أي ما ذكر من الاتيان بسورة دل عليه قوله تعالى (فان لم تفعلوا) ذلك والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر أنه كذلك عن دلالة أو امارة لأنه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك رسول الله سالم يعتقدوا مطابقتها ورده هذا القول بصرف التكذيب إلى قولهم تشهد لان الشهادة اخبار عماعله وهم ما كانوا عاملين به وقوله تعالى (ولن تفعلوا) جملة معترضة أي لا يقع منكم ذلك أبدا لعجز القرآن (فاتقوا النار التي وقودها) أي ما تقدمه (الناس والحجارة) التي تحتوها واتخذوها آربابا من دون الله طمغنا في شفاعتهم أو الاتفاقيات بها ويدل لذلك قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هم مشغوفون كما عذب الكاذبون بما كذبوا أو حجارة الكبريت كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وعليه أكثر المفسرين وان قال البيضاوي انه تخصيص بغير دليل لان مثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة حكم المرفوع وأيضا حجارة الكبريت أشد حرًا وأكثر التهاوتا وتزيد على غيرها من الحجارة سرعة الايقاد ووقن الریح وكثرة الدخان وسددة الالتصاق بالابدان وقيل جميع الحجارة (تنبيه) \* تفعلوا محذوف بل لا بان لان الواجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعول ولان الماصية ماضية ما صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالدخول على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما وحاصله ان ان تقضى الاستقبال ولم تقضى الماضي فترجعت لما ذكر فيكون المعنى على الماضي دون الاستقبال وقيل ان ان بمعنى اذ ولا اشكال حينئذ وقيل كل منهما على حقيقته والمعنى ان تبين في المستقبل عدم فعلكم في الماضي ولن تفعلوا في المستقبل فاتقوا النار ولن كذا في نفي المستقبل غير انه أبلغ وهو حرف بسيط ثنائي الوضع وقيل أصله لان حذف الهمزة منها أكثر ما في الكلام ثم ألف لالاتقاء الساكنين ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزلت بمكة قوله تعالى في سورة التحريم ناراً وقودها الناس والحجارة ومنه قوله صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فان الصلة يجب أن تكون معلومة وهي معلومة هنا من سورة التحريم حيث وقعت صفة (فان قيل) الصلة أيضا يجب أن تكون معلومة الاتساق إلى الموصوف كالصلة والالكات خبرا وهذا قالوا ان الصفات

ذكر العاطف (قوله وليكن كانوا أنفسهم يظنون) ان قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الاعراف وفي حذفها في آل عمران (قلت) لان ما في السورتين اخبار عن قوم ماتوا وانقضوا فناسب كرها وما في آل عمران مثل ضرب به عليه بقوله مثل ما يتفقون إلى آخره (قوله واذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا) فان قلت ما الحكمة في العطف بالقاء هنا وفي الاعراف بالواو (قلت) لانه عبرنا

قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها أوصاف في آية التحريم ما ذكر  
 في الصلاة \* (أجيب) \* بأن الصلاة والصفة يجب كونها معلومين للخطاب لا لكل سامع وما  
 في التحريم خطاب للمؤمنين وقد علموا ذلك لسماهم من النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمع  
 الكفار ذلك الخطاب أدركوا منه ناراً موصوفة بتلك الجملة فجعلت فيها خوطبوا به (أعدت)  
 أي هيئت (للكافرين) وجعلت عدوهم في ذلك دليل على أن النار مخلوقة معدة لهم  
 الآن والجملة استئناف أو حال من النار بما رقدوا العامل في الحال اتقوا وهي حال لازمة  
 فلا يشك كل بأن النار أعدت للكافرين اتقوها أم لا \* (تنبه) \* قال البيضاوي في الايتين أي  
 آية ان كنتم في ريب وآية فان لم تفعلوا ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيه ما أي  
 في مجموعهما من التحدي والتحريم على الحد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريب والتحديد  
 وتعليق الوعيد على عدم الايمان بما يعارض أض أفسر سورة من سور القرآن العزيز ثم انهم مع  
 كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتمالكهم على المصادمة لم يتصدوا لمعارضته والتجوا الى جلاء  
 الوطن وبذل المهج لان قوله من التحدي راجع للآية الاولى والباقي راجع الى الثانية والثاني  
 تضمن ما أي مجموعهما الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشي لا تمتنع خلفه  
 عادة سيما والطاعون فيه أكثر من الذابن عنه في كل عصر لان ذلك راجع للآية الثانية  
 والثالث انه عليه الصلاة والسلام لو شك في أمره أي نفسه لما دعاهم الى المعارضة به هذه  
 المبالغة مخافة أن يعارض فتهذب حجتهم وهذا راجع الى الآية الاولى \* ثم عطف سبحانه  
 ونعالى حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيف عاقبه على عادة ما جرت  
 به العادة الالهية من أن يشفع الترغيب بالترهيب تشبيهاً لاكتساب ما ينجي وتبسيطاً عن  
 اقرار ما يردى بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي الطاعات (أن لهم  
 جنات) أي حدائق ذات شجر ومساكن وانما أمر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه  
 وسلم وأعمال كل عصر وكل أحد يقدر على البشارة أن يبشر الذين آمنوا ولم يخاطبهم بالبشارة كما  
 خاطب الكفرة فتعجبوا منهم وايداناً بانهم أحقاء بأن يبشروا بهم خوفاً أعداهم والبشارة  
 الخبر الصادق السار ولا فاته يظهر أثر السرور في البشارة لان النفس اذا سرت اتشرب الدم  
 اتشرب الماء في الشجرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده  
 من يبشرنى بقدم وولدي فهو حر فأخبروه فرادى عتق أولهم ولو قال من أخبرني عمقوا جميعاً  
 (فان قيل) ما الجواب عن قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم \* (أجيب) \* بأن ذلك ورد على سبيل  
 التهكم كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وعطف سبحانه وتعالى العمل على الايمان  
 من تبال الحكم عليهم ما اشعاراً بأن السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين  
 الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التيقن والتصديق أس والعمل الصالح كالبناء عليه  
 ولا تنفع تام بأس لانباء عليه ولذلك قلنا ذكرنا مفردين وفي عطف العمل على الايمان دليل على  
 أن الصالحات خارجة عن مسمى الايمان اذا الاصل أن الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو  
 داخل فيه وجمع سبحانه وتعالى الجنة لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس  
 وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعلميون وفي كل واحدة

بالدخول وهو مريب  
 الانقضاء فلا يناسبه مجامعة  
 الاكل له وانما يناسبه  
 تعقيب له فعطف بالقامع  
 في الاعراف بالسكون أي  
 الاستقرار وهو متمد  
 يجامعه الاكل فعطف  
 بالواو (قوله وادخلوا الباب  
 سجداً) ان قلت لم قدمه  
 على قوله وقولوا حطة  
 وعكس في الاعراف (قلت)  
 لانه هنا وقع بيان الكيفية  
 الدخول المذكور قبله  
 بقوله واذقنا ادخلوا هذه  
 القربة بخلافه ثم (قوله

من هذه السبع مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في  
 الصالحات للجنس لالاستغراق اذ لا يكاد المؤمن أن يعمل جميع الصالحات واللام في لهم تدل  
 على استحقاتهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لاذاته فانه لا يكافي  
 النعم السابقة فضلا عن أن يقتضى نوابها وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى  
 وعده ولا على الاطلاق بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد  
 منكم عن دينه فبئس ما كافر اولئك حبطت اعمالهم واهله سبحانه وتعالى لم يقيد هاهنا  
 استغناء بهذه الآية واشباهها (تجزي من تحتها) أي من تحت أشجارها ومساكنها (الانهار)  
 كما تراها جارية تحت الأشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق أنها الجنة تجزي في غير  
 أخذود قال الجوهرى الأخذود شق مستطيل في الارض واللام في الانهار للجنس كما في قولك  
 اقلان بستان فيه الماء الجارى قال البيضاوى أولعه هو المعهود هي الانهار المذكورة في قوله  
 تعالى أنها من ماء غير آسن في الآية اه قال التفنازي انما يصح هذا الوثبت سبق قوله تعالى  
 ودون البحر كالتيل والقرات والمراد بالانهار ماؤها على حذف مضاف أو تسمية لتمامها باسم  
 مجراه مجازا واسناد الجرى اليها مجاز كما في قوله تعالى وأخرجت الارض أنقلاها (كبارزقوا  
 منها من ثمرة رزقا) أي أطعموا من تلك الجنة ثمرة ومن صله (قالوا هذا الذي رزقنا) أي  
 أطعمنا (من قبل) أي من قبل هذا في الدنيا جعل الله تعالى ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتقبل  
 النفس اليه أول ما يرى فان الطبايع مائلة الى المألوف مستنصرة من غيره أي هذا من نوعه  
 لتشابه ما يؤتون به في الصورة كما قال تعالى (وأوابه متشابه) أي في اللون والصورة فختلما  
 في الطعم وذلك أبلغ في باب الاجاز والداعي لهم الى ذلك فوط استغرابهم وافتخارهم بما وجدوا  
 من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقيل في الجنة لان طعامها متشابه  
 الصورة كما حكى عن الحسن ان أحدهم يوقى بالصفحة فبأكل منها يوقى بأخرى فيراها مثل  
 الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف أو كما روى أنه عليه  
 الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة لبا كما هي  
 هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها من اهلها وعن مسروق فخل الجنة نصيب من أصلها الى  
 فرعها وثمرها أمثال القلال كما نزلت ثمره عادت مكانها الأخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا (فان  
 قيل) على الاول التشابه هو التماثل في الصفة وهو مقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن  
 عباس ليس في الجنة من أطعمة الدنيا الا الاسماء \* (أجيب) \* بأن التشابه بينهما حاصل  
 في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقادير والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه وللآية كما  
 قال البيضاوى محمل آخر وهو أن مسلمات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من  
 المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيجتمه ل أن يكون المراد من هذا الذي  
 رزقنا أنه نوابه ومن تشابهها تماثلها في الشرف والرتبة وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد  
 نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعد (ولهم فيها) أي الجنة (أزواج) من الحور  
 العين والاكميات (مطهرة) مما يستعذب من النساء ويندم من أحوالهن كالخيف والدرن

وسنزيد الحسنين ان قلت  
 لم ذكر ههنا بالواو في  
 الاعراف بدونها (قات) لان  
 اتصاله هنا أشد لاسناد  
 القول فيه الى الله تعالى  
 في قوله وأذقلنا ادخلوا  
 بخلافه ثم فاليتى به حذف  
 الواو وليكون استئنافا  
 (قوله) فببدل الذين ظلموا  
 قول غير الذي قيل لهم)  
 ان قلت هم لم يبدلوا غير  
 الذي قيل لهم وانما بدلوه  
 نفسه لانه قيل لهم قولوا  
 حطة فقالوا احنطة (قلت)  
 بل بدلوا غير الذي قيل لهم

أى الوسخ وندس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال  
ومعنى تطهيرهن عماد كركا قال التفتازانى انها منزهة عن ذلك مبرأة عنه بحيث لا يعرض  
لهن الا التطهر الشرعى بمعنى ازالة النجس الحسى أو الحكيمى كفى الغسل عن الحيض والزوج  
يقال لذ كروالاتى قال تعالى وأصلهن الزوجه وهو فى الاصل المسالمة قرين من جنسه كزوج  
الخف (فان قيل) فائدة المطهوم هو التقوى ودفن ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد  
وحفظ النوع وهذه الفوائد مستغنى عنها فى الجنسة \* (أجيب) بأن مطاعم الجنة  
ومناكحها وسائر أحوالها إنما تشارك نظائرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات  
وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتتميل ولا تشاركها فى تمام حقيقة فتحاق تستلزم جميع  
ما يلزمها وتفيد معنى فائدتها (وهو فيها خالدين) أى - أمون أحياء لا يموتون ولا ينجرون  
والاصول فى الخلود الثبات المديد دام أولم يدم اذ لو كان وضعه للدوام لمكان التقييد بالثبات  
فى قوله تعالى خالدين فيها أبدا كما بدأ التأسيس والاصل خلافه لكن المراد به الدوام فى الآية  
عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسقن (فان قيل) الابدان من كية من أجزاء متضادة  
الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والاضلال فكيف يعقل خلودها  
فى الجنات \* (أجيب) بأنه تعالى يعيدها بحيث لا تعتبرها الاستحالة بأن يجعل أجزائها متلا  
متقاومة فى الكيفية متساوية فى القوة لا يقوى شئ منها على احالة الآخر متعاقبة متلازمة  
لا ينقك بعضهم عن بعض كما يشاهد فى بعض المعادن ولما كان معظم اللذات الحسية مقصورة  
على المساكين والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ما كل ذلك كله الثبات  
والدوام وأن كل نعمة جليلة اذا فارتها خوف الزوال كانت منقصة غير صافية من شوائب  
الالم بشر المؤمنين بالمساكل والمطاعم والمناكح فبشر بالاول بقوله تعالى جنات تجري من تحتها  
الانهار وبالثانى بقوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا الآية وبالثالث بقوله تعالى ولهم  
فيها أزواج مطهرة ومنتل ما أعد لهم فى الآخرة بأحسن ما يستلذ منها وأزال عنهم خوف  
القوات بوعدهم الخلود ليدل على كمالهم فى التمتع والسرور وما ضرب الله سبحانه وتعالى المثل  
بالذباب والعنكبوت فى قوله تعالى وان يسلبهم الذباب وقوله تعالى كمثل العنكبوت قالت  
اليهود ضرب المثل بذلك مما يستحيامنه لحسته فليس من عند الله تعالى فنزل رد اعليهم (ان الله  
لا يستحي) أى لا يترك (أن يضرب مثلا بعوضة) وهى صغيرة البق تلتفن يستحي أن يمثل  
بها الحفارتها وأن يصلتها مخموض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافشاء الفعل اليه  
بعد حذف من عند سيبويه ويجوز كفى الكشاف نصبه بافشاء الفعل اليه بنفسه فان  
استحياتى بعدى بنفسه أيضا يقال استحييت منه واستحييته وما انا بهامة تزيد النكرة قبلها  
بها ما واما من يده لتأ كيد معنى مضمون الجملة قبلها كالتى فى قوله تعالى فجاء حمة من الله ولا  
يراد بالزيد اللغو الضائع فان القرآن كما هدى وبيان بل المراد بالزيد ما لم يوضع لمعنى يراد منه  
والتواضع لأن تذ كرمع غيرها تفيد وقوة وقوة هو زيادة فى الهدى غير فادح فى القرآن  
وبعوضة عطف بيان أو بدل من مثلاً ومفعول ثان ليضرب بمعنى يجعل والحياة انقباض  
النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التى هى الجراءة على القبيح وعدم

لان معناه فيسئل الذين  
ظلموا قولا قيل لهم فقالوا  
قولا غير الذى قيل لهم وزاد  
فى الاعراف منهم موافقة  
لقوله قبله ومن يوم موسى  
واقوله بعده منهم الصالحون  
ومنهم دون ذلك (قوله  
فأنزلنا) عبرته فى الاعراف  
بقوله فأرسلنا لان لفظ  
الرسول والرسالة أكثر ثم  
فناسب التعبير بأرسلنا  
(قوله فأنفجرت) عبرته  
فى الاعراف بقوله فأنفجرت  
والاول أبلغ لانه أنصباب  
الماء بكثرة والانجاس

المبالاة بهم وبين الخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به البارئ سبحانه  
 وتعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم ان يعذبه ان الله حي كرم يستحي  
 اذا رفع العبد يديه ان يردهما مضمرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك كما قدره اللزم  
 للاقتباس كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمعروف بالكره واللازمين لعينيهما  
 وتحتمل الآية خاصة ان يكون مجيء الجفاء في المشاكلة وهو ان يذ كر الشئ بلفظ غيره  
 لوقوعه في محبته ولو تقديره كما هنا وهو قول الكفرة اما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا  
 بالذباب والعنكبوت وما كان التمثيل يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب  
 عنه وبارزه في صورة المشاهد المحسوس ليعاين فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى  
 الصريح انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة شاعت  
 الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير  
 كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كمثل سبحانه وتعالى في الانجيل غل  
 الصدر بالخلة والقلوب القاسية بالحصاة ومخالطة السفها بانارة الزنا بيرة ووصفه على ما حكاه  
 الفخر الرازي في الاول لا تكونوا كما تخجل يخرج منه الدقيق الطيب ويسك الخلة كذلك انتم  
 تخرجون الحكمة من افواهكم وتثقون القل في صدوركم وفي الثاني قلوبكم كالحصاة  
 التي لا تطحنها النار ولا يلينها الماء ولا يفسقها الريح وفي الثالث لا تنيروا الزنا بيرة فقلد غمكم  
 فذلك لا تخالطوا السفها فيشتموكم وجاء في كلام العرب اسمع من قراد لان العرب تزعم  
 انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتمرك لها وقيل من مسيرة سبع ليال واعز  
 من يخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة (فما فوقها) أي ما زاد على البعوضة في الجنة  
 كالذباب والعنكبوت والمعنى انه لا يستحي من ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو أكبر منه  
 أو المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصفر والحقارة كخناجها فانه عليه الصلاة والسلام ضرب  
 جناحها مثلا للدينا بقوله في خبر الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى  
 الكافر منها جرعة ماء وتظيره في احتمال الفوقية للجنة والمعنى ماروى البخارى وغيره ان رجلا  
 عني خر على طنب فسقاط فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ما من مسلم يشاك شوكة فمافوقها الا كتب له بها درجة ومجيت عنه بها خطيئة فانه  
 يحتمل ما يجباوز الشوكة في الالم كالمسقوط على الطنب وما زاد عليه في القلة كقرصة النملة  
 والطنب جبل الخبث والفسطاط بيت من شعر (فاما الذين آمنوا فمعاون انه) أي ضرب المثل  
 بذلك (الحق) أي الواقع موقعه (من ربه) لان الحق هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو  
 يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قواهم حتى اذا ثبت ومنه ثوب  
 محقق أي محكم التسبيح وأما حرف تفصيل ينصل ما أجل ويؤ كدما به صدور ويتضمن معنى  
 الشرط ولذلك يجب بالفاء قال سيديو به أما زيد فذا هب معناه مهما يكن من شئ فزيد ذاهب  
 أي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لا الخبر لكن كرهوا  
 ايلاها حرف الشرط فادخلوا الفاء على الخبر وعوضوا المبتدأ عن جملة الشرط لفظا (وأما  
 الذين كفروا فمعاونون ماذا) يحتمل وجهين أن تكون ما استقها مية وذا بمعنى الذي وما بعده

ظهور الماء فماسب ذكر  
 الانفجار هنا الجمع قبله  
 بين الاكل والشرب  
 الذي هو أبلغ من الاقتصار  
 على الاكل (قوله ولا  
 تفتوا في الارض مفسدين)  
 ان قلت العفو الفساد  
 فمصدر المعنى ولا تفسدوا في  
 الارض مفسدين (قلت)  
 لا يحذرو فيه عايتيه ان  
 مفسدين حال مؤكدة  
 نعموا وهي حال مؤكدة  
 كما في قوله ثم وابتهم مدبرين  
 أو حال مؤسسة أذ العفو  
 لكونه القادى في الفساد

صلته والمجموع خبر ما وأن تكون ما مع ذال اسماء واحدا بمعنى أى شئ (أراد الله بهذا) فهو منصوب المحل على المفعولية لارادنا وذا كفى الكشاف في حكم ما وحده لوقلت ما أراد الله وكان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه وهو الذين آمنوا ويقابل قسمه وهو يعلمون أنه الحق لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكفاية عن عدم علمهم ليكون كالبهتان عليه والارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم ترجح أحدهم مقدور به على الآخر وتخصه بوجه دون وجه بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجود بل هي موحدة للفعل مطلقة وقوله تعالى (مثلا) نصب على الحال من اسم الإشارة والعامل فيه اسم الإشارة أو التمييز والمعنى أى فائدة في ذلك فقال تعالى (يضل به كثيرا) بأن يكذبوا به (ويمدى به كثيرا) بأن يصدقوا به وكثرة كل واحد من القبيلتين بالنظر الى أنفسهم لا بالقياس أى لا بالنظر الى مقابلتهم فان المهتدين قليلون بالاضافة الى أهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور ويحتمل أن تكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين باعتبار الفضل والشرف كما قال المتنبى في مدح علي بن يسار سأطلب حتى بالقنا ومشايخ \* كأنهم من طول ما التتموا وهدى فقال اذا الاقوا خفاف اذا دعوا \* قليل اذا عدوا كثيرا اذا شدوا وقاله ان الكرام كثير (أى كرما) في البلاد وان \* تلوا (أى عددا) كما غيرهم قل (بضم القاف وكسر هاء أى قليل كرما) وان كثروا \* أى عددا (وما يضل به الا الفاسقين) أى الخارجين عن حد الايمان بالكفر كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون وتخصيص الضلال بهم مرتبة على صفة الفسق يدل على انه الذى أعدهم للضلال وأدى بهم الى الضلال بالمثل وسبب ضلالهم به ان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وزدادت به ضلالهم فانكروا المثل واستهزؤا به وأما الفاسق في السرع فهو الخارج عن امر الله باوتساب كبيرة أو اصرار على صغيرة ولم تغلب طاعته على معاصيه ولا يخرج به ذلك عن الايمان الا اذا اعتد حل المعصية سواء كانت كبيرة أم صغيرة قال تعالى وان طائفة من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة جعلوا الفاسق قسما ثالثا تارة لا بين منزلة المؤمن والكافر لمشاركة كل واحد منهم في بعض الاحكام ثم بين سبحانه وتعالى صفة الفاسقين بقوله (الذين يتقنون عهد الله) وهو اما المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عبادة الله على توحده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه يدل قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم واما المأخوذ بالرسول على الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكفروا أمره ولم يخالفوا حكمه وعليه يدل قوله تعالى واذ أخذنا الله ميثاق الذين اتوا الكتاب الاية وقبل عهد الله ثلاثة عهده أخذ به بواسطة العقل على جميع ذرية آدم بان يقرؤا برؤيته وعهد أخذ به بواسطة الملك على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذ به بواسطة الرسل على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه وقوله تعالى (من بعد ميثاقه) أى توكيده يحتمل عودا ضمير للعهد فهو من اضافة المصدر الى المفعول أو لله فهو من اضافة المصدر الى الفاعل قال البيضاوى ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر (واعترض) بأن النحويين

أخص من الفساد فالهني  
 كما قال الزنجشبرى لا تمادوا  
 في الفساد في حال فسادكم  
 (قوله ان تصبر على طعام  
 واحد) ان قلت كيف  
 قالوا على طعام واحد  
 وطعامهم كان طعامين المن  
 والسلوى (قلت) المراد  
 بالواحد ما لا يختلف ولا  
 يتبدل أو بالطعامين انهما  
 ضرب واحد لانهما من  
 طعام أهل التلذذ والترف  
 أو انهما كاتاير كالان  
 محتطين (قوله ويقتلون  
 النبيين بغير الحق) عرف

لهذا كروا مفعلا في صيغ المصادر وأصله ان يكون وصفا كطعام ومساكن (وأجيب) بحمل  
 ذلك على أنه اسم واقع موقع المصدر كما يشير إليه قوله بمعنى المصدر (ويقطعون ما أمر الله به  
 ان يوصل) وهو الرحم لانهم قطعوا رحم النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاداة معه ويحتمل كل  
 قطعة لا يرضها الله تعالى كقطع الرحم والأعراض عن موالاة المؤمنين والفرقة بين الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام والكتب في التصديق وترك الجماعات وسائر ما يهتدى به خيرا أو تعاطى  
 شرفانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل والامر هو  
 القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وأن يوصل بدل من الهاء وقرأ ورش  
 بتغليظ اللام وصلوا اذا وقف رقبى وغلط وأدغم خلف النون في الياء بغير غنة (ويفسدون  
 في الارض) بالعاصى وتعويق الناس عن الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم والاستمراء  
 بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه (أو تلك هم الخاسرون) بفوات التوبة  
 والمصير الى العقوبة باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال  
 الانسكار والطعن في الايات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقباص من أنوارها واستروا  
 النقص بالوفاء والنسب بالصلاح والعقاب بالثواب ثم وجب سبحانه وتعالى الكفارة بقرانه كيف  
 تكفرون بالله) اي اخبروني على أي حال تكفرون (وكنتم امواتا) اي نطف في أصلاب  
 آباءكم لا احساس لىكم (فأحياكم) في الارحام ثم في الدنيا بخاق الارواح ونفخها فيكم وانما  
 عطية بالفناء لانه متصل بما عطف عليه غير مترخ عنه بخلاف البواقي وقرأ الكسائي بالامالة  
 وورش بالفتح وبين اللفظين والهاقون بالفتح (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم)  
 للبعث يوم ينفخ في الصور واللسؤال في القبور قال التفتازاني ولم لا يجوز ان يراد مطلق  
 الاحياء بعد الامانة على ما يمعي الاحياء في القبور والنشور ولا بعد فيه لشدة ارتباط الاحياء  
 واتصالها في الانقطاع عن أمر الدنيا (ثم اليه ترجعون) تردون بعد الحشر فيجازيكم  
 باعمالكم أو تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما أعجب كثركم مع علمكم بما لكم هذه  
 (فان قيل) ان علموا أنهم كانوا أمواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون  
 (أجيب) بان تمكيدهم من العلم بما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في راحة العذرة سيما  
 في الآية تنبيه على ما يدل على صحته وهو انه تعالى لما قدر على احياهم اولادهم على ان يحييهم  
 ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته (فان قيل) كيف تعد الامانة من النعم المقضية  
 للشكر (أجيب) بانها لما كانت وصلة للحياة الدائمة التي هي الحقيقة كما قال تعالى وان الدار  
 الآخرة اهلها الحيوان يعني الحياة كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى  
 المنتزع من القصة بأسرها كما ان الواقع حلالها هو العلم بها الاكل واحدة من الجملة فان بعضها  
 ماض وبعضها مستقبلي وكلاهما الاصح حالا ويصح أن يكون الخطاب مع الكفار والمؤمنين  
 فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة وعدهم على الايمان وأعدهم على  
 الكفر كما ذلك بان عددهم النعم العامة والخاصة واستبعاد صدور الكفر منهم واستبعاد  
 عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم وأن يكون مع المؤمنين  
 خاصة لتقرير المنعم عليهم وتبجيل الكفر عنهم على معنى كيف تصور الكفر منكم وكنتم

الحق هنا ونكره في آل  
 عمران والنساء لان ما هنا  
 كونه وقع أولا إشارة  
 الى الحق الذي أذن الله  
 أن يقتل النفس به وهو  
 قوله ولا تقتلوا النفس التي  
 حرم الله الا بالحق فكان  
 التعريف أولى وهناك أريد  
 به بغير حق في معتقدتهم  
 ودينهم فكان بالتعريف  
 أولى (فان قلت) قتل  
 النبيين لا يكون الا بغير  
 الحق فما فائدة ذلك (قلت)  
 فائدة التصريح بصفة  
 فعلهم القبيح لانه أبلغ

أمو اتاى جهالافاحيا كم بما أفاد كم من العلم والايان ثم يمتكم الموت المعروف ثم يحييكم  
الحياة الحقيقية ثم اليمتر جهون فينبئكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
والحياة حقيقة في القوة الحاسة او ما يقتضيها وبها سمى الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية  
لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعلم والعقل والايان من  
حيث انه كمالها وغايتها والموت بازا ثم يقال على ما يقابلها في كل مرتبة مثال ما يقابل الحقيقة  
قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ومثال ما يقابل الجواز الاول قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي  
الارض بعد موتها ومثال ما يقابل الجواز الثاني قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا  
له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى أريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة  
اللازمة لهذه القوة فينا أو معنى قائم بذاته تعالى ثم أو ما الى مشيئته وقدرته فقال (هو الذي  
خلق لكم ما في الارض) أى لاجلكم وارتفاعكم في دنيا كم باستنفاةكم بها في صالح أباد انكم  
بوسط كالادوية المركبة أو غير وسط كالخمر والادوية المفردة وفي دينكم بالاستدلال على  
موجدكم في ذلك نعمة على عباده سبحانه وتعالى وما تم كل ما في الارض لا الارض الا ان أريد  
بالارض جهة السفلى كما يراد بالسماء جهة العلو وقوله تعالى (جميعا) حال من الموصول الثاني  
وهو ما هو حال مؤ كدقما الاتحاد ما في العموم وهذا أقرب من جعله حالا من ضمير لكم لان  
سماوى الايات انما هو في تعداد النعم لاني تعداد المنعم عليهم ولان المنية بتعداد النعم أظهر من  
المنية بتعداد المنعم عليهم لان مقدار النعم يصل الى كل أحد (ثم استوى الى السماء) أى قصد الى  
خلقها بارادته وأصل الاستواء طاب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع  
الاجزاء ولا يمكن جعله على الله تعالى لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى كما قيل  
قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مهران

والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية أو جهات العلو بل طابق قوله تعالى (فسواهن سبع  
سموات) فجمع الضمير العائد الى السماء لارادة الجنس وقيل لان السماء جمع سماء أى جعلهن  
مستويات لاشقوق فيهن ولا تفاوت قال البيضاوى وشم الله لتفاوت ما بين الخلقين أى في  
القدر والعظم وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا  
لالتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر  
دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها اه (وأجيب) بأنه لا يدل  
على ذلك لان تقدم خلق جرم الارض على خلق جرم السماء لا ينافي تأخر دحوها عنه وهو  
بسطها ورده التفتازاني بأنه ليس على ما ينبغي لان ثم تدل على تأخر خلق السماء عن خلق ما في  
الارض من جهات الصنع حتى أسباب الذات والالام وأنواع الحيوانات حتى الهوام  
لا عن مجرد خلق جرم الارض قال وسنذكر في حم السجدة ما يدل على تأخر خلق السماء عن  
خلق الارض ودحوها جميعا حتى قيل انه خلق الارض وما فيها في أربعة أيام ثم خلق السماء  
وما فيها في يومين وكذلك في الروايات فلا يصدق على تراخي الرتبة اه والاوجه كما قاله  
بعض المفسرين الموافق لظاهر ما هنا وما سياتي في فصلت تأويله مع الايضاح أن يقال ان خلق  
جرم الارض مقدم على خلق جرم السماء وخلق وصفها أعني دحوها مقدم على خلق وصف

في الشناعة (فان قلت) لم  
مكن الكافرين من قتل  
الانبياء (قلت) كرامة لهم  
وزيادة في منازلهم كمن  
يقتل في الجهاد من المؤمنين  
قوله والنصارى والصابئين  
فان قلت لم قدم النصارى  
على الصابئين هنا وعكس  
في المائدة والحج (قلت)  
لان النصارى مقدمون  
على الصابئين في الرتبة  
لانهم أهل الكتاب فقدموا  
في البقرة لكونهم أولا  
والصابئين مقدمون على  
النصارى في الزمن فقدموا

السماء أعنى تسويتها سبعا فخرج الأشارة في قوله تعالى بعد ذلك جرم السماء لا وصفها وبذلك علم أن جعل ثم للتراخي في الوقت لا يتخالف ما ذكره خلافا لما زعمه البيضاوي (فان قيل) أليس أن أصحاب الارصاد أثبتوا بالبراهين تسعة أفلاك وهي كرة القمر ففكرة عطارد ففكرة الزهرة ففكرة الشمس ففكرة المريخ ففكرة المشتري ففكرة زحل فالفلك الذي فيه الكواكب الثابتة فالفلك الاعظم وهو متحرك كل يوم وليلة على التقريب دورة واحدة (وأجيب) بأن ما ذكره ليس مستندا الى دليل شرعي فلا ينبغي اعتباره قال البيضاوي وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع أنه ان ضم اليها العرش والكورسي لم يبق خلاف وقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) أي مجلا ومفصلا فيه تدليل كانه قال ولا يكونه عالما بكمية الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بأن من كان فعله على هذا النسق العجيب والتقريب الاينق كان علميا فان اتقان الانفعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم أفلا تعجبون أن القادر على خلق ذلك البتة وهو أعظم منكم قادر على اعادة تكلم وقرأ حمزة والكسائي ثم استوى وفسواهن بالامالة وورش بالفتح وبين اللقطين والباقون بالفتح وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وهو بسكون الهاء والباقون بضمها (و) اذ كرى محمد اذ قال ربك للملائكة وقيل اذ زائدة أي وقال ربك وكل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله وهو ما أن يقدر اذ كرو وهو الاولى أو تكون اذ مزيدة واذو اذا ظرفا توقيت الا أن اذ الماضي واذ للمستقبل وقد يوضع أحدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يكره يعني واذ مكره واو اذا جاء اذ مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى اذا جاء نصر الله أي سيجي وقرأ أبو عمرو وبادغام اللام في الراء بخلاف عنه والباقون بالاظهار والملائكة جمع ملك أصله ملائكة والتاء لتأنيث الجمع وهو مقولوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله أو كراسل اليهم لتوسط الانبياء بينهم وبين الناس واختلف العقلاء في حقيقة تمم بعد اتفاهم على أنها ذات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة شفافة ويعبرون عنها بنورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة والجن قادرة على ذلك واستدلوا على ذلك بأن الرسل كانوا يرونهم أجساما لطيفة متشكلة بأشكال مختلفة وزعم الحكما يعني الفلاسفة أنهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة أي المتصفة بفضائل العلم والعمل بخلاف الشريفة فانها عندهم الشياطين البشرية الناطقة \* قوله البشرية وما بعد صفة للنفوس المنفارقة الابدان يعني مادامت في الابدان تسمى النفوس فاذا فارقتا كانت الملائكة والمقول للملائكة كلهم لعدم اللفظ وعدم الخصاص وقيل ملائكة الارض وذلك أن الله تعالى خلق السما والارض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الارض فكأنوا فيها دهرها طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فأندسوا فيها فبعث الله تعالى اليهم جنودا من الملائكة يقال له الجن وهم خزائن الجنان اشتق لهم اسم من الجنة رأسهم ايليس فكان رئيسهم ومن أشدهم وأكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وبطنون الاودية وجزائر

في الحج وروحي في المائدة  
المعنيان فقد مورا في  
اللفظ وأخروا في المعنى اذ  
التقدير والصابون كذلك  
كافي قول الشاعر  
فإن يك أمسى في المدينة وحله  
فاني وقبار بها الغريب  
اذ التقدير فاني لغريب  
بها وقبار كذلك (قوله)  
كونوا قردة خاسئين ان  
قلت كيف أمر بذلك  
مع أنه ليس في وسعهم  
(قلت) هذا أمر ايجاد  
لا أمر ايجاد كقوله كن  
فيكون (قوله عوان بين

الجوروس كفو الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة وأعطى الله تعالى ايليس ملك  
الارض وملك السماء الدنيا وخرافة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة  
في الجنة فدخله العجب وقال ما أعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني أكرم الملائكة عليه فقال  
الله تعالى له ولجنده (اني جاعل في الارض خليفة) وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما  
في الارض خليفة أعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعه قد على مسند اليه ويجوز أن يكون  
بمعنى خالق فيتعدي المفعول واحد وهو خليفة والخليفة من يخلف غيره ونوب عنه أي جاعله  
بدل منكم ورافعكم الى فكره واذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والهاه فيه للمباغة  
والمراد به آدم صلى الله عليه وسلم لانه كان خليفة الله في أرضه وكذلك نبي استخلفه الله في  
عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيد أمره فيهم للحاجة به تعالى الى من  
يتوبه بل لقصور المستخاف عليه عن قبول فيضه وتلقي أمره بغير وسط ولذلك لم يستني ملكا  
كما قال تعالى ولو جعناهم ملكا لجعلناهم رجلا أي في صورة رجل ألا ترى أن الانبياء لما فاقت  
قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أرسل اليهم الملائكة ومن  
كان من الانبياء أعلى رتبة كلمة بلا واسطة كما كلم موسى صلاة الله وسلامه عليه في الميقات  
ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المأراج وقيل انه خليفة من سكن الارض قبله وقيل المراد  
آدم وذريته لانهم يخلفون من قبلهم أو يخلف بعضهم بعضا وفراد اللفظ اما الاستعناء  
بذكرة عن ذكر بنيه أو على تأويل من يخلف وفائدة قوله هذا الملائكة تعلم المشاورة وتعظيم  
شأن المجهول بأن بشر تعالى بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلائقه واطهار فضله  
الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان أن الحكمة تقتضي إيجاد ما يغلب  
خيرهم فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك (قالوا أتجعل فيهم من يفسد  
فيهم) بالمعاصي (ويستك الدماء) أي يريقها بالقتل كما فعل نبلو الجان تجبوا من ان يستخف  
لعامرة الارض واصلاحهم ان يفسد فيهم او تصددهم استكشاف ما خفي عليهم من الحكمة  
التي جهرت تلك المفاسد وأغتمها وليس باعتبار على الله تعالى ولا طعن في نبي آدم على وجه  
الغيبية فانهم أعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباده كرمون لا يسبونه بالقول وهم  
بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى أو تلق من اللوح أو استنباط عماركز  
في عقولهم أن العظمة من خواصهم أو قياس لاحد الثقلين على الآخر والافهم ما كانوا  
يعلمون الغيب (وتحن نسيح) متلبسين (بمحمد) أي نقول سبحان الله وبجمده وهذه صلاة  
ماعد الا آدميين وعليهم ايرزقون قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده أو يقول سبحان  
الله وبجمده روى عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال  
ما صطنى الله الملائكة أو لعباده سبحان الله وبجمده وقيل ونحن نصلي بأمرك قال ابن عباس  
كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة (وقدس لك) تزهك عمالا ياتي بك فاللام  
صلة والجملة حال مقرر لجهة الاشكال كقولات أحسن الى أعدائك وأنا الصديق المحتاج  
والعنى أتستخلف عصاة ونحن معصومون أحق بذلك المقصود منه الاستفسار عما ربحهم  
مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وقيل نقديس

ذلك ان قلت بين تقضي  
شيين فاكثر فكيف  
دخلت على ذلك وهو مفرد  
قلت ذلك يشار به الى  
المفرد والمثنى والجمع  
وضنه قوله تعالى قل بفضل  
الله وبرحمته فبذلك  
فليفرحوا وان تصبروا  
وتتقوا الآية وزين  
للناس حب السموات  
الاية فالعنى عوان بين  
الفارض والبكر (قوله  
يكسبون الكتاب بأيديهم)  
فان قلت ما فائدة ذكر اليد  
مع أن الكتابة لا تكون الا

لان نظره نفوسنا عن الذنوب لاجل انهم قابلوا الفساد المقسر بالشرك عند قوم بالتسبيح  
 وسفلت الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهر النفس عن الاثم (قال) تعالى (انني اعلم  
 ما لاتعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل  
 بينهم وقيل اني اعلم ان فيكم من يهتدي وهو ابليس وجنوده وقبيل اني اعلم انهم مذنبون وانما  
 اغفر لهم وقرأ نافع وابن كثير وابوعمر وبقح الياء والباقون بالسكون وهم على مراتبهم في المد  
 (وعلم آدم الاسماء) اي اسماء المسميات (كلها) حتى القصعة والمعرفة وقيل علمه اسم ما كان  
 وما يكون الى يوم القيامة وقيل سبعة كل شئ قال اهل التاويل ان الله عز وجل علم آدم جميع  
 اللغات ثم كل واحد من اولاده بلغة فتقرقوا في البلدان واخص كل فرقة منهم بلغة وذلك  
 اما بخلق علم ضروري بها فيه او اني في قلبه علمها او بارسال ملك او بخطاب الله له او بخلق  
 الاصوات في الاجسام المسميات والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمه فلم يعلم  
 وادم اسم اعجمي كسائر الانبياء الاصالحا وشعبيا ولوطا ومحمدا بل قيل ان آدم ايضا عربي  
 وعلى هذا فاشتهقاه من الادمية بضم الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة والادمية بفتح الهمزة  
 والدال بمعنى الاسوداي القسوة او من اديم الارض اي ظاهر وجهها روى الحماكم وصححه انه  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله قبض قبضة من جميع الارض سمهاها وحزنها وهو بفتح الحاء  
 المهملة ما غلظ من الارض وصلب اي وعجنت باليداء المختلفة فخلق منها آدم ونفخ فيه الروح  
 فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا فلذلك ياتي في يومه مختلفين في الالوان والاخلاق  
 والهيات واما على الاول فلا اشتقاق له لان ذلك انما ياتي في الاسماء العربية والاجمعي لا  
 اشتقاق له وكنيته ابو محمد وابو البشر والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة  
 مستعد الادراك انواع المدركات والمعقولات والمحسوسات والخيالات والموهومات واهمها  
 معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماؤها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاجتهاد وقرأ  
 ورش في الهمزة من آدم بالمد والتوسط والقصر حيث جاء وقوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة)  
 الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء اذ التقدير اسماء المسميات  
 كما مر تقريره فحذف المضاف اليه دلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام في الاسماء كقوله  
 تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض  
 نفس الاسماء اذ العرض لا يصح فيها الاثمن المسموعات والعرض يختص بالمحسوسات بالعين  
 تقول عرضت الجند عرض العين اذ امرتهم عليك ونظرت ما حالهم (فان قيل) لم قال  
 عرضهم ولم يقل عرضها (اجيب) بان الاسماء اذا جمعت جمع من يعقل ومن لا يعقل يكفي  
 عنها باللفظ من يعقل كما يكفي عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شئ  
 الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة والكتابة راجعة الى الشخوص فلذلك  
 قال عرضهم على الملائكة (فقال) لهم سبحانه وتعالى تنكبتم عليهم وتبها على جهزهم عن امر  
 الخلافة (انبتوني) اي اخبروني (باسماء هؤلاء) المسميات (ان كنتم صادقين) اني لا اخلق خلقا  
 الا كنتم افضل واعلم منه وذلك ان الملائكة قالوا الما قال اني جاعل في الارض خليفة ليعقل  
 وبناميا فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فحقن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره

بها (قلت) فائدة تحقيق  
 مباشرتهم ما عرفوه بانفسهم  
 زيادة في تعيين فعلهم (قوله)  
 آيا مائة دودة ان قلت  
 لم قال هنا معدودة في آل  
 عمران معدودات (قلت)  
 اشارة الى الجمع بين الاصل  
 والفرع (ا) اذا الاصل  
 في الجمع بالانف والتاء اذا  
 كان واحده مذكرا ان

(ا) قوله اذا الاصل في الجمع  
 الخب من مائه مانصه عبارة  
 الكرماني لان الاصل  
 في الجمع اذا كان واحده  
 مذكرا ان يقتصر في  
 الوصف على التأنيث نحو  
 سمر ورفوعة الخ اه  
 وهي الصواب واعلم ذلك  
 تحريف من الكتاب

فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا) اي الملائكة اقرارا  
 بالبحر واشعار ايان سؤلهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من  
 فضل الانسان والحكمة في خلقه واطهار الشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما التبس عليهم  
 (سبحانك) تزيه عن الاعتراض عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه وفي هذا امر اعادة الالادب  
 بتقويض العلم كله اليه سبحانه وتعالى وتصدير الكلام بتسجنان اعتذار عن الاستفسار  
 والجهل بحقيقة الحال فانه تعالى متزه عن ان يفعل ما يخرج عن الحكمة ولذلك جعل مفتاح  
 التوبة فقال موسى عليه الصلاة والسلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه الصلاة والسلام  
 سبحانك اني كنت من الظالمين \* (تنبية) \* اجتمع في قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم  
 صادقين اربع مدات الاولى انبئوني والثانية باسماء والثالثة والرابعة هؤلاء ان قالوا اول مد  
 بدل والثاني مد متصل والثالث مد منفصل والرابع مخير لا متصل قطعاً ولا منفصل قطعاً عند  
 من يقول باسقاط احدى الهمزتين فاما الاول فلورش فيه المد والتوسط والقصر واما الثاني  
 فبالماء للجمع لانه متصل واما الثالث ففيه المد والقصر كما تقدم لانه منفصل واما الرابع وهو  
 اولاه ان ففيه همزتان مكسورتان من كلمتين فقالون والبري يسم لان الاولى مع المد والقصر  
 وورش وقبيل يسم لان الثانية ويجعلانها حرف ومد و أبو عمر ويسقط الاولى والثانية فن قال  
 باسقاط الاولى مد وقصر ومن قال باسقاط الثانية فيما مد فقط وباقي القراء يحققون الهمزتين  
 وهم على صراتهم في المد (انك انت العليم) الذي لا يخفى عليه خافية (الحكيم) المحكم لمبدعاته  
 الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت ضمير فصل وقيل تا كيد للكاف كما في قولك مررت  
 بك انت وان لم يحز مررت بانت اذا التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع وقيل مبتدأ خبره  
 ما بعده والجملة خبران (قال) تعالى (يا ادم انبئهم) اي اخبر الملائكة (باسمائهم) اي المسمايات  
 فسمى ادم كل شئ باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق (فلما اتياهم باسمائهم قال) الله تعالى  
 لهم مو بما (الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض) اي ما غاب فيها (واعلم ما تبءون) اي  
 تظهرون من قولكم ان تجعل فيها الخ (وما كنتم تكفون) اي تسرون من قولكم ان يخفق  
 اكرم عليه منا ولا علم وقيل ما اظهره وامن الطاعة واسرها بليس من المعصية والهمزة في ألم  
 اقل للانكار بمعنى النبي دخات على حرف ايجاد فادات الاثبات والتقدير \* (تنبية) \* هذه  
 الايات وهي آية وعلم ادم وآية سبحانك وآية قال يا ادم تدل على شرف الانسان وحرية العلم  
 وقضه على العبادة والاظهار فضل آدم بها وان العلم بما يستخلف فيه شرط في الخلافة بل  
 العمدة فيها وان التعلیم يصح استناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه  
 بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص أو عموم وتعاليمها  
 ظاهري القائمة على المتعلم مبيها له معانيها وذلك يستمدحى سابقه وضع والاصل ينبي أن يكون  
 ذلك الوضع بمن كان قبل آدم من الملائكة والجن فيكون من الله وأن مفهوم الحكمة زائد  
 على مفهوم العلم لتغاير المتعاطفين والالتكسر قوله انك انت العليم الحكيم وأن علوم  
 الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة وأن آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل  
 لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأن الانبياء افضل من الملائكة وان

يقصر في الوصف على  
 تأنيته مفردا كقوله سرر  
 من فوعة وقصد يأتي سرر  
 من فوعات على الجمع فهو  
 فرع عن الاول فذكر في  
 البقرة على الاصل لكونها  
 اول وفي آل عمران على  
 الفرع قوله ثم توليتهم الا  
 قلبلا منكم وانتم  
 معرضون فان قلت التولي  
 والاعراض واحد فلم جمع  
 بينهما قلت لا محذور فيه  
 لان قوله وانتم معرضون  
 حال من فاعل توليتهم فهي

كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها لانه اخبر عن علمه تعالى  
 بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار (و) اذ كرم اذ قلنا للملائكة اسجدوا  
 لآدم لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه  
 واعتذارا عما قالوا فيه و أمرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه  
 من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهار الفضل له وقضية الاول تأخير الامر به عن  
 تسوية خلقه بدليل تاخيرهم عن انبائهم وتعليمهم المستلزمين لتسوية خلقه وعلى الثاني اقتصر  
 بعض المفسرين وهو الظاهر وأجيب عن دليل الاول بأن الواو في قوله واذ قلنا لا تقضي  
 القريب والسجود في الاصل كذلك مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة  
 والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله مسجودهم  
 تفضيما لسانه او سببا لوجوده كما جعلت الكعبة قبله للصلاة والصلاة لله تعالى اسجدوا له اي  
 اليه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انما وذا اي مثلا لا بدعات كلها بل الموجودات  
 بأسرها وجمعها ما في العالم الروحاني والجماني وذرية للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من  
 الكالات ووصلة الى ظهور مراتبها في مراتب الدرجات أمرهم بالسجود تذكرا لما  
 رأوا فيه من عظيم قدرته و بآياته وشكر الملائم عليهم بواسطته واما المعنى اللغوي وهو  
 التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخر له سجدا ولم  
 يكن فيه وضع الجبهة بالارض انما كان الاختفاء فلما جاء الاسلام بطل ذلك بالسلام والكلام  
 في ان المأمورين بالسجود للملائكة كلهم او طائفة منهم مثل مامس (فسجدوا) اي الملائكة  
 (الابليس ابي واستكبر) اي امتنع عما أمر به استكبارا من أن يتخذ موصلا في عبادة ربه  
 أو يعظمه أو يتلقاه بالتحية أو يخدمه ويسعى فيما فيه خيرة وصلاحه وقال أنا خير منه والاباء  
 امتناع واختيار والتكبر أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع  
 وهو التزين باكبر مما عنده يتكبر بذلك ويتزين بالباطل (وكان من الكافرين) اي في علم الله  
 او صار منهم باستمباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعتقادا بأنه افضل منه والافضل  
 لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما شعر به قوله تعالى أنا خير منه جوا ابا قوله  
 تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت يدي استكبرت ام كنت من العالين لا يتكلم الواجب  
 وهو السجود وحده والاية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له وان  
 ابليس كان من الملائكة والالم يتناول امرهم ولم يصح استغناؤهم منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى  
 الابليس كان من الجن بلوازان يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا (فان قيل) له  
 ذرية والملائكة لا ذرية لهم (أجيب) بان ابن عباس روى ان من الملائكة نوعا يتوالدون  
 يقال لهم الجن ومنهم ابليس وقيل ان الله تعالى لما أخرجه من الملائكة جعل له ذرية وان  
 من الملائكة من ليس بمصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين وهم  
 الانبياء والغالب في الانس عدم العصمة وان زعم انه لم يكن من الملائكة أن يقول انه كان  
 جنيا نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغمو ربا بالالوف منهم فغلبوا عليه لقوله تعالى الابليس  
 كان من الجن ففسق عن أمر ربه وهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار

حال مؤكدة كما في قوله  
 تعالى ثم وليتم مدبرين أو  
 مؤسسة اذ المعنى ثم وليتم  
 عن الوفاء بالعهد وانتم  
 معرضون عن النظر  
 والتفكير في عاقبة ذلك  
 (قوله وان تقنوه) فان قلت  
 لم قال هالن وفي الجمعة  
 لا (قلت) لان ان أبلغ في  
 النبي من لا حتى قيل انها  
 لتأيد النبي ودعواهم في  
 البقرة بالغة فاطعة وهي  
 كون الجنة لهم بصفة  
 الخلوص فماسب ذكر لن

والملائكة خلقوا من النور قال البغوي والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة  
وقوله تعالى كان من الجن اى من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعد بن جبير من الذين  
يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلى الجنة وقيل ان الجن ايضا  
كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فاذا علم ان الاكابر  
وهم الملائكة مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ايضا ان الاصغر وهم الجن مأمورون  
به ايضا والضمير في فسجدوا راجع للقبيلين فكأنه قال فسجد المأمورون بالسجود الا إبليس  
\* (تنبية) \* من فوائد الآية استقباح الاستسكار وانه يقضى بصاحبه الى الكفر والحث  
على الاتجار لامرء وترك الخوض فيما لا ينفع في سر نفسه وان الامر للوجوب وان الذى علم  
الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان يحكم  
الوقت الحاضر مؤمنا (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) اى اتخذ الجنة مسكنا مستقرا  
فيها لانها استقرت اوليت واقطعة أنت تا كيدا كذب المستسكن ليصح العطف عليه وانما  
يحاطبهما اولابان يقول اسكنها تنبيها على انه المقصود بالحق وهو الامر بالسكنى التى هى  
الاصل بالنسبة الى ما عطف عليها من الاكل وغيره والمعطوف عليه تبع له حتى في الوجود اذ  
لم يكن له من يؤنسه في الجنة فخلقت حواء بالمدن ضلعه الا قصر من جانبه الايسر وهو قائم  
فلما استيقظ من نومه رآها جالسة عند رأسه كأنه حسن ما خلق الله فقال من أنت قالت زوجتك  
خالقنى الله لك أسكن اليك وتسكن الى ومميت حواء لانها خلقت من حى خلقها الله من غير  
أن يحس بها آدم ولا وجد خلقها المألول ووجد له المألم اعطف رجل على امرأة قط وانما صح  
العطف على المستسكن مع ان المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه وقع تابعا ويعتقر فى التابع مالا  
يعتقر فى المتبوع والجنة دار الثواب لان الام للعهد ولا معهود وغيره ومن زعم انها لم تخلق بعد  
قال ان الجنة بستان كان يارض فاسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم  
وجعل الابهاط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصر (وكلامها)  
ا كلا (رعدا) اى واسعا الذي الاجرفيه فرعدا صفة مصدر محذوف وقيل مصدر في موضع  
الحال (حيث) اى اى مكان من الجنة (سنتما) وسع الامر عليهم ازالة العلة والعذر في  
التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها التى لا تقتصر وقرأ أبو عمر وبادغام الشاء في  
الشين بخلاف عنه وأبدل السوسى الهمزة وقفوا وصلوا وحزة في الوقف فقط (ولا تقربا هذه  
الشجرة) بالا كل منها وهى شجرة الخنطة أو الكافور أو شجرة العنب أو التين أو شجرة من  
أكل منها أحدث والاولى كما قال البيضاوى ان لاتعين من غير دليل قاطع او ظاهر كالم  
تعين فى الآية لعدم توقف ما هو المقصود على التعيين (فتسكونا) اى فتصيرا (من الظالمين) اى  
العاصين \* (تنبية) \* فى هذه الآية ميا الغتان الاولى تعلق النهى بالقرب الذى هو من  
مقدمات تناول ما الغنى في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبها على ان القرب من الشئ  
يورث داعية وميلا يأخذ بجماع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى  
أبو داود حين الشئ يعنى ويصم اى يخفى عليك معايبه ويصم أذنيك عن سماع مساويه  
فينبغى ان لا يحوم حول ما حرم عليهم ما مخافة أن يقع فيه الثانية جعل قربانهم الى الشجرة

فيها ودعواهم في الجمعة  
قاصرة مردودة وهى زعمهم  
انهم أولياء الله فتناسب  
ذكر لا فيها (قوله ومن  
الذين أشركوا) ان قلت  
لم خصوا بالذكر مع  
دخولهم في الناس في قوله  
واتجبنهم أحوص الناس  
على حيات (قلت) لشيء  
حرمهم على الحياة  
لانكارهم البعث (قوله بل  
أكثرهم لا يؤمنون) ان  
قلت لم قال هنا لا يؤمنون وفي  
غيره لا يعقلون لا يعقلون

سبب الان يكونا من الظالمين الذين ظلموا أنفسهم ثم باركنا بالمعاصي (فازلهما الشيطان)  
 أي ابليس معي به لبعده عن الخير والرحمة وقرأ حمزة بألف بعد الزاي وتحفيف اللام أي  
 لمهما والباقون بغير ألف بعد الزاي وتشديد اللام أي اذهبما (عنها) أي الجنة وازلاله  
 قوله هل أدلك على شجرة الخلد ومالك لا يبلى وقوله ما منها كجار بكاعن هذه الشجرة إلا أن تكونا  
 ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكمان الناصحين واختلاف في أنه  
 تمثل له سماه فقال لهما ذلك أو القاه اليهما على طريق الوسوسة وكيف توصل الى ازالههما بعد  
 ما قيل له اخرج منها فانك رحيم فقبل انه منع من الدخول بعد خروجه الاول على جهة التكرمة  
 كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع أن يدخل لوسوسة ابتهلا لا آدم وحواء فلما دخل وقف بين  
 يدي آدم وحواء وهما لا يعلمان أنه ابليس فبكي وناح نياحة أحرزته ما هو أول من ناح فقال له  
 ما يبكيك فقال أبكي علي كما توتان فتفارقان ما أتفا فيه من النعمة وكان آدم لما رأى ما في الجنة  
 من النعيم قال لو أن خلدنا فاعظم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فوقع قوله في  
 أنفسهم ما واعظا ومضى ابليس ثم أتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد فأي  
 أن يقبل منه فقاما بالله انه لهم المان الناصحين فاعترا وما ظننا أن أحدا يحلف بالله كذبا  
 في ادرت حواء الى أكل الشجرة ثم ناوات حواء آدم حتى أكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف  
 بالله ما أككل آدم من الشجرة وهو يدعيه قتل ولكن حواء سقتها لخر حتى سكر فآذته اليه فأكل  
 وقبل قام عند الباب فناداهما وقبل تمثل بصورة دابة قد دخل ولم تعرفه الخنزيرة وقبل دخل في فم  
 الحية حتى دخلت به وكانت صدق ابليس وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم  
 البعير وكانت من خزان الجنة فسأها ابليس أن تدخله الجنة في فيها فأدخلته ومررت به على  
 الخنزيرة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقيل أرسل بعض أتباعه فأزلهما والعلم في ذلك كما قال  
 البيضاوي عند الله (فأخرجهما عما كانا فيه) من الكرامة والنعيم قال ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما قال الله تعالى لا آدم أليس فيما أجمعتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلي يارب  
 وعزتك ولكن ما ظننت ان أحدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لا هبطتلك الى الارض ثم لا تنال  
 العيش الا كذا فاهبطا من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فلم من صنعة الحديد وأمر بالحرث  
 فحرت وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصده ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم بجنه ثم خبزته ثم أكله فلم يبلغه  
 حتى بلغ منه ماشاء الله قال ابراهيم بن آدم أوردت لنا تلك الاكلة حونا طويلا وقال سعيد بن جبير  
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان آدم لما أكل من الشجرة التي نهى عنها قال الله عز وجل  
 يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يارب زينة لي حواء قال فاني أعقبتهما ان لا تحمل الاكروها  
 ولا تضع الاكروها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك  
 فلما أكلها سقطت عنهما ثيابهما وابتد سواتهما وأخرجان من الجنة فذلك قوله تعالى (وقلنا  
 اهبطوا) خطاب لا آدم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا عنها جميعا وجمع الضمير لانهما أصل  
 الانس فكأنهما الانس كلهم أو هما وابليس اخرج منهما ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة  
 أو دخلها مسارقة أو من السماء لامن الباب على الخلاف المتقدم وقيل هما وابليس والحية  
 فهبط آدم بسرنديب بأرض الهند على جبل يقال له نود وحواء بجدة وابليس بالابله وقيل

(قلت) لان الآية هنا تزلت  
 في كفازة نقض بعضهم  
 العهد ووجد بعضهم الحق  
 ولم يجمع هذان الامران  
 في غير هذه السورة (قوله  
 وما انزل على الملكين) أي  
 من السحر فهو معطوف  
 على السحر قبله وسوغ  
 عطفه عليه تغايرهما لفظا  
 والملك انزلهما الله تعالى  
 لتعليم السحر ابتلاء منه  
 للناس (فان قلت) هذا يدل  
 على جواز تعليم السحر فلا  
 يكون حراما (قلت) الحرام

يدعيان بالبصرة على أميال والحية باصم ان وقوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها  
 عن الواو بالضمير والمعنى متعادين فان كان الخطاب لآدم وحواء فقط فالمراد ببعضكم بعض  
 الذرية أى بعض ذريتهم لا بعض عدوهم من ظلم بعضهم بعضا وان كان الخطاب لهم والابليس  
 والحية فالمراد العداوة بين المؤمنين من ذرية آدم والحية وبين ابليس قال الله عز وجل ان  
 الشيطان لكيا عدو مبين وروى عكرمة عن ابن عباس انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من  
 تركهن خشية أو مخافة تأثر فليس هنا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سلمنا من  
 منذ حاربناهن وروى انه نهي عن ذوات البيوت وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فان رأيت منهم شيئا فاذنوه ثلاثة أيام فان بدلكم  
 عد ذلك فاقبلوه فانما هو شيطان (واصكم في الارض مستقر) أى موضع قرار (ومتاع)  
 ما تمتعون به من نباتها (الى حين) أى وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) أى  
 استقبلها بالاحذو والقبول والعمل به احين علمها رهي ربنا ظالمات أنفسنا الآية وقيل سبحانه  
 اللهم وبوجه ذلك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر  
 الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال آدم يارب ألم تخلفني بي ذلك قال بلى  
 قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكني الجنة قال بلى قال يارب ان تبت  
 واصلحت أراجي انت الى الجنة قال نعم رواه الحاكم وصححه وقول آدم اراجي يتخفيف الماء  
 اسم فاعل اضيف الى المفعول وانت فاعل لاعتماده على الاستفهام او مبتدأ خبر ما قبله وقراء  
 ابن كثير ينصب الميم من آدم ورفع التاء من كلمات على انها التفتحة والباقون برفع الميم وكسر  
 التاء والكسر هذا علامة النصب لانه جمع مؤنث سالم فينصب بالكسرة (فتاب عليه) أى قبل  
 توبته وانما ترتب تاب عليه بالفاء على تالي الكلمات لتضمن تالي الكلمات معنى التوبة وهو  
 الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه ورد المطام ان كانت واكتفى بذلك  
 آدم لان حواء كانت تبها له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة (انه هو  
 الثواب) الرجاء على عباده بالمغفرة والذي يكثر اعانتهم على التوبة واذا وصف بهما البارئ  
 اريد به الرجوع من العقوبة الى المغفرة (الرحيم) البالغ في الرحمة وفي الجمع بين التوبة  
 والرحمة وعد للتائب بالاحسان مع العفو (فلنا هبطوا منها) أى من الجنة (جميعا) كسر  
 للتأكد كيدأ ولاختلاف المقصود فان الاول دل على هبوطهم الى دار بليمة يتعادون فيها  
 ولا يتحدون والثاني أشعر بأنهم هبطوا لله كما يف من اهتدى لهذا الشجوا ومن ضل هلك وقيل  
 الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض (فاما)  
 فيه ادغام الشرطية في ما المزيدة (بأنبياءكم) ياذرية آدم (مضى هدى) أى رشد وبيان  
 شريعة وقيل كتاب ورسول (فمن تبع هداى) بأن آمن بي وعمل بطاعتي وكررتنظ الهدى ولم  
 يضر اما لظهور شأنه ونظامته خصوصا مع اضافته اليه اولانه أراد بالثاني اهم من الاول وهو  
 ما أتى به الرسل واقتضاه العقل أى من تبع ما أتاه راعيها فيه ما يشبهه العقل (ولا خوف عليهم)  
 فضلا من أن يحل بهم مكروه (ولا هم يحزنون) بقوات محبوب عنهم وهو النظر الى وجهه  
 تعالى فيحزنوا عليه بل يفتنهمون بالنظر الى وجهه تعالى فانه المقصود الاعظم فالخوف على  
 الواقع نفي عنهم العقاب فان ثبت لهم الثواب على آكد وجهه وأبلغه وقيل لا خوف عليهم في الدنيا

تعلمه له عمل به لا يجتنب  
 فانه جائز كما لو سئل انسان  
 عن الزنا لزمه بيانها للسائل  
 لمعرفة فيجيبه (قوله واقد  
 هلموا لمن اشتراه الى قوله لو  
 كانوا يعلمون) ان قلت كيف  
 اثبت لهم العلم اولاً وكذا  
 بلام التسم ونفاه عنهم آخرها  
 (قلت) المثبت لهم علمهم  
 بان من اختار الجهل ماله  
 في الآخرة من نصيب  
 والمنفى عنهم علمهم بحقيقة  
 ما يصيبون اليه فيما أو  
 المثبت لهم العلم مطلقا  
 والمنفى عنهم العقل لانه

ولا هم يهزنون في الآخرة وأمال الدورى عن الكسائى ألف هداى محضة وورش بالفتح وبين  
 اللفظين والباقون بالفتح وانما سجي بحرف الشك واتيان الهدى واقع كائن لانه محتمل في نفسه  
 غير واجب عقلا (والذين كفروا) أى كذبوا (وكذبوا باياتنا) أى كتبنا (أو أتتكم آيات  
 النار) يوم القيامة (هم فيها خالدون) ما كانوا فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها  
 والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تتبدل على الصانع وعلمه  
 وقدرته وليكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل \* (تنبيه) \* في هذه الآيات  
 دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبوع الهدى مأمون  
 العاقبة وان عذاب النار دائم وان الكافر فيه خالد وان غيره لا يخالد فيه بهجوم قوله تعالى هم  
 فيها خالدون واستدل بعض الخوارج كالشوية وهم قوم جوزوا الخطاب بما لا يفهم بها على  
 عدم عصمة الانبياء بوجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارثا لنبى المنيى والمرتكب له  
 عاص والثاني انه جعله باركة كباية من الظالمين والنظام مأمون لقوله تعالى الالعنة الله على  
 الظالمين والثالث انه استدل عليه العصيان وانى وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى  
 لنفسه التوبة وهى الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة  
 الله له بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والسادس ان يكون ذا كبرية  
 والسادس انه لولم يذنب ما جرى عليه ما جرى (واجيب) عن ذلك بوجوه الاول انه لم يكن  
 نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالدليل ولادليل \* الثاني ان النهى للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا  
 لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى وانما جرى الله تعالى عليه ما جرى معاتبته على ترك  
 الاولى ووفاء بما قاله تعالى للملائكة قبح خلق آدم فى جعل فى الارض خليفة ولا يكون خليفة  
 فى الارض الا بالاهباط اليها و امر بالتوبة تلافيا لما فاته \* الثالث انه فعله ناسيا بالقوله تعالى فنبسى  
 ولم نجد له عزما وانما كان عوتب بترك التهتظ عن اسباب التسيان اذ رفع الائم بالنسيان من  
 خصائص هذه الامة كما ثبت فى الاخبار الصحيحة كغير الشيوخين رفع عن امى الخطا والنسيان  
 وروى الترمذى وصححه أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل رواه الحاكم بلفظ أشد  
 الناس بلاء الانبياء ثم العلماء الصالحون \* الرابع انه عليه الصلاة والسلام أقدم عليه بسبب  
 اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه أو الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيره من  
 نوعها وكان المراد بالاشارة الاشارة الى النوع لا الى شجرة معينة كما روى أبو داود وغيره انه عليه  
 الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرام على ذكورا متى حل لانهما (فان قيل)  
 المجتمهدان اخطأ لا يؤخذ (اجيب) بأنه انما عوتب على ذلك تعظيما للشأن الخطيئة ليجتنبها  
 اولاده وقرأ ورش بالمالة الف الشار بين بين وقرأ أبو عمرو والدورى عن الكسائى بالمالة المحضة  
 والباقون بالفتح (يا بنى اسرائيل) أى أولاد يعقوب واسرائيل لقبه ومعنى اسرا بالعبرانية عبد  
 وايل الله فعمناه عبد الله وقيل صفوة الله صلى الله وسلم عليه (اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم)  
 أى بالتمكثرفيهما والقيام بذكرها والذكركم يكون بالقلب ويكون باللسان وتقييد النعمة بهم لان  
 الانسان غير وحيد وبالطبع فاذا انظر الى ما أنعم الله على غيره من الغيرة والحسد على الكفران  
 والسخط وان نظر الى ما أنعم به عليه من حب النعمة على الرضا والشكر لله وقيل أراد بها

أصل العلم فاذا التنى انتهى  
 قوله لتوبة من عند الله  
 خير) أى من السحر وهو  
 خير التوبة (فان قلت) خير  
 أفعل تفضيل ولا خير في  
 السحر (قلت) ليس خير  
 هنا أفعل تفضيل بل هو  
 لبيان أن التوبة فاضلة كما  
 في قوله تعالى أفمن يلقى فى  
 النار خيرا كما يقال الرجوع  
 الى الحق خير من التماسى فى  
 الباطل او هو أفعل تفضيل  
 وخطبهم الله على اعتقادهم  
 أن تعلم السحر خير نظر انهم  
 الى حصول مقصودهم

ما أنتم على آباءهم من فائق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه  
وانزال المن والسوى وغير ذلك من النعم التي لا تحصى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها (وأوفوا بهدي) أي بامتثال أمرى ومنه ما عهدت اليكم من الايمان بعمد صلى  
الله عليه وسلم (أوفى بعهديكم) أي الذي عهدته اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة \* (تنبية) \*  
لأوفوا بالعهود درجات كثيرة فأول مراتبها هو الايمان بكلماتي الشهادةتين ومن الله تعالى حقن  
الدماء والمال وآخرها ما لا استغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره  
ومن الله تعالى الفوز الغني الدائم وأما ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان أوفوا  
بعهدي في اتباع محمد أوفى بعهديكم في رفع الأصار أي الاثقال والاعلال وعن غير ابن عباس  
أوفوا بأداء القرائن وترك السكائر أوفى بالفقرة والثواب أوفوا بالاستقامة على الطريق  
المستقيم أوفى بالكرامة والتعظيم فيما للنظر الى الوسايط (واياي فارهبون) فيما تأتون  
وتذرون وخصوصا في نقض العهد والرغبة خوف مع تحرز \* (تنبية) \* الآية متضمنة للوعود  
والوعد بدالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد ودوان المؤمن ينبغي ان لا يخاف أحد الا الله  
(وأمنوا بما أنزلت) من القرآن وقوله تعالى (مصدقا) حال مؤكدة مما أنزلت أو من ضميره  
المخدوف (لما عهدكم) من التوراة بما وافقه له واتبعه من الكتب الالهية في القصص ونعت  
النبي صلى الله عليه وسلم والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس  
والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في  
المصالح من حيث ان كل واحد منها حتى بالاضافة الى زمانها امر اعي فيها صلاح من خوطب بها  
حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كما رواه الامام  
أحمد وغيره لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباع وفي ذلك تنبيه على ان اتباع تلك الكتب  
الالهية لا ينافي الايمان بالقرآن بل يوجبها ولذلك عرض بقوله (ولا تكونوا اول كافرين) أي  
بالقرآن بل يجب ان تكونوا اول مؤمنين به لانكم اهل نظر في معجزاته والعلم بشانه (فان قيل)  
كيف نعو عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب (اجيب) بأن المراد به التعريض  
بما يجب عليهم من مقتضى حالهم لا الدلالة على مناطق الظاهر كقولك لمن اساء اما ان افسدت بجاهل  
او لا تكونوا اول كافرين اهل الكتاب لان خلقكم تبسح لسيكم فاتهمم عليكم او بمن كفر بما  
معهم فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه أو مثل من كفر من مشركي مكة \* (تنبية) \* اول  
كافريه وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فرينق أوفوج او بتأويل لا يمكن كل واحد منكم  
اول كافر به كقولك كذا فاحله أي كل واحد منا (ولا تشركوا) تستبدلوا (باياتي) التي في كتابكم  
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (ثمنا قلب لا) أي عوضا يسير من الدنيا لا لتكفوها خوف  
فوات ما تأخذونه من سبلتكم وذلك ان رؤساء اليهود وهما ساءهم كانت لهم ما كل يصيبونهم من  
سبلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وضرورهم ونقودهم فخافوا  
انهم ان يبنوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان يفتهم تلك المآكل فقبروا نعمة وكتبوا  
احمها فاختاروا الدنيا على الآخرة فمروا عن ذلك فان حظوظ الدنيا وان جات قلبه مسترذلة  
بالاضافة الى ما يقوت من حظوظ الآخرة (واياي فاقفون) خافون في ذلك دون غيره

الذي يروي به (قوله حسدا من  
عندنا انفسهم) ذكر من عند  
انفسهم تأكيد الحسد  
لا يكون الا من قيل  
النفوس (قوله ان هدى الله  
هو الهدى) قال ذلك هنا  
وقال في آل عمران قل ان  
الهدى هدى الله لان معنى  
الهدى هنا انقبلة لان  
الآية نزلت في قبولها  
وتقديره قل ان قبلة الله  
هي الكعبة ومعناها ثم  
الدين لقوله قبل تبسح  
دينكم وان الدين عند  
الله الاسلام (قوله ولئن

(ولا تلبسوا) أى تخلطوا (الحق) الذى أنزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل) الذى تحت عونه وتكتمونونه بأيديكم من تغيير صفة (و) لا (تسكتوا الحق) أى لا تسكتوا وانهت النبي صلى الله عليه وسلم (وأنتم تعملون) أنكم لا بسون الحق بالباطل كما تكون فانه أفتح إذا الجاهل يعذر (وأقيموا الصلاة) أى الصلوات الخمس بمواقبها وحدودها (وأؤوا الزكاة) أى أدوا زكاة أموالكم المفروضة أمرهم بقروع الاسلام بعدما أمرهم بأصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة مأخوذة من زكاة الزرع اذا غاموا وكثروا ومن الزكاة بدى الطهارة وكتلا المعنين موجود فى الزكاة فان اخرجها يستجلب بركة فى المال ويمر للنفس فضيلة الكرم ويظهر المال من الخيب والنفس من البخل (واركعوا مع الراكعين) أى صلوا مع الصائين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين لمافيه من نظام أى تعاون النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احتراماً عن صلاة اليهود لان صلاتهم لم يكن فيها ركوع أى صلوا مع الذين فى صلاتهم ركوع وقيل لركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الشاعر

لا تذل الأضعيف (وروى لاتبين الفقير) علك (أى لعلك) أن ترهكم يوم ما الدهر قدر نفعه فتركع من الركوع بمعنى الانحناء والميل واراد به الانحناء من الرتبة ينزل فى علماء اليهود وكانوا يقولون لا قربانهم المسلمين سيرا التبتوا على دين محمد صلى الله عليه وسلم فانه حق ولا يتبعونه (أتأمرون الناس بالبر) أى بالايان محمد صلى الله عليه وسلم فى ذلك تقرير مع توخي وتجبجج والبر شرعاً التوسع فى الخير من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة برى عبادة الله وبرى معاملة الاقارب وبرى معاملة الاجانب (وتنسبون أنفسكم) أى تتركونهم من البر كالتسيمات وقيل كانوا يأمررون بالصدقة ولا يتصدقون (وأنتم تتلون الكتاب) أى التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فى صدقكم عنه أو فلا عقل لكم بعنكم عما تعملون من عدم موافقة عاقبة لكم والاية ناعية على من يعط غيره ولا يتعظ بنفسه بسوء صفة ونخب نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع أو اللاحق الخالى عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل يأبى عن كونه واعظاً غير متعظ نفسه والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتسكيميل لها ليقوم نفسه ثم يقوم غيره لا يمنع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال بأحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر ولكن روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى نبي رجالاته عرض شفاههم بما رايض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الخطباء من امتك يا امرؤ الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب وعن اسامة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاب الرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقدابه أى فتقطع اعداؤه فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أى فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالعرف وتنهانا عن المنكر قال كنت تأمركم بالعرف ولا آتية وانما تم عن المنكر وآتية وقال شعبة عن الاعشى فيمطحن فيها كل من الحمار برحاه (واستعينوا) أى اطلبوا المعونة على اموركم (بالصبر) أى الجبس للنفس

اتبعت احوالهم بعد الذى جاء من العلم ان قات ما الحكمة فى ذكر الذى هنا وذكروا فى قوله بعد من بعد ما جاء من العلم وفى الرعد بعد ما جاء من العلم (قات) المراد بالعلم فى الاية الاولى العلم الكامل وهو العلم باقوه وصفاته وبيان الهدى هدى الله فكان الانسب ذكر الذى لا يكون فى التعريف أبلغ من ما وبالعلم فى الثانية والثالثة العلم بنوع وهو فى الثانية العلم بن قبلة الله هى

على ما تكروه (والصلاة) افرد بها بالذكر تعظيم الشانها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية  
والبدنية من الطهارة وتر العورة وصرف المال فيها واتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة  
واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الرحمن وقرآنة  
القرآن والتسليم بالشهادتين وكف النفس عن الاطمينين وهما الاكل والجماع روى الامام احمد  
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة اى لجأ اليها حزبه بالخلاء  
المهملة وزاى وباهم وحدة اهدمه ونزل به وقيل ان الخطاب اليه ودفوه متصل بما قبله كانوا  
امر وبعاشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال امر ويا صبر وهو  
الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر لانه يكسر الشهوة ويزهد في الدنيا والصلاة لانها تورث  
الخشوع وتنفى الكبر وترغب في الآخرة وقيل الواو بمعنى على اى واستعينوا يا صبر على الصلاة  
كما قال تعالى وامر اهلكت بالصلاة وامطبر عليها ويحتمل ان يراد بالصلاة الدعاء وانها اى الصلاة  
رد الكتابة اليها لان الصبر داخل فيها لاستجماعها ضرر وبامن الصبر كما قال تعالى والله ورسوله  
احق ان يرضوه ولم يقبل رضوهم لان رضا الرسول داخل في رضا الله عز وجل اولانها امر كما في  
قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله رد الكتابة الى الفضة لانها  
اعم وقيل رد الكتابة الى كل منهما وان كل خصلة منهما كما قال تعالى كما قالوا لئن لم نكن  
اى كل واحدة منهما - او قيل معناها واستعينوا يا صبر وانه لكبير والصلاة وانها الكبيرة فخفف  
أحدهما اختصارا وقال الحسين بن الفضل رد الكتابة الى الاستعانة (الكبيرة) اى ثقيلة شاقة  
كقوله تعالى كبر على المشركين ما ندعوههم اليه (الاعلى الخاشعين) اى الساكنين الى الطاعة  
والخشوع السكون قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن والخضوع اللين والانتقاد ولذا يقال  
الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب (الدين يظنون) اى يستيقنون واطلاق الظن على العلم  
لتضمنه معنى التوقع (انهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وانهم اليه راجعون) فى الآخرة فيجاز بهم  
بأعمالهم وانما لم تنقل عليهم ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مر ناضة بامثالها متوقفة فى مقابلتها  
ما يستحق لاجل مشاقها وتستلذ بسببه متاعها ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة  
عيني فى الصلاة (يا بنى اسرائيل اذ كروا نعمتى التى انعمت عليكم) بالشكر كبر عليهم ابطاعى كره  
للتوكيد وتذكير التفضل الذى هو اجل النعم خصوصا ووربطه بالوعيد الشديد وتخويفها بان غفل  
عنها واخل بحقها وعطف على نعمتى (وانى فضلتكم) اى آباءكم الذين كانوا فى عصر موسى  
صلى الله عليه وسلم وبعده قبل ان يغيروا (على العالمين) اى على زمانهم بما منحهم الله من العلم  
والايمان والعمل وجعلهم -م أنبياء وملاوكا قسطين وذلك التفضيل وان كان فى حق الآباء  
ولكن يحصل به الشرف فى الابناء واستدل بذلك على ان الاصلح لا يجب على الله لان تفضيلهم  
لو وجب عليهم لم يجوز جعله منة عليهم لان من اتي بما وجب عليه لامة له به على احد (واتقوا)  
خافوا (يوما) اى ما فيه من الحساب والعقاب وهو يوم القيامة (لا تجزى) اى لا تقضى (نفس  
عن نفس) فيه (شيا) اى حقها لزمها \* (تنبية) \* قول البيضاوى وايراده اى شيئا منكم اجمع  
تذكير النفسين للتعميم والاقناظ الكلى تبسح فيه صاحب الكشاف وهو جار على مذهب  
المعتزلة من انهم يشكرون الشفاعة للعصاة وسياقى الجواب عن مذهبهم (ولا تقبل) بالتاء على

الكعبة وفى الثالثة  
الحكم العربى فكان  
الا نسب ذكر ما وقلته  
النوع فى الثانية بالنسبة  
المسه فى الثالثة زيد قبل  
ما فى الثانية من الدالة  
على التبعية (قوله يا بنى  
اسرائيل الى قوله شيا)  
تكرر مع نظيره قبل  
مبالغة فى التصح ولو قوع  
كل منهم فى مقابلة تعصية  
تقتضى تنبيه او وعظا (قوله  
لا طاعة فى العالمين) قاله  
هنا بلقط والعالمين وفى  
الحج بلقط والقائمين والمراد

التأنيث كما قرأه ابن كثير وأبو عمرو وبالياء على التذكير كما قرأه الباقر (منها شفاعة) أي من  
 النفس الثانية لقوله تعالى (ولا يؤخذ منها عدل) أي فدا (ولا هم ينصرون) أي ينجون من  
 عذاب الله اذ الضمير في الجملة للنفوس العاصية و يصح رجوعه للنفوس الاولى لانها المحدث  
 عنها في قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس والثانية مذكورة على سبيل الفضلة لا العمدة و تذكير  
 ضمير ولا هم ينصرون مع ان الضمير راجع للنفوس وكان المناسب ان التأنيث لانه بمعنى العباد  
 أو الاناس كما تقول ثلاثة انفس بالتامع تأنيث النفس لتأويل النفوس بالاشخاص أو الرجال  
 والنصرة أخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي  
 الشفاعة لاهل البكائر وأجاب اهل السنة عن ذلك باجوبة \* منها ان الآية مخصوصة بالكفار  
 للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيد هذا ان الخطاب معهم وعلى هذا يتشبه قول  
 اليساوي الماروي يكون المراد حينئذ انه ليس لها شفاعة فتم قبل كما قال تعالى كما يكافؤهم فما انا  
 من شافعين \* ومنها ان الآية نزلت رد لما كانت اليه وترزمن ان آباءهم تشفع لهم \* ومنها انها  
 لا تشفع الا باذن الله (و) اذ كروا (اذ نجيناكم) أي آباءكم الخطاب به وبما بعده للموجودين في  
 زمن نينا صلى الله عليه وسلم بما أنعم على آباءهم تذكير الهم بنعمة الله ايمؤنوا (من آل فرعون)  
 أي اتباعه واهل دينه والمشهور ان اصل آل اهل لان تصغيره أهيل وقال الكسائي وغيره أصله  
 اول من آل يؤل اي رجع قلبت الواو الفالحر كهوا وافتتاح ما قبلها وتصغيره اويل (فان قيل)  
 يراد الاول اختلاف اهل وآل معنى اذا اهل القرابة والآل من يؤل اليك بقراءة او راى أو  
 مذهب ولان الان لم يثبت ابد الهامن الهاء (أجيب) بأن القائل بالاول جرى على القول بأن  
 اللفظتين جمعى او اراد بالاهل أحد معانى آل وايدل الواو من الهاء لانه ما شر جاوخص  
 بالاضافة الى أولى القدر والشرف كالانبياء والملوك وانما قيل آل فرعون لانه صورته بصورة  
 الاشراف أو لشرفه في قومه عندهم وفرعون هو الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط  
 من العمالقة وعمرأ كثر من أربع مائة سنة (يسومونكم) يولونكم ويذيقونكم (سوء العذاب)  
 أي اشده وبالجملة حال من الضمير في نجيناكم ومن آل فرعون أو منهم ما جميعا لان فيه ضمير كل  
 واحد منهم ما (يذبحون ابناءكم) المولودين (ويستحيون نساءكم) أي يتركونهن احياء هذا بيان  
 ليسومونكم ولذلك لم يعطف وذلك ان فرعون اعنه الله رأى في منامه كان ناراً اقبلت من بيت  
 المقدس وأحاطت بمصر وحرقت كل قبطنى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل  
 الكهنة عن رؤياه فقالوا اولادى بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر  
 فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوا بل فقال له ان لا يقطعن على أيديكن  
 غلام من بنى اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت و وكل بالقوا بل فيكن يفتنان ذلك حتى قيل  
 انه قتل فى طلب موسى اثني عشر الف صبى وقال وهب بلغنى انه ذبح فى طلب موسى تسعين النبا  
 فالواو أمرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبطن على فرعون وقالوا ان الموت  
 قد وقع فى بنى اسرائيل فتمذبح صغارهم ويموت كبارهم فبوشك ان يقع العمل علينا فأمر  
 فرعون ان يذبحوا سنة ويتركو سنة فولد هرون فى السنة التى لا يذبحون فيها وولد موسى فى  
 السنة التى يذبحون فيها (وفى ذللكم بلاء) ان اشير به الى صنيعهم فهو محنة أو الى الانجاء فهو

منها المقيمون وعاب بينهم  
 لفظا جريا على عادة العرب  
 من تقنينهم فى الكلام (قوله  
 و) اجعل هذا بلدا آمنا  
 فان قلت لم يذكر البلد هنا  
 وعرفه فى ابراهيم (قلت)  
 لان الدعوة هنا كانت قبل  
 جعل السكان بلدا فطلب  
 من الله ان يجعله بلدا آمنا  
 الامن فى الاول وبلدا آمنا  
 فى الثاني (قوله) وابتعث  
 فيهم رسولا منهم) ذكره  
 هذا فى الجملة تارك الانفس  
 ايجازا و ذكرها فى آل  
 عمران فى قوله اذ بعث فيهم

نعمة فان البلاء يكون بمعنى الشدة وبمعنى النعمة ويجوز ان يشار بذلك الى الامرين فالتة تعالى  
 قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال تعالى وتبلوكم اى تختبركم بالشر والخير فتنة  
 (من ربكم) اى بتسايطهم عليهم اى ببعثهم موسى وتوفيقه لتخليصكم اوسمما وقوله تعالى  
 (عظيم) صفة بلاءه فى الآية تبيسه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله  
 تعالى فعليه ان يشكر عند مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين (و) اذكروا (اذ  
 فرقنا) فلقنا (بكم) اى بسبيكم (البحر) حتى دخلتموه هار بين من عدوكم وذلك ان فرعون لما  
 دنا هلاكه امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام ان يسرى ببني اسرائيل من مصر الى  
 فأمر موسى قومه ان يسرجوا فى بيوتهم المسترج الى الصبح وتخرج موسى فى ستمائة ألف  
 وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العثرين لصغره ولابن السميتين لكبره وكانوا يوم دخلوا  
 مصر مع يعقوب عليه الصلاة والسلام اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة فساروا  
 وموسى على ساقتم وهرون على مقدمتهم ثم علم بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا فى  
 طلب بنى اسرائيل حتى يصبح الديك قال ابن مسعود رضى الله عنه فوالله ما صاح ديك فى تلك  
 الليلة ثم خرج فرعون فى طلبهم وعلى مقدمته هامان فى ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم  
 سبعون ألفا من دهم الخليل سوى سائر الشيات قال محمد بن كعب وكان فى عسكر فرعون مائة  
 الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون فى الدهم وقيل كان فرعون فى سبعة آلاف  
 الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة  
 فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين  
 اشرفت الشمس فيبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف تصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا  
 ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب  
 موسى انما المركون قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فأوحى الله تعالى اليه ان اضرب بهصالك  
 البحر فضر به فلم يطعه فأوحى الله تعالى اليه ان كنه فضر به وقال انقلق يا ابا خاد باذن الله فانقلق  
 فمكان كل فرق كالتطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طر يقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل  
 طر يقين كالجليل وارسل الريح والشمس على قعر البحر حتى صار بينا خاضت بنو اسرائيل  
 البحر كل سبط فى طريق وعن جانبيهم الماء كالجليل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فأتوا وقال كل  
 سبط قد قتل اخواتنا فأوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصارت شبكا كالطافات يرى  
 بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى (فأنجيناهم  
 اى من آل فرعون (واغرقنا آل فرعون) وذلك ان فرعون لما وصل البحر فرآه منقلقا قال  
 لقومه انظروا الى البحر انقلق من هيبتي حتى ادرك عبيدى الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه  
 ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كادخل يعنى موسى وكان فرعون على حصان  
 ادهم ولم يكن فى خيل فرعون فرس اثنى بقاء جبريل على فرس اثنى فتقدمهم وخاض البحر فلما  
 شم ادهم فرعون ربحها اقبحم البحر فى اثرها وهزم لا يرونها ولا يملك فرعون من امره شيئا وهو  
 لا يرى فرس جبريل واقبحمت الخيول خلفه فى البحر وجاءه بكائيل على فرس خلف القوم  
 يستخفهم ويسوقهم حتى لا يشد رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كاهم

رسولان انفسهم لانه  
 تعالى من على المؤمنين فيما  
 فعله من انفسهم ليكون  
 موجب الجنة اظهر  
 ونظيره لقد جاءكم رسول  
 من انفسكم لما وصفه  
 بقوله عز وجل عليه ما عنتم  
 الآية جعله من انفسهم  
 ليكون موجب الاجابة  
 والايمان به اظهر (قوله  
 ولا تتون الا وانتم مسلمون)  
 ان قلت ان الموت ليس فى  
 قدرة الانسان حتى ينهى  
 عنه (قلت) النهى فى  
 الحقيقة انما هو عن عدم

البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخر وج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم  
وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر قزقم طرف من بحر فارس قال  
قادة بحر من وراء مصر يقال له اسان وذلك بحر أي من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى (وأنتم  
نظرون) إلى مصارعهم وأطباقي البحر عليهم وانفلاق البحر عن طريق بابسة مذلة وأجمنهم  
التي قذفها البحر إلى الساحل أو ينظر بعضهم بعضكم بعضها واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله  
به على بني اسرائيل ومن الآيات المخبئة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى  
الكليم ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهوراً فهم بمنزل من الظنفة  
والذكا وسلامة النفس وحسن الاتباع عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من  
مجزاته أمور نظرية مثل القرآن والتحدى به والفضائل المجمع عليها في الشهادة على نبوة محمد  
صلى الله عليه وسلم دقيقة يدركها الاذكياء (واذواعد ناموسى) بغير ألف بين الواو والعين كما  
قرأه أبو عمرو والباقون بألف بين الواو والعين لانه تعالى وعدم موسى الوحي وعدم موسى  
ربه الجبى المميتات إلى الطور وقيل هذا من المتاعلة التي تكون من الواحد كما عرفت اللص  
وطارقت النعل وأمال حمزة ألف موسى محضة وأبو عمرو وبين بين وورش بالفتح وبين اللغظين  
(أربعين ليلة) ان يعطيه عند انقضائها التوراة ليعلموا بها وضرب له ميثاقاً اذا القعدة وعشر  
ذى الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقيل لان الظلمة أقدم من الضوء وخلق الله تعالى  
الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقول البيضاوى ان ذلك الوعد  
لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون تسبح في ذلك المكشاف ولم يعرف ذلك لغره ما وانما  
كانوا بالشام لان اتيان موسى للميثاق كان بطور سيناء وهو بالشام لا بمصر وقد قال البهاء بن  
عقيل في تفسيره لم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين بأنهم دخلوا مصر بعد خروجهم  
منها (فان قيل) قوله تعالى فأخرجناهم من جنات إلى قوله تعالى وأورشناها بني اسرائيل  
يقضى أنهم عادوا إليها (أجيب) بان المعنى ان الله تعالى أورشناهم وملاكهم اياها ولم يردهم إليها  
وجعل مساكنهم الشام (ثم اتخذهتم) قرأ ابن كثير وحقق عن عاصم اتخذهتم باظهار الذال  
قبل التاء والباقون بادغام الذال في التاء (العجل) الذي صاغه لكم السامري الهامو معبودا  
(من بعده) أي بعد ذهابه إلى ميثاقنا وذلك ان بني اسرائيل لما آمنوا من عدوهم ولم يكن لهم  
كتاب ولا شريعة ينقون إليها فوعد الله تعالى موسى أن ينزل عليهم التوراة فقال موسى  
اقوموا إلى ذهاب ميثقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما أنأتون وما تذكرون واستخاف أخاه هرون  
فلما أتاه الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحماية لا يصيب شيئا الا يحيى ليذهب بموسى  
إلى ميثقات ربه فلما رآه السامري وكان رجلاً صاعاً من قبيلة يقال لها سامرة ورأى موضع  
قدم الفرس يخضر من ذلك وكان منافقاً يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر التي  
في روعه انه اذا ألقى في شيء غيره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حلياً كثيراً من قوم  
فرعون حين أرادوا الخروج من مصر لعامل عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وقومه  
فبقيت تلك الحلي في أيدي بني اسرائيل قال السدي فامرهم هرون أن يلقوها في حفرة حتى  
يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلان ذهب في ثلاثة أيام مرصها

اسلامهم حال موتهم  
كقوله لا تصل الاوانت  
خاشع اذا انتهى فيه انما  
هو عن ترك الخشوع حال  
صلاته لانه الصلاة  
والسكينة في التعبير بذلك  
اظهار ان موتهم لاعلى  
الاسلام موت لا غير فيه  
وان الصلاة التي لا خشوع  
فيها كاصلاة قوله وما نزل  
النبا ان قلت لم قال هنا  
قولوا والينا وفي آل عمران  
قل وعلينا قلت لان الى  
لانهم اهو ولا يختص بجهة  
والكتب منتهية الى

بالجواهر كما حسن ما يكون ثم ألقى فيه القبضة التي أخذها من تراب حافر فرس جبريل  
 فصار يخور ويحشى فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنتى أي فتركه ههنا وخرج يطلمه  
 وكانت بنو إسرائيل قد أخذوا الوعد فعدوا اليوم مع الله ليلة يومين فلما مضى عشرون يوماً ولم  
 يرجع موسى وقهر في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة قال تعالى  
 وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمهنا بها بعشر ميسرة أي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى في محله  
 فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ورأوا العجل وهو اقول  
 السامري عكف منهم غانية آف رجل على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الاهرون مع  
 اثني عشر ألف رجل قال البغوي وهو الاصح وقال الحسن كلهم عبدوه الاهرون ولذلك قال  
 تعالى (وأنتهم ظالمون) أي بانخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها (ثم عقوبنا) محونا (عنكم)  
 ذنوبكم حين تبتم والعقوب محو الجريمة من عقاب اذا درس (من بعد ذلك) أي الاتخاذ لعلمكم  
 تشكرون) أي لكي تشكروا نعمتنا عليكم \* (تنبية) \* انما قدرت لعل بكى أخذنا مما قيل ان  
 لعل في القرآن بمعنى كى غير قوله تعالى في الشعراء لعلمكم تخلدون فانها بمعنى كان أي كانكم  
 تخلدون (و) اذكروا (اذنا) أي التوراة وقوله تعالى (والفرقان) عطف  
 نفسه برأي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل أراد بالفرقان معجزات موسى  
 كافتراق البحر الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى وبين الكفر والايمن (لعلمكم تهتدون)  
 أي لكي تهتدوا بتدبير الكتاب والتفكير في الآيات من الضلال (و) اذكروا (اذ قال موسى  
 لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظالمون) قرأ ورش بتعليق اللام والباقون بالترقيق  
 (أنفسكم بانخاذكم العجل) الها قالوا أي نبي نضع قال (تموبوا) أي ارجعوا عن عبادة العجل  
 (الذي بارئكم) أي خالقكم وقرأ أبو عمرو بيا سكان الهمزة وروى عن الدوري باختلاس الحركة  
 وروى عن السوسى ابد الهيا مسا كنه وأمال الدوري عن السكاسق الا ان بعد الباء الموحدة  
 واذ وقف حمزة على بارئكم سهل الهمزة بين بين قالوا كيف تنوب قال (فاقبلوا أنفسكم) أي  
 ليعتقل منكم البرى ممن عبادة العجل من عبده وقيل المراد بالقتل قطع الشهوة كما قيل من  
 لم يعذب نفسه لم يعمها ومن لم يقتلها لم يحيا وورد هذا جماعه باجماع المفسرين على أن المراد  
 هنا القتل الحقيقي (ذلكم) أي القتل (خير لكم عند بارئكم) من حيث انه طهارة عن الشرك  
 ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السموية فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله  
 بخاسوا بالانتمية محبتين وقيل اهم من حل حيوته أو مد طرفه الى فاقله أو اتقاه يندأ ورجل فهو  
 ملعون مردودة توبته وأسأت القوم عليهم الخناجزة فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقرينه  
 فلم يمكنه المضى لامر الله فقالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم ضيابة تشبهه بحماية تغشى  
 الارض كالذئبان وصحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتتلون الى المساء فلما كثرت القتل  
 دعاهم موسى وهرون عليهم الصلاة والسلام ويكارتضمرعا وقالوا يا رب هلكت بنو إسرائيل  
 البقية البقية فكشف الله تعالى الصحابة عنهم وأمرهم أن يكفوا عن القتل فكشفت عن  
 أولف من القتل روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال عدد القتلى سبعون ألفا فاشتهد ذلك  
 على موسى فاوحى الله تعالى اليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل

المؤمنين بعد نزولها على  
 الانبياء والخطاب هنا  
 للمؤمنين لقوله قولوا آمنا  
 وعلى الاستعلاء وهو مختص  
 بالانبياء وأفضاهم نبينا  
 وهو الخطاب ثم بقوله قل  
 آمنا فكان الانسب هنا  
 ثم ما ذكره وكرر ما أنزل  
 لاختلاف المنزل بيننا  
 والنزل الى ابراهيم ومن  
 عطف عليه قوله وما أوفى  
 النبيون ذكر ما أوفى هنا  
 وحسنه في آل عمران  
 اختصار كما هو الانسب  
 بالآخر وأول الخطاب هنا

منهم شهيد او من بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى (فتاب عليكم) أي فتاب ما أمرتم به  
فتاب عليكم أي فتابوا عنكم وقبلتو بكم \* (نبيه) \* ذكر البارئ في قوله تعالى فتوبوا الى  
بارئكم وترتب الامر بالقتل عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة  
خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثلهم في الغباوة وأن من لم يعرف حق منعمه حقيق  
بأن يترد منه ما أنعم به عليه ولذلك أمر وايقظ تركيب ذواتهم بالقتل (انه هو التواب) أي  
الذي يكفر قبول التوبة من المذنبين (الرحيم) أي البالغ في الانعام على خلقه (واذ قلت يا موسى  
ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وذلك أن الله تعالى أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأتيه  
في ناس من بني اسرائيل يهتدون اليه من عبادة العجل فاختر موسى سبعين رجلا امن خيار  
قومه وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا ذلك فخرج موسى الى طور سيناء  
لمبعثات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال لهم افعل فلما دام موسى من الجبل وقع  
عليه عمود الغمام فغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فندنا حتى دخلوا في  
الغمام ونحووا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني  
آدم أن ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسموه وهو يكلم موسى بأمره وبنهاه وأسمعهم الله  
تعالى اني أنا الله لا اله الا أنا اخرجتكم من أرض يديسديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما  
فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل عليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة عما ناول ذلك أن  
العرب تجعل العلم بالآيات روية فقالوا جهرة ليعلم أن المراد منه العيان روى عن السوسى امالة  
الالف بعد الراء في نرى وترقيق اللام من اسم الله وروى عنه تفخيم اللام مع الامالة وله وجه  
ثالث كالجماعة وهو عدم الامالة مع تفخيم اللام (فان قيل) كيف تمثال الالف وهي تسقط عند  
التقاء الساكنين (أجيب) بأنه لولا امالتهما ما أميلت الراء الى القارئ اذا أراد أن يميل الالف  
لا يمكن من الامالة الا بالامالة ما قبله (فاخذتكم الصاعقة) أي الصيحة فتم وقيل جاءت نار  
من السماء فأحرقتهم وذلك لقرط العناد والتمنت وطلب المستحيل فاعلم ظنوا أنه تعالى يشبه  
الاجسام فطلبوا رؤيته رؤيه الاجسام في الجهات والاحساس المتقابلة للرائي وهي محال بل  
المراد أن يرى رؤيته منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة ولافراد من الانبياء في بعض  
الاحوال في الدنيا (وانتم تنظرون) أي ينظر بعضهم الى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعملون  
و يكون النظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا أقول لبني  
اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيبرهم لو شئت أهلكتكم من قبل واياي أتم الكتاب ما فعل  
السفهاء من ان لم يزل يناشدر به حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا اليه ينظر  
بعضهم الى بعض كيف يحيون كما قال تعالى (ثم بعثناكم) أي احييناكم والبعث اثاره النبي عن  
محله يقال بعثت البعير فاتبعت وبعثت النائم فاتبعت (من بعد موتكم) بسبب الصاعقة قال  
قتادة أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا وقيل البعث بعد  
الموت لانه قد يكون عن انحاء ونوم كقوله تعالى فضر بنا على آذانهم في الكهف الى أن قال ثم  
بعثناهم أي من النوم (لعلكم تشكرون) نعمة البعث أو ما كفرتموه من النعم المتتابعة (وظلنا  
عليكم الغمام) في التيه بيقمكم حر الشمس والغمام من الغم وأصله التغطية والستر يسمى السحاب  
غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يستترهم فشكروا الى موسى صلى

عام وتم خاص كما مر فكان  
الانسب ذكره في الاول  
وحدفه في الثاني (فان  
قلت) لم قال هنا وما أوتى  
موسى ولم يقل وما أنزل الى  
موسى كما قال قبل وما أنزل  
الى ابراهيم (قلت) للاحتراز  
عن كثرة التكرار (فان  
قلت) لم كرر وما أوتى هنا  
وحدفه في آل عمران  
(قلت) انما حدفه ثم  
للاعتناء عنه بقوله قبله  
لما آتيتكم من كتاب  
وحكمة (قوله فان آمنوا  
بئيل ما آمنتم به) فان قلت

لله وسلم عليه فارسل الله غماماً يضي رقبة أطيب من غمام المطر وجعل لهم عوداً من نور يضي  
 لهم بالليل إذا لم يكن قريبا يروى في ضوئه وكانت نياهم لا تنسخ ولا تبلى وغناظ ورش اللام  
 المفتوحة بعد الظاء (وانزلنا عليكم المن والسلوى) في التيهه والا كترون على أن المن هو  
 التريجين قال مجاهد هوشى كالمصغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وكان يقع كل ليلة على  
 اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بجلاوته فادع اننا ربك  
 أن يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى جمع سلواة وهو الطير السمانى بخفيف الميم والقصر  
 جمع سمائة وهو الطير المعروف وقيل هو طائر يشبه به بعث الله سبحانه قطرت السماء فى عرض  
 ميل وطول رجع فى السماء بعضه على بعض فكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح  
 من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكان كل واحد منهم يأخذ ما يكفيه يوماً وليلة وإذا كان  
 يوم الجمعة يأخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لأنه لم يكن ينزل يوم السبت وقرأ السلوى حمزة  
 والكسافى بالامالة محضة وأبو عمرو وبين وورش بالفتح وبين اللغظين (فان قيل) لم قدم فى  
 الآية المن على السلوى مع انها غذاء والمن حلواء والعادة تقديم الغذاء على الحلواء (أجيب)  
 بأن نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور الماء كوله أيضاً  
 هو مقدم فى النزول عليهم (كأوا) على ارادة القول أى قلنا لهم (كأوا) (من طيبات) حلالات  
 (ما رزقناكم) ولا تدخروا الغد فكفروا بالنعمة وادخروا فقطع الله ذلك عنهم ودودونفسه  
 ما ادخروه وقوله تعالى (وما ظلمونا) أى بذلك فيه اختصاص وأصله فظالموا بأن كفروا بهذه النعم  
 وما ظلمونا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لان وباله عليهم روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه  
 أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا نبوا سرا تامل لم يخبث الطعام ولم يخبز اللحم ولولا  
 حوا لم تخن أبنتى زوجها الدهر (وأذقلنا) لهم بدخروا وجههم من التيهه (ادخلوا هذه القرية) أى  
 بيت المقدس كما قال مجاهد وأرى يحيا بفتح الهمزة وكسر الراء وبالهاء المهملة كما قاله ابن عباس  
 وهى قرية الجبارين كان فيها قوم من بنية عاد يقال لهم العمالق ورأسهم عوج بن عتيق قال  
 ابن الاثير وهى قرية بالغور قريبة من بيت المقدس وقيل الباقاء وقيل الرملة والاردن وفلسطين  
 وقيل الشام سميت القرية قرية لانها اتجمعت أهلها ومنها المقررة للعوض لانها اتجمعت الماء (فكأوا)  
 منها حيث شئتم رغدا) أى واسعا الحجر فيه (وادخلوا الباب) أى باب من أبواب القرية وكان  
 لها سبع أبواب (مسجدا) أى متطامنين متخمين أو ساجدين السجود الشرعى لله شكرا على  
 اخراجكم من التيهه (وقولوا) مستأمنين (حطة) أى ان تحط عنا خطايانا قال قتادة أمروا  
 بالاستغفار وقال ابن عباس بلاه الا الله لانها تحط الذنوب وقيل معناه أمرنا حطة أى شأنا  
 أن تحطى هذه القرية ونقيم فيها حتى ندخل الباب مسجدا مع التواضع (نغفر لكم خطاياكم)  
 بسجودكم ودعائكم وقرآننا مع يساه مضمومة على التذكير مع فتح الذاء وقرأ ابن عامر تغفر بقاء  
 مضمومة على التانيث مع فتح الفاء أيضا وقرأ الباقون بالنون مفتوحة مع كسر الفاء وقرأ  
 الكسافى خطاياكم بالامالة وورش بالفتح وبين اللغظين والباقون بالفتح (وسنزيد المحسنين) بالطاعة  
 نوابجهم ل الله تعالى امتثال قوله قولوا احطه توبة للمسى وسبب زيادة الثواب للمحسنين  
 (فان قيل) كيف عطف وسنزيد مع انه مرفوع على نغفر مع انه مجزوم جوابا للامر (أجيب)

ان أريد بما آمنتم به الله  
 تعالى فالتى لا مثل له اودين  
 الاسلام فكذلك (قلت)  
 القصد بالآية انما هو التهجيز  
 كما فى قوله فانوا بسورة من  
 مثله او كلمة مثل زائدة  
 للتوكيد كما فى قوله جزاء  
 سبعة بمنها او الباء زائدة  
 كما فى قوله وهزى اليك يجذع  
 الخلة وما مصدرية والمعنى  
 بمنل ايمان من آمنتم به وهو  
 الله اودين الاسلام (قوله)  
 تلك امة قد خلت الآية)  
 ذكرها مع أن مضمونها  
 معلوم ليكل بمنزلة التفسير

انه أخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايم اما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعل فكيف اذا  
 عمله وان يفعله للاحالة وسبب اخراج ما ذكر عن صورة الجواب الى الوعد ان الزيادة اذا كانت  
 من وعد الله كانت أعظم مما اذا كانت مسببة عن فعلهم (فقبل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذي  
 قيل لهم) قالوا احبة في شعرة ودخلوا برحمة ففعلهم (فقبل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذي  
 روي معمر بن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لابي  
 اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا برحمة ففعلهم (فقبل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذي  
 في شعرة وفي رواية في شعرة وقوله تعالى (فانزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع  
 المضمر بالغة في تجميع أمرهم واشعار ايمان انزال الرحمة عليهم لهم الظلم موضع غير المأمور به  
 موضعه أو على أنفسهم بأنهم تركوا ما يوجب نجاستها الى ما يوجب هلاكها (رجوا) أي عذابا  
 مقدر (من السماء) وقيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة فسبعون ألفا  
 وقيل أربعة وعشرون ألفا (بما كانوا يفسقون) أي بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة  
 (واذا نسق موسى) طلب السقيا (لقومه) وذلك أنهم عطشوا في التيه فسألوا موسى أن  
 يستسقي لهم ففعل فأوحى الله اليه كما قال (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وكانت من آس الجنة  
 بالمدى شجرها وهو المرسي بن وروي عن ابن عباس أنها كانت من عوصج طولها عشرة أذرع  
 على طول موسى وكان لها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق وقال مقاتل اسمها بنفة  
 جها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاهم موسى واللام في الحجر  
 للعهد على ما روي أنه كان حجرا طوريا مكعبا حله معه كان له أربعة أوجه ينبع من كل وجه  
 ثلاثة أعين تسبل كل عين في جدول الى سبط وكانوا اسما ثمانية آلاف وسبعة العسكر اثنا عشر ميلا  
 أو حجرا أهبطه آدم من الجنة ودفع الى شعيب فأعطاه موسى مع العصا والحجر الذي فر بشو به لما  
 وضعه عليه ليغتسل وتر به على ملا من بني اسرائيل وهو حجر خفيف مربع كرامس الرجل رخام  
 أو كذان وبرأه الله تعالى به عار موسى من الادرة وهي بضم الهزة كبر الاثني عشر فلما وقف آتاه  
 جبريل عليه الصلوة والسلام فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه  
 حجة أو للجنس قال البيضاوي وهذا أظهر في الحجة ويدل له قول وهب لم يكن حجرا عينا بل  
 كان موسى يضرب أي حجر كان فيمنع حجره ونال سبط عين ثم تسبل كل عين في جدول الى  
 السبط الذي أمر أن يسقيهم وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا ولكن لما قالوا كيف بنا لو أفضينا  
 الى أرض لا تجارة فيها حل حجر افي مخلا لانه وكان يضرب به بعصاه اذا نزل فيمنع حجره ويضرب به اذا  
 ارتحل فيميس فقالوا ان فقد موسى عصاه تمتنا عطشا فأوحى الله تعالى اليه لا تفرح بالحجارة  
 وكلها اطعمك لعلمهم بغيره وقوله تعالى (فانفجرت منه اثنا عشر عينا) متعلق بمحذوف أي  
 فضر به فانفجرت أي سالت قال أبو عمرو بن العلاء انجست عرفت وانفجرت سالت وقال عطاء  
 كان يضرب به موسى اثني عشر ضربة فيظهر على كل موضع ضرب به مثل ندى المرأة فيعرق ثم  
 تنفجر الانهار ثم تسبل (قد علم كل أناس) أي سبط منهم (منهم) أي عينتهم التي يشربون منها  
 لا يدخل سبط على غيره في شربه وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله) أي كلوا من المن  
 والسلي واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتكم بالمشقة (ولا تعنوا) أي

على عظم العاصيان  
 واجتنابه كما ان قوله لكم  
 دينكم ولي دين ذكر مع انه  
 معلوم للتبسيه على ان  
 الكفر مما يعوذبوه  
 العاقبة عليهم مكررها  
 مبالغة في التصح اولان  
 الامة في الاولى للاتيسار وفي  
 الثانية لاسلاف اليهود  
 والنصارى اولان الخطاب  
 في الاولى لهم وفي الثانية  
 لنا تحذيرا عن الاقتداء  
 بهم (قوله وما جاءنا التوبة  
 الاية) ان قلت كيف  
 قال الاله لم من يتبع

لا تعمدوا (في الارض مفسدين) أي حال افسادكم وانما عقيدته لانه وان غلب في الفساد قد يكون  
منه ما ليس بفساد كقابله الظالم المعتدى بقره ودمه ما يتضمن اصلاحا راجعا على الفساد كقتل  
الخصم الغلام وخرقه السفينة \* (تنبية) \* من أنكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله تعالى  
وقوله تدبره في عجائب صنعته فانه لما يمكن أن يكون من الاجزاء ما يحاق الشعر كالنورة ويحذب  
الحديد كالغناطيس وينقر الخلل كالكهربان فانه اذا وضع في اناه لا يحصل الخلل في ذلك الاناه  
لم يتنع أن يخلق الله حجر ايسخره ليجذب الماء من تحت الارض أو ليجذب الهواء من الجوانب  
الاربعة ويصيره ماء بقوة التدمير ونحو ذلك (و) اذكروا (اذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام  
واحد) وذلك أنهم سئوا من أكل المن والسلوى وانما عبر عنهم باطعام واحد لعدم تبدلها  
كقول العرب طعام مائدة الامير واحد يريدون أنه لا يتغير ألوانه أولان العرب تعبر عن الاثنين  
بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهم ما للؤلؤ والمرجان وانما  
يخرج من الملح دون العذب أولانهم كانوا يجنون المن بالسلوى فيصيران واحدا أولانهم كانوا  
ياكلون أحدهم بالآخر فكانا كطعام واحد أو ضرب واحد لانهم باطعام أهل التلذذ  
وهم كانوا أهل فلاحه أي أهل زراعات فاشتاقوا الى أصلهم الردي وعادتهم الخبيثة ولذا قالوا  
(فادع لنا ربك) أي فسل لاجلنا ربك (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد ويخبره بأنه جواب فادع  
فان دعوة موسى تسبب الاجابة وقوله تعالى (مما تبت الارض) من الاسناد الجازي واقامة  
القابل وهي الارض لانها قابلة للنبات مقام القاعل ومن في قولهم مما تبت للتبويض ومن في  
قولهم (من بقها) للبيان والبقل ما تبتت به الارض من الخضرة وهو ما يس له ساق والمراد به  
أطاييه التي تؤكل كالكرفس والنعناع والكراث (وقائما وقومها) وهو الخبز كما قاله ابن  
عباس ومنه قومو التا أي اخبزوا والحنطة كما قاله عطاء والنوم كما قاله السكبي (وعدها  
وبصلها قال) أي الله أو موسى (أنستبدلون الذي هو أدنى) أي أخس وأردأ وأصل الدنو القرب  
في المكان فاستعير للخصه كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعبد الهمة بعبد الحمل  
(بالذي هو خير) أي أشرف وهو المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي  
أي أن أخذون هذا بدل هذا والهـ مزة لانكار فأبوا أن يرجعوا فادع موسى ربه فقال تعالى  
(اهبطوا) أي انزلوا فان هبط يستعمل متعديا بنفسه كما هنا فيكون بمعنى النزول ويستعمل  
متعديا بمن فيكون بمعنى الخروج من مكان الى آخر مساو له أو أعلى منه (مصرا) من الامصار  
والمصر البلد العظيم لا يعلم بفتح اللام وقيل أراد به العلم وهي مصر موسى وفرعون قال  
البيضاوي ويؤيده أي القول بأن المراد بمصر العلم انه غير ممنون في صحيف ابن مسعود أي  
وهي قراءة شاذة وانما صرّفه على هذا مع أن فيه العلية والتأنيث لسكون وسطه كما في هذا وعد  
لمعادلة أحد سببي منع الصرف بخفة الاسم لسكون وسطه أو على تأويل مصر بالمكان فذكره  
فيمق فيه سبب واحد فانصرف (فان اسكنم) فيه (ما اسكنتم) من نبات الارض (وضربت عليهم)  
أي أحبطت احاطة القبة بمن ضربت عليه أو الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط (الذلة) أي  
الذل والهوان وقيل الجزية (والمسكنة) أي القسور وسمى القسور مسكنة لان القسور أسكنه  
واقعدته عن الحركة وفعل بهم ذلك مجازاة لهم على كفران النعمة ولذلك تجده اليهود في غالب

الرسول وهو لم ينزل عالما  
بذلك (قلت) هذا ونحوه  
باعتبار التعلق والمعنى  
ليتمتعلق علمنا به موجودا  
او المعنى ليعلم رسولنا  
والمؤمنون لانهم اخبروه  
أو لتميز الثابت عن المتزلزل  
كقوله ليميز الله الخبيث من  
الطيب (قوله وما كان الله  
ليضيع ايمانكم) كان  
للاضى وهو هنا للعمال  
وتأني في القرآن لخصه  
معان للعمال وضمنه ان الصلاة  
كانت على المؤمنين كتابا  
موقوتاً وكان الله جباراً

الامر اذلاء ساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة أن تضاعف جزيتهم وقيل الذلة فقر  
القلب فلا ترى في أهل الملل اذل وأحرص على المال من اليهود وقرأ حجة والكسافي عليهم بضم  
الهاء والميم وصلوا في الوقف حجة على أصله والكسافي بكسر هاء أبو عمرو بكسر الهاء والميم  
وقنوا وصلوا وباقي القراء بكسر الهاء وضم الميم وصلوا في الوقف بكسر الهاء وسكون الميم  
(وبأوا) رجعوا (بغضب من الله) ولا يقال بأب الابن وأصل اليوم المساواة وقال أبو عبيدة  
احملوه وأقربوا به ومنه الدعاء أبو عبيدته وأبو عبيدته أي أقرو وقوله تعالى (ذلك) إشارة إلى  
ما أمر من ضرب الذلة والمسكنة واليه وبالغضب (بأنهم) أي بسبب أنهم (كانوا) يكفرون بآيات  
الله) بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن  
وبالمجذبات التي من جهلها ما عد عليهم من فلق البحر وظلال الغمام وانزال المن والسلوى  
واقطاع العميون من الحجر (ويقتلون النبيين بغير الحق) أي ظلمنا فانهم قتلوا أشعيا وذكيا ويحيى  
وغيرهم روى ان اليهود قتلوا سبعين نبيا في أول النهار وقامت سوق بقلهم آخر النهار (فان قيل)  
لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق (أجيب) بأنه ذكروا صفات القتل والقتل  
يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق وذكر الحق وصفنا الحكم  
لان حكمه يتقسم الى الجور والحق وأنه بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقده جواز  
قتلهم (فان قيل) ان الله تعالى قد أخبر بقتل الانبياء ونصر الرسل فكيف الجمع (أجيب) بأن  
المحل مختلف اذ الرسول غير النبي وبأن المراد بالنصر الغلبة باظهار الحق لا العصمة من القتل  
وانما جعلهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه تعالى بقوله (ذلك جماعصوا وكانوا  
يعتدون) أي جرحهم العصيان والقمادى والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان  
صغار الذنوب أسباب تؤدى الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطامعات أسباب مؤدية الى تحرى  
كبارها وكرر الاشارة للدلالة على ان مالحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم  
المعاصي واعتمادهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباطل معنى مع وعلى هذا انما  
جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تأويل ما ذكره والذي حسن ذلك ان تنفية المضمرات  
والمبهمات وجهها وتأنيدها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذى بمعنى الجمع وقرأ النبيين  
نافع بالهمزة والباقون بالياء وورش على أصله فى الهمز بالمد والتوسط والقصر (ان الذين  
آمنوا) الانبياء من قبل (والذين هادوا) أي اليهود سمو ايه لقولهم انا هدنا لملك أى ملنا اليك  
وقيل لانهم هادوا أى تابوا من عبادة الجمل وكانهم سمو اياهم كبراً ولاديعقوب عليه الصلاة  
والسلام وقال أبو عمرو بن العلاء لانهم يتم وتدون أى يتحرقون عند قراءة التوراة ويقولون ان  
السهوات والارض تحركت حين آتى الله موسى التوراة (والنصارى) جمع نصرانى كندامى  
وانبىا فى نصرانى للمباغمة وهو بذلك لانهم نصرروا المسيح قال الحواريون نحن انما نارا الله (فان  
قيل) هذا ليس جارياً على قواعد الاشتقاق فانه يقال للواحد ناصر وفاعل لا يجمع على فعلى  
(أجيب) بأن ذلك كافى فى الاشتقاق وان لم يجمع المفرد على فعلى أو لانهم كانوا معاً فى قرية  
يقال لها نصران أو ناصرة فهو اياهم على الاول أو من اسمها على الثانى (والصابئين) هم  
طائفة من النصارى وقيل من اليهود وقيل قوم بين النصارى والمجوس وقيل أصل دينهم دين

يعملون بصيرا والماضى  
المنقطع ومنه وكان فى  
المدينة تسعة وعشرون وهو  
الأصل فى معانيها والاستقبال  
ومنه يخافون يوماً كان  
شدهم مستطيرا والدوام  
ومنه وكان الله عليهما حكيماً  
وصار ومنه وكان من  
الكافرين قوله فلنولينك  
قبلة ترضاها فان قلت  
هذا يقتضى عدم رضا  
النبي صلى الله عليه وسلم  
بالتوجه الى بيت المقدس  
مع أن التوجه اليه كان  
بأمر الله (قات) المراد

نوح عليه الصلاة والسلام وقبلهم عبدة الملائكة أو الكواكب وقروا نافع وحده بالياء املانه  
 خفف الهزيمة اولانه من صبا اذ امل لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم اومن الحق الى  
 الباطل والباقون بالهزيمة بعد البساء الموحدة (من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) اى  
 من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصداق قلبه وبالهدى او المعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من  
 آمن من هؤلاء الكفرة ايماننا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا (فلهم اجرهم) اى ثواب  
 اعمالهم (عند ربهم) بان يدخلهم الجنة (ولا خوف عليهم) في الدنيا (ولا هم يحزنون) في الآخرة  
 اوحين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقتصرون على تصديق العمرة وتفويت الثواب  
 (تنبيه) روى في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة  
 خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء التضمن المستد التي معنى الشرط وقد منع  
 سببوه بدخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتقوا  
 المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم (و) اذ كروا (اذ اخذنا منكم) اى عهدكم  
 بتابع موسى والعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) اى الجبل حتى اعطيت  
 الميثاق روى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة ورأوا ما فيها من التكليف  
 الشاقه كبرت عليهم لانها كانت شريفة ثقيلة وأبو اقبولها فامر الله تعالى جبريل بقلع الطور  
 فظاله فوقهم وكان على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرقه فوق رؤسهم مقدر قامة  
 رجل كاظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة ارسات هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس  
 رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نار من قبل وجوههم وانهم البحر الملح من خلفهم وقيل  
 لهم فان قبلتم والارض تحتكم بهذا الجبل او اغرقتكم في هذا البحر او احرقتمكم بهذه النار فان  
 رأوا ان لا مهرب لهم من ذلك قبلوا وسجدوا ووجهوا لوجه لولا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سمة  
 في اليهود لا يسجدون الا على اوصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا (خذوا)  
 هو على ارادة القول اى وقلنا خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزيمة (واذ كروا  
 ما نهيهم) بالعمل به أو تفكروا فيه فانه تذكر بالقلب كما ان الدرر ذكره باللسان أو ادرسوه ولا  
 تنسوه (لعليكم تنقون) لكي تنقوا النار والمعاصي (تم توليتهم) اعرضتم عن الوفاء بالميثاق (من  
 بعد ذلك) اى بعد اخذهم (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) اى بتوفيقكم للتوبة أو بالامهال  
 وتأخير العذاب عنكم أو بارسال محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويمد يديكم اليه (لكتم  
 من الخاسرين) اى من المغبونين بالانتم ما كفي المعاصي أو بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة  
 \* (تنبيه) لو في الاصل لا امتناع الشيء لا امتناع غيره فاذا دخل على لا فادانها نأ وهو امتناع  
 الشيء المبتوت غيره والاسم الواقع بعده عند سببويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام  
 عليه وسد الجواب مسدوه وعند الكوفي فاعل فعل محذوف (واقدمت) اللام موطئة للقسم  
 اى هرفتم (الذين اعتدوا) بجوارزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وذلك انهم كانوا زمن  
 داود عليه الصلاة والسلام بأرض يقال لها ايلة حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت  
 فكان اذا دخل السبت لم يبق خوت في البحر الا حضر هناك وأخرج خرطومه حتى لا يرى الماء  
 من كثرتها فاذا مضى تفرقت ولزمت قعر البحر فذلك قوله تعالى اذا تهيأتم حيثما هم يوم سبتهم

بالرضا هنا رضا المحبسة  
 بالطبع لارضا التسليم  
 والانقياد لامر الله (قوله)  
 قول وجهك شطر المسجد  
 الحرام) كرر ثلاث مرات  
 لان الاول في المسجد  
 الحرام والثاني خارجه  
 والثالث خارج البلد  
 وعليها ينزل قوله قبيل  
 كل منها ومن حيث  
 خرجت (قوله وما أنت  
 بتابع قبالتهم) اى اليهود  
 والنصارى ولكل منهما  
 قبلة لئلا يكون لما كانت

شمر عاويوم لا يستمتون لا تأتهم كذلك بلوهم بما كانوا يفسقون ثم ان الشيطان وسوس اليهم  
وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا امنه  
اليها لانهار فاذا كان عشية الجمعة فمحو تلك الانهار فاقبل الموج الى الجبلتين الى الحياض  
فلا تقدر على الخروج لبعدها فدعها وقله ماها فاذا كان يوم الاحد اخذوها فذلك الحبس في  
الحياض هو عمد اؤهم ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فحجروا على الذنب وقالوا ما نرى  
السبت الا قد احل لنا فاكلوا وطمحوا وبعوا افلا نفع لاولئك صار اهل القرية وكلوا فمحو من  
سبعين الف الف ثلاثة اصناف صنفت امسك ونهسى وصنفت امسك ولم ينهه وصنفت انتك الخزمية  
وكان الناهون اثني عشر الف الف ابي الجرهمون قبول نعمهم قالوا والله لانسا كنكم في قرية واحدة  
فقسعوا القرية بمجداد (فقلنا لهم) لاصرارهم على المعصية (كونوا فرقة خاشعين) اى مبعدين  
فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من الجرهمين احد ولم يقتحوا بابهم فلما بطوا تسوروا  
على الحائط فاذا هم جميعا فردها اذ تاب يتعاونون قال قتادة صار الشيطان قد ردوا والسيوح خنازير  
في كنفها ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يبق فيهم عسوخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا وقال مجاهد  
ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فلبوا بالقرية كما لبوا بالجمار كما في قوله تعالى كمثل الجمار يحمل  
اسفار ارواه عنه ابن جرير ورده وقال انه مخالف لظاهر القرآن والاحاديث والا تاروا بجماع  
المفسرين وقوله تعالى كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين  
ولنهم صاروا كذلك كما اراد بهم (فجعلناها) اى تلك العقوبة (نكالا) اى عبرة لكل  
المعتبر بها اى تمنعه من ارتكاب مثل ما عملوا ومنه التذكور عن اليمين وهو الامتناع (لمسا بين  
يديها وما خلفها) اى للامم التي في زمانها وبعدها وما يحضرت من القرى وما تباعد عنها  
اولاهل تلك القرية وما حوالها اولاجل مائة قدم عليهم امن ذنوبهم وما تاخر منها (وموعظة  
للمتقين) الله من قومهم اولكل متقنتها وخصها بالذكور لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم  
(و) اذ كر (اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم) قرأ أبو عمرو وبسكون الراء وروى عن الدوري  
اختلاس الحركة والباقون بالحركة الكاملة والحركة ضمنية (ان تذبجوا بقرة) اول هذه القصة  
قوله تعالى واذ قلتم نفسا فادرا فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاسية قلاله بنوع آخر  
من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال  
وقصته انه كان فيهم رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه مهونه قتله ليرثه  
وجله الى قرية اخرى فاقامه يابها ثم اصبح يطلب ديتة وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم القتل  
فسألهم فجحدوا فاشتبه امر القتييل على موسى قال السكلي وذلك قبل نزول القسامة في  
التوراة فسألوا موسى ايمدعوا لله ليبيين لهم بدعائه فسدعا فامرهم الله تعالى بذبج بقرة  
ويضربوا القتييل ببعضها ليجيا فيخبر بقائه فقال موسى ان الله يامركم ان تذبجوا بقرة (قالوا  
اتخذنا هزوا) اى استهزى بنا نحن نسأل عن امر القتييل وتأمرنا بذبج بقرة وانما قالوا ذلك  
استبعادا لما قاله واستخفافا به قرأه جزء بسكون الزاي في الوصل واذ وقف قال هزنا نصب  
الزاي من غيرهم زوروى عنه الادغام وهو ان يشدد الزاي وقرأ حفص هزوا بضم الزاي بعدها  
واومقنوحة وقفما ووصلا والباقون بضم الزاي بعدها همزة مفتوحة (قال أعوذ) اى امتنع

القبيلتان باطلتين كانتا  
في حكم البطلان واحدة  
قله هذا قال قبيلتهم (قوله  
فلا تكونن من المعتزين)  
قال في الانعام مثله وفي آل  
عمران فلا تكن من المعتزين  
بغير نون التوكيد لان ما  
في آل عمران جاء على الاصل  
ولم يكن فيها ما اقتضى  
ادخال نون التوكيد بخلاف  
ما هنا فان قبلة التوكيد  
بان في قوله انه منزل فتاسب  
التوكيد فيها بالنون (قوله  
لثلاث يكون للناس عليكم  
حجة الا الذين ظلموا منهم)

(بأنه) من (أن أكون من الجاهلين) لأن الهز في مثل ذلك جهل وسفه نفي عن نفسه ماري  
 به على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعانة استعانة عالما فالعلم القوم أن ذبح  
 البقرة عزم من الله استوصفوه ولوانهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها الأجزاء عنهم ولاكنهم  
 شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم وكان تحتهم حكمة وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل  
 صالح له ابن طفل وله بعله أنى بها إلى غيضة وقال اللهم انى استودعتك هذه البقرة لا حتى  
 يكبر ومات الرجل فصارت البقرة في الغيضة عوانا وكانت تمرب من كل من رآها فلما كبر  
 الابن كان بارا بوالده فكان يقسم الميبل أولا فليصلى ثلاثا وينام ثلاثا ويجلس عند رأس أمه  
 ثلاثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فبأى به السوق فيبيع به بما شاء الله ثم يصعد  
 بثلاثة ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فنالت له أمه يومان أن يأتى بثلث البقرة استودعها الله في  
 غيضة كذا فانطلق وادع الله ابراهيم واسماعيل واسحق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا  
 نظرت اليها يجبل لك أن شمع الشمس يخرج من جلدتها وكانت تلك البقرة تسمى الذهبية  
 لحسنها وصغرتها فأتى الفتى الغيضة فراهترعى فصاح بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم  
 واسماعيل واسحق ويعقوب فأقبلت تسمى اليه حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها بقودها  
 فذكمت البقرة بأذن الله وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فنال  
 الفتى ان أمى لم تأمر في ذلك ولكن قالت خذ بقرتها فقالت البقرة يا بني اسرائيل لوركتنى  
 ما كنت تقدر على أيدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن يتقطع من أصله وينطلق معك فعمل  
 البرك بأمك فسار الفتى به إلى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالبنهار  
 والقيام بالليل فانطلق فيبيع هذه البقرة فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تباع بغير  
 مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق به إلى السوق فبعث الله ملكا يرى خلقه قدرته  
 وليختبر الفتى كيف يربو والدته وكان الله به خبير اذ قال الملك له بكم تبيع هذه البقرة فقال  
 بثلاثة دنانير وأشرط عليك رضا والدتي فقال الملك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال  
 الفتى لو أعطينى وزنها ذهبيا لم آخذه الا برضا أمى فرددتها إلى أمه وأخبرها بالثمن فقالت ارجع  
 فبيعها بستة دنانير على رضاى فانطلق به إلى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال  
 الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك انى أعطيتك اثني  
 عشر دينار على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت ان الذى  
 يأتيك ملك في صورة آدمى ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمر نأ أن يبيع هذه البقرة أم لا ففعل  
 فقال الملك له ذهب إلى أمك وقل لها أمسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشترها منك  
 لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بعمل مسكها أى جلدها ذهبيا دنانير فأمسكوها  
 وقد رآه تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فانزالوا يستوصفونها حتى وصف  
 لهم تلك البقرة مكانة على ربوب والدته فضلا منه تعالى ورحمة فذلك قوله عز وجل (قالوا ادع  
 لنا ربك بيننا وبينهم) أى ما سنهوا كان من حقهم أن يقولوا أى بقرة هي او كيف هي لان لفظ  
 ما يسأل به عن الجنس غالب الكثر لمسأرا واما امر وابه على حاله يوجد به اشئ من جنسه أجره  
 مجرى ما لم يعرفوا حقيقةه ولم يروا مثله (قال) موسى (انه) اى ربي (يقول انها بقرة لا فارض)

(ان قالت) كيف  
 يكون للظالمين من اليهود  
 أو غيرهم حجة على المؤمنين  
 (قالت) حجتهم قولهم  
 ما نحول محله عن المكعبة  
 الا انه يداله الرجوع الى  
 قبلة آتائه ويوشك أن  
 يرجع الى دينهم وهذا  
 باطل وانما هي حجة كقوله  
 حجتهم داخضة اشبه لها  
 صورة فالعنى الا ان لا يقولوا  
 ظلموا باطلا كقولك لرجل  
 مالك عندى حق الا ان  
 تظلم اى الا ان تقول

اي مسنة وسميت فارض لانها فرضت سننها اي قطعته وبلغت آخره (ولا بكر) اي صغيرة  
 (عوان) اي نصف اي وسط قال الشاعر \* نواعم بين ابكار وعون \* جمع عوان (بين ذلك)  
 اي بين ما ذكر من الفارض والبكر (فان قيل) بين يقتضى شيئين فصاعداً فغن ابن جازد خوله  
 على ذلك (أجيب) بانه في معنى شيئين حيث وقع مشاربه الى ما ذكر كما نقرر وعود هذه  
 الكليات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على أن المراد بها عينة ويلزمه تأخير البيان عن  
 وقت الخطاب بالامر ومن أنكرك ذلك زعم أن المراد بها بقرة من جانب البقرة غير مخصوصة ثم  
 انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال التخيير الثابت  
 بالنص والحق جواز تأخير البيان عن الوقت المذكور والنسخ قبل الفعل ويؤيد الرأي  
 الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلاة والسلام لودبحوا أي بقرة أرادوا لاجزأتهم  
 وليكن شددوا على أنفسهم فشهد الله عليهم وتقريرهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله  
 (فأفعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها) قال (انه) اي  
 ربي (يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) اي شديداً الصفرة ولذلك تو كديه الصفرة فيقال  
 أصفر فاقع كما يقال أسود حالك وعن الحسن سوداء شديداً السواد وبه فسر قوله تعالى  
 جعلنا صقر قال البيضاء وي ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانه من مقدماته قال البغوي  
 والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع انما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأخضر ناصع (تسر  
 الناظرين) اليها اي يحجبهم حسنها وصفاء لونها والسور أصله اذ في القلب عند حصول نفع  
 او توقعه (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) اي أسأئمة أم عاملة وعلى هذا فليس تكرار  
 السؤال الاول (ان البقر) اي جنسه المنعوت كما ذكر (تشابه) اي التباس واشتبه أمره  
 (عليها) لكثرة فلم يتدوا الى المقصود \* (تقبية) \* لم يقل تشابهت عليها لان المراد الجنس كما  
 مر اولئذ كير لفظ البقر كقوله تعالى أعجاز نخل منقعر (وانا ان شاء الله لمهتدون) الى وصفها  
 وفي الحديث لو لم يستغنوا لما يبت لهم آخر الابدوا احتج به أصحابنا على أن الحوادث بارادة الله  
 تعالى وان الامر قد ينتك عن الارادة والام يكن للشرط بعد الامر معنى والمعزلة والكرامية  
 على حدوث الارادة لانها وقعت شرطا والشرط أمر يحدث في المستقبل (وأجيب) بان  
 تعليق الاهتمام بالشيئة التي هي الارادة باعتبار تعلق المشيئة بالاهتمام وهذا التعلق هو  
 الحادث ولا يلزم من ذلك قيام الحوادث به تعالى لان التعلق أمر اعتباري (قال) موسى (انه)  
 اي ربي (يقول انها بقرة لاذلول) اي غير مدلة بالعمل (تشير الارض) اي تقليم الزراعة  
 والجله صفة لذلول داخله في النبي (ولانسق الحرت) اي الارض المهمة للزراعة ولا الثمانية  
 مزيدة لتأ كيدا الاولى والصفعلان صفتا لذلول كأنه قال لذلول مثيرة وساقية (مسلمة) من  
 العيوب واثارة العمل (الاشية) اي لالون (فيها) سوى لون جميع جلدها قال مجاهد لا يبيض فيها  
 ولا سواد (قالوا الان جنت) اي نطقت (بالحق) اي بالبيان التام الشافي الذي لا شك فيه  
 فطلبوها فوجدوها عند الفقي البار بأمره فاشتتروها بجل عمسكها أي جلدها ذهباً كما قاله  
 الملك وقوله تعالى (فذبحوها) فيه اختصار والتقدير فخلصوا البقرة المنعوتة فذبحوها (وما  
 كادوا) أي ما قاربوا (يفعلون) لتطويهم وكثرة مراجعتهم وأخوف التضيعة في ظهور

الباطل (قوله ولا تتم نعمتي  
 عليكم) عطف على الله لا  
 يكون (قوله واشكروا  
 لي ولا تكفرون) ان  
 قلت ما فائدة ذكر الثاني  
 مع ان الاول يقتضيه  
 (قلت) لان سلم انه يقتضيه  
 لان المراد بالذكور  
 النعمة والشكر لا يقتضى  
 عدمه (قوله الا الذين تابوا  
 وأصلحوا) ترك من بعد  
 ذلك هنا وذكره في آل  
 عمران لانه لو ذكره هنا مع  
 قوله قبله من بعد ما يباه  
 لا تلبس او تكرر (قوله

القاتل أول علائقها ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيه - ما أذ  
 المنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سوا لانهم وانقطعت أعمالهم ففعلوا كما مضى المجلد إلى  
 القتل (واذ قتلتم نفساً) خطاب للجمع لوجود القتل فيهم (فأذارتهم) فيه ادغام التاء في الأصل  
 في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فيها) أي في شأنها إذ المتخاصمان يدفع بعضهما ببعض - بعضاً أو  
 ندافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه إلى صاحبه (والله يخرج) أي مظهر (ما كنتم تكفون)  
 فإن القاتل كان يكتم القتل وقوله تعالى (فقلنا اضربوه) أي القتيل عطف على إذا رآتم وما  
 بينهم اعتراض والضمير للنفس وتذكير الضمير على تأويل الشخص أو القتيل (ببعضها) أي  
 ببعض البقرة واختلافوا في ذلك البعض فقال ابن عباس رضي الله عنهما - ما وأكثر المفسرين  
 ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو مالان من العظام وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعجب  
 الذئب لانه أول ما ينقلن وأخر ما يلي ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بأسانها قال الحسين  
 ابن الفضل لانه آلة الكلام وقال بكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل بعضهم الابعينة  
 ففعلوا ذلك فقام القتيل حياً باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دمها وقال قتابي فلان ثم سقط  
 ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وقتل وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اشهار  
 تقديره فضرب فخي قال تعالى (كذلك الاحياء) (يجي الله الموتى) والخطاب مع من حضر  
 حياة القتيل او نزول الآية (ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) لكي يكمل  
 عقابكم وتعلموا أن من قدر على احياء نفس قدر على احياء النفس كلها فتؤمنون قال  
 البيضاوي واعلمه تعالى انما يحياه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب وأداء  
 الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة العوكل أي توكل ابي اليتيم والشفقة على الاولاد وأن  
 من حق الطالب أن يقدم قربته والمتقرب أن يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روى عن عمر  
 رضي الله تعالى عنه أنه ضحى بخبيبة أي من الابل بثلاثمائة دينار وأن المؤثر في الحقيقة هو الله  
 تعالى اذ لا يتصور حياة ميت من غيره تعالى والاسباب أمارات لا أثر لها وان من أراد أن  
 يعرف أعدى عدوه الساعى في اماتته الموت الحقيقي فطير يقسه أن يذبح بقرة نفسه التي هي  
 القوة الشهوية حين زال عنها أثر الصباى عدم التكليف وهو نظير لا بكر ولم يلحقها ضعف  
 الكبر أي وهو نظير لا فارض وكانت محجة رائحة المنظر أي وهو نظير تسمر الناظر بن غيره  
 مدللة في طلب الدنيا أي وهو نظير لا ذلول تشير الارض مسلمة من دنسها الاشمية أي لاعلامه  
 به من قبائحها بحيث يصل أثره أي الذبح الى نفسه فتحيما حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف  
 الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والتزاع اي لان العقل يأمر بالخير والوهم  
 يأمر بالشهوات (ثم قست قلوبكم) أيم اليهوداى ضلت عن قبول الحق لان القساوة عبارة  
 عن الغلظ مع الصلابة كافي الحجر وقساوة القلب مثل في بعده عن الاعتبار ثم لاسبة عماد  
 القسوة عن الاحياء لا للتراخي في الزمان بل للاستبعاد مجاز القرينة ما قبلها بمعنى أنه يبعد من  
 العاقل قسوة القلب بعد ظهور ذلك الآية العظيمة (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتيل  
 وما قبله من الآيات فان ذلك مما يوجب ايلن القلب (فهى كالجارة) في قسوتها قرأ قالون وابوعمر  
 والكسافى بسكون الهاء والباقون بكسرها (اواشد قسوة) من الجارة وقيل او بمعنى الواو

والناس أجمعين) ان  
 قلت كيف قاله وأهل  
 دين من مات ككافر الا  
 يعنونه (قلت) المراد بالناس  
 المؤمنون أوهم وغيرهم  
 وأهل دينه يعنونه في  
 الآخرة قال تعالى ثم يوم  
 القيامة يكفر بعضكم  
 ببعض وبلعن بعضكم بعضا  
 وقال كلما دخلت أمة  
 لعنت أختها (قوله والهكم  
 اله واحد) ان قلت ما  
 فائدة ذلك كراه مع ان  
 واحد يغنى عنه (قلت)  
 فائدة التصريح بانفراده

كونه تعالى مائة ألف اوزيدون وانما يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان  
 الحديد قابل للبرق فانه يابن بالنار وقد لان له اود عليه الصلاة والسلام والحجارة لا تلبس ثم فضل  
 الحجارة على القلب القاسي فقال (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) أي من بعض الحجارة  
 وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط (وان من المايدنقق) فيه ادغام التاء في  
 الاصل في الشين (فيخرج منها الماء) اي عيون نادون الانهار (وان من المايدنقق) أن ينزل من  
 أعلى الجبل الى أسفله (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلبس ولا تتخشع بامعشر اليهود  
 (فان قيل) الحجر جاد لا يفهم فكيف يخشى (أجيب) بان الله يفهمه ويلهمه فيخشي بالهامه  
 قال البغوي ومذهب أهل السنة أن الله تعالى علم في الجادات وسائر الحيوانات سوى  
 العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلالة وتسبيح كما قال جل ذكره وان من ثي الايسج بحمده  
 وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في  
 السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية فيجب على المرء الايمان به ويكلمه الله الى  
 الله سبحانه وتعالى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على نبيرو والكفار يطلعونه فقال  
 الجبل انزل عني فاني أخاف أن تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حرا الى ان يارسل  
 الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا عرف بحجر ابكة كان يسلم على قبيل أن  
 أبعث وانى لا عرفه الا ان روى عن علي أنه قال كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة  
 فرحنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك  
 يا رسول الله وروى عن جابر أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع  
 نخلة من سوارى المسجد فلما منع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنث كنين  
 الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكت وقال  
 مجاهد لا ينزل حجر من أعلى الى أسفل الا من خشية الله ويشم لذلك قوله تعالى لو انزلناها هذا  
 القرآن على جبل لرأيته حاشما متصدعا من خشية الله (وما الله بغافل) أي بساه (عما  
 تعملون) وعيد وتمديد وقيل بتاركه عقوبة ما تعلمون بل يجازيكم به وقرأ ابن كثير بابا على  
 الغيبة والباقون بالنساء على الخطاب (اقطعهمون) أي افرججون أيها المؤمنون (أب يؤمنوا)  
 اي اليهود (لكم) اي لاجل دعوة لكم او بصدة فوكم ما تخبرونهم به (وقد كان فريق) اي  
 طائفة (منهم) اي احبارهم (يسمعون كلام الله) اي التوراة (ثم يجر فونه) بغيرونه كنعته  
 محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل هو الامن السبعين المختارين الذين سمعوا كلام الله  
 حين كان موسى عليه الصلاة والسلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم أن  
 تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا (من بعد ما علموه) اي فهموه بعقولهم ولم  
 يبق لهم فيه ريبية (وهم يعملون) أنهم مفترون والهمزة لا تكرر الا لانهم موافق ايمانهم فلهم  
 سابقة في الكفر (واذا اتقوا) اي منافقوا اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأنكم على الحق  
 وأن رسولاكم هو المبشر به في التوراة (واذا خلا) اي رجع (بعضهم الى بعض قالوا) اي  
 رؤسائهم الذين لم يتفقوا ككعب بن الاشرف وكعب بن أسد وهب بن يهودا المن نافع  
 (اتحد قلوبهم) اي المؤمنون (بما بين لكم في التوراة من نعمت محمد صلى الله

بالالهية المقصودة وان  
 نضفة قوله واحد كما تضمن  
 انفراده بالقدم وبصفت  
 ذاته وبعدم التركيب  
 قوله ان في خلق السموات  
 والارض) خصها بالذكر  
 لانها اعظم مخلوقات  
 وجمع السماء دون الارض  
 للانتفاع بجمع آحادها  
 باعتبار ما فيها من نور  
 كواكبها وغيره بخلاف  
 الارض انما يتفرد واحدة  
 من آحادها وهي ما شاهدته  
 منها (قوله ما الدنيا عليه  
 آباءنا) عبرة لنا بما آلفنا

عليه وسلم (ليحاوكم) اي ليحاوكم (به عند ربكم) اي بما انزل ربكم في كتابه ويقيموا عليكم  
الخطية في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه جعلوا محاجتهم بكتاب الله محاجة عند الله كما يقال عند  
الله كذا ويراد به أنه في كتابه وحكمه وقيل بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في الآخرة  
وقوله تعالى (أفلات تعقلون) اتمام تمام كلام اللائعين وهم خاص اليهود وتقديره أفلات تعقلون  
أنهم يحاجونكم فيحاجونكم وتمام من خطاب الله للمؤمنين متصل بقوله تعالى أفنظمه عون  
والمعنى أفلات تعقلون حالهم وأنه لا مطمع لكم في إيمانهم (اولا يعاون) اي اللاتعون او  
المنافقون أو كلاهما (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) من اسرارهم الكفر وعلانهم  
الايان واخذنا مما فتح الله عليهم واطهار غيره وغير ذلك فيرعو وامن ذلك (ومنهم) اي اليهود  
(اميون) اي عوام جهلة (لا يعاون الكتاب) اي لا يعرفون التوراة او الكتابة فمطالعوا  
التوراة ويحقة وما فيها وقوله تعالى (الأماني) استثناء منقطع اي لكن أكلذب  
تلقوها من رؤسائهم فاعتدوها (وانهم) أي ما هم (الا) قوم (يظنون) ظنا لا علم لهم وقد  
يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد  
وكذا نفع عن الحق بسبب شبهة قامت عنده (فويل) أي واد في جهنم كما رواه الترمذي قال  
سعيد بن المسيب لو سيرت فيه جبال الدنيا لانتماعت من شدته وقال ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهم أهو شدة العذاب (للذين يكتبون الكتاب) اي المحرف من التأويلات الزائفة  
وقوله تعالى (بأيديهم) تأكيدهم كقولك كتبت بهيمى (ثم يقولون هـ) هذا من عند الله ليشترطوا به  
تناقض (من الدنيا وهم اليهود وغير واصفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وآية الرجم  
وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل الله فكانت صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة أكل  
العينين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فكذبوها طويلا أزرق العينين سبط الشعر وغيره  
آية الرجم بالجلد والتحميم اي تسويد الوجه (فويل لهم عما كتبت أيديهم) من المحرف  
(وويل لهم عما يكتبون) من الرشا (وقالوا) اي اليهود لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم  
النار (ان عسنا) أي نصيبنا (المارا الايام معدودة) محضورة قليلة زوى ان بعضهم قالوا  
نعدب بعدد أيام عبادتنا المجل أربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما  
نعدب مكان كل ألف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام (فان قيل) لم وصف  
الايام مع انها جمع بالمفرد (أجيب) بأن في معنى الجماعة فتكون مفردا تقديره اولان جمع القلة  
كما قاله الرضى في حكم المفرد في وصف بالمفرد كما هنا ويوصف المفرد به كما في قوله تعالى نطفة  
أمشاج وقيل الامشاج مفرد وعلى هذا فلا اشكال ثم كتبتهم الله تعالى بقوله (قل) لهم  
يا محمد (أخذتم) حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام وقرأ ابن كثير وحقق  
عن عاصم باظهار الالف عند التاء والباقون بالادغام (عند الله عهدا) اي ميثاقا فامنه بذلك  
وقوله تعالى (فلن يخلف الله عهده) جواب شرطه قدرى ان أخذتم عند الله عهدا فلن  
يخلف الله عهده وفيه دليل على أن الخلف في خبر الله تعالى محال (ام تقولون على الله مالا  
تعلمون) ام امامنا قطعة بمعنى بل أتقولون على التقرير والتقريع وامامنا معاملة بمنزلة  
الاستفهام بمعنى اي الامر ين كائن على سبيل التقرير العلم بوقوع أحدهما وقوله تعالى (بلى)

وفي المائدة وفي لقمان  
يوجدنا لان النبي يتعدى الى  
مفعولين دائما وجد  
يتعدى اليه ما تارة والى  
واحد آخر كقولك  
وجدت الضالة فهو مشترك  
والنبي خاص فكان الموضع  
الاول أنسب به (قوله اولو  
كان آباؤهم لا يعقلون)  
ان قلت لم قال هنا  
لا يعقلون وفي المائدة  
لا يعاون (قلت) لان العلم  
أبلغ درجة من العقل  
بدليل وصف الله به دون  
العقل ودعواهم ثم أبلغ

اثبات لما تفرقه من ماس النار لهم فان بلى وبل حرفا استدرال ومعناهما نفي الخبر الماضي  
 واثبات ان الخبر المستقبل أى بل تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) أى قبيحة (واحاطت به  
 خطيئته) وقرانافع وحده خطيا تبه بالجمع أى استولت عليه وشملت جميع أحواله حتى صار  
 كالمخاطب لا يتخلو عنها شئ من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن له  
 سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وقيل  
 السيئة الكبيرة والاحاطة أن يصر عليها لان من أذنب ذنبا ولم يلق عقه استجره الى معاودة  
 مثله والانهما لك فيه وار تكاب ما هو أكبر منه حتى نستولى عليه الذنوب وتأخذ بجماع قلبه  
 فمصر بطبعه ما قد لا الى المعاصي مستحسننا اياها معتقدا أن لادسواها مبعضا لمن يمنعه عنها  
 مكذبان ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السواى ان كذبوا بايات الله  
 الاية والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب  
 فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا والكسب استجلاب المنفع وتعليقه بالسيئة على التمسك  
 كقوله تعالى فيشره بعدذاب ايم (فاوئك اصحاب النار) أى ملازموها فى الاخرة كما انهم  
 ملازموا سبابهم فى الدنيا (هم فيها خالدون) أى دائمون روى فيه معنى من والاية كما ترى  
 لاجبة فيما على خلود صاحب الكبيرة لانها فى الكافر كما صر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) جرت عادته سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده بوعيدة  
 لترجي رحمة ويخشى عذابه \* (تنبيه) \* عطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه  
 (و) اذ كر (اذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) فى التوراة وقلنا لهم (لا تعبدون الا الله) هذا  
 اخبار فى معنى النهى كقوله تعالى ولا يضر كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهى لما  
 فيه من ايهام ان النهى مسارع الى الانتهاء فهو مخبر عنه وقراء ابن كثير وحزرة والكسائى  
 بالياء على الغيبة والباقون بالتناء على الخطاب (وبالوالدين احسانا) أى براهيم ما عطفها عليهم  
 ونزولا عند أمرهما فيما لا يخاف أمر الله تعالى قال البيضاوى وهذا متعلق بضمير تقديره  
 وتحسنون أو أحسنوا النهى ويلزمه ان احسانا فى الاية منصوب على المصدر المؤكد لعماله  
 المحذوف مع ان حذف عامل المؤكد ممنوع أو نادر وقوله تعالى (وذى القربى) أى القرابة  
 (واليتامى والمساكين) عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم وهو الطفل الذى لا أب له كنديم  
 ونداى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كأن الققرأ سكنه (وقولو الاناس حسنا) من  
 الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم والرفق بهم وقيل  
 هو اللين فى القول والمعاشرة بحسن الخلق وقراء حزة والكسائى بفتح الحاء والسين والباقون  
 بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة) قال  
 البيضاوى يريد أى الله بما فرض عليهم فى ملتهم (تم نوليتهم) فى هذا التفات عن الغيبة قال  
 البيضاوى ولعل الخطاب مع الموجودين منهم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم  
 على التغليب أى عرضتم عن الميثاق ورفضتموه (الاقليم منكم) أى وهو من اقام اليهودية  
 على وجهها قبل الفسخ ومن أسلم منهم (وانتم) قوم (معرضون) أى عادتكم الاعراض عن  
 المواثيق والتولية كاعراض آباءكم (و) اذ كروا (اذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون

من ههنا القوا لهم ثم حسبتنا  
 ما وجدنا عليه آباءنا  
 وههنا بل تتبع ما آتينا  
 عليه آباءنا فكان الانسب  
 نفي كل بما يتاسبه (قوله  
 ومثل الذين كفروا كمثل  
 الذى ينعق) ظاهره تشبيه  
 الكفار بالرعى وليس  
 مرادا (فان قلت) فما  
 وجهه (قلت) فيه اضممار  
 تقديره ومثل واعظ الذين  
 كفروا كمثل الرعى  
 أو الانعام أو ومثل الذين  
 كفروا كمثل جهنم الرعى  
 أو ومثل الذين كفروا

دماكم) اى تريقونها يقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون انفسكم من دياركم) اى لا يخرج  
بعضكم بعضا من داره وانما جعل غير الرجل نفسه لاتصاله به نسباً اودينا وقيل لاتفعلوا  
ما يريدكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل فى الحقيقة ولا تقتروا ما تقتعون به عن  
الجنة التى هى داركم فانه الجلاء الحقيقى (ثم اقررتهم) بهذا العهد انه حق وقيلتم (وانتم  
تشهدون) على انفسكم هذا فاذكروا قولك اقر فلان شاهد على نفسه وقيل انتم ايها  
الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازاً (ثم انتم)  
يا (هو لا تقتلون انفسكم) فيه استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار والشهادة عليه اى  
تم بعد ذلك يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فى قيامتكم من ديارهم تظاهرون) قرأ عاصم  
وحزرة والكسافى بخفيف الفاء والباقون بتشديدها اى تعاوونون (عليهم بالانتم) اى  
المعصية (والعدوان) اى الظلم (وان يأتوكم اسارى) قرأ حمزة بفتح الهمزة وسكون السين ولا  
ألف بعد السين والباقون بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها (تقدوهم) قرأ عاصم  
والكسافى بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها والباقون بفتح التاء وشكون الفاء ولا ألف  
بعدها اى تقدوهم من الاسر بالمسال وغيره وقوله تعالى (وهو) اى الشأن (محرم عليكم  
اخراجهم) متعلق بقوله تعالى وتخرجون فى قيامتكم من ديارهم وما بين ما اعتراض ومعنى  
الآية قال السدى ان الله أخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج  
بعضهم بعضا من ديارهم وتزلوا المظاهرة عليهم مع اعدائهم وأعيانهم داوامة وجدد قوله فى بنى  
اسرائيل فاشترى ما قام من عنده وأعتقه و كانت قريظة حالفوا الاوس وحانفت النصير  
الخزرج فكان كل فريق يقتل مع حلفائه ويحرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم  
وكانوا اذا استلوا لم تقا لجنهم وتقدونهم قالوا امرنا بالقداء فيقال فلم تقا تلونهم فيقولون  
حياتنا يستدل حلفائنا فعيرهم الله تعالى بقوله (افتؤمنون ببعض الكتاب) وهو القداء  
(و تكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم  
الاخرى) اى هوان وعذاب (فى الحياة الدنيا) فكان اخرى قريظة القتل والسبي واخرى بنى  
النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريجاه من الشام (ويوم القيامة يدون الى  
اشد العذاب) اى عذاب جهنم وانما رد من فعل منهم ذلك الى اشد العذاب لان عصيانه اشد  
(وما لله بغافل عما تعملون) قرأ نافع وابن كثير وشعبة بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على  
الخطاب (اولئك الذين اشترى) اى استبدلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا  
يخفف عنهم العذاب) فى الدنيا بقصان الجزية والتعذيب فى الآخرة (ولا هم يتصرون) اى  
يدفعها عنهم (ولقد آتينا) اى اعطينا (موسى الكتاب) اى التوراة بوجه واحدة (وقضينا من  
بعده بالرسول) اى اتبعناهم رسولا فى اثر رسول كقوله تعالى ثم ارسلنا رسالنا تترى يقال ففاه  
اذا اتبعه اياه (وايتينا عيسى بن مريم بالبينات) اى المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء  
الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات والانجيل وعيسى بالعبرانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم  
(وايدناه) اى قويناه (بروح القدس) قرأ ابن كثير باسكان الدال حيث جاء والباقون بضمها  
وهذا من اضافة الموصوف الى الصفة اى الروح المقدسة وهو جبريل وصفته بطهارته

فى دعائهم الاصنام كمثل  
الراعى (قوله وما أهل به  
لغير الله) قدم به هنا واخره  
فى المائدة والانعام والنحل  
لان الياء التعدي كالهجرة  
واتشديد فى كل جزء  
من الفعل فكان الموضع  
الاول اولى به او بدخولها  
واخر فى بقية المواضع  
نظرا للمقصود فيها من  
ذكر المستنكر وهو  
الذبح لغير الله والحصر  
بأتمام المحرمات هنا متروك  
الظاهر لما زاد فى المائدة  
من التخصيص والموقوفة

وتأيد به ان امران يميز معهما حيث سار حتى يصعد به الى السماء وقيل روح عيسى عليه  
 الصلاة والسلام ووصفها به لظهارته عن مس الشيطان اولانه لم تضم الاصلاح والارحام  
 الطوامث اى الحميم وقيل اسم الله الاعظم الذى كان يجيب به الموفى به ولما سمعت اليهود ذكر  
 عيسى عليه الصلاة والسلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كثر زعم عمات ولا كما نقص علينا من  
 الانبياء فاعت يا اتي به عيسى ان كنت صادقا فقال الله تعالى (أفبكم آجاء كم) يامعشر  
 اليهود (رسول بالاتموى) اى تعجب (انفسكم) من الحق وقوله تعالى (استكبرتم) اى تكبرتم  
 عن اتباعه جواب كلما هو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فقرىبا) اى طائفة (كذبتم)  
 كرمى وعيسى عليهم الصلاة والسلام والقائلين بيبية الاستكبار لا تكذيب او التفصيل  
 (وقرىبا تقاتلون) كزكريا ويحيى عليهم السلام (فان قيل) هلا قال وقرىبا تقاتلتم (أجيب)  
 بانه انما ذكر بانظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس فان الامر  
 قطع ومراعاة للفواصل قال الزمخشري أو ان يراد وقرىبا تقاتلوا بهم بعد اى الان لانكم  
 درتم حول قتل محمد لولا انى أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسعمتم له الشاة وقال صلى الله عليه  
 وسلم عندهم موات ما زالت أكلة خبيرتعا ودنى فهذا أو ان قطعت أبهرى (وقالوا) للنبي صلى الله  
 عليه وسلم استهزاء (قلوبنا غاف) جمع أغلاف اى مغشاة بأغذية لا يتوصل اليها ما جئت به ولا  
 تفقهه مستعار من الأغلاف الذى لم يخترن كقولهم قلوبنا فى أكمة مما تدعوننا اليه وقيل أصل  
 غاف بالسكون غاف بالضم نشف والمعنى انها أوعية العلم لا تسمع علماء الاوعية ولا تسمى ما تقول  
 اى فساد قوله ليس بعلم أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره ثم رد الله تعالى عليهم أن تكون قلوبهم  
 كذلك بقوله تعالى (بل) للاضراب (لعمري الله يكفرهم) اى بسبب كفرهم والمعنى انها خلقت  
 على النظر والتمكن من قبول الحق وليكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم كما قال  
 تعالى فأصههم وأعمى أبصارهم اوهم كفرة ملعونون فمن أين لهم دعوى العلم والاستغناء عن  
 (فقليل ما يؤمنون) ما يزيد لئلا أكيد القلة اى ايمانهم ايمان قليل جدا وهو ايمانهم ببعض  
 الكتاب وقيل أراد بالقلة العدم (وما جاءهم كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما سمعهم)  
 من كتابهم وهو التوراة لا يخالفه (وكانوا) أى اليهود (من قبل) أى من قبل مجيئه  
 (يستفتخون) أى يستنصرون (على الذين كفروا) أى مشركى العرب اذا قالوا لهم يقولون  
 اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى يخذلهم بكفرهم ونعمته فى التوراة ويقولون  
 لا عدائهم من المشركين قد أظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلهم مع قتل عاد واره  
 (فما جاءهم) أى اليهود (ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (كفروا به)  
 حسدا أو خوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب لما الشاية (فلعنة الله) أى  
 عذابه وطرده (على الكافرين) اى عليهم وانما أتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم  
 فتسكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للعموم ويدخلون فيه دخولا اوليا أو قصد بالانهم  
 المقصودون بالذات وتناول الكلام لغيرهم على سبيل التبسيع فهو كما اذا ظلم انسان فقلت ألا  
 لعنة الله على الظالمين كان ذلك الظالم اوليا أو مقصودا فى الدعاء والباقون تبعها (بئس  
 ما اشتروا) اى باعوا (به انفسهم) أى حظها من الثواب وما نكروا بمعنى شيئا مميزة لفاعل بئس  
 المستمكن اى بئس الشيئا اشتروا به انفسهم والخصوص بالذم (أن يكفروا) اى كفرهم

والمرتبة والنظيحة وما كل  
 السبع (قوله فلا اثم عليه)  
 ذكره هنا وتركه فى المواضع  
 الثلاثة المذكورة آتفا  
 اقتصارا كما هو الانسب  
 بالآخر (قوله ان الله  
 غفور رحيم) قاله هنا وقال  
 فى الانعام فان ربك غفور  
 رحيم لان لفظ الرب تكرر  
 ثم صارت مع ذكر ما يحتاج  
 الى التريسة من الثمار  
 والحبوب والحلوان من  
 الضان والمعز والابل  
 والبقر فى قوله وهو الذى  
 أنشأ جنات الى آخره

(بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) أي حسد أو طلبا لما ليس لهم وهو علة يكفروا كما قال  
 البيضاوي دون اشتروا وان قاله الزخشمي لقصل الخصوص بين بغيا الذي هو العلة وبين  
 المعلول وهو اشتروا وحسده على (ان ينزل الله من فضله) أي الوحي (على من يشاء) للرسالة  
 (من عباده) وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبسكون نون ينزل وتخفيف  
 الزاي والباقون بفتح النون ونشيد الزاي (فباؤا) أي رجعوا (بغضب على غضب) أي مع  
 غضب واختلاف في معنى ذلك فقال ابن عباس ومجاهد الغضب الأول بتضييعهم التوراة  
 وتبديلهم والثاني بكفرهم بحمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي الأول كفرهم بعبادة  
 العجل والثاني الكفر بحمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة الأول بكفرهم بعيسى والانجيل  
 والثاني بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وللكافرين عذاب مهين) أي ذواهانة بخلاف  
 عذاب العاصي فإنه طهرته لنوبه (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله من القرآن وغيره فيم  
 سائر الكتب المنزلة (قلوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة يكفي ذلك (ويكفرون)  
 لو أو لعامل (بما وراءه) أي بما سواها من الكتب كقوله تعالى فن استحي ورا ذلك أي سواء  
 وقال أبو عبيدة بما بعده أي من القرآن وقوله تعالى (وهو) أي ما وراءه (الحق) حال وقوله  
 (مصداق لما معهم) أي من التوراة حال ثانية مؤكدة تضمن ردهم قالهم فانهم كفروا بما  
 يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض الله تعالى عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان  
 بالتوراة بقوله تعالى (قل) لهم يا محمد (فلم تقولون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم  
 مؤمنين) بالتوراة والتوراة لا تسوغه بل نهيتم فيها عن قتلهم وان الخطاب للموجودين في زمن  
 نبينا صلى الله عليه وسلم بما فعل آباؤهم لرضاهم به وعزمهم عليه قرأ نافع وحده أنبياء الله  
 بالهمز في كل القرآن والباقون بالبدل وليس لو رش الا المتكلم لانه متصل (ولقد جاءكم  
 موسى بالبينات) أي الآيات التسع في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات كالعصا  
 واليد وقلق البحر (ثم اتخذتم العجل) أي الها (من بعده) أي من بعد ذهابه الى المقات وقوله  
 تعالى (وأنتم ظالمون) أي اتخذتم العجل ظالمين بعبادته أو بالاخلال بآيات  
 الله أو اعتراض أي وأنتم عادتكم الظلم (وإذا أخذنا منكم الظلم) على العمل بما في التوراة  
 (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) أي الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا  
 (خذوا ما آتيناكم بقوة) أي بجهد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سمع قبول (قلوا  
 سمعنا) قولك (وعصينا) أمرنا وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال أهل المعاني أنهم لم  
 يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا بالاذان وعلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول  
 اتساعا (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط حبه قلوبهم كما يدخل الشراب اعماق البدن  
 وفي قلوبهم بيان لسكان الاشراب كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا \* (فائدة) \* قال  
 البغوي في القصص ان موسى عليه السلام أمر أن يبرد العجل بالمبرد ثم يذرف في النهر وأمر  
 بالشراب منه فن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت بهالة الذهب على شاربه (بكفرهم)  
 أي بسبب كفرهم وذلك أنهم كانوا مجسمين أو حلولية ولم يروا جسمها أحب منه فتمكن من  
 قلوبهم ما سؤل لهم السامري (قل) لهم يا محمد (بئس ما) أي شيا (يا أمركم به ايمانكم)

فكان ذكر الرب ثم أنسب  
 قوله ولا يكلمهم الله ان  
 قلت كيف نفى عنهم الكلام  
 هنا وأثبتهم في قوله  
 فوربك أنسا انهم (قلت)  
 المنفى هنا الكلام بلطف  
 واكرام والمثبت ثم سؤال  
 توبيخ واهانة أو في يوم  
 القيامة مواقف في موقف  
 لا يكلمهم وفي موقف  
 يكلمهم ومن ذلك آية  
 المنفى المذكورة مع قوله  
 ويوم نحشهم جمعهم  
 نقول للذين أشركوا آيين

بالتوراة عبادة العجل واطافة الامر الى ايمانهم ثم تكلم كما قال قوم شعيب اهلوا نك تأمرلك  
وكذلك اضافة الايمان اليهم في قوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) بعبادة العجل (قل) لهم ان  
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خاتمة اي خاصة (من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم  
صادقين) في قولكم وذلك ان اليهود ادعوا دعواد عاوى باطلة مثل قولهم من تمسنا النار الاياما  
معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز  
وجل والزهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ذلك لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتعنى  
مرعاة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المشرىين بالجنة  
رضي الله تعالى عنهم فقد كان على رضى الله تعالى عنه يطوف بين الصفيين في غلاة فقال  
له ابنه الحسن ما هكذا ترى الحمار بين فقال له يا بني لا يبالي اقولك على الموت سقط أم عليه سقط  
الموت وعن حذيفة انه كان يتنى الموت فلما احتضر قال حبيب اى الموت جاء على فاقة اى  
وقت حاجتى اليه وقيل بل اراد بالحبيب لقاء الله لا اطلع من ندم يعنى على التنى اراد به انه كان  
يتنى الموت وما ندم على التنى في حين جاء الموت وقال عمار بصفتين الا ان الاقى الاحبة محمد ا  
وحزبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحس اليه روى عن ابن عباس رضى الله  
عنه ما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تموتوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه فبات مكانه  
وما بقى على وجه الارض يهودى الامات \* (تنبيه) \* خاتمة نصيب اعلى الحال من الدار ومن  
الضيق في خبر كان العائد الى الدار وتعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد في الثاني (ولن  
تتموه ابد اعم اقدمت ايديهم) من موجبات النار من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء  
به وتحرقه بكتاب الله وسائر انواع الكفر والعصيان ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان  
آلة لتدبرته بها عامته صناعته ومنها كثر منافعها عن النفس تارة كما هنا وعن القدرة  
اخرى كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان اخبر به كقوله تعالى  
ولن تعلموا (فان ذلك) من اعمالهم لم يتموا (اجيب) بانهم لو تموا النقل ذلك كما نقل سائر  
الحوادث وان كان ناولوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولى المطاعن في الاسلام اكثر من  
الذروا ليس احد منهم نقل ذلك (فان قيل) التنى من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد  
فن اين عمات انهم لم يتموا (اجيب) بان التنى ليس من اعمال القلوب انما هو قول الانسان  
بلسانه ليت لي كذا فاذا قاله قالوا التنى وليت كلمة تمنى ومحال ان يقع التمنى بما في الضمائر  
والقلوب ولو كان التنى بالقلوب وتموا القلوب اذ تمنينا الموت في قلوبنا ولم يتنى انهم قالوا ذلك  
(فان قيل) لم يقولوه لانهم علموا انهم لا يصدقون (اجيب) بأنه كما حكى عنهم من اشياء قالوا بها  
المساكين من الافتراء على الله وتحرقه بكتاب الله وغير ذلك مما علموا انهم غير مصدقين فيه ولا يحمل له  
الا الكذب الصرف ولم يسالوا فكيف ينعون من ان يقولوا ان التنى من افعال القلوب وقد  
فعلنا مع احتمال ان يكونوا صادقين في قولهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر  
عن نفسه بالايمان فيصدد مع احتمال ان يكون كاذبا لانه امر خفى لا سبيل الى الاطلاع  
عليه (والله اعلم بالظالمين) اى الكافرين فيجازيهم في ذلك فيه تمديد لهم وتنبه على انهم  
ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونقيه عن هولهم (واتجدنهم) الامام القاسم والنون تأكيد

شركاؤكم (قوله والوالدين  
والاقربين) فيه عطف  
العام على الخاص ونسخ  
ما كانوا يتبعونه من  
الوصية لا بعد دون  
الاقرب طاب القبر والشرف  
(قوله ان الله سميع علم)  
ان قات لم يخص السمع  
بالذكر هنا وانما قران فيما  
بعده (قلت) قوله هنا بعد  
ما سمعه وتم فلا اسم عليه  
(قوله كتب عليكم الصيام  
كما كتب على الذين من  
قبلكم) التشبيه في اصل

القسام تقديره والله لتجدنهم يا محمد أي اليهود (أحرص الناس على حياة) هو من وجد يعني علم المتعدى الى مفعولين ومفعولاهم أحرص (فان قيل) لم قال على حياة بالتنكير (أجيب) بأنه أريد حياة مخصوصة هي فرد من افرادها وهي الحياة المتطاولة (و) أحرص (من الذين أشركوا) أي المنكرين بالبعث عليها العالمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (فان قيل) ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس (أجيب) بيلي ولكنهم أفردوا بالذكر لان حرصهم شديد وفيه توبيخ عظيم لان الذين أشركوا لا يؤمنون بما يقبلة وما يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها الا يستعبدهم لانهم اجنهم فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالخزاة كان حقيقا باعظم التوبخ (بوذ) تبنى (أحدهم ليعمر الف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول بوذ يقول الله تعالى اليهود أحرص الناس على الحياة من الجوس الذين يقولون ذلك لان تحية الجوس فيما بينهم هم عش الف سنة (وما هو) أي أحدهم (بجز حزمه) أي مبعده (من العذاب) أي النار وقوله تعالى (أن يعمر) فاعل من حزمه أي تعمره (والله بصير عما يعملون) فيجازهم به به وسأل عبد الله بن صوريا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدونا عادانا عارا وأشد هاننا لما نزل على نبينا أخبرنا أن بيت المقدس سيخرب به بختة صر وأخبرنا بالبين الذي يجي فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من بني اسرائيل في طلبه ليقبلة فأنطلق حتى لقيه بيا بل غلاما سكيئا فآخذه ليقبلة فذبح عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمره به الا لكم فلا يسلطكم عليه والانيم تقتلونه وكبر بختة صر وقوى فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) روى انه كان له امر رضى الله تعالى عنه أرض بأعلى المدينة وكان عمزة على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحبينك واننا نطمع فيك فقال والله ما أحبكم لحبكم ولا أسألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لآزداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سأله عن جبريل فقالوا ذلك عدونا يطاع محمد اد على أشرا زوانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام أي السلامة فقال عمر وما منزلتم ما من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهم اعداوة فقال اني كان كما تقولون فليسا بعدون أي لقرب منزلتهم عند الله ولا أنهم أ كفر من الحبيرا أي لان الكفر نتيجة الجهل والبلادة والجماد مثل فيهم ما ومن كان عدوا واحدهما فهو عدو الله تعالى ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال عليه الصلاة والسلام لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا ومعنى جبريل عبد الله فخير هو الله وابل هو الابد وقرا حمزة والكسافي بفتح الجيم والراء وهمزة بعد الراء مكسورة ومدودة أي بعد هايا لفظية وقرا أشعبة كذلك الا انه حذف الياء بعد الهيمزة وكسر الراء والباقون بكسر الجيم والراء من غيرهمز بعد الراء الا ان ابن كثير فتح الجيم ومنع الصرف فيه للتعريف والجمجمة (فانه) أي جبريل (نزله) أي القرآن ونحو هذا الاضمار اعني اضمارا لا يسبق ذكره فيه فخامة لسان صاحبه حيث يجعل لقرط شهرته كأنه يدل على نفسه

الصوم لاني كلفيته اذ  
الانظار منه كان مباحا  
من الغروب الى وقت  
النوم فقط ثم نسخ بقوله  
تعالى وكلا واشربوا  
الاية (قوله) ان كان منكم  
مريضا أو على سفر قيد  
بمنكم هنا وفي قوله ان كان  
منكم مريضا أو به أذى  
من رأسه وتركه في قوله

قوله وكسر الراء كذا في  
لاصول التي بايدنا والصواب  
حذفه اه محصه

ويكتفى عن اسمه الصريح بذكره من صفاته (على قلبك) يا محمد وقوله تعالى (يا ذن الله) اى  
 يا امره حال من فاعل نزل (مصداقاً) اى موافقاً (لما بين يديه) لما قبله من الكتب (وهدى)  
 من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين) هذه احوال من مفعول نزل و جواب الشرط فانه  
 نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته  
 اياك لنزوله عليك بالوحى لانه نزل كتاباً مصداقاً للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علمته  
 مقامه او من عاداه فالسبب في عادوته انه نزل عليك وقيل الجواب محذوف مثل فليمت غيظاً  
 أو فهو وعدوى وانا عدوه كما قال تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال  
 فان الله عدو للكافرين) والمراد بمعاداة الله مخالفة عناده او معاداة المقرين من عباده  
 وصدر الكلام بذكره تعالى تفخيماً لشأنهم كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه (فان  
 قيل) لم افرد المسلمين بالذكركم مع دخولهما في الملائكة (اجيب) بأن ذلك لفضلهما فكأنهما  
 من جنس آخر وهو مما ذكر أن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وبان الحاجة  
 كانت فيهما والواو فيها بمعنى او يعنى من كان عدواً واحداً لهما لان الكافر بالواحد كافر  
 بالكل وقد جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عادوة الرسل  
 بسبب نزول الكتب ونزولها بتزويل الملائكة وتنزيلها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على  
 هذا الترتيب قرأ ابو عمرو وخصص ميكال بغيرهم ولا ياب بين الالف واللام وقرأ نافع بهمزة  
 بعد الالف ولا ياب بعد الهمزة والباقون بهمزة بعد الالف ويا قوم على مراتبهم في المتدبر ونزل  
 في ابن صور بالما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما جئتكم بشئ تعرفونه وما نزل عليكم من آية اى  
 زائدة فتبعك (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات مفصلات باللال والحرام  
 والحدود والاحكام (وما يكفرهم الا الفاسقون) اى المقردون من الكفرة والفسق اذا  
 استعمل في نوع من المعاصى دل على اعظميته كانه متجاوز عن حدته (او كلما عاهدوا عهداً)  
 الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره ا كفروا بالآيات وكلما عاهدوا الله عهداً  
 على الايمان بالنبي اوان خرج النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين وقوله تعالى (بئده) اى  
 طرحه (فريق منهم) اى اليهود بقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى وانما قال  
 فريق لان بعضهم لم ينقض وقوله تعالى (بل) للاتصال (اكثرهم لا يؤمنون) رد لما يتوهم ان  
 الفريق هم الاقلون وقوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله) هو محمد صلى الله عليه وسلم  
 (مصداقاً لمعهم) من التوراة (بئذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) اى التوراة لان  
 كفرهم بالرسول المصدق لها كفرهم ا فيما يصداقوه وتبذل ما فيها من وجوب الايمان بالرسول  
 المؤيد بالآيات وقيل كتاب الله هو القرآن بئذ وهم بعد ما ألزمهم تاقية بالقبول وقوله تعالى  
 (وراء ظهورهم) اى لم يعملوا بما فيها من الآيات بالرسول وغيره مثل لاعراضهم عنه بالكلمة  
 بالاعراض عما يرى به وراء الظهر لعدم الاتقيات اليه (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبي  
 حق وفيه شك يعنى ان علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا وعن سفيان ادركوه في  
 الريح والحرب وحواله بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحترموه وقوله تعالى (واتبعوا) عطف  
 على بئذ (ما تملوا) اى ما تملت (الشياطين) والعرب تضع المستقبل موضع الماضى والماضى

ومن كان مريضاً أو على سفر اكتفاء بقوله قبله فن شهد مشككم (فان قلت) ما فائدة ذكر عادوة المريض والمسافر بعد (قلت) رفع توهم نسخ التخيير بين الصوم والفدية بعموم قوله فن شهد منكم الشهر فليصمه اوان آتيت الاولى نزلت في تخييرهما بين الصوم والفدية والثانية في تخييرهما بين الصوم والاقطار والقضاء (قوله من الهدى والفرقان)

موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا أي تقرأ (على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت  
دفتنه تحت كرسية لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخر جوه وقالوا للناس  
انما ملككم سليمان به فذا فتعلموا فاما علماء بني اسرائيل وصلوا واهم فقالوا معاذ الله ان  
يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام واما سقلاؤهم فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا  
على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وبقيت الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله  
محمد صلى الله عليه وسلم وانزل الله عليه برائة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت  
الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيها يكون في الارض من موت وغيره  
فيأتون الكهنة ويخاطبون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها كما كتبت  
الناس ذلك وفسا في بني اسرائيل ان الحسن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك  
الكتب فجعلها في صندوق ودفنت تحت كرسية وقال لا اسمع ان احدا يقول ان الشياطين تعلم  
الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان  
ودفته الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فأتى نفر من بني  
اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لنا كلونه ابد اقالوا نعم قال فاحضروا تحت الكرسي  
وذهب معهم فاراهم المكان واقام فاحدة فقالوا ادن فقال لا ولكن ههنا فان لم تجده  
فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فخره واخر جوارحه  
تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم  
طار الشيطان وفسا في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنوا اسرائيل تلك الكتب فلذلك  
اكثر ما توجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأى الله سليمان من ذلك وانزل  
تلك الكتاب من رجم ذلك واته وما تملوا الشياطين على ملك سليمان (وما كفر سليمان) أي لم  
يعمل السحر وعبر عنه بالكفر ليدل على أنه كفر اذا استعمله او احتجج فيه الى تقادم اعتقاد  
مكفر هذا مذهب الشافعي وعندهما حديث كافر مطلقا (ولكن الشياطين) هم الذين (كفروا)  
باستعمال السحر وتدوينه وقرأ ابن عاصم وحزق الكسافي بكسر النون من ولكن محققة  
ورفع نون الشياطين والباقون بنصب النون من ولكن مشددة ونصب نون الشياطين  
(يعلمون الناس السحر) يقصدون به اغواءهم واطلاقهم وبالجملة حال من ضمير ككفروا  
\* (تنبيه) \* السحراغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك عنه  
واصطلاحا حراولة النفوس الخبيثة لاقوال وافعال يترقب عليها أمور خارقة للعادة  
واختلف فيه هل هو تخيل أو حقيقة قال بالاول المعتزلة واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه  
من سحرهم أنهم اتسعي وقال بالتالي أهل السنة ويدل لذلك الكتاب والسنة الصحيحة والساحر  
قد يأتي بفعل أو قول يتغير به حال المسحور فيمرض أو يموت منه ويفرق به بين المرء وزوجه  
ويحرم تعليمه أو تعلمه قال امام الحرمين ولا يظهر السحر الا على يد فاسق ولا تظهر الكرامة  
على يد فاسق ويحرم اعطاء العوض أو اخذها عنها بالنص الصريح في حياوان الكاهن والباقي  
بعنده والكاهن من يخبر بواسطة النجم عن الغيبات في المستقبل بخلاف العراف فانه الذي

صفة لهدي وبيئات قبله  
ومعلاق بمحذوف أي  
كون القرآن هدي  
وبيئات من جملة هدي الله  
وبيئاته لكن عبر عن  
البيئات بالفرقان لان فيه  
زيادة معنى لازم للبيئات  
وهو كونه يفرق به بين  
الحق والباطل ولان في  
لفظ القران توخي  
الفواصل (قوله اوجب  
دعوة الداع اذا دعان)  
ان قلت يجب كسيرا من  
الداهين لا يستجاب لهم

يخبر عن المعجيات الواقعة كعين السارق ومكان المسروق والضالة قال في الروضة ولا يفتخر  
 بجهالة من يتعاطى الرمل وان نسب الى علم واما الحديث الصحيح كان نبى من الانبياء يحفظ فن  
 وافق خطه فذلك فعناء من علمت موافقته له فلا بأس ونحن لانعلم الموافقة فلا يجوز لنا ذلك  
 وقول البيضاوى واما ما يتجرب منه كما يفعله أصحاب الجبل بمعونة الآلات كالادوية او يريه  
 صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه اى السحر فى  
 الاصل اى اللغة لما خفي سببه مردود بل هو مذموم اى حرام كما صرح به النووي فى الروضة  
 وغيرها وقوله تعالى (وما انزل على الملائكة) عطف على السحراى ويعلمونهم ما انزل على  
 الملائكة وقيل عطف على ما تنزلواى واتبعوا ما انزل اى ما الهامه وتعلمها من السحر فلا تزال  
 معنى الالهام والتعليم قال البيضاوى وهما ملكان انزلتا تعليم السحر ابتلاء من الله للناس  
 وتبميزا بينه وبين المجرة قال وماروى اى فى كتب السير انهم مامتا لبشرىن وركب فيهما الشهوة  
 فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحلمتا ما على العاصى والشرك ثم صعدتا الى السماء بما نعتا  
 منهما فحكى عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحده اى الرمز أو ماروى لا يخفى على ذوى  
 البصائر اه قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا بان يقال عبر عن العقل والنفس المطمئنة بالملكين  
 وعن النفس الامارة بالسوء بالزهرة وعن مفارقتها بالعود الى السماء وقيل هما  
 رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وقيل ما انزل نبي معطوف على ما كفر تكذبا لليهود  
 فى هذه القصة وقد طول البغوى فى هذه القصة واعتمد مارد البيضاوى وقال شيخنا  
 المذكور وعن شيخه ابن حجر ان لها طرافة فنفيد العلم بحكمه فقدر واهما فروعة الامام احمد  
 وابن حبان والبيهقى وغيرهم وموقوفة على على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد  
 صحيحة والبيضاوى لما استبعد ماروى ولم يطلع عليه قال ولعله الخوقوله تعالى (يبادل  
 ظرف أو حال من الملكين أو الضمير فى انزل وهى بلد فى سواد العراق وقوله تعالى (هاروت  
 وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين ومنع صرفهما بالعلمية والجمعة ومن جعل ما فى انزل  
 نافية أبدا هاروت وماروت من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض (وما يعلمان) أى  
 الملكان (من أحد) أى أحد او من صلة (حتى) ينصحاوه (يقولا) له (انما نحن فتنة) أى  
 ابتلاء من الله تعالى للناس لنتعلمهم بتعليمه وأصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم  
 فتنت الذهب والفضة اذا اذنتها بالعارق تميزا لطيد من الردى وانما وحد الفتنة لانها مصدر  
 والمصادر لا تثنى ولا تجمع (فلا تكفر) بتعليمه اى فلا تعلمه معتقدا حله فكفر على ما تقدم  
 فان اى الا تعليم علماء قيل انه ما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبعا مرات قال عطاء  
 والسدى فان اى الا تعليم قال له ات هذا الرماد قبل عليه فيخرج منه نور ساطع فى السماء  
 فذلك المعرفة وينزل شئ اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى وعلى  
 القول بانهم مارجلان فلا يعلمانه حتى يقول له انما فتونان فلا تكن مثلنا (فيتعاون منهم ما)  
 الضمير لمدل عليه من أحد أى فبتعلم الناس من الملكين (ما) أى سحرا (يقرون به بين المرء  
 وزوجه) بأن ينعض كلاهما فى الآخر بسبب جملة أو توويه كالنقش فى العقد ونحو ذلك مما  
 يحدث الله تعالى عنده الفراق ابتلاء منه لأن السحر له أثر فى نفسه بدليل قوله تعالى (وما هم)

(قلت) انما لم يستجب لهم  
 لانتفاء شرط الاجابة اذ  
 شرطها طاعة الله وأكل  
 الحلال وحضور القلب  
 أولان الداعى قد يعتقد  
 مصالحة فى اجابة دعوته  
 والله يعلم ان المصلحة فى  
 تأخيرها أو يعظمه بدلها  
 فقد روى الحاتم خبر  
 ما من مسلم يدعو الله تعالى  
 بدعوة الا اتاه الله اياها أو  
 صرف عنه من سوء  
 مثلها أو ادخله من الاجر

أى السحرة (بضارين به) أى السحر (من أحد) أى أحد ومن صلة (الاباذن الله) أى ارادته  
 لان الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بارادته تعالى (ويتعلمون ما يضرهم) فى الآخرة (ولا  
 ينفعهم) وهو السحر لانهم يقصدون به العمل أولان العلم يجزى العمل غالباً (ولقد) اللام  
 لام القسم (علموا) أى اليهود (لمن) اللام لام الابتداء علقوا عن العمل ومن موصولة  
 (اشترأ) أى استبدل ما تملوا الشياطين بكتاب الله تعالى (ماله فى الآخرة من خلاق) أى نصيب  
 فى الجنة (ولبئس ما) أى شياً (شروا) أى باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظهم من  
 الآخرة أن يتعلموه وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بعلمه كان كمن لم يعلم (ولو  
 أنهم) أى اليهود (آمنوا) بالنبي والقوران (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كتب كتاب الله  
 تعالى وتباع السحر وجواب لو محذوف أى لا يبيد اول عليه (اثوبة) أى ثواب وهو مبتدأ  
 واللام فيه للقسم وقوله تعالى (من عند الله خير) خبره أى خير مما اشتروا به أنفسهم (لو كانوا  
 يعملون) أن ثواب الله تعالى خير لنا أثره عليه فجهلهم الله تعالى لترك التدبير والعمل بالعلم  
 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا) للنبى صلى الله عليه وسلم (راعنا) أمر من المراجعة وكانوا يقولون  
 ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسابن وكانت كلمة يتسبون  
 بها عبرانية أو سريانية وهو راعنا قالوا فيما بينهم كأنسب محمد اسرافاً علنوا به الا أن فكانوا  
 يأتون ويقولون يا محمد راعنا وهم يعنون به تلك المسببة ويفضحون فيما بينهم فسمعها سعد بن  
 معاذ فظن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده  
 لئن سمعتم من أحد منكم يقولها الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه فقلوا أو استم  
 ة قولونها فانزل الله تعالى النهى عن ذلك لى لا يجحد اليهود بذلك سبيلاً الى شتم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وامروا بما هو فى معناها وهو قوله تعالى (وقرولوا انظروا) أى انظر اليها  
 وقيل اسمع منا قاله مجاهد وقيل لا نجل علينا قاله ابن زيد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع  
 قبول لا كسماع اليهود حيث قالوا اسمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا ترجعوا  
 الى ما نهيتهم عنه من قولكم راعنا (وللكافرين) أى الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وسبوه (عذاب أليم) أى مؤلم وهو النار ونزل فى تكذيب جمع من اليهود يظهر  
 مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب) وقوله  
 تعالى (ولا المشركين) أى من العرب عطف على أهل الكتاب ومن البيان لان الذين كفروا  
 جنس تحتهم نوعان أهل الكتاب والمشركون كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل  
 الكتاب والمشركين والمودة محبة الشئ مع تنبيه ولذلك تستعمل فى كل من (ما أن ينزل عليكم  
 من خير من ربكم) فسر الخير بالوحي والمعنى أنهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم من  
 شئ منه وفسر بالعلم والنصرة والمراد به ما يعتم ذلك كما قاله البيضاوى ومن الاولى مزيدة  
 للاستغراق ومن الثانية لابتداء الغاية (والله يمتص برحمته) أى يبتوته كما قاله على رضى الله  
 تعالى عنه ومجاهد او بالاسلام كما قاله ابن عباس ومقاتل (من يشاء) ولا يشاء الامانة تضميه  
 الحكمة ولا يجب عليه شئ وليس لأحد عليه حق (والله ذو الفضل) وهو ابتداء احسانه

مثلها ما لم يدع باسمه (قوله)  
 تلك حدود الله فلا تقربوها  
 ان قلت لم قال هنا فلا  
 تقربوها وقال فى التى بعدها  
 فلا تعمدوها (قلت) لان  
 الحد هنا نهى وهو قوله  
 ولا تبشروهن وما كان  
 من الحدود نهى بها نهى فيه  
 عن المقاربة والحد فيها  
 بعد أمر وهو بيان عدد  
 الطلاق بقوله الطلاق  
 مرتان الاية وما كان أمراً  
 نهى فيه عن الاعتداء

بلاغة وقوله تعالى (العظيم) فيه اشعار بان ايمان النبوة والاسلام من الفضل العظيم ويدل  
 للاول قوله تعالى ان فضله كان علمك كبيرا \* ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا  
 يا امرأته باهر ثم ينهاهم عنه ويا امرأته بخلافه ما يقوله الا من تلقاه نفسه يقول اليوم قولنا  
 ويرجع عنه غدا كما أخبر الله تعالى بقوله واذا بد لنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا  
 انما أنت ممنزّل (ما نسخ من آية) فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة  
 شيان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب  
 فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من الوح المحفوظ والثاني بمعنى الرفع يقال  
 نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه  
 منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجه احدها ان تثبت التلاوة وينسخ الحكم كما آية  
 الوصية الاقارب وآية عدة الوفاة بالحول والثاني ان ترفع التلاوة ويبقى الحكم كما آية الرجم  
 والثالث ان يرفع الحكم والتلاوة كما يرى ان قوم من الصحابة قاموا باليلة ليقرأوا سورة فلم  
 يذكرها منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فعدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال صلى  
 الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة  
 البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكام من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة  
 نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالبراءة وعدة الوفاة نسخت  
 من الحول الى اربعة أشهر وعشرو مصابرة الواحد للثلاثة بمصابرة الثلاثة للغوى  
 والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اه والنسخ اصطلاحا رفع تعلق  
 حكم شرعي بدليل شرعي ويقارن التخصيص بان التخصيص لا يرد الاعلى متعدد وبأنه غير  
 مشروط بالنسخ بخلاف النسخ فيهما وبأنه يقيد عدم ارادة الخروج في الاصل والنسخ يقيد  
 ارادة المنسوخ في الاصل لكن غير مستمروقرأ ابن عامر نسخ بضم النون الاولى وكسر  
 السين من نسخ اي امرك او جبريل بنسخها والباقون بفتح النون والسين وما شرطية  
 جائزة للنسخ منتصبة به على المفعولية (او نساها) اي نوخرها فلانزل حكمها ولا ترفع  
 تلاوتها او نوخرها في الوح المحفوظ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون الاولى وفتح السين  
 وهمزة ساكنة بعد السين ولم يدل هذه الهمزة احد من السبعة وقرأ الباقر بضم النون  
 وكسر السين ولا همزة بعد السين اي نساها اي نسخها من قلبك وقال ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم انتر كها لانسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتر كهم وجواب الشرط  
 (انتر بغير منها) اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم وان كان كلام الله كله خيرا  
 (انتم لها) في التكليف والثواب والمنفعة وتكون الحكمة في تبديلها بعقلها الاختيار  
 (انتم تعلم ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على النسخ والايان بمثل المنسوخ وبما هو خير  
 والاية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذا اصر اختصاص ان وما يتضمها بالامور  
 المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصلحة العباد وتكميل نفوسهم فضلا من  
 الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر  
 قد يضر في غيره واحتجهم من منع النسخ بالبدل او يبدل انقل ومن منع نسخ الكتاب بالسنة

وهو جواز الرد (قوله)  
 يسئلونك عن الاهل قل  
 كل ما جاء من السؤال في  
 القرآن اوجب عنه بقل  
 بلافاة الا في قوله في طه  
 ويسئلونك عن الجبال  
 قل فيها انما الان الجواب  
 في الجميع كان بعد وقوع  
 السؤال في طه قبله ان  
 تقديره ان سئل عن  
 الجبال فقل (قوله ويكون  
 الدين لله) ترك كله هنا وذكره  
 في الانفال لان القتال هنا

فان الناسخ هو المأني به بدلا والسنة ايست كذلك قال البيضاوي والسكل ضعيف اذ قد يكون  
 عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة ما اتى به الله واستدل بهذه الآية  
 المعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازم الحدوث واجاب اهل السنة  
 بانهم من عوارض الامور المتعلقة بها المعنى القائم بالذات القديم لامن عوارض هذا المعنى  
 وقوله تعالى (لم تعلم) هنا وفيما صر خطاب لشكري النسخ فالهمزة للانكار وقيل خطاب لابن  
 صلى الله عليه وسلم والمراد امته فالهمزة للتقرير (ان الله ملك السموات والارض) يفعل  
 فيما يشاء ويحكم ما يريد فهو يملك اموركم ويديرها ويحجبها على حسب ما يصلحكم وهو  
 اعلم بما تريدكم به من ناسخ ومنسوخ وهذا كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير او على  
 جواز النسخ ولذلك ترك العاطف (ومالككم من دون الله) أي غيره (من ولي) أي ولي يحفظكم  
 ومن صفة (ولانصير) يمنع عنكم عذابه و يفرق بين الولي والنصير بان الولي قد يضعف عن  
 النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن النصور فيمنه - معا عوم وخصوص من وجه \* ونزل لما  
 سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يوسعها لهم وان يجعل الصفاهما (أم تريدون ان  
 تسألوا رسولا كما تسأل موسى) اي سأل قومه (من قبل) اي من قولهم له ارنانا الله جهرة وقيل  
 قالوا له ان تؤمن لك حتى تاتي بالله واللائكة قبيلا او اتقنا بكتاب نقره ونزل من السماء علينا  
 ونجر لنا انهار حتى تتبعك وقال عبد الله بن أمية ان تؤمن لك حتى تاتي بكتاب فيه من الله رب  
 العالمين الى ابن أمية اعلم اني ارسلت محمد الى الناس وأم امامه ادلة للهمزة في ألم تعلم اي ألم تعلموا  
 أنه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد وتقرحون بالسؤال كما اقترحت  
 اليهود على موسى عليه الصلاة والسلام واما منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة وترك الاقتراح  
 عليه (ومن يتبدل الكفر بالايمن) أي يأخذ مبدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح  
 غيرها (فقد ضل سوا السبيل) اي أخطأ الطريق الحق والسوا في الاصل الوسط وقرأ قالون  
 وابن كثير وعاصم باظهار قد عند الصاد حيث جاء وأدغمها الباوقون ونزل في نفر من اليهود قالوا  
 لذي قين بن اليمن وعمار بن ياسر بعد دوقعة أحد لو كنتم على الحق ما همزتم فارجعوا اليدينا  
 فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا لشد يدك فاني قد عاهدت  
 الله أن لا أكفر ب محمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد ضيأ وقال ذي قين  
 وأما انا فقد رضيت بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً بالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً  
 وبالسكينة قبلة وبالؤمنين اخواناً ثم انما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروا بذلك فقال  
 أصبتما الخبير وأفلمتما (ود) أي عني (كثير من أهل الكتاب) من اليهود (لو يردونكم) أي  
 يردونكم بامه مشرك المؤمنين فلو صدرت به معنى ان فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ (من بعد  
 ايمانكم كفارا) مرتدين وقوله (حسدا) مفعول له كائنا (من عند) أي من تلقاء (أنفسهم)  
 اي لم يأمرهم الله بذلك وانما حملتم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) في التوراة  
 (الحق) في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم (فاعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) اي  
 اعرضوا عنهم فلا تجازوهم وكان هذا قبل آية القتال وهذا قال تعالى (حتى يأتي الله بأمره)  
 فيهم من القتال وقد أذن في قتاله -م وضرب الجزية عليهم وروى عن ابن عباس وابن مسعود

مع أهل مكة فقط وشمع  
 جميع الكفار فناسب  
 ذكره ثم (قوله تلك عشرة  
 كاملة) ان ذات ما فائدة  
 ذكره بعد الثلاثة  
 والسبعة وذكر كاملة  
 بعد تلك عشرة (ذات)  
 فائدة الاول دفع تصحيف  
 سبعة بسبعة وتاكيد  
 العلم بالعدم وتصحيف  
 واجبالا وفائدة الثاني  
 التاكيد كما في حولين  
 كاملين أو معناه كاملة في  
 الثواب مع كونهم متفرقة  
 أو واقعة بدلا عن الهدى

أنه إذا منسوخ بقوله تعالى فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وابي النسخ  
 جماعة من المفسرين والفقهاء واحتجوا بان الله تعالى لم يأمر بالعقوب والصنع مطلقا وإنما أمر  
 به الى غاية وما بعد الغاية بخالف ما قبلها وما هو ذاسيله لا يكون من باب النسخ بل يكون الاول  
 قد انقضت مدته والاخر يحتاج الى حكم آخر (ان الله على كل شيء قدير) فهو بقدر على  
 الاتقام من الكفار وقوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على قوله فاعفوا  
 كأنه تعالى أمرهم بالصبر والخالفه واللجا اليه بالعبادة والبر (وما تقدموا لانفسكم من خير)  
 أى طاعة كصلاة وصدقة (تجدوه) أى ثوابه (عند الله) فيجازيكم به (ان الله بما تعملون بصير)  
 لا يضيع عنده عمل عامل (وقالوا) أى كثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى (ان يدخل  
 الجنة الامن كان هودا) جمع هائد كما تدعو (أونصارى) قال ذلك هود المدينة ونصارى  
 نجران لما تناظر وابين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اى قالت اليهود ان يدخل الجنة الا اليهود  
 ولادين الا دين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى ولادين الا دين  
 النصرانية فجمع الله بين القولين ثقة بأن السامع يرد الى كل فريق قوله واماننا من الالباس لما  
 علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهم - ما صاحبه ونحوه (تلك) أى القولة  
 (أمانهم) اى منهم واتهم الباطلة التى تنهوا على الله تعالى بغيب حق (قل) لهم يا محمد (هاؤا  
 برهانكم) اى حجة لكم على اختصاصكم بدخول الجنة (ان كنتم صادقين) فى دعواكم اذ كل  
 قول لا دليل عليه فهو غير صحيح وهذا متصل بقوله لهم ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو  
 نصارى وتلك أمانهم اعتراض وقوله تعالى (بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من  
 أسلم وجهه لله) اى انقاد لامره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء الظاهرة فغيره أولى (وهو  
 محسن) فى عمله وقيل مخلص وقيل مؤمن (فله أجره) اى ثواب عمله ثابتا (عند ربه) لا يضيع ولا  
 ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والقاهم التضمن ما معنى  
 الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويصح ان يكون قوله من اسلم فاعل  
 فعل مقدر مثل بلى يدخلها من أسلم فلا يحسن الوقف عليه ويصح ان يكون قوله له أجره عند  
 ربه كلاما معطوفا على يدخلها من أسلم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة \* ولما قدم  
 نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم أنها هم أحبار اليهود فتناظر و حتى ارتفعت  
 أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شئ من الدين وكفروا بعبسى والانجيل وقالت  
 النصارى لليهود ما أنتم على شئ من الدين وكفروا بعبسى والتوراة أنزل الله تعالى (وقالت  
 اليهود ليست النصارى على شئ) أى بعبته وكفروا بعبسى والانجيل (وقالت النصارى  
 ليست اليهود على شئ) أى بعبته وكفروا بعبسى والتوراة (وهم) اى الفريقان (يتلون  
 الكتاب) اى المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عبسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى  
 والجملة حال وأل فى الكتاب الجنس اى قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب (كذلك) اى كما قال  
 هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) كعبدة الاصنام والمعطلة وهم الذين لا يثبتون الصانع وقوله تعالى  
 (مثل قولهم) بيان معنى ذلك أى قال كل ذى دين ليسوا على شئ وبخبرهم الله تعالى على المسكارة  
 والتشبه بالجهال (فان قيل) لم يخبرهم وقد صدقوا فان كلالدين بعد النسخ ليس بشئ

(قوله فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه) ان قلت ما فائدة تكرار الذكر (قلت) فائدته التنبيه على ارادة ذكر مكرر وزيادة فائدة أخرى فى الثانى وهى كما هذا كما سمى اذكروه بتوحيده كما ذكرتم بهدائه أو الاشارة بالاول الى الذكر بالنظ والثانى الى الذكر بالقلب (قوله ثم أفبعضوا من حيث أفاض الناس) ان قلت كيف

(أجيب) بانهم لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من أصله والكفر  
 بنبيه وكتابه كما مر مع ان ما لم ينسخ حق واجب القبول والعمل به \* (تنبيه) \* اذا وقف حجرة  
 وهشام على شئ فلهما أربعة وجوه السكون والروم والادغام والروم معه وسكن حجرة قبل  
 الهزيمة بخلاف عن خلاد في الوصول وأدغم أبو عمر والكاف في القاف بخلاف عنه (فأنته يحكم  
 بينهم) اى بين الفرق الثلاثة وهم اليهود والنصارى والذين لا يعلمون (يوم القيامة فيما كانوا  
 فيه يختلفون) من أمر الدين فيقسم لكل فريق منهم من العقاب الذى استحقه وعن الحسن  
 حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار وقرأ أبو عمرو ويحكم بسكون الميم عند الباء والاختفاء  
 بخلاف عنه (ومن اظلم) اى لا أحد اظلم (من منيع مساجد الله ان يد كرفيه اسمه) بالصلاة  
 والتسبيح (وسعى في خواصها) بالهدم أو التعطيل وهذا عام لكل من خرب مسجدا أو سعى في  
 تعطيله وان نزل في أهل الروم الذين خربوا بيت المقدس وقد فوائيه الخيف وذبحوا فيه  
 الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اوفى  
 المشركين لما صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (فان قيل) قد قال مساجد  
 الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس والمسجد الحرام (أجيب)  
 بانه لا يمنع ان يسبى الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن آذى الصالحا ومن اظلم من  
 آذى الصالحين وكما قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق (أولئك  
 اى المانعون) ما كان لهم ان يدخلوها اى مساجد الله (الاخنة) اى على حال التعمير  
 وارتعاد الفرائض من المؤمنين ان يسطروا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويخربوها وينع  
 النبي صلى الله عليه وسلم عنها او قال قتادة لا يوجد نصرانى في بيت المقدس الا نكس ثوبا أو يبلغ  
 اليه في العقوبة وروى انه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الا تمسكرا مسافة وقيل  
 نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يجتن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان  
 وقيل ان هذا خبر بمعنى الامر اى أخيه وهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنوا واختلف في جواز  
 دخول الكفار المسجد بخوفه أو خويفة ومنعه مالا وقرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره  
 فمنع من الاول وجوز فى الثاني بشرط اذن المسلم والحاجة وغلظ ورش اللام من اظلم بعد الظاه  
 (اهم فى الدنيا خرى) اى هو ان بالقتل والسبى والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) بكفرهم  
 وظلمهم وهو النار ونزل لما عبرت اليهود المؤمنين فى نسخ القبيلة وقالوا اليست لهم قبيلة معلومة  
 فتارة يستقبلون هذا وتارة هذا كما قاله كريمة اوفى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما  
 توجهت به راحلته كما قاله ابن عمر (ولله المشرق والمغرب) اى ناحيتا الارض اى له الارض  
 كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعمت ان تصلوا فى المسجد الحرام والاقصى فقد جعلت  
 لكم الارض كلها مسجدا (فأينما تولوا) وجوهكم اى جهة وهو الصلوة فى الصلاة فتم) اى  
 هناك (وجه الله) اى قبيلته كما قاله مجاهد وقال الكلبي فتم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله  
 تعالى كل شئ عاها للآوجه اى الا هو (ان الله واسع) اى غنى يعطى من السعة يسع فضله  
 كل شئ (عليه) بتدبير خلقه ونزل لما قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن  
 الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله (وقالوا اتخذ الله ولدا) فقال الله تعالى ردوا عليهم

عطف الافاضة بشئ مع انها  
 الافاضة من عرفات  
 (قلت) ثم للترتيب الاخبارى  
 لا الزمانى والمراد بالافاضة  
 الثانية الافاضة من  
 مزدلفة الى منى لان  
 عرفات (قوله) فن تجعل فى  
 يومين الآية (ان قلت)  
 ما فائدة قوله فيها ومن تأخر  
 فلا تم عليه مع انه معلوم  
 بالاولى مما قبله (قلت)  
 فائدة رفع ما كان عليه  
 الجاهلية من ان بعضهم  
 قائل بانهم المتجمل وبعضهم  
 بانهم المتأخر والمعنى لانهم

(سبحانه) تنزيه الله عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والمماثلة وسرعة الفناء وقرأ ابن عامر قالوا  
 بغير واو قبل القاف والباقون بالواو قبل القاف (بل له ما فى السموات والارض) ملكا وخالقا  
 ومن جملة ذلك العزيز والمسيح والملائكة والممكية تنافى الوليدية وغيرهما تغليباً لما لا يعقل  
 اكثره (كل له قاتون) اى منقادون كل بما يراده من لا يمتنعون عن مشيئته وشكويته وفى  
 ذلك تغليب للعاقل لشرفه والايه مشهورة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه الاول قوله سبحانه  
 والثانى قوله بل له ما فى السموات والارض والثالث كل له قاتون واحتجهم الفقههاء على أن من  
 ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نبي الود بالاثبات الملك وذلك يقتضى توافيقهما (يدبح السموات  
 والارض) اى موجدهما لا على مثال سبق وهذا وجه رابع يشعر بفساد ما قالوه ايضا لان  
 الود عنصر الود المتفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعلى على  
 الاطلاق منزعة عن الصفات فلا يكون والداً (واذا قضى أمراً) اى اراد ايجاد شئ وأصل القضاء  
 اتمام الشئ قولاً كان كقوله تعالى وقضى ربك اوفعلا كقوله تعالى فقتلهم سبع سموات  
 واطاق على تعليق الارادة الالهية بوجود الشئ من حيث انه يوجبها (فانما يقول له كن فيكون)  
 وهذا مجاز من الكلام وتعميل وانما المعنى ان ما قضا من الامور اراد كونه فانما يكون وبدخل  
 تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المأمور المطيع الذى يؤمر فيمثل لا يتوقف ولا  
 يتنح ولا يكون منه الاباء وفيه تقرير لمعنى الابداع دائماً وهذا وجه خامس يشعر بفساد ما قالوه  
 ايضا لان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهله وفعله تعالى مستغن عن ذلك وقرأ ابن عامر  
 بنصب الذنون من يكون بجواب الامر والباقون بالرفع على معنى فهو يكون (فان قيل) المعدوم  
 لا يخاطب (أجيب) بانه لما قدر وجوده وهو كائن للحالة كان كالموجود فصح خطابه (وقال  
 الذين لا يعلمون) للنبي صلى الله عليه وسلم وهم اليهود كما قاله ابن عباس أو النصارى كما قاله مجاهد  
 أو مشركو العرب كما قاله قتادة ونفى عنهم العلم لانهم لم يعلموا به (لولا) اى هلا (يكلمنا الله) كما  
 يكلم الملائكة أو يوحى اليها بانك رسوله (اوتأتينا آية) اى علامة مما اقترحنه على صدقك  
 (كذلك) اى كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مثل  
 قولهم) من التعمت وطلب الآيات فقالوا اربنا الله جهرة وهى يستطيع ربك أن ينزل علينا  
 مائدة من السماء (تشابهت قلوبهم) اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى الكفر والعناد وفى هذا  
 تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) الحقائق ولا يعترفون بشبهة ولا  
 عناد وفيه اشارة الى انهم قالوا ذلك لانظفاه فى الآيات او لطلب من يدققين وانما قالوه عتوا  
 وعنادا (انا ارسلناك) يا محمد (بالحق) اى القرآن كما قاله ابن عباس كما قال تعالى بل كذبوا  
 بالحق لما جاءهم أو الاسلام وشراؤه كما قاله ابن كيسان قال تعالى وقل جاء الحق (بشيراً) اى  
 مبشراً من ايجاب الى ذلك بالجنة (ونذيراً) اى منذراً من لم يجب اليه بالنار اى انما ارسلناك لان  
 تبشر وتنذر لا تجبر الناس على الايمان وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان  
 يفتن ويضيق صدره لاصرارهم وتصميمهم على الكفر (ولانستل عن أصحاب الجحيم) اى النار  
 وهم الكفار ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بينت وبلغت جهدهم فى دعوتهم كقوله تعالى فانما عليك  
 البلاغ وعلينا الحساب وقرأ نافع تسأل بفتح التاء وسكون اللام على النهى قال عطاء عن ابن

على المتأخر فى ترك الاخذ  
 بالرخصة مع ان الله يحب  
 أن تؤتى رخصه كما يجب  
 ان تؤتى عزائمه (فان قلت)  
 التعميل فى اليوم الثانى  
 لانيه وفى اليوم الاول كيف  
 قال فى يومين (قلت) لان  
 المعنى فى مجموع اليومين  
 الصادق بأحدهما وهو  
 الثانى كما فى قوله تعالى  
 يخرج منهم ما اللوازم  
 والارجان وهما الاخيرجان  
 الامن الملح لامن العذب  
 قوله أم حسبتم أن تدخلوا  
 الجنة ولما يأتكم مثل

عباس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لبت شعري ما فعل أبو أي فنزلت هذه الآية فنهي عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله تعالى لئلا يكن الخبير ضعيف واختار أن ينزلت في كفار أهل الكتاب وقرأ السابقون بضم التاء واللام على النقي أي واستمسول عنهم كما قال تعالى فأنما عليك البلاغ وعلينا الحساب (وان ترضى عنك اليهود ولا النصراني حتى يتبع ملتهم) أي دينهم أي لن ترضى عنك اليهود إلا باليهودية ولا النصراني إلا بالنصرانية وفي هذا ما بالغت في اقتناطه صلى الله عليه وسلم عن إسلامهم وذلك أنهم كانوا يسألونه الهدنة ويطمعون أنه إن أمهلهم اتبعوه فأنزل الله تعالى هذه الآية فانهم إذ لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتهم قال البيضاوي ولعلمهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولذلك قال (قل) تعليم الجواب (إن هدى الله) الذي هو الإسلام (هو الهدى) أي هو الذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما يدعون إلى اتباعه ما هو بهدى أغماؤه الأتري إلى قوله تعالى (ولئن) اللام القسم (اتبعت أوهابهم) أي آراءهم الزائفة التي يدعونك إليها لخطاب معه صلى الله عليه وسلم والمراد منه أمته كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك (بعد الذي جاءك من العلم) أي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة (مالك من الله من ولى) يحفظك (ولا نصير) يعمدك منه \* ونزل في جماعة من أهل الكتاب قدموا من الحبشة وأسابوا (الذين آتيناهم الكتاب) وهو مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أي يعرفونه كما أنزل لا يحر فونه ولا يغيرون ما فيه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والجملة حال مقدرة وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) أي بتكليمهم دون المحرفين (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فأولئك هم الخالمرون) لم يبرهم إلى النار الموبدة عليهم \* ولما صدر قصة بني إسرائيل بالامرئ بكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضعافها والخوف من الساعة وأحوالها في قوله تعالى يا بني إسرائيل إذ كروا نعمة التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي الخ كر ذلك بقوله تعالى (يا بني إسرائيل إذ كروا نعمة التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي الخ) أي عالمي زمانهم (واتقوا) أي خافوا (يوم لا تجزي) أي لا تغني (نفس عن نفس) فيه (شيء ولا يقبل منها عدل) أي فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) أي ينعون من عذاب الله وختم بالمكرر الكلام معهم بمبالغة في النهج (تنبيه) \* اتفق القراء على قراءة يقبل هما بابا ياء على التذكير (و) إذ كر (أذابتى) أي اختبر (إبراهيم ربه بكلمات) أي بأوامر ونواه واجتلاء الله العباد ليس ليعلم أحوالهم بالابتلاء لأنه عالم بهم وليكن ليعلم العباد أحوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا \* واختلقوا في الكلمات التي أتى الله تعالى بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون من شرائع الإسلام عشر في براءة التائبون العابدون الخ وعشر في الأحزاب ان المسابن والمسلمات الخ وعشر في المؤمنين الخ قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفي سأل سائل إلى قوله تعالى والذين هم بشهادتهم قائمون وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاء الله تعالى بعشرة أشياء هي الفطرة خمس في الرأس أي الشامل للوجه قص الشارب والمضمضون الاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الأظفار وتنف الأبط وحق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان إبراهيم

الذين خلوا من قبلكم  
قال ذلك هنا وقال في آل  
عمران أم حسبتم أن تدخلوا  
الجنة وما يعلم الله الذين  
جاهدوا منكم الآية  
وفي التوبة أم حسبتم أن  
تتركوا وما يعلم الله الذين  
جاهدوا منكم الآية غير  
بما ذكر في الثالثة لأن  
الخطاب في الأولى للنبي  
والمؤمنين وفي الثانية  
للمجاهدين وفي الثالثة  
للمؤمنين (قوله يستأمنونك  
ماذا ينفقون قل ما نفقتم)  
الآية (ان قلت) كيف

أول من قص الشارب وأول من اختنق وأول من قلم الاظافر وأول من رأى الشيب فلما رآه  
 قال يارب ما هذا قال الوفا قال يارب زدني وقارا وقال قتادة هي مناسك الحج أي فرائضه وسنته  
 كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه بالكوكب  
 والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالختمان  
 وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله تعالى انى جاءلك  
 للناس اماما الى آخر القصة وقرأ ابن عاصم ابراهيم بفتح الهاء وألف بعد هاء جميع ما في هذه  
 السورة وهي خمسة عشر حرفا وفي النساء ثلاثة عشر حرفا وهي الاخيرة وفي الانعام الحرف الاخير  
 وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي ابراهيم حرف وفي النحل حرفان وفي مريم ثلاثة أحرف وفي  
 العنكبوت حرف وفي الشورى حرف وفي الذاريات حرف وفي النجم حرف وفي الحديد حرف وفي  
 الممتحنة الحرف الاول فذلك ثلاثة وثلاثون حرفا وقرأ ابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين  
 وابراهيم اسم أعجمي ولذلك كان غير منصرف وهو ابن آزر كما في سورة الانعام وكان مولده  
 بالسوس من أرض الاهواز وقيل بابل وقيل حران ولكن نقله أبوه الى بابل أرض نمرود بن  
 كنعان والضمير في ربه لبراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط تقدمه لفظا أو  
 رتبة (فأتمهن) أي أداهن تامات وقام به الحق القيام لقوله وابراهيم الذي وفي (قال انى جاءلك  
 للناس اماما) يفتى بدي بن كفي الخير وجعل من جعل الذي له من قولان والامام اسم من يؤتم  
 به وامامة ابراهيم عامة مؤبدة اذ لم يبعث من بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه (قال)  
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم (ومن ذريتي) اي اولادى اجعل أئمة يفتى بهم في الخير (قال) الله  
 تعالى (لا يزال) أي لا يصيب (عهدي) بالامامة (الظالمين) منهم ففي ذلك اجابة الى مطلوبه وتبنيه  
 على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لان الامامة من الله تعالى وعهد والظالم  
 لا يصلح لها وانما يتأهلها البررة والاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الجبار فقبل النبوة  
 وأن الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته  
 ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وقرأ حفص وحزرة عهدي بسكون الياء وفتحها الباقون ومن  
 سكن الياء أسقطها في الوصل لفظا لالتقاء الساكنين (و) اذكر (اذ جعلنا البيت) أي الكعبة  
 غلب عليها كالنجم على الثريا وأدغم أبو عمرو وهشام ذال اذ في الجيم وأظهرها الباقون (مناجاة)  
 أي مرجعا (لنناس) من الحجاج والعمار وغيرهم يشوبون اليه من كل جانب (وأمننا) اي مأمنا  
 لهم من الظلم وايداء المشركين والاغارة الواقعة في غيره قال تعالى أولم يروا اننا جعلنا حراما آمنا  
 ويختطف الناس من حولهم كان الجاني يابى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهذا على طريق  
 الحكيم لاعلى وجه الخبر فقط فلا ينافى ذلك الوقوع قال القاضي أبو يعلى وصف البيت بالامن  
 والمراد جميع الحرم كما قال تعالى هدينا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة ولا  
 في المسجد الحرام (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وهذا أمر استحباب ومقامه الحجر وهو  
 بفتح الحاء والجيم الذي فيه أثر قدميه كان يقوم عليه عند بناء البيت أو عند دعاء الناس الى الحج  
 وهو موضعه اليوم روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال  
 عمر أفلا اتخذته مصلى فقال لم أو عمر بذلك فلم تغيب الشمس حتى نزلت وعن ابن عباس انه قال قال عمر

طابق الجواب السؤال لانهم  
 سألوا عن المنفق فاجابوا  
 ببيان المصروف (قلت) بل  
 طابقه بقوله من خير وزاد  
 عليه بيان المصروف بما  
 بعده فالجواب أعم ونظيره  
 قوله صلى الله عليه وسلم وقد  
 سئل عن الرضوخ بما البحر  
 هو الطهور وماؤه الحل ميتته  
 (قوله) لعلمكم تتفكرون  
 في الدنيا والاخرة ذكر في  
 الدنيا والاخرة هنا وتركه  
 في آخر السورة وفي الانعام  
 اختصارا لله لم به مما هنا  
 (قوله) ولا تنسوا المشركين

ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وافقت الله تعالى في ثلاث ووافقني ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فأنزل الله تعالى هذه الآية وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر لو أمرت أمهات المؤمنين بالجناب فأنزل الله تعالى آية الجناب قال وبلغني معاتبه النبي صلى الله عليه وسلم بعض نساءه فدخات عليهن وقلت لهن ان انتميتهن أوليبيد ان الله تعالى لرسوله خير امنسكن فأنزل الله تعالى عسى ربه ان يطلقكن أن يبده أزواجهن امنسكن وفي الخبر الركن والمقام يا قوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما هم ما من أيدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب وقيل المراد بالتخذيذ الخ الامر بركعتي الطواف للماروى جابر أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه عمدا الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي في وجوبهما قولان أرجمهما عدم الوجوب وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى أن يدعى فيها أو يتقرب الى الله تعالى \* (قنبيه) \* من في من مقام ابراهيم للتبعيض (وقيل) بمعنى في وقيل زائدة وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الظاء بلفظ الماضي عطف على جعلنا أي واتخذنا الناس من مقام ابراهيم مصلى والباقون بكسرها بلفظ الامر (وعهدنا) أي أمرنا (الى ابراهيم واسماعيل) قيل سمى به لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل و ايل هو الله فلما رزق الولد سماه به (أن) أي بأن (طهرايتي) من الاوثان والانجاس وما يليق به أو اخلاصه (للاذنين) حوله (والعالمين) المقيمين عنده والمتكفين فيه (والركع السجود) جمع راع وساجد وهم المصلون وقرأ نافع وهشام وحفص يتي بفتح الياء والباقون بالسكون (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) أي مكة أو الحرم (بلدا آمنا) أي ذا أمن كقوله تعالى في عيشة راضية أو آمنا أهله كقول القائل ليل نائم (وارزق أهله من الثمرات) انما دعا بذلك لانه كان يوادع غرذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مدائن الشام ياردن فلما دعا ابراهيم هذا الدعاء أمر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام حتى قطعها من أصلها وأدارها حول البيت سبعه اثم وضعها موضعها الا تنفها أكثر ثمرات مكة وقوله تعالى (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) يدل من أهله قاس ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الرزق على الامامة حيث قيده بالمؤمن كما قيده به (قال) تعالى (و) ارزق (من كفر) لان الرزق رجمة ذنوبية تم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين (فأمتعته) في الدنيا بالرزق وقرأ ابن عامر بسكون الميم وتخفيف التاء والباقون بفتح الميم وتشديد التاء وأما الهمزة بعد الالف فالجميع اتفقوا على ضمها (قليا) أي مدته حياته والكفر وان لم يكن بسبب التمتع لكنه بسبب تقليله بأن يجعله مقصورا بحفظ الدين اغير متصل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه (ثم اضطره) أي ألبسته في الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجدها تحيضا (وبقس المصير) أي المرجع والخصوص بالذم محذوف وهو العذاب قال مجاهد وجد عند المقام أنا لله ذوبكة أي صاحبها صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحفنتها بسبعة املاك حنفاء ياتيها رزقها مباركة لاهلها في اللحم والماء (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) أي الاسس والجدد (من البيت) حكاية حال ماضية كأنه قال اذ كان

بفتح التاء هنا وبضمها في قوله ولا تسكوا المشركين لان الاول من تسك وهو يتعدى الى معمول واحد والثاني من تسك وهو يتعدى الى اثنين الاول في الآية المشركين والثاني محذوف وهو المؤمنات (قوله ولا تسكوهن) هو هنا بالتخفيف من اسك وفي المتخفة بالتخفيف والتشديد المناسبة لتخفيف ما هنا قوله من قوله فامسك وقوله فامسكوهن ومناسبة تخفيف وتشديد ما هناك

يرفع (فان قلت) وأى فرق بين العبارتين (أجيب) بان في ايهام القواعد وتبينها ايهام الابهام  
 ما ليس في اضافته الما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم شأن المبين وقوله تعالى (واسمعيل)  
 عطف على ابراهيم بقولان يا (ربنا تقبل منا) بناهنا (انك أنت السميع) للقول فتسمع دعاءنا  
 (العليم) بالفعل فتعلم بناهنا روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالني  
 عام فكانت زبدة يضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى ادم الى الارض  
 استوحش فشقها الى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور ومن ياقوته من يواقيت الجنة  
 له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني  
 أهبط لك بيتا تطوف به كما يطوف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى حول عرشى وانزل الحجر  
 الاسود وكان أبيض فاسود من لمس الحيز في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة  
 ماشيا وقيض الله تعالى له ملائكة على البيت فحج البيت وأقام المناسك قال ابن عباس حج  
 آدم أربعين حجة من الهند الى مكة على رجولية فكان على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه الله  
 تعالى الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون اليه وبعث  
 جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صميانه له من الغرق فكان موضع البيت خاليا  
 الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد مولده اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكرونه  
 اسمه تعالى فسأل الله عز وجل ان يبين له موضعه قال ابن عباس فبعث الله له سبحانه على قدر  
 الحكمة فجعلت تسمير و ابراهيم عشي في ظلها الى ان وافت به مكة ووقفت على موضع البيت  
 فنودي منها ابراهيم ان ابن علي ظلها ولا تزولا تنقص وقيل أرسل الله تعالى جبريل  
 ليأخذه على موضع البيت فذالك قوله تعالى واذبوا نالا ابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسمعيل  
 البيت فكان ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ولما كان له مدخل في البناء عطف عليه  
 وقيل كانا ينيان في طرفين او على التناوب قال ابن عباس بنى البيت من خمسة اجبل طور  
 سيناء وطور رزيق ولبنان وهو جبل بالشام والحدودي وهو جبل بالجزيرة وبنوا قواعده من  
 جبل حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل اتنى بحجر  
 حسن يكون للناس عالما فانه بحجر فقال اتنى بأحسن من هذا فغضى اسمعيل يطلبه فصاح  
 أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل  
 أول من بنى الكعبة آدم ثم ندرس من الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه وقيل  
 بنه الملائكة قبل آدم وقد بنى الى يومنا هذا سبع مرات المرة الاولى هل كان الباني الملائكة  
 او آدم ثم ابراهيم ثم العمالة ثم جرهم ثم قريش وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء  
 وكان ينقل معهم الحجارة ثم ابن الزبير في خلافته ثم الحجاج الثقفي وهو الموجود اليوم (ربنا  
 واجعلنا مسابين) اي منقادين مخلصين خاضعين (للك) والمراد طالب الزيادة في الاخلاص  
 والادعان (و) اجعل (من ذريتنا) اي اولادنا (أمة) اي جماعة (مسلمة) خاضعة منقادة (لك)  
 ومن للتبعيض اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصنا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولان  
 اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم الاتباع الاتري ان المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا  
 على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وخصنا بعضهم لتقدم قوله تعالى لا ينال

ما قبله من قوله ولم يخرجوك  
 وقوله ان تبروهم وخفف في  
 الطلاق قوله فامسكوهن  
 لمناسبة تخفيفه ما قبله من  
 قوله لا يخرجوهن (قوله  
 وان عزمو الطلاق فان  
 الله سميع عليم) فان قلت  
 اعزموهم الطلاق كما يعلم  
 لا كما يسمع فكيف  
 قال ان الله سميع (قلت)  
 العازم على الشيء يحدث  
 به نفسه وحديث النفس  
 بما يشاءه الله ووسوسة  
 الشيطان مع أن الغالب  
 في عزم الطلاق المقولة

عهدى الظالمين فعلم ان في ذريتهم ما ظلمه وان الحكمة الالهية لا تقتضى اتفاق الناس كلهم على الاخلاص والاقبال السلكى على الله تعالى فانه عما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحق الذين صرفوا انفسهم الى الدين الخربت الدنيا ويصح ان تكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على الميين وفصل به بين العاطف وهو واو ومن والمعطوف وهو امة كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم (وارنا) علمنا (مناسكا) ثم ابع ديننا واعلام حجتنا والتسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكفاية والبعد عن المعتاد كالصعيد والتمتع باللباس وغيره والناسك العابد فأجاب الله تعالى دعاهما وبعث اليهما ما جبريل عليه السلام فأراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرف يا ابراهيم قال نعم فسمى الوقت عرفة والموضع عرفات وقرأ ابن كثير والسوسي ارنابا ~~سكون~~ الراء وقرأ الدورى عن أبى عمرو باخته الراء حركة لراء والمباقون بالحركة الكاملة (وتب علينا) سألاه التوبة مع عصمتها هضمها لانفسهم ما وارثا اذا لذويتها ما ولما سلف منهم ما هو وقبل النبوة (انك أنت التواب) لمن تاب (الرحيم) به (ربنا) وابتع فيهم) أى الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسماعيل (رسولا منهم) أى من انفسهم روى انه قيل له فداستجيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث من ذريتهم ما غير محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يأت نبي من ولدا اسمعيل الا النبي صلى الله عليه وسلم والسكلى من ولدا محق فهو الجباب به دعوتهم ما كما قال عليه الصلاة والسلام انى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته وسأخبركم بأول امرى انادعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤى أى التى رأت حين وضعتى وقد خرج لها نور وأضاءت له قصور الشام وأراد بدعوة ابراهيم هذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما كل الانبياء من بنى اسراييل الا عشرة نوح وهود وشعيب وصالح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين (يتلو) أى يقرأ (عليهم آياتك) القرآن ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويعلمهم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال ابن قتيبة هى العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيم حتى يجمه ما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظمتك أو دعيتك الى مكرمة أو نهيته عن قبيح فهى حكمة وقيل هى فهم القرآن وقيل الفقه فى الدين وقيل السنة (وزكيتهم) أى يطهرهم من الشرك وقيل يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا هم للانبياء بالتبليغ والتعديل (أنت العزيز) الذى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد وقيل هو الذى لا يوجد مثله وقيل هو المنيع الذى لا تماله الايدى ولا يصل اليه شئ (الحكيم) فى صنعه (ومن) أى لا (يرغب) أحد (عن حلة ابراهيم) فيتركها المظهر وهو وضوحها (الامن سفه نفسه) أى جهل انها مخلوقة لله تعالى يجب عليه عبادته وذلك ان عبدا لله بنى الام دعابن أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال فى التوراة انى باعت من ولدا اسمعيل نبيا اسمه أحمد فن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجرا ن يسلم فانزل الله تعالى هذه الآية قاله البيضاوى وغيره قال الاسمي وطى لم أقف على ذلك فى شئ من كتب الحديث ولا

مع الزوجة (قوله) وبعواتن أحق بردهن) افعل ههنا معنى فاعل (قوله ذلك يوعظ به من كان منكم) قال ذلك هنا وقال فى الطلاق ذلككم يوعظ به من كان يؤمن لما كانت كاف ذلك مجرد الخطاب لا محال لهما من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا وكما فى عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمضامين كما فى الطلاق (فان قلت لم ذكر منكم

التفاسير المسندة والمثبت مقدم على غيره وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف أعرف نفسي وأعرفك فأوحى الله تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف والجزء والقناء واعرفني بالقوة والبقاء وهذا معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه (واقداصطفيناه) أى اخترناه (في الدنيا) بالرسالة والخلقة (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلاء وفي هذا حجة وبيان لخطا من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين وكان مشهورا له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سقيه أو متسفه أدل نفسه بالجهد والاعراض عن النظر \* (تنبيه) قال الحسين بن الفضل في الالية تقديم وتأخير تقديمه ولقد اصطفتيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين وقوله تعالى (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) اما ظرف لاصطفتيناه أى اخترناه في ذلك الوقت واما منصوب باضمار اذ كر كأنه قال اذ كر ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم وانه نال ما نال بالبادرة الى الاذعان واخلاص السرحين دعاء ربه فكأنه قال له كما قال عطاء أسلم نفسك الى الله عز وجل وفوض أمرك اليه قال أسلمت اى فوضت قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين أتى في النار (ووصى بها) أى بالله المتقدم ذكرها أو بأسات على نأويل الكلمة او الجملة وقيل بكلمة الاخلاص وهى لاله الا الله وقرأ نافع وابن عامر وأوصى بسكون الواو الثانية وهمز مفتوحة بين الواوين والباثون بواوين مفتوحة بين الواوين والها همزة بين الواوين وهذا أبلغ قال الزجاج لان أوصى بصدق بالمره الواحدة ووصى لا يكون الامرات كثيرة وأمال ورش بين بين وجزء والسكسكى محضة والباقون بالفتح وقوله تعالى (ابراهيم بنيه) قال مقاتل وهم أربعة اسمعيل واسحق وممدان وقليد ذكر غير مقاتل انهم ثمانية وقيل أربعة عشر (و) وصى بها أيضا (يعقوب) بنيه وهم اثنا عشر روييل وشعمون ولاوا ويهوذا ويشئوخور وزبويلون وودان ويقثوني وكودا وأوشير وبنيامين ويوسف وسمى بذلك لانه والعص كانا توأمين فتقدم عص في الخروج من بطن أمه وخرج يعقوب عقبه وقوله تعالى (يا بني) على اضممار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين (ان الله اصطفى ليكم الدين) اى دين الاسلام الذى هو صفة الاديان لقوله تعالى (فلا تعوثن الا و انتم مسلمون) نهي عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت وعن الفضيل بن عياض انه قال الا و انتم مسلمون أى محسنون بركم الظن لما روى جابر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحد الا وهو يحسن الظن بره \* ولما قالت اليهود لاني صلى الله عليه وسلم ألت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية تنزل (أم كنتم شراة) جمع شراة بمعنى الحاضر أى ما كنتم حاضرين وقول الاسموطى لم أتف على ذلك فيه مامر (اذ حضر يعقوب الموت) أى حين احتضر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر وبتحقيق الهمزة الاولى وتسجيل الثانية بين الهمزة والباقون بتحقيقها وقوله تعالى (اذ) بدل من اذ قبله (قال لبيته ما تعبدون من بعدى) اى بعد موتى اى أى شئ تعبدونه أراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام وأخذ

هنا وترك ثم (قلت) لتلك ذكر الخطابين هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه (قوله فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهم من الاية بالمعروف وقال في الاية الاخرى من معروف لان التقدير في هذه فيما فعلن في أنفسهم من الشرع وفي المعروف من أنفسهم تلك فيما فعلن في أنفسهم من فعل من أفعالهن معروف جواز شرعا قوله

ميثاقهم على النيات فليس الاستهزام على حقيقته قال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبياً حتى  
 يخبره بين الموت والحياة فلما خبر يعقوب قال أنظرنى حتى أسأل وادى وأوصيهم ففعل الله ذلك  
 به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلي فمات بعدون من بعدى (قالوا نعبدا الهك واله  
 آباءك) وقوله تعالى (ابراهيم واسماعيل واسحق) عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه  
 من جله آباؤه تغليباً للإب واسحق والجد ابراهيم أولان العم أب والخالة أم لانخر اطهما فى سلك  
 واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهم ما ومنه قوله عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنو أبيه أى  
 لا تفاوت بينهم كما لا تفاوت بين صنوى النخلة وقال فى العباس هذا بقية آبائى وقال ردوا على  
 أبى فانى أخشى ان تفعل بى فريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقوله تعالى (الهاواحد)  
 يدل من اله آباءك كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وقوله تعالى (و نحن له مسلمون) حال من  
 فاعل نعبداً أو من مفعوله أو من من منى ما وأم منقطعة ومعنى الهمة زفة فيه للانكار أى لم يحضروه  
 وقت موته فكيف ينسبون اليه ما لا يليق به أو متصلة بمحذوف تقديره أكنتم غائبين أم كنتم  
 شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحى  
 وقوله تعالى (تلك) مبتدأ أو الإشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم ويعقوب وبنوهما  
 الموحدون وأنت لما نيت خبره وهو (أمة قد خلت) أى سلفت وقوله تعالى (لهما كسبت)  
 أى من العمل جزأه استثناف (ولكم) خطاب لليهود (ما كسبتم) والمعنى ان احدا لا ينفعه  
 كسب غيره متقدما كان أو متأخراً فكما ان أولئك لا ينفعهم الاما كسبوا فكذلك أنتم  
 لا ينفعكم الاما كسبتم وذلك انهم افتخروا بأبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يا بنى هاشم لا يأتينى الناس باعمالهم وتأوتنى بانسابكم (ولاستأولون عما كانوا يعملون)  
 كما يستأولون عن عملكم وبالجملة تأكىد لما قبلها (وقالوا) أى اهل الكتاب (كونوا هوداً  
 او نصارى) أى قالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا نصارى فأولاه تفصيل قال ابن  
 عباس رضى الله تعالى عنهما نزلت فى رؤس يهود المدينة وفى نصارى نجران وذلك انهم خاصوا  
 المسلمين فى الدين كل فرقة تزعم انها أحق بدين فقالت اليهود ديننا موسى أفضل الانبياء وكتابتنا  
 التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الاديان وكفرت بعبسى والنجيل وبمحمد والقرآن  
 وقالت النصارى ديننا عيسى أفضل الانبياء وكتابتنا الانجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الاديان  
 وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا  
 فلا دين الا ذلك وقوله تعالى (تهدوا) جواب الامر وهو كونوا قال الله تعالى (قل) لهم  
 يا محمد (بل) تتبع (ملة ابراهيم) وقال الكسائى هو نصب على الاغراء كأنه يقول اتبعوا ملة  
 ابراهيم وقيل معناها بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوباً وقوله تعالى (حنيفاً)  
 حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجهه هند فائمه لكن هذا جزء حقيقة وملة كالجزم والحنيف  
 المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وقوله تعالى (وما كان من المشركين) تعريض لاهل الكتاب  
 وغيرهم لان كلامهم يدعى اتباع ابراهيم وهو على الشرك (قولوا آمنا بالله) خطاب للمؤمنين  
 وقول الكشاف ويجوز ان يكون خطاباً للكافرين أى قولوا التكونوا على الحق والا فانتم على  
 الباطل وكذلك قوله تعالى قل بل ملة ابراهيم يجوز ان يكون على تأويل اتبعوا ملة ابراهيم

موتوا ثم أحياهم) ان  
 قلت هذا يقتضى موتهم  
 مرتين وهو منافي للمعروف  
 ان موت الخلق مرة واحدة  
 (قلت) لانفاة اذا الموت  
 هنا عقوبة مع بقاء الاجل  
 كفى قوله فى قصة موسى ثم  
 بعناكم من بعد موتكم  
 و ثم موت بانتهاء الاجل  
 ولان الموت هنا خاص  
 بقوم و ثم عام فى الخلق كاهم  
 فيكون ما هنا مستثنى  
 اظهاراً للمعجزة (قوله)  
 ولكن أكثر الناس

او كونوا اهل ملتة يرد قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به (وما نزل البنا) اي من القرآن  
وانما قدم ذكره لانه اول الكتب بالنسبة اليها لانه سبب للايمان بغيره (وما نزل الى  
ابراهيم) من الصحف العشرة (واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) جمع سبط وهو الحاند  
وكان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم اسبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد حفدة  
يعقوب وابناؤه وذرايعهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق (فان قيل) الصحف انما انزلت على  
ابراهيم (اجيب) بانهم لما كانوا متعبدين بقاصيلها داخلين تحت احكامها كانت ايضا منزلة  
اليهم كما ان القرآن منزل البنا (وما اوتى موسى) من التوراة (وما اوتى عيسى) من الانجيل  
(فان قيل) لم افرد التوراة والانجيل بحكمه بل هو الايمان لانه ابلغ من الازال لكونه مقصودا  
منه ولم يقل والاسباط وموسى وعيسى (اجيب) بأن امره ما بالاضافة الى موسى وعيسى  
مغاير لما سبق والتزاع وقع فيه ما فلهذا افرد بالذكر (وما اوتى) اي اعطى (الفيون) اي  
المدكورون (من ربه) من الكتب والايات وقرآنا فاع بالهمزة والباقون بالياء ولورش  
في الهمز المد والنوسط والقصر (لان فرق بين احد منهم) كاليهود والنصارى فتم من يعرض  
ونكفر ببعض بل نؤمن بجميعهم (فان قيل) كيف صح اضافة بين الى احد وهو مفرد  
(اجيب) بانه في معنى الجماعة وعلة السعد التقاراني بانه اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي  
فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال ويشترط ان يكون استعماله مع كلمة كل  
اوتى كلام غير موجب (ونحن له) اي الله (مسلمون) اي مدعون اي مخلصون روى عن ابي  
هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبانية ويفسرونها  
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتصدقوا اهل الكتاب ولا  
تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما نزل البنا الآية وقوله تعالى (فان آمنوا) اي اليهود  
والنصارى (بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) من باب التمجيز والتبكيث كقوله تعالى فأتوا  
بسورة من مثله لان دين الحق واحد لا مثل له ويهودين الاسلام قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام  
دينا فلن يقبل منه وما ان مثل صله اي آمنوا بما آمنتم به كقوله تعالى ليس كمثل شيء اي  
ليس كهوئني وكافي قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه وقيل الباء صلة  
كافي قوله تعالى وهزى اليك ويجزع النخلة وقيل معناه فان آمنوا بكتابتكم كما آمنتم بكتابتهم  
فقد اهتدوا (وان تولوا) اي أعرضوا عن الايمان به (فانما هم في شقاق) اي في خلاف ومنازعة  
معكم يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد من المتخالفين يحصر على كل ما يشق على  
صاحبه (فسيكفيكمهم الله) يا محمد شقاقهم في ذلك تسامية وتسكين للمؤمنين ووعدهم بالحفظ  
والنصر على من عاداهم وقد كفاهم ايهم بقتل بني قريظة ونفي بني النضير وضرب الجزية على  
اليهود والنصارى وقوله تعالى (وهو السميع العليم) اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم  
ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لالحالة واما وعيد الله معرضين بمعنى انه يسمع ما يدون ويعلم  
ما يحفون وهو معاقبهم عليه ولا مانع من حل الكلام على الوعد والوعيد معا (صبغة الله) اي  
دينه الذي فطر الناس عليه بظهور أثره على صاحبه كالصبغ للثوب اوله المشاكلة فان النصارى  
كانوا اذ اولد لهم ولد واتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء اهلهم اصغر يقال له المعمودية ويقولون

لا يشكرون) ٣ لان ما في  
الثلاثة الاولى لم يتقدمه  
كثرة تكرار لفظ الناس  
فمناسب الاظهار وما في  
يونس تقدمه ذلك فمنايب  
الاضمار لثلاثا تزيد كثرة  
التكرار وما في النمل تقدمه  
اضمار الموحى اليه ومخاطبته  
فمناسب الاضمار وبعضهم  
أجاب بما فيه نظر فتركته  
(قوله ولو شاء الله ما اقتل  
الذين من بعدهم) كرهه  
بقوله ولو شاء الله ما اقتلوا

٣ قوله لان ما في الثلاثة الخ  
هكذا بالاصل الذي بايدينا  
وفيه سقط ولعل العبارة  
انما ذكر لفظ الناس هنا  
وفي يوسف والمؤمن وتركه  
في يونس والنمل لان ما في  
الثلاثة الاولى الخ كما يؤخذ  
من الكرماني في سورة  
يونس وان اختلف التسيث

هو تطهير لهم - هم مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانيا حتما فامر المسلمون بان يقولوا اللهم قولوا آمنا بالله وصيغنا الله بالايمان صبغة لامتثل صبغتكم وطهرنا به تطهير الامثل تطهيركم او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغة ولا نصبغ صبغتكم وهو مصدر مؤكد لا آمننا ونصبه بفعل مقدر اى صبغنا الله تعالى وقيل نصب على البدل من مله ابراهيم وقيل نصب على الاغراء (ومن) اى لا احد احسن من الله صبغة اى لا صبغة احسن من صبغته اى لادين احسن من دينه وصبغة تميز وقوله تعالى (وتحون له عابدون) عطف على آمنا بالله قال الزنجشبرى وهذا العطف يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من مله ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فن النظم واخراج الكلام عن التمامه واتساقه واتصافها على انها مصدر مؤكده هو الذى ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام اه نعم ان قدر قولوا فى ونحن له عابدون معطوف على الرمو اى بتقدير الاغراء او تبعوا مله ابراهيم بتقدير العبد لم يلزم ما قاله وما قالت اليهود والمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب لانهم عبدة الاوثان ولو كان محمد نبيا لكان من اهل الكتاب نزل (قل) لهم (أتحاجوننا) اى تجادلوننا ونحاجه وقتما (فى الله) اى فى شأنه ان اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم من العرب دونكم ويقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترون انكم احق بالنبوة منا (وهو ربنا وربكم) نشترك جميعا فى اتساع عبادته وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عبادته هم فوضى فى ذلك لا يختص به عجمى دون عربى اذا كان اهل الكرامة (ولنا اعمامنا) فحاجى بهم (ولكم اعمالكم) تجازون بهم اى كان لكم اعمالا يعتمرها الله فى اعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك فالعمل هو اساس الامر وبه العبرة (وتحون له مخلصون) فى الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفاء فلاننا تبعوا ان يؤهل اهل اخلاصه لكرامته بالنبوة والهزمة للانكار والجل الثالث احوال وقرأ ابو عمرو بادغام النون فى اللام بخلاف عنه وله فيه الروم والاشمام وقوله تعالى (أم تقولون) قرأه ابن عامر وحفص عن عاصم وحزرة والكسائى بالتاء والباقون بالياء على الغيبة فعلى القراءة الثانية أم منقطعة والهزمة للانكار وعلى القراءة الاولى يحتمل أن تكون معادلة للهزمة فى التحاجوتنا بمعنى اى الامر من تأتون الحاجة وادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء فى قولكم (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل) لهم يا محمد (أ أنتم اعلم ام الله) الله اعلم وقد نفي الله تعالى الامر من عن ابراهيم بقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما واحتج تعالى على ذلك بقوله تعالى وما انزلنا التوراة والانجيل الا لمن بعده واملد كورون معه تبع له فهم اتباعه فى الدين وفاقا (ومن) اى لا احد اظلم منكم اى اخفى عن الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) اى شهادة الله تعالى لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية وهم اهل الكتاب لانهم كفوا هذه الشهادة وتموا شهادة الله تعالى لمحمد بالنبوة فى كتبهم وغيرها ومن لا ابتداء كما فى قوله تعالى برات من الله ورسوله اى شهادة كائنة من الله فن الله صفة لشهادة وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم وقوله تعالى (تلك امة قد خات لها ما كسبت وانكم ما كسبتم ولا تتسلطون عما كانوا يعملون) تكرر لهما بالغة فى

تا كيدا وتكديما لمن زعم ان ذلك لم يكن بمشيئة الله (قوله من قبل ان ياتى يوم لا يسع فيه ولا خلة ولا شفاعت) اى بغير اذن الله لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا بانه وقوله ولا تنفع الشفاعت عنده الا لمن اذن له اولاشفاعت من الاصنام والكواكب التى يعتمدها الكفار (قوله والكافرون هم الظالمون)

التحذير والزجر عما استحكمت في الطمأنينة من الافتخار بالآباء والانسكال عليهم وقيل الخطاب  
 فيما سبق لهم وفي هذه الآية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالآمة في الاول  
 الانبياء وفي الثاني أسلاف اليهود والنصارى (سيقول السفهاء) اي الجهال الذين خفت  
 أحلامهم (من الناس) وهم اليهود كراهم التوجه الى السكينة وانهم لا يرون القسح  
 (ما ولاهم) اي اى شئ صرف النبي والمؤمنين (عن قبائهم التي كانوا عليها) وهى بيت المقدس  
 وقيل هم المنافقون لحرصهم على الطعن والاسهزاء وقيل المشركون قالوا قد ترد على محمد  
 أمره واستاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم والاطمان بالسبب الدالة  
 على الاستقبال من الاخبار بالغيب (فان قيل) ما فائدة الاخبار بذلك قبل وقوعه (أجيب)  
 بأن فائدته توطين النفس واعداد الجواب فان مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه  
 أبعد عن الاضطراب اذا وقع وقيل الرمي برأى المسموم والقبلة فى الاصل الحالة التي عليها  
 الانسان ماخوذة من الاستقبال وصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه لاصلاة قال الله تعالى  
 (وللهم يا محمد لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها ملكا والخلق عبيدا لا يختص به  
 مكان دون مكان بخاصة ذاتية تمتع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بما تمثل أمره لا بخصوص  
 المكان فيما امر بالتوجه الى أى جهة شاء الاعراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته الى  
 صراط) أى طريق (مستقيم) وهو ما تتضمنه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت  
 المقدس وأخرى الى السكينة وقوله تعالى (وكذلك الكاف فيه للتشبيه أى كما اخترنا  
 ابراهيم وذريته واصطفيناهم جهلناكم) بأمة محمد (أمة وسطا) أى خيارا عدولا قال تعالى  
 قال أوسطهم أى خيرهم وأعدلهم وخير الاشياء أوسطها الا فرطها ولا تفرطها لان الافراط  
 الجاوزة لما لا ينبغي والتفريط التقصير عما ينبغي كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة  
 بين التهور وهو الوقوع فى الشئ بقلة تعبالا قويا بين الجبن لان الافراد يتسارع اليها الخلال  
 والايواساط محجة محفوظة روى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أنه قال قام فينا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوم ما بعد العصر فماتك شيأ الى يوم القيامة الاذ كرهه فى مقامه  
 ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل وأطراف الخيطان فقال اما ان لم يبق من الدنيا  
 فيما مضى منها الا كباقي من يومكم هذا الاوان هذه الامة توفى سبعين أمة هى أخيرها  
 وأكرمها على الله عز وجل وقوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس) أى يوم القيامة ان  
 وسلمهم بالغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اي يزكيتكم ويشهد بعبادتكم علة الجعل  
 اي لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وأنزل عليكم من الكتاب أنه تعالى ما يجمل على أحد  
 ولا يظلم بل أوضح السبل وأرسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا جاهلهم الشقاء  
 على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشبهون بذلك على معاصرتكم وعلى الذين  
 قبلتكم وبعدهم روى أن الله تعالى يجب مع الاقربين والاخرين فى صعيد واحد ثم يقول  
 لكفار الامة ألم باتتكم نذير فيمنكروا ويقولون ما جاءنا من بشر ولا نذير فيطالب الله تعالى  
 الانبياء بالبينات على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيوفى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول  
 الامة من أين علموا أنهم قد بلغوا وانما أتوا بعدنا فاستل هذه الامة فيقولون علمنا ذلك باخبار

حصر الظلم فى الكافرين  
 لان ظلمهم أشد فهو حصر  
 اضافى كما فى قوله تعالى انما  
 يخشى الله من عباده العلماء  
 قوله يخرجهم من الظلمات  
 الى النور الآية عبر فيها  
 بالمضارع لا بالماضى مع  
 ان الاخراج قد وجد  
 لمناسبة التعبير به قبله فى  
 قوله فمن يكفر بالطاغوت  
 ويؤمن بالله ولان المضارع  
 يدل على الاستمرار فيدل  
 هنا على استمرار ما ضمنه

الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق في روى محمد صلى الله عليه وسلم فيسئل  
 عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بعد التمس وذلك قوله تعالى فكيف اذا اجتمعنا من كل أمة  
 بشهيد وجئتنا بك على هؤلاء شهيدا (فان قيل) هلا قيل لاسمك شهيدا اذ شهدناهم لا عليهم  
 (أجيب) بأن الشهيد لما كان كالرقيب والمهين على المشهود له حتى بكلمة الاستعلاء ومنه  
 قوله تعالى والله على كل شيء شهيد (فان قيل) لم آخرت صلاة الشهادة وألا قدمت آخر  
 (أجيب) بأن الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول  
 شهيدا عليهم (وما جعلنا) اي صيرنا لك (القبلة) الا ن وقوله تعالى (التي كنت عليها) ليس  
 بصفة للقبلة انما هو ثابتي مقعولي جعل اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها أو لا وهي  
 الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما جاز أمر بالصلاة الى حجرة بيت المقدس  
 تألفنا لليهود فصلى اليها ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حوّل الى الكعبة (الا لنعلم من يتبع  
 الرسول) في صدقه (من يتقلب على عقبيه) اي يرجع الى الكفر وشك في الدين وظن أن النبي  
 في حيرة من أمره وفي الحديث ان القبلة لما حوّل ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا  
 رجع محمد الى دين آباءه (فان قيل) كيف قال الله تعالى لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها (أجيب)  
 بأنه أراد به علم ظهور وهو العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به  
 في الغيب انما يتعلق بما هو جسد ومعناه اي لعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب  
 والعقاب ونظيره قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وانما أسند علمهم الى ذاته تعالى لانهم خواصه  
 وأهل الزاني عنده وقيل معناه ليميز التابع من الناكص كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث  
 من الطيب فوضع العلم موضع التمييز التابع لان بالعلم يقع التمييز فالعلم سبب والتمييز مسبب  
 فأطاق السبب وهو العلم على المسبب وهو التمييز \* (تنبية) \* العلم في الآية اما بمعنى المعرفة  
 فمعدى الى مفعول واحد وهو من يتبع واما معلق لما في من من معنى الاستفهام واما ان  
 يكون مفعوله الثاني من يتقلب أي ليعلم من يتبع الرسول ميمز من يتقلب (فان قيل) على  
 الاول كيف يكون العلم بمعنى المعرفة والله تعالى لا يوصف به الا من اتقته حتى سبق جهل والله  
 تعالى منزّه عن ذلك (أجيب) بأن ذلك اشبهوا فيها تنقضي أن يكون مسبوقا بالعدم وليس  
 العلم الذي بمعنى المعرفة كذلك اذا المراد به الادراك الذي لا يتعدى الى مفعولين بل قال الزولي  
 العراقي قد وقع اطلاق المعرفة على الله تعالى في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال  
 الصحابة أو كلام أهل اللغة وقوله تعالى (وان) هي الخفيفة من الثقيلة واسمها محذوف اي  
 وانما (كانت) اي التولية (الكبيرة) شاققة على الناس (الاعلى الدين هدى الله) منهم وهم  
 الثابتون على الايمان (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اي ثباتكم على الايمان وانكم لم  
 تزلوا ولم تزلوا ابل شكري عليكم وأعد لكم الثواب العظيم أو صلواتكم الى بيت المقدس  
 بل يقيمكم عليه لان سبب نزولها ان حي بن اخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا  
 عن صلواتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم  
 الله بها ومن مات منكم علميا فقد مات على الضلالة فقال المسلمون ان الهدى ما أمر الله تعالى

الاخراج من الله تعالى في  
 الزمن المستقبل في حق من  
 ذكر (فان قلت) كيف  
 يخرج الكفار من النور  
 مع انهم لم يكونوا في نور  
 (قلت) لمقابلة ما ذكر قبلا  
 في المؤمنين ولان الكفار  
 هنا هم اليهود وقد كانوا  
 مؤمنين بمحمد صلى الله  
 عليه وسلم لما يجذبونه من  
 نعمته في كتبهم فلما بعث  
 كثر وابه (قوله أولم تؤمن)  
 أي بقدرتي على الاحياء

به والاضلالة ما نهي الله تعالى عنه قالوا فما شهدا تزكيتكم على من مات منكم على قبلةتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اوسعدين زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور ومن بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله لقد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى هذه الآية (ان الله بالاسرار رؤوف رحيم) فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم (فان قيل) لم قدم الرؤف على الرحيم مع انه ابلغ (اجيب) بانه قدم محافظا على القواصل وقرا ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي لرؤف بقصر الهمزة والباقون بدها ولورش في الهمزة المد والتوسط والقصر على أصله (قد) للتحقيق (نرى تقاب) اي تردد وجهت في السماء) اي في جهتها تطلعا الى الوحي ومتشوقا الى الامر باستقبال الكعبة وهذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها رأس القصة وأمر القبلة أول ما نسخ من أمور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة أمره الله تعالى أن يصلى الى نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود ايامه اذا صلى الى قبلةتم مع ما يجحدونه من نعتهم في التوراة وكان يجب أن يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابراهيم أبيه صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد كان يجب ذلك من أجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلةتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حوانى الله تعالى الى الكعبة فانها قبلة نبي ابراهيم فقال جبريل انما أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فسل أنت ربك فانك عند الله بمكان فخرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يجب من أمر القبلة وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل فنزل قوله تعالى (فلنولينك) اي فلنحولنك (قبلة) اي الى قبلة (ترضاهما) اي تحبها وتواها لا اغراضن الصحيحة التي أضمرتها ووافقت مشيئة الله تعالى وحكمته (قول) اي اصرف (وجهك شطر) اي نحو (المسجد الحرام) اي الكعبة اي استقبل عينها بصدرك في الصلاة وان كنت بعيدا عنها وقول البيضاوي والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان في استقبال عينها حرجا عليه وجه ضعيف والحرام المحرم فيه القتال وممنوع من الظلمة أن يتعرضوه وقوله تعالى (وحيث ما كنتم) من بحرا أو برشرق أو غرب خطاب للامة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطرها) وكان تحول القبلة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقول البيضاوي وقد صلى بأصحابه في مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلة فيه تحريف فان ظاهره أنه صلى الله عليه وسلم كان اماما في قصة بنى سلمة وانه تحول في الصلاة وليس كذلك فقد روى البخارى عن ابن عمر أنه قال بينما الناس يصلون في صلاة الصبح اذا قام آت اي من بنى سلمة فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة ولما تحوالت القبلة قالت اليهود وما هو الا نبي يتبعه محمد من تلقا نفسه فمارة يصلى الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلةتنا

قال له ذلك مع علمه بايمانه  
بذلك ليحيب بما اجاب به  
فيعلم الساهون غرضه  
من طلبه لاجل الموفق  
(قوله ولكن ليطمئن قلبي)  
قاله مع ان قلبه مطمئن  
بقدرة الله تعالى على الاحياء  
ليطمئن قلبه بعلم ذلك  
عياانا كما اطمان به برهانا او  
ليطمئن بانه اتخذ حليلا  
او بانه مستجاب الدعوة

لكثر جواران يكون صاحبنا الذي تنتظره فأنزل الله تعالى (وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه) اي التولى الى الكعبة (الحق) اي الثابت (من رسم) لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من انه يحول اليها وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأه ابن عامر وحمزة والكسائي بالقاه على الخطاب للمؤمنين اي وما انا بغافل عن جزائكم وفوايكم والباقون بالياء على الغيب اي عماد عمل اليهود اي فأجازهم في الدنيا والاخرة ففي الآية وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين ولما قالت اليهود والنصارى انتم بابا آية على أن الكعبة قبله نزل (واتين) اللام موطنه للقسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب) اي اليهود والنصارى (بكل آية) أي برهان وحجة على أن التوجه الى الكعبة هو الحق وقوله تعالى (ماتبعوا قبلتكم) جواب للقسم المضمرة والمعنى ان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجية انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهما في كتبهم من نعتك أنك على الحق (تنبية) \* كان مقتضى الظاهر ما يتبعون لكن أتى بالماضي لتحقيق وقوعه كقوله تعالى أتى أمر الله وقوله تعالى (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لاطماعتهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلته الكثر جواران يكون صاحبنا الذي تنتظره تغير امرهم له وطمه ما في رجوعه (ومابعضهم يتابع قبلة بعض) أي انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يربحى توافقهم كما لا يربحى موافقتهم كما لتصلب كل حزب فيما هو فيه (فان قيل) كيف قال تعالى وما أنت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود وقبلة وللنصارى قبلة (أجيب) بأن كلمة القبلة باطلا مخالفة لقبلة الحق فسكانت لحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة وقوله تعالى (واتين أتبع أهوراهم) خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة أو على سبيل الفرض والتقدير (من بعد ما جئتك) بين لك (من العلم) بالوحي في القبلة (ام اذا) ان اتبعتم (المن الظالمين) أي من المرتكبين الظلم افاحش وفي هذا الطيف للسامعين وزيادة تحذير واستقطاع لحال من ترك الدليل بعد انارته وتببع الهوى وتمييع الثبات على الحق وقدأ كدر سبحانه وتعالى التهديد في ذلك وبالغ فيه قال البيضاوي من سبعة أوجه الاول الاتيان باللام الموطنه للقسم الثاني القسم المضمرة الثالث حرف التحقيق أي التأكيدهي ان الرابع تركيبه من جملة اسمية الخامس الاتيان باللام في الخطاب أي وهو من الظالمين السادس جعله من الظالمين أي تعريف الظالمين الدال على المعروفين ولم يقل انك ظالم فان في الاندراج معهم ايها ما يحصل أنواع الظلم لان في الظالمين للاستغراق السابع التقييد بمجيء العلم تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتضائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظام الظهور الذنب عن الانبياء (الذين آتيناهم الكتاب) أي علماءهم (يعرفونه) أي محمد صلى الله عليه وسلم لسبق ذكره بلاغظ الرسول مرتين وقول البيضاوي تبعا للزخمشري وان لم يسبق ذكره ممنوع وقيل القرآن وقيل التحويل ويدل للاول قوله تعالى (كاي عرفون أبناءهم) أي من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه كيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيتك كما عرف ابني وعرفني محمد صلى الله عليه وسلم اشتد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك قال لست أشك في محمد انه نبي وأما ولي فعله والديه خانت فقال عمر وقدك الله تعالى يا ابن سلام فقد صدقت

(قوله نفذ أربعة من الطير)  
 خص الطير بالذكر من سائر  
 الحيوان لزيادة علمه بطيرانه  
 قيل وكانت الأربعة  
 ديكاوطا وساونسر وفرابا  
 وطائفة التقييد بالأربعة  
 في الطير وفي الاجبل بعده  
 الجمع بين الطباع الأربع  
 في الطير بين مهاب الرياح  
 من الجهات الأربع في  
 الاجبل (قوله ثم لا يتبعون  
 ما أنفقوا وما ولاذي) ان  
 قلت كيف مدح المنفقين  
 بترك المن وقد وصف نفسه  
 بالمن كما في قوله لقد من الله  
 على المؤمنين (قلت) المن

(فان قيل) لم خص الينا من الاولاد (أجيب) بان الذكور أشهر وأعرف وهم لصحة الآباء  
 ألزم وبقلوبهم الصق (وان فريقتهم) أي أهل الكتاب (ليكتفون الحق) أي صفتهم صلى  
 الله عليه وسلم وأمر الكعبة (وهم يعلمون) ولا يظهر منه عناد أو قوله تعالى (الحق من ربك)  
 كلام مستأنف والحق اماميتد أخبره من ربك والمعنى انه الحق أي ما ثبت أنه من الله تعالى  
 كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي علمه أهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف أي هذا الحق  
 ومن ربك حال أو خبر بعد دخير والمعنى أن ما جاءك من العلم أو ما يكتفونه هو الحق لا ما يزعمون  
 (فلا تكونن من المعتبرين) أي من الشاكين في أنه من ربك أو في كفرانهم الحق عاين به أي فلا  
 تكونن من هذا النوع وهو أباغ من لا تتروا ليس فيه نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك  
 فيه لانه غير متوقع منه بل اما التحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر واما ان المراد به أمته  
 (واكمل) أي أمة من الامم (وجهة) أي قبيلة أو اسكل قوم من المسابن جهة وجانب من الكعبة  
 (هو مولها) وجهه في صلته وقرأ ابن عامر وحده مولها بفتح اللام وألف بعدها أي هو  
 مولى تلك الجهة قدولى او الباقر بكسر اللام وياء بعدها وعلى هذا فأحد المقهولين محذوف  
 أي هو مولها ووجهه كما مر تقديره والله تعالى مولها اياه (فاستبقوا الخيرات) أي بادروا  
 الى الطاعات وقبولها من أمر القبلة وغيره مما تالون به سعادة الدارين (أين ما تـ) ونوا  
 أنتم وأهل الكتاب (يات بكم الله جميعا) يوم القيامة فيجاز بكم بأعمالكم ان الله على كل شئ  
 قدير فيقدر على الاحياء والجمع \* (تنبيه) \* رفق ورش الرأه المفتوحة بعد الباء الساكنة  
 وانفق المصاحف على قطع ابن من ما هنا (ومن حيث خرجت) أي من أى مكان خرجت  
 للسمير (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) أى هذا الامر (للحق من ربك)  
 وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأه أبو عمرو وبالياء على الغيبة والباقر بالتاء على  
 الخطاب (ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم قولوا اوجوهكم  
 شطره) \* (تنبيه) \* ما مقطوعه من حيث في موضعى هذه السورة وكرسبجانه وتعالى التولى  
 لسطر المسجد الحرام ثلاث مرات اما كيد أمر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة  
 والشبهة ونسويل الشيطان فمكرر عليهم ليثبتوا ويقوموا ويحذروا ولانه يبط بكل واحد ما لم  
 يبط بالآخر لانه تعالى علق بكل آية فائدة في الاولى ان أهل الكتاب يعلمون ان أمر محمد وأمر  
 القبلة حق لما شهدتهم له في التوراة والانجيل وفي النسخة انه تعالى شهدانه حق وشهادة الله  
 تعالى مغايرة لعلم أهل الكتاب وفي الثالثة بيان العلة وهي قطع حجة اليهود ولان الاحوال  
 ثلاثة أولها أن يكون الانسان في المسجد الحرام وثانيها أن يخرج عنه ويكون في البلد وثالثها  
 أن يخرج عن البلد فالآية الاولى محمولة على الاول والثانية على الثانى والثالثة على الثالث  
 وقوله تعالى (لئلا يكون للناس) أى اليهود والمشركين (عليكم حجة) أى مجادلة في التولى علة  
 لقوله قولوا والمعنى ان التولية عن الحضرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت  
 في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قباتنا ويدفع احتجاج المشركين  
 بأنه يدعى مله ابراهيم ويخالف قباته وقرأ ورش بابدال همزة من اللآياء مفتوحة وقفا  
 ووصلا حمزة يدها وقفا لاوصلا والباقر بهمزة مفتوحة وصلوا وقفا وقوله تعالى (الا

يقال للاعطاء ولا اعتداد  
 بالنعمة واستعظامها  
 والمراد في الآية المعنى  
 الثانى (فان قلت) من المعنى  
 الثانى بل الله بمن عليكم  
 أن هذا كم للايمان (قلت)  
 ذلك اعتداد نعمة الايمان  
 فلا يكون قبضا بخلاف  
 نعمة المال على أنه يجوز  
 أن يكون من صفات الله  
 تعالى ما هو مدح في حقه  
 ذم في حق العبد كالجبار  
 والمتكبر والمنتم (قوله)  
 أودأحدكم ان تكون له  
 حنة من فجيل وأعقاب)  
 فان قلت لم خص الغنيل

الذين ظلموا منهم) يدل أو استثناء متصل أي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم  
فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الامملا الى دين قومه وحيالبلده أو بد الفرع الى دين  
آبائه ويوشك أن يرجع الى دينهم (فلا تخشوهم) أي فلا تخافوا مطاعنهم في قبلةكم فانهم  
لا يضرونكم (واخشوني) بامثال أمرى فلا تخالفوا ما أمرتكم به \* (تنبيه) \* الماء هنا  
مأبئة في الرسم وهي في القراءة مأبئة وقفا ووصلا (فان قيل) أي حجة تكون لغير الذين ظلموا  
لولا تحول حتى احتزمن تلك الحجة ولم يبال بحجة المعاندين (أجيب) بانهم كانوا يقولون ماله  
لا يحول الى قبله أبيه ابراهيم كما هو مذكور في نعمته في التوراة (فان قيل) كيف أطلق الحجة  
على قول المعاندين (أجيب) بأن المراد بالحجة ما يتمسك به حقا كان أو باطلا كما قال تعالى بحجهم  
داخضة وقوله تعالى (ولاتم نعمتي عليكم واهلكم تهـدون) أي الى الحق علة لمحدوف أي  
وأمرتكم بذلك لاتمامي النعمة عليكم وارا دني اهتداء كم أو عطف على علة مقدرة كانه قيل  
واخشوني لا وفقكم ولا تم نعمتي عليكم قال المكشاف وقيل هو معطوف على لئلا يكون  
وجرى عليه البيضاوي والسيوطي قال البيضاوي تعال المكشاف وفي الحديث تمام النعمة  
دخول الجنة أي وروية الله تعالى وعن علي رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على  
الاسلام قال شيخنا القاضي زكريا روى الحديث الترمذي وذكره مع الاثر بعده وجماع  
العطف على المقدر وقوله تعالى ( كما أرسلنا) امامه ملق بما قبله وهو آتم أي ولاتم نعمتي عليكم  
في أمر القبله أو في أمر الآخرة تماما كما تمامها بارسلنا (فيكم رسولا منكم) وهو محمدا صلى  
الله عليه وسلم وامامه ملق بما بعده وهو فاذا كروني أذكر كم أي كما ذكرتمكم بالارسال فاذا كروني  
(يتلو عليكم آياتنا) أي القرآن (ويزكيكم) أي يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) أي  
القرآن (والحكمة) أي ما فيه الاحكام \* (تنبيه) \* قدم ههنا زكيكم على يعلمكم باعتبار  
القصة وأخر في دعوة ابراهيم يزكيكم على يعلمكم باعتبار الفعل (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)  
أي بالتفكير والنظر اذا لطريق اعرفته سوى الوحي (فاذا كروني) باطاعة كالمصلاة والتسبيح  
(أذ كرتم) قال ابن عباس بعونتي وقال سعيد بن جبيرة بغفرتي وقيل اذ كروني في النعمة والرخاء  
أذ كرتم في الشدة والبلاء كما قال تعالى فلولا أنه كان من المسبحين لبث في بطنه الى يوم يبعثون  
وفي الحديث عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذ اذ كرتي فاذا كرتي في نفسه ذ كرتي في  
نفسى وان ذ كرتي في ملاذ كرتي في ملاخير من ملته وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان  
تقرب الى ذراعا تقربت منه باعوان أناني يمشي أئنته هرولة وفي رواية أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذ كرتي في نفسك ذ كرتك في نفسي وان ذ كرتي  
في ملاذ كرتك في ملاخير منه وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت  
منك باعوان مشيت الى هرولت اليك وان سألتني أعطيتك وان لم تسألني غضبت عليك وفي  
رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت  
بي شفقا وفي رواية جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الاعمال أفضل  
قال أن تفارق الدنيا واسألك رطب من ذكر الله وقرأ ابن كثير يفتح الباء والباقون بالسكون  
وهم على مراتبهم في المد (واشكروا) نعمتي باطاعة (ولاتمكفرون) بجحد النعم وعصيان

والاعناب بالذ كرم مع قوله  
بعده فيها من كل  
الثمرات (قلت) لأن التخييل  
والاعناب أكرم الشجر  
وأكثرها منافع (قوله) وأكثر  
عنكم من سياتكم) ذكر  
من هنا خاصة موافقة لما  
بعدها في ثلاث آيات ولأن  
الصدقات لا تكفر جميع  
السيئات (قوله) لا يستلون  
الناس الحافا) فان قلت  
هذه آية هم أنفسهم كانوا  
يسألون برفق مع انه قال  
يحسبهم الجاهل اغنيا من  
التعفف (قلت) المراد نفي  
المقيد والقيد جميعا كما في

الامر فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره (يا ايها الذين آمنوا استعينوا  
 بالصبر) على الطاعة والبلاد وعلى المعاصي وحفظ النفس (والصلوة) خصها بالذكر لانها  
 أم العبادات لاشغالها على فعل القلب وغيره ومناجاة رب العالمين (ان الله مع الصابرين)  
 بالنصر واجابة الدعوة (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هـم (أموات بل هـم (أحياء ولكن  
 لا تشعرون) أي لا تعلمون كيف حالهم في حياتهم قال البيضاوي وهو تنبيه على أن حياتهم  
 ليست بالجسد ولا من جنس ما يحمر به من الحيوانات وانما هي أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحي  
 اه وهذا ما عليه أكثر المفسرين قال ابن عابد ويحتمل أن حياتهم بالجسد وان لم تشهدوا  
 بان حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهادة بالجسد لاستوى هو  
 وغيره ولم تكن له منزلة اه وقدر يدان الشهادة افضلوا على غيرهم بأنهم يرتزون من مطاعم  
 الجنة وما كملها وغيرهم من المؤمنين ممنعون بما دون ذلك وفي الحديث ارواحهم في  
 حواصل طيور وخضرتسرح في أنهار الجنة حيث شامت ثم تأوى الى قناديل تحت العرش  
 وعن الحسن ان الشهادة احياء عند الله تعرض أرواحهم على ارواحهم فيصلى اليهم الروح أي  
 الاستراحة أي التلذذ والتنعم والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون عند واعدائها  
 فيصلى اليهم الوجع والغم وعلى هـذا اختصاص الشهادة باختصاصهم بالقرب من الله ومزيد  
 السرور والكرامة والارواح جواهر قديمة بأنفسها تبقى بعد الموت دركاة كما عليه جمهور  
 الصحابة والتابعين ونطقت به الآيات والسنة (ولقبوا نكتم) أي ولتختبر نكتم يا أمة محمد صلى  
 الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبولونكم والابتلاء اظهار المطيع من  
 المعاصي لا يعلم شيأ لم يكن عالميا به (بشيء) أي بقليل (من الخوف) أي خوف العبد  
 (والجوع) أي القحط وانما قلله بالنسبة لما وقاهم عنه فيخفف عنهم ويربهم أن رحمة  
 لا تفرقهم أو بانسجة الى ما يعيب به معانديهم في الآخرة وانما أخبرهم قبل وقوعه ليوطنوا  
 عليه نفوسهم (ونقص من الاموال) بالخسران والهلاك (ولا نفس) بالقتل والموت وقيل  
 بالمرض والشيب (والثمرات) بالجوائح وعن الشافعي رضى الله تعالى عنه الخوف خوف الله  
 والجوع صوم رمضان ومن الثمرات موت الارلاد وعن أبي سنان قال دفنت ولدى سنانا وأبو  
 طلحة الخولاني على شفير القبر فلما أرت ظهر روح أخذ يدي فأخرجني فقال لا أبشرك  
 حديثي الضحالك بن عمرو بن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى ملائكته أقبضتم ولاة يدي فيقولون نعم  
 فيقول أقبضتم ثمرة قلبي فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبد يدي فيقولون حمدك  
 واسترجع فيقول الله تعالى ابنو العبد يبيت في الجنة وسموه بيت الحمد وقوله تعالى (وبشر  
 الصابرين) أي على ما يصيبهم من المكروه عطف كما قال التنفاز في علي وانبلونكم عطف  
 المضمون على المضمون أي الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر ثم ينهم بقوله  
 (الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله عبيد واملاك) وانما اليه راجعون في الآخرة والمصيبة  
 تم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة  
 وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله

قوله لا تذلول تشبها الارض  
 وقوله الله الذي رفع السموات  
 بغير عمد ترونها (قوله الذين  
 يا كاون الربا) خص الاكل  
 بالذكر مع أن غيره كاللبس  
 والادخار والهبة كذلك  
 لأنه أكثرها من اتقاعا  
 بالمال اذ لا بد منه أو أريد  
 بالاكل الاتقاع كما يقال  
 فلان أكل ماله اذا اتقاع  
 به في الاكل وغيره (قوله  
 قالوا انما البيع مثل الربا)  
 فان قلت كيف قالوا ذلك  
 مع ان مقصودهم تشبيه  
 للربا بالبيع المتفق على حله  
 (قلت) جاز ذلك على طريق

عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم اؤجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اجره الله تعالى في مصيبتيه واخلف عليه خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة استرجعت الله لي فقلت اللهم اؤجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية من استرجع عند المصيبة جبر الله تعالى مصيبتيه واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال سعيد بن جبيرة ما اعطى أحد ما اعطيت هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيا أحدا لعطى يعقوب في قصة فقد يوسف ألا تسمع الى قوله يا إسفا على يوسف وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل باللسان مع القلب بأن يتصور ما خلق لاجله فانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه فيرى ما أبقى عليه أضعاف ما استرده منه فيرون على نفسه ويستسلم لربه والبشر به محذوف دل عليه (أولئك عليهم صلوات) أى مغفرة (من ربهم ورحمة) أى لطف واحسان والصلوة فى الاصل من الاذى أى ومن الجن تضرع ودعاء ومن الملائكة استغفروا ومن الله تعالى رحمة مقرونة بتعظيم وجمع الصلاة للتنبية على كثرتها كالتنبية فى بيوتك بمعنى لا انقطاع لغفرته (وأولئك هم المتهمدون) الى الصواب حيث استرجعوا وساوا القضاء الله تعالى قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة والعدلان الصلاة والرحمة والعلو الهداية وقد ورد أخبار فى ثواب أهل البلاد وأجر الصابرين منها أنه صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يصب منه ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله به من خطاياها ومنها أن امرأتها جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوجها ففعلت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يشفينى فقال ان شئت دعوت الله أن يشفيك وان شئت فاصبرى ولا حساب عليك قالت بل أصبر ولا حساب على ومنها أنه صلى الله عليه وسلم مثل عن أشد الناس بلاء قال الانبياء والامثال فلا مثل يتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلابة اتلى على قدر ذلك وان كان فى دينه رقة هوت عليه فما زال كذلك حتى عشى على الارض المذبذب ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئته ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح ينفيه ولا يزال المؤمن بصيبه البلاء مثل المضاف كمثل شجرة الارز لا تمتر حتى تستحصد ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال يحب للمؤمن ان أصابه خير حمد الله وشكره وان أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر فى كل أمره (ان الصفا والمروة) هما علمان جبلين بمكة فى طرفى المسجد الحرام قال القرطبي وذكر ان الصفا لان آدم وقف عليه وأنت المروة لان حواء وقفت عليه (من شعائر الله) أى أعلام دينه جمع شهيروهى العلامة أى من أعلام مناسكهم ومعبداته (من حج البيت أو اعتمر) أى تلبس بالطبج أو العمرة والطبج لغة التصدق والاعتمار الزيارة فغلبا بشرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المعروفين (فلا جناح) أى لا اثم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الطواف (بهما) أى بان يسمى بينهما سبعة (فان قيل) كيف قيل انهم ما من شعائر الله ثم قيل لا جناح

المبالغة لانه ابلغ من اعتقادهم ان الربا حلال كالبيع كالتنبيه فى قولهم القهروجى زيد والبصر ككفه اذا ارادوا المبالغة أو ان مقصودهم ان البيع والربا باقئان لان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كما كسبه (قوله) ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ان قات كيف قال ذلك مع ان مرتكب الكبيرة كما كل الربا لا يتخذ فى النار (قات) الخلود يقال اطول البقاء وان لم يكن بصيغة التأنيد

عليه أن يطوف بهما (أجيب) بأنه كان على الصفا ساق وعلى المروة نائلة وهما صفا من يروى  
أنهما كانا رجلا وامرأة زينا في الكعبة فمخا حجرا من فلما طالت المدة عبد من دون الله فكان  
أهل الجاهلية إذا سعوا مسعوهما فلما جاء الإسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف  
بينهما لاجل فعل الجاهلية فأذن الله تعالى فيه وأخبر أنه من شعائر الله والاجماع على أن السعي  
بين الصفا والمروة مشروع في الحج والعمرة وإنما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال  
أنس وابن عباس لقوله تعالى فلا جناح عليه فإنه يفهم منه التخيير قال السواوي وهو ضعيف  
لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة أنه واجب  
يجبر بدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله تعالى كتب  
عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ابدؤا ببدأ الله به يعني الصفا رواه  
مسلم (ومن تطوع خيرا) أي فعل طاعة فرضا كان أو نفلا أو زاد على ما فرض الله عليه من حج  
أو عمرة أو طواف ونصب خيرا على أنه صفة مصدر محذوف أي تطوعا أو محذوف الجار وإيصال  
الفعل اليه أي بخبره قرأه جزء والكسافي يطوع بالياء على التذكير وتشديد الطاء والواو  
ويكون العين وأصله تطوع فأدغم مثل يطوف والباقون بالتاء على المحصور وتخفيف الطاء  
وفتح العين (فإن الله شاكر) لعمه بالاثابة عليه (علم) بنية \* (تنبية) \* الشكر من الله أن  
يعطي العبد فوق ما يستحقه فإنه يشكر اليسير ويعطي الكثير \* ونزل في علماء اليهود ان الذين  
يكفون) الناس كاحبار اليهود (ما أنزلنا من البينات) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه  
وسلم (والهدى) أي ما يهدي الى وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم والايان به (من بعد ما بيناه)  
أو ضمناه (للناس في الكتاب) أي التوراة أي لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على أحد منهم  
فعمدوا الى ذلك المبين الواضح فكفوه ولبسوا على الناس (أولئك يلعنهم الله) وأصل اللعن  
الطرد والبعد (ويلعنهم اللاعنون) أي يسألون الله أن يلعنهم ويقولون اللهم العنهم  
\* (تنبيهان) \* أحدهما اختلاف في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم  
جميع الخلائق الا الجن والانس وقال عطاءهم الجن والانس وقال الحسن هم جميع عباد الله  
وقال مجاهد الهائم تلعن عصاة بني آدم اذا امسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بني آدم  
\* ثانيهما هذه الآية توجب اظهار علوم الدين منصوبة ومستنبطة وتدل على امتناع أخذ  
الاجرة على ذلك وقد روى الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال انكم تقولون  
أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وايم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحد ابشئ  
أبدا وتلان الذين يكفون الآية (الا الذين تابوا) أي رجعوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان  
يتاب منه (واصلحوا) ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا ما فرط منهم (وبينوا) ما بينه الله تعالى  
في كتابهم فكفوه (فأولئك أنوب عليهم) أتجاوز عنهم وأقبل توبتهم (وأنا التواب) أي الرجاء  
لقول عبادي المنصرفه عنى الى (الرحيم) بهم بعد اقبالهم على (ان الذين كفروا ما تواوا هم  
كفار) أي من لم يتب من الكافرين حتى مات (أولئك عليهم لعنة الله) لعنة (الملائكة و) لعنة  
(الناس أجمعين) لعنهم الله أحياء ثم لعنهم أمواتا وقال أبو العالية هذا يوم القيامة يوقف  
الكافر فيلعنه الله ثم تلعه الملائكة ثم تلعه الناس (فان قيل) قد قال الله تعالى والناس أجمعين

كما يقال خلد الاميرة فلانا  
في الحبس اذا طال حبسه  
أو المدراد بقوله ومن عاد  
العائد الى استجلال أكل  
الربا وهو بذلك كافر  
والكافر محذوف في النار على  
التأيد (قوله وأن تصدقوا  
خير لكم) أي من انظار  
المعسر (فان قلت) انظار  
المعسر واجب والتصدق  
عليه تطوع فكيف يكون  
خيرا من الواجب (قلت)  
التطوع المحصل للواجب  
لما شغل عليه من الزيادة  
كما هنا أفضل من الواجب  
كما ان الزهد في الحرام

وفي الناس المسلم والكافر وأهل دينه لا يلعنونه (أجيب) بأجوبة منها ان المراد منهم من  
يعتد بلعنه وهم المؤمنون قاله ابن مسعود وعلى هذا فيكون من العام الذي أريد به الخاص  
ومنها أنهم يلعنونه في القيامة قال تعالى يلعن بعضهم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت أختها  
ومنها أن اللعنة من الاكثر يطلق عليها لعنة جميع الناس تغليباً للحكم الاكثر على الأقل ومنها  
أنهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين أو الكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه  
ومعنى لعنة الله لهم تبرؤهم وطردهم وتبعيدهم عن الرحمة والثواب أو دعاءه عليهم بذلك  
(خالد بن فيما) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليهما (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين  
(ولا هم ينظرون) من الانظار أي لا يجهلون ولا يؤجلون أو لا ينظرون لبعث ذروا كقول  
تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون أو لا ينظر اليهم نظر رحمة \* ولما قال كفار قريش يا محمد  
صف لنا ربك وانسبه ما نزل (واهلكم له واحد) وسورة الاخلاص والواحد هو الذي  
لا نظيره ولا شريك وقوله تعالى (لا اله الا هو) تقرير للواحدانية ودفع لان يتوهم أن  
في الوجود الهاولكن لا يستحق منهم العبادة وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) كالدليل  
على الواحدانية فانه لما كان مولى النعم كلها أصولها بقوله الرحمن فانه مولى جلائل النعم  
وقرورها بقوله الرحيم فانه مولى لطائف النعم ودقاتها وما سواها تعالى امانعة أو منم عليه  
فلم يستحق العبادة أحد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم أو لبتدا محمد ذوف وعن  
أسماء بنت زيد أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله  
الاعظم والهكم اله واحد الخ والله الا اله والحي القيوم \* ولما سمع المشركون هذه الآية  
وكان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً تعجبوا وقالوا ان كنت صادقاً فأت بآية تعرف  
بها صدق فنزل (ان في خلق السموات والارض) الى آخر الآية (فان قيل) لجمع السموات  
وأفرد الارض (أجاب) اليساوي بأن السموات طبقات متفاضلة بالذات محتاتمة بالحقيقة  
بجلا في الارضين اه وهذا عما أتى على قول بعض الحكماء ان المراد بالارضين الاقاليم  
والاولى ما أجاب به البغوي من أن كلاً منها جنس آخر والارضون كلها من جنس واحد  
وهو التراب أي فهي طبقات كالسموات والآية في السموات يمكنها وارتقاءها من غير عدد  
ولاعلاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك والآية في الارض مداهار بسطها  
وسمتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات وغير ذلك  
(واختلاف الليل والنهار) أي تعاقب ما في الجبي والذهاب بخلاف أحدهما صاحبه اذا ذهب  
أحدهما جاء الآخر خلقه أي بعده قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلقه قال عطاء  
أراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلته واليالي جمع الجمع  
والنهار جمع نوره وقدم الليل على النهار في الذكر لانه أقدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه  
النهار (والبلات) أي السفن (التي تجرى في البحر بما ينفع الناس) من التجارة والحمل والآية  
فيها تسخيرها وجرها على وجه الماء وهي موقورة لا ترسب تحت الماء \* (تفسيه) \* أنت  
الفلان لانه بمعنى السفينة لان واحد السفن وجمعه سواء اذلو كانت بمعنى المركب لانه كرها مع  
أنها في اللغة تذكر وتؤنث قال تعالى اذ بق الى الفلك المشحون وضمه الجمع غير ضمة الواحد

واجب وفي الحلال تطوع  
والزهد في الحلال أفضل  
(قوله ثم توفي بكل نفس  
ما كسبت) قال فيه وفي  
الحائنة بما كسبت وقال  
في آخر النصل وتوفي كل  
نفس ما عملت وفي آخر  
الزهر ووفيت كل نفس  
ما عملت موافقة لما قبل  
كل منها أو بعده أو قبله  
وبعد اذ ما هنا قبله أنفقوا  
من طيبات ما كسبت  
وبعد لها ما كسبت وعليها  
ما كسبت وقبله في آخر  
النصل من عمل صالحا

تقدير اذهي في الجمع كالضمة في حروف الواحد كالضمة في قفل قال البيضاوي والقصد به أي  
التكلم الى الاستدلال بالبحر وأحواله وتخصيص ذلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه أي البحر  
والاطلاع على محاسبته ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر  
١٥ فجعل الآية في البحر لافي السفن والاولى جعل الآية فيها ما روي قوله لان منشأهما البحر  
هو قول الحكماء والاشاعرة على خلافه وهو الذي دلت عليه الاخبار قال شيخنا القاضي  
زكريا وحاصله أن السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر من بحر تحت العرش (وما أنزل الله  
من السماء من ماء) أي مطر (تنبيه) من الاولى للابداء والثانية للبيان قال المغوي  
قبل أراد بالسحاب السحاب يخلق الله الماء في السحاب ثم من السحاب ينزل وقيل أراد بالسحاب  
المعروفة يخلق الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى  
الارض ١٥ وفيه ما مر (فأحياه الارض) بالنبات (بهدموتها) أي يديم او يجدو بتأثير رويت  
أي فرق ونشر بالماء (فيها) في الارض (من كل دابة) فان قيل هل بث عطف على انزل أو أحياء  
(أحجب) بأنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فأحياه الارض عطف على  
أنزل فاتصل به وصار اجمعا كاشي الواحد فكأنه قيل وما أنزل في الارض من ماء وبث فيها  
من كل دابة ويجوز عطفه على أحياء على معنى فأحياء بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لان  
الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة أي المطر (وتصرف الرياح) الى قبول ودبور  
وجنوب وشممال فاقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس اذ استوى الليل والنهار  
والدبور تقابلها والشممال التي تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها قال ابن عباس أعظم  
جنود الله الريح والماء وسميت الريح رجحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ماهيت  
ريح اللشفاة سقيم ولسقم صحيج (فائدة) البشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشممال  
والجنوب أما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح عمانية أربعة للرجة وهي  
المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهي العقيم والصرصر في البر  
والعاصف والقاصف في البحر وقرأ حمزة والكسائي الريح بالتوحيد والباقون بالجمع  
(فائدة أخرى) كل ريح في القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها ألف  
ولام كما هنا اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا الحرف الاول في سورة الروم الرياح مبشرات  
اتفة واهل جمعها والريح تذكروا توث (والسحاب) أي القيم (المسهر) أي المذلل بما مر الله  
يسير حيث شاء الله (بين السماء والارض) بلا علاقة لا ينزل ولا يرتفع مع ان الطبع يقتضي  
أحدهما حتى يأتي أمر الله وقيل تسخير السحاب لتقليبه في الجو بمشيئة الله واشتقاقه من  
السحب لان بعضه يجرب بعضا (لايات) أي دلالات وافضات على وحدانية الله تعالى (انوم  
يعقلون) أي ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة  
وقول البيضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فنجبها أي لم يتفكر فيها  
ولم يعتبر بها قال الولي العراقي لم أقف عليه وقال السبوطي لم يرد في هذه الآية ولا بهذا اللفظ ثم  
قال عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل على الليلة ان في خلق السموات والارض  
واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قيل للارزاعي

والجزية منهم أجرهم  
يا حسن ما كانوا يعملون  
وبعد ثم ان ربك للذين  
سملوا السوء وقبل ما في  
الجانية ولا يفنى عنهم  
ما كسبوا وشاءوا بعد ما في  
الزمر فتم أجر العالمين  
(قوله اذا تداينتم بدين)  
فان قلت ما فائدة قوله بدين  
مع أنه معلوم من تداينتم  
(قلت) فادته الاحتراز  
عن الدين بمعنى الجازاة  
يقال داين فلان بالمودة  
أي جازيته بها وهو بهذا  
المعنى لا كتابة فيه ولا اشهاد

هذا  
لو كانت الآية  
من آيات التوبة  
للمسلمين من سخطوا

ما غاية التفكر فيمن قال يقرؤن وهو يعقلهن انتهى ولا ينافي هذا أنه ورد أيضاً في هذه الآية  
 ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال البيضاوي وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله  
 وحث على البحث والنظر فيه انتهى ولا ينافي هذا قول الشافعي رضي الله تعالى عنه لأن يلقى  
 العبد ربه بكل ذنب ما عدا النمر لك خيره من أن يلقاه به لم الكلام لأنه محمول على التوغل فيه  
 فيصير فاسقياً (ومن الناس) وهم المشركون (من يتخذ من دون الله) أي غيره (أنداداً)  
 أي أصناماً يعبدونها (يحبونهم) بالتحظيم والخضوع (حُب الله) أي كحبهم له كما  
 قال الزجاج يحبون الأصنام كما يحبون الله لأنهم أشركوا مع الله فسووا بين الله وبين  
 أصنامهم في المحبة أو يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي  
 أثبت وأدوم على حبه لأنهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون محبتهم لا غرض  
 فاسد توهوهم تزول بآدنى سبب ولذلك كانوا إذا اتخذوا صنماً أحسن منه طرحوا الأول  
 واختاروا الثاني وربما يأتونه كما أتوا بهلة الهه من حيث عند الجماعة ويعرضون  
 عن معبودهم في وقت البلاء ويقبلون على الله كما أخذ به الله تعالى عنهم فقل فاذا  
 ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله أحبهم وأولاهم  
 وأشد راءة وقيل إنما قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله أحبهم وأولاهم  
 أحبه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فحبة العبد  
 لله طاعته والاعتناء بتحصيل مرضييه ومحبة الله له بعد ارادة كرامه واستعماله  
 في الطاعة وصونه عن المعاصي (ولو يرى الذين ظلموا) أي باتخاذ الأنداد (اذيرون) أي  
 يصرون (العذاب) يوم القيامة واذ يعني إذا وأجرى المستقبل وهو يرى مجرى الماضي  
 لأن اذ موضوعه للماضي والمعنى هنا على الاستقبال لحدقة كقوله تعالى ونادى أصحاب  
 الجنة (ان) أي بان (القوة) أي القدرة والغلبة (لله) وقوله تعالى (جميعاً) حال (وان الله شديد  
 العذاب) وجواب لو محذوف والتقدير لو يعلمون ان القدرة لله جميعاً اذ عاينوا العذاب لندموا  
 أشد الندم والقاعل ضمير السامع أو الذين ظلموا أو يرى بمعنى يعلم وأن وما بعد هاء سد  
 المنعولين وقرأ نافع وحده بالتاء على الخطاب أي ولو ترى يا محمد ذلك لرأيت أمر أعظم وأمال  
 السوسى الالف المتقلبة بعد الراء في الوصل بخلاف عنه وعظ ورش اللام بعد الظاء وقرأ ابن  
 عامر يرون بضم اليماء والباقون بفتحها (اذ) يدل من اذ قبله (تبراً الذين اتبعوا) وهم الرؤساء  
 (من الذين اتبعوا) وهم الاتباع أي يشكر الرؤساء اضلال الاتباع يوم القيامة حين يجمع الله  
 القادة والاتباع (و) قد (رأوا العذاب) أي رأين له فالواو للعالم وقد مضرة كما قدرتها وقيل  
 عطف على تبرأ وقوله تعالى وتقطع عطف على تبرأ وقوله تعالى (بهم) بمعنى عنهم (الاسباب)  
 أي الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصدقات وصارت مخالفتهم عداوة (وقال  
 الذين اتبعوا) أي الاتباع (لو أن لنا كرة) أي رجعة الى الدنيا (فتتبرأ منهم) أي الرؤساء (كما  
 تبرأ منكم) اليوم ولولم يكن ذلك أجيب بالقام (كذلك) أي مثل ذلك الراء الغضبي (يربهم  
 الله أعمالهم) أي السيئة وقوله تعالى (حسرات) أن تنقلب ندامات (عليهم) ثالثه فاعيل يرى  
 ان كان من رؤية القلب والافتخار وقوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) أصله وما يخرجون

وقيل فائدة رجوع الضمير  
 إليه في قوله فاكتبوه اذ لو  
 لم يذكر لقال فاكتبوا  
 الذين والاول أحسن نظماً  
 (قوله أن تصل احداهما  
 فتذكر احداهما الاخرى)  
 فسرى تذكر بالتخفيف  
 والتشديد (فان قلت)  
 كيف جعل أن تصل  
 علة لاستشهاد المرأتين يدل  
 رجل مع ان علمته انما هو  
 التذكير (قلت) بل علمته  
 أن تصل لان الضلال  
 من احداهما يكثر وقوعه  
 فصلح أن يكون علة  
 لاستشهادهما وبقتدير

لان المناسب ان تعطف بحاله فعلية على حاله فعلية لكن عدل به الى هذه العبارة بالغة في  
 الخلود والاقنطاط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يا ايها  
 الناس كلوا مما في الارض - الا لا) فقال البيضاوي نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع  
 الاطعمة والملابس اى لاعلى وجهه التورع كما تفعله الصوفية وما قاله قول مرجوح كما قاله  
 شيخنا القاضي زكريا والمشهور انهن نزلت فيهم آية المائدة وهي يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا  
 طبييات ما أحل الله لكم وأما هذه الآية فانها نزلت في الكفار الذين حرموا البحائر والسواحب  
 والوصائل ونحوها ومن ثم عبر هنا بيايها الناس وثنيا بيايها الذين آمنوا \* (نفسه) \* حلالا  
 مفعول كالأرجال وقوله تعالى (طيبيا) اما صفة مؤكدة وما طاهر من كل شبهة وهو  
 ما يستطيبه الشرع قال المكشاف ومن للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بما كقول هذا ان  
 جعلنا حلالا حلالا فان جعلناه مفعولا فن لا بداه كما قاله السعد التفتازاني لان من التبعيضية  
 في موضع المفعول اى كوا بعض ما في الارض (ولان تبعه واخطوات الشيطان) اى طريقه كما  
 قاله الزجاج أو المحقرات من الذنوب كما قاله أبو عبيدة فمدخلها في حرام أو شبهة أو تحريم حلال  
 أو تحليل حرام وقرأ ابن عاصم وقتيل وحفص والكسائي ضم الطاء والساقون بالسكون  
 (انه لكم عدو بين) اى بين العداوة ومظهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر  
 الموالاة لمن بغويه وقد أظهر عداوته بما مناعه من السجود لادم ثم بين سبحانه وتعالى عداوته  
 بأنه لا يأمر بخير قط بقوله (انما يأمركم بالسوء) اى القبيح شرعا (والفحشاء) اى ما تجاوز الحد  
 في القبح من النظام وعن ابن عباس أن السوء من الذنوب ما لا حد فيه والفحشاء من المعاصي  
 ما يجب به حد وقال السدي الفحشاء هي الزنا وقيل البخل قال البيضاوي واسمها امر الامر  
 لتريثه ونعمته لهم تسفيهم بالرأيهم وتحقير الشانهم انتهى قال شيخنا القاضي زكريا ولا حاجة  
 الى صرف الامر عن ظاهره لان حقيقته طلب الفعل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء  
 والفحشاء من يريد اغواها (و) يأمركم أيضا (ان تقولوا على الله ما لا تعلمون) كتحليل المحرمات  
 وتحريم الطبييات واتخاذ الأنداد وقوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله من التوحيد  
 وتحليل الطبييات متصل بما قبله وهو نازل في مشركي العرب وكفار قريش والضمير فيهم عائذ  
 على اتناس المذكورين في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا عدل عن  
 الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحق  
 ماذا يجيبون وقيل مستأنف والهاه والميم في ايهام كناية عن غير مذكور روى عن ابن عباس  
 أنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رابع بن خازجة ومالك بن  
 عوف بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا فأنزل الله تعالى هذه الآية (قالوا) لا تتبعه (بل تتبع  
 ما ألفينا) اى وجدنا أو أدركنا أو علمنا أو انى تنعدي الى من فعلين وهو ما قوله (عليه آباءنا) من  
 عبادة الاصنام وتحريم البحائر والسواحب فانهم كانوا خير واعلمنا قال الله تعالى (أو لو كان  
 اى آيتهم عنهم ولو كان (آباؤهم لا يعقلون شيئا) اى من أمر الدين لاشياء مطلقا فانهم كانوا  
 يعقلون أمر الدنيا فلفظه عام ومعناه الخصوص (ولا يهتدون) الى الحق والهمزة للانكار  
 والواو للعال والعطف وجواب لو محذوف اى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في أمر الدين

عدم صلوحه فالتعليل  
 بأن تضل في الحقيقة انما  
 هو التمدد كبير ومن شأن  
 العرب اذا كان له علة  
 قدموا ذكره العلة  
 وجعلوا العلة معطوفة  
 على ما بالغا لتحصل الدلائل  
 معا بعبارة واحدة كقولك  
 أعدت الخشبة أن يبل  
 الجدار فأدعته بها  
 فالادغام علة في ادغام  
 الخشبة والميل علة  
 الادغام (قوله وان كنتم  
 على سفر) الآية فان قلت  
 كيف شرط السفر  
 في الارتمان مع انه ليس

ولا يهتدون الى الحق لا تبعوهم (ومثل) أى صفة (الدين كدروا) ومن يدعوهم الى الهدى  
(كمثل الذى ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء) أى صوتا ولا يفهم معناه والنهيق التهويل  
يقال نطق المؤذن ونطق الراعى بالضان قال الاخطل

فانطق بضانك يا جري فاعلم \* منتك نفسك فى الخلاه ضلالا

وأما نطق الغراب فبالغين المججمة والمعنى أنهم فى سماع الموعظة وعدم تدبيرها كالبهايم تسمع  
صوت راعيها ولا تفهمه (وقيل) معنى الآية مثل الذين كفروا فى دعاء الاصنام التى لا تفقهه  
ولا تعقل كمثل الناقى بالغتم ولا يفقه من نعيقه بشئ غير أنه فى عناء من الدعاء والنداء كذلك  
السكران ليس له من دعاء الآلهة الا العناء والدعاء كما قال تعالى وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم  
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ثم وصف سبحانه وتعالى الكفار بصفات ذم فقال (صم) أى هم صم  
عن سماع الحق تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل ما يقال له انه أصم (بكم) عن الخير لا يقولونه  
(عى) عن الهدى لا يصرونه (فهم لا يعقلون) الموعظة لا ضلال نظرهم (يا أيها الذين آمنوا  
كلوا من طيبات) أى حلالات (ما رزقناكم) روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر  
به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات  
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء يارب يارب أشعث أغبر مطعمه حرام  
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك ولما وسع الله تعالى الامر على  
الناس كافة وأباح لهم ما فى الارض سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم أن يتحروا طيبات  
ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال (واشكروا لله) على ما رزقكم وأحل لكم (ان كنتم ايا  
تعبدون) أى ان صح انكم تتخصونه بالعبادة وتقررون انه مولى انتم فان عبادة لا تتم الا  
بالشكر فالحق بقول العبادة هو الامر بالشكر لتمامه وهو يعدم عند عدمه روى البيهقى  
 وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انى والجن والانس فى نيا عظيم  
أخلقو ويعبدونى وأرزقو ويشكرونى \* ثم بين سبحانه وتعالى المحرمات بقوله (انما حرم  
عليكم الميتة) أى أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعد ما هو الذى ماتت من غير ذكاة شرعية  
والحلق بها بالسنة ما بين من حى وخص منها السمك والجراد والحرمه المضافة الى العين نفيد  
عرفا حرمه التصرف فيها طلاقا الا ما خصه الدليل كالتصرف فى المدبوغ (والدم) أى  
المنفوح كما قال تعالى فى سورة الانعام أو دما مسفوحا روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحلت لامةيتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال  
وهو فى حكم المرفوع بل رفته ابن ماجه وغيره لكن بسند ضعيف (ولحم الخنزير) أى جميع  
أجزائه وعبر عن ذلك بالعم لأنه معظم المقصود منه وغيره تبع له (وما أكل به لغير الله) أى ذبح  
على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكذا ما يرفعونه عند الذبح لاهتمام (فن اضطر) أى ألبانته  
الضرورة الى كل شئ مما ذكرنا كاه (غير باغ) أى خارج على المسلمين وقيل مجاوز لاهل المقادير  
الذى أحل له (ولا عان) أى متعدي على المسلمين بقطع الطريق وقيل لا يقصر فيها أبيض له فيدعه  
وقال مهمل بن عبد الله غير باغ مقارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالفة السنة فلم يرخص لاهل مبتدع

بشرط فيه (قلت) لم  
يدكره لخصه بص الحكم  
به بل لكونه مظنة عوز  
الكتاب والشاهد الموثوق  
بهما (قوله ومن يكتمها  
فانه آثم قلبه) فان قلت  
ما فائدة ذكر القلب مع  
ان الجمله موصوفة بالانتم  
(قلت) لما كان كتمان  
الشهادة هو اضرارها فى  
القلب وانتم مكنسها  
بالقاب وبه أسند اليه  
الانتم لان اسناد انقل الى  
الخارجة التى يعمل بها  
أبلغ كما يقال هذا مما  
أبصرته عيناي وسمته

في تناول المحرم عند الضرورة وقال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل  
ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في قدر ما يحل له اضطرأ كاهن الميتة على  
قوانين أحدهم ما أن يأكل مقدار ما يمسك رمة وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي  
والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك (فلائم) أي لا حرج عليه في أكل  
ما ذكره قرأ أبو عمرو وعاصم وحزق بكسرتون فن اضطر في الوصل والباقيون بضمها \* (فائدة) \*  
قال البغوي غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذ رأيت غير تصلح في موضعها  
لا فهمي حال واذ صلح في موضعها الا فهمي استثناء (ان الله غفور) لمن أكل في حال الاضطرار  
(رحيم) حيث رخص للعباد في ذلك (فان قيل) انما تصيد قصر الحكم على ما ذكره من محرم  
لم يذ كر (أجيب) بأن المراد قصر الحرمة على ما ذكره استعمله الكفار لاطلاق قصر ما ذكر  
على حال الاختيار كأنه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها \* (تبيينه) \* الخلق  
بالباغي والعمادي كل عاص بسفوره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا  
وعليه الشافعي \* ونزل في علماء اليهود ورسائلهم الذين كانوا يصدون من سفلتهم الهدايا  
والماء كل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث صلى الله عليه وسلم من غيرهم  
خافوا اذهاب ما كانتهم وزوال رياتهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم  
أخرجوها اليهم فاذا انظرت السقلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه  
وسلم فلا يتبعونه (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه  
وسلم (ويسترون به) أي بالكتوم (عنا) أي عوضا (قليل) أي يسيرا أي الماء كل التي  
يصيبونها من سفلتهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم) أي ملء بطونهم يقال آكل فلان في بطنه  
وأكل في بعض بطنه (النار) أي ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة وعن الدين والساكنان  
يقضى بهم الى النار لانها عقوبة عليهم فكأنهم أكلوا النار وقيل معناه انه يصير نار في بطونهم  
(ولا يكلمهم الله يوم القيامة) أي لا يكلمهم بالرحمة وما يشرفهم انما يكلمهم بالتوبيخ أو يكون  
عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضب انما يكلم بالانصاف انه تعالى  
يسألهم والسؤال كلام فعمل نفي الكلام على الغضب فهو كناية ويجوز ابتداء الكلام على  
ظاهره وتحتمل نصوص السؤال على أنه يقع بالسنة الملائكة (ولا يركبهم) أي ولا يطهرهم  
من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم وهو النار (أولئك الذين استغفروا) أي استبدلوا  
(الضلالة بالهدى) فأخذوا بدلها في الدنيا (و) استبدلوا (العذاب بالعقوبة) أي العدة لهم  
في الآخرة لو لم يكفوا الحق للمطامع والاغراض الدنيوية (فأصبرهم على النار) أي ما أشد  
صبرهم وهو تعجب المؤمن من ارتكاب موجباتها من غير مبالاة والافأى صبر لهم كما قال  
الحسن والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على العمل الذي يقرهم الى النار وقال  
الكسائي فأصبرهم على عمل أهل النار أي ما أدومهم عليه روى عن الكسائي أنه قال قال لي  
فاضي الين بكة اختصم الى رجلان من العرب خلف أحدهما على حق صاحبه فقال  
ما أصبر لعل عذاب الله تعالى (ذلك) أي الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) أي بسبب  
أن (الله نزل الكتاب) وقوله تعالى (بالحق) متعلق بنزل فرضه بالكذب أو الكتمان وقوله

اذنأى وعله قلبي (قوله)  
وان تبدوا ما في أنفسكم  
أو تخفوه يحاسبكم به الله  
ان فاتت ككيت قال  
في الاختفاء يحاسبكم به  
الله مع ان حديث النفس  
لا يتم فيه ما يفعل للحديث  
المشهور فيه ولانه لا يمكن  
الاستئذان عنه (قلت ذلك)  
منسوخ بقوله لا يكلف الله  
نفسا الا وسعها أو المراد  
بالاختفاء العزم القاطع  
والاعتقاد الجازم او ذلك  
اخبار بالجماسبة لا بالمعاقبة  
فهو تعالى يجزي العباد بما

تعالى (وان الدين اختلفوا في الكتاب) اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب  
الله تعالى وكفرهم ببعضها واما لله هدى وحيته من الاشارة اما الى التوراة واختلافهم حيث آمنوا  
ببعضها وكفروا ببعضها بكتبهم واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم محرو وتقول وكلامه  
بشر واسباطه الاولين (لني شقاق) أي خلاف (بعيد) عن الحق واختلاف في الخطاب بقوله  
تعالى (ليس البر) أي وهو كل فعل مرضى (أن تولوا وجوهكم) أي في الصلاة (قبل المشرق  
والمغرب) على قولين أحدهم أنهم المسلمون والثاني أهل الكتابين فعلى الاول معناه ليس البر  
كله في الصلاة ولكن البر ما في هذه الآية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثاني ليس البر  
صلاة اليه ودالي المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكثر الخوض في أمر القبلة حين  
حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس البر ما أنتم  
عليه فانه منسوخ ولكن البر ما في هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم  
والمسلمين أي ليس البرمة صوراً بأمر القبلة وقرأ حفص وحزق بنصب البر على انه خبر مقدم  
والباقون برفعه وقوله تعالى (ولكن البر من آمن) على تأويل حذف المضاف أي بر من آمن أو  
بتأويل البر بمعنى ذى البرأى ولكن البر الذي ينبغى أن يهتم به بر من آمن أو ولكن ذا البر من  
آمن (بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أي الكتب ان أريده الجنس والافعال القرآن  
(والنبيين) والتأويل الاول أولى لان السابق في الآية انما هو نفي كون البر تواقية الوجه والذي  
يستدرك انما هو من جنس ما ينفي وقرأ نافع وابن عامر بكسرتون ولكن مخففة ورفع راء البر  
والباقون بنصب النون مشددة ونصب الراء والنبيين تقدم أن نافعاً يقرؤه بالهمزة والباقون  
على البدل وورش على أصله من المد والتوسط والقصر (وآتى المال على) أي مع (حبه) له كما  
قال عليه الصلاة والسلام لم أسئل أي الصدقة أفضل ان تؤت به وأنت صحيح صحيح تأمل العيش  
أي الحياة وتحشى الفقر وتأمل العنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان  
كذا وقد كان لفلان وقيل الضمير لله أي على حب الله (ذوى القربى) أي القرابة قال صلى الله  
عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلته (واليتامى) جمع يتيم  
وتقدم تعريفه (والمساكين) جمع مسكين وهو من له مال أو كسب يقع موقعاً من كفاية ولا  
يكفيه بخلاف الفقير فانه من لا مال له ولا كسب يقع موقعاً من كفاية وسمايتي بيان ذلك ان  
شاء الله تعالى في سورة براءة (وابن السبيل) أي المسافر يقال للمسافر ابن السبيل للازمته  
الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليكرم ضيفه (والسائلين) أي الطالبين الذين ألجأتهم الحاجة الى السؤال قال صلى  
الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على ظهر فوسه رواه الامام أحمد وفي رواية رددوا السائل ولو  
بظلف محرق (وفي الرقاب) أي فكيفها معاونة المكاتبين وقيل فرض الاسراء وقيل ابتياع  
الرقاب لعتقها (واقام الصلوة المفروضة وآتى الزكاة) المفروضة (فان قيل) قد ذكر انبان  
المال في هذه الوجوه ثم نبى ببيان الزكاة فقد دل ذلك على أن في المال حق ما سوى الزكاة (أجيب)  
بأن المتقدم في التطوع وان قال الشعبي ان في المال حق ما سوى الزكاة وتلاه هذه الآية ففي  
الحديث نصت الزكاة كل صدقة رواء الدار طنى واليه بقى أي نسخت الزكاة وجوب كل صدقة

اخفوا واظهروا ليعلموا  
احاطة علمه ثم يغتفر أو يعذب  
فضلا وعدلا (قوله فيغفر  
لمن يشاء ويعذب من يشاء)  
قدم المغفرة في هذه السورة  
وغيرها الا في المائة فقط  
العذاب لانها في المائة  
نزات في حق السارق  
والسارقة وعذاب ما يقع  
في الدنيا فقدم العذاب وفي  
غيرها قدمت المغفرة رحمة  
منه للعباد وترغيب لهم في  
المسارعة الى موجباتها  
(قوله آمن الرسول بما انزل  
اليه من ربه) ان قلت أي

وروى ليس في المال حتى سوى الزكاة (والموفون بهدهم اذا عاهدوا) فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا وانجزوا واذا حلفوا ووفوا واذا قالوا صدقوا واذا اتقنوا وذوا\* (تبيهه) \* الموفون عطف على من آمن وقيل رفع على المبتدأ والخبر أي وهم الموفون وقوله تعالى (والصابرين في الباساء) أي شدة الفقر (والضراء) أي المرض (وحين الباس) أي وقت شدة القنال في سبيل الله تعالى نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على الشدائد ومواطن القتال عن سائر الاعمال روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال كما اذا حى البأس أي اشتد الحرب ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحد أقرب الى العدو منه (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في الدين واتباع الحق وطلب البر (وأولئك هم المتقون) الله التاركون للكفر وسائر الرذائل قال البيضاوي رحمه الله تعالى والآية كما ترى جامعة للكالات الانسانية بأسرها دالة عليها صريحا وضمانا فانها بكثرتها وتشعبها مختصرة في ثلاثة أشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد أشير الى الاول بقوله تعالى من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله تعالى وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله تعالى واقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستحب مع اهلها بالصدق نظر الى ايمانه واعتقاده وبالله تعالى اعتبارا بما شرته للخلق ومعاملته مع الخلق واليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان \* ونزل في حيين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكان بينهم ما قتلى وجراحات يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وكان لاحد الطرفين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر ورفاقهمو النقتل بالعبدا الحرمتهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا كتب) أي فرض (عليكم القصاص) وهو المساواة والمماثلة (في القتلى) ووصفوا فعلا (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (و) يقتل (العبد بالعبد) يقتل (الانبي بالانبي) وينت السنة أن الذكركر يقتل بالانبي وان المماثلة تعترف بالدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولا لائمة في ذلك خلاف وألذ كورة في الفقه وكاهم على هدى من ربهم (فن عني له) أي من القاتلين (من) أي دم (أخيه) المقتول (شيئ) بأن ترك القصاص منه وتكبير شيئ يقيد سقوط القصاص بالقبوع بعضها ولو من بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف الى العفو وايدان بأن القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو وصولية والخبر (فاتباع) أي فعل العافي اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قول الشافعي والثاني وهو الاصح عنده الواجب القصاص عينا والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسعهما فلا شيء (فان قيل) ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فن عني له (أجيب) بأن عفا يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب والجاني معا قيل عفوت لقلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كانه قيل فن عني له عن جنابته فاستغنى عن ذكر الجنابة (وأداء) أي وعلى

فائدة في هذا الاخبار مع ان الانبياء في أعلى درجات الايمان (قلت) فائدة ان بين المؤمنين زيادة شرف الايمان حيث مدح به خواصه ورسله وتظيره في الصافات انه ذكر في كل نبي انه من عبادنا المؤمنين (قوله لا تفرق بين أحد من رسله) فان قلت كيف قال ذلك مع ان بين الانبياء الا الى اثنين فاكثر (قلت) أحد هما بمعنى الجمع الذي هو أحد كما في قوله فما منكم من أحد عفاه حاجزين

القاتل أداء الدية (اليه) أي العاقب وهو الوارث (باحسان) أي بلا مظل ولا نجس (ذلك)  
الحكم المذكور في العفو والدية (تخفيف من ربكم ورحمة) لما فيه من التسهيل والنفع لان  
أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية وعلى أهل الانجيل العفو  
وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو وتوسعة عليهم  
وتيسيرا (فمن اعتدى) أي ظلم القاتل بأن قتله (بهذالك) أي العفو وعلى الدية أو مجانا (فله)  
عذاب أليم) أي مؤلم في الآخرة بالانوار وفي الدنيا بالقتل أو أخذ الدية ان عني ثم اقوله تعالى  
(ولا لكم في القصاص حياة) كلام في غاية الفصاحة والبلاغة حيث جعل الشيء محل ضده  
وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس من الحكم نوعان الحياة عظيمها  
وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة قال الزمخشري وكتم قتل مهمل بأخيه كايب حتى  
كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتشور الفتنة ويقع بينهم التشاجر فلما جاء  
الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداد  
عن القتل لان القاصد للقتل اذا علم أنه ان قتل يقتل يتمتع فيكون فيه بقاؤه وبقاؤه من بهم  
بقته وفي المثل القتل أني للقتل وقيل في المثل القتل قال القتل وقيل المراد بالحياة الحياة  
الآخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يواخذه في الآخرة هذا بالنسبة للآدمي وأما  
بالنسبة لله تعالى فان تاب فكذلك والافه وفتح المشيمة ثم نادى ذوى العقول الكاملة بقوله  
(يا أولى الابواب) للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ثم بين  
سببانه وتعالى مشروعية ذلك بقوله (اعلمكم تتقون) القتل مخافة القود أو تعملون على أهل  
التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له وهو خطاب له فضل اختصاص  
بالأمة (كتب) أي فرض (عليكم) اذا حضر أحدكم الموت أي حضرت أسبابه وظهرت  
أماراته (ان ترك خيرا) أي ما لا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير وقيل مالا كثيرا الماروي  
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رب الأراد الوصية فسأته كم مالا فقال ثلاثة آلاف فقالت  
كم عيال قال أربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فتركه اعدا لك  
وعن علي رضي الله تعالى عنه ان مولى له أراد أن يوصي له سبعمائة درهم فنهه وقال قال  
الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وقوله تعالى (الوصية) مرفوع بكتب وذكر  
فعلها للقاصد ولانها بمعنى أن يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فن بدله بعد ما سمعه  
والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وجواب ان أي فليوص (لوالدين  
والاقربين بالمعروف) بالعدل فلا يفضل الغني ولا يجاوز الثلث لما روى عن سعيد بن مالك  
رضي الله تعالى عنه قال جاني النبي صلى الله عليه وسلم يعرودني فقلت يا رسول الله أوصني بما لي  
كله قال لا قالت فاشطر قال لا قالت فالثلث قال الثلث والثالث ~~كثير~~ انك ان تدع وربك  
أغنياه خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس بأيديهم ثم أي يسألون الناس الصدقة  
يا كففهم وقوله تعالى (حقا) مصدرا قال البيضاوي تبع للزمخشري وغيره ~~مؤ~~ كالمضمون  
الجملة قبله أي حق ذلك حقا وورده أبو حيان بأن قوله تعالى على المتقين منعتي بحقا وصفة له  
وكل منهما يخرج عن التأكيده اما الاول فلان المصدر المؤكد لا يعمل انما يعمل المصدر الذي

فكانه قال لا تفرق بين  
آحاد من رساله (قوله لها  
ما كتبت) أي في الخبر  
وعليها ما كتبت أي في  
الشعر (فان قلت) ما الدليل  
على ان الاول في الخبر  
والثاني في الشعر (قلت)  
اللام في الاول وعلى في  
الثاني لانها ليست بمعلولان  
لذلك عند تقارنهما كما  
في هذه الآية وكما في قوله  
من عمل صالحا فلنفسه  
ومن أساء فعليها وقولهم  
الدهر يومان يوم لك ويوم  
عليك وقول الشاعر

ينحل الى حرف مصدرى والتعل أو المصدر الذى هو بدل من اللفظ بالفعل وأما الثانى فلان  
 حتما مصدر مخصص بالصيغة فلا يكون مؤكدا وقيل حقا نعمت لمصدر كتب أو وصى أى كتب  
 أو أوصاه حقا وقيل حال من مصدر أحدهما معرفا وقيل نصب على المقعولة أى جعل الوصية  
 حقا (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية المواريث وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى  
 كل ذى حق حقه ألا الوصية لو ارث بناء على الاصح من أن الكتاب ينسخ بالسنة وان لم تتواتر  
 وبذلك ظهر ما فى قول بعضهم ان الكتاب لا ينسخ بالسنة وان الحديث من الاتحاد (فمن بدله)  
 أى غيره من الاوصياء المشهود (بعدهما) أى وصل اليه علمه وتحقق عنده (فما ساءه)  
 أى الايصاء المبدل (على الذين يدلونه) والميت برى منه وفى هذا إقامة الظاهر مقام المضمرة  
 (ان الله سمع) الموصى به الموصى (عليه) يفعل الوصى فيجازيه عليه وفى هذا وعيد لا مبدل  
 به غير حق (فمن خاف من موص) أى توقع وعلم كقوله تعالى فان خفتن أن لا يقيم احد ود الله أى  
 علمه وقرأ حزة بالمالة الاف بعد الدخلاء من خاف حيث جاء وقرأ شعبة وحزنا والكسائى بفتح  
 الواو من موص وتشديد الصاد والباقون بسكون الواو وتخفيف الصاد (جنفا) أى مبدل عن  
 الحق بالخطا فى الوصية (أو اثما) بأن تعدد الحيف فى الوصية (فأصلح بينهم) بين الوصى والموصى  
 اهم باجراتهم على نهيهم الشرع (فلا تم عليه) فى هذا التبدل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف  
 الاول (ان الله غفور رحيم) فيه وعد للمصلح وذكر المغفرة لطابقه ذكر الائم وكون الفعل  
 من جنس ما يؤتم (يا أيها الذين آمنوا كتب) أى فرض (عليكم الصيام) هو لغة الامساك  
 عما تنزع فيه النفس ومنه قوله تعالى فقولى انى نذرت للرحمن صوما أى صمنا لانه امساك عن  
 الكلام وفى الشرع الامساك عن المقطرات مع النية فانها معظم ما تستهيمه النفس (كما  
 كتب على الذين من قبلكم) من الانبياء والائم من لدن آدم الى عهدكم قال على رضى  
 الله تعالى عنه أولهم آدم يعنى ان الصوم عبادة قديمة أصلية ما خلق الله أمة من افتراضها عليهم  
 لم يفرضها عليهم وحدثكم وفى قوله تعالى كتب عليكم الخ تقيد بالعلمك وترغيب على الفعل  
 وتطبيب على النفس وفى موضع التشبيه فى كاف كما كتب قولان أحدهما أن التشبيه فى  
 حكم الصوم وصفته لافى عدده قال سعيد بن جبير كتب عليهم اذا نام أحدهم قبل أن يطعم  
 أنه لم يحل له أن يطعم الى الليلة القابلة والنساء عليهم حرام ليلة الصيام وهو عليهم ثابت وقد  
 أرحص لكم هذا فعلى هذا تكون هذه الآية منسوخة بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام  
 الرفث الآية فانها فرق بين صوم أهل الكتاب وبين صوم المسلمين والثانى انه كصومهم فى  
 عدد الايام لماروى أن رمضان كتب على أهل الانجيل فأصابهم موتان أى وهو يضم الميم  
 موت يقع على المشامية نرادوا عشر اقبله وعشرا بعده فجعلوه خمسين وقيل كان يقع فى الحز  
 الشديد وكان يشق عليهم فى أسفارهم ويضرهم فى معاشهم فاجتمع رأى علمائهم وروسائهم  
 على أن يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وقالوا يزيد  
 عشرين يوما تكفرا صومه قال السدى عن مشايخه وقيل زادوا فيه عشرة أيام أولا كفارة  
 لما صنعوا انصارا ربين يوما ثم ان ملكهم اشتكى فنه جعل لله عليه ان هوشنى من وجعه أن  
 يزيد فى صومهم أسبوعا فبأقرا فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك وولاهم ملك آخر فقال أتموه

على أنى راض بأن احل  
 الهوى  
 واخلص منه لاعلى ولا لى  
 فان قلت لم خص الكسب  
 بالخبر والاكتساب بالشرب  
 (قات) لان الاكتساب  
 فيه اعمال والشرب تشبهه  
 النفس وتنجذب فسكات  
 اجلدى تحصيله بخلاف  
 الخبر ولان فى ذلك اشارة  
 الى اكرامه تعالى وتفضله  
 على الخلق حيث اتاهم  
 على فعل الخير من غير جد  
 واعمال ولم يؤاخذهم على  
 فعل الشر الابالجد والاعمال

خمسین يوماً وعلى هذا تكون الآية محكمة لا منسوخة (لعلكم تتقون) بصومكم للمعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة أي مؤن النكاح فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه وجب أي قاطع لشهوته ولعلكم تتقون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم وقوله تعالى (أياماً) نصب بصوموا مقدر للدلالة الصيام عليه لا بالصيام لوقوع الفصل بينهما (معدودات) أي قلائل كقوله تعالى دراهم معدودة وأصله أن المال القليل يقدر بالعدد ويحكر فيه والكثير يهال هيلاً ويحشي حشياً ومواقف بعد عدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقوله تسهيماً على المتكفين وقيل هي عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان (فمن كان منكم من مرضاً يضره الصوم ويعسر معه) أو على سفر (أي مسافر) قصر (فعدة من أيام أخر) أي فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام أخر ان افطر فحذف الشرط وهو ان افطر والمضاف وهو صوم والمضاف اليه وهو أيام المرض والسفر لعلهم اختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر والاصح فيه ما قدرناه وذهب أهل الظاهر الى أن ما ينطق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين فقد دخل عليه في رمضان وهو ياً كل فاعتمل بوجع اصبعه وفي السفر الذي يباح فيه الفطر والاصح فيه أيضاً ما قدرناه وهو من حملنا وقال الاوزاعي أقله من حلة وقال أبو حنيفة وأصحابه ثلاثة أيام (وعلى الذين يطيقونه) أي ان افطروا (فدية) هي (طعام مسكين) أي قدر ما يأكله في يوم وهو مد على الاصح من غالب قوت بلده وقال بعضهم نصف صاع من القمح أو صاع من غير وقال بعضهم ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشرة وسعور و اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فذهب أكثرهم الى أنها منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك لانهم كانوا في صلوات الاسلام يخبرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويقدموا وانما خيره الله تعالى لانهم كانوا لم يتعودوا الصيام ثم نسخ تخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شئتم منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الاحامل والمرضع اذا افطرا تاخروا على الولد فانما باقية بالنسخ في حقهما وذهب جماعة منهم الى أن لفظة لا مقدر في الآية أي وعلى الذين لا يطيقونه لكبر أو مرض لا يرجي برؤه فدية وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة وقرأ نافع وابن ذكوان بغية متموين في فدية وخفض الميم من طعام والباقون بتنوين فدية ورفع الميم من طعام وقرأ نافع وابن عامر مساكين بفتح الميم والسين والالف بعد السين وفتح النون والباقون بكسر الميم وسكون السين والالف بعدها وكسر النون منونة (فمن تطوع خيراً) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فهو) أي التطوع (خير) فينبئكم الله عليه (وان تصوموا) أي أيها المطيقون مبتدأ خبره (خير لكم) أي من الافطار والفدية (ان كنتم تعلمون) أي ما في الصوم من الفضيلة وبرائة الذمة وجواب ان كنتم محذوف دل عليه خبر لكم أي فالصوم خير لكم وقوله تعالى (شهر رمضان) مبتدأ خبر ما بعده أو بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام بدل اشتمال

\* (سورة آل عمران)  
 قوله نزل عليك الكتاب بالحق ان قلت كيف قال هنا نزل ثم قال وانزل مرتين (قلت) للاحتراز عن كثرة التكرار وخص المشدد بالاول لما سبقت منه فتاوى قيل لان القرآن نزل منجماً والتسوية والانجيل نزل اجلة واحدة فثبت خبر فيه بنزل أريد الاول أو انزل أريد الثاني ورد الاول بقوله وقال الذين كذبوا بالاول نزل عليه القرآن جلة واحدة

أوبدل كل من كل ان قدر مضاف أو خير بمبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان أو الشهر من الشهر ورمضان مصدر مرض اذا حرق فأضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعباية والائنف والنون (فان قيل) اذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فارجح ما جاء في الاحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايماننا واحتمسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله صلى الله عليه وسلم بعد من أدرك رمضان لم يقفر له (أجيب) بأن ذلك على حذف المضاف لامن اللبس قال التفتازاني وجاز الحذف من الاعلام وان كان من قبيل حذف بعض الكلمة لانهم أجزوا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف اليه حيث أعربوا الجزأين وانما سماه العرب بذلك املا لارتقاؤهم فيه من حر الجوع والاعطش واملال ارتقاؤهم الذنوب فيه وقيل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحر قال أئمة اللغة كان أسماء الشهور في اللغة القديمة مؤتمرا بجزء ناجر خوان وبصان حنين ورنه الاصم وعمل فانق عادل هواع يرالك فغيرت الى محترم صفر ربيع الاول ربيع الثاني جمادى الاولى جمادى الثانية رجب شعبان رمضان شوال ذى القعدة ذى الحجة على الترتيب وسمى المحرم تهريم القتال فيه وصفر تلومكة عن أهلها الى الحروب والريبعان لا يرتباع الناس فيهما أى أقامتهم وجماديان لجود الماء فيهما ورجب لترجيب العرب اياه أى تعظيمهم له وشعبان لتشعب القبائل فيه ورمضان لمرض الفصال فيه وشوال اشول اذ غاب اللواقح فيه وذو القعدة لاقعة وفيه عن الحرب وذو الحجة لمجدهم فيه (الذي أنزل فيه القرآن) جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم تنزل منجما الى الارض وقيل ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر وقيل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضمين والانجيل للثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين رواه الامام أحمد وغيره \* (فائدة) \* قال ابن عادل يروى ان جبريل عليه السلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى ابراهيم اثنى عشر وأربعين مرة وعلى نوح خمسين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين ألف مرة وقرأ ابن كثير القرآن بنقل حركة الهمزة الى الراء وتصير الراء مفتوحة وألف بعدها في المعرف والتشكر حيث جاء وكذا يقرأ حمزة في الوقف وقوله تعالى (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) حالان من القرآن أى أنزل وهو هداية للناس لا يجازمه من الضلالة الى الحق وهو آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل مما فيه من الحكم والاحكام (فان قيل) فما معنى قوله وبينات من الهدى بعدد قوله هدى للناس (أجيب) بأنه تعالى ذكره اول انه هدى ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال (فنشهد) أى حضر (منكم الشهر فليصمه) وقوله تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر) أى فأنظر (فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر رائلا

والثاني بقوله وأنزل الفرقان ان أريديه القرآن وبقوله هو الذي أنزل عليك وبقوله والذين يؤمنون بما قوله قال أئمة اللغة الخ الاسماء المذكورة هي كذلك في النسخ التي بأيدينا وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا كثيرا قال بعضهم وتوجب له الشهور وأسماء قد كان أو انما هم يدعونها بها وهي هذه المؤتمر وناجر وخوان وصوان وحنين ورنى والاصم وعادل وناقق وواغل وهواع وبرك وقد توجد هذه الاسماء مختلطة لما أوردناه مختلفة الترتيب كما نظمها بعضهم بقوله مؤتمر وناجر بيدنا وبالخوان يتبعه الصوان وبالرنى وبائدة تليه يعود اصم صم به السنان وواغله وناطله جميعا وعادله فهم غور حسان ورنه بعد هار بك فقت شهر والحول بعد هذا البنان وفي صروج الذهب أسماء أخرى فراجعه اه معصمه

يقوهم نسفنه بعميم من شهيد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أي يريد أن يسر  
عليكم ولا يعسر ولذلك أباح لكم الفطر في المرض والسفر واختاره أهل الفطر في السفر  
أفضل أو الصوم والاصح انه ان شق عليه الصوم فالفطر أفضل والا فالصوم وروى عن ابن  
عباس وأبي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين أنهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر  
ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام  
في السفر وأجاب الأول عن الحديث بأنه محمول على من يشق عليه الصوم فقول جابر بن  
عبد الله رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى زحاما  
ورجلا قد ظالم عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقال صلى الله عليه وسلم ليس من البر  
الصيام في السفر والدليل على جواز الصوم في السفر قول أبي سعيد رضي الله تعالى  
عنه كأننا فرم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ففأصائم من المظفر فلا  
يوجب الصائم على الفطر ولا المفطر على الصائم وقوله تعالى (ولتكملوا العدة  
ولتكبروا والله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) أي الله على نعمه عمل الفعل محذوف  
دل عليه ما سبق أي وشرع عجلة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له  
بالقضاء وجرعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر فقوله تعالى (ولتكملوا العدة  
علة الأمر بجرعاة العدة وقوله تعالى (ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن  
عهدة الفطر وقوله تعالى (ولعلكم تشكرون علة الترخيص من تعظيم الله تعالى بالحمد والثناء  
عليه ولذلك عدتو عان التوفيق المثلث ومعنى التكبير تعظيم الله تعالى بالحمد  
والثناء عليه ولذلك عدى بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا  
الله حامدين على ما هداكم وقيل تكبير عيد الفطر وقيل التكبير عند الأهل والقرآن شعبة  
وانتكملاوا بفتح الكاف وتشديد الميم والباقون بسكون الكاف وتحفة الميم (تفسيه)\*  
ورد في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين أخبار من أرواه أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم  
قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار لم يفتح منها باب  
وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر والله  
عقابه من النار وذلك كل ليلة ومنها ما رواه أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان  
إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من  
ذنبه ومنها ما رواه سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال  
أيها الناس قد أظلمتكم شهر عظيم شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة  
وقيامه ليلة تطوعان تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى  
فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر  
المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبتة من  
النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كان نجد  
ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على  
مدقة لبن أو تمررة أو شربة من ماء ومن أسقى صائما سقاها الله عز وجل من حوضي شربة لا ينظما

أنزل اليك (قوله مصدقا  
لما بين يديه) معنى ما مضى  
بأنه بين يديه لغاية ظهور  
أمره (قوله ان الله لا يخفى  
عليه شيء في الارض ولا في  
السماء) قدم الارض على  
السماء هنا في موضع من  
يونس وابراهيم وطه  
والعنكبوت عكس الغالب  
في سائر الآيات لان  
المخاطبين في الجنس كانوا  
في الارض فقط بخلافهم  
في غيرها كذا قيد (قوله  
منه آيات محكمات) ان قلت  
كيف قال ذلك ومن

بعدها حتى يدخل الجنة وهو شهر أو لدرجة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا  
 فيه من أربع خصال خصاتين ترضون بهما ربكم وخصاتين لا غنى لَكُمْ عنهما فاما الخصالتان  
 اللتان ترضون بهما ربكم فشمادة أن لا اله الا الله وتستغفره وأما اللتان لا غنى لَكُمْ عنهما  
 فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال الله تعالى كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف  
 الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي للصائم فرحتان فرحة  
 عند فطره وفرحة عند لقاء ربه وثلث فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الصوم  
 بخسنة وعن سهل بن سعد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية أبواب  
 منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وعن ابن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الصيام والقرآن يشفعان للعبيد يقول الصيام رب اني منعتك الطعام والشهوات  
 بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان \* وسأل  
 جماعة النبي صلى الله عليه وسلم ألم أقرب ربنا فنفنا جبه أم بعيد فنناديه فنزل (واذا سألت  
 عبادي عني فإني قريب) أي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بأفعاله العباد  
 وأقرب لهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم ونحوه قوله تعالى وثمن أقرب  
 اليه من حبل الوريد وقوله تعالى (أجيب دعوة الداع اذا دعان) أي بانائه ما سأل تقرير لقرب  
 ووعده بالداعي بالاجابة وقرأ ورش وأبو عمر وبإثبات الباء فيه ما وصل الاوقفا واختاف  
 عن قالون فيهما ما والباقون بحذفها وصلوا ووقفنا (فان قيل) ما وجه قوله تعالى أجيب دعوة  
 الداع وقوله ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كذا يراد لا يجيب (أجيب) بأنهم اختلفوا في  
 معنى الآية يتنزه فقيل معنى الدعاء هنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآية يتن  
 خاص وان لفظه ما عام تقديره أجيب دعوة الداعي ان شئت كما قال تعالى فيكشف ما تدعون  
 اليه ان شاء وأجيب دعوة الداعي ان وافق القضاء أو أجيبه ان كانت الاجابة خير له  
 أو أجيبه ان لم يسأل عما لا يعرض الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع باثم أو قطيعه رحم أو يستجبل قالوا وما الاستجبال  
 يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب فلا أراك تستجيب لي فيصبر عن ذلك فيدع أي  
 يترك الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله أجيب أي أسمع ويقال ليس في الآية أكثر من اجابة  
 الدعوة فالما اعطاء الامنية فليس بمدكور فيه ارفقدي يجيب السيد عبده أو الولد له ثم لا يعطيه  
 سؤله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية أنه لا يجيب دعاه فان  
 قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر الثواب له في الآخرة أو كف عنه به سواء لقوله صلى  
 الله عليه وسلم لم ما على الارض رجل مسلم يدعوا لله بدعوة الا آناه الله اياها أو كف عنه من  
 السوء بمثلها ما لم يدع باثم أو قطيعه رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر  
 اعطاء امره عليه دعوه فيسمع صوته ويجعل اعطاه من لا يجيبه لانه يفيض صوته وقيل ان  
 للدعاء آدابا وشرايط وهي أسباب الاجابة فمن استكتمها كان من أهل الاجابة ومن أخل  
 بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستجيب الجواب (فليستجيبوا اني) اذا دعوتهم للايمان

للتبعيض وقال في هود  
 كتاب أحكمت آياته وهو  
 يقتضى احكام آياته كلها  
 (قلت) المراد بالتحسينات  
 هنا التامسات أو العقليات  
 أو ما ظهر من معناها كما ان  
 المراد بالمتشابهات  
 المنسوخات أو الشرعيات  
 أو ما كان في معناها مخوض  
 ودفقة المراد بقوله  
 أحكمت آياته ان جميع  
 القرآن صحيح ثابت مصون  
 عن الخلل والزلل ولا تنافي  
 بين متشابهات وقوله كتابا  
 متشابهها اذ المراد

والطاعة كما أجيبهم اذ دعوني بهم ماتم. وقوله تعالى (ولبؤسواي) أمر بالثبات والمداومة  
 على الايمان (لعلمهم) أي لكي (يرشدون) والرشد اصابة الحق (أحل لكم ليلة الصيام)  
 أي الليلة التي تصومون منها صائمين (الرفث الى نساءكم) الرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد  
 يخرج عن رفث وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه كلفظ الوطء والجماع فانه يجب أن يكنى  
 عنه بلازم من لوازمه كالرفث وعدي بالي لانه مضمون معنى الافضاء وكفى عن الجماع هنا بلفظ  
 الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد أفضى بعضكم الى بعض استهجا فالما وجد  
 منهم قبل الاباحة ولذلك سماه فيما يأتي خمائة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان الله  
 تعالى حي كريم يكنى كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملازمة والافضاء والدخول  
 فالرفث انما عني به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من  
 النساء قال أهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا أظفر الرجل حبله للطعام والشراب  
 والنساء الى وأن العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فاذا صلى العشاء أو رقد قبلها حرم عليه  
 الطهارة والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع  
 أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ بيدي ويوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا رسول الله اني أعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخطيئة التي رجعت الى أهلي بعد  
 ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسوت لي نفسي بخامعت أهلي فهل تجدي من رخصة  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعتزوا بعمه فنزل في عمر  
 وأصحابه هذه الآية وفي تجوز المباشرة في جميع الليل دليل على جواز تأخير الغسل الى  
 الفجر وصحة صوم المصعب جنباً (هن لباس) أي سكن (لكم وأنتم لباس) أي سكن (هن) كما  
 قال تعالى وجعل منازجها يسكن اليها وكما قيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون أحد  
 الزوجين الى الآخر وقيل معنى كل واحد من الزوجين لباسا لغيره ما عنده النوم  
 ونعائهم ما واجتماعهم في ثوب واحد حتى يصير كل واحد من الزوجين صاحبه كالثوب  
 الذي يلبسه قال الجعدي

اذا ما الضمير ثني عطفها • ثمذت فكانت عليه لباسا

والضمير المضارع ومازائد وثني عطفها امال شقها وتمت ما لت والشاهد في قوله فكانت  
 عليه لباسا وقيل ان كلامهم ما يسترحل صاحبه ويعتمه من الثجور كما جاء في الخبر من تزوج فقد  
 أحرز ثني دينه (علم الله أنكم كنتم تحتون أنفسكم) أي اظلمون ابتهر بضمها للعقاب  
 وتنفيس حظها من الثوب بالجماعة بعد العشاء كما وقع ذلك له مرة وغيره وقال البراء لما نزل  
 صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله هذا  
 الآية (فأب عليهكم) أي قبل ثوبتكم (وعفا عنكم) أي محاذنوبكم ولم يل أحد الف عفا  
 لانه واوي (قالا تن) أي اذا نسخت عنكم التحريم (باشروهن) أي جامعوهن حلالا وسمى  
 الجماعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منها بصاحبه (وابتغوا) أي واطلبوا (ما كتب  
 الله لكم) أي ما قسم لكم وأثبت في اللوح من الولد بالباشرة أي لا تبانروا قضاء الشهوة  
 وحدها وليكن لا بتعاما وضع الله للنكاح من التماسل أو قصد العفة وقال مجاهد ابتغوا

بمتشابهات ما من وبتشابه  
 يشبه بعضه بعضا في الصحة  
 وعدم التناقض وتأنييد  
 بعضه لبعض (قوله ان الله  
 لا يخلف الميعاد) فانه بلفظ  
 الغيبة وقال في آخر  
 السورة انك لا تخلف  
 الميعاد بلفظ الخطاب لان  
 ما هنا متصل بما قبله وهو  
 قوله انك جامع الناس ليوم  
 لا ريب فيه اتصالا لفظيا  
 فقط وما في آخرها متصل  
 بما قبله وهو قوله ربنا  
 وآتنا ما وعدتنا على رسلك  
 اتصالا لفظيا ومعنويا

الولد فان لم تلده هذه فهذه وقال مقاتل وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقيل وابتغوا الهل الذي كتب الله لكم واصله دون ما لم يكتب لكم من الهل المحرم وقيل هو منى عن العزل لانه في الحرام فقولته تعالى (وكا  
وانتروا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) أى الصادق نزل في رجل من الانصار قال عكرمة اسمه ابوقيس وذلك انه ظل ثم ارى بعامل في أرض وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله فبقر فقال لامرأته قذبحي الطعام وأرادت المرأة أن تطعمه شيئا سخفا فأخذت تعمل له في شئ وكان في ابتداء الاسلام من صلى العشاء أو نام قبلها حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه أذهر قد نام وكان قد أعميا وكل فاقبضته ففكره أن يعصى الله ورسوله وأبى أن يأكل فأصبح صائما مجهدا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا أبا قيس مالك أمسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وقد شبه سبحانه وتعالى أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق وما يتم معه من غيش الليل بخيطين أبيض وأسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلائله عليه ويصح أن تكون من لشم بعض فاما ما يبدو وبعض الفجر وعلى كل منهما ما فهمي مع مدخولها في محل الحلال والمعنى على التبعيض حال كون الخيط الابيض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو الفجر (فان قيل) كيف التباس على عدى بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقابين أبيض وأسود فجعلت ماتحت وسادتي فجعلت أقوم من الليل فلا يميزني الاسود من الابيض فلما أصبحت غدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال ان كان وسادتك اذا لعريضا وروى انك لعريضا القفا انما ذلك يياض النهار من الليل (أجيب) بأنه غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاه لانه مما يستدل به على بلادة الرجل وقلة فطنته وقال سهل بن سعد الساعدي نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلانزال يأكل ويشرب حتى يتبين له أنزل الله تعالى بعد ذلك من الفجر (فان قيل) كيف جاز فعل ذلك في رمضان مع تأخير البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد (أجيب) بأن ذلك كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائزا أو اكتفى أولا باشتمارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التباس على بعضهم (ثم أقروا الصيام) من الفجر (الى الليل) أى الى دخوله بغروب الشمس كما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم أى دخل وقت افطاره (تنبيه) انما قدرت في الآية الكريمة من الفجر الى الليل على عدم جواز النية في النهار في صوم رمضان كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ولان الى يكون المغيبا ينقض شيئا فشيئا والتمام فعل الجزء الاخير فقط وهو لا ينقض كذلك وفي الآية دليل على نفي الوصال لانه تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشئ منتهاه وما بعده ما يخالف ما قبلها (ولا تباشروهن) أى نساءكم (وانتم عاكفون) أى مقبون (في المساجد) فيه الاعتكاف

لتقدم لفظ الوعد (قوله  
كذبوا يا ايها الذين  
من قبلهم كذبوا باياتنا)  
قال هنا وفي موضع من  
الانفال كذبوا وفي آخر  
منها كفروا فتنافريا  
على عادة العرب في نعتهم  
في الكلام (قوله يرونهم  
مثلهم رأي العين) أى  
تري القصة الكافرة  
المسألة يئلى عددتهم أو  
بالمعنى على الخلاف (ان  
قلت) هذا ينافي قوله في  
الانفال واذير يكفونهم اذ  
التفتتم في أعينكم فليلا  
وبقلائكم في أعينهم اذ

والمراد بالباشرة الوطء والاية تنزلت في نفر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا بعت كفون  
 في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى أهله خرج اليها الجاهل بها ثم اغتسل ثم يرجع الى  
 المسجد فتروا عن ذلك ايلا ونهرا حتى يفرغوا من اعتكافهم وفيه دليل على أن الاعتكاف  
 لا يختص بسجد دون مسجد وأن يكون في المسجد لاني غيره اذ ذكر المساجد لاجاز أن يكون  
 لجعلها شرط في منع مباشرة المعتكف لانه من الواجب ان كان خارج المسجد ويمنع غيره ايضا منها  
 فيها فتبين كونها شرط الصحة للاعتكاف وان الوطء محرم في الاعتكاف وفيه دليل على انه  
 في العبادات يوجب الفساد اما ما دون الجماع من المباشرات فان كان بشهوة فحرام ولا يبطل  
 اعتكافه ان لم ينزل فان أنزل وكان بلا حائل فسك الجماع والافلا عن عائشة رضى الله تعالى عنها  
 أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف أدنى الى رأسه فأرجله وكان لا يدخل  
 البيت الا الحاجة الانسان (تلق) الاحكام المذكورة وهي قوله تعالى فالان يباشروهن الى  
 قوله تعالى في المساجد (حدود الله) حدها العبادة ليقضوا عندها (فلا تقربوها) نهى تعالى  
 أن يقرب الحد الحاضر بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا أن يتخطى عنه وهذا أبلغ  
 من قوله تعالى في آية أخرى فلا تعمدوها ~~الكن~~ في ذلك ما مورات وهي لا ينهى عن قربانها  
 فالمراد منها اذا دأبها بانه على أن الامر بالشئ نهى عن ضده أو مستلزم له ليصح النهى عن  
 قربانها ويجوز أن يراد بحدود الله محارمه ونواهيها وعلى هذا فالنهي عن قربان ظاهر كما  
 قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حصى وان حصى الله في أرضه محارمه فنرفع حول الحصى  
 يوشك أن يقع فيه رواه الشيخان (كذلك) أي كما بين لكم ما ذكر (بين الله آياته للناس لعلهم  
 يتقون) أي لكي يتقوا مخالفة الاوامر والنواهي فينجوا من العذاب (ولانأ كوا أموالكم  
 ينسكم) أي لا ياكل بعضكم مال بعض (بالباطل) أي الحرام شرعا كالغصب والسرقه وقوله  
 تعالى (وتدوا) مجزوم داخل في حكم النهى أو منصوب باضمار ان والادلاء الاقضاء أي ولا  
 تلقوا (بها) أي يحكمومتها أو بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحكم (فريقا) أي  
 طائفة (من اموال الناس بالانم) أي بما يوجب انما كسبه اذ الزور واليمين الكاذبة  
 أو متلبس بالانم فالباة اما للسمية فتكون متعاقبة بئأ كوا أو لامصاحبة فتعلق بمحذوف  
 وتكون مع مدخولها احلام فاعل تاكلوا (وانتم تعاون) انكم مبطلون فان ارتكب  
 المعصية مع العلم أقبح روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة  
 أرض ولم يكن له يمينه فخكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهم بالحلف  
 فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشتمون بهم الله وأيمانهم ثمة اقليلاً فارمدع  
 عن اليمين وسلم الارض لعبدان فنزلت وهو دليل على أن حكم القاضي لا يتخذ في باطن الامر  
 وفيه خلاف ظاهره يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لخصمين اختصما اليه انما أنا بشر وانتم  
 مختصمون لدي ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته أي أقوم وأقدر عليهم ان بعض فأقضى له على  
 ما أسمع منه فن قضيت له بشئ من أخيه فانما أقطع له قطعة من نار فيكميا وقال كل واحد منهما  
 حتى اصاحبي فقال اذها فتواخيا ثم استهما ثم ليحل كل واحد منكما صاحبه وسأل معاذ بن  
 جبل وعلبة بن غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال يبدو دقيقا كأنه يطير ثم يرد حتى

قضيته ان كلامهم تارى  
 الاخرى قليلة (قلت)  
 التقليل والتكثير في حالين  
 قال الله المشركين في نظر  
 المؤمنين وعكسه والاخرى  
 اجترأت كل منهم ما على  
 قتال الاخرى ثم كثر الله  
 المؤمنين في نظر المشركين  
 لما التقتا حتى جبنوا  
 وفشلوا وكثر الله المشركين  
 في نظر المؤمنين وأراهم  
 اياهم على ما هم عليه وكانوا  
 في الحقيقة أكثر من  
 المؤمنين ليهوا اصدق  
 وعد الله في قوله فان يكن

يتلى نوراً ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقاً كما بدأ ولا يهككون على حالة واحدة  
 كالشمس فنزل (يستلونك) يا محمد (عن الالهة) جمع هلال مثل ردا واردة والهلال اسم له  
 أول الليلة الاولى والثانية والثالثة وبعدها يسمى قمر او هنام سماه بأول حالته لان الناس  
 يرفعون أصواتهم بالذكرة عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد (قل) لهم  
 (هي موافقت) جمع صيقات أي معالم (للناس) يعلمون بها أوقات ذرعهم ومناجرهم ومحال  
 ديونهم وصيامهم وافتارهم وعدد نسايتهم وأيام حيضهن ومدة حملهن وغير ذلك وقوله تعالى  
 (والحج) عطف على الناس أي يعلمون بها وقته أداء وقضاء هذه هي الحكمة الظاهرة في ذلك  
 ولهذا اختلف بين الالهة وبين الشمس فلما سقرت الالهة على حاله لم يعرف حال ما ذكر \* ولما  
 كان الناس في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا  
 ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته ويدخل منه ويخرج  
 أو يتخذ صلا فيه فيصعد منه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف الطيعة والقسطاط ولا  
 يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك البر الأنا يكون من المحس وهم  
 قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وبنو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية سموا  
 محسا لشدة محس في دينهم والحجاسة الشدة والصلابة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات  
 يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاع بن ثابت على اثره من الباب  
 وهو محرم فانسكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدخلت من الباب وأنت محرم  
 قال رأيتك دخلت فدخلت على اثرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أحس فقال  
 الرجل فان كنت أحس فاني أحس رضيت به - ذلك وبسمعتك ودينك فانزل الله تعالى (وايس  
 البرأتان) تاو البيوت من ظهورها وايس البر أي ذا البر (من اتقى) الله تبرك مخافته  
 ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلال حال القمر وعن حكم  
 دخولهم بيوتهم من غير أبوابها أو أنه تعالى لما ذكر أنهم اواقبت الحج وهذا أيضا من افعالهم  
 في الحج ذكره للاستطراد وانهم سألوا عما لا يعنيههم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوها السؤال  
 عما يعنيههم وهو معرفة الحلال والحرام ويختص بعلم النبوة عقب ذكره جواب ما سألوه تنبيها  
 على أن اللائق بهم أن يسألوا عن أمثال ذلك وهم قوا بالعلم بها أو على أن المراد به التبيهة على  
 تعكيسهم السؤال وتعنيهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر  
 أن تعكسوا في مسألتكم ولكن من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله (واقنوا البيوت من أبوابها)  
 في الاحرام كغيره اذ ليس في العدول برأ أو باشر والامور من وجوهها التي يجب أن تبشر عليها  
 والمراد توطيئ النفوس وربط القلوب على أن جميع أفعال الله تعالى حكم وصواب من غير  
 اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يشتمل عنه لما في السؤال من الاتهام بمقارنة  
 الشك لا يشتمل عما يفعل وهم يستلون (واتقوا الله) في تعبير الاحكام (اعلمكم تطلون) لكي  
 تفوز وبالهدى والبر وقرأ درش وأبو عمر ووحفص البيوت بضم الباء حيث جاء معروفا كان  
 او منكر او كسرهما الباقون ولا خلاف في وليس البر هنا ان الراعي فوعة للجمع وقرا نافع  
 وابن عامر وليكن بكسر النون مخففة ورفع الراء والباقون بفتح النون مشددة ونصب الراء

منكم مائة صابرة يغلبوا  
 مائتين فان المؤمنین  
 غلبوهم في هذه القرأة  
 وهي غزاة بدر مع انهم  
 كانوا اضعاف عدد  
 المؤمنین (قوله شهد الله  
 الآية) كرو فيها لاله  
 لا حولان الا اول قول الله  
 والثاني حكاية قول الملائكة  
 وأولى العلم اولان الاول  
 جرى مجرى الشهادة والثاني  
 مجرى الحكم بجملة  
 ما شهدته الشهود وقال  
 جعفر الصادق الاول  
 وصف والثاني تعليم أي  
 قولوا واشهدوا كما شهدت  
 (قوله ثم تولى فريقتهم  
 وهم معرضون) ان قلت

ولما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه للعمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدمهم المنذر كون عن البيت الحرام وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخلوا مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وخاف المسلمون أن لا يوفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام وكره المسلمون ذلك نزل (وقاتلوا) أي جاهدوا (في سبيل الله) لآلاءه كلمته واعزادينه (الذين يقاتلواكم) من الكفار (ولا تعتمدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الظهور لانه غاية المحبة اذ المحبة حقيقة محال في حقه تعالى لانها ميل النفس وسبب ذلك انهم كانوا منعوام من قتال الكفار وأمره بالبر على أذاهم بقوله تعالى لنبلون في أموالكم الآية ثم أمره بوابه اذا ابتدوا به هذه الآية ثم أبيع لهم ابتداءؤه في غير الانهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلك الانهر الحرم الآية ثم أمره بمطاعا من غير تنقيح بشرط ولا زمان بقوله تعالى (واقتلوهم حيث تفرقوا) أي وجدتموهم في حل أو حرم وقرأ أبو عمرو وبادعاهم الثاء في الثاء بضم الهمزة حيث جاء (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم عام الفتح (والقتلة) أي الشرك منهم (أشد) أي أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمه قوه أو الحنة التي يفنت بينه الانسان كالانحراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تعبه وتآلم النفس به اقبل لبعض الحكماء ما أشد من الموت قال الذي يمضى فيه الموت وقال القاتل

أقتل بعد السيف أهون موقعا \* على النفس من قتل بعد فرار

واقبل التمتنة عذاب الآخرة كما قال تعالى ذوقوا نتنتكم (ولا تقاتلوهم) أي لا تبدؤهم (عند المجد الحرام) أي في الحرم (حتى يناتلوكم به فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فمعه فانهم وهم الذين هتكوا حرمة وقراء حزمة والكسافي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم بفتح التاء الفوقية من تقتلوهم والياء من يقتلوكم وسبب كون القاف والألف بعد القاف وضم التاء فيهما والباقيون بفتح التاء والياء وفتح القاف وبعد القاف ألف وكسر التاء أو ما فان قاتلوكم فخذف حزمة والكسافي الألف وأثبتها الباقيون والياء في على قراءة حزمة والكسافي حتى يقتلوا بعضهم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم كقول بعض العرب قتلنا بني أسد أي بعضهم وقال بعضهم وان تقتلونا نقتلكم (كذلك) أي القتل والانحراج (جزء الكافرين) أي يفعل بهم مثل ما فعلوا (فان اتهموا) عن الكفر وأسلموا (فان الله غفور) يغفر لهم ما قد سلف (رحيم) بهم فلا يؤاخذ بذلك (وقاتلوهم حتى لا تكون) أي توجد (فتنة) أي شرك (ويكون الدين) أي العبادة لله وحده لا يعبدون سواه (فان اتهموا) عن الشرك فلا تعتمدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) أي اعتداء يقتل أو غيره (الاعلى الظالمين) أي فلا تعتمدوا على المنتهين اذ لا يحسن أن يظلم الامن ظلم والفاء الاولى للتعظيم والثانية للجزاء وهي جزء الظالمين عدوانا للمساكلة كقوله تعالى فن اعتمدى عليكم فاعتمدوا عليه (الشهر الحرام) أي الحرم صقابل (بالشهر الحرام) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج معقر في ذي القعدة

التولى والاعراض واحد كما صر في البقرة فلم يجمع بينهما (قلت) لان المعنى يتولون عن الداعي ويعرضون عما دعاهم اليه وهو كتاب الله أو يتولون بايذائهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم أو كان الذي تولى علمائهم والذي أمرض أتباعهم (قوله بيلك الخبير) خص الخبير بالذكور وان كان بيده الشر أيضا لان الكلام افتماورد

سنة ست رصده المشركون عن البيت بالحديبية ورجع في العام القابل في ذى النعدة وقضى  
 عمرته سنة سبع واستعظم المسلمون قتلهم في الشهر الحرام نزلت هذه الآية أي هذا الشهر  
 بذلك وهتكتم بهتكم فلا تبأوا به وقوله تعالى (والحرمات قصاص) احتجاج عليه أي كل حرمة  
 وهو ما يجب أن يحافظ عليه أي يجري فيه القصاص وانما جهما لأنه أراد حرمة الشهر الحرام  
 والبلد الحرام وحرمة الاحرام أي فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا  
 عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلواكم أي كما قال تعالى (من اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو  
 الاحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمي الجزاء باسم الاعتداء على  
 ازدواج الكلام كقوله تعالى وجر اسميته سببته مثلها (واتقوا الله) في الاتصاف لانفسكم منهم  
 ولا تعتمدوا الى ما لم يرخس لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والنصر فيجرسهم ويصلح  
 شأنهم (وانفقوا في سبيل الله) أي طاعته سواء الجهاد وغيره (ولا تلقوا بأيديكم) أي  
 بانفسكم عبر بالأيدي عن النفس كقوله تعالى بما كسبت أيديكم أي بما كسبتم والباء زائدة  
 (الى التهلكة) أي الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد والاسراف فيها حتى يفر نفسه  
 ويضيع عبالة أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية لاهل الدولة روى ان رجلا من المهاجرين حمل على  
 صف العدو فصاح به الناس ألقى يده الى التهلكة فقال أبو أيوب الانصاري نحن أعلم بهذه  
 الآية وانما نزلت فينا حينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد  
 وآثرناه على أهلنا وأولادنا وأموالنا فلما نشأ الاسلام وكثر أهله ووضعت الحرب أوزارها  
 رجعنا الى أهلنا وأولادنا وأموالنا صلحها ونقسم فيها فبكت التهلكة الإقامة في الأهل  
 والمال وتر الجهاد فزال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية  
 في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في أصل سورها وهم يستسقون به وروى عن أبي هريرة  
 رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه  
 بالغزومات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الاقناء الى التهلكة هو  
 القنوط من رحمة الله تعالى قال أبو قتادة هو الرجل يصيب الذئب فيقول قد هلكت ايت  
 لي توبة فيياس من رحمة الله ويتهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك كما قال تعالى انه  
 لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون (وأحسبوا) أي بالنفقة وغيرها (ان الله يجب  
 المحسنين) أي يقبهم (وأعو الحج والعمرة لله) أي أدوهم بما يحقو قهما وفي الآية حينئذ دليل  
 على وجوبهما اذا اصل في الامر الوجوب وما روى عن جابر انه قال يا رسول الله العمرة  
 واجبة مثل الحج فقال لا معارض بما روى أن رجلا قال لعمر رضي الله تعالى عنه اني وجدت  
 أي علمت الحج والعمرة مكتوبين على أهلاتي جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر  
 وجد انهما مكتوبين بقوله أهلاتي بهما لانه رتب الأهلل بهما على الوجودان وذلك يدل على  
 أنه سبب الأهلل دون العكس وقيل انما هما أن تحرم بهما من ذرية أهلك روى ذلك عن  
 علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقيل ان أفراد لكل واحد منهما مسقرا وقيل أن تكون  
 النفقة حلالا وقيل أن تخصهما بالعبادة ولا تشوبهما بشئ من التجارة والاعراض الدينية  
 (فان أحصرتم) أي منعتهم عن اتمامهما يقال أحصره وأحصره العدو اذا منعه قال تعالى

فيه لانه انما ورد على  
 المشركين فيما أنكروه  
 ووعد الله به نبيه صلى الله  
 عليه وسلم ووعد النبي صلى  
 الله عليه وسلم به الهداية  
 رضى الله عنهم أو أراد الخير  
 والشرا كقبي باحدهما  
 دلالة على الآخر كما في  
 سراويل تقيكم الحر وانما  
 خص النسب بالذكر لانه  
 المرغوب فيه (قوله توبج  
 الليل في النهار وتوبج النهار  
 في الليل) أي تدخله فيه

الذين أحصروا في سبيل الله وقال القائل

وما هجرنا لمي ان تكون تباعدت \* عليك ولان أحصرتك شغول

لكن الأشهر أن يقال في العِدْوِ حصره وفي المرض أحصره والمراد هنا حصر العِدْوِ وقوله تعالى فاذا أمنتم وانزل الآية في الحديدية وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا حصر الا حصر العِدْوِ وأما ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من كسر أو عرج فعليه الحج من قابل فحصول على من شرطه اقوله عليه الصلاة والسلام اضماعة بنت الزبير حجي واشترطى وقول الله محلي حيث حبستني ومحلي بكسر الحاء محمل الحبس والحصر ويجوز أن يكون مصدرا ميميا (فما استيسر من الهدى) أي فان أردتم التحلل فعليه ~~كم~~ ما استيسر أو قالوا جب أو فاهدوا ما استيسر من الهدى وهو بدنة أو بقرة أو سبع من أحدهما أو شاة يذبحها حيث أحصر في حل أو حرم عند الاكثر لانه عليه الصلاة والسلام ذبح عام الحديدية بها وهي من الحل وقيل لا بد ان يعثبها الى الحرم لقوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) أي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ محله أي مكانه الذي يجب أن يذبح فيه وحل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه - لا كان أو حراما لكان - يندب ارساله الى الحرم خروجا من خلاف أي - خيفة واقنصاره تعالى على الهدى دليل عدم القضاء كما قاله الشافعي وذهب أبو حنيفة الى وجوب القضاء ولا بد من نية التحلل عند الذبح أو الخلق أو التقصير بعد دم مع نية التحلل وبذلك يحصل التحلل والحل بالكسر يطلق للمكان والزمان (فمن كان منكم مريضا) أي مريضا يوجهه الى الخلق (أوبه أذى من رأسه) كقمل وصداع فخلق في الاحرام (فقدية) أي فعلية فدية ان خلق ولو بعض شعر رأسه ثلاث شعرات فاكثر ولا (من صيام) وهو ثلاثة أيام (أو صدقة) وهي ثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين لكل واحد نصف صاع (أو نسك) وهو بدنة أو بقرة أو سبع واحد منها - أو شاة وعن كعب بن بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلك اذالك هو امرأسك قال نعم يا رسول الله قال اخلق وصر ثلاثة أيام أو أطمع ستة مساكين أو انسك شاة وكان كعب يقول أنزلت في هذه الآية أو للتخفيف وألحق بالمعدو ومن حاق لغير عذولانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الخلق كالطيب والدهن واللبس لعذر أو غيره (فاذا امنتم) من العِدْوِ بان ذهب أو كنتم في حال سعة وأمن (فمن تمتع بالعمرة) أي بسبب فراغها من محظورات الاحرام (الى الحج) أي الاحرام به بان يكون أحرم بها في أشهره (فما استيسر) أي فعلية ما تيسر (من الهدى) وهو ما تقدم يذبحه بعد الاحرام بالحج ويجوز تقديمه على الاحرام به بعد الفراغ من العمرة (فمن لم يجد) أي الهدى لفقده أو فقدتمه (فصيام) أي فعلية صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في حال احرامه به ولا يجوز له أن يقدمه على الاحرام لانه عبادة بدنية فلا يجوز تقديمه على وقته ولا تأخير عنه والافضل أن يصوم قبل السادس لكرامة الصوم عرفه ولا يجب عليه أن يصوم قبل زمن يسع الصوم بل يستحب له لكن اذا أحرم وجب عليه الصوم ولا يجوز أن يصوم يوم النحر ولا أيام التشريق على أصح قول الشافعي وهو ما عليه الاكثر (وسبعة) من الايام (اذا رجعت) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل

بان يزيد كل منهما ما نقص  
من الآخر (قوله ويجزركم  
الله نفسه) كرهه تركه  
للعبد والاحسن كما قال  
التقمازاني ما قيل ان ذكره  
أولا لا يمنع من موالة  
الكافرين وثانيا للبحث على  
عمل الخير والمنع من عمل  
الشرك (قوله وليس الذكر  
كالانثى) ان قلت ما فائدة  
ذكره مع انه معلوم (قلت)  
فأدته اعتذارها عما قالت  
فلسا فانما ظننت ما في بطنها

اذ فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة وفائدة قوله تعالى (تلك عشرة) أن لا يتوهم  
 أن الواو بمعنى أو كقولك جالس الحسن وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهم جميعا أو واحدا  
 منهما كان عتلا وأن يعلم العبد بجملة كما علم تفصيلا يحاسبه من جهتين فينا كذا العلم فان  
 أكثر العرب لم يحسنوا الحساب وفي أمثال العرب عسان خير من علم وأن المراد بالسبعة  
 العدد دون الكثرة فانه يطلق إلهما وقوله تعالى (كامله) صفة مؤكدة تقيدها بالمبالغة في  
 محافظة العدد بأن لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل إذا كان لك اهتمام  
 بأمر تأمر به وكان منك به نزلة الله انك لا تقصر أو مبينة كمال العشرة فانه أول عدد كامل  
 اذ به تنتمى الاحاد وتم من اتمه او قبل كامله في وقوعها بدلا من الهدى بحيث لا يقصر ثواب  
 الصوم عن ثواب الهدى (ذلك) أي الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من  
 تمتع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) وهم من مساكنهم دون مرحلتين من الحرم  
 اقربهم منه والقريب من الشيء يقال انه حاضره قال تعالى واسألهم عن القرية التي كانت  
حاضرة البعراء أي قرية منه وفي ذكرا لاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج  
ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أصح قول الشافعي والثاني لا واهل كناية عن النفس  
والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من يحرم بالعمره والحج معا أو يدخل الحج عليهما  
قبل الطواف (واذنوا الله) بالمحافظة على أوامره ونواهيه وخصوصا في الحج (واعلموا أن الله  
شديد العقاب) لمن خالفه ليكون عاكم بشديد عقابه لطفالكم في التقوى (الحج أشهر) أي  
وقته كقولك البرد شهران (معلومات) وهي شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة إلى  
طولوع الفجر من يوم النحر عندنا والعشر كما عند أبي حنيفة وذو الحجة كلها عند مالك وعلى  
الأولين انما هي شهرين وبعض شهر أشهر الإقامة لبعض مقام الكل أو اطرافا للجمع على  
ما فوق الواحد كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما حفصة وعائشة (في فرض) على نفسه (فيمن  
الحج) بالاحرام به عندنا أو بالتلبية أو بسوق الهدى عند أبي حنيفة وفيه دليل على أن من  
أحرم بالحج في غير أشهر الحج لا يتعد أحرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجماعة من الصحابة  
والبه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد أحرامه عمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر  
بفرض الحج فيها فلو اذعن في غيرها لم يكن له هذا التخصيص فائدة كما أنه تعالى علق الصلاة  
بالمواقيت ثم من أحرم بفرض الصلاة قبل دخول وقته لم ينعقد أحرامه عن الفرض وانما  
انه قد عمرة لان الاحرام شديد التعلق وذهب جماعة الى أنه ينعقد أحرامه بالحج وهو قول مالك  
والثوري وأبي حنيفة أما العمرة فجميع السنة وقت لها الآن يكون عليه بقيمة من أعمال  
الحج كالرمي (فلارفت) أي جماع فيه كما قال ابن عباس وجماعة من الصحابة وقيل الرفت  
عشيان النساء والقبلة والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام وقيل هو الفحش والقول  
القبیح (ولافسوق) أي لا خروج عن حدود الشرع بالسبيات وارتكاب المحظورات  
وقيل هو السباب والتنازير بالانقاب (ولاجسدال) أي خصام مع الخدم والرفقة وغيرهما  
(في الحج) أي في أيامه ففني الثلاث على قصد النهي للمبالغة والدلالة على أنها حقيقة بأن  
لا تسكون وما كان منها مستقبها في نفسه في الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب

ذكر افترت ان يجعله  
 خادما لبيت المقدس وكان  
 من شريه عمم صفة هذا  
 النذر في الذكور خاصة  
 فلما خاب ظنها استصحت  
 حيث لم يقبل نذرها فقالت  
 ذلك معتذرة انم الاتصال  
 لما يصلح الذكر من  
 خدمة المسجد فن الله  
 عليها بتخصيص صريم  
 بقبولها في النذر دون  
 غيره من الاناث فقال فتقبها  
 رجا (قوله فتنادته الملائكة  
 وهو قائم يصلي في المحراب  
 الخ) ان قلت كيف

بقراءة القرآن وهو مد الصوت وتحسينه بحيث يخرج الحروف عن هيا آتم افانه يجمع في كل  
كلام لكنه في قراءة القرآن أفتح وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورفيع الثناء من رقت والقاف من  
فسوق والتنوين فيهما على معنى لا يكون رقت ولا فسوق والباقيون ينصبهما ولا خلاف في  
ولاجدال فالجميع بالنصب ولا تنوين على معنى الاخبار كانه قبل ولا شك ولا خلاف في الملح  
وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتنف بالمشعر الحرام وسائر العرب يفتقون بعرفة  
وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء فرد الى وقت واحد ورد الوقوف الى  
عرفة فاخبار الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن المنهي عنه هو الرقت  
والفسوق دون الجدل بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فليرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم  
ولدته أمه فانه لم يذ كر الجدل (وما تعلقوا من خير) كصدقة (يعمله الله) فيه حث على الخير  
حيث عقب به النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان  
الفسوق البر والتقوى ومكان الجدل الوفاق والاخلاق الجيدة (وتزودوا فان خير الزاد  
التقوى) أي وتزودوا المعادكم التقوى فانها خير زاد دروى البخارى وغيره ان أهل اليمن كانوا  
يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن ففتح بيت الله تعالى أفلا يطعمنا  
فيكونون كالأعلى الناس فيسألونهم وربما يقضى الحال بهم الى النهب والغصب فقال الله جل  
ذكروه وتزودوا أي ما تنبلغون به وتكفون به وجوهكم قال أهل التفسير الكعبن والزيت  
والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى أي ما يتق به سأل الناس وغيره (وانتقون  
يا اولى الالباب) أي يا ذرى العقول فان تضيئة الاب خشية الله تعالى وتقواه وحشهم على  
التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بها هو الله تعالى فيعتبر أمن كل نبي سواه وهو مقتضى  
العقل العرى عن شوائب الهوى فذلك خص اولى الالباب بهذا الخطاب (ليس عليكم  
جناح) في (ان تبغوا) أي تطلبوا (وافضلا) أي رزقا (من ربكم) بالتجارة في الحج نزل ردعا  
لناس من العرب كانوا يأتون أن يجروا أيام الحج واذ دخل العشر كفوا عن البيع  
والشراء فلم تقم لهم سوق ويسهون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا  
بالحاج وروى البخارى انه كانت عكاظ ومجنة وذو الجحاز أسواقهم في الجاهلية يتجرون  
فيها في أيام الموسم وكانت مما يشتم منها فلما جاء الاسلام تأتموا ورفع عنهم الجناح في ذلك وابتاع  
لهم وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قيل له هل كنتم تذكرون التجارة في الحج فقال وهل كانت  
معايشنا الا من التجارة في الحج وعكاظ سوق لقيس ومجنة وهي بفتح الميم أشهر من كسرها  
وبفتح الجيم ونسب يد النون سوق لكثبة بمر الظهران وذو الجحاز هو بفتح الميم وبالزاي سوق  
لهذيل (فادا انضمت) دفعتم (من عرفات) وأصله انضمت أنفسكم فحذف المقول كما حذفوه من  
دفعوا من موضع كذا أي دفعوا أنفسهم واختلّفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات  
واليوم عرفة قال عطاء كان جبريل عليه السلام يرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك  
ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي المكان لذلك عرفات واليوم عرفة وقال الضحالك كان  
آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط وقع في الهندوحوا بجيد فجعل كل واحد منهم ما يطالب  
صاحبه فاجتمع ما عرفات يوم عرفة فسمي المكان واليوم عباد كرو قال السدي لما أذن

نادت الملائكة زكريا  
وهو قائم يصلى وأجابها  
وهو في الصلاة (قلت)  
الاراد بالصلاة هذا الدعاء  
كقوله ولا تجهر بصلاتك  
(فان قلت) لم خص بي  
عليه السلام بقوله مصدقا  
بكلمة من الله مع ان كل  
واحد من المؤمنين مصدق  
بجميع كلمات الله تعالى  
(قلت) لان معناه مصدقا  
بعبارة الذي كان وجوده  
بكلمة من الله تعالى وهو  
قوله كن من غير أب  
في الوجود أو المرتبة وكان

ابراهيم في الناس بالحج واجابوا بالتلبية وانه من آفاه امره الله تعالى ان يخرج الى عرفات  
 ونعمته لما بلغ الجرة الاولى استقبله الشيطان يرد فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة  
 فطار فوقع على الجرة الثانية فرماه وكبر فطار ووقع على الجرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى  
 الشيطان انه لا يطعمه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا الحجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسعى  
 ذا الحجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالثبوت فسمى المكان واليوم بما ذكر (فان  
 قيل) هـ لامنت الصروف وفيها السببان العلمية والتأنيث (أجيب) بان التأنيث لا يخلو اما  
 أن يكون بالتاء في لفظها واما بما تقدمت كما في سعاد فأتى في لفظها البت للتأنيث وانما هي  
 مع الالف التي قبلها علامة جمع التأنيث ولا يصح تقدير التاء فيها الا أن هذه التاء لا اختصاصها  
 بجمع المؤنث ما نعت من تقديرها كما لا تقدر تاء التأنيث في بنت لان التاء التي فيها هي بدل من  
 الواو لا اختصاصها بالمؤنث كما التاء في تأنيث فأتى تقديرها في الآية دليل على وجوب الوقوف  
 بعرفة لان اذا تدل على ان المذكور بعد ما محقق لا يتم منه فكأنه قيل بعد افاضتكم من  
 عرفات التي لا يتمها اذ كروا الله والافاضة من عرفات لا تكون الا بعد الوقوف فيها فوجب  
 أن يكون الوقوف فيها واجبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفته من أدرك عرفته فقد  
 أدرك الحج (فأذ كروا الله) بالتأنيث والتليل والتكبير والثناء والدعوات وقيل بصلاة  
 المغرب والعشاء (عند المشعر الحرام) وهو جبل في آخر المزدلفة يقال له فزح وفي الحديث انه  
 صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله تعالى ويدعو حتى أصبح جدارواه مسلم وقال جابر دفع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد  
 واقامتين ولم يسبح بينهم شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان  
 واقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام استقبل القبلة فدعا وكبر وهلل ووحده ولم يزل  
 واقفا حتى أصبح جدا وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قرية آمنه  
 وذلك للفضل كالتقرب من جبل الرحمة والافانزلفة كلها موقف الاوادي محسرو ويسمى  
 مشعر من المشاعر وهي العلامه لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته وتسمى المزدلفة  
 جمعا لانه يجمع فيها بين صلوات المغرب والعشاء وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه نظر  
 الى الناس ليلة جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت جمعا لان آدم  
 اجتمع فيها مع حواء عليه السلام وازدلف اليها أي دفانمتها وقيل ووصفت بفضل  
 أهلها لانهم يزادون الى الله تعالى أي يقربون بالوقوف فيها (وآذ كروه كما هذا كم) لمعالم  
 دينه ومناسك حجه والكاف للتعميل (وان كنتم من قبله) أي الهدى (لمن الضالين) أي الجاهلين  
 بالايمان والطاعة وان هي الخفيفة من النقيلة والادم هي الفارقة وقيل ان هي النافية واللام  
 بمعنى الا كقوله تعالى وان تظنك لمن الكاذبين أي ما تظنك الا من الكاذبين (ثم أفيضوا)  
 يا قريش (من حيث أفاض الناس) وذلك أنهم وحلفاءهم ومن دان بدينهم وهم الحس كانوا  
 يفتنون بالمزدلفة وسائر الناس بعرفتهم يرون ذلك ترفعا عليهم ويقولون نحن أهل الله وقطان  
 حرمه ولا يخرج منه فاهروا أن يساروهم وتم للترتيب في الذكروا في الكلام تقديم وتأخير  
 تقديره فن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض

تصدق بجمع بي اعني  
 أسبق من تصديق كل أحد  
 به (قوله قال رب أي يكون  
 لي غلام وقد بلغني الكبر  
 وامرأتى عاقرا) قدم هنا  
 ذكر الكبر على ذكر المرأة  
 وعكس في صريح لان الذكر  
 مقدم على الاثني فقدم كبره  
 هنا وأخر ثم اتوافق  
 القواصل في عتيا وسوا  
 وعشيا وصديا وغيرها  
 (فان قلت) كيف استبعد  
 ذكرها ذلك ولم يكن شاكرا  
 في قدرة الله تعالى عليه  
 (قلت) انما قال ذلك تعجبا

الناس فاذا افضت من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام وقيل لتفاوت ما بين الافاضتين  
 اى لتراخي الثانية عن الاولى رتبة اذ الاولى هي الصواب والثانية خطأ كما في قولك أحسن  
 الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فانك تأتي بهم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والى  
 غيره وبعد ما بين ما وقيل ثم معنى الواو كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا (واستغفروا الله)  
 من ذنوبكم في تغيير المناسك وغيره (ان الله غفور رحيم) يغفر ذنوب المستغفر وينعم  
 عليه (فاذا قضيت) اى اديتم (مناسككم) اى عبادات حجاجكم كأن رميت بحجر العقبة وطفتم  
 واستغفرت ثم معنى وأدغم أبو عمر والكاف في الكاف بخلاف عنه وليدغم مثلين من كلمة  
 في القرآن الالهنا في سورة المدثر وهي قوله تعالى ما ساء لكم في سفر (فاذ كروا الله) بالتكبير  
 والتحميد والثناء عليه (كذ كر كم آياه كم) وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقتت بين  
 المسجد حتى وبين الجبل فيعدون فضايل آياتهم ويذكرون محاسن آياتهم فأمرهم الله تعالى  
 بذكره وقال فاذا كروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبآياتكم وأحسنت اليكم واليهم وعن  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فاذا كروا الله كذ كر الصبيان الصغار الآياه وذلك ان الصبي  
 أول ما يتكلم بلهجته كرايه لا يذ كر غيره فقال الله تعالى فاذا كروا الله لا غير كذ كر الصبي  
 آياه (واشدذ كرا) من ذ كر كم آياه ونصب أشد على الحال المنصوب باذ كروا اذ لو تأخر  
 عنه لكان صفة له (فن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (في الدنيا) وهم المشركون كانوا  
 لا يدعون الله تعالى في الحج الا الدنيا يقولون اللهم أعطنا غناوا بلا وبقرا وعبيدا وكان  
 الرجل يقوم فيقول اللهم ان أبى كان عظيم القمته كبير الجنة كثير المال فأعطني مثل  
 ما أعطيتهم (وما له في الآخرة من خلاق) اى نصيب لان همه مقصور على الدنيا (ومتهم) اى  
 الناس (من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) بعدم  
 دخولها وهم المؤمنون واختلفوا في معنى الحسنتين فقال علي رضي الله تعالى عنه الحسنة في  
 الدنيا المرأة الصالحة والحسنة في الآخرة الجنة يدل له قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير  
 متاعها المرأة الصالحة وروى عنه أيضا أنه قال الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة  
 الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقال الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة والحسنة في  
 الآخرة الجنة وقال السدي الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والحسنة في الآخرة المغفرة  
 والذواب وأدغم أبو عمر واللام في الراء بخلاف عنه (اولئك) الدعون بالحسنتين (لهم نصيب)  
 اى ثواب (مما كسبوا) اى من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة أو من أجل ما كسبوا  
 كقوله تعالى مما خاطباهم أغرقوا ويجوز أن يكون أولئك للقريتين جميعا وان لكل فريق  
 نصيبا من جنس ما كسبوا (والله مريب الحساب) اى اذا حسب نفسه مريب لا يحتاج  
 الى عقد يد ولا وصى صدر ولا روية فكذلك قال الحسن أسرع من لمح البصر وفي الحديث يحاسب  
 الخلق كلهم في قدر نصف ثم ايام الدنيا (واذ كروا الله) اى كبروه اذ بار الصلوات وعند  
 ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها (في ايام معدودات) اى ايام التشرىق الثلاثة وسعت  
 معدودات لقلتم كقوله تعالى دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذى الحجة آخرهن يوم  
 النحر والتكبير في الايام المعدودات عقب كل صلاة ولو فاتتة ونافله مشروع في حق الحاج

من قدرة الله تعالى  
 للاستبعادا (قوله قال  
 كذلك الله يفعل ما يشاء)  
 قال في حق زكريا يفعل  
 وفي حق مريم بعد يحتاج مع  
 اشترا كهما في بشارتهما  
 بولد لان استبعاد زكريا لم  
 يكن لامر خارق بل نادر  
 بعد نفس التعبير به عمل  
 واستبعاد مريم كان لامر  
 خارق فيمكن ذكر الخلق  
 أنسب (قوله قال آيتك أن  
 لا تكلم الناس ثلاثة ايام

وغير لكن غير الحاج يكبر من صبح يوم عرفه الى عقب عصر آخر أيام التشريق للاتباع رواه  
الحاكم وصححه اسناده وأما الحاج فيكبر من ظهر يوم النحر لان أول صلاته بمضى ولا يسكن  
التكبير عقب صلاة عيد الفطر لعدم وروده (فن تجمل) أى استجمل بالنحر من متى (في يومين)  
أى في ثاني أيام التشريق بعد رمى جمارة بعد الزوال عند الشافعي وأصحابه قال في الكشاف  
وعند أبي حنيفة وأصحابه ينفر قبل طلوع الفجر (فلا تم عليه) بالتجمل (ومن تأخر) حتى  
بات ليلة الثالث ورمى جمارة بعد زواله عندنا وقال في الكشاف يجوز تقديم الرمي على الزوال  
عند أبي حنيفة (فلا تم عليه) بذلك أى هم يخبرون في ذلك (فان قيل) أليس التأخير أفضل  
(أجيب) بان التخيير يقع بين الفاضل والأفضل كما خبر المسافر بين الصوم والافطار وان كان  
الصوم أفضل عند عدم المشقة وقيل ان أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل المتجمل  
آتما ومنهم من جعل المتأخر آتما فورد القرآن بنى الاثم عنهما جميعا وذلك التخيير ونفى الاثم  
عن المتجمل والمتأخر (ان اتقى) الله تعالى في حجه لانه الحاج على الحقيقة عند الله تعالى وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (واتقوا  
الله) في مجامع أموركم ليعبا بكم (واعلموا أنكم اليه تحشرون) في الآخرة فيجازيكم  
بأعمالكم (ومن الناس من يجحد قوله) أى يعظم في نفسه ومنه النبى الحبيب الذى يعظم في  
النفس وهو الاخنس بن شريق النعنى حليف بنى زهرة واسمه أبى وهبى الاخنس لانه خنس  
يوم بدر بثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما فقا  
حاولوا المنظر حاولوا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف انه مؤمن به ومحبه له ويقول يعلم الله أنى  
صديق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدين بحجابه وقوله تعالى (في الحياة الدنيا) متعلق  
بالقول أى يجحد ما يقوله فى أمور الدنيا وأسباب المعاش أو فى معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة  
بالباطل بطالب به حطام من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما أراد بالإيمان الحقيقى والمحبة  
الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم فكلامه اذانى الدنيا فى الآخرة أو يجحد قوله فى  
الحياة الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يجحد فى الآخرة لما يرهقه فى الموقف من الدهشة والسكينة  
أولانه لا يؤذن له فى الكلام فلا يتكلم حتى يجحد كلامه (ويشهد الله على ما فى قلبه) أنه  
موافق لكلامه (وهو الاخصام) أى شديد الخصومة لك ولاتباعك له وتلك وقال الحسن  
أد الاخصام أى كاذب القول وقال قتادة شديدا القسوة فى المعصية تجعل الباطل يتكلم  
بالحكمة ويعمل بالخطيئة وفى الحديث ان أبغض الرجال الى الله الا الاخصام (واذا تولى)  
أى انصرف عنك بعد الالفة القول وحلاوة المنطق (سعى) أى مشى (فى الارض لفساد فيها)  
قال ابن جرير يقطع الرحم وسفك دماء المساكين (ويهلك الحوت والنسل) وذلك ان الاخنس  
كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ايه الا فاحرق زرعهم وأهلك مواشيهم وقيل واذا كان واليا  
فعل ما يفعله ولاية السوء من الفساد فى الارض باهلاك الحوت والنسل وقيل يظهر الظلم حتى  
يمنع الله تعالى بشؤم ظله القطر فى لك الحوت والنسل وحكى الزجاج عن قوم ان الحوت النساء  
والنسل الاولاد قال وهذا ليس بمنكر لان المرأة تسمى حرنأى ويدل له قوله تعالى فاتموا  
حرنكم أنى شئتم (والله لا يحب الفساد) أى لا يرضى به لان المحبة وهى ميل القلب بحالة فى حقه

الارض ان قلت ما الجمع  
بين قوله هنا ثلاثة أيام وقوله  
فى صريح ثلاث ايام قال كل  
منه ما قبله بالآخرة فلا يد  
من الجمع بينهما (قوله ان  
الله اصطفاك وطهرتك  
واصطفاك) كرا صطفاك  
لان الاصطفاء الاول  
للعباداة التى هى خدمة  
بيت المقدس وتخصيص  
صدمم بقبولها فى النذر مع  
كونها أتى والاصطفاء  
الثانى لولادة عيسى

تعالى فهي مستعملة في حقه تعالى في معنى الرضا (واذا قيل له اتق الله في فعلك) اخذته العزة  
 اى حملته الانفة والجمية على العمل (بالاتم) الذي يؤمر باتقائه (فخسبه) اى كآنيه (جهنم)  
 جزاء وعذابا وهي علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وسميت بذلك لبعدها  
 واصلا من الجهم وهو الكراهة والغلاظ فالنون زائدة وقيل معرب نقل من النجمية الى  
 العربية وتصرف فيه واصله كهنام ابدات الكاف جها وواسقطت الالف وقوله تعالى  
 (وابتس المهاد) جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به فقد يدبر جهنم والمهاد  
 الفراش (ومن الناس من يشري) اى يبيعه (نفسه) اى يذلها في الجهاد أو يأمر بالمعروف  
 وينهى عن المنكر حتى يقتل (ابتغاهم رضا الله) اى طلب الرضا وقال أكثر المفسرين نزات  
 في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعدبوهم فقال لهم اى شيخ  
 كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل ايكتم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا  
 وكان شرط لهم راحلة وثقفة فاقام بمكة ماشاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقيه أبو بكر وعمر  
 رضى الله تعالى عنهم اى في رجال فقال له ابو بكر ربيج يبعك اباجي فقال وما ذلك فقال انزل الله  
 فيك قرآنا وقرآ عليه هذه الآية فعلى هذا يكون يشري بمعنى يشتري لاجبني يبيع ويذل  
 وقيل نزات في الزبير والمقداد بن الاسود وذلك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو بالمدينة ناقدا اسلمنا فابعث اليه انقر من علماء اصحابك يعلمونك ما نزلنا وكان ذلك  
 مكرامتهم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة عشرة ومن جعلتهم خبيث  
 فقتلوهم وأسر واخيبيبا قال أسرته والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيث والله وجدته يوما يأكل  
 قطفان من عصب في يده وانه لوفوق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الارزق رزقه الله خبيبا ثم  
 أرادوا قتله فخر جوابه من الحرم ليقتلوه في الحل وأرادوا ان يصلبوه فقال دعوني اأصلي  
 ركعتين فتركوه حتى صلاه ما ثم قال لولا أخشى ان تحسبوا ان ما بي من جزع لزدت اللهم  
 أحصهم عددا واقطعهم يدا ولا تبق منهم أحدا ثم انشأ يقول

واستأبأ حين أقتل مسلما \* على أى شق كان في الله مصرى  
 وذلك في ذات الآله وان يشأ \* يبارك على أوصال شلو مجزع

ثم صلوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حولي يباغ سلامي رسولا فأبلغه سلامي ثم قام  
 عقبه بن الحرث فقتله فلما باغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال أيكتم ينزل خبيبا عن  
 خشبته وله الجنة فقال الزبير أبايا رسول الله وصاحبي المقداد فخر جايسيران بالليل ويكتمان  
 بالنهار حتى وصل اليه املا واذا حول المشبهة أربعون من المشركين ينام فأنزله الزبير وجله  
 على فرسه وسار اقاتبه الكفار فلم يجدوه فأخبروا فريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما  
 قذف الزبير خبيبا فابتلعه الارض فسمى بلبع الارض ثم رفع الزبير العمامة عن رأسه وقال  
 انا الزبير بن العوام وأمى صفيية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود فان شتمت  
 فاضلتكم وان شتمت نازلتكم وان شتمت انصرفتم فأنصرفوا الى مكة وقدموا على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة اعقباهي بهذين من أصحابك فنزات  
 فيهما هذه الآية (وانه رؤف بالعباد) حيث أُرشداهم لما فيه رضاه ونزل في مؤمنى أهل

(قوله قالت رب أنى يكون  
 لى ولد) قال هنا ولد فى  
 صريم غلام لان ذكر المسيح  
 تقدم هنا وهو ولدها وفى  
 صريم تقدم ذكر الغلام  
 (قوله وما كنت لديهم اذ  
 يلقون أقلامهم) الآية  
 (ان قلت) كيف اتقى وجود  
 النبي صلى الله عليه وسلم فى  
 زمن صريم مع انه معلوم  
 عنه دهم وترك ما كانوا  
 يتوهمونه من استعائه  
 ذلك الخبير من حفاظه  
 (قلت) لانهم يعاون انه  
 صلى الله عليه وسلم أى

الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) أي الاسلام وقوله  
 تعالى (كافة) حال من السلم لانها توثت كما توثت الحرب كما قال القائل  
 أبانراشة أما أنت ذاتنقر \* فان قسوى لم تأكلهم الضبيع  
 في السلم تأخذ منا ما رضيت به \* والحرب تكفيك من أنقامها جرع  
 أي ادخلوا في جميع شرائعهم وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحوم الابل والباقي  
 بعد ما أسلموا فأمروا أن يدخلوا في جميع شرائعهم (ولا تتبعوا خطوات) أي طرق (الشيطان)  
 أي تزيينه من تحريم السبت ولحوم الابل والباقي وقرأنا نافع وابن كثير والكسائي السلم بفتح  
 السين والباقيون بكسرهما وتقدم الكلام في خطوات لابن عامر وقنبل وحفص والكسائي  
 بضم الطاء (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (فان زلتم) أي ما تم عن الدخول في جميعه  
 (من بهد ما جاءكم من بينات) أي الحجج الظاهرة أنه حق (فاعلموا ان الله عزيز) لا يهزم شيء  
 عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه \* (تنبيه) \* قول البيهقي حكيم لا ينتقم الا بفتح الهمزة  
 فيه الزمخشري وهو مذهب المعتزلة فانهم يقولون لا ينتقم الا بفتح الهمزة مستحقة العاصي  
 ومذهب أهل السنة انه ينتقم ويعاقب من شاء بما شاء وان كان مطيعا اذ هو متصرف في  
 ملكه يفعل ما يشاء من شاء وان لم يقع منه الانتقام الا من أساء وروى أن قارئا قرأ غفور  
 رحيم بدل عزيز حكيم فسمعته اعرابي لم يقرأ القرآن فأنكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا  
 يذكر القرآن عند الزل لانها اغراء عليه قوله تعالى (هل ينظرون) استفهام في معنى النبي  
 أي ما ينظرون (الا ان يأتيهم الله) أي أمره أو بأسه كقوله تعالى أو يأتي أمر ربك أي عذابه  
 وقوله تعالى جاءهم بأسنا أو يأتيهم الله بيأسه حذف الماقي به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله  
 عزيز حكيم (في ظلال) جمع ظلة وهي ما أظلت (من الغمام) أي من السحاب الأبيض وهي  
 غماما لانه يغم أي يستر وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة وهي نزول المطر فاذا جاء منه  
 العذاب كان أظف لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أصعب فكيف اذا جاء من حيث  
 يحتسب الخبير (و) تأتيهم (الملائكة) فانهم الواسطة في اتيان أمره أو الاوتون على الحقيقة  
 بيأسه قال البغوي والاولى في هذه الآية وفيما شاكها أن يؤمن الانسان بظواهرها ويكل  
 علمها الى الله تعالى ويعتقد أن الله تعالى منزعه عن سمات الحوادث وعلى ذلك مضت أئمة  
 السلف وعلما السنة انتهى وأما أئمة المذاهب فانهم يقولون هذه الآية بنصها ولما به  
 وأما ما يحسب المقام وهو أحكم ومذهب السلف أسلم وكان مكحول ومالك والليث واحد  
 يقولون في هذا وامثاله أمرؤها كما جاءت بلا كيف (وقضى الامر) أي تم أمرها لا كيف وفرغ  
 منهم ووضع الماضي موضع المستقبل لدنوّه وتيقن وقوعه (والى الله ترجع الامور) في الآخرة  
 فيجازيهم وقرأ ابن عامر وحجزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم والباقيون بضم التاء وفتح  
 الجيم وقوله تعالى (سئل) أمر للرسول أو لكل أحد (بنى اسرائيل) توحيها (كم آتيناكم) كم  
 استهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثانيا مفعولي آتيناكم وميزها (من آية) أي  
 معجزة (بينية) أي ظاهرة في الدلالة على صدق من جاءها كقلب العصا حية وبراء الاكهم  
 والابصر وخلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوا كثيرا (ومن يتدل نعم الله) أي ما أنعم

لا يقر ولا يكتب وانما  
 كانوا منكرين للوحى  
 فتلقى الله الوجود الذى هو  
 في غاية الاستحالة على  
 وجه التكم بالسكرين  
 للوحى مع علمهم انه لا قراءة  
 له ولا رواية (قوله اسمع  
 المسيح عيسى بن مريم)  
 فيه التعمات اذ القياس  
 ابنك (فان قلت) كيف  
 قال ابن مريم والخطاب  
 معها وهي تعلم ان الولد  
 الذى بشرت به يكون ابنا  
 (قلت) لان الناس يسبون  
 الى الاباء الى الامهات

به عليهم من الآيات لانها سبب الهداية التي هي أجل النعم كقرا (من بعد ما جاءته) أي وصيته  
 وتمكن من معرفتها (فان الله شديد العقاب) فيعاقبه أشد عقوبة لانه ارتكب أشد جريمة وهي  
 التبديل (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) أي حسنت في أعينهم وأشربت محبتهم في قلوبهم -  
 حتى تم السكوا عليهم أو عرضوا عن غيرها والمزين في الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو  
 فاعله وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور الهيمية والاشياء  
 الشهية فزين بالعرض واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقبل نزلت في مشركي العرب أبي  
 جهل وأصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد (ويسخرون  
 من الذين آمنوا) أي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس أراد بالذين آمنوا عبد الله  
 ابن معود وعمار بن ياسر وصهيبا وبالالا وخبابا وأمثالهم وقال قتادة نزلت في المنافقين  
 عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء  
 المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء  
 اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم  
 أموال بني قريظة والنضير بغير قتال (والذين اتقوا) أي الشرك وهم هؤلاء الفقراء (فوقهم  
 يوم القيامة) لانهم في أعلى عليين وهم في أسفل السافلين أو حالهم غالبية لحالهم لانهم في كرامة  
 وهم في هوان أو هم غالبون عليهم متمطاولون يضحكون منهم كما يتطاول هؤلاء عليهم في الدنيا  
 ويزنون الفضل لهم عليهم فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون روى عن اسامة بن زيد  
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين  
 ووقفت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء واذا أهل البدن محبوسون الامن كان منهم  
 من أهل النار فقد أمر به الى النار وروى عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جاس مارأيك في هذا قال رجل من أشرف  
 الناس هذا والله حرمي ان خطب ان ينسكح وان شفيع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأيك في هذا فقال يا رسول  
 الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرمي اي حقيق ان خطب أن لا ينسكح وان شفيع ان  
 لا يشفع وان قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض  
 من مثل هذا (والله يرزق من يشاء) في الدارين (بغير حساب) أي رزقا واسعا بغير تقدير في  
 الدنيا للكافر استدرجا كما وسع على فارون ولا مؤمن ابتلاء كما وسع على عبد الرحمن بن عوف  
 وفي الآخرة للمؤمن خاصة فضلا (كان الناس أمة واحدة) أي متفقين على الحق روى عن  
 أبي العافية عن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم وأخرجوا من ظهره وأقروا  
 بالعبودية أمة واحدة مسلمين ولم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم  
 وقال الكلبى هم أهل ستمينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وقال قتادة وعكرمة  
 كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهم ما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة  
 من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح وقال مجاهد أراد آدم وحده كان أمة واحدة مسمى  
 الواحد بلقظ الجمع لانه أصل النسل وأبو البشر ثم خلق الله حواء ونشر منها الناس فكانوا

فأعلمت نفسه اليها انه  
 يولد من غير أب فلا ينسب  
 الا الى أمه (قوله وتكلم  
 الناس في المهدو كهلا)  
 ان قلت اي معجزة لعيسى  
 عليه السلام في تكليمه  
 الناس كهلا (قلت) معناه  
 تكلمهم في الحالاتين  
 بكلام الانبياء من غير  
 تفاوت بين الطفولة  
 والسهولة التي يستحكم  
 فيها العقل وتنبأ فيها الانبياء  
 وقال الزجاج هذا أخرج  
 مخرج البشارة لمريم بقاء  
 عيسى الى وقت السهولة

مسلمين الى أن قتل قابيل هايل فاختلغوا وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال  
كان الناس على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة واحدة كافرين كلهم فبعث الله  
ابراهيم وغيره من النبيين عليهم السلام كما قال تعالى (فبعث الله النبيين) اى اختلفوا فبعث  
الله وانما حذف للدلالة فيما اختلفوا فيه عليه ووجهه الاية كما رواه الامام أحمد مر فوعا في  
حديث ورد عن كعب مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر  
والمذكور منهم في القرآن باسمه العلم الموضوع له ثمانية وعشرون نبيا وهم آدم وادريس  
ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى  
وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع  
وذوالكفل وأيوب ويونس ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين وذوالقرنين وعزير  
واقمان على القول بثبوت الثلاثة (مبشرين) من آمن وأطاع بالجنة (ومنذرين) من كفر  
وعصى بالنار (وأُنزل معهم الكتاب) المراد به الجففس فهو بمعنى الكتاب لكنه تعالى لم ينزل مع  
كل واحد كتابا يخصه فان أكثرهم لم يكن له كتاب يخصه وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم  
وقوله تعالى (بالحق) حال من الكتاب اى متلبسا بالحق شاهدا به (ليحكم بين الناس) اى الله أو  
الكتاب أو النبي المبعوث ورجح الثماني التفتة زاني وقال لا بد في عوده الى الله من تكلف في  
المعنى اى ليظهر حكمه والى النبي من تكلف في اللفظ حيث لم يقل ليحكمه واورج أبو حيان  
الاول وهو الظاهر قال والمعنى انه أنزل الكتاب لمفصل به بين الناس ونسبة الحكم الى الكتاب  
بماز كان اسناد النطق اليه في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كذلك (فيما اختلفوا  
فيه) من الدين (وما اختلف فيه) اى الدين (الا الذين أووه) اى الكتاب المنزل لازالة الخلاف  
اى عكسوا الامر فجعلوا ما أنزل من لالاختلاف سببا لاستحكام الخلاف فآمن بعض  
وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) اى الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف  
وهي وما بعد هامة قدم على الاستثناء في المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم) حسدا وظلما  
لحرصهم على الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) وقوله تعالى (من الحق) بيان لما  
اختلفوا فيه اى هدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف (بأذنه) اى  
بارادته قال ابن دريد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فتمهم من يصلى الى المشرق ومنهم من يصلى  
الى المغرب ومنهم من يصلى الى بيت المقدس فهذا انا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهذا انا  
الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت وانصارى الاحد فهذا انا الله  
للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهذا انا  
الله للعق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله النصارى الها فهدانا الله للعق فيه (والله يهدى  
من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) هو طريق الحق لا يضل سالكه (أم حسبتم ان تدخلوا  
الجنة وما ياتكم مثل) اى شبه (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من الحن فتصبروا كما صبروا  
واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قتادة تزات في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين  
مأصباهم من الجهد وشدة الحروب والبرد وضيق العيش وأنواع الاذى كما قال تعالى وبلغت  
القلوب الحناجر وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد عليهم الامر لانهم

(قوله الى اخاق لكم من  
الطين كهيئة الطير  
فانفخ فيه فيكون طيرا  
بإذن الله) الآية نسبة  
هذه الافعال الى عيسى  
سكونه سببا فيها بدعائه  
ومعنى بإذن الله بارادته  
وقال هنا فانفخ فيه وفي  
المائدة فتنفخ فيها باعادة  
الضمير هنا الى الطير او الطين  
وفي المائدة الى هيئة الطير  
تفنتا جريا على عادة العرب  
في تفنتهم في الكلام وخص  
ما هنا بتوحيد الضمير  
مذكرا وما في المائدة

خرجوا بالمال وتر كواديارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثر وارضاهم الله ورسوله وأظهرت  
اليهود العداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسروهم النفاق فانزل الله تعالى هذه الآية  
تطمئنا القلوبهم وقيل نزلت في حرب أحد واختلاف في معنى أم يقال القراء الميم صلة أي أحسبتم  
وقال الزجاج هي بمعنى بل أي بل حسبتم ولما يعني لم أي ولم يأتمكم وقوله تعالى (مستمم البأساء)  
أي شدة الفقر (والضراء) أي المرض والحزغ جملة مستأنفة مبينة لما قبلها (ورزوا) أي  
أزجوا وزعاجا شديدابما أصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) لتعناهي  
الشدوة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر (مق) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه استطالة  
لتأخره فاجيبوا من قبل الله (ألا ان نصر الله قريب) آتيانه وفي هذا إشارة إلى أن الوصول إلى  
الله تعالى والثور بالكرامة عنده برض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال  
عليه الصلاة والسلام كبروا والشيطان وغيرهما حقت الجنة بالمكاره وحقت النار بالشهوات  
وفي رواية لهم حجبت أي جعلت المكافاة حجابا دون الجنة فمن خرقة دخلها والشهوات  
حجابا دون النار فمن اقتحمه دخلها وقرأنا نافع يقول بالرفع على أنها حكاية حال ماضية وفائدتها  
تصوّر تلك الحال العجيبة واستحضار صورتهما في مشاهدة السامع ليعتجب منها وقرأ الباقر  
بالنصب (يستأونك) يا محمد (ماذا) أي الذي (يتفقون) هو السائل كما قال ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهم ما عرو بن الجوح الانصاري وكان شيخا فانيا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا  
تتفق من أموالنا وابن نضعها فنزل (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) أي مال قليلا كان أو كثيرا  
(فلا الدين والاقرب بين والبعثى والمسكين وابن السبيل) أي هم أولى به سأل عن المنفق  
فاجيب ببيان المصرف لانه أهم فان اعتماد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم  
يكن منذ كوراني الآية واقصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما أنفقتم من خير (وما  
تفعلوا من خير) انفاق وغيره (فان الله به عليم) فيجازيكم به (تنبيه) ليس في الآية ما ينافي  
فرض الزكاة ليمسح به كما قيل لان الزكاة لاتعطي للوالدين وللأقربى من الأولاد والأولاد  
الأولاد فالآية محمولة على الاتفاق على من ذكركم تطوعا وعلى الاتفاق على الفقراء من  
الوالدين والأولاد وأولاد الأولاد وذلك ليس بمنسوخ (كتب) أي فرض (عليكم القتال)  
للكفار (وهو كره) أي مكروه (لكم) طبعه المشقة (وعسى أن تكفروا شيئا وهو خير لكم)  
وهو جميع ما كسبتم به فانه الموجب لسعادتكم فلعلم لكم في القتال وان كرهتموه خير الان فيه  
اما الطفر والغنمة واما الشهادة والاجر (وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو جميع  
ما نهيتم عنه فان النفس تحب موتها وهو يهوى بها إلى الردى في ترك القتال وان أحببتموه  
شر لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر وإنما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت يتعكس  
الأمر عليها (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لاتعلمون) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به  
(يستأونك) يا محمد (عن الشهر الحرام) المحرم وى انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن  
جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا  
من مقدمه المدينة ليرصد غير القريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه  
وأسر واثنين واستاقوا العير وفيها تجارة من تجارة الطائف وكان ذلك غرة حبيب وهم يظنون انه

بجميعه مؤثرا قبل لان  
ما هنا اخبار من عيسى قبل  
الفعل فوحده وما في  
المساقمة خطاب من الله له  
في القيادة وقد سبق من  
عيسى الفعل مرات  
فجعله (قوله ياذن الله)  
ذكر هنا مرتين في هذا اللفظ  
وفي المساقمة أربعين بلقظ  
بأذن لانه هنا من كلام عيسى  
وتم من كلام الله (قوله ان  
الله ربي وربكم) هو كقوله  
في مريم وان الله ربي وربكم  
وقال في الزخرف وان الله  
هو ربي وربكم بضمير

جمادى الآخرة فماتت قرين قد استحل محمد الشهر الحرام الذي يأمن فيه الخائف ويتفرق فيه الناس الى معايشهم فسفك فيه الدماء وأخذ الاسارى وغير ذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحلتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وشق ذلك على أصحاب السرية وقالوا ما تبرح حتى تنزل توبتنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المازنات أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمة وهى أول غنمة فى الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه يشنونه وتعيروا قويل أصحاب السرية قالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فنظرنا الى هلال رجب فلاندرى أفى رجب أصنافه فى جمادى فانزل الله تعالى هذه الآية وأكثر الاقويل على أنها منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى (قتال فيه) بدل اشتمال من الشهر (قل) لهم (قتال فيه كبير) اى عظيم ووزر او قدم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال (وصد) فهو مبتدأ اى منع الناص (عن سبيل الله) اى دينه وكفر به اى الله (و) صد عن (المسجد الحرام) اى مكة (واخراج أهله منه) وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدأ وما عطف عليه (أكبر) اى أعظم وزرا (عند الله) مما فعلته السرية من قتل ابن الحضرمي فى الشهر الحرام خطأ وبناء على الظن ومما تقرر علم أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وقول البيضاوى ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله تعالى وكفر به على وصد مانع منه بحجاب عنه بان الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بالاجنبي بين سبيل الله وما عطف عليه ويصح ايضا ان يكون معطوفا على الهامن به اذ يجوز العطف بدون اعادة الجار كما جرى عليه ابن مالان وان كان مذهب البصر بين خلافه وجرى عليه البيضاوى (والقصة) اى الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن أنيس الى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون باقتال فى الشهر الحرام فعيروهم أنهم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت (ولا يزلون) اى الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى يردوكم عن دينكم) الى الكفر فى ذلك اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى لا تهمل الغاية كما قيل لانه أفيد من حيث ان فيه ذكر الحامل على المقاتلة بخلاف الغاية اى يقاتلونكم حتى يردوكم وقوله تعالى (ان استطاعوا) فيه استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بى فلا تبق على وهو واثق بأنه لا يظفر به (ومن يرتدد منكم عن دينه فبئس ما كافر وأولئك حبطت) اى بطلت (أعمالهم) اى الصالحة (فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بهم ولا ثواب عليهم والتميم بالموت يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله كما هو مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه خلافا لابي حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث قال ان الردة تحبط الاعمال مطلقا لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله (وأجيب) بأنه محمول على التقييد عملا بالديليين فلا يجب عليه أن يعيد الحج الذى أتى به قبل الردة وكذا غيره لكان يبطل نوابه كما نص عليه الشافعي رضى الله تعالى عنه وان خالف فيه بعض المتأخرين (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) كما نزل الكفرة ولما ظن السرية أنهم ان سلوا من الاثم فلا يحصل لهم اجر أنزل الله

الفعل الدال على حصر  
المبتدأ فى الخبر وهو ان  
الله ربي لأب كما زعمت  
الناصرى ولم يتقدم ذلك  
ما يغنى عن الحصر فحسن  
ذكره وبخلافه فى الآخر بين  
فانه ذكر فى آل عمران  
عشر آيات من قصة مريم  
وعيسى وفى مريم عشر  
آية منها فاغنى ذلك فيما  
عن ذكره (قوله) انا  
مسألون) قال هنا انا فى  
المائدة بالتسألان ما فيها  
أول كلام الحوار بين جباه  
على الاصل وما هنا تكبراد

تعالى (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) اي فارقوا عشائرهم ومنازلهم وأموالهم (وجاهدوا)  
 المشركين (في سبيل الله) لاعلام دينه وكره سبحانه وتعالى الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد  
 وكاتبهم - ما - ستة لان في تحقيق الرباه (أولئك يرجون رحمة الله) اي ثوابه أثبت لهم الرجاء  
 اشعار بان العمل غير موجب ولا فاطح في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم (والله غفور)  
 للمؤمنين لما فعلوه خطأ وقلة احتياط (رحيم) بهم بأن يحجز لهم الاجر والثواب (يستملونك)  
 عن الخمر والميسر) روى انه لما نزل بهذه قوله تعالى ومن غمرات الخبيل والاعقاب تتخذون  
 منه سكرًا ورزقا حسبًا ما كان المساون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذا  
 في نفر من الصحابة قالوا أفتينا في الخمر يا رسول الله فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشرها  
 قوم وتر كما أخبرون ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فمدنا سامن أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأنهم بغير فشر بواوسكر والخضرت صلاة المغرب تقدموا بعضهم ليصلي  
 بهم فقرأ آية الكافرون أعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله  
 تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر  
 في أوقات الصلاة فتر كما قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتر كما قوم في  
 أوقات الصلاة وشربها في غير وقتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال  
 عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصبحو اذا جاء وقت الظهر ثم ان عثمان بن مالك صنع  
 طعاما ودارجالا من المسلين فيهم سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه وقد كان شوى لهم  
 رأس بعير فأكوا منه وشربوا الخمر حتى اشتد فيهم ثم افتخروا عند ذلك واتسبوا وتناشدوا  
 الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها إجماعا للانصار وخمرة ومه فآخذ رجل من الانصار لحى البعير  
 فضرب به رأس سعد فشججه موضحة فاطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكاه  
 الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بينا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم  
 متهمون فقال عمر رضي الله تعالى عنه انتم بينا يارب قال الفصال الحكمة في وقوع التحريم على  
 هذا الترتيب ان القوم كانوا الثوارب الخمر وكان اتفعا عنهم به كثيرا فعلم انه لو منعهم دفعة  
 واحدة اشق عليهم فاستعمل في التحريم هذا التدرج والرفق وسمى عصير العنب والتمر اذا  
 اشتد وغلا خمر الانه يخمر العقل كما سمي سكر الانه يسكره اي يحجزه وهو حرام مطلقا وكذا  
 كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم  
 اشتد حل شربه ما دون السكر وسمى التمار ميسرا لانه أخذ مال الغير ميسر والمعنى يستملونك  
 عن تعاطيهم ما قوله تعالى (قل) لهم (فيه ما) أى في تعاطيهم ما (انتم كبير) أى عظيم لما يحصل  
 بسببهم مما من المخاصمة والمناتمة وقول الفحش وقرأ حمزة والكسائي بالنساء المائة والباقون  
 بالباء الموحدة (ومنافع للناس) بالذات والفرح ومصادقة القتيبان وتشجيع الجبان وتوفر  
 المرواة وتقوية الطبيعة في الخمر واصابة المسال بلا كد في الميسر (وأنهم ما) أى ما فشاء عنهم ما من  
 المفاسد (أكبر) أى أعظم (من نفعها ما) المتوقع منها ولذا قيل ان هذا هو المحرم للخمر فان  
 المفاسد اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر ان المحرم لها آية المائدة كما مر  
 (ويستملونك) يا محمد (ماذا ينفعون) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة

له بالمعنى فناسب فيه التخفيف  
 لان كلا من التخفيف  
 والتسكرا وفرع والفرع  
 بالفسرع اولى (قوله انى  
 متوفيك ورافعك الى)  
 ان قلت كيف قاله والله  
 رفعه وليتوفه (قلت) ما  
 هدده اليهود بالقتل بشبه  
 الله بانه لا يتبص روحه الا  
 بالوفاة لا بالقتل والاولا  
 تقتضى الترتيب اوانى  
 متوفى نفسك بالنوم من  
 قوله الله يتوفى الانفس  
 حين موتهم الآية ورافعت  
 وأنت فانم ائلا تخاف بل

فقالوا ماذا تنفق فقال الله تعالى (قل) لهم (العفو) قرأ ابو عمر و برفع الواو بقية يدبر هو  
والباقون بنصبها بتقدير أنفقوا واختلّفوا في معنى العفو وهو نقبض الجهد فقبيل ان يتفق  
مالا يبلغ اتفاقه منه الجهد واستترخ الوسع كما قال الشاعر

خذى العفو منى تستديى مودتى \* ولا تنطقى فى سورى من غضب

وسورة الغضب شدته وشدته وقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت  
الصحابة رضى الله تعالى عنهم يكتبون المال ويعسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل  
بحكم هذه الآية وقال مجاهد معناه التصديق عن ظهر غنى روى أن رجلا أتى النبي صلى الله  
عليه وسلم ببضيضة من ذهب أصابها في بعض الغنائم فقال خذها منى صدقة فأعرض عنه صلى الله  
عليه وسلم حتى كرمرارا فقال هاتم اغضب بها فخذها فخذها بها خذ فالوا أصابه أشبهه ثم قال  
يا أتى أحدكم بما له كاه يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا  
خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول قال ابن الاثير والظاهر قد زاد في مثل هذا اشباعا للكلام  
وتعكينا كأن صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال وقال عمر و بن دينار الوسط من غير  
اسراف ولا اقتدار كما قال تعالى (الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما  
كذلك) كما بين لكم ما ذكر (بين الله لكم الآيات) قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد  
وهو مخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كأنه قبيل كذلك أي القبيل وقيل هو  
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا أيها النبي  
اذ اطلقتم النساء (اهلكنم تنفكرون في) زوال (الدين) وفتاها فتزهدوا فيها (و) في اقبال  
(الاشرة) وبقاها فتزهدوا فيها (ويستلونك) يا محمد (عن اليتامى) وقد مر أنهم جمع يتيم وان  
اليتيم طفل لأب له قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه من المماثل قوله تعالى ولا تقر بوا مال  
اليتيم الابالي هي أحسن وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية تخرج المساكين  
من اموال اليتامى فخر جاشد اذ فان واكلوهم يأتموا وان عزلوا مالهم من مالهم وصنعوا لهم  
طعاما وخدمهم فخرج فاشد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فانزل الله تعالى  
(قل اصلاح لهم) أي اليتامى في أموالهم بتقريب او مداخلتكم معهم (خير) من محاببتكم  
(وان تحاطوهم) أي تحاطوهم بشفقتكم بفقركم (فأخوانكم) أي فهم اخوانكم في الدين  
ومن شأن الاخ ان يحاط أطاه أي فلكم ذلك وقيل المراد بالخاططة المصاهرة (والله يعلم المفسد)  
لاموالهم بمخالطته (من المصلح) به افيجازى كلامه ما في ذلك وعبدو وعدلن خالطهم  
لانفسادوا واصلح (ولو شاء الله لا عنتكم) أي لضيق عايكم بتحرير الخاططة وما أباح لكم  
مخالطتهم وأصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شئ ما يشق عليكم (ان الله  
عزيز) غالب على امره يتندر على الاعزاز وغيره (حكيم يحكمكم بما تقتضيه الحكمة وتوسع له  
الطاقة) ولا تعجبوا (أي لا تتزوجوا ايم المسلمون) (المشركات) أي الكافرات (حتى يؤمن)  
روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث هرث بن أبي هرث الغنوي الى مكة ليخرج منه ناسا من  
المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية  
فأنتهه وقالت يا مرثد لا تتخلف فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبينك فنقلت

تستيقظ وانت في السماء  
امن مقرب (قوله ان مثل  
عيسى عند الله كمثل آدم)  
ان قلت كيف قاله  
و آدم خاق من التراب  
وعيسى من الهوا و آدم  
خلق من غير آب وأم  
وعيسى خاق من أم (قلت)  
المراد تشبيهه به في الوجود  
بغير آب والتشبيه لا يقتضى  
المماثلة من جميع الوجوه  
(قوله ومن أهل الكتاب  
من ان تأمنه بقطار يؤده  
الآية) ان قلت لم خص  
أهل الكتاب بذلك مع ان

هل لئان تتزوج في فقال نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليه قال  
 يا رسول الله أيجل لي ان أتزوج بها فانزات هذه الآية - هـ اذا ما اوردوا الواحدي وغيره  
 ولكن الذي رواه ابو داود وغيره انه سبب في نزول آية النور الزاني لا يفسح الا زانية او  
 مشركة الا يقول الآية وان كانت شاملة للكليات لكن ما خصوصية بغيره من بقوله  
 والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وقد تزوج عثمان بنصرانية فاسات وتزوج حذيفة بيهودية  
 وطلحة بن عبيد الله بنصرانية (فان قيل) كيف اطقت اسم الشرك على من لم ينكر الابنوة  
 محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله ومن يقول  
 القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله انتهى وقال تعالى وقالت اليهود عزير ابن  
 الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون (ولا صفة مؤمنة خير من)  
 اى من حرة (مشركة ولو عجبتكم) لجناتها او مالها نازات في خفساء وابدق سوداء كانت حذيفة  
 ابن اليمان قال حذيفة يا خفساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمايتك فاعتقها  
 وتزوج بها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كان له امة فاعتقها وتزوج بها فقطع  
 عليه ناس من المسلمين وقالوا اتسكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى - هذه  
 الآية (ولا تتسكحوا المشركين حتى يؤمنوا) اى ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا  
 وهذا على عمومها باجماع (ولعبد مؤمن خير من) اى من حر (مشركا ولو اعجبكم) لما له وجهه  
 وقيل المراد بالامة والعبد المرأة والرجل حرين كانوا ورفيقين لان الناس عبيد الله واماؤه  
 (اولئك) اى اهل الشرك (يدعون الى النار) اى الى الكفر المؤدى الى النار فلا تليق مصابرتهم  
 وموالاتهم (والله يدعو) اى اولياؤه المؤمنون فخذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ففجما  
 اشأنهم او يدعو على اسان رسله وهذا كما قال ابو حيان ابلغ في التبعاعد من المشركين اجراء للفظ  
 على ظاهره والاول ذكر اطلب المبادلة بين المشركين والمؤمنين (الى الجنة والمغفرة) اى العمل  
 الصالح الموصل اليها فهم الاحقاء بالموافقة (بأذنه) اى بأمر الله ورضاه على التفسير الاول او  
 بقضائه وادائه على التفسير الثاني فيجب اجابته بتزويج اوليائه (ويبين) اى الله (آياته للناس  
 لعلهم يتذكرون) اى لكي يتذكروا في عظة (ويستأونك) يا محمد (عن الحميض) اى الحميض  
 او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه روى ان اهل الجاهلية كانوا ييساكنوا الحميض ولم يؤاكلوهن  
 كعمل اليهود فان اليهود كانت اذا حضت المرأة منهم اخرجوها من البيت ولم يؤاكلوهن ولم  
 يشاربوهن ولم يجامعهن في البيت واستقر ذلك الى ان سأل ابو الدرداء في نفر النبي صلى الله عليه  
 وسلم عن ذلك فقال الله تعالى (قل) لهم (هو) اى الحميض او مكانه (أذى) قدر او محله قدر (فان  
 قيل) لما اذكر الله تعالى يستأونك بغيره او ثلاثا ثم ثلاثا (أجيب) بأن السؤالات الاول  
 كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فاذل ذلك كما يعرف الجمع وهو  
 واو العطف وهي الجمع في الحكم لا الزمان (واعترض) هذا الجواب بأنه كان يجب على هذا ان  
 تدخل الواو على اثنين من الثلاثة الاخيرة لان العطف يكون في الثانية والثالثة منها (وأجيب)  
 بأنهم لما الواو اجمعا كانوا يتفقون فاجيبوا بصرف النقة أعادوا سؤالهم بالواو ما يتفقون  
 فاجيبوا بالعطف ولما كان السؤال الثاني عن مخالطة السامى في النقة وهو مناسب لما قبله

غيرهم منهم الامين والخاشع  
 قلت انما خصهم باعتبار  
 واقعة الحال اذ سبب نزول  
 الآية ان عبد الله بن سلام  
 اودع النسا ومانتى اوقية  
 من الذهب فأدى الامانة  
 فيها وقصاص بن عازوراه  
 اودع دينار فخانه ولان  
 خيانة اهل الكتاب المسلمين  
 تكون عن استحلال بدليل  
 آخر الآية بخلاف خيانة  
 المسلم المسلم (قوله) وأخذتم  
 على ذلكم اصمري) اى  
 عهدى (قوله) وله أسلم من في  
 السموات والارض طوعا

عطف بالواو ولما كان الثالث سوا الاعن اعتزال الحيض كما اعتزل اليتامى فمناسب ما قبله في  
 الاعتزال عطف بالواو ولا كذلك الثلاثة الاول لان الاعتاق بينها (فاعتزلوا النساء) أي اتركوا  
 وطأهن (في الحيض) أي وقتسه أو مكانه لان ذلك هو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفریط  
 النصراني فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وما استدل به البيضاوي من قوله صلى  
 الله عليه وسلم انما أمرتم أن تعتزلوا الجماعه منهن اذا حضن ولم تأمركم باخراجهن من البيوت  
 كقول الاعاجم قال شيخنا القاضي زكريا لم أره بهذا اللفظ في بعض التفاسير لغيره وقوله تعالى  
 (ولا تقربوهن) أي بالجماع (حتى يطهرن) تأكيده للعكس ويان لغايته وهو أن يعتزلن بعد  
 الانقطاع ويدل عليه صريح اقراءه تشعبه وحزوه والكسائي بتشديد الطاء والهاء أي يطهرن  
 عنهن في يعتزلن والباقيات بسكون الطاء وضمة الهاء مخففة والتزام قوله تعالى (فاذا تطهرن  
 فأوهن) أي للجماع فانه يقتضى تأخر جواز الايمان عن الغسل وقال أبو حنيفة رضى الله  
 تعالى عنه ان طهرت لاكثر الحيض وهو عنده عشرة أيام جاز قربانها قبل الغسل (من حيث  
 أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعتدوه الى غيره أما الملامسة فيما عدا ما بين السرة  
 والركبة والمضاجعة معها قبل الغسل ولو قبل انقطاع الحيض فجائز قالت عائشة رضى الله  
 تعالى عنها كان يأمرني صلى الله عليه وسلم فأتزرفيدباشرفي وأنا حائض وكان يخرج رأسه الى  
 وهو معتكف فاعسله وأنا حائض وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت حضرت وأما مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم في الجميلة فأنسلت فخرجت منها فأخذت ثياب حيتى فلبستها فقال لي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتست قلت نعم فدعاني فأدخلني معي في الجميلة (ان الله يحب  
 أي يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المنظهرين) أي المنتهزين عن الفواحش  
 والاقذار كجماعة الحائض والايان في غير القبل (نساء) كم حرت لكم) أي مزرع ومنبت  
 للولد كالارض للنبات (فأتوا حرتكم) أي محلوه وهو القبل (التي) أي كيف (سئتم) من قيام  
 وعودوا واضطجاع واقبال وادبار روى الشيخان ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من  
 دبرها أي من خلفها في قبلها اجابا ولدها حول فذ كذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت  
 هذه الآية (وقدموا لأنفسكم) من الاعمال الصالحة كالتمسمة عند الجماع وطلب الولد أي  
 ما يندر لكم من الثواب (واتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملائكة) بالبعث  
 فتزودوا ما لا تقنصكون به فانه يجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) بالكرامه والنعيم  
 الدائم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتصحهم ويبشر من صدقه وامتلأ أمره منهم وقوله  
 تعالى (ولا تحبوا الله عرضة لايمانكم) نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما  
 حلف أن لا يثق على مسطح حين خاض في حديث الاذك لا فرائه على عائشة رضى الله تعالى  
 عنها أو في عبد الله بن رواحة حين حلف أن لا يكلم ختنه اي زوج أخته بشيب بن النعمان  
 ولا يصلح بينه وبين أخته فالعرضة كل ما يعرض فيمنع عن الشيء لا يتجملوا الخلف سبب ما نعا  
 لكم من البر والتقوى يدعى أحدكم الى صله رحم أو بر فيقول حلفت بالله أن لا أفعله فيعتدل  
 بينه في ترك البر كما قال تعالى (أن تبروا) أي مخافة ان لا تبروا فهو في موضع نصب مع قول  
 من أجله وعند الكوفيين لئلا تبروا كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا وقال

وكرها ان قلت كيف  
 قال ذلك مع ان أكثر الناس  
 والجن كفرة (قلت) المراد  
 بهذا الاستسلام والانقياد  
 لما قدره عليهم من الحياة  
 والموت والمرض والصحة  
 والشقاء والسعادة ونحوها  
 (قوله ان الذين كفروا بعد  
 ايمانهم ثم ازدادوا كفرا  
 ان تقبل توبتهم) ان قلت  
 كيف قال ذلك مع ان المرتد  
 وان زاد ارتداده مقبول  
 التوبة (قلت) الآية  
 نزلت في قوم ارتدوا ثم  
 أظهروا التوبة بالقول

أبو اسحق في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي أن تبرؤا وتنقوا خير لكم وقيل التقدير  
 في أن تبرؤا فلما حذف حرف الجر نصب وقيل هو في موضع جر بالحرف المحذوف (وتنقوا  
 وتصلموا بين الناس) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر لما روى عنه صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال من حلف بيمين فرأى غير ما خيرا منها فليكفر عن يمينه ويقعل الذي هو خير بخلافها  
 على فعل البر ونحوه فهي طاعة (والله سميع) لا أقوالكم (عليم) باحوالكم (لا يؤاخذكم الله  
 باللغو) الكائن (في أيمانكم) واللغو كل مطروح من الكلام لا يمتد به واختاف أهل العلم في  
 اللغو في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم هو ما سبق إلى اللسان على محله لصلته كلام من غير  
 عقد ولا قصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها  
 قالت لغو اليمين كقول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم وبهذا قال الشافعي رضي الله  
 عنه وقال قوم هو أن يحلف على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين أنه خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة  
 رضي الله تعالى عنه وقال زيد بن أسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان أعمى الله بصري  
 إذ لم أفعل كذا وكذا فلهذا الغلو لا يؤاخذ الله به قال تعالى ويدعو الانسان بالشرك دعاء بالخير  
 وقال تعالى ولو يجعل الله للناس الشراستجبالهم بالخير لفضي اليهم أجلهم (ولكن يؤاخذكم  
 بما كسبت أي قصدته من الأيمان إذا حنثتم (والله غفور) حيث لم يؤاخذكم  
 باللغو (حائم) حيث لم يجعل بالموأخذة على يمين الجذتر بصالتوبة \* (تنبه) \* اليمين لا ينعقد  
 إلا بالله العظيم أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته فاليمين بالله كأن يقول والذي أعبد  
 والذي نعسى بيده وبأسمائه كأن يقول والله والرحمن وبصفاته كأن يقول وعزة الله وعظمة  
 الله وجلال الله فإذا حلف بشيء من ذلك على أمر مستقبل ثم حنث وجبت عليه الكفارة  
 وسما في بيانها إن شاء الله تعالى في سورة المائدة وإذا حلف على أمر ماض أنه كان ولم يكن وهو  
 عالم به حالة ما حلف فهي اليمين الغموس وهي من البكائر ويجب بها الكفارة كما قاله الشافعي  
 رضي الله تعالى عنه وهو قال بعض العلماء لا كفارة فيها كالكثير البكائر وأما الحلف بغير ما ذكر  
 كالحلف بالكعبة وبيت الله ونبي الله أو بآيائه ونحوه فلا يكون يمينا ولا يجب به الكفارة إذا  
 حنث وهو يمين مكرهه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسير في ركب  
 وهو يحلف بآيائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآياتكم فمن كان  
 حالفا فليحلف بالله أو ليصمت (للذين يؤولون من نساءهم) أي يخلقون أن لا يجامعوهن والايلاء  
 الحلف وتعديته به على وليكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى عن قتادة كان الايلاء  
 طلاقا لأهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرر أهل الجاهلية كأن الرجل  
 لا يجب المرأة ولا يريد أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فيتركها أبدا الأيما ولا ذات  
 رجل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله لهم أجلا في الاسلام كما قال تعالى (تربص)  
 أي انتظر (أربعة أشهر) أي للمولى حق التثبيت في هذه المدة فلا يطالب بشيئة ولا طلاق ولذا  
 قال الشافعي رضي الله تعالى عنه لا يلاء الا في أكثر من أربعة أشهر ويؤيده (فان قأوا) أي  
 رجعوا في المدة أو بعدها عن اليمين الى الوطء لان القيمة وعزم الطلاق مشروعا عقب الايلاء  
 وحصول التربص فلا بد أن يكون مدخول القاء واقعا بهما (فان الله غفور) لهم ما أتوه

لستراحو الهم والكفر  
 في ضمائرهم (قوله من  
 آمن بتغونم اعوجا) قال  
 ذلك هنا وقال في الاعراف  
 من آمن به وتغونم اعوجا  
 بزيادة به والواو جريا عنك  
 على الاصل في ذكر به لكونه  
 معمو لاوذكر والواو العطف  
 إذ مدخولها معطوف  
 على توعدون المعطوف  
 عليه تصدون وجرها هنا  
 على موافقة ومن كفري  
 عدم ذكر به وانما لم يذكر  
 الواو هنا لان تغونم اوقع  
 حالوا والواو لاتراذمع الفعل

من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وان عزموا الطلاق) اي صموا عليه بان لم يقبوا  
 فليوقوه (فان الله سميع) لقولهم (علم) بعزمهم أي ليس لهم بعد تر بص ما ذكر الا الفيشة أو  
 الطلاق ففيه دليل على أنم الاطلاق بعدمضى المدة ما لم يطلقها فزوجها لانه شرط فيه العزم  
 وقال فان الله سميع فدل على أنه يقتضى مسموعا والقول هو الذي يسمع وقال بعض العلماء  
 اذا مضت أربعة أشهر يقع عليه طلاقه بانته وهو قول ابن عباس وأصحاب الرأي وقال سعيد  
 ابن المسيب والزهري يقع عليه طلاقه واحدة رجعية ولو حلف أن لا يبطأها أقل من أربعة أشهر  
 لا يكون مؤبدا بل حالفا اذا وطئها قبل مضي تلك المدة وجبت عليه كفارة عين ان كان الحلف  
 بالله ولا يختص الا بالاحلف بالله تعالى فلو قال لزوجته ان وطئتك فعبسدي حر او ضربتك  
 طالق والله على عتق رقبة أو صوم أو صلاة فهو مبول لان المولى من يلزمه أمر يمنع بسببه من  
 الوطء (والطاعات يتر بصن) ينتظرن (بأنفسهن) عن السكاح (ثلاثة قروء) تحضى من حين  
 الطلاق جمع قروء يقع القاف وضمه هو وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه  
 أبو داود وغيره دعى الصلاة أيام اقراءت وللطهر الفاصل بين حيضتين وهو المراد في الآية لانه  
 الدال على برائة الرحم لا الحيض كما قال به بعض العلماء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن أي  
 وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض وأما ما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما  
 من قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامه تطليقتان وعدتهما حيضتان فلا يقاوم ما رواه البخاري  
 في قصة ابن عمر في اجعها ثم لم يكها حتى ظهر ثم تحيض ثم تظهر ثم ان شاء أمسك وان شاء  
 طلق قبل أن يمسه فثلاث العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء أي بقوله تعالى فطلقوهن  
 لعدتهن (فان قيل) ما معنى ذكر الانفس فهلا قيل بتر بصن ثلاثة قروء (أجيب) بأن في ذكر  
 الانفس تهييجها لله على التبرص وزيادة بعث لان فيه ما يستسكن منه فيحملن على أن  
 يتر بصن وذلك أن نفس النساء طوامح أي نواظر الى الرجال فأمرن ان يقمن عن أنفسهن ويغلبنها  
 على الطموح ويجبرن على التبرص وكان القياس في جمع قروء ان يذكر بصيغة القلة التي هي  
 الاقراء واكنهم يتوسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر الا ترى  
 الى قوله بأنفسهن وما هي الانفوس كثيرة قال البيضاوي واهل الحكم لماعم المطلقات ذوات  
 الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناء الكثرة ووجوب ذلك في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة  
 لهن لقوله تعالى وان طلقوهن من قبل ان تمسوهن فالكلمة لهن من عدة تعددتها وفي  
 غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحواصل فعدتهن ان يضعن حملهن كما في سورة  
 الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن ان يكن ما خلق الله في أرحامهن) من  
 الولدان كانت حاملوا من الحيض ان كانت حائضا (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) قال  
 البيضاوي ليس المراد تقييد نفى الحلال بما يمتنع بل التنبية على أنه ينافي الايمان اي كماله وأن  
 المؤمن لا يجترئ عليه ولا يفتي له ان يفعل (وبعدولتهن) اي أزواج المطلقات والبعولة جمع  
 بعل والتماء لاحقة لتأنيث الجمع كالعوممة والحولة ويجوز أن يراد بالبعولة المصدرة من قولك  
 بعل حسن البعولة نعت به مبالغة كما في رجل عدل او أقيم مقام المضاف المحذوف اي وأهل  
 بعولتهن (أحق بردهن) اي براجعهن (في ذلك) اي في زمن التبرص (فان قيل) كيف جعلوا

اذا وقع حالا كما في قوله ولا  
 تمنن تستكثر (قوله كنتم  
 خير أمة) ان قات كيف  
 قال ذلك ولم يقل أنتم خير  
 امة (قلت) لان معناه كنتم  
 في سابق علم الله أو في يوم  
 أخذ الميثاق على الذرية  
 فأعلم بذلك ان كونهم خير  
 أمة صفة أصلية فيهم  
 لا عارضة متجددة أو معنى  
 كنتم وجدتم بجعل كان  
 تامة (قوله ولو آمن أهل  
 الكتاب لكان خيرا لهم)  
 ان قلت كيف قال ذلك  
 مع أن غير الايمان لا خير

أحق بالرجعة فكان للنساء محققا (أجيب) بان أفعل ههنا بمعنى الفاعل فان غير البعل لاحق  
 له في الردف كما انه قيل ويعولتمن حقيقة برون وقيل انه على بابه للتفضيل اي أحق منهم  
 بأنفسهم لو أبين الرادوا من آبائهم وسعى الزوج بعلاقتيما به بأمر زوجته وأصل البعل السيد  
 والمال (ان أرادوا) اي البعولة (اصلاحا) بالرجعة لاضرار المرأة وليس المراد من هذا الاشتراط  
 قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرر والصارف عن اعتبار  
 مفهوم هذا الشرط الاجماع (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (علمين) من الحقوق  
 (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم في معنى ذلك اني أحب ان اتزين لامرأتي كما تحب أن تتزين لي لهذه الآية وعن أبي هريرة  
 رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكمل المؤمنين ايمانا وأحسنهم  
 خلقا وخياركم خياركم لنسائهم (فان قيل) ما المراد بالمتأله (أجيب) بأن المراد ان لهن  
 حقوقا على الرجال مثل حقوقهم عليهم في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لاني الجنس  
 اذ ليس الواجب على كل منهم ما من جنس ما واجب على الآخر فلو غلبت ثيابه او خبرت له لم  
 يلزمه ان يفعل مثل ذلك ولا يمكن بقاها بما يليق بالرجال (وللرجال علمين درجه) اي فضيلة  
 في الحق لان المرأة تنال من الرجل من اللذة مثل ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها  
 وانفاقه في مصالحها ولان حقوقهم في انفسهم بالوطء والتمتع وحقوقهن المهر والكنفان  
 وترك الضرر وقيل بصلاحيته للامامة والقضاء والشهادة وقيل بالجهاد وقيل بالميراث وقيل  
 بالدية وقيل بالعقل (والله عزيز) في ملكه قادر على الانتقام من خالف الاحكام (حكيم) فيما  
 دبره فخلقهم بشرعها الحكيم وصالح (الطلاق) أي التطلق كالتسليم اي الذي  
 يراجع به (مرتان) أي اثنتان روى عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء  
 يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها  
 ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها فنزلت هذه الآية وروى أبو داود وغيره انه  
 صلى الله عليه وسلم مثل أين الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم أو تسريح باحسان (فامسالك)  
 أي فمليكم أمسا كهن اذا راجعوهن بعد الطلقة الثانية (بمعرف) وهو كل ما يعرف في  
 الشرع من أداء حقوق النكاح وحسن العشرة (أو تسريح باحسان) بالطلقة الثالثة  
 أو بان لا يراجعها حتى تميز منه (تبيه) اختلف العلماء فيما اذا كان أحد الزوجين رقيقا  
 فذهب الاكثر ومنهم الشافعي رضي الله تعالى عنه الى أنه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر  
 يطلق على زوجته الامة ثلاث طلاقات والعبد لا يطلق على زوجته الحرة الا طلاقين وذهب  
 الاقل ومنهم ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه الى ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق كاعادة  
 فملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلاقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلاقين  
 (ولا يجل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتوهن) من المهور (شيئا) اذا طلقتهن  
 روى أنه انزلت في جميلة أخت عبيد الله بن أبي اسلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس  
 فشكته الى أبيها فقال ارجعي الى زوجك فاني أكره للمرأة ان لاتزال رافعة يديها تشكو  
 زوجها فلما رأته أباهم يشكوها رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل خلقه فجاءه

فيه حتى يقال ان الايمان  
 خيره (قلت) ايس خيره  
 هذا فعل تفضيل بل هو  
 خير أو هو افعال تفضيل  
 وايمانهم بوجه مدعى الله  
 عليه وسلم مع ايمانهم بعمى  
 وعيسى خير من ايمانهم  
 بعمى وعيسى فقط (قوله  
 كمثل ربح فيها صر) اي حر  
 أو برده شديدا قوله ان تسسكم  
 حسنة تسوهم وان تصيبكم  
 سيئة يفرحوا بها) وصف  
 الحسنة بالمس والسبيحة  
 بالاصابة توسعة في العبارة  
 والافه سماجعي واحدي

فقال له مالك ولا هلاك فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما على وجه الارض أحب الى منها غيرك  
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولين فقالت هو منى أكرم الناس حبال زوجته  
ولكن لا أنا ولا نابت لا يجب مع رأسي ورأسه شئ والله لا أعيبه في دين ولا خلق ولكن أكره  
الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضا أي أكره ان أقت عنه انه ان أقت فيما يقتضى الكفر بغضا  
فيه ويحتمل أن تريد كفران العشرة انى رفعت جانب الخباء فرأيتسه أقبيل في عدة فاذا هو أشدهم  
سوادا وأقصرهم قامه وأقبحهم وجهها فقال نابت قد أعطيتك أحاديثة فقل لها فلتردها على  
وأخلى سبيلها فقال لها تردين عليه حديقهه وتماكين أمرتك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا نابت خذ منها ما أعطيتك وأخلى سبيلها فقهمل وفي رواية أقبيل الحديقهه وطلقةها  
تطليقه (الآن يخافا) أي الزوجان (ألا يقيما حدود الله) أي لا يأتيا بما حده لهما من  
الحقوق وقرأ حمزة يخافا بضم الياء البناء للمفعول فان مع صلته بدل اشتمال من الضمير في  
يخافا والباقون بفتحها بالبناء للفاعل (فان خنتم) أي الأئمة والحكام (ألا يقيما حدود  
الله) أي ما حده من الاحكام (فلا جناح عليهم ما قيا اقتدت به) فقسما من المسال لطلقةها  
أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا على الزوجة في بذله وهذا هو الاصل والافيجوز على عوض  
وان لم يخافا \* (تنبيه) \* علم مما تقرأ أن الخطاب في الاوّل الزوجين وثانيا للائمة والحكام  
ونحو ذلك غير عزير في القرآن وغيره ويجوز أن يكون الخطاب كله للائمة والحكام ولا ينافي  
ذات قوله تعالى أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا لانهم الذين يأمرون بالاخذ والاتباع عند الترافع  
اليهم فلكأنهم الاخذون والمؤتون (تلك) أي الاحكام المذكورة (حدود لله) وهي ما منع  
الشرع من المجاوزة عنه (فلا تعدوها) أي فلا تعدوها بالخالفه وقوله تعالى (ومن يتعد  
حدود الله فأولئك هم الظالمون) تعقيب للنهي بالوعيد مما لغة في التهديد \* (تنبيه) \* ظاهر  
الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا يجتمع ماساق الزوج اليها فضلا  
عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي أي امرأة سأت زوجها  
طلاقا من غير بأس اي ضرر فخرام عليهم اراثة الجنة وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
لجيلة أتريدن عليه حديقهه فقالت أردها وأزيد عليها فقال عليه الصلاة والسلام أما الزائد  
فلا فالجهور واستكروها الخلع ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساد وان يصح  
بلفظ المقاداة فانه سماه افتداه (فان طلقها) أي الزوج بعد الثنتين (ولا تحل لمن بعد) أي  
بعد الطلقة الثالثة (حتى تمسك) أي تزوج (زوجا غيره) أي المطلق والنكاح يتناول العقد  
والوطء وتعلق بظاهر الآية من اقتصر على العقد ككاتب المسيد والجهور على أنه لا بد من  
الاصابة لما روى الشيخان ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة  
طالقني وان عبد الرحمن بن الزبير اي بفتح الزاي وكسر الباء تزوجني وانما معه مثل هدية الثوب  
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدن ان ترجعي الى رفاعة لاحتى تذوق عسائمه  
ويذوق عسائتك فالآية مطلقة قديم السنه ويحتمل ان يقصر النكاح بالاصابة ويكون  
العقد مستقدا من لفظ الزوج والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل انتشار شهت  
تلك اللذة بالعسل وصغرت ولطفها الهاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهرى

الامر بن قال تعالى ان  
تصعب حسنة تسوهم وان  
تصعب مصيبة يتولو اقد  
أخذنا أمرنا من قبل وقال  
ما أصابك من حسنة فمن  
الله وما أصابك من سيئة فمن  
نفسك وقال اذا صبه الشر  
بجزوعا اذا صبه الطير  
منوعا (قوله وما جعله الله  
الا بشري لكم الآية) هذه  
تخالف آية الانفصال في  
ثلاثة أمور لانه ذكر في هذه  
لكم لتمام القصة قبلها  
وتركها انما ايجاز الواكتفاء  
ببكره قبل في قوله

وروى انه البت ماشاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان زوجي قد  
 مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت  
 حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت أبا بكر فقالت يا خليفة رسول الله أرجع الى  
 زوجي الاول فان زوجي الاخر مسني وطلقني فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حين أتيتيه وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر أتت عمر وقالت له مثل  
 ذلك فقال لها عمر أنت رجعت اليه لا رجعتي والحكمة في التحلل الردع عن المسارعة الى  
 الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر  
 وجوز أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المحلل والمحلل له رواه الترمذي والنسائي وصححه وعن عمر رضي الله تعالى عنه لا أرى بعمل  
 ولا محلل له الا رجتم ما (تنبيه) سميت الآية الكريمة ما اذا طلق الزوج زوجته الامه ثلاثا  
 ثم ما كها فانه لا يحل له ان يطأها بملك اليمين حتى تسلك زوجا غيره (فان طلقها) الزوج الثاني  
 بعد ما أصابها (فلا جناح عليهم ما) اي المرأة والزواج الاول (ان يترجعا) الى النكاح بعد قد  
 جديد بعد انقضاء العدة (ان ظننا) اي ان كان في ظنهما (ان يقيما حدود الله) اي ما حده الله  
 وشرعه من حقوق الزوجية هذا هو الاصل والافه وليس بشرط للجواز ولم يقل ان علما أنهما  
 يقيمان لان اليقين مغيب عنهم الا يعلمه الا الله قال في الكشاف ومن فسرا الظن هنا بالعلم  
 فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول عات أن يقوم زيد وان كان عات انه يقوم ولان  
 الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا (وتلك) اي الاحكام المذكورة (حدود الله بينها  
 تقوم يعلمون) اي يتدبرون ما أمرهم الله تعالى به ويفهمونه ويعملونه بمقتضى العلم (واذا  
 طلقتم النساء فبلغن أجلهن) اي قاربن انقضاء عدتهن ولم يرد انقضاء العدة حقيقة لان العدة  
 اذا انقضت لم يكن للزوج امسا كها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد ذلك  
 فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغ المدينة  
 اذا قرب منها واذا دخلها (فأمسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار وقيل بان  
 يشهد على رجعتهم وان يراجعها بالقول لا بالوطء (او سرحوهن بغير عرف) اي اتركوهن حتى  
 تنقضى عدتهن فيكن أملاك بأنفسهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة وقوله تعالى (ضرارا) مفعول  
 له (المتعدوا) اي لا تقصدوا بالمرجعة المضارة بتطويل الحبس نزلت هذه الآية في رجل من  
 الانصار يدعي ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد  
 مضارتها (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) اي أضر بها بتعريضها الى عذاب الله وقرأ أبو  
 الحرث الليث بادغام اللام من يفعل في الذال حيث جاءه بالاقون بالاظهار (ولا تتخذوا آيات  
 الله هزوا) اي مهزوا وبها يخالفتم لان كل من خالف أمر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا  
 وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت ألعب فتزات وروى عن أبي هريرة أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة (واذكروا  
 نعمت الله عليكم) التي من جعلتم الاسلام والايمن وبعثت النبي صلى الله عليه وسلم (وما أنزل  
 عليكم من الكتاب) اي القرآن (والحكمة) اي السنة أفردهما بالذكراظهار الشرفهما

فاستجاب لكم وقدم قلوبكم  
 على به هنا وعكس في الانفال  
 ليراجح بين الخطابين هنا  
 في لكم وقلو بكم وذكرها  
 وصفي العزيز والحكيم  
 تابعين بقوله العزيز الحكيم  
 وشتم ذكرها ما في جملة  
 مستأنفة بقوله ان الله  
 عزيز حكيم لانه ما خاطبهم  
 هنا حسن تعجبل بشارتهم  
 بان ناصرهم عزيز حكيم  
 ولان ما هنالك قصة بدر  
 وهي سابقة على ما هنا فانها  
 في قصة أحد فانه بر  
 هناك بان الله عزيز حكيم

وذکرهما قائلتهما بالشكر والقيام بحقهما (يعظكم به) اي بما أنزل عليكم ليدعوكم به الى  
 دينه (واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ في ذلك تاكيد وتهديد  
 (واذ اطلقتم النساء فبلغن أجلهن) اي انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) اي تمنعهن من (ان  
 ينسكن أزواجهن) اي المطلقات لهن وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه دل سياق الكلامين  
 اي وهما ما أسكوهن الخ وفلا تعضلوهن على افتراق البلوغين فالمراد بالاول المقاربة والثاني  
 الوصول كما تقرر والعضل الحبس والتضييق ومن العضل بهذا المعنى عضلت الدجاجة اذا  
 عقلت يعضها فلم تخرج (فائدة) رسمت التاء في نعمت بالتاء الجهر ورثه ووقف ابن كثير وأبو  
 عمرو والكسائي بالهاء وعيها الكسائي في الوقف ووقف الباقر بالتاء على الرسم والمخاطب  
 بذلك الاولياء الماروي أنهم انزلت في معقل بن يعقوب بن يسار حين عضل أخته ان ترجع الى الزوج الاول  
 ففي الآية دليل على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي فائدة ولا  
 يعارض ذلك باسناد النكاح اليهن لانه انما أسند اليهن لتوقف النكاح على اذنهن وقيل  
 الخطاب للاولياء والازواج وقيل للناس كلهم اي لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه ان وجد  
 بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له وقوله تعالى (اذا تزوايهم) اي الازواج والنساء  
 ظرف لان ينسكن اولاً تعضلوهن وقوله تعالى (بالمعروف) اي بما يعرفه الشرع ويستحسنه  
 من كونه بقدر حلال حال من ضمير تراضوا او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كما بنا بالمعروف  
 وفيه دلالة على أن العضل عن التزوج ممن غير كف غير ممنى عنه (ذلك) أي النهي عن العضل  
 (يوعظ به من كان منكم يومئذ بالله واليوم الآخر) لانه المقعظ أو المنفقع به (فان قيل) لمن  
 الخطاب في قوله ذلك يوعظ به (أجيب) بأنه يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل  
 أحد كما في قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ونحوه (ذلكم) اي ترك العضل (أزكى) اي  
 انقح (لكم وأطهر) لكم ولهن من دنس الاثم لما يخشى على الزوجين من الرية بسبب  
 العلاقة بينهما (والله به علم) ما فيه المصلحة (وانتم لاتعلمون) ذلك لقصور علمكم وقوله تعالى  
 (والولدات يرضعن أولادهن) خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن  
 وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد  
 لقوله تعالى في سورة الطلاق فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن فان رغبت الام في الارضاع  
 فهي اول من غيرها ما اذا لم يوجد من يرضعه فيجب عليهن الارضاع والولدات يعم المطلقات  
 وغيرهن وقيل يختص بالمطلقات اذ الكلام فيهن (حولين) اي عامين (كاملين) صفة وكدة  
 كما في قوله تعالى تلك عنصرة كاملة لان العرب قد تسمى بعض الحول حولاً وبعض الشهر شهر  
 كما قال الله تعالى الحج أشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال تعالى فن تجمل في  
 يومين فلا اثم عليه وانما تجمل في يوم وبعض يوم وقال قتادة قرض الله على الودات ارضاع  
 حولين كاملين ثم أنزل التخفيف فقال (من اراد ان يتم الرضاعة) اي هداها انتهى الرضاع  
 وليس فيما دون ذلك حد محدد وانما هو على مقدار اصلاح المولود وما يعيش به (وعلى المولودة)  
 اي الوالد (رذقهن) اي اطعام الودات (وكسوتهن) اجرة لهن على الارضاع اذا كن  
 مطلقات واختلف في استقهار الام للارضاع فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة مادامت زوجة

وجعل ذلك هنا صفة لان  
 انظر قد سبق قوله وسارعا  
 الى مفسرة من ربكم) أي الى  
 أسبابها كالتوبة (ان قلت)  
 كيف قال ذلك وقد روي  
 عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال الحمد لله من  
 الشيطان والتأني من  
 الرحمن (قلت) استثنى منه  
 بتقدير صحته التوبة وقضاء  
 الدين الخال وتزويج البكر  
 الباغ ودفن الميت واكرام  
 المصنف (قوله والذين اذا  
 فعلوا فاحشة أو ظلموا  
 أنفسهم صرح بذكر

أو معدة نسكاح (فان قيل) لم قال تعالى المولود له ذون الوالد (أجيب) بأنه تعالى اعتمد ذلك  
ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد لآباء ولآلئ يتسبون اليهم لآلى الامهات وأنشد  
للمأمون بن الرشيد

فانما أمهات الناس أوعية \* مستودعات ولآلئ آباء

فيكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن إذا أرضعن ولدهم الا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم  
يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوم لا يجزي والدعن ولده ولا مولود هو جازعن والده  
شيئا وقوله تعالى (بالمعروف) يفصره ما يعقبه وهو قوله تعالى (لا تكلف نفس الا وسعها) أى  
طاقتها فلا يكلف واحد منهم ما ليس في وسعه (لا تضار والدة يولدها) أى بسببه بان تذكره على  
ارضاعه أو تكلف فوق طاقتها (ولا يضار مولود له يولده) أى بسببه بان يكلف فوق طاقتها  
واضافة الولد الى كل منهم الا لاستعطف ولاتنسبه على أن الولد حقيق بان يتفقه على  
استصلاحه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو تضار بضم الراء يدل من قوله لا تكلف والباقون بقفحها  
(وعلى الوارث) أى وارث الأب وهو الولد أى على الولي في مال الولد (مقل ذلك) أى الذى كان على  
الأب للولد من الرزق والكسوة وقيل هو وارث الولد الذى لو مات الولد لورثه وقيل الباقي  
من الابوين أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم معناه باسما عذوا وبصارنا واجعهما الوارث  
اى الباقي منا والمعنى واجعل كلاً منهما فى لزومه لنا مدة الحياة كأنه باقى بعد الموت (فان أرادنا)  
اى الوالدان (فصلاً) اى فطاماله سادرا (عن تراض) اى اتفاق (منهما وتشاور) بينهما فظهر  
مصلحة الولد فيه (فلا جناح عليهما) فى ذلك زاد على الحولين أو نقص وهذه توسعة بعد التحديد  
وانما اعتبر تراضيهما من اعاد اصلاح الولد حذرا أن يقدم أحدهما على ما يضر به لغرض أو غيره  
(وان أردتم) خطاب للاولياء (أن تسترضعوا) من ارضع غير الوالدات (أولادكم) يقال  
أرضعت المرأة الطفل واسترضعته ايام خذف المفعول الاول للاستغناء عنه كما يقال استنجبت  
الحاجة ولا تذكر من استنجبته وكذلك حكم كل مفعولين يكون أحدهما عبارة عن الاول هذا  
ما جرى عليه الرخصى من أن استرضع به مولى لمفعولين بنفسه والجهور على أنه انما يهدى الى  
الثانى بحرف الجر وتقديره هنا اولادكم (فلا جناح عليكم) فى ذلك (اذا سلمتم) اليهن (ما آتيتن)  
أى أردتم ايتاهن من الاجرة كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وانما قدر  
ذلك لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه فى المستقبل وقوله تعالى (بالمعروف) صلة سلمت أى  
بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط  
التسليم بل وازال استرضاع بل لسؤلك ما هو الاولى والاصح لا طفل وقرأ ابن كثير بقصره - مزة  
آتيتن من أى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده ما تملأ أى مفعولا والباقون  
بالمدحوم على مراتبهم وقوله تعالى (واتقوا الله) مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى أمر الاطفال  
والمراضع ثم حتمهم على ذلك وهددهم بقوله تعالى (واعلموا ان الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه  
شئ منه (والذين يتوفون) أى يموتون (منكم ويذرون) أى يتركون (أزواجاً يتربصن)  
اى ينتظرن (بانفسهن) وهو خبر بمعنى الاصر وهو امر ايجاب أى يجب عليهم ان يتربصن  
بهذه - م عن النكاح (اربعة أشهر وعشرا) اى عشرة أيام وكان القياس تذكار العمد بان

القاحشة مع دخولها فى  
ظلم النفس لان المراد بها  
نوع من أنواع ظلم النفس  
وهو الزنا وكل كبيرة وخص  
بهذا الاسم تنبيه على زيادة  
قبحه (قوله ومن يغفر  
الذنب الا الله) أى يستغفرها

يؤتى فيه بالنساء واكن لما حذف المهدود وجاز فيه ذلك كما في قوله تعالى ان ليثم الا عشر اثم ان  
ليثم الا بوما لان قوله في سورة طه ان ليثم الا بوماهـ بقوله ان ليثم الا عشر ايدل على ان المراد  
بالعشر الايام وان ذكر بم ايدل على اللبالي لانهم اختلفوا في مدة الليث فقال بعضهم عشر  
وبعضهم يوم فدل على ان المقابل باليوم انما هو ايام اللبالي وكافي قوله صلى الله عليه وسلم من صام  
رمضان واتبعه سنة من شوال قال البيضاوي واعل المقتضى لهذا التقدير اى به هذه المدتان  
الجنبين في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولا ربعه ان كان اُنثى فاعبر اقصى  
الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف سر كنه في المبادئ فلا يحسب به اى بالحركة  
اهـ وهذا في غير الحوامل اماهن فعدتهن ان يضعن حملهن باية الاطلاق وفي غير الاماء فانهن  
على النصف من ذلك بالسنة وعن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان الحامل تعد بقا صي  
الاجلين احتياطا وحكي عن ابي الاسود الدؤلي انه كان يمشى خاف جنازة فقال له رجل  
من المتوفى بكسر الفاء فقال الله وكان احد الاسـ باب الباعثة اهل رضي الله تعالى عنه على ان  
امرهم ان يضع كتابا في الخول يمكن يجوز الكسر على معنى انه مسـ توف اجهل ويدل له قوله تعالى  
والذين يتوفون بفتح الياء على قراءة شاذة نقات عن علي اى يسـ توفون اجالهم (فاذا بلغن  
اجلهن) اى انقضت عدتهن (ولا جناح) اى لا حرج (عليكم) ايم الاولياء (فيما فعلن في  
انفسهن) اى من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة دون العقد فان العدة قد ادى الولى  
وقيل المخاطب بذلك الائمة والمساون جميعا (بالعروف) اى بالوجه الذى لا ينكره الشرع  
ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكر فعلى المخاطب ان يكفهن فان قصر فعليه الجناح (والله بما  
تعملون خبير) عالم بما ظنه كظاهره فيجازيكم عليه (ولا جناح) اى لا حرج (عليكم فيما عرضتم به)  
والتعرض في الكلام ما يفهم منه السامع مراده بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل  
جئتكم لاسـ لم عليكم ولا نظرائى وجهك الكريم ولذلك قالوا \* وجهتك بالتسليم منى تقاضيا \*  
ويسمى التلويح لانه يـ لوح منه ما يزيد والفرق بينه وبين الكناية ان الكناية هى الدلالة  
على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وهو بكسر النون  
جاءل السيف وكثير الرماذ للامضيافى (من خطبة النساء) المعتدات للوفاة والخطبة بـ بالضم  
والكسر اسم الهيئة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والاعتكاف بـ بطلب المرأة للنكاح  
والتعرض بالخطبة مباح في عدة الوفاة وهو ان يقول رب راعب فيك من يجدهم ذلك انك بجملة  
وانك اصالحه وانك اهل كريمة وانى فيه لـ لراعب وان من عرضى ان اترت ورج وان جمع الله  
بينى وبينك بالخلال اعجبتمنى ولئن تزوجت لـ لاسـ نى اليك ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد  
نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه من غير ان يصرح بالنكاح فلا يقول انك كعبنى  
والمرأة تجيبه بمثله ان رغبت فيه روى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خاتمه قالت  
دخل على ابو جعفر محمد بن علي وافانى عدتى فقال قد عاتت قرا بى من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وحق جدى على وقدمى فى الاسـ لام فقات قد عقر الله لك اخطبى فى عدتى وانت يؤخذ  
عنتك فقال اوقد فعلت انما اخبرتك بقرا بى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى قد  
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سابة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفى عنها فلم يرزل

(فان قلت) كيف قال ذلك  
مع انه قال واذا ما غضبوا  
هم يفترون وقال قل للذين  
آمنوا يغفروا (قات) معناها  
ومن يغفر الذنوب من  
جميع الوجوه الا الله وهذا  
لا يوجد من غير (قوله)

يذكرها من الله تعالى وهو متحمل على يديه حتى أثر الحصر في يده من شدة تحمله عليها  
 فما كانت تلك خطبة واما عدة القرقة في الحياة فيجمل لغير صاحب العدة التعريض في غير  
 رجعية لعدم سلطنة الزوج عليها اما التصريح فحرام اجماعا واما الرجعية فلا يجمل التعريض  
 لها الا في حكم الزوجة اما صاحب العدة فيجمل له التعريض والتصريح ان حل له نسكاها والا  
 فلا (أو كذا) أي أضمرتم (في أنفسكم) من نسكاها من فم تذكروا تصريحا ولا تعريضاً قال  
 السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ (علم الله أنكم ستذكروهن)  
 بالخطبة ولا تصبرون عنهن فباح لكم التعريض وفيه نوع توخي (ولكن لا تؤاخذوهن سراً) أي  
 نسكاها فالسر كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى  
 ولا تقر بن من جارية ان سرها \* عليك حرام فانك تكتن أو تابد  
 وقال امرؤ القيس

الازعت سبابة اليوم انني \* كبرت وأن لا يحسن السر امرأته الى

ثم عبر بالسر الذي هو كناية عن الوطء عن عقد النكاح لان العقد سبب في الوطء وقيل هو  
 الزنا كان الرجل يدخل على المرأة من أجل الزنية وهو يهرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا  
 او فبقي عدتك أظهرت نكاحك قاله الحسن وقيل هو ان يصف نفسه لها بـ **كثرة الجماع** كان  
 يقول آتيك الاربعه والخمسة ونحو ذلك (فان قيل) أين المستدرك بقوله وليكن لا تؤاخذوهن  
 سراً (أجيب) بانه محذوف دلالة استدراكهن عليه تقديره علم الله أنكم ستذكروهن  
 فاذكروهن وليكن لا تؤاخذوهن سراً (الآن تقولوا قولا معروفاً) أي ما عرفتم عن  
 التعريض فلكم ذلك (فان قيل) أين المستثنى منه (أجيب) بانه محذوف أي لا تؤاخذوهن  
 مواعدة الامور اعدة معروفة غير منكورة أو الامور اعدة بقول معروف قال في الكشاف ولا  
 يجوز ان يكون استثناء منقطعاً عن سر الادائه الى قولك لا تؤاخذوهن الا التعريض وقال  
 البيضاوي وقيل انه استثناء منقطع من سراً وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تؤاخذوهن  
 الا التعريض وهو أي التعريض غير موعود أي بل منجز وقيل لا تؤاخذوهن سراً أي في السر  
 على ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستقبح لان مسارتهم في القالب مما يستحبها  
 من الجاهرة فيه (ولا تعزموا عقدة النكاح) أي على عقده وفي ذلك مما لغت في النهي عن عقد  
 النكاح في العدة لان العزم يتقدم على العقد فاذا نهى عما يتقدمه فهو أولى بالنهي كما  
 في قوله تعالى ولا تقربوا الزنا (حتى يبيح الكتاب) أي المكتوب (أجله) بأن ينتهي ما فرض  
 فيه من العدة (واعلموا ان الله به لم يفتي أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أي خافوا عقابه  
 (واعلموا ان الله غفور) لمن عزم ولم يفعل خوفاً من الله (حليم) لا يعاجلكم بالعقوبة

(لاجتاح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن) أي تجامعوهن (او) لم (تفرضوا الهن  
 فريضة) أي مهر او ما صدقتهن أي لا تبعة عليكم في الطلاق من عدم المسيس والقرض  
 باثم ولا مهر والتبعة بكسر الباء ما يتبع المال أو البدن من نواب الحقوق وهو من تبعت  
 الرجل بجنتي وقوا حزمة والسكاني بضم التاء وألف بعد الميم والباثون بفتح التاء ولا ألف بعد  
 الميم وقوله تعالى (ومتهوهن) عطف على مقدر لانه طلب فلا يعطف على لاجتاح لانه خبر أي

ونم اجر العاملين) ذكره  
 بواو اللف هنا وتركها  
 في العتق كجوت لوتوع  
 مدخولها هنا بعد خبرين  
 متعاطفين بالواو فناسب  
 عطفه بهما ربطاً بخلاف  
 ما في العتق كجوت اذ لم يقع

فطلقوهن ومتهوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايجاش الطلاق ويسن ان لا تنقص عن  
 ثلاثين درهماً وما قيمته ذلك واذا تراخى ما يشي فذلك وان تنازعا في قدرها قدرها فاقض باجتهاده  
 بقدر حالهما من يساره واعساره ونسبها وصفاتها كما قال تعالى (على الموسع) أي الغني  
 منكم (قدره) أي ما يطيقه ويليق به (وعلى المقتر) أي ضيق الرزق (قدره) أي ما يطيقه  
 ويليق به وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا نصارى يطلق امرأته المفوضة قبل أن يسما  
 أمتعهما قال لم يكن عندي شيء قال سمعها بقلنسوتك ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب  
 المتعة للمفوضة التي لم يسما الزوج وألحق به الشافعي رضي الله تعالى عنه المسوسة المفوضة  
 وغيرها قايماً وهو مقدم على المفهوم وقرأ ابن ذكوان وشعبة وحمزة والسكسائي بفتح الدال  
 والياء قون بسكونها وقوله تعالى (متاعاً) تأكيد المتوهن بمعنى تمتعها وقوله تعالى (بالعروف)  
 أي شرعاً صفة متاعاً وقوله تعالى (حقاً) صفة ثانية لمتاعاً أي متاعاً واجبا عليهم أو مصدره مؤكداً  
 أي حق ذلك حقاً (على المحسنين) أي المطيعين الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى  
 الامتثال أو إلى المطلقات بالتمتع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه الصلاة والسلام من  
 قتل قتيلاً فله سلبه ترغيباً وتحريراً أيضاً \* ولما ذكر الله تعالى حكم المفوضة تابعها حكم قسميها

بقوله تعالى (وان طلقتوهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم)  
 يجب لهن ويرجع لهن النصف وهو دليل على أن الخناح المنفي ثم تبعه المهر وأن لا تمتع مع  
 التشطير لانه قسميها (الا) لكن (أن يعقون) أي الزوجات فلا يأخذن شيأ (فان قيل) أي فرق  
 بين قولك الرجال يعقون والنساء يعقون (أجيب) بان الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع  
 والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا ترفي لفظه للعامل وهو في محل  
 النصب (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الزوج المالك لعقد وحله كما يعود اليه بالتشطير  
 فيتركها السكلى وقيل هو الولي اذا كانت المرأة محجورة وهو قول قديم للشافعي وهو مروى عن  
 ابن عباس وقوله تعالى (وان تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى) والخطاب للرجال والنساء  
 جميعاً لان المذكور والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة لالمذكور أي وعفو بعضكم عن بعض أقرب  
 للتقوى (ولا تنسوا الفضل بينكم) أي أن يفضل بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق  
 أو يترك المرأة نصيبها ثم ما جمع على الاحسان (ان الله بما تعملون بصير) لا يضيع فضلكم  
 واحسانكم بل يجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها وأعمل الأمر  
 بالصلاة انما وقع في تضاعيف أحكام الاولاد والازواج لتبليغهم الاشغال بشأنهم عنها  
 (والصلوة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قوالهم لافضل الاوسط وانما  
 أفردت وعطف على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر على الراجح لقوله صلى الله  
 عليه وسلم يوم الاحزاب شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله يوتهم ناراً وفضلها  
 لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة قال صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم  
 ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقيل صلاة الصبح لانها بين صلاتي الليل والنهار الواقعة في  
 الجزء المشترك بينهما ولانهم وود تشهدها الملائكة الحنيفة نص عليها الشافعي رحمه الله تعالى  
 لكن راجح الاحباب الاول عملاً بقوله حيث صح الحديث فهو مذهبي وقيل صلاة الظهر لانها

قبل ذلك الاخير واحد  
 كتنظيره في الانفال في قوله  
 نعم المولى ونظير الاول قوله  
 في الحج فقيم المولى وان كان  
 العطف فيه بالفاء (قوله)  
 وليعلم الله الذين آمنوا  
 معطوف على مقدر والتقدير

وسط النهار وكانت أشن الصلوات عليهم فكانت أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الأعمال أفضل فقال أجزها وهو بجاءهم له وزاى أقواها وأشد دها وقيل صلاة المغرب لانها متوسطة بالعدد لان عددها بين عددى الركعتين والاربع وقيل صلاة العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي النهار لا يقصران وهم المغرب والصبح وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا يعينها أيهما الله تعالى تحريضا للعباد في المحافظة على أداء جميعها كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الاعظم في الاعمال ليحفظوا على جميعها (وقوموا لله) في الصلاة (فانين) أى مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل فتوت في القرآن فهو طاعة أو ساكتين لحديث زيد بن ارقم كانت تكلم في الصلاة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان وقال ابن السيب المراد به الفتوت في الصبح (فان حقيقتهم) من عدو أو سبع أو سبيل أو نحو ذلك (فرجالا) جمع رجال أى مشاة صلوا (أو ربكنا) جمع راكب أى كيف أمكن مستقبلي القبلة وغيره مستقبليها ويومئى بالكوع والسجود ويجعل السجود أخفض من الركوع والصلوة في حال الخوف على أقسام وهذه صلاة شدة الخوف وسببها بقية الاقسام ان شاء الله تعالى في سورة النساء ولا ينقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال فرض الله الصلاة على اسنان نبيكم في الحضر أو بعافى السقر ركعتين وفي الخوف ركعة وفي الآية دلائل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يصلي حال المنى والمقاتلة مالم يمكن الوقوف وقال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر واذا كرا لله فذلك صلاتك (فادا امنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أى صلوا الصلوات الخمس تامة بجموعتها كما علمكم مالم تذكروا تعلمون) قيل تعليمهم من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما هو صولة أو مصدرية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لآزواجهم) قرأ نافع وابن كثير وشعبة والكناسي وصية بالرفع أى تعليمهم وصية والباقون بالنصب أى قلموصوا وصية وقوله تعالى (متاعا) نصب على المصدر أى متعوهن متاعا أى ما يتعمن به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهم ترصه وقوله تعالى (غير اخراج) نصب على الحال أى غير مخرجات من مسكنهن نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له الحكم بن الخرنج هاجر الى المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامرأته فمات فانزل الله هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وأمرهم أن ينفقوا عليهم امن تركه زوجها حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة مالم يخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصى بها فسكن كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثلث ونسخ عدة الحول بآية أو بعة أشهر وعشر السابقة (فان قيل) كيف نسخت الآية السابقة المتأخرة (أجيب) بانها متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول كما في قوله تعالى سيقول الله سبحانه مع قوله قد نرى تقلب

وتلك الايام نداؤها بين الناس ليتمتعوا وليعلم الله الذين آمنوا (قوله ومن يقول يا رب بما عمل يوم القيامة) ان قلت كيف قال ذلك وقد قال واقصد جنته وان ارادى كما خلقناكم

وجهك في السماء (فان خرجن) من قبل أنفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) ثم عا كاترين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها خيرها الله تعالى بين أن تقيم حولها النفقة والسكنى وبين أن تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى الى أن تسخت باربعة أشهر وعشرا (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه لا يستل عما يفعل (ولله مطلق متاع) أي يعطينه (بالعرف) بقدر الامكان وقوله تعالى (حقا) نصب بفعله المقدر (على المنهين) الله (فان قيل) لم كر الله تعالى ذلك (أجيب) بان ذلك الحكمة وهي أن الآية السابقة في غير المسوسة وهذه أعم منها فتشمل المسوسة أيضا (كذلك) أي كباين لكم ما سبق من أحكام الطلاق والعدد (بين الله لكم آياته) وعد سبحانه وتعالى انه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا (لعلكم تعقلون) أي تتدبرون فتستعملون العقل فيما وقوله تعالى (ألتر) استفهام تعجيب وتشويق الى استقناع ما بعده من مع بقصيتهم من أهل السكاب وأذباب التواريح وقد يخاطب به من لم يرو لم يسمع وهذا هنا أولى فانه صار مثلا في التعجيب أي بنته عاتك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا وقوله تعالى (حذر الموت) مقعوله هم قوم من بني اسرائيل كانوا في قرية يقال لها دارودان جهة واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فصار تقع الطاعون رجوعا سائين فقال الذين بقوا أحماتيا كانوا أحرز منا لو صعدنا كما صنعوا البقيتنا واتن وقع الطاعون فانيا التخرجن الى أرض لا يابها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا أفيج فلما نزلوا المكان الذي يتبعون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من اعلامه أن موتوا فإنا نوا جميعا ثم أحياهم الله تعالى كما قال تعالى (فقال لهم الله موتوا) أي ماتوا (ثم أحياهم) ليعتبروا ويثقفوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره وقيل قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففر واحذر الموت فاماتهم الله ثمانية أيام أو أكثر ثم أحياهم بدعاهم فبهم حرقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وكان يقال له ابن الجوز لان أمه كانت يجوزنا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعظمت فوهبه الله تعالى لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمى حرقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل قال اذ هو وافاني ان قلت كان خيرا من ان تقتلوا معي جميعا فلما جاء اليهم ودوسوا لواح حرقيل عن الانبياء السبعين قال لهم ذهبوا وما ادري أين هم ومنع الله حرقيل من اليهود فلما مر حرقيل على تلك الموقى وقف عليهم فبجعل ينفكر فيهم فبمكى وقال يارب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدمونك ويكبرونك وهم للونك فبقيت وحدى لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه ان ناد أيتم العظام ان الله يامر لك أن تجتمعى فاجتمعت العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضهم ببعض كل عظم جسده التزق بجسده فصارت أجسادا من عظام اللحم ولادم ثم أوحى الله تعالى اليه ان ناد أيتم الاجسام ان الله يامر لك أن تكنتى لجا فاكنت لجا ثم أوحى الله اليه ان ناد أيتم الاجساد ان الله يامر لك أن تقومى فبعموا والحياء ورجعوا الى بلادهم وقال مجاهد انهم قالوا حين أحيوا سبحانه ريتوا وجهه ذلك لاله الأنت

أول مرة (قلت) معناه يأتي به مكتوبا في ديوانه أو يأتي به حاملا ثمنه ومعنى فرادى منقردين عن أهل ومال وينير كاه يتصيرون بهم (قوله هم درجات عندي الله) أي ذور درجات

فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهر اعوامهم ثم اثم الموت لا يلبسون ثوبا الا عدا كما يكن حتى ماتوا  
 لا تجالهم التي كتبت لهم ولو جاءت آجالهم ما بدتوا واستمر ذلك في اسباطهم قال ابن عباس واثرت  
 ذلك اليوم في ذلك السبط من اليهود وقائدة هذه القصة تشجيع المسلمين على الجهاد  
 والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء فان الموت اذ لم يكن منه بد ولم ينفع  
 منه مفر فاولى أن يكون في سبيل الله تعالى (ان الله لذو فضل على الناس) أى عامة فليدكر كل  
 أحد ماله عليه من الفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) كما ينبغي اما الكفار فلم يشكروا  
 وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره \* (تذبهه) \* انما كرر الناس ولم يضره لكون أنص على  
 العموم ان لا يدعى مدح أن المراد بالناس الاول أهل زمان فيخص بالثاني أكثرهم (وقال الخوافي  
 سبيل الله) أعداء الله لانه يكون كلمة الله هي العليا (واعلموا أن الله سميع) لا قوال لكم فيسمع  
 ما يقوله المتخلفون والسابقون (عليهم) بأحوالكم فيعلم ما تفعلونه فيجازيكم (من ذا الذي  
 يقرض الله) الذي تقرضه باعظمه بانفاق ماله في سبيله ومن الاستهتة هامة مرفوعة الموضوع  
 بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذأوب بدل واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه فهو  
 اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمن له على رجاء ما وعد لهم  
 من الثواب قرضا لانهم يعملون لطلب ثوابه وأصل القرض في اللغة القطع سمي القرض به  
 لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار معناه من ذا الذي يقرض  
 عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله أى عباد الله كما جاء في الحديث  
 عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم  
 القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمتك وأنت رب العالمين قال  
 استطعمتك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي (قرضا حنة)  
 أى جامع الطيب النفس واخلاص النية وقيل لا يعن به ولا يؤذى ولما كانت النفس مجبولة على  
 الشح بما عندنا الا لفائدة رغبتنا سبحانه وتعالى في ذلك بقوله (فيضا عنه) أى جزاءه (له) في الدنيا  
 والآخرة وأول هذه المضاعفة ان الزائد ضعف ليس كسرا كان صلى الله عليه وسلم لا يعترض  
 قرضا الا في زيادة وقال خياركم أحسنكم قضاء وقد أنبأ سبحانه وتعالى ان اذ قرضه بما  
 هو فوق ذلك لانه يضعف القرض بمثله وأمثاله بقوله (أضعافا كثيرة) من عشر الى أكثر من  
 سبعمائة كما سياتى روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ما نزلت هذه الآية قال أبو الدحداح  
 الانصاري يارسول الله ان الله لا يريد من القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال انى يدك يارسول  
 الله فناداه فاني قد أقرضت ربى حاططى وحاططه فيه سقانة فخله وأم الدحداح فيه  
 وعياها بخاه أبو الدحداح فناداه يا أم الدحداح قالت لبيك قال اخرجي فقد أقرضت ربى  
 عز وجل وقرأ ابن عامر وعاصم فيضا عنه يتصب الفاء على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان  
 من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في معنى أى يقرض الله أحد والباقون برفعها واسقط الالف  
 وشدد العين ابن كثير وابن عامر والباقون بإثبات الالف وتخفيف العين ولما رغبت سبحانه  
 وتعالى في اقرضه أتبعه جملة حالية من ضمير يضاعف مربة مرغبة فقال (والله يقبض) أى  
 يسكن الرزق عن يشاء ابتلاء (ويط) أى يوسعها ان يشاء امتحانا بحسب ما اقتضته حكمته

(فان قلت) الضمير في هم  
 يعود على الفريقين واهل  
 النار هم درجات لا درجات  
 (قلت) الدرجات تستعمل  
 في الفريقين قال تعالى  
 ولكل درجات مما عملوا  
 وان اترقتا عند المقابلة في

سبحانه وتعالى وقرأ قبيل وأبو عمرو وابن عامر وحقة وحزرة بالسين بخلاف عن ابن ذكوان  
 وخالد والباقون بالصاد والرسم بالصاد (واليه ترجعون) أي فيجاز بكم على ما تقدمتم  
 (الم تر إلى الملا من بني اسرائيل) أي إلى قصتهم والملا من القوم اشرفهم وأصل الملا الجماعة  
 من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيول والجيش ومن لم يعض (من  
 بعد) موت (موسى) ومن لا ابتداء (اذ قالوا النبي لهم) أكثر المقصرين على أنه شمول قال  
 مقاتل هو من نسل هرون وقيل هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه الصلاة والسلام  
 وقيل هو شمعون وانما سمي بذلك لان أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب دعاءها فسمته  
 شمعون تقول سمع الله دعائي والسين تصهرا شينا بالعبرانية وسبب سؤال بني اسرائيل فيهم ذلك انه  
 لما مات موسى عليه الصلاة والسلام وخلف في بني اسرائيل الخلو في وعظمت الخطايا بسط الله  
 عليهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالة فظهروا على  
 بني اسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم وأسروا من ابناء ملوكهم  
 أربع مائة وأربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثورتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء  
 كثيرا وشدة ولم يكن لهم حينئذ نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوذة قد ملكوا فلم يبق منهم الا امرأة  
 حبلى فخبسوها في بيت رهبة أن تدجارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها  
 وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعائي  
 فكبر الغلام فاسلمته له عايم التوراة في بيت المقدس فكفله شيخ من علماءهم وترباه فلما بلغ الغلام  
 اثنا عشر سنة قال له اذهب إلى قومك فبلاغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم  
 كذبوه وقالوا استهجات بالنبوذة فان كنت صادقا (ابعث) أي أقم (لنما ملكنا نقاتل) معه  
 (في سبيل الله) فتنظم به كلمة و ترجع اليه ويكون ذلك آية من نيوته وانما كان قوام بني اسرائيل  
 بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي يسيروا بالجووع والتي يقيم له  
 أمره ويشير عليه برشده وياتيه بالخبر من ربه ولما قالوا له ذلك (قال) لهم (هل عسيتم) قروا نافع  
 بكسر السين والباقون بفتحها وقوله تعالى (ان كتب) أي فرض (عليكم القتال) مع ذلك الملك  
 (الاتقوا) خير عسى والاستهتام اتقروا المتوقع بهما معنى التثبت للمتوقع وان كان الشائع  
 من التقري هو الحمل على الاقرار (قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا  
 وأبناؤنا) بسببهم وقتلهم أي أي عرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يؤجبه ويحث عليه  
 من الانحراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد (فما كتب عليهم القتال تولوا) عنه ووجهوا  
 وضيعوا أمر الله (الاقبل منهم) وهم الذين عبروا والنهر مع طالوت واقصر واعلى القرية  
 على ما سبب أي ان شاء الله تعالى وقوله تعالى (والله عليم بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم في ترك  
 الجهاد \* (تنبيه) \* هذه الاقاصيص ليس المراد منها حديثنا عن الماضين وانما هو اعلام بما  
 يستقبل الآتون كما قال القائل \* اياك أعنى واسمعي يا جاره \* فلذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذه  
 بجملة خطايا هذه الامة بكل ما قص له من اقاصيص الاولين ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
 ربه أن يبعث لهم ملكا فإني بعصا وقرن فيه من القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون  
 ملكا يكون طوله طويل هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش

قوالهم المؤمنون في درجات  
 واليكفار في درجات (قوله  
 سنكتب ما طالوا وقتلهم  
 الانبياء بغير حق) قال ذلك  
 مع أنهم كانوا في زمن النبي  
 صلى الله عليه وسلم وما تملوا  
 انبياء قط لكتبتهم لما رضوا  
 وقتل اسلافهم

الدهن الذي في القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن به رأسه وملا حكة عليهم وكان طالوت واسمه  
 بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت اطوله وكان أطول من كل  
 أحد أي في زمانه برأسه ومشكبه وكان رجلا دينا غايما يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان  
 سقاء يسيق على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقال وهب بل ضلت حماري طالوت  
 فارسله وغلاما له في طلبها فمر ابيت ثم ويل فقال الغلام لطالوت لودخلنا على هذا النبي فسالناه  
 عن امر الحمار ليرشدنا ويدينا ولنا فدخلنا عليه فبينما هما عنده يذكرا ان له شان الحمار اذ نسي  
 الدهن الذي في القرن فقام ثم ويل فقاس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال اطالوت قرب  
 وأسد فقرر به فدهنه يدهن القدس ثم قال له أنت ملك بنى اسرائيل الذي أمرني الله أن أملا حكة  
 عليهم فقال طالوت أما علمت أن سبطي أدنى اسباط بنى اسرائيل وبيتي أدنى بيوتهم قال بنى  
 قال نبأ أي آية قال بآية انك ترجع وقد وجدت الحمار فكان كذلك ثم أخبرهم نبأهم بذلك كما قال  
 تعالى (وقال لهم نبيهم) الذي تقدم ذكره (ان الله قد اختار لكم) أي لاجل سؤالكم (طالوت  
 ملكا) وهو اسم أعجمي بحالوت وداود وانما استمتع من الصنف ليعرفه ويحتمته (قالوا أي)  
 أي كيف (يكون له الملك علينا) أي من أين يكون له ذلك (وتحن) أي والحال اننا نحن (أحق)  
 أي أولى (بالمملكة منه) وانما قالوا ذلك لانه كان في بنى اسرائيل سبطان سبط نيف وسبط ملكة فكان  
 سبط النيف وسبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهم الصلاة والسلام وسبط  
 المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ولم يكن طالوت  
 من أحدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملا واذنيا عظيما كانوا ينكحون  
 النساء على ظهر الطريق جهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبيوة منهم وكانوا يسمون سبط  
 الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك أنكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو دباغ (ولم)  
 أي والحال انه لم (يوت سعة من المال) يستعين بها على اقامة الملك ولما استمعوا ذلك انقروا  
 وسقوط نسبة رد عليهم ذلك فامور حكاها الله تعالى عن نبيهم بقوله تعالى (قال) أي نبيهم (ان الله  
 اصطفاه) أي اختاره للملك (عليكم) والعهد في القلت اصطفاه الله تعالى وقد اختاره عليكم  
 وهو أعلم بالمصالح منكم هذا الامر الاول والثاني قوله (وزاده) عليكم (بسطة) أي سعة (في  
 العلم) الذي يحصل به نظام المملكة ويتكهن به من معرفة الامور السياسية (وفي) (الجسم)  
 الذي يتكهن به من الظفر بمن بارزه من الشجاعة وقصد من سائر الاقران ويكون أعظم خطرا  
 في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لاما ذكرتم وقد زاده الله في العلم فكان  
 اعلم بنى اسرائيل يومئذ والجسم فكان اجملهم واتهم خلقا كان الرجل القائم يديه فيتناول  
 رأس طالوت والثالث قوله (والله يوتى ملكه) أي الذي هو له وليس له غيره فيمنه شيء (من يشاء) فانه  
 تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يوتى من يشاء سواه كان غنيما فقيرا كما آنا كره بعد ان  
 كنتم مستعبدين عند آل فروع والاربع قوله (والله واسع) أي واسع الفضل يوسع على  
 الفقير ويفنيه (عليه) بين يلق بالملك من التسبب وغيره (وقال لهم نبيهم) لما اذعنوا ذلك  
 وطابوا منه آية تدل على أنه سبحانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم (ان آية) أي علامة  
 ملكة ان ياتيكم التابوت) أي الصندوق وكان فيه صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنزله

انبياءهم نسب الفعل اليهم  
 (قوله ذلك بما قدمت  
 ايديكم) قاله هنا يجمع اليه  
 لانه نزل في قوم تقدم ذكرهم  
 وقاله في الحج بتفنيهم لانه  
 نزل في النضر بن الحرث  
 اوفى ابى جهل والواحد  
 ليس له الايدان

الله تعالى على آدم صلى الله عليه وسلم وكان من عود الشمشاد بمجتمين أولاهما مكسورة  
 وبينهما مساكنة خشب تعمل منه الامشاط موهبا بالذهب نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين  
 فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم واثمه اولاد آدم الى أن بلغ ابراهيم ثم كان عند اسمعيل  
 لانه كان أكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى أن وصل الى موسى ثم تداوله أنبياء  
 بني اسرائيل ثم استمر عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شئ ~~تسكلم~~ أو حكم بينهم وإذا  
 حضر والقتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون به على عدوهم كما قال تعالى (فيه سكينه) أي  
 طمانينة لقلوبكم (من ربكم) ففي أي مكان كان التباوت اطمانوا اليه وسكنوا فانه قتادة  
 والكبي فلبعضه وفسد واسلط الله عليهم العمالة اصحاب جالوت فغلبوهم على التباوت  
 واخذوه وقال على هي صورة لها رأسان ووجهه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شئ يشبه  
 الهرقة رأس كراس الهرقة وذنب كذنب الهرقة وله جناحان وقيل له عمنان له ماشعاع وجناحان  
 من زمر دوزج ورجد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي طشت من ذهب من الجنة كان  
 يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من الله تنكلم اذا اختلفوا في شئ يخبرهم ببيان  
 ما يريدون ولما كان الكليم وأخوه عليهما الصلاة والسلام اعظم انبياءهم قال (و) فيه (بقية)  
 مما ترك آل موسى وآل هرون وألها انفسهما والاكل مقم لتفخيم شأنهم وقيل ابناؤهما  
 وقيل انبياء بني اسرائيل لانهم ايتاءهم موسى وهرون والبقية هي رضاض الالواح اي قناتها  
 وعصا موسى وثيابه ونعالاه وجماعة هرون وقنيز من المن الذي كان ينزل عليهم وقوله تعالى  
 (بحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم (ان في ذلك لاية لكم) على ملكه وقوله تعالى (ان كنتم  
 مؤمنين) يحتمل ان يكون من كلام نبيهم وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فحمله الملائكة  
 بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعتهم عند طالوت فأتوا بالملك وقيل رفعه الله  
 تعالى بهدم موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه فلما رأوه لم يشكوا في النصر به فأتوا  
 بالملك وتدارعوا الى الجهاد فقال طالوت لاجابة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجلا يني شألم  
 يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشقة فلها والرجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم بين بها  
 ولا يتقى الا الشياطين الفاسق فاجتمع عليه من اختاره عانزون ألقا وكان الوقت صيفا في  
 حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان الماء لا تحم لنا فادعوا الله ان يجري  
 لنا نورا كما قال تعالى (فما فصل) اي خرج (طالوت) اي الذي ملكوه (بالجنود) من بيت  
 المقدس اي التي اختارها والجنود جمع جنودهم اتباعه يكونون شجدة للمستمتع (قال ان الله  
 مجتبيكم) اي مختبركم ليظهر منكم المطيع والعاصي وهو اعلم (بهر) قال ابن عباس والسدي  
 هو نهر فلبطين وقال قتادة وهو نهر بين الاردن ولبطين عذب (فن شرب منه) أي من مائه  
 (وليس مني) أي من اتباعي (ومن لم يطعمه) اي يذقه (فانه مني) اي من اتباعي وانما علم ذلك بالوحى  
 ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (الامن اعترف عرفه بيده)  
 اي فاكتفى بها ولم يزد عليه افانه مني استقناه من قوله تعالى فن شرب وانما قدمت عليه الجلة  
 الثانية للعناية بها كما قدم الصابون على خبر ان في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى  
 الرخصة في القليل دون الكثرة وقرأنا نافع وابن كثير وابوعرو وعرفة يفتح الغين والباقون بضمها

قوله وان الله ليس بظلام  
 للعبيد (فان قلت) ظلام  
 صيغة مبالغة من الظلم  
 ولا يلزم من نفي انفيه مع انه  
 منفي عنه قال تعالى ولا يظلم  
 ربك احدا (قلت) صيغة  
 المبالغة هنا الكثرة العبيد  
 لالكثرة الظلم كما في قوله

\* (فائدة) \* قال ابو عمرو بن العلاء سمعت اعرابيا يشد وقد كنت خرجت الى ظاهر البصرة متفراجا مما نالني من طلب الخجاج

صبر النفس عند كل مل \* ان في الصبر حيلة المحتال  
لانضيقن في الامور فقد تنكس \* شرف لا وؤها بغيا احتيال  
ربما تجزع النفوس من الامس \* رله فرجة كحل العقال  
قد يصاب الجبان في آخر الصفا ويخجوم قارع الابطال

فقلت ما وراءك يا اعرابي قال مات الخجاج فلم ادر بايمها افرح ابعوت الخجاج ام بقوله فرجة  
لاني كنت اطلب شاهدا للاختيار القرارة في سورة البقرة غرقة بالضم (فمنه بوامنه) لما وافوه  
بكثره وقوله تعالى (الاقليم الامتهم) اى فاقتصر على الغرقة نصب على الاستثناء وروى ان من  
اعترف غرقة كما امر الله قوى قلبه وضح ايمانه وعبر النهر سالوا وكتفه تلك الغرقة الواحدة  
اشربه واروته والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وعلمهم العطش فلم يروا  
ويقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو واختلقوا في عدد الذين لم يشربوا قال البغوي  
الصحيح انهم ثمانمائة وبعضة عشر اى عدد اهل بدر وقال السدي كانوا اربعة آلاف ويؤيد  
الاول ما روى عن البراء انه قال كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدده اصحاب  
بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا بعضة عشر وثمانمائة  
ويروى ثمانمائة وثلاثة عشر وفي هذا ايدان بان اعظم الجيوش جيش يكون فيه من اهل الودع  
بعدد التابعين من اصحاب طالوت الذين كان بعددهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
بدر وهم ثمانمائة وثلاثة عشر عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين واما كان قصص بنى اسرائيل  
مثلا لهذه الامة كان ممثلي هذه الامة بالنهر فابتهلاهم بنهر الدنيا الجارى خلا لها وفي افراد اليد  
ايدان بان الاخذ من الدنيا انما يكون بيد لا يدين لاشتمال اليدين على جانبي الخير والنشر  
(فما جازوه) اى النهر (هو) اى طالوت (والذين امنوا معه) اى وهم الذين اقتصروا على  
الغرقة (قالوا) اى الذين شربوا (الاطاقة) اى لا قوة (انما اليوم بجالوت وجنوده) اى بقا لهم  
وجبنوا ولم يجاوزوه \* ولما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم هذا القول نبهه على انه لا ينبغي ان  
يصدر عن يظن ان اجله مقدر لا ينبد بالجن والاحكام ولا يتقص بالجرأة والاقدام وانه ياتي الله  
تعالى فيجازيه على عمله وان النصر من الله لا بالقوة والعدد فقال (قال الذين يظنون) اى  
يوقنون (انهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم من فئة) اى جماعة وهى جمع  
لا واحد له من انظمو وجهه فمات وفتون في الرفع وفتين في النصب وانقض وكم يحتمل ان  
تكون خبر به بمعنى كثير ومن مبينة وان تكون استفهامية ومن مؤكدة والاول اولى بقرينة  
المقام (قابلة) كما كان في هذه الامة في يوم بدر (غلبت دمة كثيرة بادن الله) اى نارادته وتبويه  
ثم انظر الى هذا الحال المحجيب وهو انه لما ندبهم انتدب جيش لا يحصون فاشترط عليهم الشباب  
الفارغ من بناء دار و بناء امرأة فلم يكن الموجد بالشرط الا ثمانين الفا ثم امتحنوا بان النهر فلم  
يشبث منهم الا ثمانمائة وثلاثة عشر وهم دون الثالث من ثمن العشرين المتصقين بالشرط من  
الذين هم دون الدون من المئتين الذين هم دون الدون من الساتين في بعث الملك الخمار جين

محققين رؤسكم اذا تشديد  
فيه لكثرة القاعلين  
لا تتكرار الفعل او الصيغة  
هنا بالنسبة اى لا ينسب  
اليه ظلم فالعنى ايمس بندي  
ظلم (قوله فان كذبوك فقد  
كذب رسل من قبلك)  
جواب الشرط محذوف

منه كما قال القائل

ألم تعلم بانى صيرنى \* أحسن الاصداق على محى  
قتهم بهم هرج لا خير فيه \* ومنهم من أجوز به بشك  
وأنت الخالص الذهب المصنئ \* بتركيبتى ومنلى من بركى

ثم بين سبحانه وتعالى أن ملائكة كل ذلك بالصبر بقوله (والله مع الصابرين) بانصر والمعونة فلا  
يخذل من كان معه (ولما برزوا) أى ظهروا وهم على ما هم عليه من الضعف والقلة (الجالوت)  
اسم ملك من ملوك الكنعانيين بالشام فى زمن بنى اسرائيل جبار من العمالة من أولاد عمليق  
ابن عاد (وجنوده) على ما هم فيه من القوة والكثرة التجوا الى الله بالدعاء كما تبين على ذلك بقوله  
(فالوا ربنا أفرغ) أى اصعب (عينا صبرا وثبت أقدامنا) بقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا  
على القوم الكافرين) فى الدعاء ترتيب بلوغ اذسألوا ولا افرغ الصبر فى قلوبهم الذى هو ملائكة  
الامر ثم ثبات القدم فى مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو والترتب عليهم ما غالبوا  
(فهزموهم باذن الله) أى بارادته (وقتل داود جالوت) قال أهل التفسير عبر النصر مع طالوت  
فبين عبر ايشاء بوداود فى ثلاثة عشر اينا له وكان داود أصغرهم فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز  
الى او ابرز من يقا تلنى فان قتلنى فليسكنم ملكى وان قتلته فى ملككم فشق ذلك على طالوت  
فنادى فى عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتى وناصفتها ملكى فهابوا اقاء جالوت فلم يجبه احد  
فسأل طالوت نبيهم ان يدعوا الله تعالى فدعا فى ذلك فادعى الله تعالى اليه ان فى ولد ايشام من يقتل  
الله تعالى به جالوت وكان داود أصغرهم يرعى الغنم فادعى الله تعالى الى نبيهم انه الذى يقتل  
جالوت فطلبه من ابيه فجاء فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتى وأناصفك ملكى  
قال نعم قالت أنت من نفسك شيئا تنفقوى به قال نعم ان ارعى فيجى الاسد فياخذ شاة فاقوم اليه  
وافتح لحية عنهما واشقهما الى قفاه فمر داود فى الطريق فكاهه ثلاثة احمجار وقالت له انك تقتل  
جالوت يتأخفهاها فى مخلاة فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة وكان من اشد الناس  
واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها اثلثة امة رطل حديد اتدب له داود واخذ  
مخلاته وتقلدهم واخذ المقلع ومضى نحو جالوت فلما نظر الى داود ألقى فى قلبه الرعب فقال  
له انت تبرزنى قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام فقال اتيتنى بالمقلع  
والحجر كما يوتى الكلب قال نعم أنت شرم الكلب قال لا جرم لا قسم من لحم بين سبع باع الارض  
وطير السماء قال داود اويقسم الله لحمك فقال داود باسم اله ابراهيم وأخرج حجرا ثم أخرج  
الاحرق وقال باسم اله اسحق ووضعته فى مقلعه ثم أخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعته  
فى مقلعه فصارت كلها حجرا واخذ داود المقلع ورعى به فسخر الله له الرياح حتى اصاب أنف  
البيضة فزال دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش ونحو  
جالوت قتله فاخذ داود ويجره حتى ألقاه بين يدى طالوت وفرح المسلمون فرحاشديدا وانصرفوا  
الى المدينة سالمين فأتى داود الى طالوت وقال انجزنى ما وعدتتى فزوجته ابنته واجرى  
خاتمه فى ملكه قال الناس الى داود اوجوهوا أكثر واذا كره فسد طالوت وأراد قتله فاخبر بذلك  
فهرب فسأط عليه العميون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد

اذ لا يصلح قوله فقد كذب  
رسل من قبلت جوابا لانه  
سابق عليه والتقدير فان  
كذبك فتناس بن كذب من  
الرسل قبلك فهو من اقامة  
السبب مقام المسبب (قوله  
كل نفس ذات نفس الموت)

داود عيسى في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاستمد داود وكان اذا نزع ليدركه  
 فدخل غارا فاروح الله تعالى الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار  
 ونظر الى نيا العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق نيا العنكبوت فتركه ومضى وانطلق  
 داود الى الجبل مع المتعبدين فتمتع به الى ان قتل طالوت وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين  
 سنة راقى نيا اسرائيل داود واعطوه خزان طالوت وصا كوه على انفسهم قال الكلبي  
 والضياء الملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الاعلى  
 داود فذلك قوله تعالى (واتاه الله الملك والحكمة) أي النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم  
 يجتمع الاحد قبله بل كان الملك في سبط والنبوته في سبط وقيل الملك والحكمة العلم والعمل  
 (وعلمه مما يشاء) كصناعة الدروع كان يصنعها ويبيعهها وكان لا ياكل الا من عمل يده ومنطق الطير  
 والصوت الطيب والالمان ولم يعط الله تعالى أحدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تندب  
 الوحوش حتى يزحف باعناقها وتظله الطير ويركد الماء الجاري ويسكن الريح والسلسلة كان  
 لا يمسه اذ وعاهة الابراؤ وكانوا يتبعها كون اليها بعده الى ان رفعت فن تعدى على صاحبه وانكره  
 حقا أتى السلسلة فن كان صادقا صديقه اليها فتناولها ومن كان كاذبا لم يتلها وكان ذلك الى ان  
 ظهر فيهم المكر والخديعة فاودع بعض دلو كهم رجلا جوهره قديمة فلما طلبهم امنه أنكرها فاقبها كما  
 الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهره الى عكازة فمقرها وضعت الجوهره واعتمد عليهم حتى حضر  
 السلسلة فقام صاحب الجوهره فتناول السلسلة بيده ثم قام المنكر وقال لصاحب الجوهره خذ  
 عكازتي هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان الوديعه التي  
 يدعيها قد وصلت اليه فمقر مني السلسلة فديده فتناولها افتجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا  
 وقد رفع الله السلسلة (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (بعض) أي ولولا  
 دفع الله يجنود المسالين الكفار (لفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب  
 المساجد ولفسدت الارض بشؤم الكفر فيكون المعنى ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن  
 الكفار والفساد لفسدت الارض من فيها واكن الله يدفع المؤمن عن الكافر وبالصالح عن التاجر  
 وقد روى ان الله عز وجل لا يدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه بالبلاء ثم قرأ ابن عمر  
 الآية وروى عن ابن عباس أنه قال يدفع الله تعالى عن من لا يصلح عن من لا يصلح وعن لا يصلح  
 وعن لا يصلح وعن جابر بن عبد الله ان الله لا يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده  
 وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام بهم وعن ابن مسعود ان الله عز وجل  
 في الخلق ثمانمائة نلوا بهم على قلب آدم ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى ولله في  
 الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل ولله في الخلق  
 ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرائيل فاذا مات الواحد  
 أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات  
 واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من  
 الاربعين واذا مات واحد من الاربعين أبدل الله مكانه من الثمانمائة واذا مات واحد من  
 الثمانمائة أبدل الله مكانه من العامة فهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله اكنار الامم فيكثرون

اجسادها اذا النفس لا تموت  
 ولومات لما ذقت الموت  
 في حال موتها لان الحياة  
 شرط في الذوق وسائر  
 الادراكات وقوله تعالى  
 يتوفى الانفس حين موتها  
 معنا حين موت اجسادها

ويدعون على الجبارة فينقصون وينسبون فيسبون ويسألون فتبنت لهم الارض  
ويدعون فيدفع الله انواع البلاء (ولكن الله ذو فضل على العالمين) اى كلهم أولا بالايجاد  
وثانيا بالدفاع فهو يكف من ظلم الظلمة اما بعضهم ببعض او بالصالحين ويسمخ عليهم غير ذلك من  
أواب نعمه ظاهرة وباطنة (تلك) اى هذه الآيات التى قصصناها عليك من حديث الاولين  
وتعليك طالوت واثمان التابوت وانهم زام الجبارة على يد صبي وهو داود وقتل داود جالوت (آيات  
الله) الذى جلت عظمتة وتمت قدرته وقوته (اتلوها) اى نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) اى  
بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب لانهم يجدونه فى كتبهم كذلك وارباب التواريخ  
(وانت) اى والحال انك (لمن المرسلين) بمادات هذه الآيات عليه من عالم به من غير معلم من  
البشر ثم بما عازها الباقى على مدى الدهر وما تة قدم فى هذه السورزة كورسل كثيرة وختم هذه  
الآيات بانه صلى الله عليه وسلم لم منهم تشوقت النفس الى معرفة احوالهم فى الفضل هل هم  
فيه سواء أو هم متفاضلون فأشار الى علوم مقادير الحق فى قوله (تلك الرسل) بأداة البعد اعلاما  
بعدم صوابهم وعلومنازلهم وانهم بالهمل الذى لا ينال والمقام الذى لا يبطال \* (تنبية) \* تلك  
مبتدأ والرسل صفة اى الرسل التى ذكرت قصصها فى السورة أو التى ثبت عالمها عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم او جماعة الرسل واللام للاستغراق والخبر (فضلنا بعضهم على بعض)  
بتخصيصه بمحنة ليست اغيره لما أوجب ذلك من تفضيلهم فى الحسنات بعد ان فضلنا الجميع  
بالرسالة ولما كان اكثر السورزة فى بنى اسرائيل واكثر ذلك فى اتباع موسى عليه الصلاة  
والسلام ذكر وصفه مع وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال (منهم من كلم الله) بلا واسطة  
وهو موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كلم موسى ليله الحيرة وهى بفتح الحاء تحييره فى معرفة  
طريقه من مسيره من مدين الى مصر وفى الطور ومحمد ايله المعراج حين كان قاب قوسين  
أودنى وبين التكليمين بون عظيم ومنهم ايضا آدم كما ورد فى الحديث (ورفع بعضهم) وهو محمد  
صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة والاتباع الكثيرة فى  
الازمان الطويلة وينسخ جميع الشرائع ويكونه رحمة للعالمين وبتفضيل امته على سائر الامم  
وبالمعجزات المنكازة المستقرة واظهرها القرآن الذى يحجز اهل السموات والارض عن الايمان  
بسورتهن مثله والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلية والعمامة الغالبة للحصر  
ولو لم يوثق القرآن وحده كفى به فضلا منى على سائر ما أوفى الانبياء لانه المعجزة الباقية على  
وجه الدهر دون سائر المعجزات وبانشقاق القمر باشارته وحين الخدع بتارقاته وتسليم الحجر  
عليه وكلام اليهاتم والشهادة برسالاته ونسج الماء من بين اصابعه وغير ذلك مما لا يحصى به الا الله  
تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطى من الآيات  
ما آمن على مثله البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا او حاه الله الى فارجوان اكون اكثرهم  
تابعا يوم القيامة وروى عنه انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب من  
مسيرة شهرو وجهات الى الارض مسجد او طهورا فاعيا رجل من أمى اذ ركبه الصلاة فليصل  
واحدا الى الغنائم ولم تحول لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت  
الى الناس عامة وروى عنه انه قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت

قوله واذا أخذ الله ميثاق  
الذين اوتوا الكتاب ليمينه  
للناس ولا يكفون \* ان  
قات بما فائدة ولا يكفون  
بعد ليمينه للناس مع انه  
معلوم منه (قات) فائدة  
التاكيد والمعنى ليمينه

بالرعب واحداً الى الغنائم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً و ارسلت الى الخلق كفاية  
وختمت النبيون (وا تيمنا عيسى ابن مريم النبيات) من احياء الموق وغيره (وايدناه) اى  
قويتناه (بروح القدس) وهو جبريل يسير معه حيث سار وخص عيسى صلى الله عليه وسلم  
باسمه لان فرط اليهود في تحقيره والنصارى في تعظيمه حيث قالوا هو ابن الله وابوه محمد صلى  
الله عليه وسلم في قوله تعالى بعضهم حيث لم يقل ورفع محمد صلى الله عليه وسلم لما في الابهام  
من تعظيم فضله واعلاء قدره مما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشبهه والمميز الذي  
لا يلبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يراد به الذي تعرف واشتهر  
فيكون الختم من التصريح به وانو بصاحبه وسئل الخليفة عن اشعر الناس فذكر زهيراً  
والنابغة ثم قال ولوشئت لذكرت المالت اريد نفسه ولو قال ولوشئت لذكرت نفسي لم يقم  
امره (ولو شاء الله) اى الذى له جميع الامر هدى الناس جميعاً بما اتفقهم على دين واحد ما اقتبل  
الذين من بعدهم) اى بعد الرسل اى ما اقتبلت ائمتهم (من بعد ما ختمت النبيات) اى المعجزات  
الواضحات على ايدي رسالهم لا ختمت لافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضاً (ولكن اختلفوا)  
لمشيئته تعالى ذلك (فهم) اى فبسبب عن اختلافهم ان كان منهم (من آمن) اى ثبت على ايمانه  
(ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح. ولما كان من الناس من اعى الله قلبه فسبب  
افعال الختارين من الخلق اليهم استقلاً لقال الله تعالى معلمان الكل بخبايقه تا كيدا لما مضى  
من ذلك وصعيدا ذكر الاسم الاعظم (ولو شاء الله ما اقتتلوا) بعد اذ لا فهم بالايمان والكفر  
(واكن الله يفعل ما يريد) فيوفق من يشاء فضلامه ويخذل من يشاء عدلامه والاية دليل  
على ان الانبياء متفاداة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن ينص لان اعتبار  
الظن فيما يتعلق بالعمل لا بالاعتقاد وان الحوادث بيد الله لقوله تعالى يفعل ما يريد تابعة  
لمشيئته تعالى خيرا كانت او شرا ايمانا او كفرا. ولما كان الاختلاف على الانبياء سبب الجهاد  
الذى هو حظيرة الدين وكان عماد الجهاد النفقة اتبع ذلك قوله جو عالى اول السورة من هنا  
الى آخرها و اى التاكيد بلفظ الامر لما تقدم الحث عليه من امر النفقة (يا ايها الذين آمنوا  
انفقوا مما رزقناكم) اى مما اوجبت عليكم اتفانهم من الزكاة قاله السدى وقال غيره اراد به  
صدقة التطوع والنفقة في الخير اى فلا تبخلوا بالاتفاق فانه لاداء أدوا من الخيل قال تعالى  
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وصرف الامر بالتبعية الى الحلال الطيب يمنع  
احتجاج المعتزلة في ان الرزق لا يكون الا بالاحلال لانه لا يكون ما ورابه واتبعه بما يرغب ويرهب  
من حلول يوم التمام الذى تمقطع فيه الاسباب التى اقامها سبحانه وتعالى في هذه الدار فقال  
(من قبل ان ياتي يوم) موصوف بانه (لا يبع فيه) اى فداء (ولا خلة) اى صدقة تنفع (ولا  
شفاة) بغير اذنه والمعنى انه لا يقضى فيه أسير جمال ولا راعى الصدقة من مساو ولا الشفاة  
من كبريل عدم ارادة الله تعالى اشي من ذلك ولا يكون الا ما يريد وقرا ابن كثير وابوعرو  
بالنصب في بيع وخلة وشفاة ولا تنوين على الاصل والباقون بالرفع والتنوين على انه فى  
تقدير جواب هل فيه بيع وخلة او شفاة \* وما حث سبحانه وتعالى على الانفاق ختم  
الاية بنم الكافر من يكون لم يتحلوا هذه الصفة لتخليهم عن الايمان وبعدهم منه

في الحمال ولا يكونونه في  
المستقبل (قوله ربنا انك  
من تدخل النار فقلنا  
أخزيه) \* ان قلت هذا  
يقضى خزي كل من  
يدخلها وقوله يوم لا يخزي  
الله النبي والذين آمنوا

وتكديهم بذلك اليوم فهم لا ينتفتون لموقفه وارهايه فقال بدل ولا نصره الكافر (والكافرون)  
 اى العـلوم كفرهم في ذلك اليوم (هم) المختصون بانهم (الظالمون) اى الكاملون في الظلم  
 لا غيرهم وقوله سبحانه (الله الا اله الا هو) مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير (الحى)  
 اى الدائم البقاء (القيوم) اى الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم (لاتأخذهم سنة) وهى  
 ما يتقدم النوم من الغمور الذى يسمى النعاس قال ابن الرقاق العاملى

وسنان اقصدته (أى أصابه) النعاس فرنقت \* فى عنقه سنة وليس ينام

أى لا يأخذ نعاس (ولانوم) وهو حالة تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات  
 الابخرة المتصاعدة بحيث تنف الحواس الظاهرة عن الاحساس (فان قيل) تقديم السنة على  
 النوم قياس المبالغة عكسه (أجيب) بان هذا ذكر على ترتيب الوجود اذ وجود السنة سابق  
 على وجود النوم فهو على طريقة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قصدا الى الاحاطة والاحصاء ولانه  
 لما عبر بالآخذ الذى هو معنى القهر والغلبة وجب تقديم السنة كما لو قيل فلان لا يغلبه أمر  
 ولا سلطان وجملة لاتأخذهم سنة ولا نوم نفي للتشبيه بينه وبين خلقه وتاكيد لكونه حيا قوما  
 فان من أخذ نعاس أو نوم كان باقعة تحت الحماية قاصر فى الحفظ والتدبير ولذا ترك  
 العاطف فيه وفى الجمل التى بعده من قوله له ما فى السموات وما فى الارض الخ وقوله تعالى (له) أى  
 يده وفى تصرفه واختصاصه (ما فى السموات وما فى الارض) أى ما كوا خلقا تقر بر لقبوميته  
 واحتجاج على قدره فى الالهية والمراد بما فى ما وجد فى ماد اخلاقى حقيقة كما كانوا كبر  
 والنبات والمعادن وأخرجاتها مما تمسكهم ما كالملائكة والانس والجن وقوله تعالى (من

فهم يقضى اتقاء الخزي  
 عن المؤمنين فلا يدخلون  
 النار (قلت) الخزي فى  
 الاول من الخزي وهو  
 الازلال والاهانة وفى  
 الثانى من الخزي وهى  
 النكال والفضيحة وكل من

ذالذى) أى لأحد (يشفع عنده الا بذنه) له بيان لكبريائه شانه وانه لا احديس اويه أو يدانيه  
 يستقل بان يدفع ما يرد به شفاعته وتواضع افضلا ان يدفعه عنادا ومخاصمة (يدع ما بين ايديهم)  
 اى الخلق من امر الدنيا (وما خلفهم) اى من امر الآخرة قاله مجاهد وقال الكلبي ما بين  
 ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراؤها ظهورهم وقيل  
 ما بين ايديهم ما قدموا من خير وشرو وما خلفهم ما هم فاعلوه (ولا يحيطون بشئ) أى قليل  
 ولا كثير (من علمه) أى لا يعلمون شيئا من معلوماته (الابمشاء) أن يعلم به منها باخبار الرسل  
 (وسع كرسية السموات والارض) اختلف فى الكرسى فقال الحسن هو العرش نفسه وقال  
 أبو هريرة هو موضع أمام العرش والاحاديث تدل عليه ومعنى واسع أن سعة منسلة سعة  
 السموات والارض وفى الاخبار ان السموات والارض فى جنب الكرسى كحقة فى فلاة  
 والكرسى فى جنب العرش كحقة فى فلاة ويروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما ان  
 السموات السبع فى الكرسى كدراهم سبعة القيت فى ترس وقال على ومقاتل كل قائمة من  
 الكرسى طواها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو يزيدى العرش ويجعل  
 الكرسى أربعة أملاك لكل ملك اربعة وجوه وأقدامهم فى العنقرة التى تحت الارض  
 السابعة السقلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة أبى البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو  
 يسأل لاداعي الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور

يسأل لادعاهم الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملاك على صورة  
سيد السباع وهو الاسدي قال الرزق لسباع من السنة الى السنة وملاك على صورة سيد الطير  
وهو النسر يسأل الطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حلة العرش  
وحلة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام  
لولا ذلك لاحتوت حلة الكرسي من نور حلة العرش وقيل المراد بالكرسي علمه وقيل ملكه  
وقيل تصوير اعظمته وتمثيل مجرد (ولا يؤده) أي لا ينقله ولا يشق عليه (حفظهما) أي السهوات  
والارض (وهو العلي) أي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشياء والانداد (العظيم) أي  
الكبير الذي لا شيء أعظم منه المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية تسمى آية الكرسي  
مشقة على أمهات المسائل الالهية فان ادلة على أنه موجود واحد في الالهية متصف بالحياة  
واجب الوجود لذاته موجود غيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزوع عن التحيز والحلول  
مبرا عن التغيير والقصور لا يتناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعترى الارواح فمالك الملك والملكوت  
ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء  
كأها جليل واخفيها كليل او جزئيا واسع الملك والقدرة اذ المقدور كل ما يصح أن يملك ويقدر  
عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان عن شان متعال عما يدركه وهم عظيم فلا يحيط به فهم ولذلك قال  
عليه الصلوة والسلام ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي روى مسلم وروى النسائي وابن  
حبان وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من  
دخول الجنة الا الموت أي فاذا مات دخل الجنة وروى البيهقي في شعبه أنه صلى الله عليه وسلم  
قال لا يواطب عليها الا الصديق او العابد وروى البيهقي أيضا ان من قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه  
الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله وعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم  
سأله أي آية من كتاب الله أعظم قال قلت الله لا اله الا هو الخ القيوم قال فضرب في صدري ثم  
قال ليم نك العلم أبا المنذر والذي نفسي بيده ان لها اسما وسفتمين قدس الملك عند ساق العرش  
وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم  
تزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قرأها ما حين يمسي حفظ  
في ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسي في دار الاهجرة تم الشياطين ثلاثين يوما  
ولا يدخاها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة تعالى علمه اولئك وأهلها وحيوانك فانزات آية أعظم  
منها وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم على رضى الله تعالى عنه أين أنتم عن آية الكرسي  
ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد  
الفرس سلمان وسيد الروم صيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة  
وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي (لا كراهي الدين)  
أي على الدخول فيه أي فن أعطى الجزية ثم يكره على الاسلام فهو عام مخصوص بأهل الكتاب  
لماروي أن أنصاريًا كان له ايمان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله  
لا أدعكما حتى تسلماني يا فاخته هو الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله  
أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فنزات وقيل عام منسوخ فكان هذا في الابتداء قبل أن يؤمر

قوله ان ما بين حلة العرش كذا  
في الاصول التي بايدينا  
بأثبات ما نصب سبعين  
وأهله على حد ان حراستا  
أسدا اه معصمه

يدخل النار قبل وليس كل  
من يدخلها يتسكن به فالمراد  
بالتحيز في الاول الخلود وفي  
الثاني تحت ٣ او التطهير  
بقدر ذنوب الداخل (قوله  
ربما اتساعنا مناديا)  
٣ قوله بالهامش تحت  
هكذا بالاصل ولعله تحلة  
القسم فليراجع اه معصمه

بالقتال فصارت الالية منسوخة بآية السيف قاله ابن مسعود (قد بين الرشيد من الغي) أي  
 ظهر بالايات الدينية أن الايمان رشيد يوصل الى السعادة الابدية وأن الكفر غي يؤدي الى  
 الشقاوة السمومية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت بنفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة  
 والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالقاء (فن يكفر بالطاغوت) أي فن اخذ الكفر بالرشيد طان أو  
 الاصنام (ويؤمن بالله) أي بالتوحيد ونصديق الرسل (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي تمسك  
 واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين (لا انفصام) أي لا انقطاع (اهاه) قال التفتازاني شبه  
 التدين بالدين الحق والنجاة على الهدى والايان بالتمسك بالعروة الوثقى المأخوذة من الجبل  
 المحكم المأمون تقطعها ثم ذكر المشبه به وأراد المشبه وقال الزنجشيري وهذا تمثيل للمعلوم  
 بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كما أنه يتظر اليه بعينه فيحكم  
 اعتقاده والتيقن به اه والوثقى تأنيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يتوصل به الى  
 رضا الله تعالى (وان الله سميع) لما يقال (علم) بالنيات والافعال وقيل سمع لدعاك اياهم الى  
 الاسلام عليهم بحرصك على ايمانهم (الله ولي) أي ناصر ومعين (الذين آمنوا) أي أرادوا أن  
 يؤمنوا بقوله تعالى يخرجهم) أي بلطفه وتأيدته (من الظلمات) أي الكفر (الى النور) أي  
 الايمان أو أنهم الثابتون على الايمان بأن يخرجهم من الشبهة في الدين ان وقعت لهم بما لديهم  
 ويوفقه لهم من أجلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين وعن ابن عباس أنهم قوم كانوا كفرة  
 يعيسى وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) أي الشيطان  
 وقال مقاتل هو كعب بن الاشرف وحبي بن أخضب وسائر رؤس الضلالة (يخرجونهم) أي  
 يبدعونهم (من النور) الذي منحوه بالنظرة (الى الظلمات) أي الكفر (فان قيل) كيف  
 يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكفروا في نور قط (أجيب) بأن الطبراني روى عن ابن عباس  
 أنهم انزلت في قوم آمنوا بعيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفر وابه وأنه تعالى ذكر  
 الاخراج في متابله يخرجهم من الظلمات فهو على العموم في حق جميع الكفار كما يقول الرجل  
 لايه أخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال تعالى اخبارا عن يوسف عليه الصلاة والسلام اني  
 تركت له قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد  
 الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا ينافي تعالى وارادته به والطاغوت يكون  
 مذكرا ومؤنثا وواحد وجمعها قال تعالى في المذكور الواحد يدون أن يتحاكموا الى الطاغوت  
 وقد أمر وأن يكفروا به وقال تعالى في المؤنث والذين اجتمعوا الطاغوت أن يعبدوها وقال في  
 الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات بقوله تعالى (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وعبد  
 وتحذير قال البيضاوي ولعل عدم متابله بوعده المؤمنين تنظيم لسانهم ولما كان الغرور والحاجج  
 للخليل من أخرجه الشياطين من النور الى الظلمات ذكره عقب ذلك فقال (التر) أي تعلم بما  
 تخبرك به علمها وعندها كما شاهدت لك من كمال البصيرة وبعاد عنها فبذلك من المعاني المنيرة  
 (الى الذي) وهو غرور (حاج) جادل وخاصم (ابراهيم في ربه) وهو أول من وضع التاج على رأسه  
 وتجبر في الارض وادعى الربوبية (أن) أي لأن (أنا الله الملك) فطغى أي كانت تلك المحاكمة  
 من بطر الملك وطغيانه فأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك قال مجاهد ذلك الارض مشرقها

(ان قلت) المسموع النداء  
 لا المنادى (قلت) لما قال  
 مناديا ينادى صار معناه ندا  
 مناد كما يقال سمعت زيدا  
 يقول كذا أي سمعت قوله  
 فنادى بالمفعول مع وينادى  
 حال دالة على محذوف  
 مضاف للمفعول (قوله  
 زينا فاعترنا ذنوبنا وكفر  
 عنا سيئاتنا) فان قلت

ومغربهم أربعة نفر مؤمنان وكافران أما المؤمنان فسلميان صلى الله عليه وسلم وذو القرنين  
وأما الكافران ففروذين كنعان ومختصر لم يملكها غيرهم وفي الآية دليل على أن الله تعالى  
ينطق الكافر الملك فقيم الحجية على من منع آياته الملك لا الكافر من المعثرة وأول الملك بالمال  
والخدم الذي يتسلط به على غلبة الناس لملك الحقيقي وبه - ذا أول الزمخشري (ادعاه)  
ابراهيم ربي الذي فرأ حزة ربي بسكون الياء والباقون يصعبها (يحوي ويميت) أي يخلق الموت  
والحياة في الأجساد وهذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له عمرو ذن ربك فقال له ابراهيم  
ذناك واختلافوا في وقت هذه المناظرة فقتل مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام مجنبه عمرو ذنم  
أخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعوننا اليه وقال اخرون كان هذا بعد القائم في النار  
وذلك ان الناس خطوا على عهد عمرو وذو كان الناس يتعارون من عنده فكان اذا أتاه الرجل في  
طلب الطعام سأله من ربك فان قال أنت باع منه الطعام فانه ابراهيم فقال له من ربك فقال له  
ذلك (فان أنا حي وأميت) قرأ نافع بعد الالف من أنا في صيرمدامته صلا والباقون بالتحصر قال  
أكثر المتسرين دعا عمرو بربلين فقتل احدهما واستحميا الآخر فجعل ترك القتل احيا فاقبل  
ابراهيم الى حجة أخرى بالجزيل لمساراه من غباوته فان حجته لازمة لانه أراد بالاحياء احياء  
الميت فكان له أن يقول فاحي من أمت ان كنت صادقا لكنه اتقل الى حجة أوضح من الاولى  
ذكرها الله تعالى بقوله (قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس) وهو الذي أوجدها (من المنسرق)  
أي في كل يوم قبل أن توجد أنت بدهور (فأت بها) أنت (من المغرب) ان كنت صادقا فيما  
تدعيه ولو يوما واحدا وفي ذلك اشعار بان الله تعالى لا يد وأن ياتي بالشمس من المغرب ليكون  
في ذلك اظهار نصريته لها حيث شاء حتى يطأها من حيث غربت كما يطأع الروح من حيث  
قبضت ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقاربة لقيام الساعة وطلوع الارواح من أبدانها  
(فبمت الذي كفر) تحسير ودهش وانقطعت حجته ولم يعط ابراهيم طعاما فرجع فرعى كئيب  
رمل أعفر فاخذ منه تطيبا بالقلوب أهله اذا دخل عليهم فلما أتى أهله ووضع متاعه نام فقامت  
امرأته الى متاعه ففتخته فاذا هو أجرد طعام رأته فاخذته وصنعت له منه وقرته له فقال لها  
من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله تعالى (فان قيل)  
كيف بهت عمرو وذو كان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل أنت ربك حتى ياتي به من المغرب  
(أجيب) بان الله تعالى صرفه عن ذلك اظهار الحجية عليه أو معجزة لابراهيم عليه الصلاة  
والسلام أو أنه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكانت زيادة في فضيخته وانقطاعه ثم بعث الله  
تعالى الى عمرو ذن كنعان ملكا أن آمن بي واتركك على ملكك قال فهل رب غيري فجاءه الثانية  
فقال له ذلك فابي عليه ثم أتاه الثالثة فابي عليه فقال له ذلك الملك فاجوع جوعك الى ثلاثة أيام  
فجمع الجبار جوعه فامر الله تعالى الملك ففتح عليه بابا من البعوض فظلمت الشمس فلربوها  
من كثرت فبعثها الله عليهم فاكلت شعورهم وشربت دماهم فلم يبق الا العظام وغرود كما هو لم  
يصيبه من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخات في منفره فمكت أربعمائة سنة يضرب  
رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب به مأسه وكان جبارا أربعمائة سنة فعذب  
الله تعالى أربعمائة سنة كما ذكره ثم أمره الله وهو الذي بنى صراطا يلايه صمد منة الى السماء

كيف قال الثاني مع انه  
معلوم من الاول (قلت)  
المعنى مختلف لان الفقران  
يجوز فصل والتكفير  
بمحو السيئات بالمسلمات  
(قوله وآتينا ما وعدتنا على  
رسلك) أي على السنتي - م

ليه قاتل آهائها فارسل الله تعالى عليه الزبح فهدمته وسما في قصته في عافران شاه الله تعالى (و الله  
 لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى محجة الاحنجاج (أو كاذي صر على قربة) فيه حذف تقديره  
 أو رأيت مثل الذي حذف دلالة أم تر عليه لان كلمة تكلمه الكلة تجب وتخص به بحرف التشبيه لان  
 المنكرين للاحياء كثير والجاهل بكيفية أ كثر من أن يصحى بخلاف مدعى الربوبية وقيل  
 السكاف من بدة وقوة دير الكلام ألم تر الى الذي حاج أو الى الذي مر والمارة عزير بن شر حيا أو  
 الحاضر أو الكافر بالبعث ويؤيد هذا نظمه مع غر وذي سلك وكلة الاستبعاد التي هي أنى يحيى  
 وأ كثر المقسمين على الاول والثانية بيت المقدس حين خرجها بختنصر وقتل بنى اسرائيل حتى  
 أذناهم ثم أمر جنوده ان يلا كل رجل منهم ترسه ترابا فيمده في بيت المقدس ففعلوا حتى  
 ملؤه ثم أمرهم أن يجوعوا من كان في بلاد بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من  
 بنى اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فقتلهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل  
 منهم أربعة و فرقة من بنى من بنى اسرائيل ثلاث فرق ففلسا قتلهم وثلاث اسبابهم وثلاث اقربهم بالشام  
 وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهم (وهي حاوية) أي ساقطة (على عر وشها)  
 أي قوتها بان سقط السقف أو لاشتم سقطت الجدران عليه لما أخرجه بختنصر (قال أنى) أي  
 كيف (يحيى) هذه الله بعد موتها أي بما صارت اليه من الخراب وذهب الاهل في عيدها الى  
 ما كانت عليه عامرة أهله وهذا اعتراف بالجزع عن معرفة طريق الاحياء واستعظام لقدرة  
 الهي ان كان القاتل مؤمنا واستبعاد ان كان كافرا (فامانه الله) وألبسه (مائة عام) ميمتا (ثم بعثه)  
 بالاحياء ايريه كيفية ذلك (قال كم لبنت) أي مكنت أي لما أحياه الله بعث اليه ما كان ساله كم  
 لبنت وعن ابن عباس ان عزيرا كان عبدا صالحا حكما خرج ذات يوم الى ضيعة له يتهامدها  
 فلما انصرف انتهى الى خربة حين قامت الظهيرة فاصابه الحر فدخل الخربة وهو على حمار له فنزل  
 عن حماره ومعه سلة فيماتين وسلة فيها عنب فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصعة كانت معه  
 فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة ثم أخرج خبز ايا ساعه فاقاه في تلك القصعة في  
 العصر ايلبتل فيما كاه ثم استلقى على قناه وأسند رجليه الى الحائط فنظرو سقف تلك البيوت  
 ورأى ما فيها وهي ساقطة على عر وشها ورأى عظاما بالية فقال أنى يحيى هذه الله به - دموتها فلم  
 يشك ان الله يحييها ولو لكان قالها التي بما فبعث الله ملك الموت فقبض روحه فامانه الله مائة عام فلما  
 أدت عليه مائة عام وكان فيما بين ذلك في بنى اسرائيل أمور واحداث فبعث الله الى عزير ملكا  
 فخلق قلبه ليعقل به وعينيه لينظر بهم ما في عقل كيف يحيى الله الموتى ثم ركب خاتمه وهو ينظر  
 ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد ثم نفخ فيه الروح كل ذلك يرى ويعقل فاستوى جالس فقال  
 له الملك كم لبنت (قال لبنت يوما) وذلك ان الله تعالى أماته ضحى في أول النهار وأحياه بعد مائة  
 عام في آخر النهار قبل غيوبة الشمس فقال لبنت يوما وهو يرى أن الشمس قد غربت ثم انفتحت  
 فرأى بقية من الشمس فقال (أو بعض يوم) أي بل بعض يوم (قال) أي الله أو الملائكة (بل لبنت  
 مائة عام) ثم أفاض وبن كثير وعاصم باظهار الناء المثلثة في كم لبنت وفي قال لبنت وفي بل لبنت  
 والباقيون بالادغام ثم قال له الله أو الملائكة فانظر الى طعامك (وكان تينا او عنبيا وشرايك) وكان  
 عصيرا او ابنا (لم يسمنه) أي لم يتغير عرو والزمان فكان التين أو العنب كأنه قد قطف من

(فارقت) ما فائدة الدعاء  
 مع علمهم انه لا يخاف الميعاد  
 (فان) فائدة العبادة لان  
 الدعاء عبادة مع ان الوعد  
 من الله لا يؤمنين عام يجوز  
 أن يراد به الخصوص  
 فسألوا الله ان يجعلهم من

ساعته والعصير كأنه قد عصر أو اللبن قد حلب من ساعته قال السكساقى اى كأنه لم يأت عليه  
السفون وانما أفرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد (فان قيل) اذا كان المار  
كافرا فكيف يسوغ أن يكلمه الله (أجاب الزمخشري) بان الكلام كان بعد البعث ولم يكن اذ  
ذلك كافرا وقال أبو حيان لانص في الآية ان الله كلمه سبحانه وقرأ حمزة والسكساقى لم يتسن  
باسقاط الهاء اذا وصلها بما بعدها والباقون باثباتها وفي الوقف ثابتة للجميع (وانظر الى حمارك)  
كيف هو فراه ميتا وعظامه يبض وكان له حمار قد ربطه وقيل رآه حيا مكانه كما ربطه بحفظ بالا  
ما ولعاف كما حفظ الطعام والشراب من التغيير وقوله تعالى (ولجعلنا آية للناس) معطوف  
على محذوف تقديره فهذا ذلك لتعلم ولجعلنا آية وقيل الواو زائدة مقحمة اى لتجعلك عبرة ودلالة  
على البعث بعد الموت (وانظر الى العظام كيف ننشرها) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبالراء  
ومعناه تخميمها والباقون بالراء ومعناه نزعها من الارض وتردها الى أمانتها من الجسد وفي  
الآية تقديم وتأخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشرها ولجعلنا آية  
للناس واختلافوا في معنى الآية فقال الأكثرون انه أراد به عظام حماره وهذا يؤيد كون حماره  
كان ميتا قال السدي ان الله أجمع عزير ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبلت عظامه فبعث  
الله رجحا فحانت به عظام الحمار من كل سهل وجبل الذي ذهبت به الطيور والسباع فاجتمعت  
فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحا ودمما  
كما قال تعالى (ثم نكسوها لحما) فصار حمارا الروح فيه ثم أقبل ملك عيسى - حتى أخذ بحمزة الحمار فنفخ  
فيه فقام الحمار ونشق باذن الله تعالى وقال الاقلون أراد به عظام هذا الرجل فاحيا الله عينيه  
ورأسه وسائر جسده ميتة ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيمته يوم  
ربطه وهذا يؤيد كون حماره كان حيا وذلك من اعظم الآيات أن يعيش ما قنع عام من غير عاف ولا  
ما قال الضحاك وقتادة وتقدير الآية اى على هذا وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف  
ننشرها روى أن عزير الما احياها الله تعالى ركب حماره حتى أتى محلته فانكره الناس وانكر  
الناس ومنازله فاطاق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بجوز رعيه مائة حتى اتي عليه امانة  
وعشرون سنة كانت امهاتهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لها عزير يا هذه هذا  
منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا من كذا وكذا سنة يدكر عزير  
فقال فاني انا عزير فقالت سبحان الله فان عزير اقدناه من مائة سنة لم نسمع له يدكر قال ان الله  
اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزير ا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعوا له امريض وصاحب  
الايلاء بالافية فارع الله أن يرد على بصري حتى أراك فان كنت عزير اعرقتك فدعاه به وصح  
يده على عينيه ففحصها وأخذ يذمها فقال قومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجلا مائة اقامت صحبة  
كأنما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد أنك عزير فاطلقت الى بنى اسرائيل وهم في  
أنديتهم ومحاسنهم وابن العزيز شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة ويؤيد به شيوخ في الجاس  
قال الضحاك عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو أسود الرأس  
واللحية فقالت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاة لكم دعالي ربه فردد على  
بصري واطلق رجلي وزعم أن الله امانته مائة عام ثم بعثه فنهض الناس واقبلوا عليه ونظروا

ارادهم بالوعد (قوله لا يعرفونك  
تقلب الذين كفروا) النهي  
في اللفظ لا لتقلب وفي  
الحقيقة للنهي والمراد امته  
والقصه بذلك النهي عن  
الاعتذار بالتقلب في ذكر  
الغمر وتزويل السبب منزلة

اليه وقال ابنه كان لاني شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عذير  
فقال بنو اسرائيل فانه لم يكن فيما احد حفظ التوراة فيما احد شاعر عذير فقرأ لهم التوراة من  
الحفظ ولم يحتفظها احد قبله فمرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وسماي الكلام على ذلك في سورة  
براعة ان شاء الله تعالى (فما تبين له) ذلك المشاهدة وفاعل تبين مضمرة تقديره فلما تبين له ان الله على  
كل شيء قدير (قال أعلم ان الله على كل شيء قدير) مخذف من الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم  
ضربني وضرب زيداً وقرأ حزة والكسائي بوصول الهمزة قبل العين وسكون الميم والباقون  
يقطع الهمزة ورفع الميم (و) اذ كر (ادخل ابراهيم رب ارضي) اي ابصر في قرأ ابن كثير  
والسوسي بسكون الراء من ارضي وقرأ الدوري باختلاس الكسرة والباقون بكسرة كاملة (كيف  
نحي الموتى) قال الحسن وقتادة والضحاك كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام  
انه مر على دابة مينة قال ابن جرير كانت جيفة جمار قرأها وقد تزعمت ادواب البحر والبر فكانت  
اذا مر الدابة البحر جات الحيتان ودواب البحر فاكلت منها وما وقع منها يصير في البحر واذا انقصر  
البحر جات السباع فاكلت منها وما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جات الطير فاكلت  
منها وما سقط قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك ابراهيم تجب منها وقال يارب قد علمت انك  
تجمعهم امن بطون السباع وحوامل الطير واجواف دواب البحر فارنى كيف تحييمها فاذا  
يقمنا فعاثبه الله بقوله (فان اولم تؤمن) بقدرتي على الاحياء ساله مع علمه بايمانه بذلك ليحيب  
بما اوجب به في علم السامعون غرضه (قال بلى) يارب آمنت (ولكن ليطمئن قلبي) اي ليسكن  
قلبي الى المعايينة والمشاهدة اراد ان يصير له بعد علم اليقين عين اليقين فان العيان يقيد في المعرفة  
والطمانينة مالا يقيد الاستدلال واما قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم ولو  
ايمت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي فقال ابو سليمان الخطابي ليس فيه اعتراف  
بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذالم أشك في قدرة الله تعالى  
على احياء الموتى فابراهيم اولي بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس  
وكذلك قوله ولو ايمت في السجن طول ما لبث يوسف وقيل سبب سؤاله انه لما قال له عمر وذانا  
احيي واميت قال له ان احياء الله برد الروح التي بدنتها فقال عمر وذهل عاينته فلم يقدر ان يقول  
نعم واتقبل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه في الجواب ان سئل عنه مرة أخرى  
(فان قيل) بهم تعلقت اللام في ليطمئن (اجيب) بانها تعلقت بمخذف تقديره والسكن  
سالت ذلك ارادة طمانينة القلب وقيل بل كان قصده بالسؤال رؤية المحي والكمه طمأنينة الجوارح  
فاجيب بالمتع منها تلويحاً وموسى عليه الصلاة والسلام لما سألها نصر بجواب بالمتع نصر بجوا  
(قال) تعالى (فخذ اربعة من الطير) قال مجاهد وابن جرير اخذوا سواديكوا وحمامة وغراب وانما  
خص الطير لانه اقرب الى الانسان شها كتدوير الرأس والمشى على رجلين واجمع لطواص  
الحيوان لان فيها ما يتكلم وما يمدى لطريق كاطعامه واليه كالهدهد وفي هذا ايماء الى ان  
حيا النفس بالحياة الابدية انما يتاقي باطاعة حب السموات والارض التي هي صفة الطائرس  
والصولة المشهور ربها الذي وخسة النفس وبعده الامل المتعصب به الغراب والرفع  
والمسارعة الى الهوى الموسوم بهما الحمام ومنهم من ذكر انفس بدل الحمامة وروى بدواها البطة

المسبب والمنع عن السبب  
وهو غير ورتقلبهم لمنع  
لا سبب وهو الاغتراد  
تقلبهم والمراد بتقلبهم  
نصرفهم في التجارات  
والاموال والانتقال بها  
في البلاد متعصبين والتعصب

وبدل الغراب القرونق (فصرهن) أى فاه سكنهن واضعهن (اليسك) قرأهزة بكسر الصاد  
والياقون بعضهم (فان قيل) ماعنى امره بضم الطير الى نفسه بؤمدان ياخذها (أجيب) بانه  
ليتم لها ويعرف أشكها وهما تم او حلاها التلاتس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنها  
غير تلك ولذلك قال يأنيدك سهيا ويررى أنه امر بان يذبحها او ينتف ريشها ويقطعها ويرقى  
اجزاءها ويخاط ريشها ودمها وطورها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على  
الجبال كما قال تعالى (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) واختلقوا في عدد الاجزاء والجبال فقال  
ابن عباس وقتادة امره الله تعالى ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل  
على كل جبل جزء من كل طائر وقال السدي وابن جرير اجزاءها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة  
اجبل وأمسك رؤسهن ثم دعاهن تعالى باذن الله فجعل كل قطرة من دم طائر نصير الى القطرة  
الاشرى وكل ريشة الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الاخرى وبرايم ينظر حتى  
صارت جثثا بغير رؤس ثم اقبل الى رؤسهن سهيا فالتقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم  
ادعهن يا نبيك سهيا) أى سرىه او قيل مشيا لانها لو طارت لم يجتمع رؤسهن ثم امره الله بالحياة الابدية  
وان ارجلها غير ساهية قال البيضاوى وفي ذلك اشارة الى ان من اراد احيا نفسه بالحياة الابدية  
فعلية ان يقبل على القوى البدنية كالشهوة والغضب فيقتلها ويعزج بعضها ببعض حتى  
تمكسر سورته فيطأ وعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على  
فضل ابراهيم وعنه اى بركنه حيث سلكه لك المضراعة فى الدعاء وحسن الادب فى الـ وال انه  
تعالى اراد ما اراد ان يريه فى الجمال على ايسر الوجوه واره عزير ابعده ان امانه مائة عام (واعلم ان  
الله عزير) لا يهجز عما يريد (حكيم) ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله (مثل الذين ينفقون) اى  
يبدلون (اموالهم) بطيب النفس (فى سبيل الله) الذى له الكمال كما اى فى طاعته كمثل زارع  
ومثل ما ينفقون (كحل حبة) مما زرعه فلا بد من حذف كما تقرر او يقال مثل نفقتهم كحل حبة او  
مثاهم كحل باذرحبة (انبت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة) والمنبت هو الله سبحانه وتعالى  
ولكن الحبة لما كانت سبية اسند اليها الاتيات كما اسند الى الارض والى الماء وتر انازع وابن كثير  
وابن عامر وعاصم بظواهر آيات التمانيت عند السنين والباقرن بالادغام ومعنى انباتها سبع سنابل  
ان يخرج منها سبع سنابل منه سبع شعاب لكل واحدة سنبله وهذا التمثيل تصوير الاضفاف  
كانها صورة بين عيني الناظر (فان قيل) كيف صح هذا التمثيل ولم تر سنبله فيها مائة حبة  
(اجيب) بان ذلك موجود فى الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة فى الارض القوية  
المغلة فيباغ حبه المبالغ وعلى تقدير عدم وجوده هو غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا يجوز  
ضرب المثل به وتناول ذلك الضحك فقال كل سنبله انبت مائة حبة (فان قيل) هلا قال الله  
تعالى سبع سنبلات لانه جمع قوله كما قال الله تعالى وسبع سنبلات خضر (اجيب) بما تقدم فى قوله  
تعالى ثلاثة قروم والله يضاعف لمن يشاء) بفضله تلك المضاعفة او يضاعف على هذا ويريد ان شاه  
ما بين سبعين الى سبعمائة الى ماشاء من الاضفاف مما لا يعلمه الا الله على حسب حال المنفق من  
اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تتفاوت الاعمال فى مقادير الثواب (والله واسع) اى غنى بهطى  
عن سعة (علم) بنية المنفق وقدر انفاقه ومن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون اموالهم

انما يتالم ويشكر قلبه  
اذا رأى الفنى يتقلب  
ويتعجب مما افلا ذلك ذكر  
التقلب

\*(سورة النساء)\*  
(قوله وخلق منها زوجها)  
أى حواء (فان قلت) اذا

في سبيل الله) اي في طاعته قال السكبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي  
الله عنهم ما جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال  
كان عندى ثمانية آلاف درهم فامسكت منها النسي وعبالى اربعة آلاف واربعة آلاف  
اقرضتم اربى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما  
عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابهم واحلامهم والف دينار قال عبد الرحمن بن  
سهرقة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم لم فرأيت النبي  
صلى الله عليه وسلم يدخل فيم ايده ويقاها ويقول ماضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم وقال يارب  
عثمان رضيت عنه فارض عنه (ثم لا يقبضون ما انفقوا منها) اي على المنفق عليه بقولهم مثلاً قد  
احذت اليه وجبرت حاله فيمدون عليه النعمة فحذر الله عباده المن بالصفة واخص به صفة  
لنفسه لانه من العبادت تعبير وتكدير ومن الله افضال وتذكير وكان السلف يقولون اذا  
صنعت صنعة فانسوها والعرب ترحون بتك المن ويذمون عليه من الاول قول القائل  
زاد معروفك عندى عظما \* أنه عندك مسرة وحقير  
تتنا ساه كأن لم تاته \* وهو في العالم مشهور كبير

كانت مخلوقته من آدم ونحن  
مخلوقون منه ايضا يكون  
نسبتنا اليه نسبة اولاد  
فتكون اختنا اما لا اما  
(قات) خاتمه من آدم لم  
يكن توليد كحق الاولاد  
من الاباء فلا يلزم منه ثبوت

ومن الثاني قول القائل

وان امر أسدى الى صنعة \* وذكر نهم امره ليجيل

وقيل طم الآله احلى من المن وهي امر من الألامع المن ويطاق المن ايضا على النعمة  
يقال فلان على مئة اى نعمة وانشد ابن الأبارى

فى عيانا بالسلام قائما \* كلامك يا قوت ودر منظم

وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا الاية (والاذى) له كان يذكر ذلك الى  
من لا يحب وقوفه عليه او يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه وشم للفاوت بين الاتفاق وترك المن  
والاذى (اهم اجرهم) اى ثواب انفاقهم (عن درجهم ولا خوف عليهم) اى فلا يخافون فقد  
اجورهم (ولاهم يحزنون) فى الآخرة بسبب أن لا يوجد (قول معروف) اى كلام حسن  
وردد على السائل جميل لان القول الجميل وان كان يرد السائل يفرح قلبه ويروح روحه وقيل  
عدة حسنة (ومغفرة) اى بان يستر عليه خطيه ولا يمتكسره ويتجاوز عنه اذا وجد منه ما ينقل  
عليه عند رده (خير من صدقة) يدفعها اليه (يتبعها اذى) اى من وتعيير للسائل او قول يؤذيه  
(فان قيل) لم يتعد ذكر المن فيقول يتبعها من اواذى (اجيب) بان الاذى يشتمل المن وغيره كما  
تقرر وانما نص عليه فيما مر لكثر وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على  
الاذى قال بعضهم الاية واردة فى صدقة التطوع لان الواجب لا يحل منعه ويحتمل ان يراد بها  
الواجب فانه قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن نفر الى نفر وانما صح الابتداء بالكرة وهى  
قول لاختصاصها بالصدقة وهى معروف واما المعطوف وهى مغفرة فلا يحتاج الى تخصيص  
لتبعيتها (والله غنى) عن صدقة العباد وانما امرهم ليثيبهم عليها (حليم) بتأخير العقوبة  
عن الممان والمؤذى بصدقته (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) اى اجورها لان الصدقة  
وتعت فلا يصح ان تبطل (بالمنا والاذى) (فان قيل) ظاهر هذا اللفظ ان مجموع المن والاذى

يطلان الاجر فيلزم انه لو وجد احداهما دون الاخر لا يبطل الاجر (اجيب) بان الشرط ان  
 لا يوجد واحد منهما دون الاخر لان قوله تعالى ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى يقتضى ان  
 لا يقع هذا ولا هذا اى فتمبطل بكل واحد منهما ابطلا (كلاذى) اى كاطال اجر نعمة الذى  
 (يتفق مائة رتبا الناس) اى صرايمها لهم ليرى وانفقته ويقولون انه كريم سخى (ولا يؤمن بالله  
 واليوم الآخر) وهو المنافق لان الكافر معلن بكفره غير مرء (فمثل) اى هذا المراد فى  
 اتفاقه (كمثل صفوان) وهو الحجر الاملس (عليه) اى استقر عليه (تراب) والتراب معروف  
 وهو اسم جنس لا يثنى ولا يجمع وقال المبرد هو جمع واحدة تراب وفائدة هذا الخلاف انه لو  
 قال لزوجه انه أت طالق عدد التراب أنه يقع عليه طاعة على الاقول وهو الاصح وثلاث على  
 الثاني (فأصابه وابل) وهو المطر الشديد العظيم القطر (فقر كصلدا) اى أملس قيمان  
 التراب وقوله تعالى (لا يقدرون على شئ مما كسبوا) استثناف لبيان مثل المناق المفق  
 رياء اى لا يجدون له ثوابا فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شئ من التراب الذى كان عليه  
 لاذهاب المطر له (فان قيل) كيف قال تعالى لا يقدرون بعد قوله كلاذى يتفق (اجيب) بانه  
 تعالى أراد بالذى يتفق الجنس أو الفريق الذى يتفق ولان من الذى يتعاقبان فكانه قيل  
 كمن يتفق وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر  
 قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازى العباد بأعمالهم  
 اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى أبو هريرة أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه أن الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد اى  
 أمره ايقضى بينهم وكل أمة جاثية وأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله  
 ورجل كثر المال فيقول الله تعالى للقارىء ألم أعلم ما أنزلت على رسولى قال بلى قال فماذا  
 عملت فيما أتت قال كنت أقوم به آفاه الليل وآناه النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول  
 الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان قارىء وقد قيل ويوتى بصاحب المال  
 فيقول الله ألم أوسع عليكم حتى لم أضعك تحتاج الى أحد - قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما  
 آتيتك قال كنت أصل الرحم وأنصرتك فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت  
 ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ويوتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله  
 له فيماذا قتلت فيقول يارب أمرت بالجهاد فى سبيلك فقالت حتى قتلت فيقول الله كذبت  
 وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جرى وقد قيل ثم ضرب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ركبتى فقال يا أباهريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعيرهم النار يوم  
 القيامة ( والله لا يهدى القوم الكافرين) الى الخيروالرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن  
 والاذى على الاتفاق صفة الكفار ولا بد أن يتحتم واعتمها (ومثل) نفقات (الذين يتفقون  
 أموالهم بآفاه) اى طالب (مرضات الله) اى رضاه (وتقيمان انفسهم) اى تقيمتا بالنظر  
 فى اصلاح العمل واخلاصه بالحل على الحلم والصبر على جميع مشاق التكليف فان من راض  
 نفسه بجمعها على بذل المال الذى هو شقيق الروح فان بذله أشق شئ على النفس لان النفس اذا  
 رضيت بالتصامل عليها وتسكنها بما يصيبها اذلت خاضعة لاصحابها وقل طمعه فى اتباعه

حكم البتية والاختية  
 فيها (قوله وآتوا اليساى  
 أموالهم) اى اذا بلغوا  
 وان لم يسهوا آيتا ما بعد  
 البلوغ وانما هو آيتا  
 هذا القرب عهدهم بالبلوغ  
 ففيه مجاز الكون (قوله  
 ولاتأكلوا أموالهم الى  
 أموالكم) اى مضمومة  
 اليها (ان قلت) أكل مال  
 اليتيم حرام وان لم يضم الى  
 مال الوصى فلم خص النهى

لشهواتهم ايسهل عليه حملها على سائر العبادات ومتى تركها وهي مطبوعة على النقائص زاد  
 طوعها في اتماع الشهوات فمن للتبعيض مفعول به مثلها في قولهم هزم من عطفه وحرك من  
 نشاطه (فان قيل) ما معنى التبعض (اجيب) بان معناه ان من بذل ماله لوجه الله تعالى فقد  
 ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فهو الذي ثبتها كلها أو تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء  
 من أصل أنفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله تعالى علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من  
 أصل نفسه ومن اخلاص قلبه فن على هذا الابتداء الغاية كتوله تعالى حسدا من عند أنفسهم  
 (كمثل الجنة) أي بستان (بربوة) وهي المكنان المرتفع الذي تجرى فيه الانهار فلا يبلوه الماء  
 ولا يعلوه وعلى الماء وانما جعلها بر بوة لان النبات عليها أحسن وأزكى وقرأ ابن عامر وعاصم  
 بفتح الراء والباءتون بضمها (أصابها اوبل) أي مطر شديد كثير (فانت) أي أعطت (أكلها)  
 أي ثمرتها وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بسكون الكاف والباءتون بضمها (ضعفين) أي  
 مثلي ما يثمر غير ذلك بسبب الواابل والمراد بالضعف المثل وقيل أربعة أمثاله لان الضعف قدر  
 الشيء ومثله معه فيكون الضعفان أربعة واستظهره البقاعي وقال أبو حيان يحتمل انها  
 للتسكثير أي ضعفا بعد ضعف أي أضعافا كثيرة لان النفقة لا تضاعف بحسنة فتطبل بعشر  
 وسبعائة وأزيد ونسبها على الحال أي مضعفا (فان لم يصيبها اوبل فطل) أي مطر خفيف  
 يصيبها ويكفيها الارتفاعها والمعنى تفرويز كوكثر المطر أو قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو  
 عند الله كثر أو قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به فتمه وعدو وعد (أيوة أحد كم)  
 أي أحب حيا شديدا (أن تكون له الجنة) أي بستان (من نخيل) جمع نخلة وهي الشجرة  
 القائمة على ساق ثمرها من أعلاها في كل ما يقع حتى في خشبها أمثالها كمثل المؤمن الذي ينتفع به  
 كله (وأعنب) جمع عنب وهو شجر الكرم لا يختص ثمره بجهة العلو اختصاص النخلة بل يتفرع  
 علوا وسفلا ويمتد ويسر مثل كمثل المؤمن المتقي الذي يكرمه بتقواه في كل جهة ولما كانت  
 الجنة لا تقوم ولا تدوم الا بالماء قال تعالى (تجري من تحتها الانهار) أي من تحت هذه الاشجار  
 (لها) أي الجنة ثمر مع ثمر النخل والعنب (من كل الفرات) فهي محتوية على سائر أنواع  
 الاشجار وانما خص النخل والعنب بالذكر لكثر ثمرهما وكثرة منافعهما وحسن منظرهما  
 (وأصابها) أي والحال انه أصابه (الكبير) أي كبر السن فصار لا يقدر على اكتساب  
 (ولذرية ضعفاء) بالصغر كما ضعف هو بالكبر (فأصابها) أي الجنة (اعصار) وهو الرياح  
 العاصف الذي يرتفع الى السماء كأنهم اعطود وتسمى العامة الزبوة وجمعها أعاصير والاعصار  
 من بين سائر الرياح مذكروا لهذا رجع اليه الضمير مذكري قوله (فيه نار فاحترقت) تلك  
 الجنة ففقدتها أحوج ما كان اليها بقي هو أولاده بخير من تحب من لاجلهم وهذا مثل ضربه  
 الله تعالى لاجل المنافق والمرائي يقول له في حسنة كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب  
 الجنة بها فاذا كبر وضعف وصار له أولاد ضعفاء صغار أصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت  
 أحوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها الكبر وضعف أولاده عن اصلاحها فخرهم ولم  
 يجدهم ما يعود به على أولاده ولأولاده ما يعودون به عليه فبقوا اجيها متخيرين بحزرة لاجل  
 لهم كذات يبطل الله تعالى عمل المنافق والمرائي في الآخرة حين لا صغيث لهم ولا نوبة ولا قالة

بالمضموم (فانت) لان كل  
 مال التيمم مع الاعتناء عنه  
 آقبح فذلك خص التيمم به  
 ولا يتم كانوا كما لو كان مع  
 الاعتناء عنه فجاه التيمم على  
 ما وقع منهم (قوله ولا نوبة  
 لكل واحد منهم ما السدس  
 مما ترك ان كان له ولد) أي  
 سواء كان الولد ذكرا أو  
 أنثى وما يات منه الاب فيما  
 اذا كان الولد أنثى من الرائد

والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هو مثل ضرب بارجل عمل  
 بالطاعات ثم بعث الله الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) أي مثل هذا البيان  
 (بين الله) أي الذي له السكال كله (لكم الآيات لعلمكم) أي لكي (تمتذكرون) فيها فاعتبرون  
 بها وماذا كرسبحانه وتعالى ان الاتفاق على قسمين وبين كل قسم وضرب له مثلاً ذكر كيفية  
 الاتفاق بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انهقوا (أي زكوا) (من طيبات) أي جباد (ما كسبتم)  
 من المال بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على إباحة الكسب وأنه ينقسم إلى طيب وخبيث  
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أطيب ما أكل  
 الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاماً طيباً من  
 أن يأكل من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده الزكاة واجبة في مال  
 التجارة فبعد الحول تقوم العروض فيخرج من قيمته أربع العشران كان قيمته عشرين ديناراً  
 أو مائتي درهم فبقيت قيمته ثمانين ديناراً من كسبه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بأن  
 يخرج الصدقة من الذي يعد للبيع (ومما) أي ومن طيبات ما زخر جنالك من الأرض  
 من الحبوب والثمار والمعادن فخذ المضاف وهو طيبات من الثمانيات تقدم ذكره وفي هذا أمر  
 بإخراج العشر من الثمار والحبوب واتفق أهل العلم على إيجاب العشر في الخيل والكروم  
 وفيما يقتات من الحبوب إن كان مسقياً السماء ومن غير مجرى الماء منه من غيره وثمة وإن  
 كان مسقياً سابقية أو نضح ففيه نصف العشر لقوله صلى الله عليه وسلم فيما سقت السماء  
 والعيون أو كان عثراً بالعشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر وعنه صلى الله عليه وسلم ليس في  
 حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وقال قوم الآية في صدقة التطوع قال صلى الله عليه  
 وسلم ما من مسلم يفرس غرساً أو يزرع زرعاً فبأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به  
 صدقة (ولا تيمموا) أي لا تصدقوا (الخبث) أي الردي (منه) أي المذكور (تمفقون) في  
 الزكاة حال من ضمير تيمموا (واسم بأخذه) أي الخبيث (الآن نخضوا) أي تسامحوا (فيه)  
 بالحياء مع الكراهة مجاز من أنخص بصره إذا غضه وروى عن البراء قال لو أهدى ذلك لكم  
 ما أخذتموه الأعلى استحياء من صاحبه وغنظ فكيف ترضون في ما لا ترضون لانفسكم وعن  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما كانوا يصدقون بمحشف القم وشراهم فنهوا عن ذلك هذا إذا  
 كان المال كله أو بعضه جيداً فإن كان كل ماله ردياً فلا بأس بإعطاء الردي (واعلموا أن الله  
 غني) عن انفاقكم وإنما يأمركم به لا تنفعاكم (جيد) أي يجازي المحسن أفضل الجزاء على أنه  
 لم يزل محموداً ولا يزال عذباً أو ثاب (الشيطان يعدكم الفقر) أي يخونكم به إن تصدقتم  
 ويقال وعدته خيراً ووعدته شراً قال تعالى في الخبر وعدكم الله مغنماً كثيرة وقال في الشمر النار  
 وعدّها الله الدين كفر وافتاد الميزكر الخبير والشمر قلت في الخبر وعدته وفي الثمر أوعده والفقير  
 سوء الحال وقوله ما في اليد وأصله من كسر الفقار ومعنى الآية أن الشيطان يخونكم بالفقر  
 ويقول للرجل أمسك مالك فأنك إذا تصدقت أفقرت (ويأمركم بالفتوح) أي بالجهل  
 ومنع الزكاة قال السكبي كل غشاش في القرآن فهو الزنا لا في هذا الموضع زواله يعدكم معصية  
 منه لما وقع منكم من تقصير وفيه إسماعيل بأنه لا يقدر أحد أن يقدر الله حتى قدره لماله من

على السدس إنما يأخذ  
 تقصيرها والآية إنما وردت  
 لبيان الفرض (قوله وذلك  
 القوز العظيم) ذكر الواو  
 فيه هنا وتر كها في التوبة  
 موافقة لذكرها هنا قبله  
 في قوله ومن يطع الله وبعده  
 في قوله ومن يعص الله وقوله  
 وله بخلاف ذلك (قوله حتى  
 يتوفاهن الموت) أي ملك  
 الموت إذا توفى هو الموت  
 ولا يصح به المعنى بغير

الاحاطة بصفات الكمال وما جبل عليه الانسان من النقص (وفضلاً) بالزيادة في الدارين  
 وكل نعمة منه فضل ثم كد ذلك بقوله تعالى (والله واسع) فضله (علم) بالمتفق وغيره وفيه  
 اشارة الى أنه لا يضيغ شياً أو ان دق وعن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يا ابن آدم أنفق أنفق عليك وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لعين الله ملائكة لا يفيضها نفقة معها الليل والنهار رأيتهم ما اتفق منذ خلق  
 السموات والأرض فأنهم ينقص ما في عينه قال وعرشه على الماء ويده الأخرى القسط يرفع  
 ويخفض وعن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنفق ولا تحصى فيحصى الله عليك  
 ولا نوعي فيوعى الله عليك (بوتى الحكمة) أي العلم النافع المؤدى الى العمل وقال السدي  
 هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابه ومقدمه  
 ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثال ذلك وقال الضحاك هي القرآن والفهم فيه وقال في القرآن  
 مائة وتسع آيات ناسخه ومنسوخه وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركه من حتى  
 يتعلمون وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وقوله تعالى (من يشاء) مفعول أول آخر  
 للاهتمام بالمفعول الثاني وهو الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) لصيرته الى  
 السعادة الأبدية (وما يذكر) فيه ادغام التام في الاصل في الذا لى ما يمتدح بما قص من الآيات  
 اى ما يتفكر فان المتفكر كالتذكر لما اودع الله تعالى في قلبه من العلوم باقوة (الأولوا  
 الابواب) اى اصحاب العقول الخاصة من شوائب الوهم والكون الى متابعة الهوى  
 (وما أنفقتم) اى اديتم (من نفقة) قليلة أو كثيرة سراً أو علانية زكاة أو صدقة تطوع (اونذرت  
 من نذر) بشرط أو بغير شرط فوفيت به (فان الله يعلمه) فيجازيكم به (فان قيل) لم وحد الضمير  
 في يعلمه وقد تقدم شيان النفقة والنذر (اجيب) بان العطف بأوهى لاحد الشيتين تقول  
 زيد أو عمرو كرمته ولا يجوز ان كرمته ما بل يجوز ان يرعى الاول نحو زيد أو هندا منطلق  
 أو الثاني نحو زيد أو هندا منطاقة والآية من هذا ومن مراعاة الاول واذا رأت أو تجارة أو هوا  
 انفضوا اليها ولا يجوز ان يقال منطلقان ولهذا أول النجاة قوله تعالى ان يكن غنياً أو فقيراً  
 فالله أولى بهما كما سياتى ان شاء الله تعالى (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الاتفاق  
 في غير محله من معاصى الله تعالى (من أنصار) اى من ينصرهم من الله ويمنهم من عذابه  
 فهو على طريق التوزيع والمقابلة اى لا ناصر انظالم قط فقط ما يقال ان نبي الانصار لا يوجب  
 نبي الناصر (ان تبدوا) اى تظهروا (الصدقات) اى التوافل (فنعما هي) اى فنعماً شيئاً  
 ابدأوها وقرأ ابن عاصم وحزوة والكسائي بفتح النون والباقون بكسرها وقرأ قالون وابوعمر  
 باختلاس كسرة العين والباقون بالكسرة الكاملة (وان تحقوها) اى تسروها (وتؤتوها  
 المقراء) اى تعطوها اليهم في السر (وهو خير لكم) اى افضل من ابدائها وايتاؤها للفقراء  
 افضل من ايتائها للاغنياء سئل صلى الله عليه وسلم لم صدقة السر افضل صدقة العلانية  
 فنزلت هذه الآية وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم سبعة  
 يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الاظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل  
 قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تجابى الله تعالى فاجتمعا على ذلك

اضمار اذ يصير المعنى  
 حتى يميتن الموت (قوله)  
 انما التوبة على الله اى  
 قبولها عليه لا وجوبها  
 اذ وجوبها انما هو على  
 العبد وتوبة الله رجوعه  
 على العبد بالمغفرة والرحمة  
 (قوله للذين يعملون السوء  
 بجهالة) ان قلت لم قيل  
 بجهالة مع ان من عمل سوء  
 بجهالة ثم تاب قبلت  
 توبته (قلت) المراد

وتقر قاور جـ ل ذ كر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعمته امرأة ذات منصب وجمال  
فقال انى اخاف الله تعالى ورجـ ل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه نعم  
ان كان من يفتدى به فالظاهر في حقه أفضل أما صدقة الفرض فالأفضل اظهارها كالأصالة  
المكتوبة في الجماعة أفضل والمأخلة في البيت أفضل ليقصدى به ولئلا يهتم ولا يجوز دفع شيء  
منها للأغنياء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما صدقة السر في التطوع أفضل إعلانها  
بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة إعلانها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا \* (تبيينه) \*  
الصدقة تطاق على الفرض والنقل قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهروهم وقال عليه  
الصلوة والسلام نفقة المرء على عياله صدقة والزكاة تطاق الأعلى الفرض (ونكفر عنكم من  
سيئاتكم) أى بعضهم اوقبل من صله وقرأ ابن عامر وحقق بالياء التحية والباقون بالنون  
وقرأ نافع وحزرة والسكافي يجزم الزا بالاعطف على محل فهو والباقون بالرفع على الاستئناف  
وقوله تعالى (والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب في الامرار لانه عالم بباطن الشيء كظاهره  
لا يخفى عليه شيء منه \* ولما منع النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من التصدق على فقراء  
المشركين حتى تتماهم الحاجة ليسلوا نزل (ليس عليكم جاهدكم) أى لا يجب عليكم أن تجعل  
الناس مهديين فقتلهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجبة عنهم اياها وانما عليك الارشاد  
والحث على الحسن والنهي عن القبح كلان والاذى وانفاق الخبيث وقوله تعالى (ولكن  
الله يهدي من يشاء) أى هداية التوفيق صريح بان الهداية من الله وبعينته وانما يخص  
بقوم دون قوم أما هدى البيان فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول  
الآية (وما تنفقوا من خير) أى من مال وقوله تعالى (فلا تنسكم) خبر مبتدأ محذوف أى فهم  
لأنفسكم لأن نوابها فلا تنسوا به على غيركم ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم ولا تنفقوا الخبيث  
وقوله تعالى (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) عطف على ما قبله أى وليس تنفقتم الا ابتغاء  
وجه الله واطاب ما عندهم فالكم تنفقون به او تنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله تعالى  
(وما تنفقوا من خير يوف اليكم) نوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه  
وان يكون على احسن الوجوه واجملها والجلتان تا كيد لاولى وهى وماتة فقوا من خير  
فلا تنسكم او ما يخلف المنفق استجابة لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا  
ولمسك تلقاروا البخاري (وانتم لا تظلمون) أى لا تنفقون من نواب أعمالكم شيئا فضلا من  
الله تعالى عليكم وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة  
وقيل حجت أسماء بنت ابي بكر فاتتها امها تسألها وهى مشركة فابت ان تعطها فنزلت وروى  
النسائي والحاكم أن ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا يتفقون  
عليهم قبل الاسلام فلما سلوا كرهوا ان يتفقوا عليهم فنزلت وعن بعض العلماء لو كان المنفق  
عليه اشرك خلق الله كان لك نواب نفقتك واما الصدقة المقرضة فلا يجوز روضها الا في المسلمين  
أهل السممان المذكورين في سورة التوبة لكن جوز ابو حنيفة رجه الله صرف صدقة القطر  
الى أهل الذمة وقوله تعالى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أى صدقاتكم للفقراء او متعلق بفعل  
مقدر كاجعلوا ما تنفقون للفقراء (الذين احصروا في سبيل الله) أى حبسوا انفسهم على الجهاد

بالجهالة الجهالة بقدر ربح  
المعصية وسوء عاقبتها  
لا يكون المعصية وذمها وكل  
عاص جاهل بذلك حال  
معصيته لانه حال المعصية  
مساوي كمال العلم به بسبب  
غلبة الهوى (قوله ثم  
يتوبون من قريب) ليس  
المراد بالقریب مقابلة  
البعيد اذ حكمه ما هنا  
واحد بل المراد من قوله  
من قريب من قبل معاينة

وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو اربعمائة لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا  
يسكنون صفة المسجد يستغفرون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية  
يعتدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المشهورون باصحاب الصفة فحث الله عليهم الناس  
فكان من عنده فضل اناهم به اذا امسى (لا يستطيعون ضربا) اى سفرا (فى الارض) للتجارة  
والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (اغنيا من التعفف) اى لاجل  
تعففهم عن السؤال وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين والباقون بكسرها (تعرفهم)  
(لا يستأمنون الناس) شيئا فيظنون (الجاهل) اى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف ومثل  
ذلك قول الشاعر

لا يفزع الاربأ هو الهالكا ولا ترى الضب بها ينجر

أى ليس فيها أربب فيفزع لهولها ولا ضب فيفجر وليس المعنى انه يتقى الفزع عن الاربب  
والانحجار عن الضب والالحاف الالحاح وهو الزوم وأن لا يفارق الابنى يعطاه من قولهم  
لحنى من فضل لحافه اى أعطانى من فضل ما عنده وقيل انهم ان سألوا سألوا بالتواضع ولم يلحقوا  
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحليم المتعفف ويغض البذى السائل الملتف  
وقال صلى الله عليه وسلم لان يأخذ أحدكم حبله فيذهب فبأى بجزمة حطب على ظهره فيكف  
بها وجهه خيره من أن يسأل الناس أسماءهم أعطوه أو منعوه وقال صلى الله عليه وسلم من  
سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسأله في وجهه خدوش قيل يا رسول الله وما يغنيه قال  
خسرون درهما أو قيمتها (وما تنفقوا من خير) اى مال (فان الله به علم) فيجازيكم وفي هذا  
ترغيب فى الاتفاق (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) اى يعون الاوقات  
والاحوال بالصدق لمصرهم على الخير نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تصدق  
باربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسرا وعشرة بالعلانية وفى أبى  
طالب رضى الله تعالى عنه كانت عنده أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلوا بدرهم  
نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقال الاوزاعى نزلت فى الذين يربطون الخيل للجهاد فانها  
تدلف ليلوا نهارا سرا وعلانية روى انه صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا فى سبيل الله  
اجابنا بالله وتصدية ابوعده فان شبعه زريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة وقوله تعالى (فانهم  
أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين ينفقون والقائل لبيبة (فان قيل)  
أى فرق بين قوله هنا فانه أجرهم وفيما نزلهم أجرهم (أجيب) بان الموصول ثم لم يضمن معنى  
الشرط وضمه هنا (الذين يأكلون الربوا) اى يأخذونه وهو لغة الزيادة وشرعا قد على عوض  
مخصوص غير معلوم المتنازل فى معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير فى البدلين أو أحدهما وهو  
ثلاثة أنواع ربا الفضل وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر وبالبدل وهو البيع  
مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما وربا النسيئة وهو البيع الى أجل وانما ذكر الكل لانه  
أعظم منافع المال كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما فنبه بالاكل على ما سواه  
من وجوه الاتفاقات ولان نفس الربا الذى هو الزيادة لا يؤكل وانما يصرف فى المأكول وقال

سب الموت بقرينة قوله  
حتى اذا حضر أحدهم  
الموت قال انى تبت الآن  
(قوله) واتيتم احداهن  
فقطارة لا تاخذوا منه  
شيئا ان قات حرمة الاخذ  
ثابتة وان لم يكن قد آتاهما  
المسمى بل كان فى ذمته أو  
فى يده (قلت) المراد بالآية  
الاتزام والضمان كما فى قوله  
تعالى اذا سلمت ما آتيتهم أى  
مال التزمتم وضمتم (قوله)

صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه والمحامل له فعلنا ان الحرمة غير  
مختصة بالمال كل \* واما كان بين الصدقة والربا مناسبة من جهة التضاد لان الصدقة عبارة عن  
تنقيص المال امر الله بذلك والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهى الله عنه فكانا  
كلمة ضادين ذكر عقب الصدقة ويرسم بالواو والالف بعد الواو وانما رسم على لغة من يتقدم  
وهو يعمل الالف الى مخرج الواو كما كتبت الصلاة والزكاة وقيل لان أهل الحجاز تعلموا الخط  
من أهل الحيرة واقتسم الربوا بالواو والسا كنة فعملوهم انخط على لغتهم وزيدت الالف بعد هاتسبها  
بواو الجمع (لا يقولون) اذا بعثوا من قبورهم (الا) اي قايما (كما يقوم الذي يتخبطه) اي  
يصرعه (الشيطان) وقوله تعالى (من المس) اي الجنون متعلق بـ يتخبطه من جهة الجنون  
فيكون في موضع نصب قاله ابو البقاء والمعنى ان آكل الربا يبعث يوم القيامة وهو كالصروع  
تلك سيماء يعرف بها عند أهل الموقف (فان قيل) لم نسب هذا للشيطان (أجيب) بأنه وارد على  
ما تزعم العرب ان الشيطان يتخبط الانسان فيصرع والتخبط الضرب على غير استواء يقال  
فاقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الارض بقوائمها ويقال للرجل الذي يتصرف في أمر  
ولا يمتد في فيه انه يتخبط خبط عشواء وتخبطه الشيطان اذا مسه بخبل أو جثون لانه كالضرب  
على غير استواء في الادهاش (ذلك) اي الذي نزل بهم (بانهم) اي بسبب أنهم (قالوا انما البيع  
مثل الربوا) في الجواز (فان قيل) ما الحكمة في قلب القصة ومن حق القياس أن يشبه محل  
الخلاف بمحل لوافق لان حل البيع متفق عليه وهم أرادوا قياس الربا عليه فكان نظم  
الكلام أن يقال انما الربا مثل البيع (أجيب) بان هذا من عكس التشبيه بما نفع اذ به صار  
المشبه مشهبا وبالعكس وشأن المشبهه أن يكون أقوى من المشبهه أو بانهم لم يكن  
مقصودهم أن يتسكروا بنظم القياس بل كان غرضهم ان البيع والربا بمقتلان في جميع  
الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص أحد المثلين بالحل والآخر بالحرمة وعلى هذا التقدير  
فأصح ما قدم أو أخر جاز وقوله تعالى (واحل الله البيع وحرم الربوا) انكار لتسويتهم وإبطال  
القياس لما رضته النص \* (تبيينه) \* أظهر قولي انما شافعي ان هذه الآية عامة في كل بيع  
الاما خص بالسنة وانه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعوع والثاني انها مجمله والسنة مبينة لها  
وتظهر فائدة الخلاف في الاستدلال بهم في مسائل الخلاف فعلى الاول يستدل بها وعلى الثاني  
لا يستدل (فان جاءه) اي بلغه (موعظة) اي وعظ (من ربه) ونحو بالنهاى عن الربا (فاتهى)  
أي فاتبع النهى وامتنع من أكله (فله ما سلف) اي ماضى قبل النهى فلا يستتر منه ما أخذ  
من الربا وقيل ماضى من ذنبه قبل النهى مقهور له (وأمره الى الله) بعد النهى ان شاء عصمه  
حتى يثبت على الاتهام وان شاء خذله حتى يعود وقيل أمره الى الله فيما يأمره وينهاه ويحل له  
ويحرم عليه وليس له من أمر نفسه شئ (ومن عاد) الى التحليل الربا مشبهه بالبيع في الحل  
(فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لانهم كفروا بذلك وورد انه صلى الله عليه وسلم لعن آكل  
الربا وموكله والواشمة والمسومة والمصور وأنه صلى الله عليه وسلم قال الربا يسبعون بابا  
أهونها عند الله عز وجل كالذي يسكب أمه (يعنى الله الربوا) اي يذهب بركته ويهلك المال  
الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربا وان كثرت في قل (ويربى الصدقات) اي يضاعف

أناخذونه به تانا ان قلت  
كيف قال ذلك مع ان  
البهتان الكذب مكابرة  
واخذ مهر المرأة قهر ان ظلم  
لا بهتان (قلت) المراد  
بالبهتان هنا الظلم تجوزا  
كما قال به ابن عباس وغيره  
وقيل المراد انه يرى امرأته  
بتهمة ليتوصل الى أخذ  
المهر (قوله ولا تنكها  
ما نكح آباؤكم من النساء  
الاما قد سلف) ان قلت

قوامه اويبارك فيما أخرجه من روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل  
 الصدقة ويربها كما يربي احدكم نلوه وروى الامام احمد ما نقص مال من صدقة (والله لا يحب  
 كل كفار) اى مصر على تحليل المحرمات كمن يحلل الربا (انتم) منهمك في ارتكابه (ان الذين  
 امنوا) بالله وبرسوله وبما جاءهم عنده (وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة)  
 وانما عطفتها على ما يجمعها الشرفهما (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت (ولا هم  
 يحزنون) على فانت وتقددم مثل هذه الآية ولا يمكن جرح عادة الله سبحانه وتعالى في القران  
 مهما ذكر وعيد اذا كرر بعده وعدا فلما بلغ هنا في وعيد الربا تابعه بذي الوعد (فان قيل) ان  
 الانسان اذا بلغ عارفا بالله وقبل وجوب الصلوة والزكاة عليه مات فهو من اهل الثواب  
 بالاتفاق فدل على ان استحقاق الثواب لا يتوقف على حصول العمل (أجيب) بانه تعالى انما  
 ذكر هذه الخصال لالاجل ان استحقاق الثواب مشروط بتمامها لالاجل ان لكل منها اثر في  
 جاب الثواب كما قال تعالى في ضده ذوا الذين لا يدعون مع الله الها اخر ثم قال تعالى ومن  
 يفعل ذلك يلق اناما ومعلوم ان من ادعى أن مع الله الها اخر لا يحتاج في استحقاقه العذاب الى  
 عمل آخر وانما جمع الله تعالى الزنا وقتل النفس مع دعا غير الله تعالى الها البيان ان كل واحد من  
 هذه الخصال يوجب العقوبة (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذرُوا ما بقى من الربا اى اتركوا  
 بقايا ما شرطتم على الناس من الربا الذي أخذتم بعضه قبل التحريم (ان كنتم مؤمنين) اى  
 بقلوبكم او ان بمعنى اذ فان دليل الايمان امتثال ما امرتم به روى انها نزلت لما طالب بعض  
 الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل وروى انها نزلت في تقيف وكان لهم على قوم من قريش  
 مال وطالبوهم عند المهل بالمسال والربا (فان لم تفعلوا) اى تذرُوا ما بقى من الربا (فانذروا)  
 اى اعلوا من اذن بالشئ اذ اعلم به اى فاعلموا انتم وايقنوا (بحرب من الله ورسوله) انكم  
 (فان قيل) هذا حكمهم ان تابوا فاحكمهم ان لم يتوبوا (أجيب) بان مقتضى ذلك انهم  
 يقتلون ان لم يرجعوا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لا كل الربا يوم القيامة خذ  
 سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله تعالى النار وحرب رسوله صلى الله عليه وسلم السيف  
 وقرآشعبة وحزرة فاذنوا بفتح الهـ حزة ومدها وكسر الذال اى فاعلموا انها غيركم وهو من  
 الاذن وهو الاستماع لانه من طريق العلم والباقون بسكون الهـ حزة وفتح الذال (وان تبتم)  
 اى تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه (فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) بطلب الزيادة  
 (ولا تظلمون) بالنقصان عن رأس المال (فان قيل) هلا قال تعالى بحرب الله ورسوله (أجيب)  
 بان هذا يبلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
 ولما نزلت هذه الآية قال المراءون بل توب الى الله فانه لا ثبات لنا بحرب من الله ورسوله  
 فرضوا برأس المال فشاكن عليه الدين العسرة وقال ابن ابي عمير اخبرنا الى ان تدرك  
 الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى (وان كان ذو عسرة فقنطرة) له اى عليكم تأخير  
 (الى ميسرة) اى وقت يسره (تنبيه) في كان هذه وجبهان أظهرهما انما تسمى  
 حدث ووجبهان اى وان حدث ذو عسرة فتمسكتى بفعلها كسائر الاعمال والثاني انما ناقصة  
 وخبرها محذوف قال أبو البقاء تفديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حتى أو نحو ذلك

المستقى منه مستقبل  
 والمستقى ماض فكيف  
 صح استغناؤه من المستقبل  
 (قلت) الاجمع في بعد أو  
 لكن كما قيل في قوله تعالى  
 لا يدون فيها الموت الا  
 الموتة الاولى والاستغناء  
 هنا كهو في قوله  
 ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم  
 بين ذلول من قواع الكتائب

وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريبا وقرأ نافع بضم السين والباقون بفتحها (وأن  
تصدقوا) اي بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد على ادغام التاء  
في الاصل والتخفيف على حذفها (خيراكم) اي أكثرها من الانظار وهذا مما فضل  
المنذوب فيه الواجب فان الابراء مندوب اليه والانظار واجب فيحرم حبس المعسر وهل  
القول قوله في اعساره ولا بد من بيعة تشتم بذلك ينظر ان كان الدين عن عوض كما يبيع  
والقرض فلا بد من بيعة وان كان عن غير عوض كالضمان والاتلاف والصدق فالتقول قول  
المعسر بيمينه وعلى الغريم البيعة الا أن يعرف له مال فلا بد من بيعة (ان كنتم تعاون) فضل  
التصدق على الانظار فافعلوا وقيل المراد بالتصدق الانظار لنفسه ووردها كما قال الامام بان  
الانظار قد علم ما قبل فلا بد من حمله على قاتلة جديدة قال عليه الصلاة والسلام لا يحمل دين رجل  
مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وروى من أنظر معسرا أو وضع عنه أنجاه الله من كرب  
يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الملائكة تالقت روح رجل كان قبلهكم فقالوا له هل علمت خيرا فاقط قال لا قالوا تذكروا الا أنى  
رجل كنت أد ابن الناس فكنت آخر فتبين بان ينظر والموسر وينجاوز وعن المعسر قال الله  
تعالى تجاوز واعنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم  
لا ظل الاظله (واتهوا يوما ترجعون) أي تصيرون (فيه الى الله) هو يوم القيامة أي فمأهبا  
لمعسرهم اليه وقرأ أبو عمرو بفتح التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم (ثم يوفى) فيه  
(كل نفس) جزاء (ما كسبت) أي علمت من خير أو شر (وهم لا يظنون) بنقص حسنة أو زيادة  
سيئة (فائدة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هذه آخر آية نزلت على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعهما على رأس مائتين ومائتين آية من سورة البقرة وعاش  
بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرون يوما وقال ابن جرير يخرج تسع ليال وقال سعيد  
ابن جبيرة سبع ليال ومات يوم الاثنين ليلتين خلتا من شهر ربيع الاول وقيل ثلاث ساعات  
وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرباه وما صنع  
الله من الربا أذن في السلم والقرض بما يدهما فقال (يا أيها الذين امنوا اذا تدانتم بدين) كالم  
وقرض (الى أجل مسمى) أي معلوم ولذا قال بعض العلماء لانه لا يمتنع ان يتوصل اليها  
بالطريق الحرام الا والله سبحانه وتعالى وضع لتحصيل مثل تلك الذنوب عقابا لا وسيلا  
مشروعا (فان قيل) المداينة مفاعلة وحقيقة أن يحصل من كل واحد منهم ما دين وذلك هو بيع  
الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق (أجيب) بان المراد من تدانتم تعاملمهم والتقدير تعاملمهم بما فيه  
دين (فان قيل) هلا كفي بقوله اذا تدانتم الى أجل وأي حاجة الى ذكر الدين (أجيب) بانه ذكر  
ليرجع الضمير اليه في قوله (فاكتبوه) اذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم  
بذلك الحسن ولتلايته وهم من الدين المجازاة ولانه أبين لتنويح الدين الى مؤجل وحال وفائدة  
قوله مسمى يعلم أن من حق الاجل أن يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال  
الى الحصاد أو الدرس أو رجوع الحاج لم يجز للجهل بوقت الاجل وانما أمر بكتابة الدين لان  
ذلك أوثق وأمن من النسيان وأبعد من الجحود (فان قيل) ان كلمة اذا لاتفيد العموم والمراد من

والمعنى ان أمكن كون  
قول السيوف من الكتاب  
عيبا فهو وعيب فيم فهو  
من باب التعليل بالمستعمل  
(قوله انه كان فاحشة)  
ان قلت كيف جاء بلفظ  
الماضي مع ان نكاح  
منكوحه الاب فاحشة في

الآية العموم لان المعنى كلياتها ينتمى بدنياً فكتبوه فلم عدل عن كلياتها وقال اذا نداء ينتمى (أجيب)  
 بان كلمة اذا وان كانت لا تقتضى العموم الاثم الا تمتنع من العموم وههنا قام الدليل على أن المراد  
 هو العموم واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكترون على أنه امر  
 استحباب فان ترك فلا بأس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وقال بعضهم  
 كانت كناية الدين والاشهاد والرهن فراضا ثم نسخ الكل بقوله تعالى فان آمن بعضكم بعضا  
 فليؤد الذين ائتمن امانته ثم بين كيفية الكتابة فقال تعالى (وليكتب) أى كآب الدين (ينسبكم  
 كاتب بالعدل) أى بالحق في كتابته لا يزيد في المال أو الاجل ولا يتقص وهو في الحقيقة أمر  
 للمعددين باختيار كاتب فقيه دين حتى يحكى مكتوبه، وثوقا به معدلا بالشرع مع أن ظاهره  
 أمر لا كتاب (ولاياب) أى لا يمتنع (كاتب) من (ان يكتب) اذا دعى اليها (كآءه) أى فضله  
 (الله) بالكتابة فلا يخل بها بل يتفق الناس بها كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى وأحسن كما  
 أحسن الله اليك والكاف متعلقة بياي (فليكتب) تلك الكتابة المعلقة أمر به بعد النهى عن  
 الاباء كما بدأ (ولعل الذي عليه الحق) أى وليكن الممل على الكاتب من عليه الحق لانه المقر  
 المشهود وعليه والامال والاملاء لقتان فصيحان معناهما واحدا جابهما القرآن فالامال  
 ههنا هولعة الخجاز والاملاء قوله تعالى فهى على عليه بكرة وأصيله لاهى لغة تميم (وليتق الله  
 ربه) أى كل من المولى والكاتب (ولا يخس) أى لا يتقص (منه) أى من الحق أو مما ألقى  
 عليه (شيا فان كان الذى عليه الحق سقيها) أى مبذرا (أو وضعتها) أى صغيراً أو كبيراً اختل  
 عقله لكبره (أو لا يستطيع أن يعد هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليمل وليه) أى  
 متولى أمره من الدروسى وقيم ووكيل ومترجم (بالعدل) وفي هذا دليل على جريان النيابة  
 في الاقرار قال البضاوى وله له مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل أى دون المترجم ودونهما  
 فيما لم يتعاطياه (واستشهدوا) أى واشهدوا (شهيدين) أى شاهدين (من رجالكم) أى البالغين  
 الاحرار المسلمين دون الصبيان والعبيد والكفار واجازين سيرين شهادة العبيد وابوسنة قيمة  
 شهادة الكفار بعضهم على بعض (فان لم يكونا) أى الشاهدان (رجلين فرجل) أى فليشهد  
 او فليشهد بدرجل (وامرأتان) واجمع القتهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في  
 الاوال حتى تثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز  
 شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وذهب جماعة  
 الى أن غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعى الى أن ما يطلع عليه النساء غالباً  
 كالولادة والرضاع والنيوبة والبكارة ونحوها تثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة أربع  
 نسوة وانفقوا على أن شهادة النساء غير جائزة في العقوبات (من رضون من الشهداء) أى  
 من كان مرضياً لدينه وأمانته \* (تنبيه) \* شروط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية  
 والعقل والبلوغ والعدالة والمروأة واتقوا التهمة متى فقد شرط منها لم تصح تلك الشهادة وانما  
 اشترط التعدد في النساء لاجل (أن نضل) أى تنسى (احدهما) أى الشهادة لتقص عقلهن  
 وضبطهن (فمذكر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون الذال وتخفيف الكاف والباقون بفتح  
 الذال وتشديد الكاف وقرأ حمزة برفع الراء والباقون بالنصب (احدهما) أى الذاكورة

الحال والاستقبال (قلت)  
 كان تستعمل تارة للماضى  
 المنقطع فهو كان زيد قتيلاً  
 وتارة للماضى المتصل  
 بالحال نحو وكان الله غفورا  
 رحيماً وكان الله بكل شئ  
 عابداً ومنه انه كان فاحشة

(الآخرى) أى النامية قال الزمخشري ومن بدع التفسير فقد كراى فبجمل احداهما الاخرى  
 ذكرنا يعنى انهما اذا اجتمعا كانتا بمنزلة الذكر وقرأ حمزة وحده ان نضل احداهما على الشرط  
 فقد كرا بالرفع والتشديد كقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وجمله الاذ كارجل العله اى لتذكر  
 ان ضلت ودخات على الضلال لان الضلال سبب الاذ كار وهم ينزلون كل واحد من السبب  
 والمسبب منزلة الآخر (ولا باب) اى ولا يمنع (الشهادة ادا ما) اى اذا (دعوا) لاداء الشهادة  
 والنحمل فامز يده وسما شهداء على هذا الثانى تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع (ولا ناسأوا)  
 اى نأوا من (أن تكتبوه) اى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوعه أو تكملوا من أن  
 تكتبوه فكفى عن السأمة التى تكون بعد الشروع لكثرة بالكمل الذى يكون ابتداء  
 لسكونه من لوازمه لان الكمل صفة المنافع قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى  
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يقول المؤمن كسات (صعيرا) كان ذلك الحق (أو كبيراً) قليلاً  
 أو كبيراً وقوله تعالى (الى أجله) أى وقت حلوله الذى أقر به المديون حال من الهاء فى تكتبوه  
 (ذالكم) اى الكتب (أقسط) اى أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) اى أعون على اقامتها لانه  
 يذكرها (تنبيه) \* يجوز على مذهب سيبويه أن يكون أقسط وأقوم بمعنىين من أقسط وأقام  
 وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذى قسط وأقوم من قويم أوهما مبديان  
 من أقسط وأقام لامن قسط وقام لان قسط بمعنى جار والمعنى هنا على العدل والفعل منه أقسط  
 نلزم أن يكون أقسط فى الآية من المزيدي لقصد الزيادة فى المقسط قال تعالى ان الله يحب  
 المقسطين لامن الجرد لان معناه الزيادة فى القاسط وهو الجائر قال تعالى وأما القاسطون  
 فكانوا لجهنم طياراً كذا أقوم معناه أشداً قامة لا قياماً وبنواؤهما من ذلك على غير قياس  
 والقياس أن يكون البناء من الجرد لامن المزيدي ويجوز أن يكون بناؤهما من قاسط بمعنى  
 ذى قسط اى عدل وبمعنى قويم اى ذى اسة تمامة على طريقة النسب كالبن وتامر فيكون  
 أفعل لافعله وانما سمحت الواو فى أقوم كما سمحت فى التجب لجوده (وادى) اى وأقرب الى  
 (الأترابوا) اى تشكروا فى قدر الحق وجنسه والشهود والاجل ونحو ذلك (الآن تكون  
 تجارة حاضرة) وهى نم المبايعه بدمين أو عين (تديرونها اينكم) اى تقاتلونهم ايد ايده (فليس  
 عليكم جناح) اى لا بأس اذا تبايعتم بديدها (ألا تكتبوها) فهو استثناء من الامر بالسكابة  
 لبعده حينئذ عن التمازج والتسميان وقرأ عاصم بنصب التامية سماعلى أن تجارة هى التجارة  
 والاسم مضمرة تقديره الا أن تكون التجارة تجارة حاضرة والباقون بالرفع فيه سماعلى أن تجارة  
 هى الاسم والتجارتديرونها أو على كان التامة (وأشهدوا) اى نبأوا (اذا تبايعتم) عليه سواء كان  
 ناجزاً أو كالتافانه أذفع للاختلاف فهو تعميم بعد تخصيصه بص احتياطاً فى جميع المبيعات  
 ويجوز أن يراد هذا التبايع الذى هو التجارة الحاضرة على أن الأشهاد كاف فيه دون السكابة  
 وقوله تعالى (ولا يضار كاتب ولا شهيد) أصله يضار رادغمت احدى الرايين فى الاخرى ونصبت  
 لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلصوا منهم من قال أصله يضار رادغمت الرء الاول  
 وجعل الفعل لكاتب والشهد بدومعناهم سماعن ترك الاجابة وعن التعريف والتعريف فى  
 السكابة والشهادة ومنهم من قال أصله يضار رادغمت الرء على الفعل الجهول وجعلوا السكاتب

(قوله وربانكم الا ترى فى  
 جوركم) ذكر فى جوركم  
 جرى على الغالب فلا  
 مفهوم له اذ الريبة التى  
 ايدت فى الخبر حرام أيضاً  
 بقوله كفى قوله فان لم  
 تكونوا دخلتم بهم من

والشاهد من قولين ومعناه النهي عن الضرر اربعمائة مثل ان يجمل عن مهم ويكلفا الخروج  
 عما حدهما ولا يطى الكاتب جعله ولا الشهد مؤنة مجيئه حيث كان والمنهي حينئذ  
 المتبايعان فالاية محمولة للمشا للفاعل وللبناء للمفعول فتحمل عليه مامعا او على كل منهما  
 والاولى اولى (وان تفعلوا) ما نهيتم عنه من الضرر (فانه فسوق بكم) اي معصية وخروج عن  
 الامر (واتقوا الله) في مخالفة امره ونهييه (ويعلمكم الله) احكامه المتضمنة لمصالحكم (والله  
 بكل شئ عليم) كروا لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية  
 وعديانعامه والثالثة تعظيم الله لشأنه عز وجل ولانه أدخل في التعظيم من الضمير وهذا آخر  
 آية الدين وقد حث سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط في أمر الاموال ليكونها سببا لمصالح  
 المماس والمعاد قال تعالى ولا تؤنوا السفهاء أموالكم الآية قال القفال رحمه الله تعالى ويدل  
 على ذلك ان ألقاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذه الاية بسط شديد الأثرى  
 انه قال اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم  
 قال ثانيا ولا ياب كاتب ان يكتب كاعلم الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب  
 بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر الاول ثم قال خامسا  
 وليمل الذي عليه الحق وفي قوله تعالى وليكتب بينكم كاتب بالعدل كناية عن قوله وليمل الذي  
 عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما على علمه ثم قال سادسا وليتق الله به وهذا  
 تأكيد ثم قال سادسا ولا يخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله به ثم قال ثامنا  
 ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا وكبيرا الى أجله وهو ايضا كما يدلى ما مضى ثم قال تاسعا ذلكم  
 اقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا فذكر هذه الفوائد الثمانية لتلك التأكيدات  
 السابقة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوضيح بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك  
 اي يمكن الانسان بواسطته من الاتفاق في سبيل الله والاعراض عن مساسخ الله تعالى من  
 الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله (وان كتبتم على سفر) اي مسافرين ونذاينتم فعلى معنى في  
 ثلاثتهم ان المعنى على نية سفر (ولم تجدوا كاتبافرن) أي فعليه بكم رهن (مقبوضة)  
 تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ومع وجود الكاتب فقد رهن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم درعه في المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير أخذها لاهله فالتقييد  
 بما ذكر لان التوثيق به أشد وعن مجاهد والضحاك انهما لم يجوزاه الا في السفر أخذنا بظاهر  
 الاية وأما قوله تعالى مقبوضة اشترط القبض أى في لزوم الرهن لاني صحتهم والا كنفاهيه  
 من المرتهن ووكيله ولا يشترط القبض عند مالك وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم الراء والهاج ولا  
 ألف بعدها والهاجون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون (فان  
 أمن بعضكم) اي الدائن (بعضا) اي المدينون واستغنى بامانته عن الارتمان (ولمؤذ الذي  
 أئتمن) اي المدين (أمانته) اي دينه سهاه أمانة لا تمانه عليه به بترك الارتمان به وقرأ ورش  
 فليؤذ بالالهمزة واوا واذا وصل السوسى وورش الذي بأئتمن أبدا اللهمزة ياء وفي الابتداء  
 بهمزة مضخومة للجميع (وليتق الله به) في الخيانة وانكار الحق وفيه صبا لغات من حيث  
 الايمان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الامر بأداء

فلا جناح عليكم (قوله فان  
 لم تكونوا ادخاتم بـ من  
 الآية) ان قلت ما فائدة  
 ذلك مع انه مفهوم من  
 قوله أو حل لكم ما وراء  
 ذلك ومن مفهوم قوله  
 من ناسكم الا اني دخلتم

الدين (ولا تكفوا الشهادة) أيها الشهود إذا دعيتم لأقامتها أو المديونون وعلى هذا فاشهد بهم  
 أقرارهم على أنفسهم (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) فان قيل هلا اقتصر على قوله فإنه آثم وما  
 فائدة ذكر القلب والجملته هي الأئمة لا القلب وحده (أجيب) بأن كتمان الشهادة هو أن  
 يضرها ولا يتكلم بها فلما كان أي الكتمان انما هو قفاي محتاطا بالقلب أسند إليه لانه محل  
 كتمان الشهادة واسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها يبلغ الأثرى انك تقول اذا أردت  
 التوكيد هذا مما أبصرته عيني وبما سمعته أذني وبما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس الاعضاء  
 والمضغة التي انصلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسدت الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الأثم  
 في أصل نفسه وملاك أشرف مكان فيه وانه لا يظن أن كتمان الشهادة من الأثام المتعلقة  
 باللسان فقط واي علم القلب أصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان أفعال  
 القلوب أعظم من سائر أفعال الجوارح وهي لها كالأصول التي تتشعب منها الأثرى ان أصل  
 الحسنة والسيئات الايمان والكفر وهما من أفعال القلوب واذ جعل كتمان الشهادة من  
 آثام القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كبر  
 البكائر الاشرار بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الختم وشهادة الزور وكتمان الشهادة  
 \* (تنبه) \* آثم خيران وقلبه رفع باثم على القاعلية كأنه قيل فإنه باثم قلبه ويجوز أن يرتفع  
 قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملته خبران وقوله تعالى (والله بما تعملون علم) تهديد لانه  
 لا يخفى عليه منه شيء (لله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملاك قال الجلال السيوطي  
 وعبيد اولئك كره بعد ملكا لئلا يتوهم ان مالم لا يعقل (وان تبدوا) اي تظهروا (ما في  
 أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) اي تسروه (بمحاسنكم) اي يمجزكم (به الله) يوم  
 القيامة والاية حجة على من أنكرا الحساب كاعتزلة والرافض (فيعقر لمن يشاء) مفعول  
 (ويعذب من يشاء) تهذيبه وهذا صريح في نفي وجوبه وقرأ ابن عامر وعاصم برفع الراء من  
 يعقر ورفع الياء من يعذب على الاستئناف والباقون يجزهم ما عطفوا على جواب الشرط وادغم  
 الراء المجزومة في اللام السوسى واختلاف عن الدوري وقول الزمخشري ومدغم الراء في اللام  
 لاجن مخطئ خطأ فاحشا وراويه عن أبي عمرو يعني السوسى مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب  
 اللحن الى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضابط  
 الرواة والسبب في قلة الضابط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الأهل النحوم ذود لانه معني  
 على القول بان الراء انما تدغم في الراء المتكرره الفاتت بادغامها في اللام ورد بان ذلك قراءة أي  
 عمرو وهي متواترة مع أن القول بامتناع ادغام الراء في اللام انما هو مذهب البصريين وأما  
 الكوفيون بل وبعض البصريين كآثي عمرو وفتالون بالجواز كما نقله عنهم أبو حيان ونقل  
 أبو عمرو والسكاني وأبو جعفر صحة ادغام صارتى وصارتك عن العرب ومن حفظ حجة على من  
 لم يحفظ ووجه الجعبرى ادغام الراء في اللام بقتارب نحو جيهما على رأى سيمويه وتشاركهما  
 على رأى القراء وتجانسهما في الجهر والانفتاح والاستقبال (والله على كل شيء قدير) فية قدر على  
 جراتكم ومحاسنكم وقوله تعالى (آمن) أي صدق (الرسول) أي محمد صلى الله عليه وسلم  
 (بما أنزل اليه من ربه) أي من القرآن فيه شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة إيمانه

بين • قلت فائدة رفع  
 توهم ان قيد الدخول خرج  
 مخرج الغالب كما قيل في  
 مجوزكم (قوله محضين  
 غير مسالخين) اقتصر عليه  
 هذا لانه في الحركات المسماة  
 وهن الى الخيانة ابعدهن  
 بقيمة النساء و زاد بعد في

والاعتداده وانه جازم في امره غير شك فيه وقوله تعالى (والمؤمنون) عطف على الرسول  
 (كل) من الرسول والمؤمنين واختلف في تنوين كل فقيل تنوين عوض من المضاف اليه وقيل  
 تنوين التمكين قال الشيخ خالد الوقاد وهو الاصح (امن بالله ولائكمته) وقرأ (وكنبه) حزة  
 والكسائي بكسر الكاف وفتح التاء وواف بعد ما على التوحيد على ان المراد به الجنس والباقيات  
 بضم الكاف والتاء على الجمع (ورسله) يقولون لان فرق بين احد) اي جمع (من رسله) فنؤمن  
 ببعض ونكفريه بعض كما فعل اليهود والنصارى فاحد اسم ان يصلح ان يخاطب يستوى فيه  
 الواحد والمتنوع والمجموع والمذكور والمؤنث فثبت اضعاف بين اليه او اعيد ضمير جمع اليه او نحو  
 ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه ويجوز ان يقدر القول مقردا باعتبار  
 كل وانما احتج الى التقدير لاحد - قوله تعالى لان فرق ولو قال تعالى لا يفرقون لم يخرج الى ذلك  
 (وقالوا معنا) اي ما امرنا به سماع قبول (واطعنا) امرنا لك (غفرنا لك ربنا واليك  
 المصير) اي المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث \* روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه  
 انه قال لما نزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لم ياتي في السموات وما في الارض وان قعدوا  
 ما في انفسكم او تحفهوه يحاسبكم به الله الآية قال فاشهد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كافنا من  
 الاعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد اترت عليك هذه الآية ولا نطبقها  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتر يدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا  
 وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرنا لك ربنا واليك المصير فلما قرأها القوم وذات انفسهم  
 انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول الآية فلما فقهوا ذلك نسخها الله تعالى بقوله تعالى  
 (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) اي ما تسعه قدرتها وان شق فضلا لورحة (اهاما كسبت) من  
 الخير اي وابه (وعلمها ما كسبت) من الشر اي وزر فلا يتفجع بطاعتها غيرها ولا يؤخذ احد  
 بذنب احد ولا يمالم بكتسبه ما وسوست به نفسه كما يتقيد بتقديم الخبر وهو لها وعليها من الحصر  
 وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن  
 امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به (فان قيل) لم خص الخير بالكسب والشر  
 بالاكتساب (اجيب) بان في الاكتساب اعمالا اي اضطرابا في العمل بالفساد واجتهادا فلما  
 كان الشر كسبا تشتم به النفس وهي مخدبة اليه وامارة به كانت أشد حيا واجتهادا في تحصيله  
 واعملت فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على  
 الاعمال قولوا (ربنا لا تؤاخذنا) اي لا تعاقبنا (ان نسئنا أو اخطانا) اي بما أدى بنا الى  
 النسيان أو الخطا من تقرير طوقه تيمنا لانه لان المؤاخذة انما هي بالمقدور والنسيان والخطا ايضا  
 بمقدورين ويجوز ان يراد نفس النسيان والخطا اي لا تؤاخذنا فيما كما أخذت به من قبلنا  
 قال الكلبي كان بنو امير ائيل اذ انسوا شيئا مما امروا به أو اخطوا جعلت لهم العقوبة مخففة  
 عليهم حتى من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسألوه ترك  
 مؤاخذتهم بذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما  
 اساءتكم به (فان قيل) النسيان والخطا متجاوز عنهما فاعني الدعاء بترك المؤاخذة بهما

قوله مصونات غير مصافات  
 قوله ولا متضادات اخذان  
 لانه في الامام ومن الى  
 الطهارة اقرب من حرائر  
 المسلمات وزاد ايضا في  
 المائة في قوله مصونين  
 غير مصافات قوله ولا  
 متفدي اخذان لانه في

(اجيب) بان المراد بذكرهما ما سبب انهما من التقريظ والاعغال الاترى الى قوله وما  
 أنسا منه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل التسميان وانما يوسوس فتكون وسوسته  
 سببا للتقريظ الذي منه التسميان ويجوز أن يدعو الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من  
 فضل الله لاستدامته وذكره بانظر الدعاء على معنى التحدث بنعمة الله فيه قال الله تعالى وأما  
 بنعمته ربك فحدث (ربنا ولا يحمل علينا صرا) أى لا تكلفنا امرأته قل علينا حمله ( كما حمله  
 على الذين من قبلنا ) اى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة وخراج ربع المال فى الزكاة  
 وقطع موضع النجاسة من الجلود والثوب وغير ذلك فانه الكشاف قال البيضاوى وخمين  
 صلاة فى اليوم واليلة ونسبها غيره من المفسرين الى اليوم ولا تنافى بينهما اذ المراد من بنى  
 اسرائيل هم اليوم ومنهم فلا يرد على هذا ما قيل ان بنى اسرائيل لم يفرض عليهم خمسون صلاة قبل  
 ولا خمس صلوات مع أن من حفظ حجة على من لم يحفظ (ربنا ولا تحم لنا ما لاطاقة) أى قوة (انسا  
 به) من البلا والعبودية ومن التكليف التى لا تنفى به الطاقة البشرية وهو يدل على جواز  
 التكليف بما لا يطاق والامثال التخلص منه والتشديد ههنا تعدية الفعل الى مفعول ثان  
 لا للمبالغة (واعف عنا) أى ارحم ذنوبنا (واغفر لنا) أى استر علينا ذنوبنا ولا تفضضنا بالمؤاخذة  
 بها (وارحنا) وتعطف بنا وتفضل علينا فاقبالنا الى العمل بطاعتك ولا تترك معصيتك  
 الا برحمتك (أنت مولانا) أى سيدنا وصلى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة  
 الحجة والغلبة فى قتالهم فان من حق المولى أن ينصر مواليه على الاعداء أو المراد بالكافرين  
 عامة الكفرة روى سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى غفرنا لك ربنا قال الله تعالى  
 قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا قال لا تؤاخذكم بماؤاخذكم بل علمنا  
 اصرا قال لا أجل عليكم ولا تحم لنا ما لاطاقة لنا به قال لا أحسبكم واعف عنا الخ قال قد عفوت  
 عنكم وغفرت لكم ورحمتكم وانصرتمكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة  
 البقرة قال آمين وروى مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عقب كل  
 كلمة قد فعلت وعن عبد الله انه قال لما أمرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدره  
 المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها انتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليه ينتهى  
 ما يهبط به من فوقه اذ يقبض منها قال اذ يغشى السدره ما يغشى قال فرأى من ذهب قال  
 وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة  
 وغفران لا يشرك بالله من أمته شيئا المقدمات وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله  
 تعالى آيتين أولهما آمن الرسول من كل نور الجنة كتبها الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالنى  
 سنة من قرأها بعد العشاء الاخرة أجزأناه عن قيام الليل والكتابة باليه بدعته وتصور  
 لا ثباتها وتقديرها بالنى سنة تصور يقدمها الان مثل هذا يقال اطول الزمان لا لا يجد  
 وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أوتيت خواتيم سورة البقرة من كل تحت العرش لم  
 يؤتمن نبي قبلى وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى  
 ليلة كفتاه أى عن قيام الليل أو عن كل ما يسوه وهذير يقول من استنكر أن يقال سورة  
 البقرة وقال ينبغي أن يقال السورة التى يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلاة والسلام السورة

الحكايات المروية عن  
 الخليفة أقرب من المراتب  
 المسلمات (قوله وآتوه من  
 اجورهن) اى الاماء فى  
 آتوهن - حذف اضافى  
 وآتواوهن لان مهورهن

التي تذكرفها البقرة فسطاط القرآن فتعابوا فان تعابوا بركة وتر كها حسرة ولن تستطيعها  
 البطلة قيل وما البطلة قال السحرة أي انهم مع حذفهم لا يوفقون لتعليقها أو التأمل في معانيها  
 أو العمل بمغانيها وهو باطله لانهم سما كهم في الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين والفسطاط  
 الخفة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد  
 الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه  
 روى الجزة ثم قال من ههنا والذي لا اله الا هو روى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين  
 هذا وبين قولك سورة الزخرف والمتمخنة والمجادلة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان  
 الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بأني عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة  
 البقرة فلا يقرآن في دار ثلاث ليدال فلا يقر به الشيطان انتهى

سورة آل عمران مكية

باتفاق وآياتها ثمان وألآية وثلاثة آلاف وأربعمائة وعشرون كلمة  
 وأربعة عشر ألفا وخمسة مائة وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي له صفات السكالك فاستحق التقدربا للوهية (الرحمن) الذي سرت رحمة خصال  
 الوجود فشملت كل موجود بالكرم والجود (الرحيم) لمن توكل عليه بالعطف اليه وقوله تعالى  
 (الم) تقدم الكلام عليه في أول سورة البقرة (الله لا اله الا هو) لم يقطع أحد من القراء السبعة  
 هذه الهمزة التي في الله في الوصل واذا وقف على الم يبدأ بالهمزة واكمل من القراء مد على الميم  
 ووصل في الوصل وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين كما هو مذهب سيبويه وجهود النحاة (فان  
 قيل) أصل التقاء الساكنين الكسر فلم عدل عنه (أجيب) بانهم لو كسروا الساكن ذلك مقصبا  
 الى تريق لام الجلالة والمقصود تفخيمها للتعظيم فلو فتح لكان كوهان في نحو من الله  
 وأيضا لقب الميم يا وهي أخت الكسرة وقبل هذه الياء كسرة نون كسرها الميم الأخيرة لالتقاء  
 الساكنين لتوالي ثلاث متجانسات فخر كوهان بالفتح وأما سقوط الهمزة فواضح بسقوطها  
 التي الساكن وقيل ان هذه القصة ليست لالتقاء الساكنين بل هي حركة نقل أي نقلت حركة  
 الهمزة التي قبل لام التمرير على الميم الساكنة نحو قد افلح في قراءة ورش وهذا مذهب القراء  
 وجرى عليه الزخشي وأطال الكلام فيه ورد أبو حيان بما يطول ذكره وقوله تعالى الله  
 مبتدأ وما بعده خبره وقوله تعالى (الحى القيوم) نعمت له والحى هو الفعل الدراك والقيوم هو  
 القائم بذاته والقائم بتدبير خلقه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث  
 سور في البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه  
 وعنت الوجوه للحى القيوم ونقل البندنجي عن أكثر العلماء ان الاسم الاعظم هو الله قال  
 الكلبى والربيع بن أنس وغيرهما نزلت هذه الآية في وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكبا  
 قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أمراءهم وفي الاربعة  
 عشر ثلاثة نفر يؤل الميم - أمهم العاقب أمير القوم ومصاحب مشورتهم الذي لا يصدر عن  
 الاثن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحاهم واسمه الایم وأبو حارثة بن علقمة حبرهم

قوله فلا يقرآن الخ كذا  
 في النسخ التي هي باليد في  
 الجمل ان الله تزوج كل كتب  
 كتابا قبل ان يخلق الخلق  
 بالتي عام فانزل منه هذه  
 الثلاث آيات التي ختم بهن  
 سورة البقرة من قرأهن  
 في نفسه لم يقرب الشيطان  
 بيته ثلاث ايام انتهى

انما تعطى لوالين لالهين  
 فان اعطى ابن باذن موالين  
 فلا حذف (قوله فاذا  
 احسن) اي تزوجن (فان  
 قات) الاحصان ليس قيدا  
 في وجوب تنصيف الخدم  
 على الامة اذ انزلت بل هو

دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبريات والحرب بن  
كعب يقول من ورائهم مارأيتا وقد امة لهم وقد حانت صلاتهم فقاموا للصلاة في مسجد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فقصوا له الى المشرق  
فيكم السيد والعاقب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالوا قد اسلمنا اقبلت قال  
كذبتم ائمة حكم من الاسلام ثلاثة اشياء دعاؤكم الله ولدا وعبادة تكاليف وأكل الحنظل  
قالوا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصه وجهه عافى عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه  
وسلم اسمتم تعلمون انه لا يكون ولدا وهو يشبهه أباه قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أن ربنا يحيى  
لا يموت وأن عيسى يأتي عليه القناء قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان ربنا اقيم على كل شئ بحفظه  
ويرزقه قالوا بلى قال فهل يهلك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال ألسنتم تعلمون ان الله لا يخفى عليه  
شيئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الاما علمه الله قالوا لا قال فان  
ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء ووربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أن  
عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان  
يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال وكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر  
سورة آل عمران الى بضعة وعشرين آية منها (نزل عليك) يا محمد (الكتاب) أى القرآن متلبسا  
(بالحق) أى بالصدق في اخباره أو بالحجج المحققة أنه من عند الله وهو في موضع الحال أى محققا  
(مصدقا لما بين يديه) أى قبله من الكتاب (فان قيل) كيف سمى ماضى بانه بين يديه (أجيب)  
بان تلك الاخبار لغاية ظهورها وكونها موجودة معها هاهنا هذا الاسم (وأما قوله) (نزل التوراة) جملة  
على موسى عليه الصلاة والسلام (والانجيل) جملة على عيسى عليه الصلاة والسلام (من قبل)  
أى قبل تنزيل القرآن واختلف الناس في هذين اللفظين هل يدخلهما الاشتقاق والتصرف  
أولا يدخلانها لكونهما من المعجمين فلا يناسب كونهما مشتقين ورجح هذا الرخصى وقال  
قالوا ان هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين المشرفين وقوله تعالى (هدى) حال  
بمعنى هاديين من الضلالة ولم يفته لأنه صدر (للتناس) أى على العموم ان قلنا متعبدون  
بشرع من قبلنا وهو رأى والا فالمراد بالناس قومهما وانما عبر في التوراة والانجيل بانزل وفي  
القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهم ما أنزلوا دفعة واحدة بخلافه وقيل ان القرآن أنزل من  
اللوحة المحفوظ الى السماء الدنيا جملة واحدة ومن السماء الدنيا منجما في ثلاث وعشرين سنة  
فحيث عبر فيه بانزل أريد الأول أو بتزل أريد الثاني (فان قيل) يراد الأول بقوله تعالى هو الذى  
أنزل عليك الكتاب وبقوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله تعالى الحمد لله الذى  
أنزل على عبده الكتاب وبقوله تعالى وبالحق أنزلناه ويراد الثاني بقوله تعالى وقال الذين كفروا  
لو أنزل عليه القرآن جملة واحدة (أجيب) بأن القول بذلك جرى على الغالب (وأما قوله)  
(القرآن) أى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد الكتب الثلاثة ليعلم ما عداها  
فكما عنه قال وأنزلنا ما يفرق بين الحق والباطل ولم يجمع لأنه مصدر بمعنى الذرق  
كالغفران والكفران وقيل القرآن وكرره كما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهار انفضاله  
من حيث انه يشار كهماني كونه وحيا منزلا وتمييزا به مجتزعا يفرق به بين الحق والباطل وقيل

عليها احصنت اولاً (فات)  
ذكر الاحصان خروج مخرج  
جواب سؤال علامة فهم  
لهذا الضميمة عرفوا مقدار  
حد الامنة التي لم تزوج  
دون مقداره من التي  
تزوجت فسألو اعنه فنزلت

أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال تعالى وآتينا داود زبوراً قال الزمخشري وهو ظاهر ولما  
 قرر سبحانه جميع ما يتعلق بمعرفة الآلهة أتبع ذلك بالوعيد زجر المعترضين عن هذه الدلائل  
 الباهرة فقال (ان الذين كفروا بآيات الله) من القرآن وغيره (الهم عذاب شديد) سبب كفرهم  
 (والله عزيز) أي غالب على أمره فلا يمتعه شيء من انجاز وعده ووعيده (ذوات مقام) عن عصاه  
 والنفقة عقوبة المحرم أي يعاقبه عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها أحد (ان الله لا يخفى عليه  
 شيء) كائن (في الارض ولا في السماء) لعله بما راعى في العالم من كل شيء (فان قيل) لم خصهم ما  
 بالذ كرمع انه عالم بجميع الاشياء (أجيب) بأنه تعالى انما خصهم بما لان البصر لا يتجاوزهما  
 (فان قيل) لم قدم الارض على السماء (أجيب) بانها انما قدمت ترقياً من الأدنى الى الأعلى  
 وهذه الآية كالدليل على كونه حياً وقوله تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) أي  
 من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وحسن وقبح وتمام ونقص وغير ذلك كالدليل على  
 القيومية والاستدلال على أنه تعالى عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وفي هذا رد على  
 وقد فخران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله واستدلوا على ذلك بأمرهم العالم فانه كان  
 يخبر عن الغيوب ويقول لهذا انك آت في دارك كذا ويقول لذلك انك صنعت في دارك  
 كذا ومنها القدرة وهي أن عيسى كان يحيى الموتى ويعبرى الاكمة والابرس ويخلق من الطين  
 كهيمة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً فكأنه تعالى يقول كيف يكون ولد الله وقد صورته في  
 الرحم والمصور لا يكون أب المصور ثم انه تعالى لما أجاب عن شبهتهم أعاد كلمة التوحيد زجراً  
 للمعاري عن قولهم بالتشابه فقال (لا اله الا هو العزيز) في ملكه وفيه اشارة الى كمال القدرة  
 فقدرته تعالى أكمل من قدرة عيسى على الامانة والاحياء (الحكيم) في صنعه وفيه اشارة الى  
 كمال العلم فعلمه أكمل من علم عيسى بالغيوب وأن علم عيسى ببعض الصور وقدرته على بعض  
 الصور لا يدل على كونه الهابل على ان الله اكبره بذلك اظهار المعجزته وعجزه عن الاحياء في  
 بعض الصور يوجب قطعاً عدم الالهية لان الاله هو الذي يكون قادراً على كل الممكنات عالماً  
 بجميع الجزئيات والكميات قال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً من طين ثم يكون علقة مثل  
 ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملائكة أو قال يبعث اليه الملك أربع كلمات فيكتب  
 رزقه وعمله وأجله وشق أو سهله وقال وان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه  
 وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل  
 أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة  
 فيدخلها وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم  
 أربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب شق أم سهله فيكتبان فيقول اي رب ذكراً أو أنثى  
 فيكتبان فيكتب عمله وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزد فيها ولا ينقص (هو الذي أنزل  
 علينا يا محمد) الكتاب اي القرآن (منه آيات محكمات) أحكمت عبارته بان حفظت عن  
 الاحتمال والاستتباب فهي واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) اي أصله المعتمد عليه في الاحكام  
 وتحمل التشابهات عليها وترد اليها لم يقل أمهات الكتاب لان الآيات كلها في تكاملها

الآية (قوله يريد الله ليعين  
 لكم) اللام بمعنى أن كما في  
 قوله تعالى واسرنا لتسلم لرب  
 العالمين وقوله واسرنا  
 لا عدل بينكم وقوله  
 يريدون ليطغوا نور الله  
 وقد قال في عمل آخر

واجتماعها كآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل كل آية منهن أم الكتاب كما قال تعالى  
وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما آية وقوله تعالى (وأمر) نعت لمخدوف تقديره  
وآيات أخر (متشابهات) أي محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال أو مخالفة ظاهرا لا بالتحص  
والنظر (فان قيل) لم جعل بعضه متشابهها وهلا كان كله محكما (أجيب) بأن في المتشابه من  
الابتلاء حكمة عظيمة وهي التمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وليظهر فيها فضل العلماء  
ويزداد حرصهم على أن يحتمدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها  
فيما لو اجم أو بانعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحركات الدرجات العلى  
عند الله (فان قيل) لم فرق هنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر  
فقال الركب أحكمت آياته وجعل كل كلمة متشابه في موضع آخر فقال الله نزل أحسن الحديث  
كلمات متشابهها (أجيب) بأنه حيث جعل الكل محكما فعمداه ان آياته حفظت من فساد المعنى  
وركاكة اللفظ وحيث جعل الكل متشابه فعمداه ان آياته يشبه بعضها بعضا في صحة المعنى  
وجزالة اللفظ \* (تنبيه) \* أخر جمع أخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخرى  
ففيه الوصف والعدل وهما عملتان يعان الصرف (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن  
الحق كالمبتدعة (فيتبعون ما تشابه منه) أي فيتبعون بظواهره أو بتأويل باطل (ابتغاء  
الفتنة) أي طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتأليب ومناقضة المحكم بالمتشابه  
(وابتغاء تأويله) أي وطلب أن يؤقوله على ما يشتهونه (وما يعلم تأويله) أي الذي يجب أن  
يجعل عليه (الا لله والراحمون في العلم) أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه وسئل مالك بن أنس عن  
الراحمين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع وقال غيره هو من وجد في علمه أربعة أشياء  
التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه  
وبين نفسه \* (تنبيه) \* اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراحمون  
واو العطف أي ان تأويل المتشابه يعلم الله ويعلم الراحمون في العلم وهم مع علمهم (يقولون  
آمنابه) وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حال المعناه والراحمون في العلم  
قائلين آمنابه وذهب الاكثرون الى أن الواو في قوله والراحمون واو الاستئناف وتم الكلام  
عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول أبي بن كعب وعائشة وغيرهما وقالوا لا يعلم تأويل  
المتشابه الا الله ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطبع عليه أحد من خلقه  
كما استأثر بعلم الساعة وقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال وعددا زانية ونزول  
عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها والخلق متعجبون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم  
بالايمان به والعمل وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراحمين في العلم بتأويل  
القرآن الى ان قالوا آمنابه قال في الكشف والاول هو الوجه ١٥ ووجه شيخنا القاضي  
زكريا بقوله لان المتشابه على الثاني يصير الخطاب به كالخطاب بالاهمالات ١٥ ومع هذا فالوجه  
هو الثاني لانه أشبه بظواهر الآية ويدل له وجوه أحدها انه ذم طالب المتشابه بقوله تعالى  
فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية وثانيها انه مدح الراحمين في العلم بانهم يقولون آمنابه وقال  
في أول البقرة فاما الذين آمنوا فبعلون أنه الحق من ربهم فهو لاء الراحمون لو كانوا عاملين

يزيدون ان بطلوا نور الله  
(قوله الا ان تكون  
تجارة) أي اموال تجارة  
خص التجارة بالذكر عن  
غيرها كالهبة والصدقة  
والوصية لان غالب التصرف  
في الاموال به اولان أسباب

بتاويل المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح كل من عرف شيئا على سبيل  
التفصيل فلا بد ان يؤمن به وثانها لو كان قوله والراسخون معطوقا لصار قوله يقولون آمنائه  
ابتداء وهو بعيد عن الفصاحة وكان الاولى ان يقال وهم يقولون او يقال ويقولون (فان  
قيل) في تحصيل وجهان الاول ان يقولون خبر مبتدأ والتقدير هوؤلاء العالمون بالتاويل  
يقولون آمنائه الثاني ان يكون يقولون حالا من الراسخون (أجيب) بان الاول مدفوع بان  
تقسيم كلام الله تعالى بما لا يحتاج معه الى اضمحار اولى والثاني ان ذال الحال هو الذي تقسم  
ذ كره وهم الراسخون فوجب ان يكون قوله آمنائه حالا من الراسخون لامن الله وذلك ترك  
لظاهروا ربها قوله تعالى (كل) اي من المحكم والمتشابه (من عند ربنا) معناه أنهم آمنوا بما  
عرفوا تفصيله وبما يعرفوا تفصيله ولو كانوا عاقلين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام  
قائدة وخامسها نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه  
تفسير لا يسع أحدا جهله وتفسير تعرفه العرب بالسنتها وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه  
الا الله تعالى وسئل مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه ما عن قوله تعالى الرحمن على العرش  
استوى فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة  
(فان قيل) ما الفائدة في انظر عند ولو قال كل من ربنا الحاصل المقصود (أجيب) بان الايمان  
بالتشابه يحتاج فيه الى مزيد التاكيد (فان قيل) لم حذف المضاف اليه من كل (أجيب) بان  
دلالة على المضاف اليه قويه قال من من الابس بعد الحذف حاصل (وما يدرك) بادغام التاني في  
الاصل في الذال أي ما يعظم بما في القرآن (الأولوالانباب) أي أصحاب العقول (تنبيه) \*  
وجه اتصال هذه الآية وأولها هو الذي أنزل عليك الكتاب بما قبلها وأولها هو الذي يصوركم  
في الارحام انه لما بين أنه قيوم وهو القائم بمصالح الخلق والمصالح قسمان جسماني وروحاني  
فالجسماني أشرفها تعدل النبوة على أحسن شكل وهو المراد بقوله تعالى هو الذي يصوركم  
في الارحام وأما الروحاني فاشرفها العلم وهو المراد بقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب والمحاكي  
سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم أنهم يقولون آمنائه حتى أنهم يقولون (ربنا انزع) اي  
لا عمل (فلو بنا) عن طريق الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لارتضيه (بعد اذ هديتنا) وفقطنا  
لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من  
اصابع الرحمن ان شاء أقامه اي القلب على الحق وان شاء أزاعه عنه رواه الشيخان وغيرهما  
وقيل لا تبلى اية الايات ربغ فيها قلوبنا وعلى هذا اقتصر الزمخشري ووجه بان ما ذكره كناية أو مجاز  
اذ لا تحسن من الله الازاعة ليس مثل فها وهذا بناء على مذهبه من الاعتزال وأمامذهب أهل  
السنة فالزبيغ والهداية خلق الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ياقلب القلوب  
والابصار ثبت قلوبنا على دينك وعن ابي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كرويشة يمرض فلاة تقلمه الرياح يظهر او يطننا (وهب لنا)  
اي أعطنا (من الدنيا) اي من عندك (رحمة) اي توفيقا وتثبيتا لا الذي نحن عليه من الايمان  
والهدى أو مغمورة بالذنوب (انك أنت الوهاب) لكل سؤال وفيه دليل على أن الهدى والضلال  
من الله تعالى وأنه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ما (ربنا انك جامع الناس) اي

الرزق متعلقه بماعا ابا (قوله  
يومئذ يود الذين كفروا  
وعصوا الرسول لوتسوى  
بهم الارض) اي بان يكونوا  
ترايا منها العظم هولاء كما قال  
في الآية الاخرى ويقول  
الكافر يا ليتني كنت

تجمعهم (ليوم) اى في يوم (لا ريب) اى لاشك (فيه) اى في وقوعه وما فيه من الحشر والجزاء  
وهو يوم القيامة فتجزيهم باعمالهم كما وعدت وقوله تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد) اى  
مواعده بالبعث يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى وأن يكون من كلام الراشدين فيكون فيه  
التفات عن الخطاب وكانهم لم يطالبوا من ربهم الصون عن الزبغ وأن يخصهم بالهداية  
والرحمة فالواليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فانهم امتنقضية وانما الغرض  
الاعظم منه ما يتعلق بالآخرة فاننا علم انك جامع الناس للجزاء في يوم القيامة ووعدهم حتى فن  
زاغ قلبه ببقى هناك في العذاب ابد الاباد ومن وقته وهديته ورحمته ببقى هناك في السعادة  
والكرامة ابد الاباد \* (تنبيه) \* احتج الوعيدية بهذه الآية على القطع بوقوع وعيد  
الفساق قالوا لان الوعيد داخل تحت لفظ الوعد لقوله تعالى قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل  
وجدتم ما وعد ربكم حقا والوعد الواحد وقد اخبر في هذه الآية أنه لا يخلف الميعاد  
وأجيب باننا لم القول بالقطع بوقوع وعيد الفساق مطلقا بل ذلك مشروط بعدم العقوب كما  
هو مشروط بعدم التوبة بالاتفاق فكما انكم أثبتتم ذلك الشرط بدليل منفصل فكذلك نحن  
أثبتنا شرط عدم العقوب بدليل منفصل سلما أنه توعدهم ولكن لانسلم أن الوعيد داخل تحت  
لفظ الوعدو يكون قوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا كقوله تعالى فيبشرهم بهذاب اليم  
وكقوله تعالى ذق انك انت العزير المكريم فيكون من باب التمسكهم وذكر الواحدى في البسيط  
أنه يجوز أن يحمل هذا على ميعاد الايام دون وعيد الاعداء لان خلاف الوعيد كرم عند  
العرب لانهم يعدون بذلك كما قال القائل

اذا وعد السراء أنجز وعده \* وان وعد الضراء فالعقوباته

وقال الآخر أيضا

وانى وان أوعدته أو وعدته \* لخلف ايه ادى ومنجز موعدى

ولما حكى الله سبحانه وتعالى دعاء المؤمنين وتضرعهم حتى كيفة حال الكافرين وشدة عقابهم  
بقوله تعالى (ان الذين كفروا) وهو عام في الكفرة وقيل المراد بهم وفدنجيران أو اليهود  
أو مشركو العرب (ان تغنى) أى ان تنفع وان تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا)  
أى من عذابه وقيل من رحمته أو من طاعته على معنى البدلية قاله البيضاوى أى على أن من  
للبدل والمعنى ان تغنى عنهم من رحمة الله او من طاعته شيئا اى بدل رحمته وطاعته قال أبو حيان  
وأثبت البدلية جمهور النحاة تابه (وأولئك هم وقود النار) أى حطبهم اوفى ذلك حال العذاب  
لان كماله أن يزول عنه ما ينتفع به ثم يجمع عليه الاسباب المؤلمة فالاول هو المراد بقوله تعالى ان  
تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم فان المرء عند الشدة يفرغ الى المال والولد لانهم اقرب الامور  
التي يفرغ اليها في دفع التواب فيبين تعالى أن صفة ذلك اليوم مخالفة لصفة الدنيا واذن عذر  
عليه الاتقاع بالمال والولد وهما اقرب الطرق فاعدا بالتمعذراولى ونظيره يوم لا ينفع مال  
ولا ينون الامن أى الله بقلب سليم وأما الثاني من أسباب حال العذاب وهو اجتماع الاسباب  
المؤلمة فهو المراد بقوله تعالى وأولئك هم وقود النار وهذا هو النهاية في العذاب فانه لا عذاب  
اعظم من أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس وقوله تعالى (كذاب آل فرعون)

ترابا (قوله فامسحوا  
بوجوهكم وأيديكم) زاد  
في المسألة عليه منه لان  
المذكور ثم جميع واجبات  
الوضوء والتميم فحسن  
البيان والزيادة بخلاف ما هنا  
فحسن الترك (قوله يا أيها  
الذين آمنوا) قال

اما استئناف مرفوع المحل خبر لمبتدأ مضمرة تقديره ادأهم في ذلك كدأب آل فرعون واما متصل  
 بما قبله أي ان تعنى عنهم كالم تعنى عن أولئك أو قوله النار بهم سم كانوا قد النار بال فرعون وقوله  
 تعالى (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون فيكون في محل جر وقيل استئناف فيكون في  
 محل رفع على الابتداء والخبر وقوله تعالى (كذبوا باياتنا ما خذهم الله بذنوبهم) وعلى الاول  
 تكون هذه الجملة مقسمة لما قبلها وقوله تعالى (والله شديد العقاب) فيه تمويل للمواخذة  
 وزيادة نحويف للكثرة ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قر يشايد ورجع الى  
 المدينة فجمع اليهود في سوق قينة عاق وقال يوم عشر اليهود احذروا من الله تعالى أن ينزل بكم  
 مثل ما نزل بقر يش يوم بدر وأسألو اقبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون  
 ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك اقيمت أقواما أعجزا راي جهال اجمع غير لاعلم لهم بالحرب  
 فاصبت فيهم فرصة وانا والله لو فاقنا لملكنا لمرقت أنا نحن الناس نزل (قل) يا محمد (للذين كفروا  
 سيعذبون) في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك بقتل قريظة واجلاء بني النضير  
 وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم (وتحشرون) في الآخرة (لى جهنم وبئس المهاد)  
 أي الفئران والخصوص بالذم محذوف أي بئس المهاد جهنم وفي هذه الآية اخبار عن أمر  
 يحصل في المستقبل وقد وقع خبره على موافقته فكان هذا اخبارا بالقياس فكان معجزة ولهذا  
 لما نزلت هذه الآية قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقرأ حمزة  
 والسكسائي بالياء فيهما على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (فان قيل) أي فرق بين القراءتين  
 من جهة المعنى (أجيب) بأن معنى قراءة التاء الامريان يخبرهم بما سيجرى عليهم من العقاب  
 والحشر الى جهنم فهو اخبار بما سيغلبون ويحشرون وهو المكاتن من نفس المتوعده والذي  
 يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامريان يحكي لهم ما أخبر به من وعيد بدلة ظله كأنه قال  
 أذاليم هذا القول الذي هو قولي لأتسيغلبون ويحشرون (قد كان لكم آية) أي عبرة ودلالة  
 على صدق ما أقول لكم انكم ستغلبون (فان قيل) لم لم يقل قد كانت لان الآية مؤنثة (أجيب)  
 بأنه انما ذكر الفعل للفصل بينه وبين الاسم المؤنث بلهكم فان الفصل مسوغ لذلك مع المؤنث  
 الحقيقي كقوله

ذلك هنا وقال في غيره  
 يا أهل الكتاب لو افاقتم  
 التبعيرون منا قبله وبعده  
 بالذين أتوا ولأنه تعالى  
 استخف بهم هنا قبل وختم  
 بعد بالطمس وغيره بخلاف  
 ذلك في غير هذا الموضع

ان امر أعز منه يمكن واحدة \* بعدى وبعدي في الدنيا المغرور

قال القراء وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه والخطاب لشركي قريش وقيل لليهود وقيل  
 للمؤمنين (في فئتين) أي فرقتين (المتقيا) يوم بدر (فئة) مؤمنة (تقاتل في سبيل الله) أي طاعته  
 وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا  
 سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وصاحب راية  
 المهاجرين علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم  
 سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثدوا أكثرهم رجالة وكان  
 معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف (و) نمة (أخرى كافرة) تقاتل في سبيل الشيطان  
 وهم مشركو مكة وقوله تعالى (يروهمهم مملهم) قرأه نافع بالتاء على الخطاب أي ترى المؤمنون  
 المشركين مثلى المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويوقنوا بالانصر الذي وعدهم به في قوله

ان تكن منكم مائة صابرة يقابلها مائتين بعدما كانوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى  
 ان يكن منكم عشرون صابرون يقابلها مائتين والباقيون بالياء على الغيبة أي يرى المشركون  
 المؤمنين مثل عدد المشركين وكانوا تسعة مائة وخمسين أو مثلي عدد المسلمان وكانوا اثنا عشر وثلثة  
 عشر (فان قيل) هذا من انقض لقوله تعالى في سورة الانفال ويقال لكم في أعينهم (أجيب) بانه  
 قلهم أولا حتى اجترأ عليهم فمالا قوهم كثر والامداد من الله تعالى للمؤمنين في أعينهم حتى  
 غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين (رأى) أي في رأى (العين) أي رؤية ظاهرة  
 مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعانيات وقد نصرهم الله تعالى مع قلتهم (والله يوفى  
 يعوى) (ينصره من يشاء) نصره كما أيد أهل بدر بتهكثيرهم في عين العدو (ان في ذلك) المذكور  
 (عبرة) أي عظة (لاولى الابصار) أي لذوى البصائر أفلا تعبرون بذلك فتؤمنون (فبين للناس  
 حب الشهوات) أي ما تشتهيه النفس وتدعو اليه والمزمن هو الله تعالى لا ابتلاء كقوله تعالى انا  
 جعلنا على الارض زينة أه التبلوهم أولانه من أسباب التعيس وبقاء النوع الانساني أولانه  
 يكون وسيلة الى السعادة الاخرى وية اذا كان على وجه رضىه الله وقيل الشيطان هو المزمن  
 وذهب اليه المعتزلة واستدلوا بقول الحسن الشاطن واقهز ينالنا لنعلم أحد أدم لها من  
 خالقها وانما سميت شهوات سباعية واما الى أنهم انهم كوا في محبتها حتى أحبوا شهواتها كقوله  
 تعالى أحببت حب الخير والشهوة مستزلة عن ذلك الحكيم مذموم من اتبعها شاهد على نفسه  
 بالهمجية ثم بين ذلك بقوله تعالى (من الفساد) انما بدأ بين لانهم جعلوا الشيطان (والجنين  
 والقناطر) جمع قنطار وهو المال الكثير قيل مل مسك ثوراي مل جملده وعن سعيد بن جبير  
 رضى الله عنه القنطار مائة ألف دينار وقال ابن عباس والضحاك ألف مائة مائة الف (المقطرة)  
 أي الجمجمة وقال السدي المضرو بة المنة قوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال القراء المضعفة  
 فالقناطر ثلاثة والمقطرة تسعة (من الذهب والفضة) قيل هي الذهب ذهب الانه يذهب ولا يبقى  
 والفضة فضة لانها تنفض أي تتفرق (وانليل المسومة) أي الحسان وقال سعيد بن جبير هي  
 الراعية يقال أسام الخيل وسومها والخيل جمع لاوا واحد له من لفظه واحدها فرس كاقوم  
 والنساء (والانعام) جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لاوا واحد له من لفظه (والحرث) أي  
 الزرع (ذلك) أي ما ذكر من النساء وما بعده (متاع الحيوة الدنيا) أي يتجمع به فيها ثم ينفى (واقه  
 عنده حسن المآب) أي المرجع وهو الجنة فيمنع في الرغبة فيما عنده من الذات الحقيقية الابدية  
 دون غيره من الشهوات المناقصة الفانية (فان قيل) المآب قسمان الجنة وهي في غاية الحسن  
 والنار وهي خالية عن الحسن كما قال تعالى ان جهنم كانت مرصدا للطاغين ما بنا (أجيب)  
 بان المقصود بالآت هو الجنة واما النار فقصد بالعرض والمقصود بالآية الترهيب في الدنيا  
 والترغيب في الآخرة (قل) يا محمد قومك (أو تبتسكتم) أخبركم بخبركم (بخبر من ذلكم) أي المذكور  
 من الشهوات وهذا الستمهات تقريري (تنبيه) هنا همزتان مختلفتان من كلمة الاولى مفتوحة  
 والثانية مضمومة قرأ طالون بتحقيق الاولى وتسهميل الثانية وأدخل يدهم ما ألقاوا ورش يسهل  
 الثانية من غير ادخال ألف ويتقل حركة الهمزة الاولى الى اللام من قل فتصير اللام مفتوحة  
 والثانية مضمومة وابن كثير كررش الأنة لا يتقل الحركة الا في لفظ القرآن وقران وأبو عمرو

(قوله ان الله لا يفتقر ان  
 يشرك به) اي من العالم  
 المتعبد (قوله ومن يشرك  
 بالله فقد افترى انما عظيما)  
 ختم الآية مرة بقوله فقد  
 افترى انما عظيما مرة  
 بقوله فقد ضل لا لا يعبد

يسهل الثانية ويدخل بينهما ألفا كقولون وله وجه آخر وهو عدم ادخال ألف بينهما والباقون  
 بصحة قولها وقوله تعالى (الذين اتوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها) اي  
 مقدرين الخلود فيها اذ ادخلوها كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك كما تقول  
 هل أدلك على رجب عالم عندي رجب عالم من صفة كيت وكيت ويجوز ان تتعاق اللام بخير  
 وترتفع جنات على هوجنات (وأزواج مطهرة) من الخيض وغيره مما يستعذر من النساء  
 وقوله تعالى (ورضوان من الله) قرأه شعبة بضم الراء والباقون بكسر هاو هما الفتان الكسر  
 لغة الحجاز والضم لغة تميم وقيل بالكسر اسم وبالضم مصدر وعن أبي سعيد الخدري رضى  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل  
 الجنة فيقولون بيبك ربنا وسعديك وانظير في يديك فيقول هل رضيت فيقولون ما لنا ان نرضى  
 يا رب وقد أعطينا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا  
 وأي شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا (تنبيه) \* قد  
 نبه سبحانه وتعالى في هذه الآية على نعمة فادناها ممتع الحياة الدنيا وأعلاها رضوان الله اقوله  
 تعالى ورضوان من الله كبر وأوسطها الجنة ونعيمها (والله بصير) أى عالم (بالعباد) أى  
 بأعمالهم فيجازى كلامهم بعمله أو بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعد لهم جنات وتعالى  
 (الذين) نعمت للذين اتقوا وللعباد وأبدل من الذين قبله (يهولون) يا ربنا اننا آمننا أى صدقنا  
 (فأغفر لنا ذنوبنا) أى استرها علينا وتجاوز عنا (وقنا عذاب النار) \* (تنبيه) \* فى ترتيب سؤال  
 المغفرة وما عطف عليها وسببه على مجرد الايمان دليل على أن مجرد الايمان كفى فى استحقاق  
 المغفرة أو الاستعداد لاسبابها أو أسباب ما عطف عليها وقوله تعالى (الصابرين) أى على الطاعة  
 وعن المعصية وعلى البأساء والمضراء نعمت (والصادقين) أى فى أيمانهم وأقوالهم قال قتادة هم  
 قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأسننهم فصدقوا فى السر والعلانية (والقانتين) أى  
 المطيعين لله (والمتقين) أى المتصدقين (والمستغفرين بالاسهار) أى أو اخر الليل كأن  
 يقولوا اللهم اغفر لنا خصلت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذات الغوم وفى هذا كما قال البيضاوى  
 حصر لمقامات السالك على أحسن الترتيب أى الذكرى فان معاملته مع الله اما توسل واما  
 طلب والتوسل اما بالنفس وهو منها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشهها واما  
 بالبدن وهو اما قولى وهو الصلوة وما فعل وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال  
 وهو الاتفاق فى سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها  
 انتهى وتوسل الواو بين الصابرين وما بعده للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكلامهم فيها  
 أو لتغاير الموصوفين بالصفات وتخصيص الاسهار لان الدعاء فيها أقرب من الدعاء فى غيرها الى  
 الاجابة لان العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى والعقل أجمع لما فى الالفاظ التى ينطق بها  
 لا سيما للمجد قبل انهم كانوا يصلون الى البحر ثم يسبغون ويغفرون ويدعون وعن الحسن كانوا  
 يصلون فى أول الليل حتى اذا كان السحر أخذوا فى الدعاء والاستغفار فذا انهم وهذا ما لهم  
 وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى سماء الدنيا  
 أى امره كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعونى

ولا تكفران فيه وان استمر كفى  
 الضلال لان الاول نزل فى  
 اليهود والثانى فى كفار  
 لا كتاب لهم وخص منازل فى  
 اليهود بالافتراء لانهم حرفوا  
 وكتبوا ما فى كتابهم وذلك  
 افتراء بخلافه فى الكفار  
 الذين لا كتاب لهم

فانه يجب

فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من ذا الذي يستعز في فاعزله وحكي عن الحسن ان  
 لقمان قال لا يبيح لاني لا تكن اعجز من هذا الذي يصوت في الاسرار وانت نامت على فراشك وعن  
 زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة وعبر بالسحر اقرب من الصبح (شهد الله) أي  
 بين خلقه باللائل وانزال الآيات (انه لاله) أي لا معبود بحق في الوجود (الاهو) قال الكلبي  
 قدم حبران من ابحار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال أحدهما  
 لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان  
 فلما دخل عليه عرفاه بالصفة فقال لاله أنت محمد قال نعم فقال له وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قال له  
 فاناسا لك عن شيء فان أخبرتنا به آياتك وصداقتك فقال لهما ما سالا أخبرنا عن أعظم شهادة  
 في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
 خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الله الارزاق قبل الارواح باربعة  
 آلاف سنة شهد لنفسه بنفسه قبل أن يخلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا أرض ولا بحر  
 ولا بحر فقال شهد الله أنه لا اله الا هو (و) شهد بذلك (اللائكة) أي أقر وأبذلك (و) شهد بذلك  
 (أولوا العلم) أي بالايان بذلك والاحتجاج عليه (فان يقول) ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم  
 الله تعالى هذا التعظيم حيث جبهتهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعده  
 (أجيب) بان المراد بهم أنهم الذين يشهدون وحدانيته وعده بالخلق الساطعة والبراهين القاطعة  
 وهم علماء العدل والتوحيد من الانبياء المؤمنين وفيه دليل على فضل علم الدين وشرف  
 أهله وقوله تعالى (فأما) أي بتدبير مصنوعه حال من الله وانما جاز ان اراده تعالى به العدم  
 اليس وان اختلف في جاني زيد وعمر وواك كما فقهه منعه الزمخشري وتبعه البيضاوي  
 وجوز أبو حيان وقال يحتمل على الاقرب كما في الوصف في نحو جاني زيد وعمر والطويل  
 ارحال من هو والعامل فيهما معنى الجملة أي تفرد (بالقسط) أي بالعدل وقوله تعالى (لا اله الا هو)  
 كرر للتأكيد ومن يد اعتمناه بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجج وليبني عليه قوله  
 تعالى (العزير) أي في ملكه (الحكيم) أي في صنعه فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزير لان  
 العزة تلائم لوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فاتي بهما للتقرير بالامر من على ترتيب  
 ذكرهما ورفعهما على البذل من العزير الاول والثاني او على الخبر المحذوف وعن أبي غالب  
 القطن قال آيت الكوفة في تجارة فنزات قرييما من الاعمش وكنت اختلف المسه فلما كنت  
 ذات ليلة اردت ان اتخذ راي البصرة فقام من الليل ثم جدد فر به هذه الآية أي شهد الله الى  
 آخره ثم قال الاعمش وأنا أتهدد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله  
 وديعة ان الدين عند الله الاسلام فاهما ار اقلت لقد سمع فيها فصليت معه وودعته ثم قلت اني  
 سمعتك تردد ما في العزير في حال والله لا أحد نكبت اليه في ذلك اليوم وأقت  
 سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قدمت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحب يوم القيامة فيقول الله ان عبدى هذا عندى عهدا  
 وأنا أحق من وفي بالهدأ دخلوا عبدى الجنة روى هذا الحديث الطبراني والبيهقي لكن بسند  
 ضعيف وقوله تعالى (ان الدين) أي المرضي (عند الله) هو (الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة

(قوله ألم ترالى الذين يزكون  
 أنفسهم) ان قلت كيف  
 ذمهم على ذلك بما قاله ونهى  
 عنه بقوله فلا تزكوا  
 أنفسكم مع قول النبي صلى  
 الله عليه وسلم والله انى  
 لا من فى السماء أمين فى  
 الارض وقول يوسف عليه  
 السلام اجعلى على خزائن  
 الارض انى حفيف علم  
 (قلت) انما قال النبي ما قاله  
 حين قال المنافقون اعدل  
 فى القسمة كذبه لهم

للاولى اى لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو الشرع المبعوث به الرسل كما قال تعالى  
ورضيت لكم الاسلام ديناً وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في  
الاخرة من الخاسرين وقر الكسائي بفتح همزة ان قيل على أنه يدل من أنه الخيزل استمال  
وضعه أبو حيان لان فيه فصلا بين البدل والمبدل منه باجنبي قال والصواب انه معمول للحكيم  
باسقاط الخار اى الحكيم بان الدين والباقون بكسر هاء على الاستئناف (وما اختلف الذين  
أوتوا الكتاب) اى من اليهود والنصارى وقيل من أرباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال  
قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب وانهما آخرون مطلقا وفي التوحيد فقلت النصارى  
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كذا حق بان تكون النبوة فيمنان من قريش لانهم أميون ونحن  
اهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) بالوحيد انه الحق الذي لا محمد عنه (بعيا) اى ما كان  
ذلك الاختلاف وتظاهره ولا يذهب وهو لا يذهب الاحسان (بينهم) وطلب الاربعة وقيل  
هو اختلاف في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءهم العلم بينا بعثته في كتبهم حيث  
آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم  
من آمن بعيسى ولم يؤمن بيقية الانبياء وقوله تعالى (ومن يكفر بايات الله فان الله سريع  
الحساب) اى الجزاء له وعيد لمن كفر منهم (فان حاجوك) اى جادلوك الذين كفروا يا محمد في  
الدين (فقل) اهل (اسمات وجهى لله) اى اخلصت نفسى وجاتى لله وحده لم اجعل فيها غيره  
شركا بان عبده وولاده والهامة به فى أن دينى التوحيد وهو الدين التويم الذى ثبت  
عندكم صحته كما ثبت عندى وما جئت بشىء مبدع حتى تجادلونى فيه وخص الوجه بالذكر  
لشرفه فهو تعبير عن جملة الشخص بأشرف اجزائه الظاهرة وقوله تعالى (ومن اتبع) عطف  
على التام فى اسمت وحسن لفواصل ويجوز كما قال فى الكشاف ان تكون الواو بمعنى مع  
فيكون مقولوا معه اى نظر الى ان المشاركة بين المتعاطفين فى مطلق الاسلام اى الاخلاص  
لا فيه بقيد وجهه حتى يمنع ذلك لاختلاف وجهيهما (وقل للذين أوتوا الكتاب) وهم اليهود  
والنصارى (والامين) اى الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب (أألمتم) اى فهل أسلمتم  
كما اسات أنا فقد اتانا كم من البيئات ما يوجب الاسلام ويقضى حصوله لا محالة انتم بعد على  
الكفر وهذا كقولك ان خلصت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا  
الاساس كنه هل فهمتم وفى هذا الاستفهام استقصار وتعير بالمعاندة وقلة الانصاف لان  
المنصف اذا انجحت له الحجة لم يتوقف اذعان الحق وكذلك فى هل فهمتم اتوا يعجب بالبلادة وقيل المراد  
بالاستفهام هنا الاصر اى اسلموا كما قال تعالى فهل أنتم ممنهون اى انتهوا (فان اسلموا فقد  
اهدوا) اى نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور فقرأ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود انتم بدون ان  
عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا ما اذ الله وقال للنصارى انتم بدون ان عيسى عبد الله  
ورسوله فقالوا ما اذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال عز وجل (وان تولوا) اى عن الاسلام  
يضروك (فاساعدك البلاغ) اى فانك رسول منى مع عليك الا ان تباع الرسالة وتبىه على  
طريق الهدى وقد بلغت وايس اليك الهداية (والله بصير بالعباد) اى عالم بمن يؤمن ومن

لحيث وصفوه بخلاف  
ما كان عليه من العدل  
والامانة وانما قال يوسف  
ما قاله ليتوصل الى ما هو  
وظيفة الانبياء وهو اقامة  
العدل وبسط الحق ولانه  
علم انه لا أحد في زمانه اقوم  
منه بذلك العمل فيمكن  
منه مينا عليه (قات) ٣ كلما  
نضجت جلودهم بدناهم  
٣ قوله قلت الخ كذا بالاصل  
ويظهر ان ههنا سقطا  
وتقديره من لا قوله تعالى  
كما نضجت جلودهم الخ فان  
قلت كيف تعذب جلودهم  
نقص قلت الخ اه معصمه

لا يؤمن فيجازى كما منهم بعمله وهذا قيل الامر بالقتال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون  
الانبياء بغير حق ويتولون الذين ياحمرون باقساط اي بالعدل (من الناس) وهم اليهود قتل اولهم  
الانبياء وقتلوا اتباعهم ومن في عصره صلى الله عليه وسلم كفر واياه وقصدوا قتله صلى الله  
عليه وسلم والمؤمنين لكن الله تعالى عصمهم وعن ابي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اى  
الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر به عرف ونهى عن منكر وروى  
أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فمنهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلواهم من يومهم وخبران  
(فبشرهم) اي أعلمهم (بعذاب أليم) اي مؤلم وذكر البشارة تمكم بهم (فان قيل) لم أدخل الفاء  
في خبران مع أنه لا يقال ان زيد افقائم (أجيب) بان الموصول متضمن مع في الشرط فيكأنه  
قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفرون فبشرهم (أو لتلك الذين حبطت أعمالهم) اي ما  
علموه من خير كصدقة وصله رحم (في الدنيا والآخرة) فلا يعتمد على عدم شرطها (وما بهم من  
ناصرين) اي مانعين عنهم العذاب (أمر) اي تنظر (الى الذين أوتوا نصيبا) اي حظا من  
الكتاب اي التوراة أو جنس الكتب السماوية ومن للتبعض أو البيان قال البيضاوي  
وتكبير النصيب بحقل التظيم والتحقيق اه أما التعظيم فظاهرو وهو ما اقتصر عليه الزمخشري  
وأما التحقيق فقيه نظر اذا النصيب المراد به الكتاب أو بعضه لاحتمارة فيه وقد يقال ان تحقيره  
بالنسبة اليهم حيث لم يعملوا به (يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم) الداعي هو محمد صلى الله عليه  
وسلم وكتاب الله القرآن أو التوراة واختموا في سبب نزول هذه الآية فروى سعيد بن جبير  
وعكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت  
المدارس اي موضع صاحب دراسة كتبهم على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال  
له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت قال دين ابراهيم فقال له ان ابراهيم كان يهوديا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلوا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فايها عليه فأنزل الله  
عز وجل هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رجلا  
وامرأة من أهل خيبر نيا وكان في كتابهم الرجم ففكره وارجمهما بشر فهما فرغوا أمرهما  
الى النبي صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عندهم رخصة فحكم عليهم بالرجم فقال له النجاشي  
ابن أوفى وعدى بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بيني وبينكم التوراة قالوا قد أنصفتنا قال فن أعلمكم بالتوراة قالوا رجل يقال له  
عبد الله بن ضرور يا فارس لو ايه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ من التوراة فيها الرجم  
مكتوب فقال له اقرأ فما أتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعد ما على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال له ابن سلام يا رسول الله قد تجاوزها وقرأ ما فرغ كفه عنها ثم قرأ على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود ان المحسن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البيعة رجما  
وان كانت حبلية تتر بص حتى تضع ماني بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين  
فرجموا فغضب اليهود وانصرفوا فانزل الله عز وجل هذه الآية (تميزوا لي فرق منهم) وأتى  
بتم لاستبعاد توليهم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله تعالى واجب لا تراخي في الزمان  
اذ تراخي فيه وقوله تعالى (وهم معرضون) أي عن قبول حكمه بجملة حاله من فريق وانما

جاءوا غيرها اي بان نهانا  
الى حالها الاول غير منضجة  
اي متحرقة فالمراد تبديل  
الصفة لا الذات كما في قوله  
تعالى يوم تبدل الارض  
غير الارض والسموات  
(قوله زيد خلمم ظللا بلا)  
هو عبارة عن المستند  
المستطيب كقوله ولهم  
رزقهم فيما ابكرة وعشيم  
جريا على التعارف بين  
الناس والافلا شمس في  
الجنة طالعة ولا غاربة كما  
انه لا بكرة فيها ولا عشية

ساغ تخصيصه بالصفة (دلت) اشارة الى ما ذكر من التولى والاعراض (بانهم قالوا) اى بسبب  
 قولهم (ان نسينا النار الايام معدودات) اى قالوا ذلك بسبب تسوية ايامهم امر العقاب على  
 انفسهم له - هذا الاعتقاد المائل والطمع القارخ عن حصول المطموع فيه وهو الخروج  
 من النار بعد ايام قليلة وهى اربعون يوما مدة عبادة اياتهم - المجل ثم تزول عنهم (وعزهم في  
 دينهم) والغرور وهو الاطماع فيما لا يحصل منه شئ (ما كانوا يفترون) اى من ان النار ان  
 تسهم الاياما قلائل وان ايامهم الانبياء يشفعون لهم - م أوانه تعالى وعدي يعقوب أن لا يعذب  
 اولاد الاثمة القسم \* (تنبيه) \* في دينهم متعلق بعزهم - م ولا يصح تدقيقه يفترون خذ لا فافا  
 للسيوطى لان ما قبل الوصول لا يعلق بما بعده (فكيف) حالهم اوف كيف صنعهم (ادا  
 جمعناهم اليوم) اى في يوم (لا ريب) اى لاشك (فيه) وهو يوم القيامة وفي ذلك استعظام لما  
 يحق بهم في الآخرة روى أن أول راية اى علم ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود  
 فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يؤمر بهم الى النار (ووفيت كل نفس) اى من أهل  
 الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) اى عملت من خير أو شر وفي ذلك دليل على أن العبادة  
 لا تحبط وأن المؤمن لا يخلد في النار وان دخلها لان توفيقه ايمانه وعمله لا يكون في النار لا قبل  
 دخولها فاذا هوى بعد الخلاص ان دخلها (وهم لا يظنون) اى ينقص حسنة أو ذنبا - قسمة  
 \* (تنبيه) \* مذكر ضمير وهم لا يظنون وجمعها باعتبار معنى كل نفس لانه في معنى كل انسان ولما  
 فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ووجد أمته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيئات  
 هيئات من أين لمحمد ملك فارس والروم أولم يكف محمد امكة والمدينة حتى يطمع في ملك فارس  
 والروم فانزل الله سبحانه وتعالى (قل اللهم) اى يا الله والميم عوض عن يا النداء ولذلك لا  
 يجتمعان والتعويض من خصائص هذا الاسم كما اختص بدخولها عليه مع لام التعريف  
 وقطع همزته وكما اختص بدخول ناء القسم عليه وأما قولهم تربي الكعبة فنادر (مالك الملك)  
 اى مالك العباد ومالكوا قال الله تعالى في بعض الكتب المنزلة انا الله مالك الملوكة ومالك  
 الملوكة تلوب الملوكة ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني  
 جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشبه تغلبوا بسبب الملوكة ولكن تو بوا الى اعطقتهم عليكم وهذا معنى  
 قوله صلى الله عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم (توفى) اى تعطى (الملك) أى فى الدنيا (من  
 نساء) من خلقك (وتنزع الملك عن نساء) منهم وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها انقلها من  
 قوم الى قوم وقال الكلبي توفى الملك لمحمد واصحابه وتنزعه من أبي جهل وصناديد قريش وقيل  
 توفيه لادم وذريره وتنزعه من ابليس وجنوده (وتعزم نساء) من خلقك وقيل لمحمد  
 واصحابه حتى دخلوا مكة فى عشرة آلاف ظاهرين عليها (وتذل من نساء) منهم وقيل أباجهل  
 واصحابه حرت رؤسهم وألقوا فى القلب وقيل تعزم نساء باطاعة وتذل من نساء بالمعصية  
 وقيل تعزم نساء بالقناعة وتذل من نساء بالحرص والطمع وقيل تعزم نساء بالتمسك وتذل  
 من نساء بتركه (بيدك) اى بقدرتك (اندير) اى والشروا فصر على الاول لسارعة الادب فى  
 الخطاب أو كنى بذكر احد المقامين كما فى قوله تعالى سراويل تقيمكم الحر اى والبرداولان  
 الكلام وقع فيه اذ روى البيهقي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم لما خطب الخندق وقطع لكل عشر

قوله ومن يطع الله والرسول  
 الآية ان قلت هذا مدح  
 لمن يطيع الله والرسول  
 وعادة العرب فى صفات  
 المدح الترفى من الادنى  
 الى الاعلى وهذا عكسه  
 قلت ليس هو من ذلك  
 الباب بل المقصود منه  
 الاخبار اجمالا عن كون  
 المطيعين لله ورسوله  
 يكونون يوم القيامة مع  
 الاشراف وقد تم الكلام  
 عند قوله انم الله عليهم

اربعين

أربعين ذراعاً وأخذوا يحفرون فظهر فيه حفرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا مسلمان  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بجاهوا واخذ المعول منه فصر بهما ضربة تصدعهما وبرق  
 منها برق أضواء ما بين لآتيها أى المدينة فكانت بهما مصباحاً جاباً في جوف بيت مظلم فكبر وكبر  
 المسلمون وقالوا أضواءت لي منها قصور والحيرة كأنها أبواب الكلاب أى في بيضاها وصفتها  
 وانضمام بعضها الى بعض والالبتان حرتان يكتنفانها والحرة كل أرض ذات حجارة سوداء  
 كأنها محترقة من الحر ثم ضرب الثانية فقال أضواءت لي منها القصور المحر من أرض الروم  
 ثم ضرب الثالثة فقال أضواءت لي قصور صنعها وأخبرني جبريل أن امتى ظاهرة على كاهى  
 الاراضى التى أضواءت فابشروا فقال المنافقون ألا تعجبون عنيكم أيها المؤمنون ويعبدكم  
 الباطل ويخبركم أنه يصير من يثرب أى المدينة قصوراً والحيرة وأنتم انما تتحفرون  
 الخندق من الفرق أى الخوف فترت ونبه ايضا على أن الشريعة بقوله (انك على كل شئ  
 قدير) والشريعة ثم عقب ذلك ببيان قدرته على تعاقب الليل والنهار والموت والحياة وسعة  
 فضله فقال (توبخ) أى تدخل (الليل فى النهار) حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل  
 تسع ساعات (وتوبخ) أى تدخل (النهار فى الليل) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار  
 تسع ساعات فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحى من الميت) كالانسان من  
 النطفة والطار من البيضة (وتخرج الميت من الحى) كالنطفة من الانسان والبيضة من  
 الطائر وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالؤمن  
 حتى الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وقال الزجاج يخرج  
 النباتات الغض الطوى من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحى التامى  
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة الميت بسكون الياء والباقون بكسر الياء مشددة  
 (وتروى من تشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا على بن أى طالب رضى الله تعالى عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايات من آل عمران  
 شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معاملات  
 ما بينهم وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تمهطنا الى أرضك والى من يعصيك قال الله عز وجل  
 بنى حلفت لا يقرأ كن أحد دبر كل صلاة الاجعات الجنة مشواه على ما كان فيه ولا سكنفه  
 حظيرة قدسى ولا نظرن اليه بمعنى المكثونة كل يوم سبعين مرة ولا قضين له كل يوم سبعين  
 حاجة أدناها المغفرة ولا عمده من كل عدو وحاسد ولا نصرته منه (لا يتخذ المؤمنون  
 الكافرين أولياء) يا الوهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نزلات في المنافقين عبد الله بن  
 أبى وأصحابه كانوا يقولون اليهود والمشركين وياتونهم بال اخبار يرجون أن يكون لهم الظفر  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين أن يوالوا الكافرين  
 لقرباية بينهم أو صداقة قبل الاسلام وغير ذلك من الاسباب التى تصادق بها ويتعاضد وقوله  
 تعالى (من دون) أى غير (المؤمنين) إشارة الى أنهم الاحق بالموالات وان فى موالاتهم  
 من دوحه عن موالات الكفرة والهبة فى الله والبغض فى الله باب عظيم وأصل من أصول  
 الايمان (ومن يفعل ذلك) أى يوال الكفرة (فليس من الله) أى من ولاية الله (فى شئ) يصح

ثم فصلهم بذكر الاشرف  
 فالاشرف بقوله من النبيين  
 الى آخره جريا على العادة  
 فى تعديد الاشراف ومثله  
 أطيعوا الله وأطيعوا  
 الرسول وأولى الامر منكم  
 شهد الله انه لا اله الا هو  
 والملائكة وأولو العلم  
 قوله ان كيد الشيطان  
 كان ضعيفا \* ان قلت  
 كيف وصف فيه

أن يسمى ولاية شريعة فان ولاية المتعدين لا يجتمعان لما بينهما من التصادم كما قال القائل  
فليس أخى من ودفى رأى عينه \* ولكن أخى من ودفى فى الغايب  
تودع دوى ثم تزعم أنى \* صديقه ليس النولك عنك بعازب

بعين مهمله وزاى اى بغائب والنول بضم النون الحق والجنون ثم استمنى فقال (لأن تنقوا  
منهم نقاة) اى الا أن تخافوا منهم مخافة نيلكم والاتهم باللسان دون القلب كما قال عيسى  
عليه الصلاة والسلام كن وسطاى فى معاشرتهم ومخالفتهم وامش جانبى اى من موافقتهم فيما  
يامرون ويذرون وهذا قبل عزة الاسلام ويحيرى فى بلد ليس قويا فيها قال معاذ بن جبل  
ومجاهد كانت النقيمة فى بدء الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين وأما اليوم فقد أعز الله  
الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم (ويحذركم الله) اى يخوفكم (نفسه)  
ان يغضب عليكم ان واليعتوهم (والى الله المصير) اى المرجع فيجازيكم فلا تتعرضوا للسخط  
بمخالفة أحكامه وموالاته أعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بقناهى المنهى عنه فى القبح وذكر  
النفس ليعلم أن المحذرنه عقاب يصدر منه فلا يسالى عنده بما يحذرنه من الكفرة (قل) لهم  
يا محمد ان تخفوا ما فى صدوركم اى قلوبكم من موالاته الكفار أو غيرها مما لا يرضى الله (أو تدوه)  
اى تظهروه (يعلمه الله) ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به وقال الكلبي ان تسروا ما فى قلوبكم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب أو نظهره ويحرمه وقتاله يعلمه الله (و) هو الذى  
يعلم ما فى السموات وما فى الارض (لا يخفى عليه منه شئ) قط فلا يخفى عليه سركم وعلايتكم  
(والله على كل شئ قدير) فهو قادر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله  
تعالى ويحذركم الله نفسه لان نفسه متصنة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدره ذاتية تتم  
المقدورات بأمرها فلا تعصوه اذ ما من معصية الا وهو مطاع عليها الاحتمال قادر على العقاب  
بها ولو علم بعض عباده السلطان انه أراد الاطلاع على أحوالها بان يوكل من يتحسس عن مواطن  
أموره لاخذ حذره منه كل الحذر فما بال من علم أن العالم الذى يعلم السر وأخفى مهين عليه  
وهو امن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك ونسألك اليقظة من سفة الغفلة (يوم تجد  
كل نفس ما عملت من خير محضرا) نصب يوم يحضر نحو اذ ~~كرو~~ وقوله تعالى (وما عملت)  
اى عملته (من سوء) مبتدأ خبره (تودلوا أن بينهما) اى النفس (وبينه) اى السوء (أمدأ  
بعيدا) اى غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها وكر سبحانه وتعالى (ويحذركم الله نفسه) قال  
البيضاوى للآ كمد والتذكير وقال التفتازانى الاحسن ما قيل ان ذكره أو لا للمنع من  
موالات الكافرين وثانى السحت على عمل الخير والمنع من عمل الشر وقوله تعالى (والله رؤوف  
بالعباد) اشارة الى انه تعالى اعفانهم وحذرهم رأفتهم ومراعاة لصلاحهم وعن الحسن  
من رأفته بهم أن حذرهم نفسه وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة السكسكى رؤف بقصر الههزة  
والباقون بالمد وورش على أصله فى المد والتوسط والقصر ونزل فى اليهود والنصارى حيث  
قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)  
وقال الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش  
وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وهم يسجدون لها فقال

كمد الشيطان بالضعف  
وفى قوله ان كمد من عظيم  
وصف كمد النساء بالعظم  
مع ان كمد الشيطان  
اعظم (قلت) المراد ان  
كمد الشيطان ضعيف  
بالنسبة الى نصرته الله  
أولياءه وكمد النساء عظيم  
بالنسبة الى الرجال (قوله)  
ما أصابك من حسنة فمن  
الله الآية) جمع بينه وبين  
قوله قل كل من عند الله  
الواقع رد القول المشركين

يامعشر قريش والله لقد خافتموه اياكم ابراهيم واسماعيل فقال له قريش انما نعبد ما جاب الله  
 تعالى لمقربونا الى الله زانبي فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصلنام  
 لتقربنكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فان رسوله اليكم ورحمته عليكم اي اتبعوا شريعتي  
 وسنتي يحببكم الله تحبب المؤمنون الله اتباعهم امره وايشار طاعته واتباع امر رضائه وحب الله  
 للمؤمنين ثأوه عليهم وثوابه لهم وعقوبه عنهم فذلك قوله تعالى (ويغفر لكم ذنوبكم والله عفو  
 لمن اتبعه) ما سلف من ذنبه قبل ذلك (رحيم) به وعن الحسن بن زعم اقوام على عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من عاينهم فمن ادعى محبته  
 وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب وكذاب الله يكذبه واذا رأيت من يدكر محبة  
 الله ويصدق بيديه مع ذكره ويضطرب وينعرو ويصعق فلا شك أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة  
 الله وما تصفيقه وطربه ونعته وصعقته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستهطحة مشقة  
 فسمها الله يجبهله وادعائه ثم صفق وطرب ونعرو صعق عند تصور هاور بما رأيت المني قدملاء  
 ازا ذلك المحب عند صعقته وحتى العامة حوا اليه قدماءوا اذ فانهم بالدموع اساروه من حاله  
 ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لاصحابه ان محمداً يجعل طاعته كطاعة الله ويا امرنا  
 أن نحبه كما أحب النصارى عيسى نزل قوله تعالى (قل) لهم اطيعوا الله والرسول فيما امركم  
 به من التوحيد (فان تولوا) اي عرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) اي  
 لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم وانما أتى بالظاهر ولم يقل لا يحبهم لعموم والدلالة على ان  
 التولي كفر وأنه من هذه الخبيثة ينفي محبة الله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين ولما أوجب الله  
 سبحانه وتعالى طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام وبين أنهم الجالبة لمحبة الله عقب ذلك بيان  
 مناقبهم تحريضاً على الطاعة فقال تعالى (ان الله اصطفى) اي اختار (آدم ونوحاً وآل  
 ابراهيم) وهم اسمعيل واسحق وأولادهما الرسل وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (وآل عمران) موسى وهرون ابنا عمران بن يصر (على العالمين) بالرسالة  
 والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك ثور اعلى مالم يقو عليه غيرهم وبهذه الآية استدلل  
 على فضل الرسل على الملائكة وقيل آل عمران عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان وكان  
 بين العمرايين ألف وثمانمائة سنة وقيل آل ابراهيم وآل عمران أنفسهم ما وقوله تعالى (ذرية)  
 بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعض من) ولد (بعض) منهم وتيل بعضهم من بعض في الدين  
 والذرية تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى (والله سمع) لاقوال الناس (علم) باحوالهم  
 فيصطفى من كان منهم مستقيماً القول والحال واذا ذكر (اذ قالت امرأت عمران) وهي حنة بنت  
 فاقوذ أم مريم وعمران بن ماثان رئيس بني اسرائيل وايس هو عمران أباه موسى  
 وهرون اذ كان بين العمرايين ألف وثمانمائة سنة كما مروا بنو ماثان رؤس بني اسرائيل  
 وأخبارهم وولواهم \* (فأثمة) سمعت امرأة بالتاء المجرورة ووقف ابن كثير وأبو عمرو  
 واليكساني بالهاء واليساقون بالتاء ووقف اليكساني بالفتح والامالة واذا وقف حزمتمسـل  
 الهـمزة وروى أن حنة كانت عاتراً بجوزا فبينما هي في ظل شجرة اذ رأته طائر ايطم فرخه  
 فحنت الى الولد وقتته فقالت اللهم انك على نذراشكر ان رزقتني ولداً أن تصدق به على

وان تصبهم حسنة الآية  
 بان قوله كل من عند الله اي  
 ايجادا وقوله وما أصابك  
 من سيئة فمن نفسك اي  
 كسباً كما في قوله تعالى  
 وما أصابكم من مصيبة  
 فيما كسبت ايديكم وبان  
 قوله ما أصابك من حسنة  
 الآية كما في قوله  
 المشركين والتقدير في حال  
 هؤلاء القوم لا يكادون  
 يفقهون حديثاً فيقولون

بيت المقدس فيكون من خدمه فقامت فلما أحست بالجل قامت يا (رب اني نذرت) أن أجعل  
 (لك مافي بطني محزرا) اي عتيقا خاصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس وكان هذا النذر  
 مشروعا في عهدهم في الغلمان فقال لها زوجها ويحك ما صنعت أ رأيت ان كان مافي بطنك  
 أني لا تصلح لذلك فوجعا جميعا فيهم من ذلك وهلك عمران وحسنه حامل بمريم (فتقبل مني)  
 ما نذرتك (انك أنت السميع) أقولى (العليم) بنيتي (فما وضعتها) اي ولدتها جارية الضمير لما  
 في بطنها وانما أنت على المعنى لان مافي بطنها كان أني في علم الله أو على تأويل النفس أو القسمة  
 ولم يكن محزرا الا الغلمان وكانت ترجوا أن يكون غلاما ولذلك نذرت تحويره (قالت) معتذرة  
 يا (رب اني وضعتها أني) فان قيل كيف جاز اتصاب أني حال من الضمير في وضعتها وهو كقوله  
 وضعت الانثى أني (أجيب) بان الاصل وضعتها أني وانما أنت تأييد الحال لان الحال  
 وصاحبها بالذات واحد وأما على تأويل النفس أو القسمة فهو ظاهر كأنها قالت اني وضعت  
 النفس أو القسمة أني (والله أعلم) اي عالم (بما وضعت) قرأ ابن عامر وشعبه بسكون العين  
 وضم التاء فيكون من كلامها قائمه تسليمة لنفسها اي واهل لله فيه مما وحكمته ولعل هذه  
 الانثى خير من الذكر وقرأ الباقر بن بفتح العين وسكون التاء فيكون من كلام الله تعالى  
 تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله أعلم بالانثى التي وضعت وما  
 عاقبه من عظام الامور وان يجعلها اولادها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لان تعلم منه شيئا  
 فلذلك تحسرت وقرأ أبو عمرو والله أعلم بسكون الميم واخفائها عند الباء بخلاف عنه والباقر  
 بالاظهار وقوله تعالى (وايس الذكر كالانثى) بيان لما في قوله والله أعلم بما وضعت من التعظيم  
 للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيها ما  
 للعهد أقامه ودلام الانثى في قولها اني وضعتها أني وأمامه ودلام الذكر في قولها محزرا  
 ويجوز أن يكون معنى قولها وليس الذكر كالانثى اي وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت لهما  
 يهتري الانثى من الحيض والنفاس فتكون اللام للجنس وقوله تعالى (وانى سميتهم مريم) عطف  
 على اني وضعتها أني وما بينهما ما جعلنا من معتزتان كقوله تعالى وانه لاقسم لو تعلمون عظيم وانما  
 ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلب بالان يعصها او يصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان  
 مريم في لغتهم بمعنى العابدة \* (تنبيه) في قوله تعالى حكاية عنها سميتهم مريم دليل على ان الاسم  
 والمسماة والتسمية أمور متغايرة أو معنى سميتهم مريم جعلت اسم المولود مريم (وانى أعيدتها)  
 اي أجبرها (بن) اي بحفظك (ودريتها) اي أولادها (من الشيطان الرجيم) اي المطرود وروى  
 الشيخان ما من مولود يولد لامسه الشيطان حين يولد فيستلم صارخا الامريم وابنها ولا يهد  
 كما قال الطيبي اختصاص عيسى وأمه بهذه القصة دون الانبياء الجواز ان يمكن الله تعالى  
 الشيطان من مصهم مع عصمتهم من الاغواء ولا يمنع كما قال التقيماز اني سمى الشيطان  
 المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى وتسمع وانست تلك المسئلة للاغواء اي دفع انه لا يتصور  
 في حق المولود حيث يولد وحينئذ تقول البيضاوي معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل  
 مولود اي لا يسه فيه اخراج الحديث عن ظاهره وتبع فيه الرخصى وهو ما سلمه المعتزلة  
 حيث انكروا هذا الحديث وقد حووا في صحته لان الشيطان اغمايدعوا الى الشر من له تميز

ما أصابك الآية (قوله)  
 ولو كان من عند غير  
 الله لوجدوا فيه اختلافا  
 كثيرا) يدل بجهوده على  
 ان في القرآن اختلافا  
 قديما والالما كان للتقديم  
 بوصف الكثرة فائدة مع  
 انه لا اختلاف فيه أصلا  
 اذ المراد بالاختلاف فيه

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعمه الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غيرة عيسى بن مريم ذهب بطعمه فطعن في الحجاب (فقبلها رجا) اي قبل مريم من أمها ورضى بها في النذر مكان الذكر (بقبول حسن) وهو اختصاصها لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها أنثى (وأنتها نياتا حسنا) اي أنشأها بخناق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام (وكفها زكريا) قرأ عاصم وحزقوا الكسائي بتشديد الفاء وقصر وا زكريا غير عاصم في رواية ابن عيماش على ان الفاعل هو الله تعالى وزكريا فعول اي جعله كافلا لها وواضعا المصالح لها فلا يدمن تقديرا مضاف في الآية وهو صالح لان كفاالة البدن لامعنى لها وقرأ الباقر بن خفيف الفاء ومدوا زكريا مرفوعا على الفاعلية تروى ان حفصة لما ولدت مريم لقتها في خوقة وحملت الى المسجد الاقصى ورضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا وفيها لانها بنت امامهم الاعظم في العلم والصلاح فقال زكريا نأحق بها لان حالتها عندي فقالت الاحبار لا تقل ذلك فانهم لو تركت لاحق الناس بهم التركت لامها التي ولدتمها لكانت اقرب عليهما فمكثت عندهم من خرج سهمه وكانوا تسعة وعشرين رجلا فانطلقوا الى نهر الاردن والقوا فيه أذلامهم على ان من ثبت قلبه في الماء وصعد فهو أولى بها فنبت فلم يزكريا فاخذها وضماها الى خالتها أم يحيى حتى اذا شبت وبافت مبالغ النساء بنى لها غرفة في المسجد وجعل بابها في وسطه لا يرقى اليه الا بالسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها باكلها ويشر بها ودهنهم افجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى (كما دخل عليهم ازكريا المحراب) اي الغرفة والمحراب اشرف المحالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال أيضا للمسجد محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج (وجد عندها زرقا) قال الريبع بن أنس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها اسبحة أبواب فاذا دخل عليهم اغرقتهم وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فاذا وجد عندها ذلك (قال يا مريم اني لك هذا) اي من أين لك هذا الرزق الا في غير أوانه والابواب مغلقة عليك (قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتيني به من الجنة قبل تسكنت في المهدي وهي صغيرة كما تكلم ابنه عيسى وهو صغير في المهدي ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة وفي هذا دليل واي دليل على كرامة الاولياء وليس ذلك مجزئ زكريا كما زعم جماعة لان ذلك مدفوع باشقياء الامر عليه حتى قال لها اني لك هذا ولو كان مجزئ له لادعاها وقطع بها لان النبي شأنه ذلك ويدل عليها غيره ذلك كقصة اصحاب الكهف وابنتهم في الكهف سنين عددا بلا طعام ولا شراب وقصة آصف من اتيانه بعرض بالقيس قبل ارتداد الطرف ورواية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو على المنبر جيشه بنها وندحين قال يا سارية الجبل وسماع سارية ذلك وكان بينهما مسافة شهر وشرب خالد رضي الله عنه السم من غير ان يضره وبالجملة فكرامات الاولياء حتى ثابتة بالسكاب والسنة وايسر بحبيب انكارها من أهل البدع والاهواء اذا لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شيء فوقه وفي اولياء الله تعالى اصحاب الكرامات يمزقونهم ويسعونهم بالجهلة المتصرفه ولم يعرفوا ان معنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء

فيه التناقض في معانيه والتباين في نظمه واجيب بان التقييد بالكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة أي لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كبيرًا فضلا عن

السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاها الحقيقة وانما العجب من بعض فقهاء اهل السنة حيث  
قال فيماروي عن ابراهيم بن ادهم انهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم عكة ان من  
اعتقد رجوا ذلك يكفر والانصاف ما ذكره الامام النسفي حين سئل عما يحكى ان الكعبة  
كانت تزور بعض الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل  
الولاية جائز عند اهل السنة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم جاع في زمن قحط فهدت له  
فاطمة رضی الله تعالى عنها رغيفين وبضعه طعم في طبق مغطى اثرته به فرجع بذلك اليها وقال  
هل يابنة فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز والماء فبهت وعمت ان ذلك نزل من عند الله  
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء  
بغير حساب فقال لها عليه السلام الحمد لله الذي جعل لك شهية بسيدة نساء بني  
اسرائيل ثم جمع صلى الله عليه وسلم عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته فاكوا حتى  
شبعوا وبني الطعام كما هو فاستفادت فاطمة على جيرانها هذه كرامة فاطمة رضی الله تعالى  
عنها وفي هذه الرواية دليل على ان قوله تعالى (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) اى رزقا  
واسعا بالاتباع من كلام مريم رضی الله تعالى عنها ويحتمل ان يكون من كلام الله تعالى ولما  
رأى زكريا كرامة مريم ومنزلة عند الله قال ان الذى قدر على ان ياتي مريم بالقها كرامة في غير  
حينها من غير سبب قادر على ان يصلح زوجتى ويهب لى ولدا فى غير حينه على الكبر فطمع فى الولد  
وذلك ان اهل بيته كانوا قانقوا وانقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل  
(عالمك دعازكريا ربه) اى فى ذلك المكان او الوقت قال الزمخشري قد نسيتم اعداءنا وجمعت  
للايمان اى المشابهة الزمان للمكان فى الظرفية فاستعمله فدخل زكريا المحراب وواجب ربه فى  
جوف الليل (قال يا رب هب لى) اى اعطنى (من لدنك) اى من عندك (درية طيبة) كما  
وهبتها لئمة العجوز العاقرة اى ولدا مباركا تقيما صالحا ورضيا والذرية يكون واحدا او جمعا ذكرنا  
وانتى وهو هنا واحد ليل قوله فهب لى من لدنك وليا يرتقى وانما قال طيبة لتماثل لفظ الذرية  
(انك سمع) اى بحبيب (الدعاء) لمن دعاك فلا تردنى خائبا (فتنادته الملائكة) اى يفتنهم  
كقوله م فلان يركب الخيل فان المنادى كان هو جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائي فتناداه  
بالامالة والتذكير والباقون بالتاء (وهو قائم يصلى فى المحراب) اى المسجد وذلك ان زكريا كان  
هو الحبر الكبير الذى يقرب القرىان ويفتح باب المذبح واليدخون حتى ياذن لهم فى الدخول  
فبينما هو قائم يصلى فى المحراب والناس ينتظرون ان يؤذن لهم فى الدخول فاذا هو برجل شاب  
عليه ثياب بيض فقزع منه فتناداه وهو جبريل وقرأ (ان الله يشرك بعبادى ابن عاصم وحزة  
بكسر الهمزة على ارادة القول ولان التداء نوع من القول والباقون بالفتح على بان وقرأ  
حمزة والكسائي بفتح الياه من يشرك وسكون الباء الموحدة وضم الشين مخففة والباقون  
بضم الياه وفتح الباء الموحدة وكسر الشين المشددة واختلفوا فى انه لم يسمي بعبى قال ابن  
عباس لان الله احيا به عقرامه وقال قتادة لان الله احيا قلبه بالايان وقيل لان الله تعالى  
احيا قلبه بالطاعة حتى انه لم يهم بعصية وهو اسم العجمى منع صرفه للتعريف والجمعة كعيسى  
وعيسى وقيل عربى ومنع صرفه للتعريف ووزن الفعل كينسى ووجهه يحبون كوسون

القليل لكنه من عند  
الله فليس فيه اختلاف  
كثير ولا قليل (قوله ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته  
لا تبعتم الشيطان الا قليلا  
ان قلت كيف استثنى)  
القليل بتقديم اتفاه

وعيسى بن (مصداق بكامة) كاتمة (من الله) اي بعيسى انه روح الله وسمى كلمة لانه خالق بكامة  
 كن وقيل لان الله اخبر الانبياء بكلامه في كتابه انه يخلق نيبا بلا اب فسماه بكامة لحصول ذلك  
 الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقته وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر ثم قتل  
 يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما الصلاة والسلام وقول البيضاوي وكان يحيى وعيسى ابني خالة  
 من الاب فيه نحو زاد يحيى ابن خالة أم عيسى لابن خالته وعيسى ابن بنت خالة يحيى لابن  
 خالته (وسيدا) اي يسود قومه فيصير متبوعا وقال الضحاك السيد الحسن الخاق وقال سعيد  
 ابن جبير السيد الذي يطبع ربه وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم (وحوورا) اي  
 مع الغنائم حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي أنه ص وهو طفل بصبيان فدعوه للعب  
 فقال مالك للعب خلقت وقال سعيد بن المسيب الحصور وهو المعسر الذي لا مال له فيكون الحصور  
 بمعنى الحصور كانه ممنوع من النساء وقيل كان له مثل هدية الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون  
 أغض لبصره وقيل هو الممتنع من الوطء مع القدره عليه واختار قوم هذا القول لوجهين  
 أحدهما ان الكلام خرج مخرج الثنا وهذا أقرب الى استحقاق الثنا والثاني انه بعد من  
 الحاق الآفة بالانبياء (ونبياً) ناشئاً (من الصالحين) لانه كان من أصلاب الانبياء أو كاتمة من  
 جهة الصالحين فن على هذا التبويض كقولته تعالى وأنه في الاسرة من الصالحين (قال رب اني)  
 أي كيف (يكون لي غلام) أي ابن (وقد بانغي الكبير) أي أدركني كبير السن وأثرني وكان عمره  
 مائة وعشرين سنة وقيل تسعاً وتسعين سنة (وامرأتى عافراً) أي لا تلد من العقر وهو القطع  
 لانها ذات عقر من الاولاد وكانت بنت ثمان وتسعين سنة (فان قيل) كيف قال ذكر يا بعد  
 ما وعد الله تعالى أن يكون له غلام أني يكون لي غلام أكان شاكفي وعده الله وفي قدرته  
 (أجيب) بأنه قال ذلك استبعاداً من حيث العادة كما قالت مريم أو استعظاماً وتعجباً  
 أو استتفها ما عن كيفية حدوثه أي أتجملني وامرأتى شابين أو ترزقنا ولداً على الكبر فما  
 أو ترزقني امرأة أخرى وقيل ان ذكر يا مع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان  
 الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لا واه اليك  
 كما يوحى اليك في سائر الاور فقال ذلك دفعا للوسوسة (قال) الامر (كذلك) أي من خلق غلام  
 من بكاء (الله) يفسر ما يشاء لا يجزئه عنه شيء ولا يظهر هذه القدرة العظيمة الهمة الله السؤال  
 ايجاب بها وما تاقته نفسه الى سرعة الميشر به (قال رب اجعل لي آية) أي علامة أعرف بها  
 حمل امرأتى لا تلقى النعمة اذا جاءت بالشكر (قال آيتك) عليه (الاتسكام الناس) أي تمتنع  
 من كلامهم (ثلاثة أيام) أي بلياليها كافي سورة مريم ثلاث ايام (الارضيا) أي اشارة بيده  
 أو رأس والاسم ثمنها منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام حمة ثم نادى على مافي الضمير وانما  
 خصه بكلمة الناس ليعلم انه يجيب لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على  
 التسكام يذكر الله ولذلك قال (واذكرك ربك كثيراً وسبح) أي صل (بالعشي) وهو من حين  
 تزول الشمس الى أن تغيب (والابكار) وهو من طلوع الفجر الى وقت الضحى (فان قيل)  
 لم حبس لسانه عن كلام الناس (أجيب) بأنه انما فعل به ذلك لتخص المدة المذكور انه كراهه  
 تعالى لا يشغل لسانه بغيره توفرا منه على قضاء حق تلك النعمة الجصية وشكرها التي طلب

الفضل والرحمة مع انه  
 لولاهما لا تبسح السخل  
 الشيطان (قات) الاستغناء  
 واجمع الى اذاعوا به أو  
 الى اعله الذين يستنبطونه  
 منهم أو الى لا تبسح  
 الشيطان لكن بتقديده

الآية من أجله كأنه ما طاب الآية من أجل الشكر قبل له آيتك أن يحبس لسانك الا عن  
الشكر وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشتقا من السؤال ومترعنا منه وقال قتادة أمسك  
لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤال الآية بعدم مشافهة الملائكة اياه فليقدر على الكلام ثلاثة  
أيام (و) اذ كر (اذقات الملائكة) أي جبريل قال لها اشفاها (يا مريم ان الله اصطناك) أي  
اختارك بان تقبلت من أمك ولم يقبل قبلك أنتى وفرغك للعبادة وأغناك برزق الجنة عن  
الكسب وتكليمه لها اشفاها كرامة لها وقيل كان مهجزة لكر يا وقيل كان ارهاصا أي  
تأيسا للنبوة عيسى صلى الله عليه وسلم بطريق الخوارق قبل البعثة كأطلال الغمام لنييما  
صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بطريق الشام وانما حمل على هذا التاويل لان البيت بينية  
على الاصح بل حكى البيضاوى الاجماع على انه تعالى لم ينبي امرأة اقوله تعالى وما أرسلنا قبلك  
الارجال الا ليرسلوا في دعوى الاجماع لان الخلاف ثابت في نبوته وخصوصا مريم اذ  
القول بنبوتها مشهور (وطهرتك) أي من مسيس الرجال ومما يستقدر من النساء  
(وامرطناك) فانيا (على نساء العالمين) بهدايتك وارسال الملائكة اليك وتخصيمك  
بالكرامات السنية كالولدن غراب ولم يكن لاحد من النساء (فأئدة) أفضل نساء العالمين  
مريم كافي الآية اذ قيل بنبوتها ثم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة أمها  
ثم عائشة ثم أسماء أمه اذ فرعون (فان قيل) روى الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران  
ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم أسماء أمه اذ فرعون (أجيب)  
بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة (يا مريم انقربى لربك) أي  
أطيعيه (واسجدى واركعى مع الراكعين) أي وصلى مع المصلين في الجماعة أو وانظمى نفسك  
في جملة المصلين وكوفي معهم في عدادهم ولا تسكونى في عداد غيرهم (فان قيل) لم قدم السجود  
على الركوع (أجيب) باحتمال أنه كان كذلك في تلك الشريعة وقيل بل كان السجود قبل  
الركوع في الشرائع كلها اول التنبية على أن الواو لا تقتضى الترتيب (ذلك) أي ما قصصناه عليك  
يا محمد من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى (من آباء الغيب نوحيه اليك) أي من الغيوب  
التي لم تعرفها الا بالوحي (وما كنت لديهم) أي عندهم (اذ يقولون أفلامهم) في الماء أي سمعهم  
التي طرحوها فيه واعلم على القرعة وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة  
اختاروها للقرعة تبركها بالعلم (أيهم يكمل مريم) أي يحضن او يربيهما حتى يحذف  
كعالم من التقدير (وما كنت لديهم) اذ يحضنهم في كذالتهم فاعرف ذلك فتخبر به وانما  
عرفته من جهة الوحي (فان قيل) لم نقيت المشاهدة وانما أوها معلوم من غير شبهة وترك نفي  
استماع الاتهام من حفاظها وهو موهوم (أجيب) بأنه كان معلوما عندهم علم اليقين انه  
ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي مع علمهم بأنه لا يسمع له ولا قراءة  
ومثل ذلك قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ  
أجمعوا أمرهم واذ كر (اذقات الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله يشمرك بكلمة منه) أي  
بابن (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) وانما خاطبها ابنه بنسبته اليها تيمنا على أنها قد ولدته بالآب اذ عاده  
الابناء نسبتهم الى آباءهم لا الى أمهاتهم وبنسبته اليها فضلت واصطنعت على نساء العالمين (فان

الفضل والرحمة بارسال  
الرسول أي لا تهنم الشيطان  
في الكفر والضلال الا قليلا  
منكم كانوا يمتدون  
بعقواهم الى معرفة الله  
وتوحده كقر بن ساعدة  
ورقة بن نوفل قبل  
البعثة وانطاب في الآية  
للمؤمنين (قوله كليما روا  
الى الفتنة) أي دعوا اليها

قيل هذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن فلقب وصفة (أجيب) بان الاسم  
 للمسمى علامة يعرف به او يتميز عن غيره فكانه قيل الذي يعرف به و يتميز عن سواه مجموع هذه  
 الثلاثة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالمستدق والقاروق وأصله مشتق بالعبودية  
 ومعناه المباركة لقوله وجهاني مبارك أي كما كنت واشتقاقه من المسح لانه مسح بالبركة أو بما  
 طهره من الذنوب أو مسح الارض ولم يقم في موضع أولانه خرج من بطن أمه مسوحا بالدهن  
 أرلن جبريل مسح بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل أولانه كان مسح القدم  
 لأخيه له وقال ابن عباس مسمى مسيحا لانه ما مسح ذاعاحة الابري ويسمى الدجال مسيحا لانه  
 مسح احدى العينين وعيسى مسمى معرب ابشوع وهو بالسين المجهمة السيد قال البيضاوى  
 اشتقاقه من العيس وهو بياض نعلوه حرة وهو تكاف لاطائل تحته وقوله تعالى (وجها) أى  
 ذابا حال مقدرة من كلمة هو وان كانت نكرة لكنها موصوفة (فان قيل) لم ذكر ضمير  
 الكلمة (أجيب) بان المسمى بها مذكر (في الدنيا) أى بالنبوة والقدوم على الناس (و) فى  
 (الآخرة) بالشفاعة والدرجات العلاء (ومن المقربين) عند الله تعالى له لودرجته فى الجنة  
 ورفعته الى السماء وصحبه للملائكة (ويكلم الناس فى المهدي) أى صغيرا قيل أو ان الكلام  
 كما ذكر فى سورة مريم قال انى عبد الله آتاه السكاب الآية وحكى عن مجاهد قال قالت مريم  
 كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثنى وحديثه فاذا شغلتى عنه انسان سجع فى بطنى وأنا أسمع  
 والمهدى ما يهدى للصبي من مضجعه وقوله تعالى (وكهلا) عطف على فى المهدي أى ويكلم الناس  
 فى هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطولية وحال الكهولة التى  
 يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء وقد رفع بعد كهولته وقيل انه رفع شابا وعلى هذا المراد  
 كهلا بعد دنزوله وذ كرتالى أحواله المختلفة المتناقضة ارشادا الى أنه يعزل عن الالوهية  
 (فان قيل) فما فائدة البشارة بكلامه كهلا والناس فى ذلك سواء (أجيب) بانه بشره بانه يبقى  
 الى أن يتكهل وبهدم التفاوت بين الحالتين كما مر وقوله تعالى (ومن الصالحين) أى من عباد  
 الله الصالحين حال من كلمة أو من ضميرها الذى فى يكلم (فان قيل) لم خصم الصفات المذكورة  
 بقوله ومن الصالحين بعد كونه وجهاني الدنيا وفسرت بالنبوة ولاشك أن النبوة أرفع من  
 منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا (أجيب) بانه  
 لا يكون كذلك الا ويكون فى جميع الافعال والتروك مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول  
 جميع المئات فى الدين والدنيا فى أفعال القلوب وفى أفعال الجوارح ولهذا قال نبي الله  
 سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وادخلنى برحمتك فى عبادة الصالحين فلما عدد  
 صفات عيسى عليه الصلاة والسلام أورد فيها هذا الوصف الدال على أرفع الدرجات (قالت  
 رب) أى يا سيدى فقوله الله عز وجل وقيل قالته جبريل قاله البغوى وقال لى بن خنجرى ومن  
 بدع التفسير ان قواها رب ندا لجبريل بمعنى يا سيدى (أتى) أى كيف (بكونى ولد ولم يمسنى  
 بشر) أى ولية صبرى ورجل يتزوج ولا غيره قالت ذلك تعبيرا اذ لم تكن حوت الغادة بان يولد  
 مولود بلا أب أو استهها ما عن أن يكون يتزوج أو بغيره (قال) الاسم (كذلك) من خلق  
 ولد منك بلا أب (الله يخلق ما يشاء) النائل جبريل أو الله وجبريل حكي لها وقوله تعالى (إذا

أركبوا فيها أى عادوا اليها  
 وقابوا فيها القبح فاب (قوله  
 وما كان لؤمن أن يقتل  
 مؤمنا الا خطأ) ٣ قات  
 الاية فى ولا يمكن قوله تعالى

٣ قوله فأت الخ هكذا  
 بالاصل واهله سقط قبله  
 فان قلت الاية فى ماذا  
 أو نحو ذلك فليجروا

قضى أمرا) أى أراد كون شئ (فإنما يقول له كن) صر وقرا (فيكون) ابن عامر بفتح النون  
والباقون بعضهم أى فهو يكون لأنه تعالى كما يقدر أن يخلق الأشيا ممدرجا بسباب ومواد يقدر  
أن يخلقها دفعة من غير ذلك فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في  
سورة مريم وسبأ فى ان شاء الله تعالى الكلام عليه هناك وقوله تعالى (ونعاه الكتاب)  
أى الكتابة (والحكمة) أى العلم المقترن بالعمل (والتوراة والانجيل) كلام مستأنف ذكر  
تطبيبا للعلم واذا حتمت لها من خوف اللوم حين علمت أنه أتت من غير زوج وقيل المراد  
بالكتاب جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرأ نافع وعاصم بالياء والباقون  
بالتون (و) يجعله (رسولا الى بنى اسرائيل) اما فى الصبا أو بعد البلوغ وتخصيص بنى اسرائيل  
لتخصيص بعثهم اليهم وللازد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم \* (فائدة) \* كان أول أنبياء بنى  
اسرائيل يوسف بن يعقوب وأخوه عيسى عليه الصلاة والسلام \* ولما بعث اليهم قال لهم ائى  
رسول الله اليكم (أنى) أى بانى (قد بعثتكم بآية) أى علامة (من ربكم) تصديق قولى وانما  
قال بآية وقد أتى بآيات لان الكل دل على شئ واحد وهو صدقه فى الرسالة \* ولما قال ذلك  
لبنى اسرائيل قالوا وماهى قال هى (ائى) قرأ نافع وحده بكسر الهمزة على الاستئناف وفتح  
الياء من ائى نافع وأبو عمر ووسكنها الباقون (أخلق) أى أصور (لكم من الطين كهيئة الطير)  
أى مثل صورته فصير طيرا كسائر الطيور رحما طيارا والكاف اسم مفعول وقرأ ورش بالمد  
على الياء من هيئة والنوسط كما تقدم فى شئ (فانفخ فيه) الضهير للكاف أى فى ذلك المماثل  
للطير أى فى فيه (فيكون طيرا باذن الله) أى بارادته تبه بذلك على أن احياه من الله تعالى لامنه  
وقرأ نافع بالف بعد الطاء بعد هاء همزة مكسورة ورق وورش الراء على أصله والباقون بيا  
سا كنه بعد الطاء من غير ألف فقرأه الجمع نظرا الى أنه خلق طيرا كثيرا وقرائة المفرد نظرا  
الى أنه نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه أكل الطير خلقا  
لان له استمنا والانى ثديا ويحيط قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب  
عن أعينهم سقط ميتا ليميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل (وابرى) أى  
أشقى (الأكه) وهو الذى ولد أعمى أو مسح العينين قال الخنصرى ويقال لم يكن فى هذه الامة  
أكهم غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب التفسير ولعل هذا على التفسير الثانى (والابصر)  
وهو الذى به برص وهو بياض شديد يقع الجلود ويذهب دمويته وانما خص هذين المرضين  
بالذكر لانهما أعيما الاطباء وكان الغالب فى زمن عيسى الطب فاراهم المجزة من جنس ذلك  
قال وهب رجا اجتمع على عيسى من المرضى فى اليوم الواحد خمسون ألفا من أطاق منهم أن  
يبلغه ما ناه ومن لم يطبق آناه عيسى وما كانت مداواته الا بالدهاء وحده على شرط الايمان  
وانما قال ثانيا (وأحيى الموقى باذن الله) وكرر باذن الله تعالى دفعات وهم الالهية فان الاحياء  
ليس من جنس الافعال البشرية قال ابن عباس قد أحيا عيسى أربعة أنفس عازر وابن  
المجوز وابنة العائش وسام بن نوح عليه السلام فأما عازر فكان صديقه فإرسات أخيه  
الى عيسى عليه السلام ان اخل عازر عوت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فأتى هو وأصحابه  
فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله

انى لا يخاف لدى الرسولون  
الامن ظلم وقوله ان لا يكون  
لناس عليكم حجة الا الذين  
ظلموا منهم (قوله فضل الله  
الجاهدين باموالهم  
وانقسمم على القاعددين

سبحانه وتعالى فقام وخرج من قبره وبقي وولده وأما ابن العمور ففر به ميتا على عيسى بحمل  
 على سريره فدعا الله تعالى عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال وليس ثيابه وحمل  
 السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولده وأما ابنة العاشر فكان رجلا يأخذ العشور  
 ماتت بنت بالاس فدعا الله تعالى فاحياها فبقيت وولدها وأما سام بن نوح فان عيسى  
 عليه السلام جاء الى قبره ودعا فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة  
 وما كانوا يشيرون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة فقال لا ولكن قد دعوت الله تعالى  
 فاحياك ثم قال له مت فقال بشرط أن يعيدني الله تعالى من سكرات الموت فدعا الله تعالى  
 ففعل به ما قال (وانبئكم) اى اخبركم (بماتا كون) عالم اعيانه (وما تدخرون) اى تخبئون  
 (في بيوتكم) حتى تأكلوه فكان يخبر الرجل بما كل البارحة وبما كل اليوم وبما ادخره  
 للعشاء وقال السدى كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما تصنع آباؤهم ويقول الغلام  
 انطاق فقد اكل أهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا قال فينطق الصبي الى اهله ويحكى عليهم  
 حتى يبطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك به ذافيقول عيسى فخبسوا صبيانهم عنه وقالوا  
 لهم لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعهم في بيت فغاب عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا قال فما  
 في هذا البيت قالوا اخنازير قال عيسى كذلك يكونون افقتصوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك  
 في بني اسرائيل فهدمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه أمه حمله على حمارها وخرجت هاربة  
 الى مصر وقال قتادة انما هذا في المنادة وكان خوفا نزل عليهم أينما كانوا كالمن والسلوى  
 وأمروا أن لا يخونوا ولا يخبئوا الفديخا فوخوا وأجعل عيسى يخبرهم بما كانوا من المنادة  
 وادخروا منها فسخهم الله خنازير (ان في ذلك) الذي ذكرته لكم (لا يهلكم ان كنتم مؤمنين)  
 اى مصدقين للحنى غير منافقين وقوله تعالى (ومصدقا) منصوب باضمار فعل يدل عليه قد  
 جئتكم اى وجئتكم مصدقا (السا بين يدي) اى قبلي (من التوراة ولا حل لكم بعض الذي  
 حرم عليكم) فيها في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فاحل لهم كل الشحوم والثوب  
 وهو شحم رقيق يعنى السكرش والسكك ولحوم الابل والحمل في السبت وقيل احل الجميع  
 فبعض يعنى كل كقول السيد

ترالما كنهة اذالم أرضها • أو يرتبط بعض النفوس حمامها

يعنى كل النفوس (فان قيل) كيف يكون مصدقا للتوراة والاحلال يدل على ان شرعه كان  
 نامخا لشرع موسى (اجيب) بانه لا تناقض كما لا يعود نسخ القران بعضها ببعض عليه  
 بانه ناقض والتكذيب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وانما كرر (وجئتكم  
 بآية من ربكم) للتاكيد وليبين عليه (فاتقوا الله) اى في مخالفة امره اى جئتكم بآية بعد  
 اخرى مما ذكرتم لكم من خلق الطير والابراء والاحياء والانباء بالحقيقت وبغيره من ولادى  
 من غير اب ومن كلامى في المهود وغير ذلك فهى في الحقيقة آيات وانما ردها لانها كلها جنس  
 واحد في الدلالة على رسالته (وأطيعون) فيما ادعوك اليه من توحيد الله وطاعته ثم شرع في  
 الدعوة و اشار اليها بقول الجملة فقال (ان الله ربي وربكم) لان جميع لرسول كانوا على هذا  
 القول لم يختلفوا فيه (فأطيعوه) اى لازموا طاعته التى هى الايمان بالاورام والانتفاء عن

درجة) ان قلت كيف  
 قال هنا درجة وقال في التى  
 بعدها درجات (قلت)  
 المراد بالاول تفضيلهم على  
 القاعدتين بعد ذلك لانهم  
 اجر الكونهم مع الغزاة

الماهي (هذا) الذي دعوة لكم اليه (صراط) اي طريق (مستقيم) اي هو المشهود له بالاستقامة روى الامام احمد وغيره ان رجلا قال يا رسول الله مر في الاسلام لا اسئل عنه احدا بعد ذلك قال قل آمنت بالله ثم استقم هو ما قال لهم ذلك كذبوه ولم يؤمنوا به كما قال تعالى (فلا تحسن عيسى) اي علم (منهم) علم الا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس (الكفر قال من انصاري) قرانا فبعث اليه بالماهي الماقيون بالماهي و قوله (الى الله) منه ليق يحدوف حال من اليه اي من انصاري ذاهبا الى الله تعالى ملتجيا اليه تعالى لا تصردينه وقيل الى هذا بمعنى مع اوفى او الامم (قال الحواريون نحن انصار الله) اي اعوان دينه واختلفوا في الحواريين فقال السدي لما بعث الله تعالى عيسى الى بني اسرائيل كذبوه واخرجوه فخرج هو وامه يسبحان في الارض فنزل في قرية على رجل فاض فهموا واحسن اليهما وكان الملك المدينة جبارا متعديا فأتى ذلك الرجل يوما فها هو اخبرني ان الله يفرج كربته قالت ان انا ملكا ما شان زوجك اراه كذبا قالت لا نسئبني قالت اخبرني ان الله يفرج كربته قالت ان انا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وحنوده ويسقيهم خيرا فان لم يقبل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عنده ناسعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امر اني فبدعوله فيمكنني ذلك فقالت حريم لعيسى في ذلك قال عيسى ان نعمت ذلك وقع شرقات فلا تبالي فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى قوله اذا اقترب ذلك فام لا قدورك وخوايبك ما ثم اعاني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فحقول ما التندورمر قاولما وما التلوا بي خيرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من أرض كذا قال فان خمرى من تلك الارض وليت مثل هذه قال هي من أرض أخرى فلما خاط على الملك شدد عليه قال فاننا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله تعالى فجعل الماخر اذ فلما حضره وكان للملا ابن يريد ان يستخلفه مات قبل ذلك بييام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله تعالى فجعل الماخر الجاهل الي حتى يحيي ابني فدعى بعيسى اليه فكلهم في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا عيبك قال عيسى ان احببته تتركني انا واي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فمات الفلام فلما رآه اهل عمارته قد عاش تبادروا بالاسلاح وقالوا اكلنا اذنا حتى اذا دنا موتي يريد ان يستخلف علينا اية فيما كنا كما كنا اليوم فاقبلوا وذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا انصطاد السمك قالوا ومن انت قال عيسى بن حريم عبد الله ورسوله فقالوا (آمنا) اي صدقنا (نالله واشهد) يا عيسى (يا ناسلون) انتم اذ اليوم القيامة حين تشهد الرسل لهم وعليهم (ربنا آمنا بما أنزلت) من الانجيل (واتبعوا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدة اية أومع النبيين الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانه من شهد اعلى الناس وقال الحسن كانوا اقصا من سموا بذلك لانهم كانوا يحوزون الثياب اي يمتصونها وعلى الاقل هو احوار بين امياض ثيابهم وقال عطاء سالت حريم عيسى الى اعمال شتى فكان آخر ما فعلته الى الحواريين وكانوا اقصا من وصبا عينا فدعته الى ربهم اية يعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال يا عيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانما خارج في سفر لا ارجع

بالهمة والتصدد وهذا  
قال وكلا وعد الله الحسنى  
اي الجنة والمراد الثاني  
تفضيلهم على القاعدتين  
بلا قدر لانهم مقصرون  
ومسبون

٣ قوله فلما حضره هذه  
اللفظة سائطة في بعض  
النسخ وهو اظاهر اصح

الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد عات على كل واحد منهم ان يجتهد على اللون الذي  
 يصبغ به فيجب ان تكون فارغاً من اعنـد قدوى وخرج فطبخ عيسى حباوا احد اعلى لون واحد  
 وادخل فيه جميع الثياب وقال كوني باذن الله تعالى على ما يريد منك فقدم الحواري والثياب  
 كلها في الحب فقال ما فعات قال فرغت منها قال أين هي قال في الحب قال كاهما قال نعم قال لقد  
 أفسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا صفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان  
 اخرجها على الالوان التي ارادها فدخل الحواري يتعجب وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس  
 تسالوا فانظروا فآمن هو واصحابه وهم الحواريون وقال الكلبى وعكرمة الحواريون  
 الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى اول من آمن به وكانوا اثني عشر من الحور وهو البياض  
 الخالص وحواري الرجل صقوته وخالصته وقيل للخصريات الحواريات لخلوص ألوانهن  
 ونظافتهن قال القائل

فقل للحواريات يمين غيرنا \* ولا تبتكنا الا الكلاب النوايح

قال الله تعالى (ومكروا) اي كفار بنى اسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر به وذلك ان  
 عيسى عليه الصلاة والسلام بعد اخراج قومه اياه وأمه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم  
 بالدعوة فهم وابقته وتواطوا على الفتك به ووكاوبه من يقاتله وهي بالكسر أن يتخذ  
 غيره فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله فذلك مكروهم اذا مكروا من المخلوق الخبيث  
 والتدبيرة والحيلة وأما من الخالق وهو قوله تعالى (ومكروا الله) اي بهم (والله خير لما كرم) اي  
 أعلمهم به فقال الزجاج مجازاتهم على مكروهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله  
 تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكروا الله تعالى بهم في هذه الآية بأن التي شبهه على  
 صاحبهم الذي أراد قتل عيسى حتى قتل روى ان عيسى استقبل رهطاً من اليهود فلما رأوه قالوا  
 قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقد فوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم  
 واهنهم فمسخهم الله شنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود وأميرهم فرغ لذلك وخاف دعوته  
 فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وساروا اليه ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل فاخذله  
 في خوخة في سقفها كوة فرفعه الله تعالى الى السماء من تلك الكوة فأمر يهودا رأس اليهود  
 رجلاً من اصحابه أن يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله  
 فيما قال في الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه فلما صلب جئت  
 أم عيسى وامرأة كان عيسى دعاها انأراها الله تعالى من الجنون فيكون عند المصلوب فجاءهما  
 عيسى فقال لهما على من تبيكان ان الله تعالى رفعتي ولم يبي بني الاخير وان هذا شبه لهم فلما كان  
 بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى مريم فانه لم يملك عليك احد بكاهولم يحزن حزنها  
 ثم اجتمع لك الحواريين فيهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فأهبطه الله تعالى اليها فاشتمل  
 حين اهبط نور فجمعت له الحواريين فيهم في الارض دعاة ثم رفعه الله تعالى اليه وتلك الليلة  
 هي التي تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون يتحدث كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى  
 عليه الصلاة والسلام اليهم وروى ان الله تعالى أرسل اليه صحابة فرفعه فتملقت به أمه  
 وبكت فقالت لها ان القيامة تجتمعنا وكان ذلك ليلة القدر بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون

فكان فضل الغزاة عليهم  
 درجات لا تقاها افضل لهم  
 (قوله قالوا فيم كنتم قالوا  
 كنا مستضعفين في الارض)  
 ان قلت هذا الجواب  
 ليس مطابقاً لسؤال بل  
 المطابق له كذا أول  
 يمكن في شئ (قلت) المراد

سنة وقالت أهل التواريخ حلت مريم عيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدتها في خمس وستين  
سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فاحس الله تعالى اليه على رأس ثلاثين سنة ورفع اليه  
من بيت المقدس ابله القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث  
سنين وعاشت أمه بعد رفعه ست سنين وقوله تعالى (اد قال الله) طرف لغير الماكرين أولم ذكر  
الله أولم يضر مثل اذ كر (يا عيسى اني متوفيك) اي مستوفى بأجلك ومعناه اني عاصمك من أن  
يقتلك الكفار ومؤخرتك الى أجل كتبته لك ويمتلك حتمك أنفك لاقتلا بأيديهم أو قابضك  
من الارض من توفيت مالي اي قبضته أو متوفيك فاعلم كما قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل  
اي يفيعكم اذ روى انه رفع فاعلم أو يميتك عن الشهوات العاقبة عن العروج الى عالم المالكوت  
(ورافعت اني) اي الى محل كرامتي وقدم ملائكتي اذ روى ان الله تعالى رفعه وكساه الريش  
وأبسه النور وقطع عنه لذة المطم والمنزب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان  
الاسماء ملكيا سماوي بأرضها وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع  
ساعات من النهار ثم أحماه ورفعاه وقال الضمك ان في الآية تقديرا وتأخيرا معناه اني رافعت  
الى (ومطهرتك من الدين كفروا) اي مخرجتك من بينهم ومجتبيت منهم ومتوفيت بعد انزال  
من السماء روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي  
بيده ليوثا سكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكا عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية  
ويقبض المال حتى لا يقبله أحد وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم  
بشرعية بنيان يقاتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه  
يكث سبع سنين وفي حديث عبد أبي داود والطحاوي أربعين سنة ثم يترقى ويصلى عليه  
المساكين فيحمل على أن مجموع ابيه في الارض قبل الرفع وبعد أربعين سنة وقيل لبعين بن  
الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله تعالى ويحكم الناس في المهد وكهلا وهو لم  
يكن في الدنيا وانما معناه كهلا بعد نزوله من السماء انتهى وهذا التمام في القول بانه  
رفع شابا أو ما على القول بانه رفع بعد ثلاث وثلاثين فلا دليل في نفسه اذ الكهولة من الثلاثين الى  
الاربعين (وجاعل الذين اتبعوك) اي صدقوا بنبوتك من النصارى ومن المسلمين لانهم متبعوه  
في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع (فوق الدين كفروا) بك من اليهود والنصارى اي  
يغلبونهم بالحجة والسيف (الي يوم القيامة) وقيل المراد بالذين اتبعوه النصارى والذين كفروا  
اليهود اذ لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة وملك النصارى قائم الى قروب من  
قيام الساعة وعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء في المحبة لا اتباع الدين (ثم لي مرجعكم)  
الضهير عيسى ومن آمن معه ومن كفر به وغلب الخاطب على القاطنين (فاحكم بينكم فيما  
كنتم فيه تختلفون) من امر الدين ثم بين الحكم بقوله (فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا  
في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية والغلة (و) أعذبهم في الآخرة (بانار) فان قيل (الحكم  
مرتب على الرجوع الى الله تعالى وذلك في القيامة فكيف يصح في تبيينه العذاب في الدنيا  
(أجيب) بان المقصود التأييد من غير نظر الى الدنيا والآخرة كما في قوله خالد بن قيس اما دامت  
السموات والارض (ومالهم من ناصرين) اي مانعين منه (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات

بالسؤال توابعهم بانهم  
لم يذكروا على الدين  
حيث قدروا على الهجرة ولم  
يهاجروا فصار قول الملائكة  
فيهم كنتم مجازا عن قواهم  
لم تتركتم الهجرة فقالوا  
اعتذارا عما وجبوا به بنا

فتوفهم أجورهم) اي اجوراء عامهم وقرأ حفص بالياء والباقيون بالنون ( والله لا يجب  
الظالمين) اي لا يرحم الكافر بن ولا يثني عليهم بالجمل وقوله تعالى ( ذلك) اشارة الى ما سبق  
من خبر عيسى ومريم واهل عمران وهو مبتدأ خبره (تلاوه) اي نقصه (عليك) يا محمد وقوله  
تعالى (من الايات) خبر بهد خبر مبتدأ محذوف او حال من الهاء (والذ كرا الحكيم)  
اي القرآن وصف بصفة من هو سببه او كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه وقيل هو اللوح  
المحفوظ وهو ملق بالعرش من درة يضاء به ولما قال وقد تجر ان الرسول صلى الله عليه وسلم  
مالك سببت ما حبتنا قال وما أقول قالوا اتقول انه عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلته  
ألقاها الى العذراء المتبول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسا ناقط من غير أب نزل (ان مثل عيسى)  
اي شأنه وحالته الغريبة (عند الله كمثل آدم) اي كشأنه في خلقه من غير أب وقوله تعالى  
(خالقه) اي آدم (من تراب) جملة مفسرة لماله شبهه عيسى با دم أي خلق آدم من تراب ولم يكن  
تم أب ولا أم فكذلك حال عيسى (فان قيل) كيف شبهه وقد وجد هو من غير أب وآدم بغير أب  
وأم (أجيب) بأن مثله في أحد الطرفين ولا يجمع اختصاصه دونه بالطرف الاخر من تشبيهه به  
لان الامثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبهه به في أنه وجد وجودا خارجا عن العادة  
المسترة وهو ما في ذلك نظيران ولان الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للمادة من الوجود  
من غير أب فتشبهه الغريب بالاغرب ليعكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو  
أغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه أسمر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه  
لا أب له قال فآدم اولى لانه لا أبين له قالوا كان يحيى الموقى قال فخر قيل اولى لان عيسى أحيا  
أربعة أنفس وحر قيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكبة والابرص قال فخر جيس اولى  
لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما ومعنى خلق آدم من تراب أي صور جسده من تراب (ثم قال له كن)  
أي انشاء بشر ابا نفع فيه الروح كقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر وقوله تعالى (فيكون)  
حكاية حال ماضية أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان ويجوز أن تكون  
ثم لتراخي الخبر لا تراخي الخبر عنه وقوله تعالى (الحق من ربنا) خبر مبتدأ محذوف أي أمر  
عيسى وقوله تعالى (ملائكتنا من الممتريين) أي الشاكين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
والمراد غير خاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن يكون عتريا (فن حاجت) أي جادلنا من  
النصارى (فيه) اي عيسى (من بعد ما جادلنا من العلم) اي من البينات الموجبة له العلم بان  
عيسى عبد الله ورسوله (فقل لهم) (تعالوا) أي هياوا بالراي والعزم (ندع) جزم في جواب الامر  
وعلمة جزمه سقوط الواو (أبناء واولياءكم ونساء فارتساءكم وانفسنا وانفسكم) أي ابدع  
كل منا وفسدكم نفسه وأعزة أهله وانما قدمهم على النفس لان الرجل يحاطر بنفسه لاجلهم  
ويحارون دونهم ففجهم بهم (ثم يتل) أي تضرع في الدعاء ونال الخ فيه (فجعل لعنت الله على  
الساكدين) بان نقول اللهم العن السكاذب بأمر عيسى فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هذه الآية على وفد تجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع ونظرف في أمرنا ثم فأتيتك عدا  
نخلا بعضهم ببعض وقالوا لاهاب وكان ذراهم باعبد المسيح ماترى فقال والله لقد عرفتم

مستضعفين في الارض  
(قوله ففقد وقوع أجره على  
الله) اي ثبت وتحقق او  
وجب بوعده الله بقوله انا  
لانضميح أجر من أحسن  
عمل اذا اطلق في رعيه  
بحال (قوله ومن هم اجر في  
سبيل الله يجب في الارض

يا معشر النصارى ان محمد انبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل  
 قوم نياقظ فعاش كبيرهم ولا بت صغيرهم واثن فعلمت انهم لم يكن فان ايسر الاقامة على  
 دينكم وعلى ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فانوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا تحتنا الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة ثم شى خلفه  
 وعلى خلفها رضى الله عنها وهو صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذ انادعوت فامتوا فقال  
 اسقف نجران وهو اسم سرياني رئيس النصارى وعالمهم وهو غير العاقب يا معشر النصارى  
 اني لارى وجوها لوالو الله تعالى ان يزبل جيلامن مكانه لازاله فلا تباعدوا فتملكوا ولا يبق  
 على وجه ارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا تيهالك وان تترك على  
 دينك وثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ايسر المبادلة فاسلموا يكن لكم  
 مالهم ايين وعليكم ما عليهم فابوا فقال انى اناخذكم فقالوا ما لنا بجزب العرب طاقه وان كان  
 نصالحك على أن لاتغزونا ولا تخنقنا ولا تزدنا عن ديننا على ان نوذى اليك كل عام انى حلة  
 ألف في صفر وألف في رجب فزودهم الله مسابن وعارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً  
 وثلاثين من كل صنّف من اصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها  
 فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسى بيده ان العذاب تدلى على  
 اهل نجران ولولا عنوا المستخوف قدوة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى ناراً ولا ستماصل الله  
 تعالى نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا  
 كلهم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج وعليه مرط  
 من جل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد  
 الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفي ذلك دليل على تيوتنه صلى الله عليه وسلم وعلى فضل  
 اهل الكساء رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصحابة اجمعين \* (فائدة) \* رسمت لعنة ههنا بالقاء  
 المجرورة ووقف ابن كثير وأبو عمرو والكسائي عليهم اباهاها والباقون بالقاء (ان هـ ذاً) اى  
 الذى قص عليكم من نياقيسى (لهو القصص) اى الخبر (الحق) الذى لا شك فيه وقرأ قالون  
 وابو عمرو والكسائي بسكون الهاء من لهو والباقون بالرفع حيث جاء وهو اما فصل بين اسم  
 ان وخبرها واما مبتدأ والقصص الحق خبره وبالجملة خبران (فان قيل) لم جاز دخول اللام على  
 الفصل (اجيب) بانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أولى لانه اقرب الى  
 المبتدأ واصلها أن تدخل على المبتدأ (وما من اله الا الله) انما صرح فيه عن المزية للاستغراق  
 ناكيداً للرد على النصارى فى تلبسهم (وان الله له العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه فلا  
 أحديساويه فى القدرة التامة والحكمة البالغة فلا يشاركه فى الألوهية (فان قولوا) اى  
 اعرضوا عن الايمان (فان الله علمم بالفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر  
 ليدل على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد فساد للدين والاعتقاد المؤدى الى  
 فساد النفس بل والى فساد العالم \* ولما قدم وفد نجران المدينة والتقوا مع اليهود واخصموا  
 فى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت النصارى انه كان نصرانياً وهم على دينه وأولى الناس به  
 وقات اليهود بل كانهم وديارهم على دينه وأولى الناس به فقال انبي صلى الله عليه وسلم

مر انما اى متقول لا يتحول  
 اليه من الرغام وهو التراب  
 وسبب المهاجرة مر انما  
 لان من مهاجر بر انغم قومه  
 لما يجد فى ذلك البلاد من  
 النعمة والخير ما يكون سبباً  
 لرغم انف أعدائه الذين  
 كانوا معه فى بلده الاصلى

كلا الفريقين يرى من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانما على دينه فاتبعوا دينه  
 الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نخذك ربنا كما اخذت النصارى عيسى وقالت  
 النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قال اليهود في عزي رنزل (قل يا اهل الكتاب) وهو  
 يع اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة) العرب تسمى كل قصة لها شرح كلمة  
 ومنها سميت القصيدة كلمة وقوله تعالى (سواء) مصدر بمعنى مستوا امرها لا تختلف فيها الرسل  
 والكتب (بيننا وبينكم) هونت الكلمة لان المصادر لا تنفي ولا تجمع ولا توث فاذا فحقت  
 السن من مدت واذا كسرت او ضمت قصرت كقوله تعالى ما كان سوى ثم نصر الكلمة بقوله  
 (الا عبد الله) اي نوحده بالعبادة وتخلص له فيها (ولا نشرك به شيئا) اي ولا نجعل غيره  
 شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله)  
 اي ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احذون من التحريم  
 والتحليل لانهم بشر مثلنا روى الترمذي لما نزل قوله تعالى اخذوا احبارهم وورهبانهم  
 اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله قال اليس كانوا يحلون ابيكم  
 ويحرمون فمأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذلك اي اخذكم بقولهم (فان تولوا) اي  
 اعرضوا عن التوحيد (فقولوا) انتم لهم (اشهدوا باننا مسلمون) اي حوحدون دونكم فقد  
 لزمكم الحجية فوجب عليكم ان تعترفوا بذلك كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع او  
 نحو ذلك اعترف بان الغالب وسلم الى الغلبة قال البيضاوي تشبیه انظر ما راى اي الله سبحانه  
 وتعالى في هذه القصة من المبالغة والارشاد وحسن التدرج في الحجج فيبين احوال عيسى  
 وما تناور عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيح اي يزيل شبهتهم  
 فلما راى عنادهم ولباسهم دعاهم الى المباحلة بنوع من الاعجاز ثم اساء عرضوا عنها وانقادوا  
 بعض الاقياد عاد الهمم بالارشاد وسلك طريقا سهلا والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى  
 والانبيا وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجدوا ينفع ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات  
 والنذر لا تنفي عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا باننا مسلمون (يا اهل الكتاب) وقد مر انه  
 يع اهل الكتابين اليهود والنصارى (لم تحاجون) اي تخصمون (في ابراهيم) بزعمكم انه على  
 دينكم (وما نزلت التوراة) على موسى (والانجيل) على عيسى (الامن بعده) اي بزمن  
 طويل اذ كان بين ابراهيم وموسى اثنى ستمة وبين موسى وعيسى الفاسسة وبعد نزول  
 التوراة حدثت اليهودية وبعد نزول الانجيل حدثت النصرانية (اقولان قلوب) بطلان  
 قواكم حتى لا تجدوا مثل هذا الحدال المحال (ها انتم يا هؤلاء) هاللتبنيه وانتم مبتداه خبره  
 (حاججتم) اي جادلتم (فيما لكم به علم) من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على دينهما (فلم  
 تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم وليس له ذكر في كتابكم (والله يعلم) ما حاججتم  
 فيه (وانتم لا تعلمون) اي جاهلون به ثم قال تعالى تبينة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا  
 نصريا ولا يكن كان حنيفا) اي ما علا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلم) اي موحدا  
 مقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على دين الاسلام والا لا شترك الا لزام لانهم يقولون مله

فانه اذا اقام حاله في البلد  
 الاجنبي ووصل خبره الى  
 اهل بلده خجلوا من سوء  
 معاملتهم له ورغبت انوفهم  
 بذلك (قوله واذا حضر بتم  
 في الارض فليس عليكم  
 جناح ان تقصروا من

الاسلام حدثت بعد نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبله بمدة طويلة  
فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فاعلم ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه  
كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة (وما كان من المنكرين) كما يمكن منكم او اراد  
بالمشركين اليهود والنصارى لاشرا كههم عزيزا والمسيح (ان اولي الناس) اي احقهم  
(ابراهيم) من امة (للمذين اتبعوه) من امة (وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)  
اي ناصرهم وحافظهم ولما دعا اليه ودمعا ذوا حذيفة وعمار الى دينهم نزل (وقت) اي نمت  
(طائفة من اهل الكتاب لو يصلونكم) عن دينكم ويردونكم الى الكفر (وما يسلون  
الانفسهم) اي امثالهم وان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون)  
بذلك (يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله) بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تشهدون) انها آيات الله عز وجل وبالقرآن العزيز وانتم  
تشهدون نعمته في السكاكين او تعلمون بالهجرات انه حق (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق) اي  
القرآن المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل) اي بالتحريف والتزيير وتكتمون  
الحق) اي نعت محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تعاونون) انه حق (وقالت طائفة من اهل  
الكتاب) اي اليهود وقالوا لجماعة منهم (آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا) اي القرآن اي  
أظهروا الايمان به (وجه النهار) اي اوله وانما سمى اوله وجهه لانه احسنه ولانه اول ما يرى  
بعد الليل (واكثروا) به (آخر لعالمهم) اي المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ ارأو كم رجعتهم  
واختلف في هذه الطائفة فقال الحسن والسدي هي اشاع من يهود خيبر وقيل قرينة  
تواطوا وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار وقولوا لنا انظر نافي كتبنا وشاورنا  
علماء نافو جدا محمد ايس بذلك فظهر انما كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينه واتهموه  
وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فبرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هي  
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالوا لاصحابهم ما المسخوات القبلة وشق ذلك على اليهود  
آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى  
قبلةكم آخر النهار وصلوا الى الصخرة لعالمهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى  
قبلتنا (ولانؤمنوا الامن تبع) اي وافق (دينكم) اي ولا تقترعوا عن تصديق قلب الالاهل  
دينكم اولاً وتظهروا ايمانكم وجه النهار الامن كان على دينكم فان رجوعهم اولى وأهم  
وأطلع الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم (تنبيه) قال البغوي اللام  
في لمن صله اي لا تصدقوا الامن تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم  
اي ردفكم (قل) يا محمد (اراهدي هدي الله) الذي هو الاسلام وما عداه ضلال وقوله تعالى  
(أن يوتى) يعني بالحمد اي ما يوتى (احد مثل ما أوتيتهم) يا أمة محمد (أو يحاجوكم) اي الآن  
يحاجدوكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله تعالى (عند ربكم) اي عند فعل  
ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والكلبي ومقاتل والحسن وهو حسن وقال  
القرطبي يجوز ان تكون أو بعني حتى كما يقال تعلق به او به طبعك حقل اي حتى يعطيك  
حقل ويكون معنى الآية ما اعطى احد مثل ما اعطيتهم بأمة محمد من الدين والحجة حتى

المسألة ان ختمت الآية  
تعميد القصر بالخوف جرى  
على الغالب فلا مفهوم  
له اذ لم يفسر القصر في  
الامن ايضا قوله وترجون  
من الله ما لا يرجون ان  
قامت رجاء القرية بين مشرك

يحاجوكم عند ربكم اي يوم القيامة وقال مجاهد قد قوله قل ان الهدى هدى الله كلام  
 معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض اي  
 ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد منكم ما اوتيتهم من العلم والحكمة  
 والكتاب والآيات من المن والسوى وفاق البحر وغيرهما من الكرامات ولا تؤمنوا ان  
 يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينهم وقرأين كثير وحدهم منزلة واحدة وقال الرخشري  
 ويجوز ان يكون هدى الله بدل من الهدى وان يؤتى احد منكم على معنى قل ان هدى الله  
 ان يؤتى احد منكم ما اوتيتهم اي يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعو ابا طلبة بجهنم  
 ويدخضوا بجهنم قال ويجوز ان ينتصب ان يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا  
 الا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تتكروا ان يؤتى احد منكم ما اوتيتهم  
 لان قواهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى احد منكم ما اوتوا قال تعالى (قل ان  
 الفضل بيد الله يؤتية من يشاء) من عباده (واقفه واسم) اي كثير الفضل (عليه) بن هو اهله  
 (يختص برحمته) اي نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ففي ذلك رد وابطال لما زعموه  
 بالحق الواضح (ومن اهل الكتاب من ان تامنهم به بقطار) اي بمال كثير (يؤذو اليك)  
 كهدى الله بن سلام استودعه رجل من قرين افاوماتى اوقية ذهباً فاذا اياه (ومهم من  
 ان تامنهم به دينار لا يؤذو اليك) كفضاح بن عازور استودعه رجل آخر من قرين ديناراً  
 فحده (الامانة عليه قائماً) اي الا ان اودعته واسترجعته منه وانت قائم على رأسه لم  
 تقارقه رده اليك وان فارقه واخرته انكرك ولم يرد وقيل المأمون على كثير النصارى  
 الغلبة الامانة عليهم والخاشعون في القليل اليهود والغلبة الخيانة عليهم وقرأ حمزة وأبو عمرو  
 وشعبة يؤذو ولا يؤذو اليك باسكان الهاء فهو وصل بنية الوقف فهو وسكون وقف بالنسبة لا بالفعل  
 وقالون باختلاس حركة الهاء وحقق والكسافي بالحركة الكاملة والالف في قطار ودينار  
 بالامالة لابي عمرو والدورى عن الكسافي وورش بين وبين والباقون بالفتح (ذلك) اي ترك الاداء  
 المدلول عليه بقوله تعالى لا يؤذو (بانهم قالوا) اي بسبب توليهم (ليس عليتاني الايمين) اي  
 العرب (سبيل) اي اتم لا استحلها لهم ظلم من خالفهم ونسبوا ذلك الى الله تعالى قالوا ان يجعل  
 الله لهم في التوراة حرمة فكذبهم الله عز وجل بقوله عز من قائل (ويقولون على الله الكذب)  
 اي في نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون وقال الحسن وابن جرير ومقاتل بايع اليهود  
 رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اساروا قاضوهم ببيعة اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق  
 ولا عندنا فاه لانكم تركتم دينكم واقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك  
 في كتابهم فكذبهم الله تعالى في ذلك روى الطبراني وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال عند نزول  
 هذه الآية كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا هو تحت قدمي اى منسوخ متروك الا  
 الامانة قائم اموادة الى البر والقاجراى والديون من الامانة لان المراد من الامانة الرضا بالذمة  
 وقوله تعالى (بلى) اثبات لما نقوه اى بلى على اليهود في الايمين سبيل ثم ابتداء فقال (من اوفى  
 به هذه) اي ولىكن من اوفى بعهد الله الذى عهد اليه في التوراة من الايمان بعهد صلى الله  
 عليه وسلم والقرآن واداء الامانة (واننى) الله بترك المعاصى وفعل الطاعات (فان الله يحب

اذا الكفار يرجون  
 الثواب في قتالهم المؤمنين  
 لا اعتقادهم انه قرية لله  
 الكافرين في قتالهم  
 الكفار (قلت) ممنوع  
 اذا المراد بالكفار عبادة

المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة أى يحجبهم بمعنى يثيبهم (فان قيل) فإين الضمير الراجع  
من الخبر الى من (أجيب) بان عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير \* ونزل في أحبار من  
اليهود حرقوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانة وغيرهما وأخذوا على  
ذلك رشوة (ان الذين يشترون) أى يستبدلون (بعهد الله) اليهم فى الايمان للنبي صلى الله عليه  
وسلم والوفاء باداء الامانة (وأيمانهم) أى حلفهم به تعالى كاذبان قواهم والله لنؤمنن به  
ولننصرنه (عنا قليلا) من الدنيا (أو ثلث لاخلاق) أى لانصيب (لهم فى الآخرة ولا يكلمهم  
الله) أى بما يسرهم أو ينهى أصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيامة (ولا ينظر اليهم)  
أى ولا يرجعهم (يوم القيامة ولا يزكهم) أى ولا ينفى عليهم بالجليل ولا يطهرهم من الذنوب  
(ولهم عذاب اليم) أى مؤلم وقيل نزلت فى رجل أقام ساعة فى السوق فخاف لقد اشتراها بما لم  
يشترها به وقيل نزلت فى جماعة من اليهود جاؤا الى كعب بن الاشرف فى سنة أصابتهم ممتارين  
فقال لهم أتعلمون أن هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت ان أمركم وأكسوكم  
فخرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا العله اشتبه علينا فريد احتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا وصفة غير  
صفته ثم رجعوا اليه وقالوا لقد غلطنا وليس هو بالنعمة الذى نعت انما ففرح وما رهم وعن  
الاشعث بن قيس نزلت فى كان يبنى ويبنى رجل خصومة فى بئر وأرض فاختمت بها الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك أو عينه فقلت اذا يحلف ولا يلى الى فقال من حلف على  
عين يستحق بها ما لا هو فيه فاجرتى الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك هذه  
الآية وعن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم  
القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثلاث مرات فقال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال المسبيل والمانان والمنفق  
ساعته بالخلف الكاذب وفى رواية المسبيل اذاره وعن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولهم عذاب اليم رجل حلف على عين على  
مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف عينا بعد صلاة العصر أنه اعطى بساعته أ كثر ما اعطى وهو  
كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم أمعتك فضلى كما منعت فضل مالم تعمل  
يداك (وان منهم) أى اهل الكتاب (القريةقا) أى طائفة ككعب بن الاشرف ومالك بن  
الصفى وحبي بن الخطيب (يلوون الستمم بالكتاب) أى ينقلونهم باقرائه عن المنزل الى ما حرقوه  
من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا أى غيره  
(لحسبه) أى المحرف المدلول عليه بقوله تعالى يلوون (من الكتاب) الذى أنزل الله  
(وما هو من الكتاب) قرأ ابن عامر وعاصم بفتح السين والباءون بكسرهما وقوله تعالى  
(ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) نا كيد لقوله وما هو من الكتاب وزيادة تشنيع  
عليهم به وبيان لانهم يزعمون ذلك تصرفا لا تميز يضاى اى ليس هو فاذ لا من عنده (فان قيل) نفي  
الله تعالى كون التحريف من عنده وهو فعل العبد فلا يكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى والا  
لما صح نفيه عنه تعالى (أجيب) بان المنفى هو الانزال كما تقر ولا كون التحريف غير مخلوق لله

الاولان ونحوهم عن  
لا يعقد الجزاء فاعادهم  
فاسد ابنته على فاسد  
فرباؤهم وهمى فهو  
كالمعدوم (قوله ومن  
يجعل سوا أو يظلم نفسه)

تعالى بكسب العبد وقوله تعالى (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) تأكيد أيضا وتسهيل  
عليهم بالكذب والتعدي فيه واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ما كان) أي ما ينبغي (ابشر أنت  
بؤتبه الله الكتاب والحكم) أي الفهم للشرعية (والنبوة) أي المنزلة الرفيعة بالانباء (ثم يقول  
للناس كونوا عبادا لي من دون الله) فقال مقاتل والضحالك نزلت في نصارى شجران كانوا يقولون  
ان عيسى أمرهم ان يتخذوه بافعال تعالى ما كان ابشر أي عيسى أن يؤتبه الله الكتاب أي  
الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان ابشر أي محمدان يؤتبه الله الكتاب أي القرآن وذلك  
ان ابا رافع القرظي من اليهود والسيد من نصارى شجران قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
أتريدان نعبدك وتخذك ربنا فقال معاذ الله ان أمر بعبادته غير الله ما بذلك يعني الله ولا  
بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض  
أفلا نسجد لك قال ما ينبغي أن يسجدوا احد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق  
لا اله الا الله جميع بني آدم لاواحد له من انظسه كاقوم ويوضع موضع الجمع والواحد  
(وايكن) يقول (كونوا رباينين) أي علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة ألف ونون تخنيما  
كما يقال رقباني وولماني وهو الشديدا القسمك يدين الله تعالى وطاعته وقيل الرباني هو الذي  
يربي الناس بصغار العلم قبل بكاره وقيل الربانيون فوقي الاحبار والاحبار العلماء والربانيون  
الذين جمعوا مع العلم البصارة لسياسة الناس وعن الحسن ورايين علماء فقهاء وحكي عن علي  
رضي الله تعالى عنه أنه قال هو الذي يربي علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهم اليوم مات رباني هذه الامة (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم  
تدرسون) أي بسبب كونكم تعلمون الكتاب وبسبب كونكم تدرسون له فان فائدة التعليم  
والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل فيمكن في ذلك دليل على خيبة سعي من جهد نفسه  
وكدروحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله كمثل من غرس شجرة حسناء  
توقه بمظهرها ولا يتفحص بفروعها ويجوز أن يكون معناه تدرسونه على الناس كقوله تعالى  
لتقرأ على الناس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل فليس من الله في شيء وان السبب بينه  
وبين الله تعالى منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه الا لله تسكين بطاعته وقرأ نافع وابن كثير  
وأبو عمرو وفتح التاء وسكون العين وفتح اللام مخففة والياء قون بضم التاء وفتح العين وكسر  
اللام مشددة (ولا يا حرمكم) قرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بنصب الراء عطف على يقول أي البشر  
والباقون برفع الراء على أنه استئناف أي الله (أن تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا) كما اتخذت  
الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى وقوله تعالى (أيأمركم بالكفر) انكار  
والضمير فيه للبشر أو لله على الوجهين السابقين وقوله تعالى (بعد اذ انتم مسلمون) دليل على أن  
الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون على أن يسجدوا له (و) اذكر (اذ) أي حين (أخذ الله ميثاق  
النبيين) أي عهدهم (لما آتيتكم من كتاب وحكمه) قرأ حمزة والكسافي بكسر اللام من اما  
فتكون متعلقة بأخذوا الميثاقون بالفتح على الابتداء وتوكل يدعني القسم الذي في أخذ  
الميثاق وما موصولة على الوجهين أي للذي آتيتكم به واتؤمن به وقرأ نافع آتيناكم بالنون  
مفتوحة بعد الياء بعدها ألف والباقون بتاء مضمومة (ثم جاءكم) تقدم أن حمزة وابن ذكوان

المواد بعمل السوء مادون  
الشرك وبظلم النفس  
الشرك او بعمل السوء  
الذنب المتعدي ضرره الى  
الغير وبظلم النفس الذنب  
القاصر عليها (قوله ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته

بيان الالف محضة والباقون بالفتح (رسول مصدق لما حكم) من الكتاب والحكمة وهو  
 محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (لنؤمنن به ولنصرنه) جواب القسم أى ان أدركوه  
 وأعلمهم تبع لهم فى ذلك وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو امراة بيل  
 أو سماهم نبيين تم كمالهم كانوا يوقون نحن أولى بالنبوته من محمد لاننا أهل كتاب والنبيون  
 كانوا منا (قال) الله تعالى لهم (أأقرتم) بذلك قرأ طلون وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية  
 وألف بينهما وبين الهمزة الاولى وابن كثير كذلك لأنه لا يدخل الألف بينهما ما ولو ش وجهان  
 أحدهما كابن كثير والثاني انه يدل الثانية حرف مد وله شام في الهمزة التحقيق والتسهيل  
 مع دخول ألف بينهما والباقون بتحقيق الهمزتين من غير دخول ألف بينهما (واخذتم) أى  
 قبائحهم تقدم ان ابن كثير وحققا يظهر ان الذال المجعمة عند التام من اخذتم والباقون بالادغام  
 (على ذلكم اصري) أى عهدى سمي به لان مما بوضر اى يشدو ويعقد ومنه الاصار الذى يعقد  
 به (قالوا اقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وانا معكم من الشاهدين) عليكم  
 وعليهم وهو توكيد وتحذير عظيم من الرجوع اذا عاوا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض  
 وقيل الخطاب للملائكة (فن تولى) أى أعرض (بعد ذلك) أى الميثاق والتوكيد بالاقرار  
 والشهادة (فأولئك هم الفاسقون) أى المتزددون من الكفرة \* روى أن أهل الكتاب اختصموا  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكل  
 واحد من الفريقين ادعى انه أولى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين يرى  
 من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بك فنزل (أفقر دين الله يغيون) وهذه  
 الجملة مبطوفة على الجملة المتقدمة وهى فأولئك هم الفاسقون والهمزة متوسطة بينهما  
 لانكار ويجوز أن تعطف على محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يغيون وقدم المفعول  
 الذى هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذى معنى الهمزة ٣ متوجه الى  
 المعبود الباطل وقرأ أبو عمرو وحقق بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب على تقدير  
 وقل لهم (وله) سبحانه وتعالى (اسلم) أى خضع وانقاد (من فى السموات والارض طوعا) أى  
 بالنظر فى الادلة واتباع الحجة والانصاف من نفسه (وكرها) بالسيف ومعانيته ما يلجى الى  
 الاسلام كمنق الجبل على بنى امرئيل وادراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت  
 لقوله تعالى فالأرأوا باسنا قالوا آمننا بالله وحده وقال الحسن أسلم أهل السموات طوعا وأهل  
 الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقيل هذا يوم الميثاق حين قال  
 ألتب بركم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها قال قتادة أسلم طوعا فنفعه  
 والكافر كرها فى وقت الباس فلم ينفعه قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا واتصّب  
 طوعا وكرها على الحال مع فى طاعتين ومكروهين (واليه ترجعون) قرأ حفص بالياء على الغيبة  
 والباقون بالتاء على الخطاب (قل) لهم يا محمد (آمنابالله وما انزل عليه وما انزل على ابراهيم  
 واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أى اولاده (وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من  
 ربهم لانترق بين احد منهم) بالتصديق والتكذيب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخبر  
 عن نفسه وعن تبهه بالايمان فلذلك وحده الضمير فى قل وجهه فى آمنة وعلينا لان القرآن كما

اهتمت طائفة منهم ان  
 يفلوكم \* ان قلت ظاهره  
 تفى وقوع الهم منهم  
 باضلاله والمنقول خلافه  
 (قلت) المراد بالهم المؤثر  
 اى اهتمت مما يؤثر عندك  
 والمراد بالاضلال الاضلال  
 ٣ قوله الذى معنى الهمزة  
 هكذا بالنسخ وفيه حذف  
 صدر الالف بلا طول اه  
 معصمه

هو منزل عليه منزل على متابعية بتوسط تامله اليهم أو بان يتكلم عن نفسه بالجمع على طريقة  
 الملوك اجلاله (فان قيل) لم عدى أنزل في هذه الآية بعلى وفيما تقدم من مثلها في سورة  
 البقرة بالي (أجيب) بأن الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فعدى تارة بالي لانه ينهى  
 الى الرسل وتارة بعلى لانه من فوق وما قيل من لانه انما خص ما هنا بعلى وما هنا بالي لان ما هنا  
 خطاب للنبي وكان واصلا اليه من الملا الأعلى بلا واسطة بشرية فتناسب الاتيان بعلى  
 المختصة بالعاو وما هنا خطاب للامة وقد وصل اليهم بواسطة النبي الذي هو من البشر  
 فتناسب الاتيان بالي المختصة بالاتصال قال الزمخشري فيه تعسف الا ترى الى قوله بما انزل اليك  
 وانزلنا اليك الكتاب والي قوله تعالى آمنوا بالذي أنزل على الذي آمنوا (فان قيل) لم قدم  
 المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل (أجيب) بأنه انما قدم لان المنزل عليه هو المعروف للمنزل  
 على سائر الرسل ولانه افضل الكتب المنزلة (ونحن له مسلمون) اي موحدون مخلصون له في  
 العباد لا يجعل له شريكا فيهم ويزل فيمن ارتد وخلق بالكفار وهم اثنا عشر رجا لا ارتدوا عن  
 الاسلام وخرجوا من المدينة وأقامكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري (ومن يبتغ  
 غير الاسلام ديناً اي غير التوحيد والانعقاد لحكم الله فهو مشتمل على الايمان بهذا التقدير  
 وديننا تمييز مبين للاسلام والدين يشتمل على التصديق والاعمال الصالحة فالاسلام كذلك لان  
 المبين لا يخالف المبين وعلى هذا جمل الاسلام على الدين في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام  
 والدين هو الوضع الالهي السابق لكل خير (فان يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)  
 بصيره الى النار المؤبدة عليه وقوله تعالى (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم) لفظه  
 استقهام ومعناه يخد اي لا يهديهم الله لما علم من تصديقهم على كفرهم بانهم كفروا بعد  
 ايمانهم (و) بعدما (شهدوا ان الرسول حق) قد جاءهم بالبينات اي الحجج الظاهرة على  
 صدق النبي صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) اي الكافرين (أولئك جزاؤهم  
 ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) والمراد بالناس المؤمنون أو العموم فان الكافر  
 يلعن من كفر الحق والمراد عنه ولو يكن لا يعرف الحق بعينه (تنبية) دللت هذه الآية  
 بنطوقها على جواز ان القوم المذكورين وجعهم ومها على نفي جواز ان غيرهم من الكفار  
 الذين لم يكفروا بعد ايمانهم قال البيضاوي واعل الفرق انهم اي هؤلاء مطبوعون على الكفر  
 ممنوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة بخلاف غيرهم أي فلا يلعن الكافر الاصل المعتبر  
 حيا ولا ميتا لم يعلم موته على الكفر وكلاصلى المرتد وأما ان الكافر على العموم فيجوز  
 (خالد بن مهدي) أي اللعنة أو النار أو العقوبة المدلول باللعنة عايبا (لا يحنف عنهم ولا هم  
 ينظرون) أي يهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم تصديقا لتوبتهم (فان  
 الله غفور) لهم يقبل توبتهم (رحيم) بهم يفضل عليهم وذلك أن الحارث بن سويد لما ارتد وخلق  
 بالكفار انتم فأرسل الى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فأرسل  
 اليه أخوه الجلوس بالآية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته  
 \* ونزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى والانجيل (بعد ايمانهم) بعيسى والتوراة  
 (ثم ازدادوا كفورا) بمحمد صلى الله عليه وسلم واقروا ان وقبل كفروا بجمعه بعدما آمنوا به وقبل

عن الشريعة أي اهتم  
 أن يضلوك عن دينك  
 وشريعتك وكل من هذين  
 الهمين لم يقع (قوله ومن  
 يشاقق الرسول) قاله هنا  
 بالاطهار كظهوره في  
 الانتقال وقوله في الحشر  
 بالادغام لان في الله لازمة

مبعثه ثم ازدادوا كفر بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق (ان  
 تقبل توبتهم واولئك هم الضالون) اى الثابتون على الضلال (فان قيل) قد وعد الله تعالى  
 قبول توبية من تاب فاعنى قوله تعالى ان تقبل توبتهم (أجيب) بأن محل القبول اذا كان  
 قبل الغرغرة وهو لا تقبل توبتهم كانت بعدها أو انهم لم يتوبوا أصلاً لانهم كفوا عن عدم توبتهم  
 بعدم قبولها أو ان توبتهم لا تكون الا نقاشاً (ان الذين كفروا وما توبوا وهم كفار فلن يقبل  
 من أحدهم ملء) أى مقدار ما يملأها من (الارض) شرقها الى غربها (ذهباً) تغليظاً في شأنهم  
 وابرز حالهم في صورة حال الايسين من الرحمة (فان قيل) لم قال في الآية الاولى ان تقبل بغدير  
 فاهو في هذه بقوله فلن يقبل بالقائه (أجيب) بأن القاءه اذ دخلت في خبر ان شبهه الذين بالشرط  
 وايداً ثابتة بسبب امتناع الفدية على الموت على الكفر بخلافه في الآية الاولى لا دليل فيه على  
 السبب كما تقول الذى جاء في درهم لم يجعل الجحى سبباً لاستحقاق الدرهم بخلاف قولك فله  
 درهم ونصب ذهباً على التمييز كقولهم عشرون درهماً وقوله تعالى (ولو اقتدى به) محمول على  
 المعنى كانه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو اقتدى به الارض ذهباً أو معطوف على مضمير  
 تقديره فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً لوتقرب به في الدنيا ولو اقتدى به من العذاب  
 في الآخرة ويجوز ان يراد ولو اقتدى به كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا من الارض جميعاً  
 ومثله معه والمثل يحذف كثيراً في كلامهم كقوله ضربت به ضرب زيد وأبو يوسف أبو حنيفة  
 تريد مثله (أولئك لهم عذاب أليم) أى مؤلم (ومالهم من ناصرين) اى مانعين عنهم العذاب  
 ومن مزيدة للاستعراق روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون  
 أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك مافي الارض من شئ أ كنت تقمدي به فيقول نعم فيقول  
 أردت منك أهون من ذلك وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئاً الا ان تشرك بي (ان  
 تناوا البر) اى ان تبلغوا حقيقة البر الذى هو كال الخمر اولن تناوا بر الله تعالى الذى هو الرحمة  
 والرضا والحنسة (حتى تنفقوا مما تحبون) من أموالكم وما يعجبها وغيرها كبذل الجاهل في  
 معاونة الناس والبدن في طاعة الله تعالى والنفس في سبيله وقال الحسن ان تكونوا ابرارا  
 روى انه صلى الله عليه وسلم قال علمكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى  
 الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً واياكم والكذب  
 فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى  
 الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً وكان السلف رحمهم الله اذا أحبوا شيئاً جعلوه لله روى لما  
 نزلت هذه الآية جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله ان أحب أموالى الى بىرنا هو بفتح الباء  
 الموحدة وكسرها وفتح الراء ضمها مع المد والقصر ضبيعة بالمدينة وكانت مستقبلة المسجد  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فضعها يا رسول الله حيث  
 أرت الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من ذلك مال رايح أو قال رايح وانى أرى أن  
 تجعلها فى الاقرب بين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله ففقهه فى آثاره قوله صلى الله عليه وسلم  
 يخرج من كلمة تقال عند المدح والرضا بالنسب وتكرر للعبادة وهى مبنية على السكون فان  
 وصلت كسرت ونون وبعثت ووقوله رايح أو رايح يقال لضبعة الانسان مال رايح

بخلافها في الرسول ولان  
 حركة الحرف الثاني في  
 ذلك وان كانت لا تتناه  
 الساكنين كاللازمة  
 لجوارحهم اللازم فلزم الادغام  
 في الحشردون غيرها وانما  
 أظهر في الانفال مع وجود

بالبلاء أي يروح نفعه اليه ورايح بالبلاء الموحدة أي ذورج كقولك لابن وتامر اي ذولين وذوتور  
 وجاز يدين حارثة بقرس له كان يحبها فقال هـ ذه في سبيل الله فحمل عليهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثة فكان زيد اوجده في نفسه وقال انما اردت أن انصدق به  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان الله قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله تعالى عنه الى  
 أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جـ بلوا يوم فتحت مدائن كسرى فلما جاءت  
 أجبته فقال ان الله تعالى قال لن تتوالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها وقال لولائي  
 لأعود في شيء جعله الله لنكتهما (وما تنفقوا من شيء) أي من أي شيء تحبونه وغيره ومن بيان  
 لما (فان الله به عليم) فيجازيكم بحسبه \* وما قالت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانن وانك تأكلها فلست  
 انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كل ما حرمه اليوم  
 كان حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى البنازل (كل الطعام) أي المطعومات او كل انواع  
 الطعام (كان حلالا) أي حلالا كله (أبني اسرائيل) والحل مصدري يستوي في الوصف به  
 المذكروا المؤنث والمفرد والجمع قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن (الاحرام  
 اسرائيل) وهو يعقوب صلى الله عليه وسلم (على نفسه من قبل ان تنزل التوراة) أي ليس  
 الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانن على ابراهيم بل كان الحلال له ولابني  
 اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة فليس في التوراة حرمتها  
 واختلاف في الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه وفي سببه نفي مقاتل والسكابي كان ذلك  
 الطعام لحمان الابل والبانن اوسيب ذلك انه مرض مرضا شديدا وطال سقمه فندرتان عافاه  
 الله من سقمه ليحرم من احب الطعام والشراب اليه وكان ذلك احب اليه فحرمه وقال ابن  
 عباس والضحاك هي العروق وسبب ذلك انها شـتكي عرق النساء وهو بفتح النون والقصر  
 عرق يخرج من الركب فيسقط بطن الفخذ وكان اصل وجهه أنه كان نذران وحببه الله اثني عشر  
 ولدا واتى بيت المقدس صحيحا أن يدبج آخرهم فمقام ملك من الملكة فقال يا يعقوب انك  
 رجل قوي فهل لك في الصراع فعلمها فلم يصرع واحدمتهم ما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض  
 له عرق النساء قال له أما اني لو شئت أن أصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت  
 نذرت ان أتيت بيت المقدس صحيحا ذهبت ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك فخرجوا  
 فكان لا يتام بالليل من الوجع فخاف يعقوب ان عافاه الله تعالى ان لا يأكل عرقا ولا طعاما  
 فيه عرق فحرمه على نفسه وكان نبوه به ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وقال ابن  
 عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء أن يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب  
 على نفسه ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بهـ دنزول التوراة فقال  
 السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال الضحاك لم يكن شيء من  
 ذلك حراما عليهم وانما حرموا على أنفسهم اتباعا لابيهم ثم أضافوا تحريمه الى الله عز وجل  
 وأكذبهم الله تعالى فقال تعالى (قل) لهم يا محمد (قاتوا بالتوراة فانلواها) ليقين صدق  
 قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم ياتوا بما وفي اخباره صلى الله عليه وسلم عافاني

لفظ الله لانضام الرسول  
 اليه في العطف لان التقدير  
 فيه ان الحرف الثاني  
 اتصل بالمتعاطفين جميعا  
 اذ الواو تصيرهما في حكم  
 شيء واحد (قوله من يعمل  
 سواء يجزبه) أي ان مات

التوراة دليل على نبوته قال الله تعالى (فن افتري) اي ابتدع (على الله الكذب من بعد ذلك)  
اي ظهور الحجية بان التحريم انما كان من جهة يعقوب لاعلى عهد ابراهيم (فاولئك هم  
الظالمون) اي المتجاوزون الحق الى الباطل وقوله تعالى (قل) اي اهلهم (صدق الله) تعريض  
بكذبهم اي ثبت ان الله صادق في هذا كجميع ما أخبر به وانتم السكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم)  
أي ملة الاسلام التي انا عليها التي هي في الاصل ملة ابراهيم حتى تتخلصوا من اليهودية التي  
وطنتكم في فساد دينكم ودينكم كما حيث اضطررتكم الى تحريف كتاب الله تعالى لتسوية  
اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التي أحلها الله تعالى لابراهيم عليه السلام ومن تبعه  
(حنيفاً) اي ما لا عن كل دين الى دين الاسلام وقوله تعالى (وما كان من المشركين) فيه اشارة  
الى ان اتباع ابراهيم صلى الله عليه وسلم واجب في التوحيد الصرف والاسنة قائمة في الدين  
والتجنب عن الافراط وهو تحريف التوراة وعن التقريط وهو ترك العمل وفيه اشارة الى  
التعريض بشرك اليهود \* ولما قالت اليهود للمسلمين بيت المقدس قبائنا وهو افضل من  
الكعبة وأقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المساكين بل الكعبة افضل نزل (ان اول بيت وضع  
للناس) اي جعله الله متعبدا لهم وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض  
خلقته الله تعالى قبل الارض بالاني عام وكان زبدية يضاء على وجه الماء فدحيت الارض تحته  
بناء الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما ريعون سنة كما في حديث الصحابين  
ولما أهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طغنا قبلك بالاني عام وقيل أول  
من بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له  
الضريح بضاد مبهمة وخامه ملة سمي بذلك لانه ضريح من الارض أي بعد ويطوف به  
الملائكة فلما أهبط أمر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الاربعة تطوف  
به ملائكة السموات قال البيضاوي وهذا القول لا يلائم ظاهر الآية وقيل أول من بناه  
ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالة ثم قريش (للذي) أي للبيت الذي (بيكة) بالباء  
لغة في مكة سميت بذلك لانها تملك أعناق الجبابرة أي تدقها فلم يرها جبار بسوء الاوصعه الله  
وسميت مكة بالميم لقلة ما تم من قول العرب مك القصيل ضرع أمه وامتكه اذا امتص  
كل ما فيه من اللبن وتدعى أم زحم لان الرحمة تنزل به او قوله تعالى (مباركا) حال من الذي أي  
ذابركه لانه كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف عنده او طاف حوله من  
الثواب وتذكره الذنوب (وهدي لاهلدين) لانه قبلتمهم ومنتعبد لهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال  
تعالى (فيه آيات بينات) كالخفاف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار فلانه لو فوقه  
وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولاتعرض لها واذ قصدت الجمارحة صيدا  
فدخلت الحرم كنت عنه وانه بلاد صار اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الصلاة  
فيه تضاعف بمائة ألف وان كل جبار قصده بسوء قهره الله تعالى كاصحاب النيل وجملة  
فيه آيات بينات مقسمة لهدي أو حال كبره اركا وهدي وقوله تعالى (مقام ابراهيم) ميمتا حذف  
خبره أي منها مقام ابراهيم أو خبر ميمتا محذوف أي احدها أو بدل من آيات بدل بعض من  
كل وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان أثر قدميه فيه فاندرس من

مصر اعليه فان تاب عنه لم  
يجزبه (قوله) كونوا قوامين  
بالقسط شهداه الله) آخر الله  
عن قوله بالقسط هنا اقاما  
بطلب القسط أي العدل  
وعكس في المائدة لان الله

كثرة المسح بالأيدي ولعل الذي اندرس بعضه فاني رأيت أثر القبلتين فيه وفي هذا دلالة على  
 قدرة الله تعالى ونبوته ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان تأنيق القدم في الصخرة الصماء وغوصه  
 فيها الى السكبين والانه بعض الصخرة دون بعض وابقائه دون سائر آيات الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة أوف سنين معجزة  
 عظيمة واختلاف في سبب هذا الاثر على قولين أحدهما انه لما ارتفع بيان الكعبة وضعف  
 ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وهذا هو المشهور والقول الثاني  
 انه لما جاز ابراهيم من الشام الى مكة قالت له امرأة اسمها عليل انزل حتى تغسل رأيتك فلم ينزل  
 فخافته بهذا الحجر فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حوتته  
 الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فيبقى اثر قدميه عليه قال البيضاوي وقيل عطف  
 بيان ورد هذا القول بان آيات ككرة ومقام ابراهيم معرفة ولا يجوز التخالف في عطف  
 البيان باجماع البصر بين والكوفيين وقوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) جملة ابتداءية او  
 شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى أمن من دخله أي ومنها أمن من دخله  
 وذلك بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام باجل هذا البلد آمنا وفي الاقتصار على ذكر  
 هاتين الآيتين وطى ذكر غيره اذ دلالة على تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينما مقام  
 ابراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي الذكرك قول جرير

كانت حنيفة أن لا تأفلنهم \* من العبيد وثلت من مواليها

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة  
 والامن من العذاب يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم  
 القيامة آمنا رواه أبو داود والدارقطني وغيرهما وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الحجون  
 والبقيع يؤخذ باطرافهما ويثران في الجنة والحجون مقبرة مكة والبقيع مقبرة المدينة  
 وعند الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى من لزمه القتل برده أو قصاص أو غيرهما لم يعرض  
 له الا انه لا يروى ولا يطم ولا يسقى ولا يباع حتى يضطر الى الخروج فيقتل وكان عمر بن  
 الخطاب يقول لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند الامام الشافعي  
 رحمه الله تعالى لا يلبأ الى الخروج بل يقتل للامر في خبر الشيخين يقتل ابن خطل وقد كان  
 ارتد وتعلق باستار الكعبة وأما قوله ومن دخله كان آمنا وخبر من دخل المسجد فهو آمن  
 فمناه جمع بين الادلة ان من دخله بغير استحقاق قتل كان آمنا ومن دخله بعد استحقاق قتل قتل  
 وأما اذا ارتكب الجريمة في الحرم فيستوفى منه بالاتفاق (ولله على الناس حج البيت) أي  
 قصده للزيارة على وجه مخصوص وهو أحد اركان الاسلام قال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام  
 على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وآية الزكاة والحج وصوم  
 رمضان وقرأ أحفص وحزرة والسكسائي بكسر الحاء وهي لغة نجد وقرأ الباقون بالفتح وهي لغة  
 أهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد وقوله تعالى (من استطاع اليه) أي الحج  
 أو البيت (سبيلا) أي طريق يقابل من الناس مخصص له وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الاستطاعة بالزاد والراحلة رواه الحماكم وغيره (ومن كفر) أي بما فرضه الله من الحج

فيها من ملني بقوامين  
 لكون الآية ثم في الولاية  
 بديل قوله ولا يجزئكم  
 شئنا أن قوم الآية أي  
 كونوا أي الولاية قوامين  
 في أحكامكم لله لانه رفع  
 قوله بأجمع الذين آمنوا

أو كفر بالله (فان الله غنى عن العالمين) أى الانسان والجن والملائكة عن عبادتهم وقيل وضع  
كفر موضع لم يبحجنا كيد الوجوه وتشديد على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ملأ  
زاد اوراحله تبلغه الى بيت الله ولم يبحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا أو اقرضى  
وضعه ونحوه فى التغليظ من ترك الصلاة متمدا فقد كفر \* (تنبيه) \* فى هذه الآية أنواع  
من التاكيد والتشديد على طلب الحج منها قوله تعالى والله على الناس حج البيت أى انه حق  
واجب لله فى رقاب الناس لا يفتكون عن أدائه والخروج عن عهده ومما انه ذكر الناس  
ثم انه أبدل منه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التوكيد أحدهما ان الابدال  
تفنية المراد وتكريره والثانى ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له فى  
صورتين مختلفتين ومما ذكر الاستغناء وذلك مما يدل على المقف والسخط والتذلل ومنها  
قوله عن العالمين ولم يقل عنه وفيه من الدلالة على الاستغناء عنه يبرهان لانه اذا استغنى عن  
العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكمال فكان أدل على عظم السخط  
الذى وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت فى اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير  
واجب وروى أنه لما نزل قوله تعالى والله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فاحتمت به ملة واحدة  
وهم المسلمون وكفرت به خمس ملة وهم المشركون واليهود والنصارى والصابئون والمجوس  
قالوا الا نؤمن به ولا نصلى اليه ولا نضعه فنزل ومن كفر الخ وعنه صلى الله عليه وسلم حجوا قبل  
أن لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع فى الثالثة وروى حجوا قبل أن لا تحجوا حجوا قبل  
أن يفتح البرجانبه وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حجوا هذا البيت قبل أن تفت فى  
البادية شجرة لانا كل منها اية الانفقت اى ماتت (قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله)  
الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره ويخصيص أهل  
الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وانهم وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة  
والانجيل فهم كافرون بهما (والله شهيد) اى والحال ان الله تعالى شهيد (على ما تعملون)  
فيجازيكم عليه (قل يا اهل الكتاب لم تصدون) أى تصرفون (عن سبيل الله) أى دينه الحق  
المأمور بسلكه وهو الاسلام (من آمن) بتكذيبكم النبى صلى الله عليه وسلم وكم تكفرونه  
وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن دين الله ويمنعون من اراد الدخول فيه  
جهدهم وقيل اتت اليهود الاوس والنخزج فذكروهم ما كان بينهم فى الجاهلية من العدوان  
والحروب ليهود المنله وانما كرر الخطاب والاستفهام مبالغة فى التوبيخ ونفى العذر لهم  
واشعار بان كل واحد من الامرين مستوجب فى نفسه مستقل باستجلاب العذاب وقوله تعالى  
(تبعوسها) اى السبيل (عوجا) حال من الواو اى باغين طالبين لها اعوجاجا اى ميلاعن  
القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس وتوهموه وان فى دين الاسلام عوجا عن الحق يجمع  
الفسخ وبتعيين صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما \* (فائدة) \* قال ابو عبيدة العوج  
بالكسر فى الدين والقول والعمل وبالفتح فى الجسد وركل شخص قائم (وانتم شهداء) اى  
علمون بان الدين المرضى هو دين الاسلام كفى كتابكم (وما لله بقاتل عما تعملون) من الكفر

آمنوا) أى داوموا على  
الايان اذ لو حمل على  
ظاهرة لكان تخصيصا  
للصاصل (قوله فان كان  
لكم فتح من الله) هي  
ظفر المسابن فتحا وظفر  
الكافرين نصيبا بعده  
تعطيا لسان المسابن

والتكذيب وانما يؤخركم لوقتكم فيجازيكم (فان قيل) لم ختمت الآية الاولى بقوله تعالى  
وانه شهيد على ما تعملون وهذه الآية بقوله تعالى وما لله بغافل عما تعملون (اجيب) بانها لما  
كان المنكر في الآية الاولى كفرة هم وهم يجرون به ختمها بقوله تعالى والله شهيد على  
ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدقهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويخجلون فيه  
قال وما لله بغافل عما تعملون ولما امر شاص بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد  
الطعن على المسلمين شديد الحسد اهلهم على نذر من الانصار من الاوس والخزرج في مسجد اهلهم  
يتحدون نغاطه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة  
وقال ما لنا بهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابان من اليهود ان يجاس اليهم ويذكرهم يوم بعث  
وهو موضع بالمدينة ويشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس  
والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا  
الاسلاح السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين  
والانصار فقال ابدعوا الجاهلية وانا بين أظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به  
عنكم امر الجاهلية وانف به بينكم فعرف القوم انها ترغى من الشيطان وكيد من عدوهم  
فالتقوا السلاح وبكروا عاقب بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ساعين مطيعين نزل (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا امرى يعاقبهم الله ويغضبهم) أى شامسا  
وأصحابه (يردوكم بعد ايمانكم كافرين) قال جابر ما رأيت يوما قط أفتح أو لاوأحس من آخر  
مثل ذلك اليوم ثم قال الله تعالى على وجه التمجيد والتوبيخ (وكيف تكفرون) أى ولم  
تكفرون (وانتم تنلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من أين  
يتطرق اليكم الكبر والحال ان آيات الله وهى القرآن المجهز تنلى عليكم على لسان النبي صلى  
الله عليه وسلم غضة طرية وبين أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وهم يعظكم  
ويزيح شبهكم (ومن يعصم بالله) أى ومن يمسك بيديه أو ياتجى اليه في مجامع أموره (فقد  
هدى) أى فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلا فاقه قد أفلحت كان الهوى قد  
حصل فهو يخبر عنه حاصله من التوقع في قد ظاهرا لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان  
قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده (الى صراط) أى طريق (مستقيم) أى واضح (يا ايها الذين  
آمنوا اتقوا الله حق تقاته) أى واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام الواجب واجتناب  
الحرام وقال ابن مـ هوديان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروى مرفوعا  
ولما نزلت هذه الآية قالت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يا رسول الله من يتقوى على هذا فنسخ  
بقوله تعالى فأتقوا الله ما استطعتم وقال مقاتل ليس في آل عمران منسوخ الا هذه الآية  
(ولا تخونن الا وانتم مسلمون) أى موحدون والمعنى ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا  
أدرككم الموت فان النهى عن المقيد بحال أو غير هاقدي يتوجه بالذات الى القيد تارة والى  
المقيد أخرى والى الجموع منهما وهو هنا الى القيد كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو  
لاتأتى الا وانت على حصان بكسر الحاء فلا تنهاه عن الايمان ولا كذلك تنهاه عن خلاف الحال  
التي شرطت عليه في وقت الايمان فالنهي هنا توجه الى القيد وحده وعن ابن عباس رضى

وتحفظوا بالخط الكافر  
لتضمن الاول نصرته  
الله واعلاه كنه ولو هذا  
اضاف القبح اليه تعالى  
وحظ الكافر من في  
ظفرهم ذنبوى (قوله  
وبكفرهم) كرهه تكوار  
الكفر منهم فانهم كفروا

الله تعالى عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقانه  
 الآية فلوان قطرت من الزقوم قطرت على الأرض لامت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف  
 عن هرطعاهم وإيساهم طمام غيره (واعصموا بحبل الله) أي بدينه وهو دين الإسلام  
 استعاره الحبل من حيث أن التمسك به سبب للنجاة من الردى كما أن التمسك بالحبل سبب  
 للسلامة من التردى أو بكتابه وهو القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين  
 لا ينفصم بحماته ولا يخلق عن كثرة الردى من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى  
 إلى صراط مستقيم وقوله تعالى (جميعا) حال أي مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) أي ولا تنفروا بعد  
 الإسلام بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين  
 وما دى بعضكم بعضا ويحاربه (واذكروا نعمة الله) أي انعامه (عليكم) التي من حملها الهداية  
 والتوفيق للإسلام المؤدى إلى التالف (اذ كنتم أعداء) في الجاهلية بينكم الأحن والعداوات  
 والحروب المتواصلة (فالتف بين فلو بكم) بالإسلام وقذف فيها الحمية (فاصبحت بنعمة اخوانا)  
 متراجحين متناصحين مجتمعين على أمر واحد وهو الأخوة في الله وقيل هم الأوس والخزرج كانوا  
 أخوين لأب وأم فوقت بينهما العداوة بسبب قتل وتطاولت الحروب والعداوة بينهما مائة  
 وعشرين سنة إلى أن أطفأ الله ذلك بالإسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم  
 على شقي) أي طرف (حفرة من الثمار) أي حفرة ليس بينكم وبين الوفوع فيها إلا ان تقوتوا  
 كفارا (فانقذكم منها) بالإسلام والضمير للحفرة والثمار والشقي وانتم لتأنيث ماضيف إليه  
 كقول الشاعر \* كما شرقت صدر القنانه من الدم \* (كذلك) أي مثل ذلك البيان البليغ (يبين  
 الله لكم آياته) أي دلائله (لعلمكم تهتدون) ارادة ان تزدادوا هدى (وانتم منكم أمة) أي  
 طائفة (يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فمن للتبويض لان الأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر  
 وعلم كيف يرتب الأمر في اقامته وكيف يبشره فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر  
 وقد يغفل في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وعلى هذا فالخطاب به الكل على الأصح  
 ويسقط بفعل البعض المخرج عن الباقي وهكذا كل ما هو فرض كفاية فان تركه اصلا اثموا  
 جميعا وقيل من زائدة وقيل للتمييز بمعنى وكونوا أمة تأمرون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خير  
 أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف (وأولئك) أي الذاعون الأمر الناهون (هم  
 المفلحون) أي الفائزون بكمال الفلاح روى الامام احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم مثل وهو  
 على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم الله وأوصاهم  
 للرحم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في  
 أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا  
 فإبغضه بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان وروى انه صلى  
 الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو لا يشك الله ان  
 يبعث عليكم عذابا من عندده ثم ادعنه فلا يستجاب لكم وروى ان ابا بكر الصديق رضى الله  
 تعالى عنه قال أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اعلموا انكم انفسكم لا يضركم

بجوهى وعيسى وعجمه  
 صلى الله عليه وسلم (قوله)  
 وقوله -م انانقلنا المسيح  
 عيسى ابن مريم رسول  
 الله \* ان قات اليهود  
 الداخلون تحت اهل  
 الكتاب كانوا كافرين  
 بعيسى فكيف اقر وابانه

(١) قوله بعد ذابني بعض  
الفسخ بهذاب من عنده  
فأحمر الرواية

من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا  
فلم يغيروه يوشك ان يعذبهم الله تعالى بعد ذابني (١) وروى انه صلى الله عليه وسلم قال مثل المداهن  
في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في  
اعلاها فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذي في اعلاها فتأذوا به فاخذوا ما جعل يبتور  
اسفل السفينة فاقوه فقالوا مالك فقال تاذيتهم ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه  
وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم وعن حذيفة ياتي على الناس زمان  
يكون فيهم جيفة الحار احب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن  
سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر  
بالمعروف تابع للامور به ان كان واجبا فواجب وان كان منسوبا فمندوب واما النهي عن  
المنكر اى الحرام فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لا تصافى بالقيح والاطهر ان العاصي  
يجب عليه ان ينهى عما يركبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك أحدهما ما وجوب  
الاستحرام وعن السلف مر وابان الحبر وان لم تفعلوا وانما يجب الامر والنهي على المكلف اذا لم  
يخش ضررا ويجب ان يدفع بالاخف فالاخف كدفع الصائل (فان قيل) الدعاء للخير عام في  
التكليف من الافعال والتركة فهو شامل للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فافان  
ذكر ذلك (اجيب) بانه من عطف الخاص على العام ايدنا بفضل كقوله تعالى حافظوا على  
الصلوات والصلوة الوسطى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه وهم  
اليهود والنصارى (من بعد ما جاهاهم اليمينات) اى الايات والنجج الموجبة للاتفاق على كلمة  
واحدة وهى كلمة الحق وقيل هم مبتدعة هذه الامة وهم المشبهة بالخيرية والحشوية  
واشباهم وقوله تعالى (واولئك اهل عذاب عظيم) وعيد للذين تفرقوا وتمديد لامتنع بهم  
(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) هو يوم القيامة ونصب يوم بالظرف وهو اهلهم لما فيه من معنى  
الفضل او باضمار اذكروا واليباض من النور والسواد من الظلمة فن كان من اهل نور الحق  
وسم يبيض اللون واسفاره وانثراقه وايضت صحيفته وانثرت وسعى النور بين يديه ويمينه  
ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسبب سواد اللون وكسوفه واسودت صحيفته وانظمت واحاطت  
به الظلمة من كل جانب فعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله (فاما الذين اسودت  
وجوههم) فهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم تو بيحا (ا كقرتم بعد ايمانكم) (كم)  
واختلفوا في كيف كفر وابعدايمانهم فقال ابي بن كعب اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال  
اهم ائت بر بكم قالوا بلى يقول ا كقرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وعلى هذاهم جميع الكفرة  
وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم  
اهل السكابين آمنوا بانبيائهم ومحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفر وابه وقال  
قتادة هم اهل البدع وقال ابو امامة هم الخوارج ولما راهم على درج دمشق دعت عيناه ثم قال  
كلاب اهل النار هؤلاء من قتل تحت اديم السماء وخير قتل تحت اديم الارض الذين قتلهم هؤلاء  
فقال له ابو غالب ائني تقول بر ايك أم شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل  
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فاشا بك دعت عيناك قال رحمة اهل كانوا

رسول الله (قلت) قالوه  
استهزاء كما قال فرعون  
ان رسولكم الذى ارسل  
اليكم ليجنون (قوله)  
وان الذين اختلفوا  
فيه انى شك منه) الاية  
وصنفهم بالشك لا يتانى  
وصنفهم بعدد بالظن لان

من أهل الاسلام فكفر وانتم قوا هذه الآية ثم أخذ بيده فقال ان بارضت منهم كثيرا فاعاذك  
الله نه الى منهم وقوله تعالى (فدوقوا العذاب) امر اهانة (بما كنتم تكفرون) اي بسبب كفركم  
أو جزاء كفركم فالاية معلقة بدوقوا على الاول ويجدوق على الثاني (وأما الذين ابيضت  
رجوهم ففي رحمة الله) أي جنته عبر عنهم بالرحمة تنبيها على أن المؤمن وان استغرق عمره في  
طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله (فان قيل) كان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم  
(أجيب) بان القصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين ونوابهم (فان قيل)  
ما فائدة قوله تعالى (هم فيها خالدون) بعد قوله ففي رحمة الله (أجيب) بان فائدة انه اخرج مخرج  
الاستئناف والتأكيد كأنه قيل كيف يكفرون بها فقال هم فيها خالدون لا يظعنون عنها  
ولا يموتون (تلك) أي هذه الآيات الواردة في الوعد والوعيد (آيات الله تتلوها عليا) يا محمد  
(بالحق) أي متاسبة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء (وما الله يريد ظئما للعالمين) اذ  
يستحيل الظلم منه تعالى لانه لا يجب عليه شيء بل هو المالك على الاطلاق كما قال تعالى (ولله  
مافي السموات وما في الارض) ما لا يحيطون به (والى الله ترجع) اي تصير (الامور) فيجاري  
كلاما وعدله وأوعده (كنتم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم في علم الله تعالى (خير أمة أخرجت  
أى أظهرت (للناس) وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به  
روى انه صلى الله عليه وسلم قال ألا وان هذه الامة توفى سبعين أمة هي خيرها واكرمها على الله  
تعالى وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره وروى  
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كما هم حتى ادخلها وحرمت على الامم  
حتى تدخلها امتي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة نصف ثمانون  
من هذه الامة وقوله تعالى (نامرون بالعرف وتنهن عن المنكر) استئناف بين به كونهم  
خير أمة كما تقول زيد كريم بطعم النامس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم او خير ان لا كنتم وقوله  
تعالى (وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن به لان من آمن ببعض ما يجب  
الايان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يتعد ايمانه  
فكانه غير مؤمن بالله (فان قيل) لم آخر تؤمنون بالله وحقه أن يقدم (أجيب) بأنه انما اخر لانه  
قصده بذكره الدلالة على انهم امر وبال معروف ونحوه عن المنكر ايمانا بالله تعالى ونصده بقا به  
واظهار الدينه (تنبيه) استدل بهذه الآية على ان اجماع هذه الامة حجة لانها تقتضي  
كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيها الاستغراق فلو اجتمعوا على باطل  
كثير شيء هو في نفس الامر معروف كان امرهم على خلاف ذلك (ولو آمن اهل الكتاب) بالله  
ورسوله صلى الله عليه وسلم (لكان) الايمان (خير ا لهم) مع امرهم عليه لانهم اغما اثر وادبهم على  
دين الاسلام حيا للرياسة واستتباع العوام (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام وأصحابه  
(واكثرهم الفاسقون) اي المقردون في الكفر (ان يضروكم) اي اليه ويؤذيهم المسلمين بشيء  
(الاذى) اي ضررا يسيرا كسب وطعن في الدين وهم يريدون نحو ذلك (وان يقاتلوكم يولوكم  
الادبار) منهم من لا يضروكم ويقبل أوامرهم (تم لا يضرون) عليكم بل اكم النصر عليهم وفي  
هذا تنبيه ان اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بأنهم لا يقدر ان يتجاوزوا الاذى الى ضرر يبالى

المراد بالشك هنا شك  
الظن واستغناه الظن من  
العلم في الآية منقطع فالأ  
فيها شيء لكن كافي قوله  
لا يسهون فيه الفوا ولا  
تأنيب الا في لا سلاما  
سلاما ونحوه (قوله انزله  
بعابه) ان قلت كيف قال

به مع انه تعالى وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل (فان قيل) هلاجزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرفون (اجيب) بانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرفون والفرق بين رفعه وجرمه في المعنى انه لو جزم لكان نفي النصر مقيداً بمقتضى كونه الادبار وحيداً في رفعه كان نفي النصر وعدا مطلقاً كانه قال ثم شأنهم وقصتهم التي اخبركم عنها او ابشركم بها بعد التولية أنهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها يجتاح ولا يستقيم لهم امر كما اخبر عن حال بني قريظة والنضير وهم ووخير (فان قيل) ما معنى التراخي في ثم (اجيب) بان معناه التراخي في الرتبة لان الاختيار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتولييتهم الادبار (ضربت عليهم الذلة) اي هدر النفس والمال والاهل واول التمسك بالباطل والجزية (ايضا نقوا) اي حيثما وجدوا فالا عزهم ولا اعتصام في سائر احوالهم (الا) في حال اعتصامهم (بجبل من الله) اي بذمة الله او كتابه (وجبل من الناس) اي بذمة المسلمين اريد من الاسلام واتباع سبيل المؤمنين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي النجا وهم الى الذمة سابقا قبله من الجزية او دين الاسلام (وبأوا) اي رجعوا (بغضب من الله) اي مستوجبين له (وضربت عليهم المسكنة) كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة غير طاعنين عنها يظهرون الفقر والمسكنة وفسر اكثر المفسرين المسكنة بالجزية وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه قال البيضاوي واليهود في غالب الامر فقراء مساكين اه (ذلك) اي ضرب الذلة والمسكنة والبؤس بالغضب كائن (بانهم) اي بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك) اي الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون) اي كائن بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى فان الاصرار على الصفات يفضي الى الكناز والاصرار على الكناز يفضي الى الكفر والعماد بالله تعالى (ليسوا) اي اهل الكتاب (سواء) اي مستويين وقوله تعالى (من اهل الكتاب امة قائمة) اي مستقيمة ثابتة على الحق استئناف لبيان نفي الاستواء وهم الذين اسلموا كعبد الله ابن سلام واصحابه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما اسلم عبد الله بن سلام قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا انهم ارادوا لولا ذلك ماتوا كوادين اباؤهم فانزل الله هذه الآية (يتلوا آيات الله) اي يقرؤن كتاب الله (انما الليل) اي في ساعاته وقوله تعالى (وهم يسجدون) حال اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفو في معناها فقال بعضهم هي قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلاة العمة لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى انه عليه الصلاة والسلام اخرها ثم خرج الى المسجد فاذا الناس يتظرون الصلاة فقال اما انه اي الشأن ليس من اهل الاديان احديذ كرا الله تعالى هذه الساعة غيركم رواه الامام احمد والشافعي وغيرهما وقوله غيركم بالنصب خبر ليس ومن اهل الاديان حال من احد قاله التفتازاني \* ثم وصف الله تعالى تلك الامة القائمة بصفات اخرى فقال (يومنون بالله واليوم الآخر) ويؤمنون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك اي الموصوفون بما ذكر (من الصالحين) اي ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناؤه اي والامة الاخرى غير قائمة بل منجرفون

بعلمه ولم يقل بقدرته أو بعلمه وقدرته مع انه تعالى لا ينزل الا عن علم وقدره (قلت) معناه انزله ليتبسا بعلمه اي عالمه به أو وفيه علمه اي معلومه (قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته) فان

عن الحق غير متعبدين بالليل مشر كون بالله ملحدون في صفاته واصفون لليوم الآخر بغير  
صفته متباطون عن الخيرات فترك هذا كتمه ايد كرا حد الفريقتين (وماتفعلوا من خير فان  
تكفروه) أي تعدوا توابه بل تجازون عليه وقرأ حص وحزوة والكسافي بالياء فيه ما أي الامة  
القائمة والبايون بالياء على الخطاب أي أيها الامة القائمة وقوله تعالى (والله عليم بالمتقين)  
بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائر عند الله هو أهل التقوى  
(ان الذين كفروا لن تعني) أي تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه (شيأ)  
وخص الاموال والاولاد بالذ كر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بقداء المال وتارة بالاستعانة  
بالاولاد (واولئك اصحاب النار) أي ملازموها (هم فيها خالدون مثل) أي صفة (ما ينفقون)  
أي الكفار (في هذه الحيوة الدنيا) في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها (كمن سل ريح  
فيها صر) قال أكثر المفسرين فيها برد شديد وحكي عن ابن عباس أنه اليوم الحسرة التي  
نقتل وقيل فيها صر أي صوت (اصابت حرث) أي زرع (قوم ظلوا أنفسهم) بالكفر والمعاصي  
(فأهلكته) عقوبة لهم لان الاهلاك عن محظ أشد وأبلغ والمعنى مثل اهلاك ما ينفقون كمثل  
اهلاك ربح الزرع فلم ينفعه ووابه فكذلك نفقة هؤلاء ذاهبة لا ينفعون بها (وما ظلمهم الله)  
بضياع نفقاتهم (ولكن أنفسمهم يظنون) بالكفر الموجب اضياعها ويجوز أن يعود الضمير  
لاصحاب الحرث الذين ظلوا أنفسهم أي وما ظلمهم الله تعالى باهلاك حرثهم وليكن ظلوا  
أنفسمهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أي اصفياء  
تظلمونهم على سرهم ثقة بهم شبهوا وابطانة الثوب كاشبهوا بالاشعار قال عليه الصلاة والسلام  
الانصار شعار والناس دثار واه الشيطان والشعار ما يلي الجسد والثار فوقه وقوله تعالى  
(من دوةكم) أي من دون المسلمين متعلق بالاعتقاد أو بجدد هو صفة بطانة أي كائنه من  
دوةكم أي غيركم من الكفار والمنافقين (لا يالونكم خيالا) أي لا يقصرون لكم في الفساد  
والالوانة التصير وأصله أن يعدي بالحرف وعدي الى مقعولين كقولهم لا أولك نصحا على نصين  
معنى المنع أو النقص والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصك (ودوا) أي اتقوا (ما عنتم) أي عنتمكم  
وهو شدة الضرر وما مصدرية أي اتقوا أن يضرركم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وابلغه  
(قد بدت) أي ظهرت (البغضاء من افواهمهم) أي في كلامهم بالوقعة فيكم واطلاع المشركين  
على سرهم لا يتألمكون انفسهم لم يفرط بغضهم وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من  
المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم ببعض على ذلك (وما تحق مدورهم) من العداوة والغبط  
(ا كبر) أي اعظم ما يبدلان بدوة ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على  
وجوب الاخلاص في الدين وهو الامة المؤمنة ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين  
الكم فلا توالوهم (فان قيل) كيف موقع هذا الجمل وهي لا يالونكم وودوا ما عنتم وقد بدت  
البغضاء وقد بينا لكم الآيات (احيب) بانها استئنافات على وجه التعليل بمعنى ان كلاله  
للنبي عن اتخاذهم بطانة (ها أنتم اولاء) هاتنبيه وانتم كناية للمخاطبين واولاء اسم للمشار  
اليهم وهم المؤمنون وقوله تعالى (تحبونهم) أي هؤلاء اليهود الذين خبئتمكم عن مباظنتهم

قلت كلامه تعالى صفة  
قدية قائمة بذاته ويمسى  
مخلوق واحد فكيف صح  
اطلاق الكاهة عليه (قلت)  
معناه ان وجوده كان  
بكاهة الله تعالى وهو قوله  
كن من غير واسطة اب  
بخلاف غيره من البشر

للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة (ولا يحبونكم) لخالفتم لكم في الدين بيان  
 نطتم في موالاتهم حيث يدلون بحببتهم لاهل البغضاء (وتؤمنون بالكتاب كله) اي بالكتب  
 كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وفي هذا توخي شديد للمؤمنين بانهم في باطلهم اصاب منكم في  
 حقتكم ونحو هذا قوله تعالى فانهم بالأمون كما بالمون وترجون من الله ما لا يرجون (واذا قوكم  
 قالوا آمنا) اي نفاقا وتغريرا (واذا خلوا) اي خلا بعضهم ببعض (عضوا عليكم الانامل)  
 اي اطراف الاصابع (من الغيظ) اي شدة الغضب لا يرون من اتلاف المؤمنين واجتماع  
 كلمتهم ويعبر عن شدة الغضب بهض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عرض في وصف المغناط  
 والنادم بعض الانامل والبنان والاجام طال الحرث بن ظالم المري  
 فاقبل اقواما ثامنا اذلة \* يعرضون من غير رؤس الاياهم

(قل مونة بغيظكم) اي اباة والى المهات بغيظكم فلن تروا ما تيسر لكم وقوله تعالى (ان الله اعلم  
 بدار الصدور) اي بما في القلوب ومنه ما يضره هولاء لا يحتمل ان يكون من المقول اي وقيل لهم  
 ان الله اعلم بما هو اخفى مما تختونه من هض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم  
 ذلك ولا تتجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني اعلم بالاشفي من ضمائرهم (انتم تسكنهم)  
 اي تصيبكم اي المؤمنون (حسنة) اي نعمة كنصر وغنمة وخصب في معاشكم واتباع الناس  
 في دينكم (نصوهم) اي تحزنهم (وان تصيبكم سيئة) اي اسائة كهزيمة وجدب واختلاف  
 يكون بينكم (بضر حوايمها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قيل وما بيننا ما اعتراض والمعنى  
 انهم متمناهون في عداوتكم فلم يوافقوهم فاجتنبوهم (فان قيل) كيف وصفت الحسنة بالاس  
 والسبيبة بالاصابة (اجيب) بان المس متعارف بمعنى الاصابة فيكان المعنى واحد الاتري الى  
 قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك (وان نصبروا) على  
 اذاهم (وتنقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يضرهم كيدهم شيئا) بفضل الله وحفظه الموعود  
 للصابرين والمتقين وهذا تعليم من الله تعالى وارشاد الى انه يستعان على كيد العدو بالصبر  
 والتقوى وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكيد من يجسدك فاردد نفسك لاني نفسك وقرانافع  
 وابن كثير وابوعرو بكسر الصاد وسكون الراء من ضارده يضره والباقون بضم الصاد وضم  
 الراء مشددة للاتباع كضمة مدوهي ضمة الامر المضاعف وكل مجزوم من المضاعف المضموم  
 العين فانه يجوز ضمه للاتباع كما يجوز فتحه للخفة وكسر لاجل تحريك الساكن (ان الله عما  
 تعملون محيط) اي عالم فيجاز بكم به (و) اذكريا محمد (اذعدوت من اهلان) اي من جيرة عائشة  
 رضي الله تعالى عنها (تبوي) اي تنزل (المؤمنين مقاعد) اي مراكز يقفون فيها (للقنال والله  
 سميع) لا قولكم (عائيم) باحوالكم وروى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها  
 واستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله اقم بالدينية ولا تخرج اليهم فوالله  
 ما خرجنا منهم الى عدو قط الا اصاب منا ولدخل علينا الا اصابنا منه فكيف وانت فيما فدعهم  
 فان اقاموا اقاموا بشر محبس اي بكسر الباء وهو مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا فاداهم  
 لرجال في وجوههم ورماهم الناس بالصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين

سوى آدم وانما خص ذلك  
 بعيسى لانه جى به للرد  
 على من افترى عليه وعلى  
 امه صميم  
 \* (سورة المائدة)  
 (قوله وما كل السبع) اي  
 وما كل منه السبع وهو

فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - هذا الرأى وقال بعض اصحابه اخرجت الى هؤلاء  
 الاكابر لا يرون انا قد جئناهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قدر ايت فى  
 منامى بقوام دجلة حولى فاوتها اخيرا ورايت فى ذباب سبى فلما فاولته هزيمة ورايت كائى  
 ادخلت يدي فى درع صديقة فاوتها المدينة فان رأيت ان تقبوا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال  
 من المسلمين قد فاتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزلوا به  
 حتى دخل فلبس لأمته أى درعه فلما رآه قد لبس لأمته ندسوا وقالوا لبس ما صنعنا نشير على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى ياتيه وقالوا اصبح يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي  
 لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقا تل نخروج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من  
 أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة ونزل فى عدوة الوادى أى بالعين  
 المهمة وهى جانبه وجعل ظهره وعسكره الى أحد سورى صنف وفهم وأجاس نخسين من الرماة  
 وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضروا علينا بالنبل لا يأتون من وراءنا  
 ولا تبرحوا علينا وانصرنا (اذ) بدل من اذ قبله (هت طانفتان منكم) بنو سلمة من الخزرج  
 وبنو حارثة من الاوس وهما جناح العسكر (ان تفشلا) أى تجبنا عن القتال وترجعوا روى  
 أنه صلى الله عليه وسلم خرج فى زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا وكان المشركون  
 ثلاثة آلاف فلما بلغوا عند جبل أحد بالمدينة انعزل ابن ابي المنافق فى ثلثمائة وقال علام تقتل  
 انفسنا واولادنا فبهم عمرو بن حزم الانصارى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال  
 ابن ابي لولم تعلم قتالا لا تبعنا كم فهم الحيمان باتباعه فبثبتم الله ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال الرخصى والظاهر انهم اذ كانت الالهة وحديث نفس وكلا يتحلوا النفس عند  
 الشدة من بعض الهلع ثم يردوها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احسان المكروه كما قال  
 عمرو بن الاطنابة

الباقى انما كله السبع  
 عدم وانه ذرا كله فلا  
 يحسن تحريمه (قوله  
 واخشون اليوم) حذف  
 اليافيه وفى واخشون  
 ولا تشتموا لفظا وخطا  
 اما لفظا

اقول لها اذا جشنت وجاشت \* مكانك تحمدى وتستريحى

(والله وليها) أى ناصرهم اذ هاتفتشلان (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى ليعتقوا به  
 دون غيره فببصرهم كان نصرهم ببدر ونزل ما همزوا من احد نذكرة لهم بنعمة الله تعالى (واقدر  
 نصركم لله ببدر) وهو ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر اسمى به وقوله تعالى (وانتم  
 اذلة) أى بقله العرد والاسلح والمال حال من الضمير (فان قيل) قال الله تعالى وانتم اذلة  
 وقد قال تعالى والله العزة لرسوله وللمؤمنين (اجيب) بأنه بمعنى القلة وضعت الحال وقلة  
 السلاح والمال كما مر فان نقص ذلك العزوه والقوة والغلبة روى ان المسلمين كانوا ثلثمائة  
 وبضعة عشر رجلا ولم يكن فيهم الا فرس واحدوا اكثرهم كانوا رجالة تورعما كان الجمع منهم  
 يركبون جلا واحدا والسكران كانوا قريبا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس مع الاسلحة  
 الكثيرة والعدة الكاملة (فاعة والله) فى الثبات وعدم المخالفة (اعلمكم تشكرون) أى  
 يتقواكم نعمه التى انعم بها عليكم من نصرته وقوله تعالى (اذ تقول للمؤمنين) أى توعدهم  
 قطعنا طرف انصركم وقوله تعالى (ان يكفكم ان يدكم) أى يعينكم (ربكم بثلاثة آلاف  
 من الملائكة منزلين) انكار ان لا يكفهم ذلك وانما يحى بيان اشعار بانهم كانوا ثلاثين من

النصر اضعة عليهم وقتلتهم وقوة العدو وكثرتهم وقر ابن عامر بفتح النون وتشديد الزاي  
 والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي وقوله تعالى (بلى) ايجاب لما بعد ان اى بلى بكم فيكم  
 (فان قيل) قد قال تعالى في سورة الانفال اني مددكم بالاف من الملائكة من دفين فكيف قال هنا  
 بثلاثة آلاف (اجيب) بانهم مددوا بالاف ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (ان  
 تصبروا) اى على اقاء العدو (وتصبروا) الله في المخالفة (وياوكم) اى المشركون (من فورهم)  
 اى من وقتهم (هنا) والفور العجلة والسرعة ومنه فارت القدر اشتد غلبانها ودارع ما فيها  
 الى الخروج (مددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين) اى معاين وقد صبروا واتقوا  
 وانجز الله وعد ما ن قاتل معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمامة صفراء او بيض ارسلوها بين  
 ا كانهم وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن  
 الضحاك معاين بالوصف الايض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذ ناب  
 خيلهم قال اكثر المفسرين ان الملائكة لم تقابل في غير يوم بدر روى انه صلى الله عليه وسلم  
 قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالوصف الايض في ثلاثهم ومخاضهم رقرأ  
 ابن كثير وابوعمر وعاصم بكسر الواو والباقون بفتحها (وما جعله الله) اى الامداد  
 (الابشري) اى بشارة (الكم) اى بالنصر (واتلهن) اى واتسكن (قلوبكم به) فلا تجزعوا ومن  
 كثرة عدوكم وقلة مددكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة اقلوبهم  
 (وما الاصر الامن عند الله) لامن العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد  
 الملائكة وانما امددهم ووعدهم به بشارة لهم وربط على قلوبهم من حيث انظر العامة الى  
 الاسباب اكثر (العزيز) الذى لا يغاب (الحكيم) الذى ينصرو ويخذل من يشاء بوسط وغير  
 وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة وقوله تعالى (ليطع) متعلق بنصركم اى ليملك (طرقا)  
 اى طائفة (من الذين كفروا) بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين و اسر سبعين  
 من رؤساء قريش وصناديدهم (او يكذبتم) اى بذلهم بالهزيمة والكبت شدة غيظ او وهن  
 يقع في القلب (قيمة ليووا) اى يبرجعوا (خائبين) اى لم ينالوا ما راموه واللتنويح للترديد  
 ونزل لما كسرت ربا عيته صلى الله عليه وسلم ونجح وجهه يوم احد وقال كيف يفلح قوم  
 تجوار اس نبيهم وكسروا ربا عيته وهو يدعوهم (ليس لك من الامر شئ) بل الامر كله لله  
 فاصبر انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومحادثتهم وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن الحوث بن هشام اللهم العن صفوان  
 ابن امية فنزلت هذه الآية وقال قوم نزلت في اهل بئر معونة وهم سبب هون رجلا من القرأ  
 بعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس  
 اربعة اشهر من احد ليعاوا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو وقتلهم عامر بن  
 الطفيل فوجد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وقت شهر رافى الصلوات كلها  
 يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسب وقوله تعالى (او يتوب عليهم او يعذبهم)  
 عطف على قوله (او يكذبتم) وليس لك من الامر شئ اعترض والمعنى ان الله تعالى مالك امرهم  
 فاما ان يهلكهم او يكذبهم او يتوب عليهم ان املوا او يعذبهم ان اصرروا (فانهم ظالمون)

ففي هذه الآية الساكتين  
 وفي تلك فتبعها هذه وما  
 نطا فتبعها لظنهما انظما  
 واثبتت فيما عد ذلك علا  
 بالاصل (قوله ورضيت  
 انكم الاسلام ديناً) جملة  
 مستأنفة لا معطوفة على

بالكفر وقيل ان اوتوب عليهم يعني الى ان يتوب عليهم (ولله مافي السموات ومافي الارض)  
 ملكا وخلة اقله الامركاء والمقصود من هذا انما كذا ما ذكره اولامن قوله ليس لك من  
 الامر شئ والمعنى انما يكون ذلك لمن له الملك وليس هو لاحد الله تعالى (فان قيل) ظاهر ما ذكر  
 يدل على ان ذلك ورد لا يمنع من امر كان صلى الله عليه وسلم يريد ان يفعله وذلك الفعل ان كان  
 بامر الله تعالى فكيف يمنعه منه وان كان بغير امره فكيف يصح مع قوله تعالى وما ينطق عن  
 الهوى (اجيب) بان ذلك كان من باب ترك الافضل والاولى فلا يجرم ارشده الله تعالى الى  
 اختيار الاولى نظيره قوله تعالى وان عاقبتم فما تعاقبوا بمثل ما عوقبتم به واتنصرت لهم وخير  
 للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله فكأنه تعالى قال اولان كان ولا بد ان تعاقب ذلك الظالم  
 فا كلف بالمثل ثم قال ثانيا وان تركته كان ذلك اولي ثم امره امر اجاز ما يتركه فقال واصبر  
 وما صبرك الا بالله (يقول من يشاء) مغفرة (ويهدى من يشاء) تعذيبه \* ولما كان له فعل ذلك  
 الا ان جانب المغفرة والرحمة غالب لا على سبيل الوجوب بل على سبيل التفضل والاحسان قال  
 (والله عفور) لا واياته (رحيم) بهباده فلا يتبادر بالدعاء عليهم \* ولما نسح سبحانه وتعالى عظيم  
 نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم الى الاصلح في امر الدين والجهاد اتبع ذلك بما يدخل  
 في الامر والنهي والترغيب والتخدير فقال (يا ايها الذين آمنوا اتنا كوا الربوا اضعافا) وهو  
 جمع ضعف \* ولما كان جمع قوله والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بقوله  
 (مضاعفة) بان تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتؤخر والطاب والتخصيص بحسب الواقع  
 ان كان الرجل منهم يراي الى اجل ثم يزيد في الدين زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف  
 مال المديون والافار باحرام بلا مضاعفة بل هو من البكار مطلقا وقرأ ابن كثير وابن عامر  
 بتشديد العين والالف قبلها والباء اقون بتشديد العين والالف قبلها (واته والله) بترك ما نهى  
 عنه (لعلكم تفلحون) اي تقوزون ثم حوّنهم فقال تعالى (واتقوا النار التي أعدت  
 للكافرين) بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم كما ابو حنيفة رحمه الله يقول هذه  
 اخوف آية في القرآن حيث اوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه باجتناب  
 محارمهم وفي الآية تنبيه على ان النار بالذات للكفار وبالعرض للعصاة (واطيعوا الله  
 والرسول لعلكم ترحون) لما ذكر الوعيد اتبعه بالوعده ثم يباين المخالفة وترغيبا في الطاعة  
 على عادته تعالى المستقرة في القرآن قال محمد بن اسحق بن يسار هذه الآية معانية للذين عصوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهم بما امرهم يوم احد وامل وعسى في امثال ذلك دليل  
 على عزة التوصل الى ما جعل خيرا لهما ومن تأمل هذه الايات واما الهام يحدث نفسه  
 بالاطماع النارغة والتقى على الله تعالى (وسارعوا) اي بادروا واوقبلوا (الى مغفرة من ربكم)  
 اي الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة واداء الفرائض والهجرة والجهاد والتكبيرية  
 الاولى والاعمال الصالحة وقرأ نافع وابن عامر بغير واو قبل السين والباءقون بو او قبلها  
 (و) لى (جفنة عرضها السموات والارض) اي عرضها كعرضها ما كتوله تعالى عرضها  
 كعرض السماء والارض وانما جعلت السماء وانزوت الارض لانها انواع قيل بعض فضة  
 وبعض غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة في وصف الجنة بالسهمة لان

الكلمات في قوله اليوم  
 الكلمات لكم دينكم والا  
 كان مفهوما ذلك انه لم يرض  
 لهم الا لام ديننا قبل ذلك  
 اليوم وليس كذلك (قوله  
 مكابيين) ان فات ما فائدة  
 في كرو بعد وما علمت من

المعرض دون الطول كجادل قوله تعالى بطائفتهم من استبرق على أن الظهارة اعظم بقول  
هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها ان لا يعلمه الا الله  
تعالى وهذا على سبيل التمثيل لانها كالسماوات والارض لا غير بل معناها كعرض السماوات  
السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها مادامت السماوات والارض اى  
عند ظنكم والانهم ازا فلذان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل  
بعضها ببعض وعنه ايضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وروى أن ناسا من  
اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فابن تكمون النار فقال  
لهم ارايتم اذا جاء الليل فابن يكون النهار واذا جاء النهار فابن يكون الليل فقولوا انه لئلهما  
في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وسئل انس بن مالك عن الجنة اى السماء ام في الارض  
فقال و اى ارض وسماها تسع الجنة قيل فابن هي قال فوق السماوات السبع تحت العرش وقال  
قتادة كانوا يرون أن الجنة فوق السماوات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع (فان قيل)  
قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بلذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في  
السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر (اجيب) بان باب الجنة في السماء وعرضها كما أخبر  
تعالى (أعدت) هيئت للامميين الله بعمل الطاعات ورتل المعاصي وفي ذلك دليل على ان  
الجنة مخلوقة الآن وقيل ان الجنة والنار مخلقتان بعد قيام الساعة \* ثم وصف الله تعالى  
المتقين بصفتان فقال (الذين يتفقون) اى في طاعة الله (في السر والنجوا) اى في العسر  
واليسر والاحوال كلها ان الانسان لا يخلو عن مسرة او ضرة اى لا يخلو عن حال ما بانفاق  
ما قدر واعليه من قليل او كثير كما يحكى عن بعض السلف انه ربما تصدق بصلته وعن عائشة  
رضي الله تعالى عنها انهم تصدقت بحبة غنم فاول ما ذكر من اوصافهم الموجبة للجنة ذكر  
السخاء وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب  
من الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله قريب من النار والجاهل ضيق أحب الى الله  
من العالم البخل (والكاظمين) يعظ أي المسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة وروى  
انه صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدري على ان يقدمه دعاه الله يوم القيامة على  
رؤس الخلائق حتى يخيره من اى الحور شاه وروى من كظم غيظا وهو يقدري على ان يقدمه ملائكة  
قلبه امنوا و ايمانوا وروى ايس الشريد بالصرع الكفة الذى يملك نفسه عند الغضب (والعاقين  
عن الناس) اى النار كين عقوبة من استحقوا واخذته وروى انه صلى الله عليه وسلم قال  
ينادى من اذ يوم القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الامن عقابا عن ابن عيينة  
انه رواه الرشيد رقة غضب على رجل فخلاه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان هولاء فى أمى  
قيل الامن عصم الله و قد كانوا كثيرى الامم التى مضت وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعها  
وهو ظاهر وان يكون متصلا لما فى القلة من معنى العدم كانه قيل ان هولاء فى أمى لا يوجدون  
الامن عصم الله فانه يوجد فى أمى وقوله تعالى (والله يحب المحسنين) يجوز ان تكون الام  
فيه الجانس فيتم اولى كل محسن ويدخل تحته هولاء المذكورون وأن تكون للمعروفه تكون  
اشارة الى هولاء وقوله تعالى (والذين اذا دعوا فاحشوا) اى ذبا قبيحا كلنا (أو ظلموا انفسهم)

الجوارح والمكاتب هو مومل  
الكلاب لصيد وفيه تكرار  
(قلت) قد فسر المكاتب  
بانه المقرى للجراح فلا  
تكرار وفي الآية اضممار  
بقربينة نكلوا بما ذكر  
الله عليه اى وعصيدة

أى يبادون الزنا كالقبلة وقيل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله)  
 أى ذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم (فاستغفروا الذنوبهم) بالندم والتوبة عطف على  
 المنقذين أو على الذين يتفقون واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال عطاء بن رباح فى أبي سعيد  
 التمار أنه امرأة حسنة تتباع منة ثم اختلفوا فى هذا القربان بجيد وفى البيت أجود منه  
 فذهب به إلى بيته ووضعه إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركتها وندم على ذلك ثم أتى  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر ذلك له فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي أخى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بين رجلين أحدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقيفى فى غزاة  
 واستخاف الانصارى على أهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المرأة أن تأخذ منه دخل  
 على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع  
 الثقيفى لم يستقبله الانصارى فسأل امرأته عن حاله فقالت لأكثر الله فى الاخوان مثله  
 ووصفت له الحال والانصارى يسبح فى الجبال فأتىها مستغفرا فطلبه الثقيفى حتى وجده فأتى  
 به أبابكر جاء أن يجده عنده راحة وفر جا وقال الانصارى ها لك وذكروا القصة فقال أبو بكر  
 ويحك امعات ان الله تعالى يغفر للغازى ما لا يغفر للمقيم ثم أتى عمر فقال عمر مثل ذلك ثم  
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل مثل مقالها فنزلت هذه الآية وقوله تعالى (ومن) أى  
 لا احد (يعفر الذنوب الا الله) استعها بمعنى التنى معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه  
 سبحانه وتعالى بصفة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعيد بقبول التوبة (ولم  
 يصر واعلى ما فعلوا) أى ولم يقهوا على قبيح فعلهم بل أقاموا عنه مستغفريين روى عنه صلى الله  
 عليه وسلم انه قال ما صر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع  
 الاستغفار ولا صغيرة تمنع الاصرار وقوله تعالى (وهم يعلمون) حال من يصر والى ولم يصر واعلى  
 قهبح فعلهم عالمين به وقوله تعالى (أولئك جزاؤهم مفرقة من ربحهم وجنات تجري من تحتها  
 الأنهار) اشارة الى الفريقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ وأولئك خبره وقوله تعالى (خالدين  
 فيها) حال مقدرة أى مقدرين انخلود فيها اذا دخلوها (تنبية) لا يلزم من اعداد الجنة  
 للمؤمنين والتائبين جزاؤهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاؤهم  
 أنهم أن لا يدخلها اغفرهم فقول الزمخشري فى الكشاف وفى هذه الايات بيان قاطع على أن  
 الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وأن الجنة للمؤمنين والتائبين منهم  
 دون المصرون ومن خالف فى ذلك فقد كابر عقوله وعاند ربه جار على طريق الاعتزال من أن  
 مرتكب الكبيرة اذا مات مصر الا يدخل الجنة ونهوا بالله من ذلك بل كل من مات على الاسلام  
 يدخل الجنة وهو تحت المشيئة ان شاء الله عز وجل وان شاء عفا عنه وقوله تعالى (ونم أجر العاملين)  
 الخصوص فيه بالمدح محذوف تقديره ونم أجر العاملين ذلك أى المغفرة والجنات روى أنه صلى  
 الله عليه وسلم قال ما من عبد مؤمن أذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ثم يستغفر الله  
 الاغفر الله له وروى أى عبد اذنب ذنبا فقال يارب اذنبت ذنبا فاغفر لى فقال ربه علم عبدى  
 ان له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذهم اغفر له فكش ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال يارب اذنبت  
 ذنبا آخر فاغفر لى قال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذهم قد غفرت له فليعمل

معايته من الجوارح  
 والافعال الجوارح لا تحل وان  
 كانت معاملة (قوله ومن  
 يكفر بالايمان) قياس  
 قوله ومن يؤمن بالله أن  
 يقال ومن يكفر بالله فالمراد  
 بالكفر هنا الارتداد

ما شاء اى ويسئتم غفر فاغفر له وروى انه تبارك وتعالى قال يا ابن آدم انك مادعوتنى  
 ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ابن آدم انك ان تاتى بقراب الارض خطايا القيمة  
 بقراب امغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذب ذنبا حتى يبلغ ذنبك عنان السماء  
 ثم تستغفرنى اغفر لك وروى ان الله تبارك وتعالى قال من علم انى ذوق قدرة على مغفرة الذنوب  
 غفرت له ولا ابالى ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية  
 والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام  
 ما اقل حياهم من يطمع فى جنتي بغير عمل كيف اوجد برحتى على من يخجل بطاعتى وعن  
 شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من  
 الغرور وارتجاء الرحمة عن لا يطاع حق وجهالة وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة  
 جوزوا الصراط بعنوى وادخلوا الجنة برحتى واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية  
 انها كانت تنشد

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها \* ان السفينة لا تجرى على اليبس

ونزل في هزيمة أحد (فدخلت) اى مضت (من قبلكم سنين) جمع سنة وهى الطريقة التى  
 يكون عليها الانسان ويلازمها ومنه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى قدمضت من  
 قبلكم طرائق فى الكفار باهم ثم اخذهم (فسيروا) ايم المؤمنون (فى الارض فانظروا  
 كيف كان عاقبة) اى آخر امر (المكذبين) الرسل من الهلاك فلا تحزنوا الغلبة لهم فأنامهاهم  
 لوقتهم (هذا) اى القرآن (بين للناس) عامة (وهدى) من الضلالة (وموعظة للمتقين) خاصة  
 (ولاتنوا) اى تضعفوا عن قتال الكفار بما نالكم من القتل والجراح يوم أحد (ولاتحزنوا)  
 على ما أصابكم وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن  
 عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا (وانتم الاعلون) اى وحالككم أنكم أعلى شأن منهم فانكم  
 على الحق وقتالكم الله وقتلكم فى الجنة وانتم على الباطل وقتلهم للشيطان وقتلهم فى النار  
 اولادكم اصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم اوهى بشارتهم بالهوان والغلبة اى  
 وانتم الاعلون فى العاقبة وان جندنا لهم الغالبون وقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) متعلق  
 بالنبى يعنى لاتنوا ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بالله تعالى  
 وقوله المبالاتعاداته او متعلق بالاعلون اى ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويشركم به من  
 الغلبة (ان يسسكم قرح) جهل من جرح ونحوه يوم أحد (فقد مس القوم) الكفار (قرح  
 مثله) يوم بدر ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى أن لاتضعفوا فانكم ترجون من الله  
 ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم أحد فان المسين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقرأ أبو بكر وشعبة وسهرة والكشافى بضم قاف قرح فى الموضوعين والباقيون  
 بالفتح وهم العتقان يعنى وقال القراء القرح بالفتح الجرح وبالضم ألمه (وتلك الايام) تلك  
 مبتدأ والايام صفة وقوله تعالى (نداوها) خبره ويصح أن تلك الايام مبتدأ وخبر كما تقول  
 هى الايام تبلى كل جديد المراد بالايام اوقات الظفر والغلبة اى نصرتها (بين الناس) قال  
 البغوى فيوما عليهم ويوما لهم قال فى الكشاف كقوله وهو من آيات الكتاب

والباء يعنى عن كفى سال  
 سائل بعد ذاب اى ومن  
 ارتد عن الايمان وقيل  
 المراد بالايمان المؤمن به  
 تسمية للمفعول بالصدر  
 كفى قوله أحل لكم صيد  
 البحر اى صيده (قوله

فيوما علمنا ويومنا \* ويومانسا ويومانس

فقد يره فيوما يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوماننا اي بالنتع فيكون يومنا ظرفا للاعنا  
 لقوله ويومانسا ويومانس قاله الشيخ سعد الدين اي اديل تارة للمسلمين على المشركين وهو  
 يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وامر واسبعين واديل تارة للكانرين على المسلمين وهو يوم احد  
 حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين روى انه صلى الله عليه وسلم جعل عبد الله بن  
 جبير على الرجال يوم احد وكانوا خمسين رجلا فقال ان رأيتونا هزمتنا القوم وأوطاناهم فلا  
 تبهروا حتى أرسل اليكم فهزموهم قال فانوا الله رأيت التماسيشة تدت قد بدت خلاخلهن  
 وسوتهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنمية الغنمية فانتظرون فقال  
 عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله انما تين الناس  
 فلنصيب من الغنمية فلما أتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهم زمين فذلك اذ يدعوهم الرسول  
 في اخرهم فلم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثمان مئزر رجلا فاصابوا مناسيبين وكان  
 النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين أسيرا  
 وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان في القوم محمد ثلاث مرات فهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان  
 يجيبوه ثم قال في القوم ابن ابي حنيفة ثلاث مرات ثم قال في القوم ابن الخطاب ثلاث مرات  
 ثم رجع الى اصحابه وهو يقول أما هؤلاء فقد قتلوا فملاك عمر نفسه فقال كذبت والله  
 يا عدو الله ان الذين عدت لأجسادهم وقديقي لك ما يسوءك قال يوم يوم بدر والحرب سجال  
 انكم سجدون في القوم مثلة ثم أخذ يرتجز \* اعل هبل اعل هبل \* فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم الاتيحيبوه فقالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا لله اعلى وأجل قال

واتقوا الله ان الله عليم  
 بذات الصدور ثم قال  
 واتقوا الله ان الله خبير  
 بما تعملون غاي بين مالان  
 الاول وقع في النية الماخوذة  
 من آية التيمم والوضوء  
 والنية ذات الصدور

\* اننا العزى ولا عزى لكم \* فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاتيحيبوه فقالوا يا رسول الله  
 ما تقول فقال قولوا الله مولانا ولا مولى ا لكم وفي حديث ابن عباس قال ابو سفيان يوم يوم  
 وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا سواقة لنا في الجنة وقتلاكم  
 في النار وانما كانت الدولة يوم احد - دللكنا على المسلمين لختتم الامر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (وايعلم الله الذين آمنوا) اي اخلصوا ايمانهم من غيرهم (فان قيل) ظاهر هذه  
 الآية ان الله تعالى انما فعل تلك المداولة ليكتب هذا العلم وذلك في حقه تعالى محال ونظير  
 هذا الاشكال قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقوله  
 تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله تعالى  
 الحزبين أحصى لما لبثوا وقوله ولنبأوا نكم حتى نعلم الجاهدين منكم وقوله الا نعلم من يتبع  
 الرسول وقوله لنبأواكم أيكم أحسن عملا فظاهر هذه الآيات يدل على أنه تعالى انما صار عالما  
 بحدوث هذه الاشياء عند حدوثها واجاب المتكلمون عنها بان الدلائل العقلية دلت على انه  
 تعالى يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت أن التفريق العلم محال الا ان اطلاق لفظ العلم على  
 المعلوم واقدره على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان والمراد معلومه وهذه قدرة فلان  
 والمراد مقدوره فكل آية يشهد بظاهرها بتجدد العلم فالمراد بتجدد المعلوم واذا عرف هذا فهذه  
 الآية محتملة لوجوه أحدها ليظهر الخالص من المنافق والمؤمن من الكافر وثانيها ليعلم

اواباه الله وأضاف الى نفسه تعظيمها وثالثها ~~يحبكم~~ بالامتياز فاوقع العلم مكان الحكم  
 بالامتياز لان الحكم لا يحصل الا بعد العلم ورابعها العلم ذلك واقعا كما كان يعلم أنه سيوقع  
 لان الجواز توقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يحد (ويقتض منكم شهادة) اي ويكرمنا بما  
 منكم بالشهادة وهم المستشهدون يوم أحد أو وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم  
 يوم القيامة بما وجد منهم من الثبات والصبر على الشدائد كما قال تعالى ان تكونوا شهداء على  
 الناس وقوله تعالى (والله لا يحب الظالمين) قال ابن عباس اي المشركين كقوله تعالى ان الشرك  
 اظلم عظيم وهو اعتراض بين بعض التعاليل وبعض وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر  
 الكافرين على الحقيقة وانما يظنهم احبانا استمدوا جالهم وابتلاهم ومؤمنين (وليحصص  
 الله الذين آمنوا) اي يطهرهم من الذنوب بما أصابهم (ويحق) اي يملك (الكافرين) اي  
 ان كانت الدولة على المؤمنين فلا تميز والاستشهاد والتحصيص وغير ذلك مما هو أصل لهم وان  
 كانت على الكافرين فلعنهم ومحو آثارهم (أم) منقطعة ممدودة قيل ومعنى الهمزة فيها  
 الانكار اي بل (حسبهم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)  
 في الشدائد وقدم معنى يعلم \* (تنبيهه) قال البيضاوي والفرق بين لما يعلم ولم أن في ما توقع  
 الفعل فيما يستقبل لكن قال أبو حيان لا أعلم أحد من النحو بين ذكره بل ذكروا انك اذا نلت  
 لما يخرج زيد دل ذلك على انتفاء الخبر وج فيما مضى متصله انقيه الى وقت الاختبار وأما انها  
 تدل على توقعه في المستقبل فلا انتهى لكن قال القراء لما تعريض الوجود بخلاف لم (واهد  
 كنتم عنون) فيه حذف احادي الثمانين في الاصل اي تتنون (الموت) اي الحرب فانهم امن  
 أسباب الموت أو الموت بالشهادة وانطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتموا أن يشهدوا مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهرا بينا الواما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوايوم أحد على  
 الخروج (من قبل ان تلقوه) اي تشاهدوه وتعرفوا شدته (فقد رأيتوه) اي الحرب أو الموت  
 حتى قتل دونكم من قتل من اخوانكم (وانتم تنظرون) اي بصراء تتأملون الحال كيف هم  
 فلم انهم زمتم (وما عهد الرسول قد خلت من قبله الرسل) فيسجلوا كما خلووا بالموت أو القتل ومحمد  
 هو المستغرق لجميع الحامدان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتكميد فوق الحمد فلا يستحقه  
 الا المبتولى على الامر في الكمال وأكرم الله تعالى نبيه وصفه صلى الله عليه وسلم يا هين  
 مشتقين من اسمه جل وعلا محمد وأحد وفيه يقول حسان بن ثابت  
 وشق له من اسمه ليحمله \* فذوالعرش محمود وهذا محمد

والثاني في العمل (قوله  
 وعد الله الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات لهم مغفرة وأجر  
 عظيم) ورفع اجرها ونسبه  
 في الفتح في قوله وعد الله  
 الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات منهم مغفرة

وقوله تعالى (أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) انكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم  
 عن الدين لخلافة صلى الله عليه وسلم موت أو قتل بعد علمهم بخلافة الرسل قبله وبقائه بينهم متمسكاً به  
 (فان قيل) قوله ته لي أفان مات أو قتل ذلك وهو على الله محال (أجيب) بان المراد أنه سواء وقع  
 هذا أو ذلك فلا تأثير له في ضعف الدين ووجود الارتداد قال ابن عباس وأصحاب المغازي لما  
 رأى خالد بن الوليد الرماة يوم أحد اشتغلوا بالغنمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من  
 المشركين ثم حل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلواهم ورمى  
 عبد الله بن قنمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرت أنفه وربعاعيته وشجبه في وجهه فانتله

وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة فلبى علوها وكان قد ظاهر بين  
 درعين فلم يستطع جالس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أو جب طلحتو وقت هذو والنسوة معها يملن بالقنلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يجعد عن الاذان والائوف حتى اتخذت هذمن ذلك فلائد وأعظمه وحشيا وبقرت عن  
 كبد حمزة فلا كتم بافلم تستطع أن تسميها فانظمتها وأقبل عبد الله بن قنمة يريد قتل النبي صلى الله  
 عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقتله ابن قنمة وهو  
 يرى أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فرجع وقال انى قتلت محمد اوصاح صارخ الا ان محمد ا  
 قد قتل فقيل ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه  
 المشركين ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سبيته فوسه ونزل له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كتابته فقال ارم فذلك أبي وأمي وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ  
 قوسين أو ثلاثا فكان الرجل يرمو معه جمعيته من النبل فيقول انتره لاني طلحة وكان اذا رمى  
 يشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبد الله فيبيت  
 وبقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على  
 وجهه فردداه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مكانها فعادت كأحسن ما كانت فلما انصرف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه أبي بن خلف الجحى وهو يقول لاشجوت لاشجوت فقال  
 القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا  
 دنأ منه وكان أبي قبيل ذلك ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيقول عندي رمكة أعاقها كل  
 يوم فترق ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا فقلت ان شاء الله فلما دنا  
 منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرب بن الصمة ثم استقبله فطعنه  
 في عنقه وخذشه خدشه فندده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلتني محمد  
 واحتمله أصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بريعة ومضراقتهم  
 أليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له  
 سرف قال ابن عباس اشهد غضب الله على من قتله نبي واشهد غضب الله على من رمى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال وشافى الناس أن محمد ا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسول لا الى  
 عبد الله بن أبي فباخذنا أما ما من أبي سفيان وبعض الصحابة جلسوا وألقوا بأيديهم وقال اناس  
 من أهل النفاق ان كان محمد ا قد قتل فالحقوا بأيديكم الاول فقال أنس بن مالك بن النضر  
 يا قوم ان كان محمد ا قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون في الحياة بهد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نوا على ما مات عليه ثم قال اللهم  
 انى اعذرايك مما يقول هؤلاء يعنى المسلمين وأبرأ اليك مما جابه هؤلاء يعنى المنافقين ثم شد  
 بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو  
 الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وقال عرفت عينيه تحت  
 المغفر تره ان فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأجرا عظيما موافقة  
 لاقوا صل ومنه قول وعده هنا  
 محذوف تقديره خيرا  
 (فان قلت) كيف قال وعملوا  
 الصالحات ولم يقل وعملوا  
 السيات مع ان المغفرة  
 انما هي لفاعل السيات  
 (قلت)

فاشار الى ان امسك فالحجازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك باياتنا واماها اتنا انا النبي بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا  
فواينامدبرين فانزل الله تعالى هذه الآية (فان قيل) انه تعالى بين في آيات كثيرة انه عليه  
الصلاة والسلام لا يقتل فقال انك ميت وانهم ميتون وقال والله يعصمك من الناس وقال  
ليظهره على الدين كله واذا علم انه لا يقتل فلم قال او قتل (اجيب) بان هذا ورد على سبيل الازام  
فان موسى عليه الصلاة والسلام مات ولم ترجع أمته عن دينه والنصارى زعموا ان عيسى عليه  
الصلاة والسلام قتل ولم يرجعوا عن دينه فكذا همنا (ومن يتقلب على عقبيه فلن يضر الله  
شيئا) يارتداه وانما يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه  
كأنس واضرا به (وما كان لنعس أن تموت الا باذن الله) اي بقضائه ومشيئته أو باذنه لا  
الموت في قبضه روحه وقوله تعالى (كتابا) مصدر اي كتب الله ذلك (موجلا) اي موقتا  
لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهم متم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ونزل في الذين  
تركوا المركز يوم أحد طلبا للفتنة (ومن يرد) اي يجعله (قواب الدنيا نوتة منها) ما نشاء مما قد درناه  
له كما قال تعالى من كان يريد العاجلة جعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وفي الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله  
ابن جبير حتى قتلوا (ومن يرد) اي يجعله (قواب الآخرة نوتة منها) أي من قوابها (و سيجزي  
الشاكرين) اي الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد روى انه صلى الله عليه وسلم  
قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأنته الدنيا وهي راحة  
ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتية منها  
الا ما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم اعما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن  
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دينا يصيبها أو امرأة  
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وقوله تعالى (وكافرين) أصله أي دخلت الكاف عليهم انصارت  
مركبة من كاف التشبيه ومن أي وحدهت فيهم بعد التركيب معنى التكثير المذموم من كم  
الظهيرية ومثله في التركيب وافهام التكثير كذا في قولهم عندي كذا كذا درهم أو أصله كاف  
التشبيه وذ الذي هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكلم الظهيرية وكأين وكذا  
كها بمعنى واحد والتون تنوين في المعنى أثبت في الخط على غير قياس قال البغوي لم يقع  
لتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة وأبن كثير بانف بعد الكاف بعدها همزة  
مكسورة والباقون بهمزة بعد الكاف مفتوحة بعدها ياء مشددة ووقف أبو عمرو على الياء  
والباقون على النون وسهل حمزة همزة وحققتها الباقون وقوله تعالى (من نبي) تمييز لكاثرين  
لانهم مثل كم الظهيرية وقوله تعالى (قتل) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم القاف وكسر  
التاء ولا ألف بين القاف والتاء والباقون بفتح القاف والتاء وألف بين القاف والتاء وقوله  
تعالى (معه) خبر مبدؤه (ريون) وهو جمع ربي وهو العالم المتقي منسوب الى الرب وانما  
كسرت راءه تغييرا في النسب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة  
وقوله تعالى (كثير) صفة لريون وان كان بالقط الافراد لان معناه جمع (فما وهنوا) أي  
ضعفوا (لما اصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم واصحابهم (وما ضعضوا) عن

٣ قوله اي كتب الله ذلك  
(موجلا) مصدر اي كتب  
الاصول ولعل الظاهر كتب  
الله ذلك كتابا اه معصية

كل أحد ممن ليس بمعصوم  
لا يتخلو عن سيئته وان كان  
من يعمل الصالحات فالعني  
ان من آمن وعمل حسنات  
غفرت له سيئاته كما قال  
تعالى ان الحسنات يذهبن  
السيئات (قوله فن كفر

الجهاد (وما استكانوا) اي خضعوا العدو وهم كما فعلتم حين قيل قتل نبيكم (والله يحب الصابرين)  
على السدائد فيثيبهم ويعظم اجرهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم  
وكونهم ريبين (الآن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرنا) اي تجاوزنا الحد وقولهم (في  
امرنا) اي ان بان ما أصابهم اسوة فعلهم وهمضما لانفسهم (وقبث أقدمنا) اي بالقوة على  
الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين) اي فهلاقتهم وفعلتم مثل ذلك يا أصحاب محمد صلى الله  
عليه وسلم (فآتاهم الله ثواب الدنيا) أي بالنصر والغنية والعز وحسن الذكر (وحسن وواب  
الآخرة) أي بالجنة والنعيم المقيم وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضلها وانه المعطى به عند الله  
(والله يحب المحسنين) اي فيكثر لهم الثواب (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا)  
اي اليهود والنصارى فيما يأمرونكم به وقال على يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند  
الهيمنة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل (يردوكم على  
أعدائكم) اي الى الكفر (فمنقلبوا خاسرين) الدنيا والآخرة أما خسروا الدنيا لان أشق  
الاشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد الى العدو واطهار الحاجة اليه وأما خسروا الآخرة  
فالمرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب الخلد (بل الله مولاكم) أي ناصركم  
وحافظكم على دينكم (وهو خير ناصرين) فاستغفروا به عن ولاية غيره وانصره (سفاقي) اي  
منقذ (في قلوب الذين كفروا الرعب) اي الخوف وذلك ان الكفار لما هزموا المسلمين  
في أحد أو وقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفرر منهم من غير سبب حتى روي أن أبا سفيان  
صعد الجبل ونادى يا محمد وعدنا وسم بدرا القابل ان شئت فقل على الصلاة والسلام ان  
شاء الله وقيل انهم لما ذهبوا متوجهين الى مكة فلما كانوا في بعض الطريق ندموا وقالوا  
ما صنعنا شيئا قتلنا أكثرهم ولم يبق منهم الا الشريدتر كآهم ارجعوا حتى نستأصلهم بالكلية  
فما عزوا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عاصم واليكساني بضم العين والباقون  
بالسكون (عيا أتمر كوا) اي بسبب امرهم بهم (بالله ما ينزل به سلطانا) اي حجة على عباده  
وهو الاصنام وهذا قوله \* ولا ترى الضب بها يتجره اي ليس بها ضب فلا يتجره وكذلك  
هو لا ليس لهم حجة اصلا واصل السلطنة القوة ومنه السيطر اقوة واشتعاله والسلطنة بحجة  
اللسان (وما اوهم الماروبئس منوى) اي ماوى (الظالمين) اي الكافرين هي (ولقد  
صدقكم الله وعدة) قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
الى المدينة من احد وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا  
الله النصر فانزل الله هذه الآية لان النصر كان للمسلمين في الابتداء كما قال تعالى (اذ تحسبونهم)  
اي تقتلونهم من حسه اذ ابطال حسه وقوا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار ذال  
اذ عند التاء والباقون بالادغام (بانه) اي ارادته (حتى اذا قتلتم) اي حينئذ عن القتال  
(وتنازعتم) اي اختلفتم (في الامر) اي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمقام في سبغ الجبل للرحي  
حين انهزم المشركون فقال بعضهم تذهب فتد نصر أصحابنا وقال آخرون لا تقموا الامر النبي  
فأثبتوا مكانكم فثبت عبد الله بن جبير أمير الرماة في فردون العشرة ونصر الباقر للنبي وهو  
المعنى بقوله تعالى (وعصيتهم) اي أمر النبي وتركتهم المركز لطلب الغنية (من بعد ما آراكم)

بعد ذلك منكم ففضل  
سوا السبيل فان ذات  
كذب قال ذلك مع ان من  
كفر قبل ذلك كذلك  
(قات) نعم اي الكفر  
بعد ما ذكر من التميم أقبح  
بما قبله (قوله يعترفون

أى الله (ما يحبون) من الظفر والغنمة وانزمام العدو وجواب اذا محذوف دل عليه ما قبله أى  
 منكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشاكمم وذلك أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم جعل أحد اخلاف ظهره واسـتقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم  
 أن يثبتوا فى مكانهم ولا يبرحوا سواء كانت الدولة للمسلمين أو عليهم فلما أقبل المنزى كون جعل  
 الرماة يرشقون خيلهم والباقيون يضربونهم بالسيف حتى انهم زمووا المسلمون على آثارهم ثم  
 اشتغل بعضهم بالغنمة كما قال تعالى (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للغنمة  
 (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الثابتون مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا (فان قيل) فاذا كان  
 البعض هو المخالف فكيف جاء العتاب عاما بقوله وعصيتم (أجيب) بان اللفظ وان كان عاما  
 فقد جاء المخصص بعده وهو قوله منكم وقوله تعالى (ثم صرفكم) أى ردكم بالهزيمة (عنهم)  
 أى الكفة عطف على ما قبله والجمتان من قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة  
 اعتراض بين المتعاطفين وقيل عطف على جواب اذا المقدر (ايبتليكم) أى ليبتليكم  
 فيظهر الخلل من غيره (واقعدا عنكم) ما ارتكبه قومه من مخالفة أمر النبي صلى الله عليه  
 وسلم وميلكم الى الغنمة تفضلا منه تعالى (فان قيل) ان ظاهر الآية يدل على أن الذنب من  
 الصغار لصحة العفو عنه من غير توبة لقيام الدليل على أن اصحاب البكائر اذا لم يتوبوا لم يكونوا  
 من اهل العفو والمغفرة (أجيب) بان هذا الذنب لاشك أنه كبيرة لانهم خالفوا امرى يصح  
 الرسول صلى الله عليه وسلم وصارت تلك المخالفة سببا لانزمام المسلمين فلا بد من اضرار توبتهم  
 (والله) أى المتفضل المنعم (ذو فضل على المؤمنين) أى يتفضل عليهم بالعفو وفى الاحوال كلها  
 سواء أجمعت الدولة لهم أم عليهم اذا ابتلاه أيضا رحمة وقوله تعالى (اذ) العامل فيها ضمراى  
 اذ كروا اذ تصعدون) أى تصعدون فى الارض هاربين (ولا تلون) أى تعرجون (على احد)  
 أى لا يقف احدا ولا حد ولا ينتظره (والرسول يدعوكم) أى يقول الى عباد الله الى عباد الله  
 أن ارسول الله من يكرهه الجنة (فى آخركم) أى من ورائكم (فأنا بكم) أى جازاكم (غما)  
 بالهزيمة (بغم) أى بسبب غمكم الرسول بالخالفه وقيل الباء بمعنى على أى مضاعفا على غم  
 قوت الغنمة والغنوم كانت هناك كثيرة احدها غمهم بما نالهم من العدو فى النفس  
 والاصوال وثانيها غمهم بما وقع منهم من العصية وخوف عقابها وثالثها غمهم بما وصل الى  
 الرسول صلى الله عليه وسلم ورابعها غمهم بسبب التوبة التى صارت واجبة عليهم لانهم اذا  
 تابوا عن تلك المعصية لم تنم توبتهم الا بترك الهزيمة والعود الى المحاربة بعد الانزمام وذلك من  
 أشق الاشياء لان الانسان بعد انهم زامه يضعف قلبه ويجيب فاذا أمر بالعودة فان فعل خاف  
 القتل وان لم يفعل خاف عقاب الآخرة وخاصمها غمهم حين سمعوا أن محمدا قد قتل وسادسها  
 غمهم حين أشرف عليهم -م خالد بن الوليد بجيلى المشركين وسابعها غمهم -م حين أشرف عليهم أبو  
 سفيان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب  
 الصخرة فلما رآوه وضع رجلهم مافى قوسه وأراد أن يرميه فقال أن ارسول الله ففرحوا حين  
 وجدوه وفرح صلى الله عليه وسلم حين رأى من يمتنع به فأقبلوا على المشركين يذكرون الفتح  
 وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل أبو سفيان واصحابه حتى وقفوا بابه الشعب

الكم عن مواضعه وقال  
 بعده بجزءون الكم من  
 بعده مواضعه لان الاول  
 فى أوائل اليهود والنسائي  
 حين كانوا فى زمن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أى  
 حرفوا به -م أن وضعها

لما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا أنهم يملون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما قاله  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم أن يعلونا اللهم ان تهتل هذه العصاة لا تعبد  
 في الارض ثم بدت أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم وإذا عرفت ذلك فلا يضر اختلاف  
 المفسرين فان بعضهم قسر هذين العنين بعين من هذه وبعضهم بخلافه وقال القفال وعندى  
 أن الله تعالى ما أراد بقوله غمنا غم اثنين وإنما أراد مواسلة الخوم وطولها أي ان الله تعالى  
 عاقبكم بنوم كثيرة مثل قتل اخوانكم وأقاربكم ونزول المشركين من فوق الجبل عليكم  
 بحيث لم تأنموا ان يهلك اكثركم فكانه تعالى قال انابكم هذه الخوم المتعاقبة ليصير ذلك  
 زجرا لكم عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف امر الله تعالى والغم الثقيلة ومنه  
 غم الهلال اذا لم ير وقوله تعالى التي لا تحزنوا على ما فاتكم اي من الغنيمه صلت على بعضها  
 أو باثابكم فلا زائدة (ولما أصابكم) اي من القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) اي عالم  
 بأعمالكم وبما قصدتم بها (ثم أنزل عليكم) يامعشر المسلمين (من بعد الغم آمنه) اي أمننا  
 والامن والامنه بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنه مع بقاء سبب  
 الخوف وكان سبب الخوف ههنا قائما وقوله تعالى (فما ساء) بدل من أمنه وأمنه مقبول  
 أو تعاساهو المقبول وأمنه حال منه متقدمة (يغشى طائفة منكم) وهم المؤمنون وقرأ حمزة  
والكسافي بالهاء على التانيث رد الى الامنه والباقون بالياء على التذكير رد الى النعاس  
(وطائفة) وهم المنافقون (قد أهدتهم أنفسهم) اي جعلتهم على الهزيمة فلا رغبة لهم  
 الا انجاهها دون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم ينأوا فان الذين كانوا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوم أحد فر يقان أحدهما الجازمون بقبول محمد صلى الله عليه وسلم فهو لاء كانوا  
 فاطعين بان الله ينصر هذا الدين وان هذه الوقعة لا تؤدي الى الاستئصال فلا جرم كانوا  
 آمنين وبلغ ذلك الامن الى أن غشيم النعاس فان النوم لا يجيى مع الخوف قال أبو طلحة  
 غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد فكان السيف يسقط من أحدنا فمأخذه ثم يسقط  
 فمأخذه وقال ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من  
 القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال الزبير كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حين اشتد الخوف فأرسل الله علينا النوم والله اني لا سمع قول معتب بن قشير والنعاس  
 يغشى ما سمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا والقرين الثاني هم  
 المنافقون كانوا أشاكين في نبوته صلى الله عليه وسلم وما حضره الا لطلب الغنيمه فهو لاء  
 اشتد جوعهم وعظم خوفهم قال ابن مسعود النعاس في القتال أمنه والنعاس في الصلاة من  
 الشيطان وذلك لانه في القتال لا يكون الامن الوثوق بالله والتراخ من الدنيا ولا يكون في  
 الصلاة الامن غاية البعد عن الله (فان قيل) ما فائدة هذا النعاس (أجيب) بان له فوائد  
 الاولى أن السهر يوجب الضعف والكلال والنوم يعيد عود القوة والنشاط والثانية أن  
 الكفار لما اشتغلوا بقتل المسلمين اتى الله تعالى النوم على الباقيين لئلا يشاهدوا قتل غيرهم  
 فيشتد خوفهم والثالثة أن الاعداء كانوا في غاية الحرص على قتلهم فبقاؤهم في النوم مع  
 السلامة في تلك المعركة من أدل الدلائل على أن الله تعالى يحفظهم ويعصمهم وذلك بما يرب

الله مواضعها وعرفوها  
 وعلموا بها ما نانا (قوله ومن  
 الذين قالوا انا نصارى)  
 ان قات لم قال ذلك ولم يقل  
 ومن النصارى (قلت) انما  
 قاله تو يخالهم لانهم كانوا  
 كاذبين في دعواهم انهم

الخوف من قلوبهم ويورثهم الامن \* (تبيينه) \* قوله نعاك وطائفة مبتدأ والخبر قد اهتمهم  
 انفسهم (فان قيل) كيف جاز الابداء بالذكورة (أجيب) بانه جاز لاحد امرين اما للاعتماد  
 على وادوالحال وقد عده بعضهم مسوغا وان كان الاكثر يذكروه وانشد  
 مريتا ونجيم قد اضاء قديدا \* محيالك اخفى ضوءه كل شارق  
 واتمالان الموضوع موضع تفصيل فان المعنى يغشى طائفة وطائفة لم يغشاهم فهو كقوله  
 اذا ما بكى من خلفها انصرفت له \* يشق وشق عندنا لم يحول

وقوله تعالى (يظنون بالله غير الحق) اي ان لا ينصروا الله محمد اضافة اخرى لطائفة وغير الحق  
 نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق أن يظن به (ظن) اي كظن  
 (الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل أو لا ينصروا قوله تعالى (يقولون)  
 اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدل من يظنون (هل لنا) اي مالنا لفظه استهزاء ومعناه محمد  
 (من الامر) اي النصر الذي وعدناه (من شئ) أي شئ ومن صله زيدت لنا كيد وهو اما  
 مبتدأ خبره لنا واما فاعل لنا لا اعتماد على الاستهزاء ومن الامر حال من المبتدأ والفاعل  
 وهو شئ ليكونه من فواع حقيقة لا مجردا وقيل ان عبد الله بن أبي بن سلول لما شاوره النبي  
 صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة أشار اليه بان لا يخرج من المدينة ثم ان بعض الصحابة ألحوا  
 على النبي صلى الله عليه وسلم في أن يخرج اليهم فغضب ابن أبي من ذلك فقال عصائي وأطاع  
 الولدان ثم لما كثرت القتل في بني الخزرج ورجع ابن أبي فقبل له قتل بنو الخزرج فقال هل لنا من  
 الامر من شئ يعني أن محمد لم يقبل قولي حين أمرته بان لا يخرج من المدينة والمعنى هل لنا امر  
 يطاع فهو استهزاء على سبيل الانكار (قل) لهم يا محمد (ان الامر كله لله) اي الغلبة الحقيقية  
 لله ولا وليا له فان حزب الله هم الغالبون أو القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرأ أبو عمرو  
 برفع اللام بعد الكاف على انه مبتدأ والخبر لله والباقيون بالنصب على انه توكيد \* (تبيينه) \*  
 هذه الآية تدل على أن جميع المحدثات خلق الله تعالى بقضائه وقدره لان المنافقين قالوا لئن  
 محمد اقبل منا رأينا ونصيحتنا لواقع في هذه الهمة فالجهم الله تعالى بان الامر كله لله وهذا  
 يقتضيه اذا كانت أفعال العباد بقضائه وقدره اذ لو كانت خارجة عن مشيئته لم يكن هذا

الجواب رافع الشبهة المنافقين وقوله تعالى (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون) اي يظهرون (لكن)  
 حال من ضمير يقولون وقل ان الامر لله اعترض بين الحال وذى الحال اي يقولون  
 مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر بظنين الانكار والتكذيب وقوله تعالى  
 (يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شئ) اي كما وعد محمد وزعم أن الامر كله لله  
 ولا وليا له ولو كان الاختيار اليه لم يخرج كما كان رأى ابن أبي وغيره (ما قلنا ههنا) اي لما  
 غلبنا وما قتل من قتل منافي هذه المعركة (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب  
 الله تعالى عليه القتل (ببرز) أي خرج (الذين كتب) اي قضى (عليهم القتل) منكم  
 (الى مضاجعهم) اي مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم قعودهم لان قضاء الله تعالى كائن لاحتماله فانه  
 قدر الامور ودرهاني سابق قضائه لا معقب لحكمه وقرأ أبو عمرو وحفص وورش بضم الباء

نصارى ادعاه منهم لتصرة  
 الله بعد ما اختلفوا  
 نستورية ويعقوبية  
 وما كناية انصار الشياطين  
 (قوله يا أهل الكتاب قد  
 جاءكم رسولنا بين ايديكم  
 كذبا عما كنتم تخفون

في يوتكم والباقون بالسكسر وقوله تعالى (وليمتلي) اي يختبر (الله ما في صدوركم) اي  
 قلوبكم من الاخلاص والنفاق اذ فعل محذوف تقديره فرض الله عليكم القتال ولم ينصركم  
 يوم أحد ليمتلي وقيل معطوف على اذ محذوف تقديره يقضي الله امره ويمتلي وقوله تعالى  
 (وليمحص ما في قلوبكم) فيه وجهان أحدهما ان هذه الواقعة تخرج ما في قلوبكم  
 من الوسوس والشبهات وتظهرها والثاني انه انصير كفارة لذنوبكم فيحصيكم من تعات  
 المعاصي والسيئات (فان قيل) قد سبق ذكر الابتلاء في قوله تعالى ثم صرفكم عنهم ليمتليكم فلم  
 اعاده (أجيب) بانه اعيد اما اطول الكلام بينهما واما لان الابتلاء الاول هزيمة للمؤمنين  
 والابتلاء الثاني بسائر الاحوال (والله اعلم بذات الصدور) اي بما في القلوب قيل اظهرها  
 وفيه وعد ووعد وتبسيه على أنه تعالى غنى عن الابتلاء وانما يمتلي ليظهر للناس حال المؤمنين  
 من حال المنافقين (ان الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقي الجمعان) اي جمع المسلمين وجمع  
 المشركين يوم أحد وكان قدامهم أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة  
 عشر رجلا ستة من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وطه وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى  
 وقاص (انما استزلهم الشيطان) اي طلب منهم الزل بوسوسة (بعض ما كسبوا) امر  
 الذنوب بترك المركز والحرص على الغنمة ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم لم فاطموا ففعلوا  
 التأييد وقوة القلب حتى تولوا (واقعدوا الله عنهم) لتوبتهم واعتمادهم (ان الله غفور)  
 للذنوب (حليم) لا يعاجل بعقوبته المذنب كي يتوب (يا أيها الذين آمنوا لا تذكروا كالذين  
 كفروا) اي المنافقين وهم ابن أبي وأصحابه (وقالوا الاخوانهم) اي في شأنهم ومعنى  
 اخواتهم اتفاقهم في النفاق والكفر وقيل في النسب (اذ ضربوا في الارض) اي سافروا فيها  
 تجارة أو غيرها فماتوا (أو كانوا غزاة) اي غزاة جمع غاز فقتلوا (لو كانوا عاينوا ما ماتوا وما قتلوا)  
 اي لا تقولوا كقولهم (يجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم) اي لانهم  
 اذا ألقوا تلك الشبهة على المؤمنين لم يلقوا اليهم فيضيع سعيهم ويطل كيدهم فحصل  
 الحسرة في قلوبهم وقيل ان اجتهادهم في كثير الشبهات والقائه الضلالات يعجز قلوبهم  
 فيةعون عند ذلك في الحسرة والخيبة وضيق الصدر وهو المراد بقوله تعالى ومن يرد أن يضل  
 يجعل صدره ضيقا حرجا (فان قيل) كيف قيل اذ ضربوا مع قالوا (أجيب) بان ذلك على  
 حكاية الحال الماضية قال التفتازاني معناه انك تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان  
 الماضي أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن وهذا كقولك قالوا ذلك حين يضر بون  
 والمعنى حين ضربوا الا انك جئت بلفظ المضارع استحضار الصورة يضر بهم في الارض وقوله  
 تعالى (والله يحيي ويميت) رداً عليهم أي هو الموثر في الحياة والمات لا الاقامة والسفر فانه  
 تعالى قد يحيي المسافرين والمغازي ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير) قرأ ابن كثير  
 وحزرة والكسائي بالياء على الغيبة رداً على الذين كفروا والباقون بقاء الخطاب رداً على قوله  
 ولاتنكروا وهو خطاب للمؤمنين وفيه تمديد لهم على أن يقاتلهم (واتنكروا) الام هي  
 الموطئة لقسم محذوف (في سبيل الله) اي الجهاد (أو منتم) اي أنا كم الموت في سبيل الله

من الكتاب وتبعوا عن  
 كثير ان قلت لم عطاى  
 ترك كثير مما اخفوه من  
 كتابهم مع انه امور  
 بيانه (قلت) انما لم يبينه  
 لانه لم يؤمر ببيانه أولان  
 المأمور ببيانه ما يكون فيه

وجواب القسم قوله تعالى (المغفرة) كائنة (من الله) وحذف جواب الشرط لسد جواب  
القسم مستدركه لكونه دال عليه (ورحة) اي من الله فحذف صفة الدلالة الاولى علمه واولايد  
من حذف آخر صحيح للمعنى تقديره المغفرة من الله لكم ورحمة منه لكم (فان قيل) المغفرة هي  
الرحمة فلم كررها ونكرها (أجيب) بأنه انما نكرها ايدان اذ انى خير وأقل شئ خير من الدنيا  
وما فيه اوهو المراد بقوله (خير مما يجمعون) من الدنيا وأما التكرير فغير مسلم لان المغفرة مترتبة  
على الرحمة فيرحم ثم يغفر (فان قيل) كيف تكون المغفرة موصوفة بانها خير مما يجمعون  
ولا خير فيما يجمعون اصلا (أجيب) بان الذي يجمعونه في الدنيا قد يكون من الخلال الذي يعد  
خيرا وأيضا - ذوارد على حسب قولهم ومعنى تقدم ان تلك الاموال خير من فقيل المغفرة  
خير من هذه الاشياء التي تظنونها خيرا (ولئن متم أو قلاتم) على اي وجه اتفق هلا كلكم  
(الاي الله) لاغيره (تخشرون) في الآخرة فيجازيكم وقرأنا فحزمتكم بكسر الميم والباقون  
بالضم وقرأنا حفص يحشرون (١) يباه الغيبة والباقون بقاء الخطاب ورسمت لاي الله بالف بعد  
اللام (فان قيل) هناك ثلاثة مواضع فقد تم الموت على القتل في الاول والاخير وقد تم القتل على  
لموت في المتوسط فما الحكمة في ذلك (أجيب) بان الاول لمناسبة ما قبله من قوله اذا ضرب يواى  
الارض أو كانوا غزافرجع الموت لمن ضرب في الارض والقتل ان غزا وأما الثاني فلانه محل  
تحرية على الجهاد فقد تم الاله - الم انثرف وأما الاخير فلان الموت أغلب (فبما رحمة) اي  
فبرحة (من الله لنت لهم) فما مزيدة لتأ كيدوا الجارو الجور وقد قدم للدلالة على أن ابنه صلى الله  
عليه وسلم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة توفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد أن خالفوه  
(ولو كنت ظالما) اي سبي الخلق (غليظ القلب) اي جافيا (لانفضوا) اي تفرقوا (من حولك)  
اي عندك وذلك لان المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله تعالى الى الخلق وذلك  
لا يتم الا بمل قلوبهم اليه وسكون نفوسهم لديه وهذا المقصود لا يتم الا اذا كان رحيميا بهم  
كربما يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخففهم بالبر والشفقة فلهذه الاسباب  
وجب أن يكون الرسول مبرأ عن سوء الخلق وغياظ القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء  
كثير القيام باعادة الفقراء وحل العقاب هذه الآية على واقعة أحد قال فبما رحمة من الله لنت  
لهم يوم أحد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت ظالما غليظ القلب فسافهتهم باللامعة على  
ذلك الانهزام لانفضوا من حولك هيبة منك وحياء بسبب ما كان منهم من الانهزام فكان ذلك  
ما يطمع العدو فيك وفيهم (فأعف) اي تجاوز (عنهم) اي ما أتوه (واستغفر لهم) ذنبهم حتى  
أشفعك فيهم فأعزاهم - وواختلفوا في معنى قوله تعالى (وشاورهم في الامر) على وجوه  
أحدها ان ذلك يقتضى شدة محبته لهم فلولا لم يفعل ذلك لكان ذلك اهانة لهم فيحصل سوء الخلق  
والفظاظة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام وان كان أكل الناس عقلا الا ان عقول الخلق  
غير متاهية فقد يخطر ببال انسان من وجوه المصالح ما لا يخطر ببال آخر لا سيما فيما يتعلق  
بامور الدنيا قال عليه الصلاة والسلام أنتم أعرف بامور دنياكم وأنا أعرف بامور دينكم ولهذا  
السبب قال صلى الله عليه وسلم ما شاور قوم قط الا هدوا الى رشداً مورهم وثالثها قال الحسن  
وسفيان بن عيينة انما أمر بذلك ليعتدي به غيره في المشاورة وتصير سنة وزا بها انه عليه

(١) قوله قرأنا حفص  
يحشرون الخ المعروف انه  
يقرأ بالقوية اه صحيح

اظهار حكم شرعي كصفتة  
وبعنه والبيشارة آية  
الرجم دون ما لم يكن فيه  
ذلك مما فيه اقتضاهم  
وهناك استأمرهم فبعقو  
عنه (قوله قد جاءكم من  
الله نور وكتاب مبين يهدي  
به الله من اتبع رضوانه)

الصلاة والسلام شاوورهم في وقعة أحد فاشاروا عليه بالخروج وكان ميله أن لا يخرج فلما خرج  
وقع ما وقع فلوزك مشاورتهم بعد ذلك لسكان ذلك يدل على أنه بقي في قلبه منهم بسبب مشاورتهم  
نبي فامر الله تعالى بمشاوورتهم بعد تلك الواقعة ليدل على أنه لم يبق في قلبه أثر من تلك الواقعة  
وخامسها أمره بالمشاورة لآله - فقدم منهم رأيا ولكن لم يعلم مقادير عقولهم ومخبتهم له وذكروا  
أيضا وجوها أخرى وفي هذا القدر كفاية واتفقوا على أن كل ما نزل فيه وحى من عند الله لم يجوز  
للمرسل أن يشاور الامة فيه لان النص اذا جاء بطل الرأي (فاذا عزمت) اى قطعت الامر على  
امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) اى تق به لا بالمشاورة فاذا التوكل اهمال  
التدبير بالكيفية بل بمرعاة الاسباب مع تقوى الله تعالى (ان الله يحب المتوكلين)  
عليه فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (ان ينصركم الله) اى يعينكم على عدوكم كيوم بدر  
(فلا غالب لكم) اى فلا يغلبكم أحد (وان يخذلكم) يقول نصركم كيوم أحد (فن ذا الذي  
ينصركم من بعده) اى من بعد خذلانته اى لا أحد ينصركم وفي هذا تنبيه على مقتضى  
التوكل وتخريف على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانته (وعلى الله  
فليتوكل المؤمنون) اى فيخسوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه لان ايمانهم يوجب  
ذلك ويقتضيه (وما كان لنبى أن يقول) اى ما صح لنبى أن يخون في الغنائم فان النبوة تنافي  
الخيانة واختلافها في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم  
بدر فقال بعض المنافقين لعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وقال مقاتل نزلت في غنائم  
أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم تقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه  
وسلم ألم أعهد اليكم أن لا تتركوا المركز حتى ياتيكم أمرى فقالوا تركنا بقبية اخواتنا وقوا  
فقال لهم صلى الله عليه وسلم بل ظننتم أننا نغل ولا نقسم لكم وقال محمد بن اسحق بن يسار هذا  
في الوحي يقول ما كان لنبى أن يكتم شيئا من الوحي رغبة أو رهبة أو مدهامة كان صلى الله عليه  
وسلم يقرأ القرآن وفيه سب دينهم وسب آلهتهم فساألوه أن يقول ذلك فنزلت وروى انه صلى الله  
عليه وسلم غنم في بعض الغزوات وجمع الغنائم وتاخرت القسمة لبعض الموانع فجاء قوم وقالوا  
ألا تقسم غنائمنا فقال عليه الصلاة والسلام لو كان ليكم مثل أحد ذهب ما حبست عليكم منه  
درهما أتحدسون أنى أغلبكم مفتحكم فنزلت وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم  
الفين على البناء للفاعل والباقون بضم الياء وفتح الفين على البناء للمفعول والمعنى على هذا  
وما صح لنبى أن يوجد غالا أو ينسب الى الغلول (ومن يعال يات بما غل يوم القيامة) قال  
أكثر المفسرين ان هذه الآية على ظاهرها قالوا وهى نظير قوله تعالى في مائى الزكاة يوم يحصى  
عليهم اى نارجهن ثم كوى بجم اجباهم ووجوههم وظهورهم ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم  
لأقربين أحدكم يحى على رقبته يوم القيامة يبيعونهم رعا أو بقره اياها خوارا وشاة اياها ثغاف  
فينادى يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك قال الحقون وقائده انه اذا جاء  
يوم القيامة وعلى رقبته ذلك الغلول ازدادت فضيخته وعن ابن عباس انه قال يمثل له ذلك  
النبي في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه فخذ فينزل اليه فاذا انتهى اليه جله على ظهره فاذا بلغ

(ان قلت) كيف قال  
ذلك مع ان العبد عالم بده  
الله لا يتبع رضوانه فيلزم  
الدور (قلت) فيه اضمحار  
تقديره يهدى به الله  
من علم أنه يريد ان يتبع  
رضوانه كما قال والذين

موضعه وقع في النار ثم يكلف ان ينزل اليه فيخترجه ففعل ذلك به وعن ابي هريرة قتل لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم عبد فقال الناس هنيأ له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا  
والذي نفسي بيده ان السهلة التي أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا  
فما سمع ذلك الناس جاهر رجل بشرك او شرا كين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انك من النار او شرا كان من نار وقال ابو سلم ليس المقصود  
من الآية ظاهرها بل المقصود تشديد الوعيد على سيدل التمثيل كقوله تعالى انك مثقال  
حبة من خردل فتسكن في حفرة او في السموات او في الارض يأت بها الله فانه ليس المقصود  
نفس هذا الظاهر بل المقصود اثبات ان الله تعالى لا يعزب عن علمه وعن حفظه مثقال ذرة في  
الارض ولا في السماء فكذلك هذه المقصود تشديد الوعيد والمعنى ان الله تعالى يحفظ عليه  
هذا المغلول ويقرره عليه يوم القيامة ويجازيه لانه تعالى لا يخفى عليه خافية وعن ابي حميد  
الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسد على الصدقة فلما قدم قال  
هذا لكم وهذا اهدى لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل تبعه على  
بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدى لي فلهذا جلس في بيت أمه او في بيت أبيه فينظر  
أهدى اليه أم لا فوالذي نفسي بيده لا يأخذ منها أحدا شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على  
رقبته ان كان بغير الرعاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعه ثم رفع يديه حتى رؤيت عفوة ابطه ثم  
قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت (ثم توفي كل نفس) اي تعطى جزاء (ما كسبت)  
اي عملت وانما الغال وغيره (فان قيل) هلا قيل ثم توفي اي الغال ما كسب (أجيب) بأنه  
عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله  
فالغال مع عظم جرمه بذات اولي (وهم لا يظنون) شيئا فلا يتقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في  
عقاب عاصيهم وقوله تعالى (أفمن اتبع رضوان الله) الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على  
محذوف والتقدير أفمن اتقى فاتبع رضوان الله (كن بانه) اي رجوع (بسخط من الله) بسبب  
المعاصي (وماواه جهنم وبئس المصير) اي المرجع هي اي ليس مثله واختلاف في المراد من  
هذه الآية فقال الكلبي والضحاك أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كن بانه بسخط من الله  
في فعل الغلول وقال الزجاج لما جمل المشركون على المسلمين دعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه  
الى أن يحملوا على المشركين ففعله بعضهم وترك آخرون فقوله أفمن اتبع رضوان الله هم  
الذين امتثلوا أمره كن بانه بسخط من الله هم الذين لم يقبلوا قوله وقيل أفمن اتبع رضوان الله  
وهم المهاجرون كن بانه بسخط من الله وهم المنافقون وقيل أفمن اتبع رضوان الله بالايان به  
والعمل بطاعته كن بانه بسخط من الله بالكثرة والاستغفال بعصيته قال القاضي وكل واحد  
من هذه الوجوه صحيح ولكن لا يجوز قصر اللفظ عليه لان اللفظ عام فيجب أن يتناول الكل  
وان كانت الآية نزلت في واقعة معينة لكن عموم اللفظ لا يطل بخصوص السبب (تنبيه) \*  
الفرق بين المصير والمرجع أن المصير يجب أن يخالف الجملة الاولى ولا كذلك المرجع فانه قد  
يوافق المبدأ وقرأ شعبة رضوان بضم الراء والباقون بالكسر وقوله تعالى (هم درجات)

جاهدوا فينا لنهديهم سبيلنا  
اي والذين أرادوا سبيل  
الجاهل لهديتهم سبيل  
بجاهلنا (قوله والله  
ملك السموات والارض  
وما بينهما الآية) فان  
قلت لم كررها وختم الاولى  
بقوله وهو على كل شيء قدير

مبتدأ وخبر أى القر يقان درجات ولا بد من تأويل في الاخبار بالدرجات عن هم لانها ليست  
 اياهم فيجوز ان يكون جعلوا نفس الدرجات مبالغة والمعنى انهم متفاوتون في الجزاء على حسبهم  
 كما ان الدرجات متفاوتة فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة أى هم مثل الدرجات في التفاوت  
 ويجوز ان يكون على حذف مضاف أى ذر ودرجات أى اصحاب منازل ورتب في الثواب  
 والعقاب (عند الله) فلان اتبع رضوانه الثواب ولن يابسه خطه العقاب (والله بصير بما يعملون)  
 أى عالم بأعمالهم ودرجاتهم فيجازيهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) أى انعم على من  
 آمن مع النبي صلى الله عليه وسلم ووجه هذه المنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى  
 ما يخلصهم من عقاب الله تعالى ويوصلهم الى ثوابه كقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين  
 (فان قيل) لم خصهم بالجنة مع أن البعثة عامة (أجيب) بأنهم هم المنتفعون بها كقوله تعالى  
 هدى للمتقين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) أى من جنسهم عرب بيامنهم ليفهموا كلامه  
 بسهولة و يكونوا واقفين على أحوالهم في الصدق والامانة فكان ذلك أقرب اليهم الى تصديقه  
 والوقوف به ويشرفوا به لا ملاما ولا جحما وقرئ شاذان انفسهم بفتح الفاء أى من أشرفهم  
 لانه صلى الله عليه وسلم كان من أشرف قبائل العرب و بطونهم وقد خطب أبو طالب لما تزوج  
 صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها وقد حضر معه بنو هاشم و رؤساء مضر فقال  
 الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضى معد وعنصر مضر وجعلنا  
 حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا يمتا محجوجا حراما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم  
 ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قریش الاربع به وهو والله بعد هذا النبأ  
 عظيم وخطر جليل ولم أذكر في التفسير قراءة شاذة الا هذه لكونه فى شرف الرسول صلى الله  
 عليه وسلم وقراءة السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها (يا لها عليهم آياته) أى القرآن بعدما كانوا  
 جهالا لم يسهوا الوحي (ويزكيتهم) أى ويظهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والأعمال  
 (ويعلمهم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى السنة من بعدما كانوا من أجهل الناس  
 وأبعدهم من دراسة العلوم كما قال تعالى (وان كانوا من قبل) أى قبل بعثته صلى الله عليه وسلم  
 (لنى ضلال مبين) أى بين ظاهر (أو لما) أى حين (أصابتكم مصيبة) بأحد بقتل سبعين منكم  
 (قد أصبتم مثلها) يريد بقتل سبعين وأسر سبعين (قلتم) متعجبين (انى) أى من أين لنا (هذا)  
 القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والجملة الأخيرة محل  
 الاستنهام الانكارى (قل) لهم (هو من عند انفسكم) أى هو مما اقرتمه انفسكم من مخالفة  
 الامر بتزكيات المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات في المركز والمطاعة في الامر وعن على رضى  
 الله تعالى عنه لاخذكم القدامن أسارى بدر قبل أن يؤذن لكم روى عبيدة السلماني عن على  
 رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من  
 أخذهم القدامن الاسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا أى الاسارى فتضرب  
 أعناقهم وبين أن ياخذوا القدامن على أن يقتل منهم عددهم فذلك رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرتنا واخواننا لا بل نأخذ منهم قدامنهم فتتقوى به على قتال

والثانية بقوله واليه المصير  
 (قلت) لان الاولى نزلت  
 في النصارى حين قالوا ان  
 الله هو المسيح ابن مريم فرد  
 الله تعالى عليهم بقوله والله  
 ملك السموات والارض  
 تنبها على انه مالك العيسى  
 وغيره وانته قادر على اهلاكه

أعدائنا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدداً سارى بدر وهذا معنى قوله قل  
هو من عند أنفسكم أي بأخذكم الفداء واختياركم للقتل (إن الله على كل شيء قدير) فيقدر  
على النصر وعلى منعه وعلى أن يصيب بكم ناراً ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم يوم التقى  
الجمعان) أي جمع المسابن وجمع المشركين يوم أحد من القتل والجرح والهزيمة (فبإذن الله)  
أي فهو كائن بقضائه وارا دته ودخات الفاء في الخبر شبه المبتدأ بالشرط نحو الذي يأتي في  
درهم (وليعلم المؤمنون) وقد تقدم أن معنى وليه علم الله كذا أي يميز أو يظهر للناس ما كان في  
علمه (وليعلم الذين نافقوا) قال الواحدى يقال نافق الرجل فهو منافق إذا أظهر كلمة الإيمان  
وأخفى خلافها قال أبو عبيد قيس مشقة من نافقاه البرجوع لأن بجر البرجوع له بيان القاصم  
والنافقة فان طلب من أيها ما كان يخرج من الآخر فقبل للمنافق انه منافق وهو اسم  
الاسلام لانه صفع لنفسه طريقتين اظهرا للاسلام واضمار الكفر في أيهما طلب خرج من  
الآخر وقوله تعالى (وقيل لهم) عطف على نافقوا أي وليعلم الذين نيل لهم لما انصرفوا عن  
القتال وقالوا لم ناتي أنفسنا في القتل فرجعوا وهم عبد الله بن أبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة من  
جمله الاف الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعالوا فاتلوا في سبيل الله)  
الكفار (أو ادفعوا) عناية ان كان في قلبكم حب الايمان فقاتلوا الذين وان لم تسكنوا  
كذلك فقاتلوا دفعاً عن أنفسكم وأهل بيوتكم وأموالكم وقال السدي وابن جرير ادفعوا  
عنا العدو بتكبيره سوادنا ان لم تقا تلوا معنا لان الكثرة احد أسباب الهيبة روى عن سهل  
ابن سعد الساعدي وقد كذب بصره لو أمكنني ابعث داري ولحقت بشغرم من ثغور المسلمين  
فكنت بينهم وبين عدوهم قتل وكيف وقد ذهب بصره قال اقوله تعالى أو ادفعوا أو اراد  
أكثر واسوادهم واختلافه وفي القائل فقال الاصم انه الرسول صلى الله عليه وسلم كان  
يدعوهم الى القتال وقيل أبو جابر الانصاري قال لهم أذكركم الله أن تحذلوا ببيكم وقومكم عند  
حضور العدو (قالوا نعم) أي تحسن (فقالا لا تبعناكم) فيه قال تعالى تكذبا ليهام  
(هم للكفر يومئذ) أي يوم اذ قالوا الوعد فمنا لا لا تبعناكم (أقرب منهم للايمان) أي لانقطاعهم  
وارتدادهم وكلامهم فان ذلك أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل المعنى على  
حذف مضاف أي هم لاهل الكفر أقرب منهم لاهل الايمان بما أظهره من خذلانهم  
للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (تنبيه) فضلو انما على أنفسهم  
باعتبار حالين ووقتين ولو لذلك لم يجز تقول زيد قاعد أفضل منه قائماً وزيد قاعد اليوم  
أفضل منه قاعد اغدا ولو قات زيد اليوم قاعد أفضل منه اليوم قاعد اليوم (يقولون)  
يا فواهم ما ليس في قلوبهم) أي يظهر خلاف ما يظهرون لانوا طمئنت قلوبهم أسنتهم بالايمان  
فهم وان كانوا يظهرون الايمان باللسان لكنهم يظهرون في قلوبهم الكفر (تنبيه) إضافة القول الى الافواه تصوير لثقافتهم فان ايمانهم موجود في أفواههم فقط وبهذا اتى  
كونه لتأكيده كما قيل به التحصيل هذه الفائدة وقال ابن عادل والظاهر أن القول يطلق على  
اللساني وعلى النفساني فتقييده بأفواههم تقييد لا حد لمجمله اللهم الآن يقال اطلاقه على  
النفساني مجاز (والله أعلم بما يكتمون) أي عالم بما في ضمائرهم وبما يخلو به بعضهم الى بعض فانه

وامهلاك غيرهم والثانية  
في اليهود والنصارى حين  
قالوا نحن ابناء الله واحبائه  
فرد الله تعالى بقوله وتله  
ملأ السموات الآية تنبيها  
على ان الجميع مخلوقون له  
ومصيرهم اليه يعذب من  
يشاء ويقهر ان يشاء ولو

يهلم ذلك مقصدا لا يعلم واحد وانتم تعلمونه مجالا بامارات وجوزوا في موضع (الذين قالوا) القاب  
 الاعراب الثلاثة الرفع والنصب والجر فالرفع من ثلاثة اوجه أحدها أن يكون مرفوعا على  
 خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين الثاني انه بدل من واويكتمون الثالث انه مبتدأ والخبر  
 قوله قل فادروا ولا بد من حذف عائدة تقديره قل لهم فادروا والنصب من ثلاثة اوجه أيضا  
 أحدها النصب على الذم أي أذم الذين قالوا الثاني انه بدل من الذين نافقوا الثالث انه صفة  
 لهم والجر من وجهين أحدهما انه بدل من الضمير في بأنوا هم والثاني انه بدل من الضمير في  
 قلوبهم كقول القرزقي

على حاله لو أن في القوم حائما \* على جوده لضن بالماء حاتم

بجرح حاتم على انه بدل من الهاء في جوده وضن مبنى للمفعول وهو بالماء أي ولو أن حاتم صفة قرأ  
 في القوم كائنا على جوده وهم بتلك الحالة ليجل بالماء (لاخوانهم) أي لاجل اخوانهم من جنس  
 المتنافقين المقتولين يوم أحد وأخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في عداوة النبي صلى الله  
 عليه وسلم وقوله تعالى (وقعدوا) حال مقدرة بقداي قالوا فاعاديين عن القتال (لو أطاعونا) في  
 القعود (ما قتلوا) كالمقتل واختلاف في قائل ذلك فقال أكثر المفسرين هو ابن أبي وأصحابه  
 وقول الاصم هذا لا يجوز لأن ابن أبي تخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد يوم أحد  
 وهذا القول واقع عن تخلف فيه انظر لاحقا قال أن المراد بالعود القعود عن القتال لأن

الخروج الى القتال (قل) لهم (فادروا) أي ادفعوا (عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) في  
 أن القعود ينبغي منه لانكم ان دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت لم تقدر واعي دفع  
 سائر أسبابه المبسوثة ولا يدل لكم أن يتعاقبكم بعضهم وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة  
 سبعون منافقا (فان قيل) ما وجه هذا الاستدلال فان التخر عن القتل يمكن وإنما التخر عن  
 الموت فغير يمكن (أجيب) بأن الكل بقضاء الله وقدره فلا فرق بين الموت والقتل وفي قوله تعالى  
 فادروا عن أنفسكم الموت استمراء بهم أي ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادروا جميع  
 أسبابه حتى لا تموتوا ونزل في شهداء أحد كما رواه الحاسككم وكانوا سبعين رجلا أربعة من  
 المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شام وعبد الله بن جحش وسائرهم  
 من الانصار (ولا تحسبن) أي ولا تظنن (الذين قتلوا في سبيل الله) أي لاجل دينه والخطاب للنبي  
 صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم) أي ذوو رزقي منه فليس  
 المراد القرب المسكاني لاستحالة ولا معنى في علمه وحكمه لهدم مناسبة المقام له بل بمعنى القرب  
 شرفا ورتبة قال البيضاوي وقيل نزلت في شهداء بدر أي وكانوا أربعة عشر رجلا ثمانية  
 من الانصار وستة من المهاجرين قال شيخنا القاضي زكريا وهو غلط انما نزل فيهم آية البقرة  
 (يرزقون) من ثمار الجنة روى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء  
 في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها أو أي الى قتاديل معلقة في ظل  
 العرش وروى ان الله تعالى بطلع عليهم سم ويقول سلوني ما سألتكم فيه يقولون يا رب كيف نسألك  
 ونحن نسرح في الجنة في أيها سئنا فلما رأوا أن لا يتركوهم أن لا يسألوا شيئا قالوا نسألك أن  
 تردأروا حنا الى أجسادنا في الدنيا نقل في سبيلك لمارأوا من النعيم كما قال تعالى (فرحين بما

كان عيسى ابنه لم عليه ولم  
 بهذبه اذا لا بل لا يملك ابنة  
 ولا بهذبه (فان قلت)  
 كيف أخبر الله عنهم انهم  
 قالوا نحن انباء الله مع انه  
 لم يعرف انهم قالوه (قلت)  
 المراد بانباء الله خاصته كما

آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون) أي يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم) من اخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم أنهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فلذلك يستبشرون (من خلفهم) أي الذين من خلفهم زماناً أو رتبة وأبدل من الذين (أن) أي بأن (لاخوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم (ولاهم يحزنون) في الآخرة والمعنى أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمور الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يعثون آمنين يوم القيامة لا يكذبون بخوف وقوع محذور ولا يجزن قوات محبوب وفي ذكرك حال الشهادة واستبشارهم عن خلفهم بعث للباقيين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهادة واصابة فضلهم واحسان حال من يرى نفسه في خير فيقضى مثله لاخوانه لان الله تعالى مدحهم على ذلك (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) لما بين تعالى أنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم بين هنا أنهم يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعيم ولذلك أعاد لفظ الاستبشار (فان قيل) أليس انه ذكروهم بأحوال انفسهم والفرح عين الاستبشار فلزم التكرار (أجيب) بأن الاستبشار هو الفرح التام فلا يلزم التكرار وبأن المراد حصول الفرح بما حصل في الحال وحصول الاستبشار بما عرفوا أن النعمة العظيمة تحصل لهم في الآخرة والفرق بين النعمة والفضل أن النعمة هي الثواب والفضل هو التفضل الزائد (فان قيل) لم قال يستبشرون من غير عطف (أجيب) بأنه تاكيد للاول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعاقب الاستبشار الاول (وأن الله لا يضيع أجر المؤمن) انا ذكر ايصال الثواب العظيم الى الشهداء بين أن ذلك ليس مخصوصاً بهم بل كل مؤمن يستحق شيئاً من الاجر والثواب فان الله تعالى يوصل ثوابه اليه ولا يضيعه وقوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) أي دعاهم صيئداً (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد وخير المبتدأ (للذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفتة (أجر عظيم) هو الجنة روي أن أباسقيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الرواحين واهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يريهم ويرحمهم من نفسه وأصحابه قوة فنذب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرح فقاموا على انفسهم حتى لا يتوهم الاجر روي أنه كان فيهم من يحمل صاحبه على عنقه ساعة ثم ان المحمول يحمل الحامل ساعة أخرى وذلك لكثرة الجراحات فيهم وكان فيهم من يتوكأ على صاحبه ساعة ويتوكأ عليه صاحبه ساعة فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزايعي بحمراء الاسد وكانت خراعة مسلمهم وكفرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله قد أعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى أبوسفيان معبد طال ما وراةك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترحل حتى ترى نواصي الخليل فالتى

يقال انبأه الدنيا وانبأه الآخرة وقيل فيه اضمحار تقديره انبأه انبأه الله (قوله فلم يعد بكم بنو بكم) وان قلت كيف يصح الاحتجاج عليهم به مع أنهم مشكرون زهد فيهم بنو بكم مدح

الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فتركت \* (تنبيه) \* من في الذين أحسنوا منهم للتميين  
 مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله  
 والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا الا بعضهم وقوله تعالى (الذين) يدل من الذين قبله أو نعت  
 (قال لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم) اي الجوع ايستأصلوكم (فاخشوهم) روى أن أبا  
 سفيان نادى عند انصرافه من أحد ما يجمد وعد ناموسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله  
 عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل من الظهر ان فأتى  
 الله الرعب في قلبه فبدد له أن يرجع فأتى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم مع عمر ا فقال يا نعيم  
 اني واعدت محمد أن نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرى فيه الشجر  
 ونشرب فيه اللبن وقد بدى أن لا يخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا يخرج أبا نعيم يداهم ذلك  
 جراء ولا أن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالجوق بالمدينة فنبطهم  
 وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولاك عندي عشرة من الابل أضعها في يد سهل بن عمرو  
 ورضعها فقال له نعيم يا أبا يزيد اتضمن لي ذلك وأطلق الي محمد وأنبطه قال نعم فخرج نعيم حتى  
 أتى المدينة فوجد الناس يجهزون ليهاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان  
 بموسم بدر الصغرى أن نقتل به أفتقال بنفس الرأي رأيتهم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يقات  
 منكم أحد الا شريدا فتريدون أن يخرجوا وقد جعوا لكم عند الموسم والله لا يقات منكم  
 أحد فذكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدي ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعمين  
 راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الى ذلك القول كما قال تعالى (فزادهم)  
 ذلك القول (إيمانا) اي تصديقا بالله وبقينا (وقالوا حسبنا الله) اي كافينا أمرهم (ونعم  
 الوكيل) اي المفوض اليه الامر وحتى وانوا بدرا الصغرى فجعلوا يلقون المشركين  
 ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جعوا لكم يريدون أن يربحوا المسلمين فيقول المسلمون  
 حسبنا الله ونعم الوكيل وهذه هي الكلمة التي قالها إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه حين أتى  
 في النار حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام غانية أيام  
 فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير ينظر أبا سفيان ثمان ايمان ولم يلق رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه أحد من المشركين ووافوا السوق وكان معهم تجارات فباعوها واشتروا  
 أدماوز يباوأصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين كما قال تعالى (فانظروا)  
 اي انصرفوا (بنعمة من الله) اي بعافية لم يلقوا وعدوا (وفضل) اي تجارة وريح وهو  
 ما أصابوا في السوق (لم يسسهم سوء) اي لم يصبهم أذى ولا مكروه ورجع أبو سفيان الى مكة  
 فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتسربوا السويق \* (تنبيه) \* الناس  
 الاول المشيطون والآخر أبو سفيان وأصحابه (فان قيل) المشيط هو أبو نعيم فكيف قيل  
 الناس (أجيب) بانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الافرس  
 واحد وبرد واحد ولانه حين قال ذلك لم يخجل من ناس من أهل المدينة يشيطون مثل تنبيطه بل  
 قيل انهم كانوا جماعة فقد دمرت بأبي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة الميرة فجعل

ان ما ينبتونه بالنهار يقفر  
 بالليل وبالجملة  
 هم مقرون باتهم بعدون  
 أربعين يوما مدة عبادتهم  
 العجل في غيبة موسى عليه  
 الصلاة والسلام لمقات  
 ربه وقالوا ان تمسنا النار

لهم سهل بعير من زيب ان يبطوهم (فان قيل) كيف زادهم القول ايمانا (اجيب) بانهم لما  
 سمعوا ذلك واخذوا عند النية والعزم على الجهاد واظهر واحمية الاسلام كان ذلك اثبت  
 ليقينهم واقتوى لاعتقادهم كما يزيد الايمان والايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على اثر  
 التقييد الى وجه العدو وطاعة عظيمة والطاعات تزيد الايمان فعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم ما  
 قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى  
 يدخل صاحبه النار وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يأخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزد  
 ايمانا وعنه رضى الله تعالى عنه لو وزن ايمان ابي بكر رضى الله تعالى عنه بايمان هذه الامة  
 لرجح به (واتبعوا رضوان الله) الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجمراتهم وخروجهم  
 (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتقييد وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد  
 والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو بالحفظ على كل من يسوءهم واصابة النقع من  
 ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تتحسر المتخائف وتخطئته رآه حيث حرم نفسه  
 ما فازوا به (انما ذلكم) أى المعبط أو أبو سفيان (الشيطان يخوف أوليائه) أى القاعد من  
 الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم أو يخوفكم أوليائه وهم أبو سفيان وأصحابه ويدل على  
 ذلك قوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون) في مخالفة أمرى فجاهدوا مع رسولى (ان كنتم مؤمنين)  
 حقا فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف الناس وقرأ أبو عمرو بابان الباء وصلوا  
 وحذفها ورفعا والباقون بالخذف وقفا وصلوا (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) أى  
 يقعون فيه وقوعا سريرا عاصم عليه وهم المنافقون من المخلفين أو قوم ارتدوا عن الاسلام  
 أى لا تمتم الكفرهم (انهم ان يضرروا الله شيئا) بفعالهم وانما يضررون به أنفسهم وقرأ نافع  
 يحزنك بضم الياء وكسر الزاى حيث وقع ما خلا قوله تعالى في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر  
 فانه على فتح الياء وضم الزاى فيه والباقون كذلك فى الكل من حزنه لغة فى آخره (يريد الله ألا  
 يجعل لهم حظا) أى نصيبا (فى الآخرة) أى الجنة فلذلك خذلهم وهو يدل على تمام طغيانهم  
 وموتهم على الكفر (ولهم) مع حرمان الثواب (عذاب عظيم) فى النار (ان الذين اشكروا  
 الكفر بالايمان) أى أخذوه بدله (ان يضرروا الله) بكفرهم (شيئا ولهم عذاب اليم) أى مؤلم  
 وكثر ذلك للتأكيد وهو تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافع من المخلفين أو ارتدوا من  
 الاضراب ونزل فى مشركى مكة كما قاله مقاتل أو فى قريظة أو النصير كما قاله عطاء (ولا يحسبن  
 الذين كفروا انهم على ايمان) أى سهل (لهم) بتطويل الاعمال خير لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما  
 بكثرة المعاصى (ولهم عذاب مهين) أى ذوا هانة روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الناس  
 خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فإى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وقرأ حمزة  
 ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن الذين يدخلون بالتأفيم ما على الخطاب والباقون بالياء على  
 الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحجزة (ما كان الله ليدرك) أى ليلترك (المؤمنين على ما أنتم  
 عليه) أيها الناس من اختلاط المسلم بغيره (حتى يعزى) أى يفصل (الخبث) أى المنافق  
 (من الطيب) واختلاف فى سبب نزول هذه الآية فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم أن من

الا ايا ما معدودة (قوله وان  
 قال موسى لقومه يا قوم  
 اذكروا) قال ذلك هنا وقال  
 فى ابراهيم واذ قال موسى  
 لقومه اذكروا الموافقة  
 ما قبله وما بعده من النداء أو  
 لان التصريح بالصريح الخطاب

خالقك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض  
 فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن فنزلت وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عرضت على أمي في صورتها في الطين كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن ومن يكفر فبلغ ذلك  
 المنافقين فقالوا استهزأه زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر عن لم يخلق بعد ونحن معه وما  
 يعرفنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال  
 أقوام طعنوا في علي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا أتيتكم به فقام عبد الله بن  
 حذافة السهمي فقال من أبي يارسول الله قال حذافة فقام عمر رضی الله تعالى عنه فقال  
 يارسول الله رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبالقرآن إمامنا وبك نبينا فاعف عنا عفا الله تعالى  
 عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون ثم نزل عن المنبر فنزلت (فان قيل) لمن  
 الخطاب في أنتم (أجيب) بأنه للصادقين جميعا من أهل النفاق والاختلاط بعضهم يعض وأنه لا يعرف  
 الله ليسذرا المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضهم ببعض وأنه لا يعرف  
 مخلصكم من منافقةكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يخرجهم منكم بالوحي إلى نبيه واخبره  
 بأحوالكم أو بالتسكليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدعن لها الا الخالص المخلصون منكم  
 كبذل الاموال والافس في سبيل الله فيختبر بها ابو اظنه لكم ويستدل بها على عقائدكم  
 ففعل ذلك يوم أحد حيث أظهروا النفاق وتخافوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ أحزرة  
 والكسافي يميز بضم الياء وفتح الميم وتشديد الياء بعد الميم مع كسر هاو الباقون بفتح الياء وكسر  
 الميم وسكون الياء بعد الميم (وما كان الله ليطالعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل  
 التمييز (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات أو ينصب له  
 ما يدل عليها (فأمنوا بالله ورسوله) أي بصفة الاخلاص أو بان تعلموا أن الله وحده مطلع على  
 الغيب وتعلموا أنهم عباده محبتون لا يعلمون الا ما علمهم الله تعالى ولا يقولون الا ما وحي اليهم روي  
 أن الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن ومن يكفر فنزلت الآية (وان تؤمنوا)  
 حق الايمان (وتتقوا) النفاق (فلكم اجر عظيم) أي لا يقدر قدره ولا يحسن الذين يتحلون  
 بما آتاهم الله من فضله هو) أي بخلافهم (خير لهم بل هو) أي بخلافهم (شر لهم) لاستحلاب العقاب  
 اليهم واختلقوا في المراد بهذا الجمل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلووا بوجه  
 أحدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا بالواجب وثانيها ان الله تعالى ذم  
 الجمل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام وأي داء أو من الجمل  
 وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف واتفاق الواجب على أقسام منها اتفاقه على نفسه وعلى  
 أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها ما اذا احتاج المساكين الى دفع عذوق يقصد  
 أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم اتفاق الاموال على من يدفعهم عنهم ومنها دفع ما يستدرك  
 المضطر (سيطوقون) أي سوف يطوقون (ما يحملوا به يوم القيامة) اختلفوا في هذا الوعيد  
 فقال ابن عباس وابن مسعود يجعل مأمعه من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة ثم شه  
 من فرقه الى قدمه وتنقر رأسه تقول أنامالك وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال

مع حرف الخطاب يدل على  
 تعظيم الخطاب به وقد ذكر  
 هنا تم جسام وهو قوله  
 جهل فيكم أنبياء فتناسب  
 ذكر يا قوم بخلاف ذلك في  
 ابراهيم (قوله فاذا دخلتموه  
 فانكم غالبون) هو من

رسول الله صلى الله عليه وسلم من آناه الله ما لا فم يؤذز كانه مثل له ما له يوم القيامة سبحانه أقرعه  
 زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ به زمامه يعني شديقه ثم يقول أنا مالك أنا كترك ثم تلا  
 ولا يحسبن الذين يخلون الآية وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي  
 بيده والذي لا اله غيره أو كما حلف ما من رجل تـ يكون له ابل أو بقراً أو غنم لا يؤذى - حقها الا أتى  
 بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمه تطوقه باخفافها وتنطعه بقر ونها كلما جازت عليه  
 آخرها ردت عليه أولا حتى يقضى بين الناس وقال مجاهد معنى سيطوقون سيمكفون ان  
 ياتوا بما يخلوها يوم القيامة أي يؤمر بباد اعمامه وافلايكتمهم الايمان به فيكون ذلك توخيها  
 وقيل ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وأراد  
 بالجل كتمان العلم كما في سورة النساء الذين يخلون ويامرون الناس بالجل ويكتمون ما اتاهم الله  
 من فضله ومعنى قوله على هذا سيطوقون أي يحملون وزره وانهم كقوله تعالى يحملون أوزارهم  
 على ظهورهم وقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) في معناه وجهان أحدهما ان له  
 ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم  
 فبالهم يخلون عليه بما له ولا يتفقونه في سبيله ونحوه وقوله تعالى واتقوا ما جعل لكم مستخفين  
 فيه والثاني وبه قال الاكثرون ان معناه انه يعني أهل السموات والارض ويقضي الاملاك  
 ولا مالك لها الا الله بخري هذا مجرى الوراثة قال ابن التباري يقال ورث فلان - لم فلان اذا  
 اتقرب به بعد ان كان مشارك فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه اتقرب بذلك الامر بعد  
 ان كان داود مشارك فيه (والله بما تعملون) من المنع والاعطاء (خبير) فيجاز بكم به وقرأ ابن  
 كثير وأبو عمرو وبالياء على الغيبة والباقرن بالنساء على الخطاب (لقد سمع الله قول الذين قالوا  
 ان الله فقير ونحن أغنياء) قال الحسن ومجاهد لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا  
 حسنا فأتى اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر الحسن أن قائل هذه المقالة  
 حبي بن أخبط وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم  
 مع أبي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقامة الصلاة واية الزكاة  
 وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدارهم فوجدنا ناسا كثيرا من  
 اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم فقال له فخصاص بن عازوراه وكان من علماءهم ومعه حبر آخر  
 يقال له اشيع فقال أبو بكر لخصاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم أن محمد رسول الله قد جاءكم  
 بالحق من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة فاتمروا بصدق وأقرضوا الله قرضا حسنا  
 يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فيخصاص يا أبا بكر تزعم ان بنايسة قرض من اموالنا  
 ومايسة قرض الا الغنم من الغنم فان كان ما تقول حقا فان الله اذن لفقير ونحن أغنياء وان  
 يتهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما أعطانا الربا - في قوله فيضاعفه له أضعافا كثيرة  
 فغضب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وضرب وجهه فخصاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده  
 لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فخصاص الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر  
 ما جئت على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وهم

مقول الداخلين (فان قلت)  
 من اين علم انهم غالبون  
 حتى قال ذلك (قلت)  
 من جهة وثوقهم - م ياخبار  
 موسى عليه السلام بقوله  
 ادخلوا الارض المقدسة  
 التي كتب الله لکم وقيل  
 علم ذلك بغلبة الظن وما

أغنياً فغضبت لله فضربت وجهه فجدد ذلك فنخاص فانزل الله عز وجل رداعلى فخاص  
وتصدية الابن بكررضى الله تعالى عنه لقد سمع الله الانية وهذا الابدل على أن غيره لم يقل ذلك  
لان الانية دالة على أن القائل جماعة لقوله تعالى الذين قالوا (سنكتبك) أى تأمر بكتب  
(ما قالوا) من الاذك والقرية فى صحائف أعمالهم ليجاز واعليه ونحوه واناله كاتبون أو سخطه  
فى علمنا انه لم له لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستمزا بالله والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء  
كما قال تعالى (وقتلهم) أى وسنكتب قتلهم (الانبياء بغير حق) وفى نظمه به تبينه على أنه  
ليس أول جريمة ارتكبوها وان من اجتمأ على قتل الانبياء لم يستبد منه أمثال هذا القول  
(ويقول) أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار  
وهى معنى المحرق كما يقال عذاب أليم أى مؤلم وقرأ حزقيا كتب بايا المنانة تحت بعد  
السين مضمومة وفتح التاء بعد الكاف وضم اللام من قتلهم وبالياه فى ويقول والباون بالنون  
بعد السين مفتوحة وفتح التاء بعد الكاف ونصب اللام من قتلهم بالنون فى ونقول ويقال  
لهم اذا اتقوا فى النار (ذلك) أى العذاب (بما قدمت أيديكم) من الافتراء و قتل الانبياء وغير  
ذلك من المعاصى وعبر بالايدي عن النفس لان أكثر أعمالها بمن (وان الله ليس بظالم) أى  
بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (فان قيل) ظلام للمبالغة المقضية للتكثير فهو أخص  
من ظلم ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم (أجيب) بأنه لما قول بالعبيد وهم كثير وناسب  
أن يقابل الكثير بالكثير وبانه اذا نفي الظلم الكثير نفي القليل لان الذى يظلم انما يظلم  
لا تتفاعه بالظلم فاذا ترك كثير مع زيادة نفعه فمن يجوز عليه النفع والضرر كان لقليله مع قلة  
نفعه أترك وبالظلم للنسب كما قدرته فى الآية الكريمة كما فى بزاد وطار أى لا ينسب اليه  
ظلم البتة وقوله تعالى (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد صلى الله عليه وسلم تزعم أن الله  
بعث بالحق رسولا وأنزل عليك كتاباً وأن تؤمن بك أى وقالوا (ان الله) قد (عهد الينا) أى أمرنا  
وأوصانا فى كتبه (ان لا تؤمن لرسول) أى لا تصدق رسولا لأنه قد جاء من عند الله (حتى ياتينا  
بقرآن تا كاه النار) أى حتى ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التى كانت لانبياء بنى اسرائيل فيكون  
دليلاً على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من نسيمكة وعمل صالح وكانوا اذا  
قربوا قرباناً أو غنموا غنمية جاءت نار يضاء من السماء لادخان لها واهادوى وهفيف فتا كل  
ذلك القربان وتا كل الغنمية ومعنى اكلها أن تحمى ذلك الى طبهها بالاحراق فيكون ذلك علامة  
القبول واذا لم يتقبل بقى على حاله وهذا من منقرياتهم وأباطيلهم لان كل النار القربان لم  
يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات فى ذلك سواء وقال السدى هذا الشرط جاء  
فى التوراة ولكنه مع شرط آخر وهو أن الله تعالى أمر بنى اسرائيل من جاءكم يزعم أنه رسول  
الله فلا تصدقوه حتى ياتكم بقرآن تا كاه النار حتى ياتكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فآمنوا  
بهما فانما ياتيان بغير قرآن قال الله تعالى اقامة للجنة عليهم (قل) لهم يا محمد (قد جاءكم رسل  
من قبلى بالبينات) أى بالمعجزات (وبالذى قسمتم) من القربان كزكريا ويحيى فقتلوا وهم (فلم  
قدّموا وهم) والخطاب لمن فى زمن نبينا وان كان الفعل لا جادهم لرضاهم به (ان كنتم صادقين)  
فى أنكم تؤمنون بالرسول عند الايمان بذلك ثم قال الله تعالى تسليمة لنبية صلى الله عليه وسلم من

هداه من صنع الله تعالى  
بمضى عليه السلام من  
قهره ادائه (قوله فانما  
محرمه عليهم) ان قلت  
هذا ياتى فى قوله قبل ادخلوا  
الارض المقدسة التى كتب  
الله لكم (قلت) لامنافة

تكذيب قومه واليهود (فان كذبوا فقد كذب رسول من قبلنا جاؤا بالبينات) اى المعجزات  
(والزبر) اى الصحف كصحف ابراهيم (والكتاب) اى التوراة والانجيل (المنير) اى الواضح  
فاصبر كما صبروا وقرأ نافع وابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند الجيم والباقون بالادغام  
وقرأ ابن عاصم وبالزبر بالباء الموحدة والباقون بغير باء بعد الواو وقرأ هشام وبالكتاب بالباء  
الموحدة بعد الواو والباقون بغير باء وقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) زيادة تا كيد  
فى نسائته صلى الله عليه وسلم ومباغلة فى ازالة الحزن عن قلبه فان من علم ان عاقبته الى الموت  
زالت عن قلبه الغموم والاحزان روى ان الله تعالى لما خلق آدم اشتكت الارض الى ربه لما  
أخذ منها فوعدها ان يردفها ما أخذ منها فاما من احد الايدى فى التربة التى أخذ منها ولان بعد  
هذه الدار دارا يتميز فيها الحسن من المسمى والمحق من المبطل ويجازى كل ما يستحقه  
كما قال تعالى (وانما نؤفون أجوركم) اى جزاء أعمالكم (يوم القيامة) ان خير اخير  
وان شر اشر (فمن زحزح) اى بعد (عن النار وادخل الجنة فقد هان) بالنجاة ونيل المراد  
والقوز بالظفر بالبعية بالنظر الى وجه الله تعالى الكريم (وما الحيوء الدنيا) اى العيش فيها  
(الامتاع الغرور) اى الباطل يتبع به قلبه لا يثبى روى ان الله تعالى يقول أعددت لعبادى  
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس  
ما أُخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها  
مائة عام لا يقطعها واقروا ان شئتم وظل مدود ولو وضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها  
واقروا ان شئتم فمن زحزح عن النار الآية وروى من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل  
الجنة فأتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتى الناس ما يحب أن يؤتى  
البه اى يفعل بهم ما يحب ان يفعل به وقوله تعالى (انما يؤن) جواب قسم محذوف تقديره والله  
لتنبؤن وحذف منه نون الرفع لتعالى التونات والواو ضمير الجمع وحذفت واو الرفع لالتقاء  
الساكنين اى لتختبرن (فى اموالكم) بالفتح ارض فيها والجوامع (و) فى (انفسكم) بالعبادات  
والبلاء والاسر والجراح وغير ذلك (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) اى اليهود  
والنصارى (ومن الذين اشر كوا) اى مشركى العرب (أذى كثيرا) وذلك أنهم كانوا يقولون  
عزيز ابن الله والمسبح ابن الله وقالت ثلاثة وكانوا يطعنون فى النبي صلى الله عليه وسلم بكل  
ما يقدرون عليه وهجاه كعب بن الاشرف وكانوا يحرضون الناس على مخالفة صلى الله عليه  
وسلم ويجههون العساكر لحرارته ويثبطون المسلمين عن نصرته (وان نصبروا) على ذلك  
(وتنقوا) الله (فان ذلك من عزم الامور) اى من صواب التدبير والرشد الذى ينبغي انكل  
عاقل ان يقدم عليه واختلاف فى سبب نزول هذه الآية فقال ابن جرير والكلى ومقاتل  
نزات فى ابي بكر وفتح خاص وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فخصاص  
اليهودى ليستدنه وكتب اليه كتابا لثقتان على بشئ حتى ترجع الى جفاء ابا بكر رضى الله  
تعالى عنه وهو متوثع بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال احتاج ربك الى ان غده فهم  
أبو بكر ان يضرب به بالسيف فنذ كر أبو بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم وكف عنه فنزات وقال  
الزهرى نزات فى كعب بن الاشرف فانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعره

لان المعنى كتبكم بشروط  
ان تجاهدوا أهلها فلما ابوا  
حرمت عليهم أو كل منهم ما  
عام أريد به خاص فالكتابة  
للبيض وهم المطيعون  
والتحريم على البيض وهم  
العاصون (قوله اذقربا

ويجب للمسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه في شعوره  
ويتشبه بنساء المسلمين \* (تنبية) \* في الآية تاويلان احدهما ان المراد بالصابرة امر الرسول  
صلى الله عليه وسلم بالصبر على الابتلاء في النفس والمال وتحمّل الاذى وترك المعارضة  
والمقاتلة وذلك لانه اقرب الى دخول المخالف في الدين كقوله تعالى فقولا له قولاً مينا اعله  
يتذكر أو يخشى وقال تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وقال تعالى واذا  
مرر بالغومر واكراما وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال تعالى ادفع بالتي  
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم قال الواحدي وهذا قبل نزول آية  
السيف وقال القتال والذي عندي ان هذا ليس بمنسوخ وانظروا ثم انزلت عقب قصة  
احد والمعنى أنهم امر وابل الصبر على ما يؤذون به الرسول عليه الصلاة والسلام من طريق  
الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من الاحوال والامر بالقتال لا ينافي  
الامر بالصبر التاويل الثاني ان المراد الصبر على مجاهدة الكفار ومنابذتهم والانتكار  
عليهم فاصبر عبارة عن احتمال المكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي (و) اذ كر  
(اذ اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب) أي العهد عليهم في التوراة أي على علمائهم (لم يبينه)  
أي الكتاب (لناس ولا يكتفونه) قرأ ابن كثير وأبو عمر وشعبة بالياء في الفعلين على الغيبة  
لان أهل الكتاب المخاطبين بذلك غيب والباقيون بالتاء على الخطاب حكاية لمخاطبتهم (فنبذوه)  
أي طرحو الميثاق (وراه هو رهم) أي لم يجلوا به ولم يلتفتوا اليه وتقبض هذا جعله نصب  
عينية (واشتروا به) أي اخذوا به (ثم اقلعوا) من حطام الدنيا واعراضها من سفلتهم برياستهم  
في العلم فكتموه خوفاً فوثم اعلمهم وقوله تعالى (فبئس ما يشترتون) العائد محذوف تقديره  
يتشرونه قال قتادة رضي الله تعالى عنه هذا ميثاق اخذ الله على أهل العلم فن علم شيئاً فليعلمه  
واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه لولا ما اخذ الله على أهل  
الكتاب ما حدثتكم بشئ ثم تلا هذه الآية وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل  
عن علم فكتمه الجحيم يوم القيامة بطعام من نار وقال أبو الحسن بن عماره رضي الله تعالى عنه  
ايت الزهري بعد ان ترك الحديث فالتقيته على بابة فقلت ان رأيت ان تحدثني فقال اما علمت  
اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم  
ابن عيينة عن يحيى بن الخراز قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يقول ما اخذ  
الله على أهل الجهل أن يعلموا حتى اخذ على أهل العلم أن يعلموا قال حدثني أربعين حديثاً  
(للتحسين الذين يقرحون بما أتوا) أي فعلوا من اضلال الناس (ويجبون أن يحمدوا) بما  
أتوا من علم التوراة (بما يفتلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال وهذا أيضاً من جملة  
أداهم لانهم يقرحون بما أتوا به من أنواع الخبث والتلبيس على ضعفة المسلمين ويجبون ان  
يحمدوا بانهم أهل البر والصدق والتقوى ولا شك ان الانسان يتأذى بمشاهدة مثل هذه  
الاحوال فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر عليها روى انه صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن  
شئ مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه وارواهم قد صدقوا فرحوا بما فعلوا فاطلع  
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم أي للتحسين اليهود الذين

قر باننا هو للجنس والمراد  
قر بانين (قوله انما يتقبل  
الله من المتقين) ان قات  
كيف يصح جواباً لقوله  
لا تقاتلنك (قات) اما كان  
الحسد لا خيبه على تقبل  
قر بانه هو الحاصل له على

يفرحون بما فعلوا من ثدياسهم عليك ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من اخبارك يا صادق  
 عما سالتهم عنه ناجين من العذاب وتبيل هم قوم مختلفو اعران الغزو ثم اعتدروا بانهم رأوا  
 المصلحة في الخفاف واستحمدوا به وقيل هم المنافقون فانهم يفرحون بمناقتهم ويستحمدون  
 الى المسلمين بالايان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ويجوز ان يكون شامل لكل من يأتي بحسنة  
 فيفرح بهم افرح اعجاب و يجب أن يحمدوا الناس وينفوا عليهم بالديانة والزهدي بما ليس فيه  
 وقوله تعالى (فلا تحسبنهم) تا كيد (بغاية) أي مكان ينجون فيه (من العذاب) في الآخرة  
 بل هم في مكان يعمدون فيه وهو جهنم (واهم عذاب أليم) أي مؤلم فيها وقرأ عاصم وحجزة  
 والسكاني بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحجزة  
 والباقون بالكسر ومفعول لا تحسب الاولي دل عليهم ما مفعول الثانية على قراءة التحمانية  
 وعلى القوقانية حذف الثاني فقط وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ولا يحسبهم بالياء على الغيبة  
 وضم الباء الموحدة والباقون بالتاء على الخطاب وفتح الباء الموحدة وفتح السين ابن عامر  
 وعاصم وحجزة كما تقدم (ولله ملك السموات والارض) فهو يملك أمرهم وما فهمه من خزائن  
 المطر والرزق والنبات وغير ذلك (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب الكافرين والنجاه  
 المؤمنين (ان في خلق السموات والارض) وما فهمه من الحجاب (واختلاف الليل والنهار)  
 بالجحى والذهاب والزيادة والتقصان (لايات) أي دلالات واضحة على قدرته تعالى وباهر  
 حكمته (لارلى الالباب) لذوى العقول الذين يفقهون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار  
 ولا ينظرون اليه انظر اليها ثم غاين عما فيها من عجايب النظر وفي النصاب الصغار املا  
 عينيك من زينة هذه الكواكب وأجلها في جلة هذه العجايب متفكر في قدرة مقدرها  
 متدبر احكمه مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر رضى الله  
 تعالى عنهم اقامت اعانته رضى الله تعالى عنها الخبر بنى باعجب ما رأيت من أمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فبكت وأطالت ثم قالت كل أمره عجيب أناني ليله فدخل في الحافي حتى  
 التصق جلده بجلدي ثم قال يا عاتشة هل لك أن تاذنى الليلة في عبادة ربى فقلت يا رسول الله  
 انى لاحب قربك وأحب هو الك قد أذنت لك فقام الى قرية من ماء في البيت فتوضا ولم يكثر  
 من صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حتىويه ثم جلس  
 فحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد باتت الارض  
 فاتاه بلال يؤذنه بملاة الغداة فراه يبكي فقال يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من  
 ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا تكون عبدا شكورا ثم قال وما لى لأبكي وقد أنزل الله على  
 في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويل  
 لمن لا كهابين فكيفه ولم يتأملها وعن علي رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض  
 وحكى ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمت صحابه فبعدها فنى من  
 قتيانهم فلم تظله فقالت أمه لعل فرطه فرطت منك في مدتك فقال ما أذكر قالت لعل نظرت  
 مرة الى السماء ولم تعجب قال لعل قالت فما أو تبت الامن ذلك وقوله تعالى (الذين) نعت

نوعه بالقتل قال انما  
 آتيت من قبل نفسك  
 لانسلاخهما من لباس  
 التقوى فلم يتقبل قريانك  
 (قوله انى أريد أن تبوء  
 بائمي وانك) أى بائمت قتي  
 وانك الذى ارتكبته من

لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم) أي مضطجعين أي يذكرونه دائما  
على الحالات ككلمة قائمين وقاعدين ومضطجعين لان الانسان قل ان يحلوا من احدي هذه  
الحالات الثلاث وروى الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يرتع في رياض  
الجنة فليكثر ذكر الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه هذا في الصلاة يصلي قائما فان لم  
يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب وعن عمران بن حصين قال سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن صلاة المريض فقال يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب  
\* (تنبيه) \* قياما وقيودا حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيتعاقب بحذف  
والمعنى يذكرونه قياما وقيودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريح بحجة عكس  
الآية الاخرى وهي قوله دعانا بلجنبه أو قاعدا أو قائما حيث عطف الصريح على المؤولة  
(ويذكرون في خالق السموات والارض) وما بدأ فيهم ما يدلهم ذلك على قدرة الله تعالى  
ويعرفون ان لهم مديرا حكيمًا قال بعض العلماء الفكرة تذهب الغفلة وتحدث في القلب  
الخشبية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جعلت القلوب بمنزلة الاخران ولا استنارت بمنزلة  
الفكرة وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا تنفسوا في علي بنونس بن متى أي تفضله لا يؤدي الى  
تفكيره والا فهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فانه كان يرفع لكل يوم مثل عمل أهل الارض  
قالوا وانما كان ذلك التفكير في أمر الله تعالى الذي هو عمل القلب لان أحد الاية يدرك ان  
يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الارض وقال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير  
أي لانه المخصوص بالقلب والمقصود من انطلق لكن الحديث رواه البيهقي وغيره وضعفه  
وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل مسافر على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم  
فقال أشهد ان لا إله الا الله ربنا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله تعالى اليه فغفر له رواه الثعلبي بسند  
فيه من لا يعرف قال البيضاوي وهذا دليل واضح على شرف علم أصول الدين وفضل أهله  
وقوله تعالى (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول اي يتكفرون قائمين ذلك وهذا  
اشارة الى الخلق بمعنى الخلق من السموات والارض أو الى السموات والارض لانهم ما في  
معنى الخلق والمعنى ما خلقته عبنا وضامننا غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جعلتها  
ان يكون مبدء الوجود الانسان وسبب العاشية ودليله لا يدل على معرفتك ويحتمل على طاعتك  
اي ان الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك \* (تنبيه) \* نصب باطلا على الحال من  
هذا وهي حال لا يستغنى عنها الا بالوحد ذقت لاختلاف الكلام وهي كقوله تعالى وما خلقنا  
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل على اسقاط حرف الخفض وهو الباء والمعنى  
ما خلقتم ما يبطل بل بحق وقدرة (سبحانك) اي تنزيها عن العيب وهو معترض بين قوله  
ربنا وبين قوله (فققنا ذاب النار) اي للاختلاف بالنظر في خلق السموات والارض والقيام  
بعبادته فمضمونه قال أبو البقاء ودخات القاء بمعنى الجزاء والتقدير اذا نزل هناك أو وحدنا فققنا  
قال ابن عادل ولا حاجة اليه بل التسبب في الظاهر تسبب عن قواهم ربنا ما خلقت هذا باطلا  
سبحانك طلبهم وقاية النار (ربنا انك من تدخل النار) أي الخلود فيها (فقد أخزيتيه) أي  
اهنته (وما لا ظالمين) أي للكافرين فيه وضع الظاهر موضع المصغر اشعارا بتخصيص الخزي بهم

قيل وهو توعدك بقولي  
(فان قلت) كيف قال  
هايل اقبال ذلك مع ان  
ارادة الشخص السوء  
والوقوع في المعصية اغتبه  
سرام (قلت) في ذلك اضمحار  
لا تقدره انه لا يريد ان تبوء

(من أنصار) أي أنصار من زائدة زيدت لتأكيد النفي (ربنا اتنا معنا مناديا ينادي) أي يدعو الناس (للإيمان) أي اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم (أن) أي بان (آمنوا) بربكم (فآمنوا) به (فان قيل) أي فأنشد في الجمع بين مناديا و ينادي (أجيب) بأنه ذكر المبدأ مطلقا ثم مقيد بالايان تفخيما لسان المنادى لانه لا منادى أعظم من مناد ينادى للإيمان ونحوه قولك مرتبهم ادي للسلام وذلك ان المنادى اذا اطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب أو لانعانة المكروب أو نحو ذلك وكذا الهادي قد يطلق على من هدى للطريق ويهدى لسداد الرأي وغير ذلك فاذا قلت ينادي للإيمان ويهدى للسلام فقد رفعت من شان المنادى والهادى وتفخيمه ويقال دعاه كذا والى كذا (ربنا فاعفوا لنا ذنوبنا) أي الكفائر منها (وكفر عناسيا) أي الصغائر منها ويكون ذلك من باب التعميم والاستيعاب كقوله الرحمن الرحيم ولان الاحاح والمبالغ في الدعاء أمر مطلوب (وتوفنا مع الابرار) أي مخصوصين بعضهم معدودين في جملتهم وهم الانبياء والصلوات وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله تعالى ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه رواه الشيخان (ربنا وآتنا) أي اعطنا (ما وعدتنا) به (على) السنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسواهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يبقفوا استحقاقهم تلك الكرامة فسالوه أن يجعلهم مستحقين لها وتكرير ربنا مبالغة في التضرع وفي الاشارة من حربه اي اصابه أمر فقال ربنا خمس مرات أنجاه الله تعالى عما يخاف وأعطاه ما اراد (ولا يخزنا) أي ولا تعذيبنا ولا تقضضنا ولا تمننا (يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) اي الموعد بانابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت (فاستجاب لهم ربهم) دعاهم وهو أخص من اجاب لانه يقيد حصول جميع المطلوب لكثرة مباتيه لان كثرة المباني تدل على كثرة المعاني ويتعدى بنفسه وباللام (أني) اي باني (لا اضيع عمل عامل منكم) وقوله تعالى (من ذكر أو أنى) بيان عامل (بعضكم من بعض) اي يجمع ذكركم وأننا كم اصل واحد في كل واحد منكم من الاخرى الذي ذكر ومن الاثا والاثان من الذكر وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه الجملة وهي بعضكم من بعض معترضة بين عمل عامل منكم من ذكر أو أنى وما فصل به عمل عامل من قوله فالذين هاجروا الخ بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله تعالى عباده الامميين روى ان أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله أسمع الله يذكركم الرجال في الهجرة ولا يذكركم النساء فنزلت وقوله تعالى (فالذين هاجروا) اي من مكة الى المدينة (وأخروا من ديارهم) تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كأنه قال فالذين هاجروا هذه الاعمال السنية الفاتمة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله تعالى يدينهم من دار الفتنة واضطروا الى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا (وأوذوا في سبيلي) اي ديني (وقتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بتقديم قتلوا وتأخير قتلوا وشد ابن كثير وابن عامر الزام من قتلوا التكثير (لا كفرن عنهم سبتاتهم) أي استرها بالمغفرة (ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار نوابا) أي ائيمهم بذلك انابة (من عند الله) أي تفضلا منه تعالى فهو مصدر مؤكدا لما قبله لان قوله تعالى لا كفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لا يدينهم (والله

كفاي قوله تالله تفتوتند كر  
يوسف أي لا تقنوا واضعاه  
مضاف تقديره اني اريد  
استفاه أن توت كفاي قوله تعالى  
واشر بواني قلوبهم الجهل  
اي حبه (قوله فاصبح من

عنده حسن الثواب) أى الجزاء • ولما كان المشركون فى رخاء ولين من العيش يتجرون  
ويتعمدون وقال بعض المؤمنين ان أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد نزل (لا يفرقك  
قلوب) أى تصرف (الذين كفروا فى البلاد) لتجارات وأنواع المكاسب والخطاب للنبي صلى  
الله عليه وسلم والمراد منه غيره وقوله تعالى (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى ذلك المتقلب  
متاع قليل يمتعون به فى الدنيا يسير أو يقفى فهو قليل فى جنب ما فاتهم من نعم الآخرة  
أو فى جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الآخرة الا نخل  
ما يجعل أحدكم اصبعه فى اليم فليمنظر به يرجع رواه مسلم وعن حمزة بن الخطاب رضى الله  
تعالى عنه قال جنت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وانتهى حصر ما بينه وبينه  
شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف فرأيت أثر الحصر فى جنبه فبكت فقالت  
ما يبكيك فقالت يا رسول الله ان كسرى وقبصر فيها ما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترى  
ان تكون لهم الدنيا ولآل الآخرة (تم ما رواه) أى مصبرهم (جهنم وبئس المهاد) أى القرائن  
هى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين) أى مقدرين الخلود  
(فيها تنزل من عند الله) وهو ما بعد للضيف ونصبه على الحال من جنات تخصيصها بالوصف  
والعامل فيها معنى الظرف (وما) أى الذى (عند الله) من الثواب لكثيرته ودوامه (خير  
للأبرار) مما يتقرب فيه الكفار من متاع الدنيا القلته وسرعة زواله واختلاف فى سبب نزول  
قوله تعالى (وان من اهل الكتاب من يؤمن بالله) فقال جابر وابن عباس وأنس نزلت فى النجاشى  
ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عظيمة وذلك انه لما مات نجاه جبريل عليه الصلاة  
والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لاصحابه اخرجوا فاصلوا على اخلكم مات بغير ارضكم فقالوا ومن هو قال النجاشى فخرج الى  
القبيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه وكبر عليه أربع  
تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علق حبشى نصرانى لم يره قط  
وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء نزلت فى أربعين رجلا من أهل نجران  
واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى فاصنوا بانبي صلى الله عليه  
وسلم وقال ابن جريح نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه وقال مجاهد نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب  
(وما أنزل اليكم) أى القرآن (وما أنزل اليهم) أى التوراة والانجيل وقوله تعالى (خاشعين) حال  
من ضمير يؤمن مرعى فيه معنى من لانها فى معنى الجمع أى متواضعين (لله لا يستخرون) أى  
لا يستبدلون بآيات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعت النبي صلى الله عليه وسلم  
(تمنا قليلا) من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كما فعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم اجرهم)  
أى ثواب أعمالهم (عند ربهم) وهو ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله تعالى أولئك  
يؤتون اجرهم مرتين وقوله تعالى يؤتوكم كفلين من رحمته (ان الله سر يع الحساب) لنفوذ عمله  
فى كل شئ فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر بحسب الخلق فى قدر نصف ثم من أيام الدنيا  
(يا أيها الذين امنوا اصبروا) على مشاق الطاعة وما يصيبكم من الشدائد وعن المعاصى

النادمين) ان قلت هذا  
يقضى ان قاييل كان تابيا  
والندم توبة تلعب الندم  
توبة فلا يستحق النار  
(قات) لم يكن ندمه على  
قتل أخيه بل على حمله على  
عنته أو على عدم اهتدائه  
للدفن الذى تعلمه من القراب

(وصابروا)

(وصابروا) اي وعاو اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب فلا يكونوا اشد صبراً منكم  
 (ورابطوا) اي اقموا في الغور رابطين خيلكم فيهما متصددين مستعدين للغزو قال الله تعالى  
 ومن رابط اظليل ترهبون به عدو الله وعدوكم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوماً  
 وليله في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يقطر ولا يتقل عن صلته الحاجة وروى  
 انه صلى الله عليه وسلم قال من رابط انتظار الصلاة بعد الصلاة (واتقوا الله) في جميع احوالكم  
 (اعلمكم تقطون) أي تفوزون بالمنة وتنجون من النار وقال بعض العلماء اصبروا على  
 البأساء والضراء وربطوا في دار الاعداء واتقوا الله الارض والسما لعلمكم تقطون في دار  
 البقاء روى الطبري لكن باسمه ضعيف من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة  
 صلى الله عليه ولا تسكنه حتى تجب الشمس أي تغيب ومارواه البيضاوي تبعه اللخشمري  
 وتبعه ابن عادل من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها  
 أما ما على جسر جهنم فهو من الاحاديث الموضوعة على أبي بن كعب في فضائل السور فليتبعه  
 لذلك ويحذر منه وقد نبه أئمة الحديث قديماً وحديثاً على ذلك وعاو اعداء من أوردته من  
 المفسرين في تفاسيرهم والله تعالى أعلم

سورة النسا عمدنية

مائة وخمس أوست أوسبع وسبعون آية وثلاثة آلاف وتسعمائة وخمس وأربعمون  
 كلمة وستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفاً

(بسم الله) الظاهر الملك العلام (الرحمن) الذي عم عباده بالانعام (الرحيم) الذي خص أهل  
 ولايته بدار السلام وقوله تعالى (يا أيها الناس) خطاب يعم المكلفين من أولاد آدم من الذكور  
 والاناث الموجودين منهم في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم من العرب وغيرهم وقيل يختص  
 بالعرب منهم لقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اذا المناشدة بالله وبالرحم عادة  
 مختصة بهم فيقولون أنشدك بالله وبالرحم وأجيب بأن خصوص آخر الآية لا يمنع عموم أولها  
 (اتقوا ربكم) أي عذابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي فزعكم من أصل  
 واحد وهو نفس آدم أيكم وقوله تعالى (وخلق منها زوجها) معطوف على خلقكم أي  
 خلقكم من شخص واحد هو آدم وخلق منها أمكم حواء بالتمن ضلع من أضلاعه اليسرى  
 أو معطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة انشأها وابتدأها وخلق منها زوجها وإنما  
 حذف دلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي أنه أنشأها من تراب  
 وخلق منها زوجها حواء وهو تفرير بخلقكم من نفس واحدة وقوله تعالى (وبث منها) أي  
 من آدم وحواء (رجالاً كثيراً ونساءً) أي كثيراً لبيان كيفية تولدهم منهما والمعنى وبث أي  
 نشر من تلك النفس والزوج الخلوقة منها بين وبينات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة  
 عن وصف النساء اذا الحكمة تقتضي أن يكن أكثرا للرجل أن يزيد في عصيته على واحدة  
 بخلاف المرأة تكثر كراهة على الجمع ولا تذكر في الآية لان خلقكم من نفس واحدة مغاير  
 لخلق حواء منها لانها خلقت من ضلعه اليسرى وهم من ما تمها وابت الرجال والنساء لانه بين به

أوعلى فقد أنام أوعلى قتل  
 أخيه لكن مجرد الندم  
 ليس بتوبة اذ التوبة إنما  
 تتحقق بالأقلاع وعدم  
 ان لا يعود وتدارك ما يمكن  
 تداركه (قوله من أجل

أن خلقهم من نفس واحدة معناه من نفس ادم وحواء مع زيادة التصريح بحال جال والنساء  
 (واتقوا الله الذي نساءلون) فيه ادغام التاء في الاصل في السين أي تساءلون (به) فيما بينكم  
 حيث يقول بعضهم لبعض أسألت بالله وأنت ذلك بالله (فان قيل) الذي يقتضيه سدا ونظم  
 الكلام وجوابه أن يجاب الامر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو اليها ويثبت عليها فكيف  
 كان خلقها اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها  
 (أجيب) بان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على ذلك كان قادرا على كل شيء ومن  
 المقدرات عقاب العاصاة فانظر فيه يودى الى أن يتقى القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل  
 على النعمة السابقة عليهم فحقهم أن يمتدوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام  
 بشكرها وقرأعاصم وحزوة والكسافي بتحقيق السين والباقون بتثنيديها (و) اتقوا  
 (الارحام) أي بان تملأوا ولا تقطعوا هوارا كنوا يقتاشدون بالرحم وقد نبه سبحانه وتعالى  
 اذ قرن الارحام باسمه على ان صلته بإمكان منه تعالى روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 الرحم معقبة يا عرش تقول الأمان وصلني وصله الله تعالى ومن قطعهني قطعه الله تعالى وقرأ  
 غير حزة بالنصب عطا على الله تعالى فالعامل فيه اتقوا كما قدرته أو معطوف على محل  
 الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمر أو أم حرة فتقوا بالجر عطا على الضمير المجرور  
 وقول البيضاوي وهو ضمة أي كما هو مذهب البصريين ممنوع والحق انه ليس بضمير  
 فتحة وجوزة الكوفيين وكيف يكون ضميرها والقراءة متواترة فيجب أن يضمن كلام  
 البصريين ويرجع الى كلام رب العالمين وتعليقهم عدم الجواز بكونه كبعض كلمة لا يقتضى  
 الحاقه به في عدم جواز اطفاء اذ حذف الشيء مع القرينة جائز ومنه

ذلك كتبنا على بني اسرائيل  
 الآية ان قلت كيف  
 يكون قتل الواحد كقتل  
 الكل مع ان الجناية اذا  
 تعددت كانت أفتح (قلت)  
 تشبيه أحد الشيعتين بالآخر  
 لا يقتضي تساويهما من  
 كل وجه ولان المقصود

• رسم دار وقت في طله أي ورب رسم دار وقول الشاعر • اذهب فإياك والايام من عجب  
 (ان الله كان عليكم رقيبا) أي حافظا لاعمالكم فيجازيكم بها أي لم يزل متصفا بذلك (وأقوا  
 اليتامى) أي بعد البلوغ والرشد (أموالهم) وهو ايتامى بعد البلوغ مع أن اليتيم في عرف  
 الشرع صغير لا أب له على مع في انهم كانوا يتامى وان كان اليتيم في اللغة الانفراد ومنه الدرر  
 اليتيمة وقيل اليتيم في الناس من قبل الاباء وفي اليتامى من قبل الامهات وفي الطير من قبلها  
 وان الخطاب للاولياء والارصميه روى ان رجلا كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم  
 طلب المال من عمه فذعه فقراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزات هذه الآية فلما سمعها الم  
 قال اطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فذفع اليه ماله فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ومن يوق شح نفسه يوطع ربه هكذا فانه يجله داره أي جنته وسياتي تفسير الحوب  
 الكبير فلما قبض النبي ماله أنفق في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت اجر وبقى  
 الزور فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت اجر فكيف بقي الزور وهو يتفق في سبيل الله فقال  
 ثبت اجر للغلام وبقى الزور على والده أي واهله كان لا يخرج زكاته (ولا تتبدلوا الخبيث) أي  
 الحرام (بالطيب) أي الحلال أي لا تأخذوه بده كما تفعلون في أخذ الجيد من مال البتيم  
 وجعل الردي من مالكم مكانه قال الرمنخري وهو هذا ليس بتبدل وانما هو بتبدل قال  
 التفتازاني لان معنى تبدلت هذا بذلك انك أخذت هذا وتركت ذلك وكذا استبدلت لان

معنى بدأت هذا بذالك أنك أخذت ذاك وأعطيت هذا قال تعالى ومن يقبل الكفر بالايمان فاذا  
أعطى الردى واخذ الجيد فقد أعطى الخبيث واخذ الطيب كالواخذ الخبيث وترك الطيب  
ليكون بمبدل الخبيث بالطيب فانما يصل ان في التبدل ما دخلته اليه ام ترك وما تعدى اليه  
التمهل بنفسه ما خوز وفي التبدل بالعكس اه وقد اوضح ذلك في شرح المنهاج  
(ولانا كلوا موالهم الى) اي مع (اموالكم) كقوله تعالى من انه ارى الى الله اي مع الله  
اي لا تنفقوهما معا ولا تنسوا بينهما ما فا كلكم اموالكم - للال لکم واکلکم اموالهم - حرام  
عليكم فلا يحل لكم من اموالهم ما زاد على قدر الاقل من اجر تكلم ونفقتكم (فان قيل) قد  
حرم الله عليهم اكل مال اليتيم وحده ومع اموالهم فلم ورد النهي عن اكله معها (اجيب)  
بانهم كانوا يفعلون كذلك فانكر عليهم فعلهم وسمع بهم لم يكونوا اجراءهم ولا نهم اذا كانوا  
مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال - للال وهم مع ذلك يطعمون فيها كان القبح  
ابلى والذم احق (انه) اي اكله لكان حوبا) اي ذنبا (كبيرا) اي عظيما وما نزلت هذه الاية  
التي في حقوق اليتامى واخذوا يتخرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحتها  
العشر من الازواج والثمان والست ولا يقوم بمقوقهن ولا يعيد ليهن نزل (وان خفتم)  
اي خشيتم (ان لا تقسطوا) اي تعدلوا (في اليتامى) فتخرجتم من امورهم فخافوا ايضا ترك  
العدل بين النساء وقلوا عدد المكروحات (فانكروا مطاب) اي حل (لكم من النساء) لان  
منهن ما حرم كاللاقي في آية التكريم (مثنى وثلاث ورباع) اي تزوجوا اثنتين او ثلاثا واربعا  
لان من يخرج من ذنب او ناب عنه وهو مكرب مثله فهو غير متخرج ولا نائب لانه انما يجب  
ان يتخرج من الذنب ويناب عنه لقبه والقبح قائم في كل ذنب وانما عبر عنهما ومن يعقل  
انما يعبر عنه بمن ذابها الى الصفة لانه انما يفرق بين من وما في الذوات لاني الصفات او اجراءهن  
بجري غير العقلاء لانه صان عقلهن وقيل كانوا لا يتخرجون من الرنا وهم يتخرجون من ولاية  
اليتامى فقيل ان خفتم الحرب في حق اليتامى فخافوا الرنا فانكروا ما حل لكم من النساء  
ولا تجولوا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجسد اليتيمة له امال وجمال في تزوجها مضناى  
بجلاهم افر بما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن (فان قيل) الذي اطلق  
لنا كح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فله معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع  
حتى ان بعض الرافضة قال للشخص ان يتزوج بثمانية عشر (اجيب) بان الخطاب للجمع  
فوجب التكرير لاي صيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة  
اقسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين وثلاثة وثلاثة واربعة اربعة ولو افردت  
لم يكن له معنى (فان قيل) لم جاء العطف بالواو دون او حتى قال بعض الرافضة ان له ان يتزوج  
بثلاثة (اجيب) بانه لو عطف بالواو لذهب معنى تجوز انواع الجمع بين انواع القسمة التي ذات  
عليها الواو (فان خفتم ان تعدلوا) بين هذه الاعداد ايضا بالقسم والنقطة (فواحدة) اي  
فانكروا واحدة وذر والجمع (او ما لم يكن ايمانهكم) اي اقتصر واهل ذلك سواء بين

من ذلك المبالغة في تعظيم  
امر القتل الجدا والعدوان  
اولان المعنى من قيل نفسا  
بغير حق كان جميع الناس  
خسروا وفي الاخرة طاقا  
وفي الدنيا ان لم يكن له ولي  
او المعنى ان من قتل نبيا

الواحدة من الأزواج والغمد من السراى نطفة مؤنثين وعدم وجوب القسم بينهما  
 \* (تنبية) \* هذا فى حق الحر آمن فيه رفق فلا يتزوج اكثر من اثنين باجماع الصحابة وقد يعرض  
 للحرع وارض لا يزد فيها على واحدة بخنونا وسفه (ذلك) اى نكاح الاربعة فقط والواحدة  
 او اتمسرى (ادنى) اقرب الى (الاتعولوا) اى تجوروا يقال حال الحام فى حكمه اذا جاور وروى  
 ان اعرايا يحكم عليه ما حكم فقال له اتعول على وقد ورد عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتعولوا ان لا تجوروا وحكى عن الشافعى رضى الله تعالى  
 عنه انه فسر الاتعولوا بان لا تكثر عيالكم قال البغوى وما قاله احدنا بما يقال من كثرة العيال  
 اعمال يعمل اعالة اذا كثرت عياله وقال الرنخشرى ووجهه ان يجعل من قولك حال الرجل عياله  
 يعولهم كقولك ما نهم يعونهم اذا اتفق عليهم لان من كثرة عياله لزمه ان يعولهم ثم قال وكلام من  
 من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤس المهتمين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا يظن  
 به تخوير فاعملوا الى تعولوا فقه دروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا تظن بكلمة  
 خرجت من فى اخيك سوا ورائت تجد لها فى الخير محلا وكان الشافعى رحمه الله تعالى اعلى كعبا  
 واطول باعافى علم كلام العرب من ان يحنى عليه مثل هذا (وا توا) اى اعطوا (النساء  
 صدقاتهن) جمع صدقة اى وهو رهن (نحلة) اى عطية يقال فعله كذا نحله اى اعطاه اياه عن  
 طيب نفس بلا توقع عوض وانصب على المصدر لان النحلة والاياء بمعنى الاعطاء فكأنه قيل  
 وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبى وجماعة والخطاب للاولياء وذلك ان ولى المرأة كان  
 اذا زوجها فان كان معهم فى المشيرة فلم يعطها من مهرها شيئا وان زوجها غيريما اجلوا اليه على  
 بعير ولا يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى  
 أهله (فان طبن لسكنم عن ثنى منه) اى الصداق وقوله تعالى (نفسا) تميز بحول عن الفاعل اى  
 ان طابت نفسهن لسكنم عن ثنى من الصداق فوهبته لكم (فكلوه) اى فخذوه وانفقوه (هنيا)  
 اى طيبيا (مريا) اى محمودا العاقبة لا ضرر فيه عليه كما فى الاخرة روى ان ناسا كانوا  
 يتأمنون ان يرجع احدكم فى شئ مما ساقه الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة  
 من غيرا كراه ولا خديعة فكلوه هنيا امريا قال الرنخشرى وفى الاية دليل على ضيق المسالك  
 فى ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن ولم يقل فان وهبن  
 أو سمعن اعلاما بان المراعى هو تجافى نفسها عن الموهوب طيبة وعن الشعبي ان رجلا أتى مع  
 امرأته بشر يحافى عطية أعطتها اياه وهى تطلب أن ترجع فقال شرى بحد عيها فقال الرجل  
 أليس الله تعالى قد قال فان طبن لسكنم قال لو طابت نفسها عن المراجعة فيه وحكى ان رجلا  
 من آل ابي معيط اعطته امرأته الف دينار صدقا فان كان لها عليه فلبت شهرا ثم طلقتها  
 فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل اعطتني طيبة بما نفسها فقال عبد الملك فابن  
 الاية التى بعدها ولا تاخذوا منه شيئا ورد عليها وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كتب الى  
 قضائه ان النساء طبن وربة فابا امرأة اعطت ثم اردت ان ترجع فذلك لها (ولا توتوا)  
 أمه الاولياء (السفهاء) اى المبذرين من الرجال والنساء (أموالكم) اى أموالهم

أو ما عاد لا كان كن  
 قتل الناس جميعا من حيث  
 ابطال المنفعة عن الكل  
 (قوله ولا يحكم أهل الانجيل  
 بما أنزل الله فيه) ان قات  
 كيف قال ذلك مع ان الانجيل  
 منسوخ بالقرآن (قلت)  
 معناه ولا يحكم أهل الانجيل

وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وصحت ولايتهم وقيل نهي الى كل احد ان  
 يعمد الى ما حوله الله من المال فيعطيه امرأته وأولاده ثم ينظر الى ما في أيديهم وانما اسمهم  
 سفهاء استخفا فابعد لهم واستجابنا لجهلهم قواما وهذا اوفق لقوله تعالى (التي جعل الله لكم  
 قياما) أي تقوم بمصالحكم ومصالح اولادكم فيضعونها في غير وجهها وعلى القول الاول  
 يؤقول بان اموال السفهاء التي من جنس ما جعل الله لكم قياما وسمى الله ما به القيام قياما  
 للمباغنة وقروا نافع وابن عباس قياما يراد به اليباء والقيام جمع قيهة ما يقوم به الامتعة  
 والباقون بالانف مصدر قام (وارزقوهم) أي اطعموهم (فيهاوا كسومهم) فيها وانما قال  
 تعالى فيها لجهل الاموال ظروفا للرزق فيكون الاتفاق من الربح لامن الاموال التي هي  
 الظروف بان يتجر وفيها ويصلوا من ربحها ما يحتاجون اليه ولو قيل منها لكان الاتفاق  
 من نفس الاموال (وقولوا لهم قولوا لمرؤفا) اي عدوهم عدة جميلة باعطائهم اموالهم اذا  
 رشدوا وكل ما سكنت اليه النفس واجبت له منه عتلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف  
 وما ذكرته ونفرت منه لقبه فهو منكر وعن عطاء اذا رجعت اعطيتك واذا غنمت في غزائي  
 جعلت لك حظا وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك بارك الله نيك  
 وقيل لا يختص ذلك بالاولياء بل هو امر الكل احدث ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء  
 قريب او اجنبي رجل او امرأة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويقسده (وابتلوا) أي اختبروا  
 (اليتامى) في دينهم وتصرفهم بان تختبر واولد التاجر بالبيع والشراء والمسا كسة فيها  
 وولد الزارع بالزراعة والنفقة على القوامها والمرأة فيما يتعلق بالفرض والقطن وضون  
 الاطعمة عن الهرة ونحوها وحفظ متاع البيت وولد الامير ونحوه بالاتفاق مدة في خبر وما  
 ولحم ونحوها كل ذلك على العادة في مثله ويشترط تكرار الاختيار مرتين او اكثر بحيث  
 يفيد غالب الظن برشده ووقت الاختبار قبل البلوغ ولا يصح عقده بل يتحقق في المما كسة فاذا  
 اراد العقد الولي (حتى اذا بلغوا النكاح) اي صاروا اهلا له اما بالنسب وهو استكمال  
 خمس عشرة سنة تحديديا بغير ابن عمر رضي الله تعالى عنه عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوم احد وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزني ولم يرني بالعتق وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن  
 خمس عشرة سنة فاجازني وراني بالعتق رواه ابن حبان واصح له في الصحيحين وابتهدا وهما من  
 انفصال جميع الولد قيل عرض عليه صلى الله عليه وسلم سبعة عشر من الصحابة وهم ابناء اربع  
 عشرة فلم يجزهم وعرضوا عليه وهم ابناء خمس عشرة فاجازهم واما بخروج المني في وقت امكانه  
 واقله تسع سنين فربما تحديديا سواء اخرج في نوم ام يقظة بجماع او غيره وتزيد المرأة على هذين  
 الايامين الحوض لوقت امكانه واقله تسع سنين فربما يقرب ببيعة فيمقتد فيها زمن لا يسع حبضا  
 وطهر او الولادة لانها يسبغها الانزال ويحكم بالبلوغ قبلها بستة اشهر وثني واقيات شعر العانة  
 الخشن دليل للبلوغ في حق الكفار لاني حق المسلمين ولا عبرة بانيات شعر الابط واللحية (كان  
 انتم) اي ابصرتم (منهم رشدا) وهو صلاح الدين والمال اما صلاح الدين فلا يرتكب محرما  
 يسقط العدالة من كبره او اصرا على صغيرة ويعتبر في رشده الكافر دينه واما صلاح المال  
 فلا يسهه بالقاءه في بحر او بصرفه في محرم او باحتمال الغيب الفاحش في المعاملة ونحوها

بما أنزل الله فيه بما لم ينسخ  
 بالقران أو المعنى لما أنزلنا  
 الانجيل قلنا وليحكم اهل  
 الانجيل بما أنزل الله فيه  
 (قوله ومن لم يحكم بما أنزل  
 الله) كرهه ثلاث مرات  
 وختم لاولي بقوله الكافرون

وليس صرفه في الخبير بتقدير ولا صرفه في الثياب والاطعمة النقيسة وشرا الجوارى  
والاستماع بين لان المال يتخذ بمنتهى نعم ان صرفه في ذلك بطريق الافتراض له حرم عليه  
(فادعوا اليهم امواهم) من غير تاخير (ولاتا كلوها) أيها الاولياء وقوله تعالى (امرافا) اي  
بغير حق (وبدارا) حالان اي مسرفين ومبادرين الى انفاقها مخافة (أن يكبروا) رشدا فيلزمكم  
تسليمها اليهم (ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) اي يهتف عن مال اليتيم ويمتنع من  
أكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) اي بقدر الاقل من حاجته واجرة تسعيه كما مر  
واقط الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وروى النسائي  
وغيره أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان في حجرى يتيمافأكل كل من ماله قال بالمعروف  
(تنبيه) ايراد هذا التفسير بعد قوله ولاتا كلوها يدل على أنه نهي للاغنياء منهم أن  
ياخذوا لانفسهم من أموال اليتامى شيئا وللفقراء منهم أن ياخذوا منها شيئا بغير المعروف كما  
أن قوله ولاتا كلوها امرافا ودارا أن يكبروا يدل على أنه نهي للقرية بين عن أكلها امرافا  
ومبادرة لكبرهم (فأذا دفعتم اليهم) أي اليتامى (أمواهم فأنهم دوا) نداء عليهم بانهم  
قبضوها فان الاشهاد اني للتممة وأبعد عن التصومة فتحتمل جون الى اليتيمة وهذا يدل على  
ان القيم لا يصدق في دعواه الدفع ولو أبا اليتيمة وهو مذهب الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة  
(وكنى بالله حسيبا) اي حافظ الاعمال خلقه ومحاسنته. (للرجال) أي الذكور (انصيب) أي حظ  
(مما ترك الوالدان والاقربون) أي المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون  
مما قل منه) اي المال (اوكثر) جعله الله (نصيبا مورا) أي مة مقطوعا بتسليمه اليهم روى أن  
أوس بن ثابت الانصاري رضى الله تعالى عنه توفي وترك امرأته أم كحة بضم الكاف والماء  
المشددة وثلاث بنات له منهن انقام رجلان هما الباعم الميت ووصياهما سويد وعرجة فاخذنا ماله  
ولم يعطهما امرأته ولبناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير  
ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لانعطى الامن قاتل وحاز الغنمة فباع أم كحة الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء المجتمعتين موضع بالمدينة قبل  
له المسجد الذي كان يسكنه أصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون فيه النوى فسكت اليه  
فقال يا رسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندي  
ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرجة لم يعطيا ولبناته شيئا ومن  
في حجرى لا يطعم من ولا يسترين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولداها  
لا يركب فوسا ولا يحمل كلا ولا ينسكي عدوا فنزلت هذه الآية فأنبت لهن الميراث فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا تقربا من مال أوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم  
هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى بوصيكم الله في أولادكم فاعطى صلى الله عليه وسلم  
أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهذا دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب  
(واذا حضر القسمة) للميراث (أولو القربى) أي ذوو القرابة بمن لا يرث (واليتامى والمساكين  
فأرزقوهم) أي أعطوهم (منه) أي المقسوم شيئا قبل القسمة تطييبا لقلوبهم وتصديقا  
عليهم وهو أمر ندب للبلغ من الوثقة وقبل أمر وجوب واختلاف العلماء في حكم هذه الآية

والثانية بقوله الظالمون  
والثالثة بقوله الفاسقون  
قيل لان الاولى في حكم  
المسلمين والثانية في حكم  
اليهود والثالثة في حكم  
النصارى وقيل كلها بمعنى  
واحد وهو الكفر بعينه

فقال قوم هي منسوخة بماية الموارث كالوصية وعن سعيد بن جبيران ناسا يقولون  
 نسخت والله ما نسخت ولكنها مما اتهموا به الناس (وقولوا لهم قولوا معروف) وهو أن  
 يدعو لهم ويسبقوا ما أعطوهم ولا ينزوا عليهم وعن الحسن والخفي أدركنا الناس وهم  
 يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين يعنيان الذهب والورق فاذا قسم الذهب  
 والورق وصارت الصبغة الى الاقر بين والرفيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولوا معروف كما أن يقولون  
 بورك فيكم (وايخس) أى ويخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أى طاروا أن يتركوا  
 (من خلفهم) أى بعد موتهم (ذرية ضعافا) أى اولاد اصغار (خانوا عليهم) أى الضياع  
 (فلم تقوا الله) فى أمر اليتامى وغيرهم وليأتموا اليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم  
 (وليقولوا) أى للمريض (قولوا سيدا) أى عدلا وصابيا يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه  
 ويترك الباقي لورثته ولا يتركهم عالة وذلك انه كان اذا حضر أحدهم الموت يقول له من  
 بحضرتك انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك أعتق وتصدق  
 وأعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتى على عامة ماله فتهام الله عز وجل وأمرهم أن يأمروه  
 أن ينظر لولده ولا يزيد فى وصيته على الثلث ولا يخف بورثته (ان الذين ياتون أموال اليتامى  
 ظالما) أى بغير حق (انما ياتون فى بطونهم نارا) أى مل بطنونهم يقال كل فلان فى بطنه  
 وفى بعض بطنه قال الشاعر \* كلوا فى بعض بطنكم تعفوا \* ومعنى ياتون ناريا كقول  
 ما يجير الى النار فكانة نار فى الحقيقة روى أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان  
 يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم فى الدنيا  
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى نبى قوما لهم مشافر كشافر الابل احداهما  
 قاصة على مخزبه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم حجرجهم وصخره فقلت  
 يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياتون أموال اليتامى ظالما (وسيدخلون سعيرا) أى نار أشد  
 يحترقون فيها وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الياء والباقون بالفتح (يوصيكم الله) أى يامركم (فى  
 اولادكم) أى فى شان ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا الجمال تفصيله (لذكر) منهم (مثل  
 حظ) أى نصيب (الانثيين) اذا اجتمعن معهن فله نصف المال واليهما النصف فان كان معهن واحدة  
 فلها الثلث وله الثلثان وانما فضل الذكر على الانثى لاختصاصه بلزوم ما لا يلزم الانثى من  
 الجهاد وتحمل الديه وغيره ما اوله حاجتان حاجته لنفسه وحاجته لزوجته والانثى حاجته واحدة  
 لنفسها بل هى غالب المستغنية بالتزويج عن الانفاق من مالها وانما كان لما علم الله تعالى  
 احتياجها الى النفقة وان الرغبة تنقل فيها اذ لم يكن لها مال جعل لها حظا من الارث وابطل  
 حرمان الجاهلية لها (فان قيل) هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر اولاد انثى نصت حظ الذكر  
 (أجيب) بانه انما بدأ ببيان حظ الذكر انفضله كذا وعطف حظها لذلك ولان قوله لاذكر مثل حظ  
 الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر وقولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص  
 الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان أدل على فضله من النقص الذى بيان نقص غيره عنه  
 ولانهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان وكان فى ابتداء الاسلام بالمخالفة قال تعالى

بالفاظ مختلفة لزيادة  
 الفائدة واجتناب التكرار  
 وقيل ومن لم يحكم بما انزل  
 الله انكر الله نكره وكافروا  
 لم يحكم بالحق مع اعتقاده  
 للحق وحكم بغيره فهو  
 ظالم ومن لم يحكم بالحق

والذين صدقت أيمانكم فأتوهم نصيبهم ثم صادت الوارثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء ثم نسخ ذلك كله بالآية الكريمة واختلاف في سبب نزولها فمن جابرانه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني وأنا مريض لأعقل فتروضا وصب علي من وضوئه فقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني ككلالة فترت وقال مقاتل والكلبي نزلت في أم كحة امرأة أوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سدس مدين الربيع النقيب يوم أحد وترك امرأته وبناتين وأخا فخذ الاخ المال فانت امرأة سدس مدي النبي صلى الله عليه وسلم يا بنتي سعد فقات يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعد اقبل يوم أحد شهيدا وان عجمها أخذ مالها ولا ينكحان الا ولها مامل فقال صلى الله عليه وسلم ار جعي فاعل الله سيقضي في ذلك فنزلت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عجمها وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وأمهم ما الثمن وما بقى فهو لك فهذا أول ميراث قسم في الاسلام وكانه قيل كفي الذكور ان ضوء عفاهم نصيب الاناث ولا يضاررن في حظهن حتى يحرم من مع الا ثمن مع اقربا به مثل ما يدلون به (فان قيل) حظ الاثنتين الثلثان فكأنه قيل للذكر الثلثان (أجيب) بان المراد حالة الاجتماع كما مر أمافي حالة الافراد فالبن لا يخذ المال كله والبناتان تأخذان الثلثين والدليل على أن الفرض حكم الاجتماع أنه اتبعه حكم الافراد بقوله تعالى (فان كن) أي ان كان الاولاد (نساء) خالصين معهن ذكروا نث الضمير باعتبار ان الطبر أو على تأويل المولودات وقوله تعالى (فوق اثنتين) خبرتان أو صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين (فان قيل) قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكور من الاولاد لبيان حظ الانثيين فكيف صح أن يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث (أجيب) بانه وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا أنه لما علم منه حظ الانثيين مع أخيهما كان كأنه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح أن يقال فان كن نساء (فلهن مثل ما مترك) أي المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (وان كانت) أي المولودة (واحدة فلهما النصف) وقوا نافع واحدة بالرفع على كان التامة والباقون بالنصب على كان الناقصة واختلاف في ميراث الانثيين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ~~حكما~~ حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقه ما وقال الباكون حكمهما حكم ما فوقه ما لانه تعالى لما بين أن حظ الذكور مثل حظ الانثيين اذا كان معهن اثني وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما وهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد كذلك بقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنات الواحدة لما استجبت الثلث مع أخيهما في الاولى والاحرى أن تستحقه مع أخت مثلها ويؤيده أيضا ان البناتين أمس رجائين والاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك وقيل فوق صله وقيل لرفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البناتين من جعل الثلث الواحدة مع الذكر (ولا يويه) أي الميت وقوله تعالى (لكل واحد منهما السدس مما ترك) بدل بعض من كل فالسدس مبتدأ ولا يويه خبر وقائدة البدل دفع توهم أن يكون للاب نصف مال الأم أخذنا من قوله تعالى للذ كرمثل حظ الانثيين وبهذا اندفع كما قال

نصفه لا وحكم بصدده فهو فاسق وقيل ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر ببيعة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله (قوله أن يصيبهم بعض ذنوبهم) ان قلت كيف قال ذلك مع ان الكفار معاقبون بكل ذنوبهم

التفنازي ان البدل ينبغي أن يكون بحيث لو أسقط استقام الكلام معنى وهذا لو قيل لا يويه  
السدس لم يستقم هذا ان كان له أي الميت (ولد) ذكر أو غيره والحق بالولد والابن وبالاب  
الجد (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) أي فقط بقريضة المقام (فلامه الثلث) مما ترك وانما لم  
يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث أبواه فقط وعين نصيب الامء لم ان الباقي للاب  
وكأنه قال فلهـ مما ترك اثلاثا ولو كان معهما احد الزوجين كان لها ثلث ما بقي بعد فرضه كما  
قال الجمهور لاثالث المال كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فانه يفضى الى تفضيل الاتي  
على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو كما قال البيضاوي خلاف وضع الشرع  
(فان كان له اخوة) أي اثنتان فصاعدا ذكر أو أنثى كما عليه الجمهور (فلامه السدس)  
والباقي للاب ولاتني للاخوة وقال ابن عباس لا يجب الامن من الثلث الى السدس الا لثلاثة  
اخوة ذكر أو أنثى هذا بظاهر اللفظ واطلاق اللفظ يدل على أن الاخوة يردون من الثلث الى  
السدس وان كانوا الاثرون مع الاب شيئا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنهم يأخذون  
السدس الذي يجبو اعنه الام وقرأ حمزة والكسائي في الوصل فلامه بكسر الهمزة فرار من  
ضمه الى كسرة لثقله في الموضعين والباقيون بضمها وقوله تعالى (من بعد وصية يوصي بها  
أولادهم) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها أي هذه الانصبا للورثة من بعد وصية  
أو وقاعدتين وانما عبر بأولادهم لادلاله على انها متساوية في الوجوب مرة ثمان على  
القسمة مجموعين ومفردين (فان قيل) لم قدمت الوصية في الذكر على الذين مع انهما متأخر في  
حكم الشرع عنه (اجيب) بانها كانت سابقة على الورثة لكونها اخوة بلا عوض وهي  
مستحبة لكل مكلف بخلاف الذين فانه لا يكون على كل مكلف قدمت لذلك وقرأ ابن كثير  
وابن عامر وشعبة يوصي بفتح الصاد ووافقهم حفص على فتح الصاد في الحرف الثاني والباقيون  
بكسر الصاد فيها وقوله تعالى (آبائكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون انهم اقرب لكم نفعا)  
أي لا تعلمون من أنفع لكم عن يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجالكم فمنكم  
من يظن ان الاب أنفع له فيكون الابن أنفع له ومنكم من يظن ان الابن أنفع له فيكون الاب  
أنفع له وانما العالم بذلك هو الله تعالى وقد دبر أمركم على ما فيه المصلحة فانه هو وقال ابن  
عباس أطوعكم الله من الآباء والابناء أرفعكم درجة يوم القيامة والله يشفع المؤمنين بعضهم  
في بعض فان كان الوالد أرفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد أرفع درجة من الآخر  
في الجنة سأل الله أن يرفع اليه فيرفع بشفاعته (فريضة) أي ما قدر من الموارث فرض  
فريضة (من الله ان الله كان عليما) بامور عباده (حكيم) فيما قضى وقد رأى لم يزل متصفا بذلك  
(ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) ذكر أو غيره منكم أو من غيركم (فان كان  
لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولدا جميعا  
(ولهن) أي الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركتم ان لم يكن لکم ولد فان كان لکم ولد) منهن  
أو من غيرهن (فهن الثمن مما تركتم من بعد وصية يوصون بها أو دين) وولد الابن كالولد في ذلك  
اجماعا فقد فرض للرجل بحق العقد الصحيح ضعف مال المرأة كافي النسب وهكذا قياس كل رجل  
وامرأة وارثين اشتر كافي الجهة والقرب من الميت ولا يستثنى من ذلك الأولاد الام والمعتق

(قالت) راديه عقوبتهم  
في الدنيا على توابعهم عن  
الايمن بالسبي والجزية  
وغيرهما وهذه العقوبة  
منقطعة بخلاف عقوبة  
الانحر فانها على جميع  
الذنوب من توابعهم عن

والمعتقة (وان كان رجل) أي الميت (يورث) أي منه من ورث صفة رجل وخبر كان (كلاية)  
 أو يورث خبر كان وكلاية حال من الضمير في يورث واختلة وافي الكلاية فذهب أكثر  
 الصحابة إلى أنهم من لا ولده ولا والد قال الشعبي سئل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن الكلاية  
 فقال اني سأقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فني ومن الشيطان أراه ما خلا  
 الوالد والولد فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال اني لا أستحي من الله ان  
 أردت شيئا فله أبو بكر وذهب طائفة من الكلاية من لا ولده وهي إحدى الروايتين عن ابن  
 عباس وأحد القولين عن عبد الله بن عمرو وسأل رجل عتبة عن الكلاية فقال ألا تعجبون  
 من هذا سألني وما أعضل بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ما أعضلت بهم الكلاية  
 وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثلاث لا يكون النبي تينهن انما أحب اليها من  
 الدنيا وما فيها الكلاية والخلافة وأبو اب الربا وقال (١) سعيد بن أبي طهية خطب عمر بن الخطاب  
 رضي الله تعالى عنه ما ذاق اني لا ادع بهدي شيئا أهم عندي من الكلاية ما راجعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلاية وما غاظني في شيء ما غاظني فيه حتى طعن  
 بأصبعه في صدرى وقال يا عمر ألا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وانى أن أعش  
 أقض فيها بقضية يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن وقوله ألا يكفيك آية الصيف  
 أراد أن الله تعالى أنزل في الكلاية آيتين أحدهما في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء  
 والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك أحاله  
 عليهم وأقوله تعالى (وامرأة) عطف على رجل أي أو امرأة تورث كلاية (ونه) أي الرجل (آخ  
 اواخت) واكتفي بحكم الرجل عن حكم المرأة دلالة العطف على تشاركهما فيه ويصح أن  
 يعود الضمير على الموروث الكلاية فيشمل الرجل والمرأة (فلكل واحد منهما ما أسدس) وقد  
 أجمعوا على أن المراد به الاخ والاخت من الام (فان كانوا) أي الاخت والاخوات من الام  
 (أكثر من ذلك) أي من واحد (بهم شركا في الثلث) يستوى فيه مذكورهم وانثاهم لان  
 الادلاء بمحض الانوثة (من بعد وصية يوصى بها أو دين) وقوله تعالى (غير مضار) حال من ضمير  
 يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصى بأكثر من الثلث وعن قتادة كره الله  
 الضرر في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصى بدين ليس  
 عليه ومعناه الاقرار وقوله تعالى (وصية من الله) مصدره وكذا يوصيكم أي يوصيكم بذلك  
 وصية كقوله فريضة من الله (والله عليم) بما دبره من قوله من القرآن (حليم) بتأخير العقوبة  
 عن خالفه (تنبيه) خصت السنة تورث من ذكركم ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف  
 دين أو فرق (تلك) أي الاحكام المذكورة في أمر اليتامى والوصايا والموارث (حذر الله) أي  
 شرأنه التي حذر العبادت لعملها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما يحكيه (يدخله  
 جنات تجري من تحتها الانهار) وقوله تعالى (خالدين فيها) حال مقدرة كقولك مررت برجل  
 معه صقر صائد ابه غدا (وذلك الفوز العظيم) ومن يعص الله ورسوله وينه عن ما حذر الله أي الله  
 (يدخله نارا) وقوله تعالى (خالدا فيها) حال كما لا يجوز أن يكون خالدين وخالدا صفتين  
 بلغات ونارا لانهم جازوا على غير من هم الفلابد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا

(١) قوله سعيد في بعض  
 النسخ معديله اه

الايان وعن جميع فروعها  
 ودائمة لانه قطع قوله ومن  
 احسن من الله حكمه قوم  
 بوقنون ان قال لم خص  
 الموقفين بالذكر مع ان  
 احسنية حكم الله لا يختص  
 بهم (قات) لانهم أكثر

هو فيها هذا على مذهب البصريين أما على مذهب الكوفيين فهو جائز عندهم عند أمن  
 اللبس كما هنا وهو الراجح كما جرى عليه ابن مالك وغيره (وله عذاب مهين) أي ذواهاة وروعي  
 في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالد بن معدان وقرأ نافع وابن عامر ندخله جنات وندخله  
 نارنا النون فيما على الآتات والباقون بالياء (واللاقي ياتين الساحنة) أي الزنا (من  
 نسألكم فاستمعوا لهم أربع منكم) أي من رجال المسلمين وهذا خطاب للحكام أي  
 فاطموا عليهم أربع من الشهود وفيه بيان أن الزنا لا يثبت إلا بأربعة من الشهود (فان  
 شهدوا) عليهم بها (فامسكوهن) أي احبسوهن (في البيوت) واجعلوا حاجبناهن  
 وامنعوهن عن مخالطة الناس وقرأ أورس وابوعمر ووحفص بضم الباء والباقون بكسرهما  
 (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكتهم (وأو) إلى ان (يجعل الله لهن سبيلا) أي طريقا يقال  
 الخروج منها امر وابدلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجد البكر مائة ونفر يبعثها ما ورجم  
 المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم  
 (واللذان) أي الزاني والزانية وقرأ ابن كثير بتشديد النون والباقون بالتخفيف (بأيمانها) أي  
 فاحشة الزنا (منكم) أي الرجال (فأدوها) بالسب والضرب بالنمالة (فان تابا) أي منها  
 (واصلها) أي العجز (فأعرضوا عنها) ولا تؤذوهما (ان الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به  
 وهو علة الامر بالأعرض وترك المذمة وهذا منسوخ بالحد روى ابن مسعود عن ابي هريرة  
 وزيد بن خالد الجهني أنهم ما أخبروا ان رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله فقال الآخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض  
 بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أدككم فقال ان ابي كان عسيفا على هذا فزني بامراته فاخبروني ان  
 على ابي الرجم فاقدمت منه جماعة شاة ويجارية ثم اتى سالت اهل العلم فاخبروني ان ماعلى ابي  
 جلد مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي  
 نفسي بيده لا قضين بينكما بكتاب الله ما عنك وجاريتك فرد عليه جلد مائة وعزبه عاما  
 أي لانه كان غير محصن وامر ان يسا الاسلى ان ياتي امراته الاخر فان اعترفت رجهما فاعترفت  
 فرجهما وروى ابن عباس عن عمر رضي الله تعالى عنهم انه قال ان الله بعث محمدا بالحق وانزل  
 عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية لرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ورجنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما يجد آية الرجم  
 في كتاب الله فيضلوا بتركه فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من  
 الرجال والنساء اذا قامت البينة او الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو  
 الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده  
 الرجم مسلما كان او ذميا وعند ابي حنيفة ان الاسلام من ثمرات الاحصان فلا يرجم عنده  
 الذي ويرد ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا  
 وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظران كان غير بالغ او مجنون او افلا ح  
 عليه وان كان حرا عاقلا بالغ غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان  
 كان رقبتا فعليه جلد خمسين وتغريب نصف عام ومثل الزنا اللواط عند الشافعي رضي الله

اتقوا عابذك من غيرهم  
 كلفه به في قوله تعالى  
 انما أنت منذون بجناتها  
 قوله ومن يتولهم منهم  
 فانه منهم ان قلت هذا  
 يقتضي ان من واداهل  
 الكتاب يكون كافرا وليس

تعالى عنه لئلا يفتخر المذنبون به لارجح عليه وان كان محصنا بل يجادل ويفرب وقيل نزلت آية  
واللاقي يأتين الفاحشة في المساحقات وآية واللذان ياتيانهم منكم في اللواطين (انما التوبة  
على الله) اي ان قبول التوبة كالمحتموم على الله فضلا منه بمقتضى وعده لانه تعالى وعده بقبول  
التوبة فاذا وعد شيئا لا يتدان يخبر وعده لان الخلف في وعده سبحانه وتعالى محال (للذين يعملون  
السوء) اي المعصية بقوله تعالى (بجهالة) في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين اي  
سفهافا فان ارتكاب الذنب مما يدعوا اليه السنه والتموه لامتدعوا اليه الحكمة والعقل  
وعن مجاهد من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع اي يخرج من جهالة وهو قال قتادة جامع  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان اذ لم يكن  
وكل من عصي الله تعالى فهو جاهل (ثم يتوبون من) زمن (قريب) اي قبل ان يفروا بقوله  
تعالى حتى اذا حضر احدكم الموت وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفروا  
رواه الترمذي وحسنه وعن عطاء ولو قبل موته بفواقر ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين  
اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال وعزقي ووجه الالى  
لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يفروا والغرة تردد الروح في الخلق \* (تنبه) \* معنى من  
في قوله تعالى من قريب التبعض اي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى ما بين وجود  
المعصية وبين حضور الموت زمنا قريبا لان امد الحياة قريب لقوله تعالى قل معاذ الذين  
ففي اي جزئ تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والافه وتائب من بعيد (قاولئك  
يتوب الله عليهم) اي يقبل توبتهم (فان قيل) ما قاندة ذلك بعد قوله تعالى انما التوبة على الله  
(اجيب) بان ذلك وعد بالوفاء وعده وكتبه على نفسه كما وعد العبد بالوفاء بما عليه (وكان الله  
عليها) بخلافه (حكما) في صنعه بهم (وايست التوبة للذين يعملون السيئات) اي الذنوب  
(حتى اذا حضر احدكم الموت) اي اخذ في النزاع (قال) عنده مشاهدة ما هو فيه (اني تبت  
الآن) حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاصر توبة قال تعالى فليكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا  
بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه العرق (ولا الذين يموتون وهم كفار) اي اذا  
تابوا في الآخرة عندهم عاقبة العذاب لا ينفعهم ذلك ولا تقبل توبتهم فسوى سبحانه وتعالى بين  
الذين سوتوا توبتهم الى حضور الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان  
حضور الموت اول احوال الآخرة فيكفان المصرون على الكفر قد فاتتهم التوبة على اليقين  
فكذلك المسوف الى حضور الموت لمجاوزة كل منهم ما وان التكليف والاختيار وقوله تعالى  
(ولئك اعتدنا لهم عذابا اليما) اي مؤلما كما كيداهم بقبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده  
لهم لا يهجزه عذابهم متى شاءوا الاعتداد التمسمة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعدنا  
ابدت الدال الاولى تاء (يا ايها الذين آمنوا لا يجعل لكم ان ترضوا النساء) اي ذواتهن (كرها)  
نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة وللرجل  
عصبة والقي توبه على امرأة الميت او على خباياها صار اجق بهم امن نفسها ومن غير ثم ان شاء  
تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنه من  
الازواج يضارها لتمتدي منه بما ورثته من الميت او تموت هي فيعثرها فان ذهبت المرأة الى

كذلك (قات) انما قال  
ذلك مما الغسة في اجتناب  
الخفاف في الدين أو لان  
الآية نزلت في المنافقين  
وهم كفار (قوله ان الله  
لا يهدي القوم الظالمين)  
أي ماداموا مقيمين على

أهلها قبل أن يلقى عليهم عصابة الميت فوبه فهي احق بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي أبو  
القيس بن الاسلم الانصاري وترك امرأته فقام ابن له من غيرهما فطرح ثوبه عليها فورث  
نكاحها ثم تركها فلم يقرهم اذ لم ينطق عليها ايضا والتقدمي بنفسهم منه فانت النبي صلى الله  
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنته فلاحقني حتى ولي ولا يدخل  
بي ولا يجلي سبيلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدمي في بيتك حتى يأتي امر الله فانزل  
الله تعالى هذه الآية وقرأه - بزة والسكسائي يضم السكاف والباقون بقبحها قال السكسائي  
وهما اثنان وقال القراء الكرم بالفتح ما كره عليه وبالضم المشقة وقوله تعالى ولا تعضلوهن  
لتذهبوا ببعض ما آبتنوهن عطف على أن ترثوا أي لا تغموا أزواجكم عن نكاح غيركم  
بأسماء كهن ولا رغبة لاسمكم فيهن ضرار التذهبوا ببعض ما آبتنوهن من المهر وقيل هذا خطاب  
لاولياء الميت والصحيح كما قال البغوي انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون  
له المرأة وهو كافر صحبته واولها عليه مهر فبضارها التقددي وترد اليه ماساق اليها من المهر فترى  
الله تعالى عن ذلك قال الرخصمري والعضل الحبس والضيق ومعه عضلت المرأة بولدها ذ  
اختفت رجها به فخرج بعضه وبقي بعضه (الآن ياتين بفاحشة صبيحة) كلتا واوا نشوز وسوسه  
العشرة فينمئذ يجعل لاسكم اضرا من ايتقدمين منكم قال عطاء كان الرجل اذا أصابت  
امرأته فاحشة أخذتم ماساق اليها وأخرجها ففسخ ذلك بالحدود وقوا ابن كثير وشعبية بفتح  
الياء المثناة تحت والباقون بالسكسروي وقوله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن رجع  
الى أول الكلام به في وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف وهو النصف في  
الميت والنفقة والاجال في القول وقيل هو ان يصنع لها كما تصنع له (فان كرهتموهن)  
فامسروهن ولا تفارقوهن (معسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) أي فربما كرهت  
النفس ما هو أصلي في الدين وأمسروا حتى أدنى الى الخير وأحببت ما هو بضد ذلك وليكن نظركم ما هو  
اصلي للدين وأدنى الى الخير فافعل أن يرزقكم الله تعالى من ولد اصالحا أو يهطفنكم الله عليهم  
وقديمت الآية جزا من المراتع الكراهة لها ونهت على معنيين احدهما ان الانسان  
لا يعلم وجوه اصلاح والثاني ان الانسان لا يكاد يجب له محبو باليس فيه ما يكرهه فليصبر على  
ما يكره لما يجب وأنشدوا في هذا المعنى

ومن لم يعض عينه عن صديقه \* وعن بعض ما فيه عيت وهو عائب  
ومن يتبع باهدا كل عثرة \* يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

ولما كان الرجل اذا طمعت عينه الى استظراني امرأته بت بالتي تحته وزماها بفاحشة  
حتى يلطم الى الاقتداء منه بما أعطاه اليصرفه الى زوج غيرها نزل (وان اردتم استبدال زوج  
مكان زوج) أي أخذها بدلها بان طلقوها (وقد آتيتن احداهن) أي الزوجات (فقطارا)  
أي ما لا كثير اصداها (ولا تأخذوا منه) أي القطار (شيئا) وقوله تعالى (أناخذونه بيتماننا)  
أي ظلمنا (وانما بيننا) أي بيننا حال أي أناخذونه بائمين وأئمين وعن عمر رضي الله تعالى عنه  
أنه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا بصدقات النساء فلو كان مكرمة في الدنيا أو تقوى  
عند الله لكان اولاكم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدق امرأته نساؤه أكثر من

ظلمهم والمعنى لا يمدى من  
سحق في علمه انه يموت ظالما  
(قوله اذلة على المؤمنين)  
على به في الام أو ضمن  
الذلة بمعنى العطف فعداها  
تعديته كأنه قال عاطفة  
على المؤمنين (قوله ومن

اثنتى عشرة أوقية فقامت اليه امرأه فقالت له يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله  
 تعالى يقول وآتيتهم أحداهن قنطارا فقال عمر رضي الله عنه كل أحد أعلم من عمر ثم قال لأصحابه  
 تسعون في أقول مثل هذا القول ولا تنكروا له على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء  
 وقوله تعالى (وكيف تأخذونه) استهزاءم توبيخ وانكار أى تأخذونه بأى وجه (وقد أفضى)  
 أى وصل (بعضكم إلى بعض) بالجماع المقر له هر وكفى الله تعالى عن الجماع بالافشاء وهو  
 الوصول إلى الشيء من غير واسطة تعليم العباد لانه مما يستحيما منه (واخذن منكم ميثاقا)  
 أى عهدا (عظيما) أى شديدا وهو ما أخذته الله للنساء على الرجال من أمسالك يعرف  
 أو تسرع باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن  
 بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله وقد قيل صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما جرى  
 بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج ولما توفى أبو قيس وكان من صالحى الانصار خطب ابنه  
 قيس امرأة أبيه وكان أهل الجاهلية ينكحون أزواج آبائهم فقالت انى اعدك ولدا وانت  
 من صالحى قومك ولكنى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم استأمره فأتته وأخبرته بذلك فنزل  
 (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) وانما ساء بما دون من لانه اريد به صفة ذات معينة وهى  
 كونهن منكم وحات الآباء وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر وقوله تعالى  
 (الاما قد سلف) استثناء من المعنى الا لازم للنهى فيكأنه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح  
 آباؤكم الا ما قد سلف او من النظم للمبالغة فى التحريم والمعنى لا تنكحوا حلالى آباؤكم الا  
 ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه ولا يمكن ذلك والقرض المبالغة فى تحريمه وسدد الطريق  
 الى اباحتها كما تعلق بالمحال فى التاميد فى نحو قوله تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط أو منقطع أى  
 يمكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه معفو عنه وقوله تعالى (انه) أى نكاحهن (كان  
 فاحشة ومقننا) على للنهى أى انه فاحشة فيكأن من بدء أى فيجاء عند الله تعالى ما رخص فيه  
 لامة من الامم محقوتا عند ذوى المروآت من الجاهلية وغيرهم وكانت العرب تقول لولد الرجل  
 من امرأة ابيه المقتى ويسمى به الرجل المذكور أيضا قال فى القاموس نكاح المقت أن يتزوج  
 امرأة ابيه بعده فالمقتى ذلك المتزوج أو ولده أى ومن ثم قيل ومقننا كأنه قيل هو فاحشة فى دين  
 الله بالمغة فى القبح فبيح محقوت فى المروأة ولا مز يدعى ما يجمع القبحين (وساء) أى بنس (سبيلا)  
 أى طريقا ذلك روى عن البراء بن عازب انه قال مرتبى خالى ومعه لواء فقات أين تذهب فقال  
 بعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه آتية برأسه \* واعلم ان أسباب  
 التحريم المؤبد ثلاثة قرابة ورضاع ومصاهرة وضابط المحرمات بالنسب والرضاع أن يقال تحريم  
 نساء القرابة الامن دخلت تحت ولد العمومة أو ولد الخولة وقد بدأ الله بالسبب الاول وهو  
 القرابة فقال (حرمت عليكم امهاتكم) أى العقد عليهن وكذلك بقدر فى الباقي لان تحريم  
 نكاحهن هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم  
 الخنزير تحريم أكله والامهات جمع ام وأصلها امهة قاله الجوهري وضابط الام هى كل من  
 ولدت فهى امك حقيقة أو ولدت من ولدك ذكرا كان أو أنثى كام الاب وان علت وأم الام  
 كذلك فهى أمك مجازا وان شئت قلت هى كل أنثى ينتمى اليها نسبك (وبناتكم) جمع بنت

يقول الله ورسوله الآية  
 المراد بالعبادة فيها الغلبة  
 بالحق والبرهان فانهم مستقرون  
 ابد الاباد دولة والصلوة والا  
 فقد غلب حزب الله غير مستقرون  
 حتى فى زمن النبي صلى الله  
 عليه وسلم (قوله قل هل  
 انبئكم بشر من ذلك  
 مشوية) ان قلت كيف  
 قال ذلك مع ان المشوية

وضابطها

وضابطها هو كل من ولدتها فهي بنتك حقيقة أو ولدت من ولدها ذكر كان أو أنثى كبت ابن  
وان نزل و بنت بنت وان نزلت بنتك مجازا وان شئت قلت كل أنثى بنتي اليك نسبا وخروج  
بالبت الخلوقة من ما نزل الرجل فانها تحل له لانها اجنبية عنه يبدل منع الارث بالاجماع  
فلا تتبعه احكام ويحرم على المرأة ولدها من زنا بالاجماع كما اجمعوا على انه يرثها والفرق  
ان الابن كالعصومة وان قصص منها انسانا ولا كذلك النطفة التي خلقت منها البنت  
بالنسبة للاب (واخواتكم) جمع أخت وضابطها هو كل من ولدها ابوك أو احداهما فهي  
أختك (وعمتكم) جمع عمّة وضابطها هو كل من هي أخت ذكر ولدك بلا واسطة فعمتك  
حقيقة أو بواسطة كعمّة ابيك فعمتك مجازا وقد تكون العمّة من جهة الام كاخت ابي الام  
(وخالاتكم) جمع خالة وضابطها هو كل من هي أخت أنثى ولدتك بلا واسطة فخالتك حقيقة  
أو بواسطة كخالة أمك فخالتك مجازا وقد تكون الخالة من جهة الاب كاخت ام الاب  
(وبنات الاخ وبنات الاخت) من جميع الجهات وبنات اولادهم وان سفلن ثم ثنى بالسبب  
الثاني وهو الرضاع فقال (وامهاتكم اللاتي أرضعنكم) وضابط امك من الرضاع هو كل من  
أرضعتك أو أرضعت من أرضعتك أو صاحب اللبن أو أرضعت من ولدك بواسطة أو غيرها  
أو ولدت مرضعتك بواسطة أو غيرها أو صاحب لبنها وهو الفعل بواسطة أو غيرها فام رضاع  
(واخواتكم من الرضاعة) وضابط أخت الرضاع هو كل من أرضعتها أمك أو أرضعت بلبن  
ايبك أو ولدتها مرضعتك أو ولدها الفعل و يلحق بذلك بالسنة باقي السبع لغير الصحيحين يحرم  
من الرضاع ما يحرم من الولادة وفي رواية حرّموا من الرضاعة ما يحرم من الولادة وفي رواية  
حرّموا من الرضاعة ما يحرم من النسب وضابط بنت الرضاع هو كل أنثى أرضعت لبنك أو لبن  
من ولدتها بواسطة أو غيرها أو أرضعتها امرأة ولدتها بواسطة أو غيرها وكذا بناتها من نسب  
أو رضاع وان سفلن وضابط عمّة الرضاع هو كل اخت للفعل أو اخت ذكر ولد الفعل بواسطة  
أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط خالة الرضاع هو كل اخت للمرضعة أو اخت أنثى ولدت  
المرضعة بواسطة أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط بنات الاخوة وبنات الاخوات من  
الرضاع كل انثى من بنات اولاد المرضعة والفعل من الرضاع والنسب وكذا كل انثى  
أرضعتها أختك أو أرضعت بلبن اخيك وبناتها وبنات اولادها من نسب أو رضاع وانما  
ثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى  
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا  
ما تقي الامعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرضع الا ما نشر العظم وابت  
اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله (١)  
تعالى وحمله وفساله ثلاثون شهرا وعند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة  
الحمل ستة اشهر وابتداء الحولين من تمام انفصاله والشروط الثاني ان توجدهن خمس رضعات  
متممات لاروى عن عائشة رضيت الله تعالى عنها انها قالت فيما انزل الله في القرآن عشر رضعات  
معلومات يحرم من ثم نسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما  
يقراء القرآن اي يقرأه من لم يبلغه نسختها فقد نسخت الاوتهن وبقى حكمهن وهذا

مختصة بالاحسان (قلت)  
لان نسلم اختصاصها بذلك  
لغاية بل هي الجزاء مطلقا  
يبدل قوله فانما بكم غما  
يقوم وقوله هل ثوب السكفاري  
ما كانوا يرضعون أي هل  
جوزوا غايته ان الثواب  
قد يكون خيرا وقد يكون  
شرا يقصد به التمسك  
والاستهزاء كلفظ البشارة

(١) قوله لقوله الخ كذا  
بالنسخ وهو غير مطابق لما  
قبله اه صحيح

ما ذهب اليه الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك وابو حنيفة ويقوى الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصصة من الرضاع والمصتان ثم ثبت بالسبب الثالث وهو النكاح فقال تعالى (وامهات نسائكم) اي بواسطة او بغيرها من نسب او رضاع سواء ادخل بزوجه ام لا لاطلاق الآية (وربائبكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره وسُميت ربيبة لانها يربها كما يربي ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه وسُميت بذلك وان لم يربها وقوله تعالى (اللائي في حجوركم) اي تربونهم اصفحة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللائي دخلتمهن) اي جامعتهن سواء كان ذلك بعد قد صحح ام فاسد لاطلاق الآية (فان لم تكونوا دخلتمهن بالاجناح عليكم) اي في نكاح بناتهن اذا فارقهن (فان قيل) لم اعيد الوصف الى الجملة الثانية ولم يعد الى الجملة الاولى وهي وامهات نسائكم مع ان الصفات عقب الجملة تعود الى الجميع (اجيب) بان نساءكم الثاني مجرور بحرف الجر ونساءكم الاول مجرور بالاضافة واذا اختلف العامل لم يجز الاتباع وتعيين القطع واعتراض بان المعمول الجرو هو واحد \* (تنبيه) قضية كلام الشيخ ابي حامد وغيره انه يعتبر في الدخول ان يقع في حياة الام فلومات قبل الدخول ووطئها بعد موتها لم تحرم بنتها لان ذلك لا يسمى دخولا وان تردد فيه الروايات (فان قيل) لم يعتبر الدخول في تحريم اصول البنات واعتبر في تحريمها الدخول (اجيب) بان الرجل يتولى عادة بمكالمته امهات عقب العقدة ترتيب امور محرمات بالعقد ليسهل ذلك عليه بخلاف بنتها واستدخال الماء المحترم بثبت المصاهرة كالوطء وتحرم البنات المنقبة باللعان وان لم يدخل بها لانها لا تنقضي عنه قطعا (وحديث) اي ازواج (أبنائكم) واحدهم احليلة والذكر حليل مما يندلج لان كل واحد منهما محلل لصاحبه وقيل مما يندلج لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحبل وهو ضد العقدة وقوله تعالى (الذين من اصلا بكم) احتراز عن حليلة المتبني فانها لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان تبناه صلى الله عليه وسلم لان حليلة له ولده من الرضاع فانها تحرم عليه ولا عن حلال ابناء الولد وان سفلوا \* (تنبيه) كل امرأة محرم عليك بعقد النكاح تحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح فاذا وطئ امرأة بشبهة او جارية بملك اليمين حرم على الواطئ امها وبنتها وتحرم الموطوءة على ابي الواطئ وابنه ولو زنى بامرأة لم تحرم امها ولا بنتها على الزاني ولا تحرم الزانية على ابي الزاني وابنه كما قاله ابن عباس واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروي ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وهو قول اصحاب الرأي وهل المباشرة بشهوة ككس وقبله كالوطء في تحريم الربيبة فيه قولان احدهما وهو الاصح من مذهب الشافعي لالان ذلك لا يوجب العدة فكذلك الاوجب الحرمة والثاني نعم لان ذلك كالوطء بجماع التلذذ بالمرأة ولانه استمتاع يوجب الفدية على المحرم فكان كالوطء وبهذا قال جمهور العلماء ثم ذكر سبحانه وتعالى تحريم الجمع بقوله تعالى (وان تجتمعوا بين الاختين) اي ولا يجوز للرجل ان يجمع بين اختين في نكاح سواء كانتا من نسب ام رضاع سواء انكحهما معا ام تترتبا

لا اختصاص له اذغة بالتحريم بل هو شامل للشر قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم (قوله ولو انتم لم اقاموا التوراة والانجيل) الآية وقضيتها ان اقامة الكتاب

فاذا نسكح امرأة تم طلقها بائنا جاز به نسكح اختها يخرج بالجمع في النكاح الجمع ذلك اليمين فانه  
 جائز لكن لا يجوز أن يجمع بينهما في الوطء فاذا وطئ احدهما لم يحل له وطء الاخرى حتى يحرم  
 الاولى على نفسه ويلحق بالاختين بالسنة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها من نسب أو رضاع ولو  
 بواسطة قال صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على  
 خالتها ولا الخالة على بنت أختها الا الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى رواه الترمذى  
 وغيره وصححه ووافقه من قطيعة الرحم وان رضيت بذلك فان الطبع يتغير واليه أشار صلى  
 الله عليه وسلم في خبر النهى عن ذلك بقوله انكسكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامهم كإرواء ابن  
 حبان وغيره وضابط تحريم الجمع ابتداءه ودمامه وكل امرأتين بينهما قرابة أو رضاع ولو فرضت  
 احدهما اذ كرا حرم فتنكحهما حرم الجمع بينهما بنسكاح أو وطء ذلك اليمين وقوله تعالى (الاما قد  
 سلف) استقناء عن لازم المعنى وهو المزاخنة فكانه قال تعالى توأخذون بذلك الاما قد سلف  
 قبل النهى فلان توأخذون به أو منقطع أى لكن ما قد سلف من نكاح به من ماذ كرفانه مغفور  
 لكم ويؤيده اذ قوله تعالى (ان الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهى (رحيما) بكم في  
 ذلك وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر من رواية ابن ذكوان وعاصم بن ظاهر ابدال قد عند السين  
 والباقون بالادغام (و) حرمت (المحصنات) أى ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن  
 قبل مفارقة أزواجهن سواء أكن حرائر أم لاملات أم لاطال أبو سعيد الخدرى نزلت في  
 نساء كنى هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهن أزواج تزوجهن بعض المسلمين ثم  
 قدم أزواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استغنى فقال (الاما ذلك  
 أيمانكم) أى من الامه بالسبى فلكم وطوهن وان كان لهن أزواج في دار الحرب بعد  
 الاستبراء لان بالسبى يرتفع النكاح بينهما وبين زوجهما قال أبو سعيد الخدرى بعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى أوطاس فاصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين  
 فكرهوا غيب ما هن وتزوجوا فانزل الله هذه الآية \* فائدة \* قرأ الكسائي جميع ما في  
 القرآن من لفظ المحصنات ومحصنات بكسر الصاد الا هذا الحرف فانه فتح الصاد موافقة  
 للجمع ووجه تسميتهن بذلك لانهن أحصنن فروجهن بالتمزوج فهن محصنات ومحصنات  
 بالكسر في غيرها هذه الآية وقوله تعالى (كتاب الله) مصدر مؤكل مضعون الجملة التي قبله  
 وهى حرمت عليكم الخ أى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كآبا وقوله تعالى (واحل لكم)  
 عطف على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله اذا قرئ بالبناء لاقاعل كما قرأه غير حفص وحزرة  
 والكسائي وأما هم فقرؤه بالبناء للمفعول عطف على حرمت ما وراء ذلكم) أى سوى ما حرم  
 عليكم من النساء وقوله تعالى (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) مفعول له والمعنى  
 أحل لكم ما وراء ذلكم ارادة أن تبتغوا أى تطلبوا النساء بأموالكم التي جعل الله لكم  
 فيما فى حال كونكم محصنين أى متزوجين غير مسافحين أى زانين للثلاثية بعوا أموالكم  
 وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل لكم تفسيره وادنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين  
 الخمس اثنين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام والمسافح الزانى من  
 المسقع وهو مب التى وكان الفاجر يقول للفاجر مسافحين ما ذبني من المذى والاموال المهور

تو جب سعة الرزق والرخاء  
 فان قلت ايس الاس  
 كذلك لان نجد كثيرا من  
 المؤمنيين ضيق المعيشة في  
 الدنيا (قلت) القضية  
 خاصة باهل الكتاب لانهم  
 شكوا ضيق الرزق حتى

وما يخرج في المناكح (تسبيه) • يجوز أن يكون مفعول بتفغوا مقدر أو هو النساء كما قدرته  
 لك قال الزنجشري والاجودان لا يتدروا كأنه قيل أن تجزوا أو الكفو ويجوز أن يكون  
 أن تبغوا بغير ابدل كما رواه منكم بدل اشغال لان المبدل منه ذات والمبدل معني والذات مشغولة  
 عليه (فما) أي فن (استتمتم) أي تمتمت (به ممنن) أي ممن تزوجتم بالوطء (فأتوهن أجورهن)  
 أي وهو رهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع وقوله تعالى (قربضة) حال من الاجور يعني  
 مفروضة أو صفة مصدر محذوف أي ايتام مفروضا أو مصدر مؤكدا (ولاجناح عليكم فيما  
 تراضيتن) أنتوهن (به من بعد القربضة) فيما يراد على المسمى أو يحط عنه بالتراضى أو فيما  
 تراضيا به من نفقة أو مقام أو فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله  
 مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نضت كان الرجل يشكح المرأة وقتامه لولم يسهل له أو  
 يأتين أو اسبوجا بظوب أو غير ذلك ويقضى منها وطء ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعها بها  
 أو تقيدها بها بما يعطيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس  
 اني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الي يوم القيامة وعن عمر  
 رضي الله تعالى عنه أنه قال لأوفى رجل تزوج بامرأة الى أجل الاربعين يوما بالجارحة وعن ابن  
 عباس أنه قال هي محكمة أي لم تنسخ وكان يقر أفعالها استتمت به الى أجل مسمى ويروى أنه رجع  
 عن ذلك عند موته وقال اللهم اني أئوب اليك من قولى بالمتعة وقيل انها أبيضت مرتين وحرمت  
 مرتين (ان الله كان عليما) بحالها (حكيميا) فيما يرد لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أي غنى  
 وأصل الطول الفضل يقال اقلان على فلان طول أي زيادة فضل وقد طاله طولاً فهو طائل كما  
 قال القائل لقد زادني حباله نفسي أنقى • بغيض الى كل امرئ غير طائل  
 ومنه قولهم هذا امر ما تحتها طائل أي شئ يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم  
 لانه زيادة فيه كما ان القصير قصور فيه وبقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة أن  
 ينكح المحصنات) أي الحرائر وقوله تعالى (المؤمنات) جرى على الغالب فلامه مفهوم له فان  
 الحرائر النكيات كذلك (فن ما ملكت أيمانكم من قياتكم المؤمنات) أي اما نكحكم  
 المؤمنات أي ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة أي أو النكاحية كما مرفا في تزوج الامة المؤمنة  
 وظاهر الآية نكح لثاني رضي الله عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صدق  
 حرة ومنع نكاح الامة النكاحية مطاوعة أو أول أبو حنيفة رضي الله عنه طول المحصنات بأن يملك  
 فراشهن على أن النكاح هو الوطء وحمل قوله من قياتكم المؤمنات على الأفضل كما حمل عليه  
 قوله المحصنات المؤمنات ومن أمهاتنا من حمله أيضا على التقييد وجوزة نكاح الامة لمن قدر  
 على الحرة والنكاحية دون المؤمنة حذرا من مخالطة الكفار وموالاتهم والمحدور في نكاح  
 الامة رفق الولد لانها متممة بمبتدلة خراجة ولاجة وذلك كما نقصان راجع الى التناكح ومهانة  
 والعز من صفات المؤمنين واما وطء ما يملك الميئذنين فبما توافقت (فائدة) • قوله تعالى فمن ما  
 ملكت من مطوعة عن ما (والله أعلم بايمانكم) أي بتفاضل ما بينكم وبين أقرانكم في  
 الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم ورجحان كان ايمان الامة أرجح من ايمان الحرة والمرأة  
 أفضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين أن لا يعتبروا الافضل الايمان لأفضل الاحساب

قالوا يا الله مفلولة فاخبرهم  
 الله ان ذلك التضييق  
 عقوبة لهم ببعض انهم  
 وكفرهم والله تعالى يجعل  
 ضيق الرزق وسعته نعمة  
 في بعض عباده ونعمة على  
 آخرين فلا يلزم من توسيع

والانساب وهذا انما يسمى بنكاح الاما وترك الاستنكاف منه فانه العالم بالسر انما يصدم  
 من بعض) أي أنتم واما وكم سواء في النسب والدين فبكم من آدم ودينكم الاسلام فلا  
 تستمكنه وامن نكاحهن (فانكحوهن باذن آلهن) أي موالين (وأقربهن أجورهن)  
 أي أدوا اليهن مهورهن باذن آلهن فحذف باذن لتقدم ذكره وأدوا الى موالين فحذف  
 المضاف للملم بأن المهمل يد لانه عوض حقه فيجب أن يؤذى اليه وقال مالك المهمل للامة  
 ذاهبا الى ظاهر الآية (بالمعروف) أي من غير مطلق ولا ضرار وقوله تعالى (محصنات) أي  
 عفيفات حال من ضمير فانكحوهن وهو محمول على الذنب بناء على المنه ور من جواز نكاح  
 الزواني (غير مسافحات) أي زانيات جهرا (ولا تخضان أخدان) أي اخلاء بزنيون بهما  
 جمع خدن وهو الصديق في السر وقيل المسافحات اللاتي يرتين مع أي رجل وذوات الاخذان  
 اللاتي يرتين مع معين وذلك بحسب ما كان في الجاهلية (فإذا أحصن) قرأ شعبة وسحرة  
 والكسائي أحصن بفتح الهمزة والصاد على البناء للقاء على أي تزوجن والباقون بضم الهمزة  
 وكسر الصاد على البناء لله فعول أي زوجن (فان أتبن بفاحشة) أي زنا (فعلين نصب ما  
 على المحصنات) أي الحريرات لا يكره اذا زني (من العذاب) أي الحد فيجوز خسين ويغير بن  
 نصف سنة ويقاس عليهن العبد (فان قيل) ما فائدة وجوب تنصيف الحد عليهن بتعقيده  
 بزوجهن اذ تنصيف العذاب لازم للامة الزانية تزوجت أم لا (أجيب) بان فائدة ذلك بيان  
 ان لا يرجع عليهن أصلا وبأنه انما ذكر لبيان جواب سؤال اذا العصابة رضي الله تعالى عنهم  
 عرفوا مقدار حد الامة قبل التزوج دون مقداره بعده فسالوا عنه النبي صلى الله عليه وسلم  
 فنزلت الآية وذهب بعضهم الى أنه لا حد على من لم يتزوج من المالك اذا زنى أخذنا بظاهر  
 الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت أمة أحدكم فتمين زناها فلجهد لها الحد ولا  
 يترين علم ان عادت فلجهد لها الحد ولا يترين علمها فان زنت الثمالة فتمين زناها فليبعها ولو  
 يجبل من شعر (ذلت) أي نكاح الاما عند عدم الطول (لمن خشى) أي خاف (العنت) أي  
 الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لانه سمي بالحد في الدنيا أو بالعقوبة في الاخرى (منكم) أي  
 الاحرار بخلاف من لم يحقه أما العبيد فيجوز لهم نكاح الاما مطلقا لكن ان كان العبد  
 مسلما فلا بد أن تكون الامة مسالة (وان نصبروا) عن نكاح الاما متعقبين (خيركم) انما  
 يصبر الولد رقبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحر احرص بالبيت والاماهلاك البيت  
 (وايه غفور) ان لم يصبر (رحيم) بأن وسع له في ذلك (يريد الله ليعينكم) أي شرايع دينكم  
 ومصالح أموركم (ويهدىكم) أي يرشدكم (سنن) أي شرايع (الذين من قبلكم) من الانبياء  
 في التعريم والتعجيل فتمتعوهم (ويتوب عليهم) أي ويتجاءر عنكم ما أصبتم قبل أن يبين  
 لكم (والله عليم) بكم (حكيم) فيهم دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) ان وقع منكم  
 نقص في دينه (ويريد الذين يقعون في الشهوات) قال السدي هم اليهود والنصارى وقال  
 بعضهم هم الجورس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت فلما حرمهن الله  
 قالوا فانكحهم فحلون بنات الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ  
 والاخت فنزلت وقال مجاهد هم الزناة (ان تبولوا) أي تعدلوا عن الحق (مبلا عظيما) بارتكاب

الرزق الاكرام ولا من  
 نصيبه الا هانة (قوله وان  
 لم تقبل فما بلغت رسالته)  
 ان قلت ما فائدة تصحيحه  
 معلوم انه اذا لم يبلغ ما  
 انزل عليه لم يكن قد بلغ  
 الرسالة (قلت) فائدة

ما حرم عليكم فتذكروا مثلهم ( يريد الله أن يخفف عنكم ) أى يسهل عليكم أحكام الشرع  
وقدم سهل كما قال تعالى ويضع عنهم اصرهم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحق نبيا السبعة  
أى السبله ( وخلق الانسان ضعيفا ) لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد  
ابن المسيب ما أبس الشيطان من أحد قط إلا أتاه من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة  
رذمت إحدى عيني وأنا أعشوب بالأخرى وإن أخوف ما أخاف على ثمنه النساء وعن ابن  
عباس رضى الله تعالى عنهم ما عان آيات في سورة النساء خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس  
وغربت يريد الله ليعين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم أن تجتنبوا  
بكراماتهم عنه نكفر عنكم سيئاتكم ان الله لا يغفر أن يشركه ويغفر ما دون ذلك ان  
الله لا يظلم من قال ذرة ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ما يفعل الله بهذا بكم ( يا أيها الذين آمنوا  
لاتاكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) أى عالم تبعه الشريرة من نحو البرقة والخيانة والغصب  
والقمار والربا وقوله تعالى (الآن تكون تجارة) استثناء منقطع أى لىكن أن تقع تجارة  
على قراءة الرفع وهى قرأته غير محاصم وحزرة الكسائى وأما هو لا يفقه رؤا بالانصب على كان  
الناقصة واضمار الاسم أى الآن تكون الاموال تجارة ( عن تراض منكم ) أى فلكم ان  
تاكلوها ( ولا تفتلوا انفسكم ) أى بارء تكاب ما يؤدى الى هلاكها فى الدنيا والاخرة وقال  
الحسن يعنى اخوانكم أى لا يقتل بعضهم بعضا ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة  
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة  
وروى ان الله تعالى يقول يا دنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة وعن عمرو بن العاص  
انه تأوله فى التيمم تطوف البرد فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم ( ان الله كان بكم ) يا أمة محمد  
( رحيمًا ) حيث أمر بنى امرئيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ( ومن يفعل ذلك ) أى ما نهى  
عنه من قتل النفس وغيره من الحرمات وقوله تعالى (عدوانا) حال أى متجاوزا للجلال  
وقوله تعالى (وظلما) نا كد وقيل أراد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم ظلم الشخص نفسه  
بتعريضهم للعقاب ( فسوف اصليه ) أى ندخله ( نارًا ) يحترق فيها ( وكان ذلك على الله يسيرا ) أى  
هينًا لا عسر عليه فيه ( ان يجتنبوا بكراماتهم عنه ) أى كلامنا وفسر جماعة الكبرية بانها  
ما خلق صاحبهم او عيادته يدبى كذب أو سنة وقال جماعة من المعصية الموجبة للهدى والاول  
أولى لانهم عدوا الربا وأكل مال اليتيم وشهادة الزور ونحوها من الكبائر ولا حد فيها وقال  
الامام هى كل جرعة تؤذنى أى تعلم بقلة أكرهات مرتكبكم بالدين وقال سفيان الثورى  
اليكابر ما كان بينك وبين العباد والمفانر ما كان بينك وبين الله واجتج بقوله صلى الله عليه  
وسلم ينادى من بطنان العرش يوم القيامة يا أمة محمد ان الله قد دعا عنكم جميعا المؤمنین  
والمؤمنات توأهوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتى وهى أشبه بكثيرة قال ابن عباس هى الى  
السبعين أقرب وقال سعيد بن جبیر هى الى السبع مائة أقرب أى باعتبار أصناف أنواعها  
( نكفر عنكم سيئاتكم ) أى الصفات وهى ما عدا الكبائر أى نكفر بفعل الطاعات  
كالصلاة والصوم عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت

الحث على تبليغ معائب  
اليهود حتى لو فبرض  
ككتمان حرف واحد  
كان فى الاثم  
الجميع أو الامر بتبليغ  
التبليغ لانه كان عازما  
على تبليغ جميع ما أنزل  
اليسه الا انه أخر البعض

الكبائر

البكائر ولا باس بذ كرتشي من النوعين في الاول تقديم الصلاة أو تأخيرها عن وقتها بلا عذر  
 ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن والباس  
 من رحمة الله وأمن مكره تعالى والقتل عمدا أو شبه عمدا والكفر والفرار من الزحف وأكل  
 الربا وأكل مال اليتيم والافطار في رمضان من غير عذر وعقوق الوالدين والزنا والواط  
 وشهادة الزور وشرب الخمر وان قتل والسرفقة والغصب وقيد جماعة بما يبلغ ربع مثقال كما  
 يقطع به في السرفقة وكتمان الشهادة بلا عذر وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحم والكذب  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب الصحابة وأخذ الرشوة والتمهية وأما الغيبة فان كانت  
 في أهل العلم أو حجة القرآن فهي من البكائر والأفهي صغيرة ومن الصغائر النظر المحرم  
 وكذب الاحاديث ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث وكثرة  
 الخصومات الا ان راعى حق الشرع فيها والضحك في الصلاة والتمساح وشق الحبيب في المصيبة  
 والتبخر في المشي والجلوس بين الناس ايتاسا لهم وادخال محانين وصبيان يغلب تخسيسهم  
 ونجاسة المسجد واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب بغير حاجة وعن ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم الا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستهتار وقيل البكائر الشرك وما عداه من  
 الصغائر قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وندحككم  
 مدخلا) فرائع بفتح الميم أي موضعا (كريمة) أي حسنا وهو الجنة وقرأ الباقرن بعضهم على  
 المصدر بمعنى الادخال مع الكرامة (ولا تتقوا ما فعل الله به بعضكم على بعض) من جهة  
 الدنيا والدين لئلا يؤدي الى التماسد والتباغض لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن  
 حكمته وتدبيره وعلم باحوال العباد وما يصلح له المقسوم له من بسط في الرزق وقبض ولو بسط الله  
 الرزق لعباده لبغوا في الارض فعمل كل أحد ان يرضى بما قسم له علما بان ما قسم له هو  
 المصلحة ولو كان خلافه لمكان مدة له ولا يجسد أخاه على حفظه قال مجاهد في قوله  
 يا رسول الله ان الرجال يفتزون ولا يفتزون ولهم ضعف ما لنا من الميراث ولو كثر جلا غزونا  
 وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فنزلت هذه الآية وقيل لما جعل الله تعالى للذكور مثل حظ  
 الانثيين في الميراث قالت النساء نحن أحوج الى الزيادة من الرجال فاناضعنا وهم أقوىاء  
 وأقدر في طلب المعاش من انثيين وقال قتادة والسيدة لما أنزل الله تعالى للذكور مثل حظ  
 الانثيين قال الرجال اننا نرجو ان نفضل على النساء في الاخرة فيكون أجرنا على الضعف من  
 أجر النساء كما نضامنا عين في الميراث فانزل الله تعالى (لا لرجال نصيب) أي ثواب (عما  
 اكتسبوا) أي بسبب ما عملوا من الجهاد وللنساء نصيب مما كتسبن أي من حفظن فروجهن  
 وطاعة الله وطاعة أزواجهن فالرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء وذلك ان الحسنات  
 تكون بغير انما الهاب تتوى في ذلك الرجال والنساء وفضل الرجال على النساء انما هو في  
 الدنيا (واستلوا الله من فضله) أي لا تتقوا ما للناس واسألوا الله ما تحبتم اليه يعطكم من  
 خزائنه التي لا تعدد فمنى الله عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتنى الشخص  
 زوال النعمة عن صاحبها سواء ما هالته نفسه أم لا والغبطة أن يتنى لنفسه مثل ما صاحبها  
 وهو جائز قال صلى الله عليه وسلم لا حسدأى لا غبطة الا في اثنتين الحديث (ان الله كان بكل

خوفا على نفسه مع بقائه  
 العزم ويؤيده قوله والله  
 يعصمك من الناس أي من  
 القتل لان جميع أنواع  
 الاذى كسبح الويه وكسر  
 الرباعية أو اهل الآية  
 تنزل بعد اعلان المسألة

(تتبعها) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتعيين (واكمل) من الرجال والنساء  
 (جعلنا موالى) أى عصبية يعطون (عما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال قالو الوالدان  
 والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك أى من الذين تركهم  
 فتكون ما به من ثم نفسر الموالى يقال الوالدان والاقربون أى هم الوالدان والاقربون  
 فعلى هذا القول الوالدان هم الوارثون (والذين عاقدت ايمانكم) والمعاهدة المعاهدة  
 والمهاجرة والايمان جمع بين معنى القسم أو اليد وذلك أنهم كانوا عند المهاجرة يأخذ بعضهم  
 يدي بعضهم على الوفاء والتمسك بالعهد ومخالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل  
 فيقول دمي دمك ونأري نأرك وحربي حربك ووسلي سلك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك  
 وتعقل عني وأعقل عنك فيكون الحليف السادس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء  
 الاسلام فذلك قوله تعالى (فأتوهم نصيبهم) أى أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك  
 بقوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال مجاهد أراد فأتوهم نصيبهم  
 من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله تعالى أوفوا بالعقود وقوله  
 صلى الله عليه وسلم لم في خطبته يوم فتح مكة لا تحذقوا حلفاءنا في الاسلام وما كان من حلف في  
 الجاهلية فتمسكوا به فإنه لم يرد الاسلام الاشدة قال الزمخشري وعند أبي حنيفة رحمه الله  
 تعالى لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقد اعلى أن يتعاقدوا ويتوارثا ناصح عنده وورث بحق  
 المولاة خلافا للشاهي رحمه الله تعالى ٨١ وقرأ غير عاصم وحزرة والكسائي عاقدت بألف  
 بين العين والقاف وأما هؤلاء الثلاثة فقرأت بغير ألف بمعنى عقدت عهدهم أيمانكم  
 فحذف العهد وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاولى (ان  
 الله كان على كل شيء شهيدا) أى مطاعا خافوه (الرجال قومون على النساء) أى يقومون عليهن  
 قيام الولاية على الرعية وعال ذلك بما مر من أحدهما وهي والآخرة كسبي وتذكر الاول بقوله  
 تعالى (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بسبب تفضيله الرجال على النساء بكل العقل  
 وحسن التدبير ومن يد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامانة والولاية  
 واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا وجوب الجهاد والجمعة والتعصيب وزيادة  
 السهم في الميراث والاستبداد بالقراق والرجعة وعدد الأزواج واليهيم الاتساب وهم أصحاب  
 اللهي والعمائم ثم ذكر الثاني بقوله تعالى (وبما أنفقوا من أموالهم) في نسكاهن كلمة  
 والنفقة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن  
 تسجد لزوجها وروى أن سعد بن الربيع أحد نقباء الانصار نشر عاهة زوجته حبيبة بنت  
 زيد بن أبي زهير فاطمة فانطلق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كحبي  
 فاطمة فقال لتقتص منه فزات فقال أردنا امرأ أو أراد الله امرأ الذي أراد الله خير ورفع  
 القصاص (فانصالحات) منهن (فانصحت) أى مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) أى لما  
 يجب عليهن حفظه في حال غيبة أزواجهن من الفروج والبيوت والاموال وعن أبي هريرة  
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة اذا نظرت اليها  
 برئت وان أمرتم اطاعتك وان غبت عنها حفظت في مالك ورقتنما (بما حفظ الله) أى بما

من أو اخر تنازل من  
 القرآن (قوله لقد كفر  
 الذين قالوا ان الله هو  
 المسيح ابن مريم) كثر  
 الآية ونسخ هذه بقوله ان  
 الله هو المسيح ابن مريم  
 والثانية بقوله ان الله

ففظهن الله حين أوصى بين الأزواج في كتابه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
استوصوا بالنساء خيرا أوصوا ففظهن الله وعصمهن ووقفهن لحفظ الغيب أوصوا ففظهن  
حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة  
(والالاقى تخافون) أى تعملون (نشوزهن) كفى قوله تعالى من خاف من موطن جنتها أو أمتها  
(فظوهن) أى خوفهن كان يقول لزوجته اتقى الله فى الحق الواجب لى عليك واحذرى  
العقوبة ويبين لها أن النشوز بسقط النفقة والقسم (واهجروهن فى المضاجع) أى  
اعتزلوهن فى الفراش (واضربوهن) وان لم يتكررا النشوز ان أفاد الضرب والافلا يضرب  
كما لا يضرب ضربا مبرحا ولا وجهه ولا ماله الك ومع ذلك فالاولى له العفو وخرج بالعلم بالنشوز  
ما ذ ظهرت اماراته فقط اما بقول كان صارت تجيبه بكلام خشن بعد ان كان بلين واما بعد  
كان يجيد منها اعراضا وعوسا بعد تلافى وطلاقة وجهه فانه يعظها بالهجر ويلا ضربا لعلها  
تبدى عذرا أو تتوب عما وقع منها بغير عذر وخرج بالمضجع الهجر بالكلام فلا يجوز الهجر  
فوق ثلاثة أيام ويجوز فيه اللغير الصحيح لا يحل اسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث هذا ان قصد به جرحها  
ردعها لظن نفسه فان قصد به ردعها عن المعصية واصلاح دينها فلا تحريم اذ النشوز حينئذ عذر  
شرعى والهجر له فى الكلام جائز مطلقا ومنه هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه  
ونبيه الصحابة عن كلامهم (فان اطعناكم فمما يرضاكم) (فلا تتبعوا) أى لا تطلبوا (عليهم  
سبيل) أى طريقا الى ضرب بين ظالموا وجاهلوا ما كان منهم كأن لم يكن فان التائب من الذنب  
كن لا ذنب له رواه الطبرانى وابن ماجه وغيرهما (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه ان  
يما قبلكم ان ظلمتموهن فانه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم (وان خفتن) أى علمتم  
(سقاى) أى خلاف (بينهما) أى بين المروز وجهه وذكرهما بضميرهما وان لم يجرذ كرهها  
يلرى ما يدل عليه ما هو الرجال والنساء واضافة الشقاق الى الطرف اما لاجرا ثم هجرى  
المعقول به كقوله يا سارق الليلة أهل الدار أو الفاعل كقولهم نزلناهم (فابعثوا) أى  
أبها الحكم متى اشتبه عليكم حالهما اليه ما لىكن برضاها (حكمان أهله) أى آثاره (وحكما)  
آخر (من اهلهما) أى آثاره لينظرا فى أمرهما بعد اختلاف حكمه به وحكمها به او معرفة  
ما عندهما فى ذلك ويصلح بينهما أو يقر فان عسر الاصلاح على ما أتى فان الاقارب أعرف  
ببواطن الاحوال وأطاب للاصلاح (تنبيه) بعث الحكمين على سبيل الوجوب وكونهما من  
الاقارب على سبيل الندب وهما وكيلان لهما فاشتراط رضاهما الاحكام من جهة الحاكم لان  
الحال يؤدى الى التفراق والبضع حق الزوج والمال حق الزوجة وهما رشيديان فلا يولى  
عليهما فى حتمهما فبكل هو حكمه بطلاق أو خلع وتوكل هى حكمها ببدل عوض وقبول  
طلاق ويشترط فيها الاسلام وسرية وعدالة التواهداء الى المقصود من بعثهما له وانما اشترط  
فيهما ذلك مع انهما وكيلان له لعلق وكاتمهما ينظر الحاكم كفى أمينه ويسن كونهما ذكرا  
ولا يكتفى بحكم واحد (ان يريد) أى الحكمان (اصلاحا) أى الزوجين أى ان  
قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناهضة لوجه الله تعالى يورث فى  
وساطتهم وأوقع الله بطيب أنفسهم ما وحسن سمعهم بين الزوجين الوفاق والاتفة وأتى فى

ثالث ثلاثة لان البعوتية  
من التصاوى زعموا ان  
الله تجلى فى زمن على  
نخص عيسى فظهرت  
منه المعجزات فصار الهوا  
والمساكنية منهم زعموا  
ان الله اسلمهم جميعا ما وابتا

فهم ما الموقدة والرحمة وقيل الضمير الاول لزوجين والثاني للعلمين اي ان برد الزوجان  
اصلا يوفق الله بين الحكمين اختلافهما حتى يعملوا بالصلاح وقيل الضميران للحكمين اي  
ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما المتفق كلهما ويحصل مقصودهما وقيل الزوجين اي  
ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق وقع الله بينهما ما الاتفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من  
أصلح نيته فيما يتجرأه أصلح الله تعالى مبتغاه وان لم ير ضاميه منهما ولم يتفقا على شيء أدب  
الحاكم الظالم واستوفى للمظلوم حقه (ان الله كان عليما) بكل شيء (خيريا) بالبوطن  
كانظوا هرفيع لم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق قال تعالى لو أنفقتم ما في الارض جميعا  
ما آفت بين قلوبهم - وليكن الله ألف بينهم - (واعبدوا الله) أي وحدوه وأطيعوه (ولا  
تشر كوا به شيئا) أي شيئا من الاشرار جليا كان أو خفيا وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى  
عنه أنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على  
الناس قال قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري يا معاذ  
ما حق الناس على الله تعالى اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الناس على الله  
ان لا يعذبهم - قال قلت يا رسول الله ألا أشرك الناس قال دعهم - يعاملون (و) أحسنوا  
(بالوالدين احسانا) أي براوا بين جانب (وبدي القربى) أي صاحب القرابة (واليتامى  
والمساكين) ويدخل في المساكين الفقراء روى انه صلى الله عليه وسلم قال أفأولئك الذين في  
الجنة وفي رواية من مسح رأس يقيم ولم يحسه الله كان له بكل شعرة تمرعاهم ايداه حسنات  
ومن أحسن الى يقيم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرون بين أصبعيه (والجار  
ذي القربى) أي القريب منك في النسب او الجوار (والجار الجنب) أي البعيد مدغمك في  
النسب او الجوار روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ان لي جارين قال  
أهم ما أهدي قال الى أقربهما منك بابا وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرتن تقرون من  
المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طاق واذا طبخت مرققة فآكتر ماءها واغرف يطبخها منك منها  
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه يورثه (والصاحب  
الجنب) أي الرفيق في السفر كما قاله ابن عباس ومجاهد والمرأة تكون معه الى جنسه كما قاله  
علي والخبي أو الذي يصحبك رجاء نفسه في تهلم علم او حرفة او نحو ذلك كما قاله ابن جريج  
وابن زيد (وابن السبيل) أي المسافر لانه يلزم السبيل او الضيف كما علمه الاكثر روى انه  
صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسب من الى جاره ومن كان يؤمن  
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقبل خيرا أو ليهت  
وفي رواية من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر  
فليقبل خيرا أو ليهت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جارتة يوم  
وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يشرى عنده حتى  
يخرجه (وما ملكت أيمانكم) أي من الارقاء من عبيد واما روى انه صلى الله عليه وسلم  
قال هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل  
ويلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يعليه فان كلفه ما يعليه فليعنه عليه وفي رواية انه  
صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الصلاة وما ملكت أيمانكم فحسب يتكلم وما يعيض

روح القدس فصار كل  
منهم لها واحدا أخذنا  
من قوله تعالى أنت قلت  
لناس اتخذوني وأمي  
الهي من دون الله فكور  
الآية لذلك وأخبر الله  
تعالى انهم كاهن كفار  
قوله وما لظالمين من  
أعداء المراد بالظالمين

بهم بالسنة (ان الله لا يحب من كان مختالاً) أى متكبراً على الناس من أقاربه وأصحابه وجيرانه وغيرهم ولا يلتفت اليهم (نخورا) أى يتفاخر عليهم بما آتاه الله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يتختر في بردين وقد أعجبتة نفسه تخسف به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وفي رواية لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرثوه خيلاً وقوله تعالى (الذين صلبنا) (بجثون) أى بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) بذلك (ويكفون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود يجثوا بينان صفة صلى الله عليه وسلم وكتوها وكانوا يأوتون رجالا من الانصار ويخاطبونهم فيقولون لا تنفقوا أموالكم فانما نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وخبر المبتدأ محذوف تقديره لهم وعيد شديد ويصح أن يكون الذين بدلان من قوله من كان أو منصوباً على الذم أو مرفوعاً عليه أى هم الذين قرأ حمزة والسكسافي بالبخل بفتح الباء والخاء والباقون بضم الباء وسكون الخاء (وأعدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عداباً مهنياً) أى ذاهاتة وضع الظاهر فيه موضع المضمرة اظهاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر بالله الكتمان صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكافر بنعمة الله عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصر احذاء قصره فممن به عنده فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان الكبر يمسره ان يرى أثر نعمته فاحببت ان أسرك لئلا ينظر الى آثار نعمتك فأجبهه كلامه وقوله تعالى (والدين) عطف على الذين قبله (يستهقون أموالهم رتاء الناس) أى هرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أى كلنا فقين ومشركى مكة المنفقين أموالهم فى عداوة النبي صلى الله عليه وسلم (ومن يكن الشيطان له قريناً) أى صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) أى فبئس (قريناً) هو حيث جعلهم على البخل والرياء وكل شروز ينهاهم كقوله تعالى ان المبتدئين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابايس وأعوانه الداخلة فى باطن الانسان والخارجة عنه ويجوز أن يكون وعبداهم بأن الشيطان يقربهم فى النار (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله) أى أى ضرر عليهم فى ذلك والاستهتاهم للانكار ولوم صدريه أى لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه وقوله تعالى (وكان الله بهم عليماً) وعبداهم فيجاز بهم عما عملوا (ان الله لا يظلم) أحداً (مقال) أى وزن (ذرة) وهى أصغر غلة يقال لكل جزء من أجزاء الهباء فى الكوة أى لا ينقص قدر ذلك من حسنة الله ولا يزيد فى سيئاته كما قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئاً وفى ذكر المنقال ايماء الى انه وان صغرة قدره عظيم جزاؤه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه أدخل يده فى التراب فرفعه اثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة (وان تك حسنة) أى وان يك المنقال حسنة (يضاعفها) أى ثوابها من عشر الى أكثر من سبع مائة وعن أبي عثمان النهدي أنه قال لابي هريرة بلغنى عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله يعطيه ألفى ألف حسنة ثم تلا هذه الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يناب عليها الرزق فى الدنيا ويجزئها فى الآخرة قال واما الكافر فيعطى بحسنة فى الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيراً وفى رواية اذا

هنا المشركون بقربة  
ما قبله اذا الظالمون من  
الساين لهم ناصر وهو  
النبي صلى الله عليه وسلم  
اشفاقته لهم يوم القيامة  
(قوله وضلوا عن سواه

خلاص المؤمنون من النار وأمنوا بما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بأشد  
 مجادلة من المؤمنيز لربهم في اخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون  
 معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخر جوامن  
 عرفتم منهم في اتون فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم فمن من أخذته النار الى انصاف  
 ساقيه ومنهم من أخذته الى ركبتيه (١) فيخرجونهم فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا  
 قال ثم يقول آخر جوامن كان في قلبه وزن دينار ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى  
 يقول من كان في قلبه منقال ذرة قال أبو سعيد فن لم يصدق فليقرأ هذه الآية ان الله الخ قال  
 فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا فلم يبق أحد في النار فيه خير ثم يقول الله عز وجل  
 شفقت الملائكة وشفقت الانبياء وشفقت المؤمنون وبقي أرحم الراحمين قال فيقبض قبضة  
 من النار أو قال قبضتين ناسا لم يره ملوا خيرا حتى احترقوا حتى صاروا جما فيؤتى بهم الى ماء  
 يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبثون كما تنبت الحبة في حبل السيل وهي بكمسر الحياه  
 المهملة وتجمع على حبيب قال فيخرج أجسادهم مثل اللؤلؤ في أعناقهم الخاتم عمقا الله  
 فيقال لهم ادخلوا الجنة فاستنبتهم أورأيت من شئ فهو لكم قال فيقولون ربنا أعطينا ما لم  
 نعط أحد من العالمين قال فيقول الله تعالى فان لكم عندي أفضل منه فيقولون ربنا وما  
 أفضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا أخط عليكم أبدا (فان قيل) لم أنت الضمير مع انه  
 راجع لاهم قال وهو مذكور (أجيب) بأنه أنه لتأنيث الضمير أو لاضافة المقتضال الى مؤنث  
 وقيل ان الضمير راجع الى ذرة وهي مؤنثة لا الى مقال وحذفت الذون تشبيها ببحر ورف العلة  
 وقرأ نافع وابن كثير يرضعها بتشديد العين ولا ألف قبلها والباقون بتحفيف العين وألف  
 قبلها (ويؤت) أي يعط صاحب الحسنة (من لدنه) أي من عند الله على سبيل التفضل زائدا  
 على ما وعد في مقابلة العمل (أجر أعظيما) أي عطاء جزيل وانما سماه أجر لأنه تابع للاجر  
 من يدا عليه لا يثبت الا بثبانه (فكيف) حال الكفار (اذا جئنا من كل أمر بشهيد) يشهد عليها  
 بعلمها وهو نبيها القوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجناتنا) يا محمد (على هؤلاء)  
 الشهداء (شهيدا) أي شاهدا تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم واستجماع شراعتك على  
 مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى المؤمنين لقوله تعالى لتسكنوا شهداء على الناس  
 ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل الى الكافرين المستفهم عن حالهم وعن ابن مسعود أنه  
 قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجناتنا بك على هؤلاء شهيدا  
 فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبك (يومئذ) أي الجحى وهو يوم القيامة (يؤت)  
 أي يتمنى (الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أي أن (تسوى بهم الارض) كالموتى لم يبعثوا  
 ولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء وقال الكبي يقول الله عز وجل اللهم ائتم والوحوش  
 والطيور والسباع كن ترابا فسوى بين الارض فعند ذلك يتمنى الكافر أنه لو كان ترابا كما  
 قال تعالى ويقول الكافر باليتنى كنت ترابا وترأب كثير وأبو عمرو وعاصم تسوى بضم التاء  
 بالبناء للمفعول والباقون بالفتح بالبناء لانه اعل مع حذف احدى التاء من في الاصل وشدد

(١) قوله الى ركبتيه في بعض  
 النسخ الى كعبيه اه معصح

السيل) فائدة ذكره بعد  
 قوله قد ضلوا من قبل ان  
 المراد بالضلال الاول  
 ضلالهم عن الانجيل  
 وبالثنائي صلالهم عن  
 القرآن قوله ككنا

السين نافع وابن عامر وخففها الباقون (ولا يكتمون الله حديثا) أي عما علموه لان جوارحهم  
 تشبه دعيهم وقال الحسن انهما موطن في موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا هم ساد في موطن  
 يتكلمون ويكذبون ويقولون ما تكلموا به وما تكلموا به من سوء وفي موطن يسألون  
 الرجعة وآخركم تلك الموطن أن يختم على أفواههم وتكلم جوارحهم وهو قوله تعالى ولا  
 يكتمون الله حديثا وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني أجد في القرآن شيئا يختلف  
 على فقال مات ما خلفنا عليك قال قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال  
 تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال تعالى ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا  
 ما تكلموا به من سوء وبقوله تعالى أم السماء بماها الى قوله والارض به ذلك دحاها فذلك  
 خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال أنتم كنتم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى  
 طائعين فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما  
 وقال وكان الله عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلا  
 انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في النسخة الاولى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات  
 ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون في  
 النسخة الاخرى ثم أقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما قوله والله ربنا ما تكلموا به من سوء  
 يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقل لم نك  
 مشركين فيختم على أفواههم فتنطق أيديهم وأرجلهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا  
 وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق  
 السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض في يومين ودحوها أن  
 أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاكمام وما بينهما في يومين آخرين فقال خلق الارض  
 في يومين تخلقت الارض وما فيها من شيء في أربعة أيام وخلق السموات في يومين وكان الله  
 غفورا رحيما أي لم يزل كذلك فلا يختلف عليكم القرآن فان كلامنا عن الله (يا أيها الذين  
 آمنوا اتقوا الصلوة) أي لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها (وأنتم سكارى) من  
 الشراب (حقق تعالوا ما تقولون) بأن تعصوا منه كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا  
 القواحش روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشربا فادعاه فقرا من أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين كان الخمر مباحا فكلوا وشربوا فإسألكم ورواها وقت صلاة المغرب  
 فقدموا أحدهم صلى بهم فقرا قائل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون بحدق لا هكذا الى آخر  
 السورة فنزلت فكانوا لا يشربونها في أوقات الصلاة فادعاهم المشركون فاشاء شربوها فلا يصحون  
 الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها وقيل أراد بالصلاة ما وضعها وهي  
 المساجد وقيل أراد بالصلاة سكر النوم ونهى عن الصلاة عند غلبة النوم قال صلى الله عليه  
 وسلم اذا نمت أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو  
 ينعس اهدى يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله تعالى (ولا جنبنا) منصوب على المسأل أي ولا  
 تقربوا الصلاة وأنتم جنبن بايلاج أو انزال يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجل ونساء  
 جنب لانه يجري مجرى المصدر لانه مصدر بل هو اسم مصدر لانه لم يستوف حروف الفعل

لا يتناهون عن منكر  
 فعلموه ان قلت النهي  
 عن المنكر بعد فعله لا معنى  
 له (قلت) فيه حذف  
 مضاف أي كانوا لا يتناهون  
 عن معارضة منكر فعلموه  
 أو عن منكره أو عن منكر  
 ارادوا فعله أي لا يجتمعون

لان فعله أجنب فصدره اجنبيا لاجنبيا وأصل الجنبية البعد وهي جنب لانها يجنب مواضع الصلاة أو لجانبة الناس وبعده منهم حتى يغتسل (الاعابري) أي مجتازي (سبيل) أي طريق أو مسافرين (حتى تغسلوا) أي فلكم أن تصلوا واستنأ المسافر لحكم آخر سيأتي وفي هذا دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث لانه غيابه بقوله حتى تغتسلوا ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة لا يجوز له المرور الا اذا كان فيه الماء أو الطريق الى الماء (وان كنتم مرضى) أي مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواحد كالفاقد (أو على سفر) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدث بخروج الخارج من أحد السبيلين والغائط المكان المظلم من الارض تقضى فيه الحاجة سمي باسمه الخارج للمجاورة (أو لاسم النساء) قرأ حمزة والكسائي بغير ألف بين اللام والميم والباقون بالف واختلاف في معنى اللبس واللامسة فقال قوم هما التقاء البشمتين سواء كان بجماع أم بغيره وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والتخفي وبه استدل الشافعي رضي الله تعالى عنه على أن اللبس ينقض الوضوء وقال قوم هما الجمامة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقادة كفي باللبس عن الجماع لان باللبس يوصل الى الجماع (فلم تجدوا ماء) تظهرون به للصلاة بعد الطيب لانه لا يسمى غير واحد الا بعد الطيب وهذا راجع الى ما عدا المرض (فقيموا) أي بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) أي ترابا طاهرا أي طهورا أما المرضي فيستيمون مع حضور الماء لان وجوده بالنسبة اليهم كعدمه (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع الرفقين منه بضر بتين كما ثبت في الحديث وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان أو غيره وان كان صخر الاتراب عليه لو ضرب التيمم يده عليه ومسح له كان ذلك طهوره والى هذا ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وأجاب عن قوله تعالى في آية المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أي بعضه وهو لا يتأق في الصخر الذي لاتراب عليه بان من لا يتبداء الغاية قال الزمخشري وقولهم انها لا يتبداء الغاية فيه تعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل مسحت برأسي من الدهن ومن الماء ومن التراب الامعنى التبعيض قال والاذعان للحق أحق من المراء والتيمم من خصائص هذه الامة روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتنا لنا طهورا اذ لم نجد الماء وكان يده التيمم ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجديش انقطع عندنا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وايسوا على ما وليس معهم ماء فأتى الناس أبا بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ما وليس معهم ماء فأتى أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضح رأيه على نخذي قد نام فقال حبت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وايسوا على ما وليس معهم ماء فأتى النبي أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يظعن بيده في خاصرتي ولا ينعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أو المعنى كانوا لا يبتنون عن  
منكر فعله بل يصرون  
عليه (قوله ولكن كثيرا  
منهم فاسقون) أي من  
المتأقين أو اليهود (ان  
قات) كاهم فاسقون  
لا كثير منهم فقط (قات)  
المراد بالفسق فسقهم

على نخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ما فأنزل الله آية التيمم فقال  
 أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فقالت عائشة في بعضنا البعير  
 الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته وفي رواية أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت  
 فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير  
 وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت فقال أسيد بن حضير جزألك  
 الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط الا جعل الله لك منه خيرا وجعل للمصايين فيه بركة وقوله  
 تعالي ان الله كان عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يعفو  
 عن الخطا تبين ويفغره لهم آثرا ما كان مسورا غير معسر (المتر) أي تنظر (الى الذين أتوا  
 نصيبا) أي خطا بغيرا (من الكتاب) أي من علم التوراة وهم أحبار اليهود (يشترتون) أي  
 يختارون (الضلالة) على الهدى (ويريدون ان تضلوا) أيها المؤمنون (السبيل) أي تخطون  
 طريق الحق لتكونوا مثلهم (والله أعلم) منكم (باعداتكم) فيخبركم بهم لتجنبوهم ولا  
 تستحبوهم فانهم أعداؤكم (وكفى بالله وليا) أي حافظا (وكفى بالله نصيرا) أي مانعا لكم من  
 كيدهم وقوله تعالي (من الذين هادوا) بيان للذين أتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود  
 ونصارى وقوله تعالي والله أعلم باعداتكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا جعل توسط بين  
 البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لاعداتكم وما بينتم ما اعتراض أو صلة لنصيرا  
 أي ينصركم من الذين هادوا وكوله تعالي ونصركم من القوم الذين كذبوا بآياتنا وخبر مبتدأ  
 محذوف صفة (يحرفون) الحكم عن مواضعه) أي ومن الذين هادوا قوم يحرفون أي يغيرون  
 الحكم الذي أنزل في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التي وضع عليها  
 بازاتمه عنها واثبات غيره قيا وفي المسألة من بعده مواضعه والمعنيان متقاربان قال ابن  
 عباس كانت اليهوديات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الأمر فيخبرهم ويرى أنهم  
 يأخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه (و يقولون) للنبي صلى الله عليه وسلم  
 إذا أمرهم (معنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) بمعنى الدعاء أي لا سمعت بصم  
 أو صوت أو بمعنى اسمع منا ولا نسمع منك أو بمعنى اسمع غير مسمع كلاما ترضاه (و) يقولون له  
 (راعنا) يريدون به النسبة الى الرعونة وقد نسي عن خطابه صلى الله عليه وسلم به وهي كلمة  
 سب بلغتكم (ليا) أي تحريفنا (بالنتهم) أي يحرفون ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى  
 ما يظهرونه من السب والتحقير نقاطا (وطعنا) أي قدحنا (في الدين) أي الاسلام (ولو أنهم قالوا  
 معنا واطعنا) بدل وعصينا (واسمع) أي فقط (وانظربا) أي انظر اليما بدل راعنا (اسكان  
 خير لهم) مما قالوه (وأقوم) أي اعدل واصوب (ولم يكن لعنهم الله) أي ابعدهم عن رحمته  
 (بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) أي ايماننا قليلا لا يعبا به وهو الايمان ببعض الآيات والرسول  
 ويجوز ان يراد بالقله العدم أو الانقراض قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه (يا أيها الذين  
 أتوا الكتاب) يخاطب اليهود (آمنوا بما نزلنا) أي القرآن (مصدقا لما همكم) أي التوراة  
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن مسعود واصحابه وكعب بن اسد  
 وقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسألوا الله انكم لتعلمون ان الذي جئتكمكم به لخلق قالوا

بجواز المنكرين ودس  
 الاخبار اليهم لامطلاق  
 الفسق وذلك مخصوص  
 بكفر منهم وهم المذكورون  
 في قوله قبل ترى كغيرهم  
 (قوله انما الحجر والمنير)  
 الى قوله من عمل الشيطان  
 (ان قلت) هذه المذكورات  
 من عمل الله لامن عمل

ما نعرف ذلك وانصرفوا على الكفر فنزلت (من قبل ان تطمس وجوها) أي نحو تحطيط  
 صورها من عين وحاجب وأنف وفم (نزلها على أديارها) أي فنجعلها كالاقفاء مطموسة  
 مثلها أو نكسها إلى ورائها في الدنيا أو في الآخرة روى أن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية  
 جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله ويده على وجهه وأسلم وقال يا رسول الله  
 ما كنت أرى أن أصل اليك حتى يقول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه  
 الآية أسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فقال يارب آمنت يارب اسلمت مخافة أن يصيبه  
 وعيد هذه الآية (فان قيل) قد ادعاهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم  
 ذلك (الجيب) بان هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسح في اليهود قبل قيام الساعة أو أن  
 هذا كان وعيدا بشرط فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه رفع ذلك عن الباقيين وقيل أراد  
 به في القيامة وقال مجاهد أراد بقوله تطمس وجوها أي تم لهم في الضلالة فيكون المراد  
 طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على اديارها في الكفر والضلالة (أو نكسها) أي  
 نسخهم قرده وخنازير (كالمنا) أي مسخها (اصحاب السبت) منهم قرده وخنازير (وكان  
 أمر الله) أي قضاؤه (مفعولا) أي نافذا وكاننا فيقع لاحتمال ما وعدتم به ان لم تؤمنوا (ان  
 الله لا يغفر ان يشرك به) أي لا يغفر الاشراف به قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما انزل  
 يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقمطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قالوا  
 يا رسول الله والشرك فنزلت ولما اخبر بعدله اخبر تعالى بقضه فقال (ويغفر ما دون ذلك)  
 الامر الكبير العظيم من كل معصية سواء كانت صغيرة أم كبيرة سواء اتاب فاعلمها أم لا  
 ورهب بقوله اعلاما بانه مختار لا يجب عليه شيء (لمن يشاء) وقال السكبي نزلت هذه الآية  
 في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وذهب إلى مكة ندم هو واصحابه وكتبوا إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا قد ندمنا على ما صنعنا واننا نرجع عن الاسلام الا اننا  
 سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها  
 آخر وقتلنا النفس التي حرم الله قتلها وزنيها فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزل الامن تائب  
 وآمن وعمل عملا صالحا الا يتبين فيعتبهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤهما  
 كتبوا اليه ان هذا بشرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به  
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بهم اليهم فبعثوا اليه ان نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته  
 فنزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقمطوا من رحمة الله الآية فبعث بهم اليهم  
 فدخلوا في الاسلام ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لو وحشي أخبرني  
 كيف قتلت حمزة فلما أخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام فكان بهما إلى  
 ان مات (ومن يشرك بالله فهو افقري) أي ارتكب (اعمالا عظيما) أي كبيرا فلا فتراها كما يطلق  
 على القول يطلق على الفعل وكذا الاختلاق وروى أن رجلا قال يا رسول الله ما الموجبيات  
 قال من مات لا يشرك بالله شيئا أدخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا أدخل النار وروى أبو ذر أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان ذني  
 وان سرق قال وان ذني وان سرق قلت وان ذني وان سرق قلت وان ذني

الشيطان (قلت) في الكلام اذ تمارى تعاطى هذه الاشياء من عمل الشيطان (فان قلت) مع هذا الاضمار كيف قال من عمل الشيطان وتعاطى هذه الاشياء وسوسه وتزيينه ذلك للفاسق صار كالأغزى رجل رجلا بضرب آخر

٣ قوله فان قلت الى قوله صار الخ هكذا بالاصل الذي يابدين وفقه سقط من الناصخ وحق العبارة أن يتراد بعد قوله وتعاطى هذه الاشياء من عمل الانسان لا من عمل الشيطان (قلت) لما كان تعاطى هذه الاشياء بسوسة الشيطان وتزيينه الخ ويدل على ما ذكرناه عبارة زاده على البيضاوي اه محكيه

وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث به ذاق قال وان  
 رغم انف ابي ذر (لم تر الى الذين يزكون انفسهم) قال الحسن وقتادة نزلت في اليهود والنصارى  
 قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال  
 الكلبي نزلت في رجال من اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باطرافهم فقالوا هل  
 على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما عملنا بالتمار كثر عنا بالليل وما عملنا  
 بالليل كثر عنا بالتمار ويدخل في الآية كل من زكى نفسه ووصفها بن كاه العـ مل وزيادة  
 الطاعة والتقوى والزكى عند الله الا اذا كان لغرض صحيح وطابق الواقع كقول سيدنا  
 يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم  
 انى أمين فى السماء أمين فى الارض حين قال له المنافقون اعدل فى القسمة ا كذابا لهم اذ  
 وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه ولكن شتان بين من شهد الله له بالتركية ومن شهد لنفسه  
 أو شهد له من لا يعلم (بل الله) الذى له صفات الكمال (يزكى من يشاء) اى بحاله من العلم التام  
 والقدرة الشاملة والحكمة البالغة واصل التركيبة نفي ما يستعجب فعلا او قولاً (ولا يظلمون)  
 اى يتقصون من اعمالهم (فتيلا) اى قدر ما يكون فى شق النواة فانه عكرمة عن ابن عباس  
 فهو اسم لما فى شق النواة والقطمير اسم للقشرة التى على النواة والنقيير اسم للنقطة التى تكون  
 على ظهر النواة وقيل القميل من القتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند القتل  
 وما أخبر سبحانه وتعالى ان التركيبة انما هى اليه قال لنيه صلى الله عليه وسلم (انظر)  
 متجيبا (كيف يفترون) اى يتعمدون (على الله) الذى لا يخفى عليه شئ ولا يحجزه شئ  
 (الكذب) من غير خوف منهم لذلك عاقبة ذلك (وكفى به) اى بهذا الكذب (انما ميثما) اى  
 مينا واضحا (لم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت) وهما  
 صفان بمكة لقريش وذلك ان كعب بن الاشرف خرج فى سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد  
 رقبة احد اجدى القواقر يشاع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتقضوا العهد الذى كان  
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فأحسن مشواه ونزلت  
 اليهود فى دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولان آمن ان يكون  
 هذا مكرا منكم فاجحدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهدى ايمانهم بالجبوت والطاغوت  
 لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ  
 الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فأينا اهدى طريقتا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا على  
 دينكم فقال ابو سفيان نحن ولاية البيت نسق الخجاج المماون قري الضيف ونفك العاني ونصل  
 الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آباءه وقطع الرحم وفارق  
 الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا عما عليه محمد فانزل  
 الله تعالى لم تر الى الذين اوتوا نصيبا اى حظا من الكتاب وهم كعب بن الاشرف وأصحابه  
 يؤمنون بالجبوت والطاغوت اى الصغين (ويقولون للذين كفروا) وهم ابو سفيان وأصحابه  
 (هؤلاء) اى انتم (اهدى من الذين آمنوا) وهم محمد وأصحابه (سبيلا) اى اقوم ديننا وأرشد  
 طريقنا (اولئك الذين لعنهم الله) اى طردهم وأبعدهم من رحمته (ومن يلعن الله فلعن

فضر به فانه يجوز ان يقال  
 للمغزى هذا من عملات  
 (فان قلت) لم خص من  
 الاشياء المذكورة الخمر  
 والميسر بالذكر في قوله انما  
 يريد الشيطان ان يوقع  
 بينكم العداوة والبغضاء  
 في الخمر والميسر (قلت)  
 خصهما بالذكر تعظيما

تجدله نصيرا) أى مانع يمنع العذاب عنه بشفاعته أو غيرها \* (تنبيه) \* فى هؤلاء أهدى  
 هم زمان من كلتين الأولى سورة والثانية مفتوحة قرأناهم وابن كثير وابوعمر وابدال  
 الثانية ياخالصة والباقيون بالتحقيق (أم) منقطعة أى بل (لهم نصيب) أى حظ (من الملك)  
 ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم شئ من الملك ويجعلنا زعمت اليهود من ان الملك سيصير  
 لهم ولو كان لهم نصيب منه (فاذا) أى فيمتسبب عن ذلك انهم (لا يؤتون الناس) أى  
 واحدا منهم (نصيرا) وهو أنه النقرة فى ظهر النواة وهو مثل فى القلة كالتفيل واقتطير والمراد  
 الملك امامك الدنيا وامامك الله كقوله تعالى قل لو انتم تعلمون خزائن رحمة ربى اذا  
 لامسكم خشية الانفاق وفى هذا ما بالغت فى شحهم فانه يخجلوا بالذمير وهم ملوك فانظرت بهم  
 اذا كانوا اذلا من عقادين ويصح ان يكون معنى الهمزة فى أم لانكار انهم قد اوتوا نصيبا  
 من الملك وكانوا أصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما يكون احوال الملوك وانهم  
 لا يؤتون احدا مما على كون شيا (أم) أى بل (يخسدون الناس) أى محمد صلى الله عليه وسلم  
 الذى جمع فضائل الناس الاولين والآخرين (على ما اتاهم الله من فضله) أى من النبوة  
 والكتاب والنصرة والاعزاز وكثرة النساء أى يتنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتمل  
 عن النساء (فقد ادنا آله آل ابراهيم) وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم ومن آل ابراهيم  
 موسى وداود وسليمان (الكتاب) أى ما أنزل اليهم (والحكمة) أى النبوة (وايتناهم ملكا  
 عظيما) فلا يبعد أن يؤتبه الله تعالى مثل ما اتاهم فكان لداود تسع وتسعون امرأة وكان  
 لسليمان ألف وثلاثمائة حرة وسبع مائة سارية وقيل المراد بالناس الناس جميعا وقيل العرب  
 وحسدوهم لان النبي الموعود منهم وقيل انبي وأصحابه لان من حسد على النبوة فكأنما  
 حسد الناس كلهم على كمالهم ورشدهم (فهم) أى اليهود (من آمن به) أى محمد صلى الله عليه  
 وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (ومنهم من صد) أى اعرض عنه) فلم يؤمن به (وكفى بجهنم  
 سعيرا) أى عذابا لمن لم يؤمن وقوله تعالى (ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم) أى  
 ندخلهم (نارا) كالبيان والتقوير لذلك (كلمات نصيحت) أى احترقت (جلودهم بدلناهم  
 جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى روى ان هذه الآية قرئت عند عمر  
 ابن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال  
 معاذ عندي نصيرها يبدله الله تعالى فى ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال الحسن ناكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما كاتم قيل لهم عودوا  
 فيعودون كما كانوا (فان قيل) كيف تذهب جلودهم تسكن فى الدنيا ولم تعص (اجيب) بان المعاد  
 انما هو الجلد الاول وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صنعت من خاتى خاتما  
 غيره فان خاتم الثانى هو الاول الا ان الصناعة والصفة تبدلت روى أن ما بين منكبى الكافر  
 فى النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب المبرع وروى أن ضرسه أو نابه مثل أحد وغاظ جلده  
 مسيرة ثلاث (ايذوقوا العذاب) أى ليقاسوا شدته وقيل يخاف مكان ذلك الجلد خلد آخر  
 والمعذب فى الحقيقة على كل حال هى النفس العاصية القائمة بالبدن لان المدرك دونه  
 (ان الله كان) ولم يزل (عزيرا) أى لا يجزه شئ (حكيميا) فى خلقه يعاقب على وفق

لا صرهما ولان ما ذكر من  
 الهداية والبغضاء بين  
 الناس يقع كثيرا بينهم  
 دون الباقي وتبيل انما  
 خصهما بالذكر لانهما واقع  
 لان الخطاب للمؤمنين  
 بدليل قوله يا أيها الذين  
 آمنوا وهم انما كانوا  
 يتعاطون الخير والميسر

حكمتهم (والذين آمنوا) أي أقرؤا بالآيمان (وعملوا الصالحات) سندخايم أي بوعده لاخلف  
فيه ورعياً فهم التقيين لهم بالسبين دون سوف كافي الكافرين انهم أقصر الاغم مدة وانهم  
أقصرهم أعماراً واحدة لهم من دار الكدار الى محل الصفا وانهم يدخلون الجنة قبل جميع  
الفرق الخارجة من أهل الموقف (جنات) أي بساتين ووصفها بما يديم حببها ويعظم نضرتها  
وزهرتها فقال (تجري من تحت الأنهار) أي ان أرضها في غاية الرى كل موضع صالح لان يجرى  
منه نهر ولما ذكر قيامها وما به دواعها أتبعه بما ترواه النفوس من استمرار الإقامة بها فقال  
(خالدين فيها أبداً) وانما قدم تعالى ذكر الكدار ووعدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان  
الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض ولما وصف تعالى حسن الدار ذكر حسن الجار فقال  
تعالى (لهم فيها أزواج مطهرة) أي من الخبث والقدرة (فان قيل) المطرد في وصف جمع القلة  
لمن يعقل أن يكون بالالف والهاء فيقال مطهرات (أجيب) بأنه عدل عن ذلك الى الوحدة  
لانهم انهم لشددة الموافقة في الطهر كذات واحدة (وندخلهم) أي فيها (ظلاً) أي عظيمها  
وأكدته تعالى بقوله (ظليلاً) أي متصل لا فرج فيه منبسط الاضيق معه دائماً لاتصيبه الشمس  
يوماً الا حرفيه ولا يرد بل هو في غاية الاعتدال وهو ظل الجنة جعلنا الله تعالى ومن يحبنا  
وتحبه من أهلها السابقين مع النبيين والصدّيقين وقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤذوا  
الامانات الى أهلها) خطاب يوم المكافين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن  
عبد الدار لما أغلق باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح  
للدخول فابى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلولى على رضى الله تعالى عنه يده  
وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت صلى فيه ركعتين فما  
خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية  
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر ففعل ذلك وقال  
هالك خالدة نالده فحجب من ذلك وقال له عثمان أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال قد أنزل الله  
في شأنك قرآناً وترأ عليه فقال عثمان أنهم رأوا لاله الا الله وأن محمداً رسول الله فهبط جبريل  
وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السدانة تكون في أولاد عثمان أبداً فامامت عثمان  
دفعه الى أخيه شيبه فالمفتاح والسدانة في أيديهم الى اليوم والى يوم القيامة فالآية وان  
وردت في سبب خاص فهو مهم ما يعتبر بقريّة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) أي قضيتهم بين  
من يقد عليه أمركم أو يرضى بحكمكم (ان تحكموا بالعدل) أي بالسواة بان تاصروا  
من وجب عليه حق بادائه الى من هو له فان ذلك من أعظم الصالحات الموجهة لحسن المقييل  
في الظل الظليل أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال سبعة يظاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث وروى ان أحب  
الناس الى الله يوم القيامة وأنزبهم من جملتها امام عادل وان أبغض الناس الى الله يوم  
القيامة وأشدّهم عدواً امام جائر ولما أخبرهم بأمرهم زادهم رغبة بقوله (ان الله نعم) فيه  
ادغام ميم نعم في ما الشكره الموصوفة أي نعم شياً (بهظكم به) وهو تأدية الامانة والحكم العدل  
وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بفتح النون وكسرها المباتون واختلاس كسر العين قالون

فتط (قوله لي علم الله) اي  
علم ظهور (قوله ومن قتله  
منكم صعدا) الآية  
قيل العبد ليس بشرط  
لوجوب الجزاء كما ينقته  
السنة وذكره في الآية  
بيان للواقع لان الواقعة  
التي كانت سبب نزول

وأبو عمرو وشعبة (ان الله كان) اي ولم يزل ولا يزال (جميعا) لكل ما يقال (بصيرا) بكل ما يفعله  
 يا أيها الذين آمنوا أي أقرؤا بالايان وبدأ بما هو الهدى في الحبل على ذلك فقال (أطيعوا  
 الله) أي فيما أمركم به (وأطيعوا الرسول) أي فيما بينه لكم (و) أطيعوا (أولى) أي أصحاب  
 (الامر) أي الولاية (منكم) أي اذا أمرتكم بطاعة الله ورسوله سواء كان ذلك في عهد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أم بعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأهرا السرية روى أنه صلى  
 الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة  
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا اليه وصلوا اليه وصلوا اليه  
 وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمرتكم بما يحبكم ولا تجتروا بكم وقيل المراد  
 بأولى الامر أبو بكر وعمر لقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أي بكر وعمر وقال  
 عطاءهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون  
 من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان روى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل  
 أصحابي في أمي كالمخ والطعام ولا يصلح الطعام الا بالمخ قال الحسن فقد ذهب مطنا فكيف  
 يصلح وقيل المراد علمه الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى لرسول والى أولى الامر منهم لعلمه  
 الذين يستنبطونه منهم (ان تمارعتم) أي اختلفتم (في شئ فردوه الى الله) أي كابه (والرسول)  
 أي مدة حياته وبعد وفاته الى سنته أي اكتبوا عليه ممن ما ورد الى الكتاب والسنة واجب  
 ان وجد فيهما فان لم يوجد فسيده الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول أن يقول لما لا يعلم  
 الله ورسوله أعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي فان الايمان بوجوب هذا (ذلك)  
 أي الرد اليهما (حبر) ايكم من التنازع والقول بالرأى (واحسن تأويلا) أي من تأويلكم  
 بلاراد أو عاقبة (المترى الذين يزعمون أنهم آمنوا) أي أوجدوا هذه الحقيقة وأوقعوها  
 في أنفسهم (بما أنزل الين) أي القرآن (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والانجيل قال  
 الاصماني ولا يستعمل أي الزعم في الاكثر الا في القول الذي لا يتحقق يقال زعم فلان كذا  
 اذا شك فيه فلا يعرف كذبه أو صدقه (يريدون أن ينحسروا الى الطاغوت) أي الباطل  
 المقهور في البطلان وقيل هو كعب بن الاشرف روى عن ابن عباس أن بشر المنافق خاصم  
 يهوديا فقال اليهودي تنطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف  
 فأبى اليهودي أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك أتى معه الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده  
 لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر رضي الله تعالى عنه فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا  
 وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض به ضامته وزعم أنه يخاصم الين فقال عولاه منافق أ كذلك  
 قال نعم فقال له ما عمر مكانك حتى أخرج اليك أدخل وأخذت سبيته ثم خرج فضر ب عنق  
 المنافق وقال هكذا أقضى ان لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل  
 عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت الناروق  
 والطاغوت على هذا هو كعب بن الاشرف سمي بذلك لفرط طغيانه أو لتشبهه بالثيطان أو  
 لان النحس كمن اتبعه كمن اتبع الشيطان من حيث انه الحامل عليه (وقد) أي واسأل الله منهم قد

الآية كانت عند ان  
 مفهومه (قوله) ما يبلغ  
 الكعبة) قيل ان عظيمها  
 لها والافال شرط بلوغه  
 الحرم (قوله ما جعل الله  
 من بحيرة) الآية اي  
 ما حرم وما شرع ولا يصح  
 تفسيره بخلق لان الاشياء

(أمروا) بمن له الأمر في كل ما أنزل الله من كتاب وما قبله (أن يكفر وابه) أي بالشيطان فحق  
تحاكموا إليه كانوا مؤمنين به كافرين بالله وهو معنى قوله (وبريد الشيطان) أي إرادتهم  
ذلك التحاكم إليه (أن يضاهم) أي المتحاكم إليه (ضلالا بعيدا) أي بحيث لا يمكنهم معه  
الرجوع إلى الهدى ولما ذكر ضلالهم بالإرادة ورغبهم في التحاكم إلى الطاغوت ذكر فعلهم  
فيه في نفرتهم عن التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (وإذا قيل لهم) أي من  
أي قائل كان وقرأ هشام والكسائي بضم القاف والباقون بالكسر وتقدم ذكر الأدغام لآي  
عمرو (تعالوا) أي اقبلوا رافعين أنفسكم من وهاد الجهل إلى شرف العلم (إلى ما أنزل الله)  
أي الذي عنده كل شيء (وإلى الرسول) أي الذي تجب طاعته لاجل مرسله مع أنه كمل الرسل  
الذين هم أكمل الخلق رسالة (رأيت المنافقين يصدون) أي يعرضون (عنك) إلى غيرك رأ كد  
ذلك بقوله (صدودا) أي هو أعلى طبقات الصدود (وكيف) يكون حالهم (إذا أصابتهم  
صيبة) أي عتوية كقتل عمر رضي الله عنه المنافق (بما قدمت أيديهم) أي من التحاكم  
إلى غيرك وعدم الرضا بحكمك ومن الكفر بغير ذلك أي آيتهم تدرون على الأعراض والقرار  
منه إلا وتم الكلام ههنا وقوله تعالى (تم جاؤك) أي حين يصابون للاعتذار معطوف على  
يصدون وما بينهما اعتراض (يخلفون بالله أن) أي ما (أردنا) أي بالخما كمة إلى غيرك (إلا  
أحسانا) أي صلحا (وتوفيقا) أي تاليفا بين الخصمين ولم يرد مخالفتك وقيل جاء أصحاب  
القبيل طالعين يدمه وقالوا أما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه  
وبين خصمه بالتقريب في الحكم دور الحمل على مر الخلق (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم)  
أي من النفاق والبغض للإسلام وأهله وان احتمدوا في إخفائه وكذبهم في حلقهم وعذرهم  
(وأعرض عنهم) أي عن عقابهم بالصفح لأنهم أقل من أن يحسب لهم حساب (وإن كان  
عظيهم) أي خوفهم الله القادر على استقصاءهم (وقل لهم في أنفسهم) أي في شأنها أو خيالهم  
فإن التصح في السر أشجع (قولا بليغا) أي مؤثرا فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كثرتهم وقيل  
هذا منسوخ بآية القتال ولما أمر الله تعالى بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذم من  
حاكم إلى غير وجهه وختم تديده بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالأعراض عنه والوعظ له  
في كان التقدير فما أرسلناك وغيبك من الرسل إلا لرفق بالامة والصفح عنهم والدعاء لهم على  
غاية الجهد والنصيحة عطف عليه قوله (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع) أي فيما أمر به ويحكم  
لأن منصبه الشريف يقتضي ذلك (بإذن الله) أي بإرادته من أنه يطاع فلا يعصى ولا يخالف  
(ولو أنهم إذ) أي حين (ظنوا أنفسهم) أي بالتحاكم إلى الطاغوت أو غيره (جاؤك) أي  
تائبين (فاستغفروا لله) بالتوبة والاختصاص (واستغفروا) أي شفع (لهم الرسول) أي  
اعتذروا إليه حتى اتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفتيح المشانه (لوجود الله  
توابا) عليهم (رحيما) بهم وقرأ أبو عمرو وبإدغام الراء في اللام بخلاف عنه (فلوربك) أي  
فوربك ولا مزيدة لئلا كبد القسم (لا يؤمنون) أي يوجدون هذا الوصف ويجدون (حتى  
يحكموك) أي يجملوك (ككل فيما نجر) أي اختلاف واختلاط (بينهم) من كلام بعضهم لبعض  
للتنازع حتى كانوا كغصان الشجر في التداخل والتضايق (تم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي

المد كورة خلقها الله قوله  
يا أيها الذين آمنوا عليكم  
أنفسكم الآية أي  
احفظوا أنفسكم وقوموا  
بصلاحها (فان قلت)  
ظاهر الآية يقتضي عدم  
وجوب الأمر بالمعروف

فوعان الضيق (مما قضيت) به عليهم (وسلموا انما ليما) اي وبقاد والاك انقياد انظروا هم  
 وبواظنهم وفي الصحيح ان الآية نزلت في الزبير وخمسة له من الانصار وقد تم سدبراني شراج  
 من الحرة ككاتبين من النخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير  
 ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتقوت وجه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم اجلس حتى يبلغ الجرد واسق حقه ثم  
 ارسله الى جارك وقيل نزلت في بنو المناقب واليهودي الذين اختصموا الى عمر (ولو انا كنا  
 علمهم ان اقبلوا انفسكم) كما امر نبي اسرائيل اذ تعرضوا لقتل بالجهاد وان مصدرة  
 او مفسدة لان كتبنا في معنى امرنا وقرأ ابو عمرو وعاصم وحزرة والكسائي بكسر النون في  
 الوصل والباقون بالضم (او اسرجوا من ديارهم) اي التي هي لاشباجكم كاتب احكم  
 لارواحكم توبوا بكم (ما فعلوه) اي المكتوب عليهم م أي انما كتبنا عليهم الاطاعة لله  
 ورسوله والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من الديار ما كان يفعل (الا قبل منهم)  
 قال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود  
 وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القائل والله لو امرنا ففعلنا والحمد لله  
 الذي عاقبنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ان من اعق لرجالا الايمان أثبت في قلوبهم  
 من الجبال الروامي وقرأ ابن عباس قوله لا يال بالصب على الامم تنفاه والباقون بالرفع على البدل  
 (ولو انهم) اي هؤلاء المناقبين (فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 (اكان خير لهم) في عاجلهم وآجلهم مما اختاروه لانفسهم (واشد تبيينا) اي تحقيرنا  
 لايمانهم (واذا) اي لو ثبتوا (الا يتباهوا من لنا) اي من عندنا (اجرا عظيما) وهو الجنة  
 (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون به لوك جنت القدس وتفتح لهم ابواب القريب قال  
 صلى الله عليه وسلم لم من عمل بما علم ورثه الله علم طالم به لم يراه ابو نعيم في حديثه وروى ان ثوبان  
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل  
 العبر عنه فانا ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما غمير لوليك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذ لم ارك  
 استوحشت وحشة شديدة حتى القالك ثم ذكرت الآخرة واخاف ان لا اراك لانك ترفع مع  
 التبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلة وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا  
 فانزل الله تعالى (ومن يطع الله) في امتثال او امره والوقوف عند ذوابره (والرسول)  
 اي في كل ما اراده فان منصب الرسالة يقتضى ذلك لا سيما من بلغ نهايتها (قاولت مع  
 الذين انتم الله عليهم) اي معدود من حزبهم فهو بحيث اذا اراد ان يارتهم اورثتهم وصل اليهم  
 بسهولة وقوله تعالى (من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين) بيان للذين حال منته  
 او من ضميرهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان  
 لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفاترون بكامل العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة  
 التكميل ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم ثم تارة في الحجج والآيات واخرى  
 بمرآج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطاعوا على الاشياء واخبروا عن اعلى

والنهي عن المنكر (قلت)  
 لان ذلك فانما يقتضى  
 ان الطيب لا يواخذ  
 بذنوب المضل لان الآية  
 مخصوصة بما اذا خاف  
 الانسان عند الامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر  
 على نفسه او عرضه او ماله

ما هي عليه ثم الشهاد الذي اذى بهم الحرس على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا  
 مهجتهم في اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته وأموالهم في  
 مرضاته (وحسن) أي وما أحسن (أو أتاك) أي العاملون الاخذ لاق السابغون (رفقا) من  
 الرفق وهو واين الجانب واطافة الفعل وهو مما يستوى واحده وجمعه أي رفقنا في الجنة بان  
 يستمع فيها برؤيتهم ورؤياربهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة  
 الى غيرهم روى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم  
 يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء من أحب وروى أيضا أن رجلا قال يا رسول الله  
 متى الساعة قال وما أعبدت لها فلم يذكر كثيرا إلا أنه يحب الله ورسوله قال فأت مع من  
 أحببت وقوله تعالى (ذلك) أي كونهم مع من ذكره من خير (الفضل من الله) أي تفضل به  
 عليهم لانهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله عابدا) أي يجزيه من اطاعه أو بعبادته الفضل  
 واستهتق أهله روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 قاروا واستدوا واعلوا أما لا يجيوا أحد منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا  
 أن يتفعلني الله برحمته منة وفضل (يا أيها الذين آمنوا) أي أقروا بالايان (خذوا حذركم)  
 من عدوكم أي احذروا منه وتيقظوا له والحذر الحذر كالأثر الاثر (فانقروا) أي اخرجوا  
 الى قتاله مسرعين (تبات) أي جماعات متفرقين مبرية في أثر مبرية جمع تبة وهي الجماعة من  
 الرجال فوق العشرة (أو انقروا جميعا) أي مجتمعين كوكبة واحدة قال البيضاوي والاية  
 وان نزات في الحرب لكان يقضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما  
 أمكن قبل القوات (وان منكم) الخطاب للمسلمين صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم  
 والمخافتين (من لبيطتين) أي لبتاخرن وليتقاتلن عن القتال وهم المنافقون كعبد الله بن أبي  
 المنافق وأصحابه وانما قال منكم لاجتماعهم مع أهل الايمان في الجنسية والنسب واطهار  
 الاسلام لاني حقيقة الايمان (فان أصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) هذا المتجاني  
 جهلامه وغلظة (قد أنتم الله على اذ) أي حين (لم أكن معهم شهيدا) أي حاضر اصاب  
 (واتن) لام قسم (أصابكم فضل) أي فتح وظهر وغنمة (من الله) الذي كل شيء بيده (ليقولن)  
 نادما على ما فاتن من الاعراض الدنيوية واكده تيمها على فرط تحصره وقوله تعالى (كان)  
 حنيفة وامها محذوف أي كانه (لم تكن بينكم وبينه مودة) أي معرفة وصداقة رجع الى  
 قوله قد أنتم الله على اعراض بين القول وقوله وهو (يا) لتقبيه (ليتقى كنتهم فانور)  
 أي يشاركتهم في ذلك (فوزا عظيما) أي آخذ حظا وافر من الغنمة وقرأ ابن كثير وحقق  
 بالهاء في تمكن على التأييد والياقون بالياء على التذكير ولما بين أن محط رجال القاعدة عن  
 الجهاد الدنيا لم أن تصد الجاهد الا آخره فقال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) أي لاعلاء دينه  
 (الذين ينمرون) أي يبعون برغبة (الحيوة الدنيا الاخرة) وهم المؤمنون والمعنى ان تباطأ  
 هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون البياضون أنقصهم في طلب الاخرة ويشرون أي  
 يأخذون وهم المتباطون فيقتارونهم على الاخرة والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم وفي هذا  
 استعمال للمشترك في مدلوليه (ومن يقاتل في سبيل الله لاعلاء دينه) فيقتل (أي يستشهد

(قوله قالوا لاعلمنا) ان  
 قلت كيف قال ذلك مع  
 انهم عالمون بماذا أجيبوا  
 (قلت) هذا جواب دهشة  
 وحيرة حين تطيش عقولهم  
 من زفرة جهنم أو المعنى لاعلم  
 لنا بحقيقة ما أجابوا به لاننا

(أوبغاب) أي يظفر بعد قوه (فدوف نؤنيه أجزا عظيما) أي ثواب جزيل بلا واثم وعدله الاجر  
 اعظيم غاب أو غاب ترغيبا في القتال وتكذيب القول المتطرق قد أنعم الله على اذلم اكن معهم  
 شهيدا وانما قال في قتل أوبغاب تذييها على أن الجهاد ديني في أن ثبت في المعركة حتى يهد  
 نفسه بالنهم اداة أو الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء كلمة  
 الحق واطهار الدين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله  
 لا يخرج منه من يته الا الجهاد في سبيله وتصدق كفته أن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي  
 خرج منه مع ما نال من أجر أو غنمة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل الجهاد في سبيل الله  
 كمثل القات الصائم الذي لا يقتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى أهله انما يرجعه من  
 غنمة وأجر أو يتوفاه فيدخله الجنة وقوله تعالى (وما لكم اذنا لتقاتلون) اسئتمهم أن يخرجوا  
 لا مانع لكم من القتال (في سبيل الله) لاعلاء دينه وقوله تعالى (والمتضعفين) عطف على اسم  
 الله أي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وحثهم عن العدو وقوله تعالى (من  
 الرجل والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المملون الذين حبسهم الكفار عن الهجرة  
 واذهم قال ابن عباس كنت أنا وأمي منهم وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبه على  
 نهاي المشركين بحيث بلغ اذا هم الولدان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى  
 يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد بهم العميد والاماء وهم جمع وليد  
 (الذين يقولون) اي داعنيا (ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهما) اي بالكثر  
 (واجعل لنا من لدنك) اي من عندك (وليا) يتولى امرنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يعنينا  
 منهم وقد استجاب الله تعالى دعاهم فيسرب بعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى ان  
 فتحت مكة له صلى الله عليه وسلم لم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد بفتح الهمزة  
 وكسر السين فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعزاهما وكان حينئذ ابن عثمان عشرة سنين  
 والقرية مكة والظالم صفتهم او نذ كره لانه كبر ما ساء له اليه فان اسم الفاعل او المنعول  
 اذا جرى على غير من هوله كان كالفعل بذكر ويؤتى على حسب ما عمل فيه (الذين آمنوا  
 بقائون في سبيل الله) اي في طاعة الله (والذين كفروا بقائون في سبيل الطاغوت) اي في  
 طاعة الشيطان (فما تلو) اي المؤمنون (اولياء الشيطان) اي حزبه وخدمته وهم الكفار  
 (ان كيد الشيطان) اي مكره بالمؤمنين (كان ضعيفا) بالاضافة الى كيد الله تعالى بالكافرين  
 لا يعتد به فلا تتخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه كما فعل الشيطان يوم بدر  
 لما رأى الملائكة تخاف ان تاخذهم فهرب وخذاهم (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) اي  
 عن قتال الكفار وهم جماعة من الصحابة كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا قيل ان  
 بهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فبقول له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم (واقبوا الصلوة واتوا الزكوة) فلما هاجروا الى  
 المدينة واصرهم الله تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم كما قال تعالى (فلما كتب) اي  
 فرض (عليهم القتال) قرأوا وعرو بكسر الهمزة والميم في الوصل وحزوا والكسابة في بضم الهمزة

قوله من غنمة هكذا في  
 الاصول التي بايدينا ولعله  
 مع غنمة فلا يصح رافض الحديث

لانهم لا الظاهر وانت تعلم  
 ظاهره وباطنه بديل آخر  
 الا يقبل المراد منه  
 المبالغة في تحقيق نصيحتهم  
 كمن يقول لغيره ما تقول  
 في فلان فيقول انت أعلم  
 به مني كانه قيل لا يحتاج

والميم في الوصل واما الوقف فالجميع يسكنون الميم وحزنة يضم الهاء على اصله وكسرها بالباقون  
 (اد افریق منهم یحشون) أي یحافون (الماس كخشية الله) أي كخشيتهم من الله (أو أشد  
 خشية) من خشيتهم له (تبيينه) \* نصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها  
 أي فاجابتهم الخشية (وقالوا) جزعنا من الموت (ربنا لم كتب علينا القتال لولا) أي هلا  
 (أخبرتنا إلى أجل قريب) وهو الموت أي هلا نركننا حتى نوت باجالنا واختلافه في هؤلاء  
 الذين قالوا ذلك فقبل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتب علينا القتال لا يليق بالمؤمنين  
 وقبل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راغبين في العلم قالوه خوفا وجبة الاعتقاد ثم نابوا واهل  
 الايمان يتفاضلون فيه وقبل هم قوم كانوا مؤمنين فلما كتب عليهم القتال ناذقوا من الجبن  
 وتخافوا عن الجهاد وقرأ البرزى في الوقف له بها بعد الميم بخلاف عنه والباقون بالميم بغير هاء  
 والهاء ساكنة في الوصل للجميع (قل) لهم يا محمد (مناع الدنيا) أي ما يتعبد به في الاستمتاع بها  
 (قابل) أي آيل إلى الزوال (والآخرة) أي ثوابها وهو الجنة والنظر إلى الله تعالى (خير لمن اتقى)  
 عقاب الله بقرئ معاصيه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل  
 أحدكم اصبعه في الميم فليمنظر به رجوع (ولا تظنون) أي تنقصون من أعمالكم (فتيلا) أي  
 قدر ما يكون في شق النواة كما من عنكرة وقرأ ابن كثير وحزق الكسافي بالياء على الغيبة  
 والباقون بالياء على الخطاب ونزل في المنافقين الذين قالوا في قلبنا أحمد لو كانوا عندنا ما ملأوا  
 وما قتلوا (أي غابوا) أي الما الما كما هم مطيعكم وعاصيكم (يدرككم الموت) أي فانه  
 طالب لا يفوته هارب وانما كتاب المصاحف في رسم أي ما هنا في رسم من كتب ما مقطوعة  
 من أين ومنهم من وصلها (ولو كنتم في بروج) أي حصون بروج داخل بروج أو كل واحد منكم  
 داخل بروج (مشيدة) أي مرتفعة كل واحد منها ناهق في الهواء منيع فلا تخشوا القتال  
 خوف الموت ونزل في اليهود لما قالوا حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف  
 النقص في غارنا ومن ارعنا من ذلك فقدم علينا هذا الرجل وأصحابه (وان تصبهم) أي اليهود  
 (حسنة) أي خصب ورخص في السعر (يقولوا هذه من عند الله) لئلا يدخل لك فيها (وان  
 تصبهم سيئة) أي جدد وغلا في الاسعار (يقولوا هذه من عندك) أي من شرهم محمد وأصحابه  
 وقبل المراد بالسيئة الظفر والغنية يوم بدر والسيئة القتل والهزيمة يوم أحدية قولون هذه  
 من عندك أي أنت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين (قل) لهم يا محمد  
 (كل) أي السيئة والسيئة (من عند الله) ثم غيرهم بالجهل فقال (فقال هؤلاء القوم) أي اليهود  
 أو المنافقين (لا يكادون يفقهون) أي لا يقدرون ان يفهموا (حديثا) يوعظون به وهو  
 القرآن لانهم لو فهموه وتدبروا معانيه اعلوا ان الكل من عند الله أو حديثا ما بقي اليهم  
 كبريا ثم لانهاهم اهم وما استغفهم تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من تقيمه  
 (ما أصابك) أي أيها الانسان (من حسنة) أي نعمة دينوية أو آخرة (فمن الله) أنتك تفضلنا  
 منه والايان أحسن الحسنة قال الامام انهم اتفقوا على ان قوله ومن أحسن قولنا نحن دعا  
 إلى الله المراد به كلمة الشهادة (وما أصابك من سيئة) أي بليمة وأمرتك بقره (فمن نفسك) أنتك

فمد إلى شهادة لظهوره  
 قوله اذ قال الحواريون  
 يا عيسى ابن مريم هل  
 يستطيع ربك أن ينزل  
 علينا مائدة من السماء  
 (فان قلت) كيف قال  
 الحواريون وهم نخلص

حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (فان قيل) كيف الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله فن نفسك (اجيب) بان قوله قل كل من عند الله اي انصحب والخطب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فن نفسك اي ما اصابك من سبعة من الله فذنب نفسك عقوبة لك كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فيها كسبت ايديكم وقيل ان هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمرة تقديره في الهولاء اليوم لا يبيح كادون بفقهم وحديثنا يقولون ما اصابك من حسنة فن الله وما اصابك من سيئة فن نفسك قل كل من عند الله (وارسلناك يا محمد للناس) اي كافة وقوله تعالى (رسولا) حال قصد فيها التاكيد (وكفي بالله شهيدا) على ارسالك يصب المعجزات ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن اذيني فقد احب الله فقال بعض المناذقة ما يريد هذا الرجل الا ان نضد ربا كما اتخذت النصراني عيسى ابن مريم نزل (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه في الحقيقة صانع والا امر هو الله تعالى (ومن تولى) اي اعرض عن طاعتك فلا همك (فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا) اي حافظا لاعمالهم وتحاسنهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب فجازهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) اي المناذقة اذا امرتهم ببني من امرنا وهم بمضرتك (طاعة) اي امرنا وشا صا ما اعطيت اي نظيمك فيما نأمرنا به (فاذبروا) اي خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) اي اضررت (غير الذي تقول) لك في حضورك من الطاعة اي عصمتك وقرأ ابو عمرو وحزبنا دعاء التاء في الطاء فانها عند ما سا كنة اي التاء فاذا سكنت التاء قبل الطاء وجب ادغامها فيم او الباقون بالظهار فان التاء عندهم مفتوحة (والله يكتب) اي يا امر بكتب (ما يبتون) اي ما يسرون من النفاق في صحائفهم ليحازوا عليه (فاعرض عنهم) اي قلل المبالاة بهم (وتوكل على الله) اي ثق به فانه كافيك معرتهم وينتقم لك منهم (وكفي بالله وكيفا) اي من وضا اليه (افلا يتدبرون) اي يتاملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله) اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) اي تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه فكان بعضه قصيرا وبعضه ركيبا وبعضه تصعب معارضته وبعضه تسهل وتخافا عن الصدق في الاخبار عن الغيب بما كان وما يكون اقلية كبرون فيه فيعرفون عدم التناقض فيه وصدق ما يخبرهم به انه كلام الله ولان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف والمراد من التقييد بالكثير المبالغة في اثبات الملازمة اي لو كان من عند غير الله لازم ان يكون فيه اختلاف كثير فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل (واذا جاءهم) اي المناذقة (امر) اي خبر عن سيرايا النبي صلى الله عليه وسلم (من الامن) اي الفتح والفتنة (او انطوف) اي القتل والهزيمة (اذا عوا به) اي افسوه وكان اذا عثم مفردة والباء مضافة او لتضمن الادعاء معنى التحدث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا ابادر المناذقة يستخبرون عن حالهم فيمضونه ويحدثون به قبل ان يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضفون به قلوب المؤمنين ويماذي النبي صلى الله عليه وسلم (ولو تدوه) اي ذلك انظر (الى الرسول) اي لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به (والى اولى

اتباع عيسى ذلك وهو كثر  
لانه شك في قدرة الله  
تعالى وذلك كفر (قلت)  
الاستفهام المذكور  
استفهام عن الفعل لانه  
القدرة كما يقول الفقيه  
لغنى القادر هل تقدر ان

الامر منهم) اى ذوى الراى من الصحابة كاتى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم  
(اعلمه) على اى وجه يذكر (الدين يستنبطونه منهم) اى يستخرجون تدابيرهم تجاربهم  
وانظارهم هل يفنى ان يكتم او يقضى (ولو لا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) اسكنكم بارسال  
الرسول وانزال القرآن (لا تعتم الشيطان) فيما يامركم به من الكفر والمعاصى (الاقبال) اى  
منكم فانهم لا يتبعونه - نظام من الله بما وهبهم الله من صحيح العقل والعصمة يقال فى حق غير  
الانبياء ايضا لانهم المنع من المعصية ولكن الشائع ان يقال فى حق النبي معصوم وفى حق غيره  
محفوظ (فقاتل) يا محمد (فى سبيل الله لا تكلف الانفسك) فلانهم يتخلفهم عنك اى قاتل ولو  
وحدهم فانك موعود بالنصر من الله وليس النصر الا بيده وما كان ليا امرك بشئ الا وانت  
كقوله فانت كفولة قاتله الكفار وان كانوا اهل الارض كاهم وذلك ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واعد اباسفيان بهد حرب احموسم بدر الصغرى فى ذى القعدة فلما باغ المعباد ودعا  
الناس الى الخروج فكفره بعضهم فانزل الله هذه الآية (تفسيه) الفاء فى قوله تعالى فقاتل  
فى سبيل الله قال البغوى جواب عن قوله تعالى ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغيب  
فسوف نؤتيه اجر عظيم افاقتل انتهى (وحرض المؤمنين) اى حثهم على القتال ورغبهم فيه  
اذما عليكم فى شأنهم الا التحريض (عسى الله ان يكف باس) اى حرب (الذين كفروا) وعسى  
فى كلام الله وعد واجب الوقوع بخلافه فى كلام الخلق (والله اشد باسا) اى صولة منهم  
(واشد تسكيلا) اى عقوبة منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يخرجن ولو  
وحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله باس الذين كفروا بالقائه العرب فى  
قلوبهم ومنع اباسفيان من الخروج كما تقدم فى سورة آل عمران (من يشفع شفاعته حسنة)  
راعى بها حق مسلم بان دفع عنه به اضرا او جلب اليه نفعا استغاه وجه الله ومنها الدعاء للمسلم  
قال صلى الله عليه وسلم من دعا لخيبة المسلم بظهر الغيب استجب له وقال له الملك ولت مثله اى  
مثل ذلك اى ودعاء الملك لا يرذ (يكن له نصيب) اى اجر (منها) اى بسببها قال ابو موسى  
الاشعري رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاء رجل يسأل او  
يطاب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فليؤجر واوبقض الله على لسان نبيه ماشاء  
(ومن يشفع شفاعته سيئة) مخالفة للشرع (يكن له كفل) اى نصيب من الوزر (منها) اى  
بسببها (وكان الله على كل شئ مقبلا) قال ابن عباس مقتدرا مجازا قال الشاعر  
وذى ضغن (اى رب صاحب حقد) كفت الضغن عنه  
وكنت على اسائه (اى اسائه لذى الضغن) مقبلا  
اى مقتدرا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقبلا اى  
يوصل القوت اليه وجاء فى الحديث كفى بالمرء ثمانا ان يضيع من يقوت (واذا حيمتم بحجة فحيوا  
باحسن منها) التحية هى دعاء الحياة ولكن جهودا المقصرين على ان ذلك فى السلام اى اذا سلم  
عليكم لم فاجيبوه باحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله فاذا قال ورحمة  
الله فيزيد الراد وبركاته (أوردوها) اى بان ترد عليه بمثل ما سلم روى ابن جرير قال لرسول الله

توطى فى شئ وهذه تسمى  
استطاعة المطاوعة  
لا استطاعة القدرة والمعنى  
هل تسهل عليك ان تسأل  
ربك كقولك لا تخرم  
تستطيع ان تقوم معي  
وانت تعلم استطاعته لذلك  
(فان قلت) لو كان ما ذكر

صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك  
 ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته  
 فقال وعليك أى السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني اى الفضل على سلاحي فاين  
 ما قال الله اى من الفضل وتلا الآية فقال لم تتركنى فضلا فردت عليك مثله لان ذلك هو النهاية  
 لاستجماعه اقسام المطالب وهى السلامة من المضار وحصول المنافع وثبوتها وظاهر الآية  
 أنه لو رد عليه باقل مما سلم عليه به انه لا يكتفى وظاهر كلام الفقهاء انه يكتفى وتحمّل الآية على انه  
 الاكل وابتداء السلام على المسلم سنة عين من المنفرد وكفاية من الجماعة ورده فرض عين اذا  
 كان المسلم عليه واحدا وكفاية من الجماعة ويشترط في الرد الفور والوجوب مستقادم  
 الامر والفور من الفاء واما كونه كفاية فلخبر ابي داود ويجزئ عن الجماعة اذا مر وا أن يسلم  
 أحدهم ويجزئ عن الجلوس ان يرد أحدهم والراد منهم هو المختص بالثواب ويسقط المخرج  
 عن الباقي وان أجابوا كاهم كانوا مؤدبين للفرض سواء كانوا مجتمعين أم متفرقين كصلاة  
 الجنائز ولا يسقط الفرض برد الصبي المميز (فان قيل) قد سقط به فرض الصلاة على الجنائز  
 (أجيب) بأن المقصود من الصلاة الدعاء والصبي أقرب الى الاجابة والمقصود من السلام  
 الامان والصبي ايس من أهله ولا يسقط أيضا برد من لم يسمع ولو سلم على امرأة ان كان يباح له  
 النظر اليها كحرمه وزوجته يسن له السلام عليها ووجب عليها الرد والا كره له ابتداء وردا  
 وحرم عليها ابتداء وردا هذا اذا كانت مشتهرة فان كانت عجوزا او جماعة نسوة لم يكره ويجب  
 الرد لا تتقاه خوف الفتنة ولا يسن ابتداءه على قاضى حاجته ولا على آكل ولا على من في حمام  
 ولا على مصبل وموذن وخطيب وملب ومستهغرق القلب بالدعاء ولا يجب الجواب عليهم  
 ويحرم ابتداءه على الكافر ويرد عليه اذا سلم به عليك فقط وهذا باب طويل قد بينته السنة وقد  
 أكثرت منه في شرح المنهاج (ان الله كان) اى ازلا وأبدا (على كل شئ حسيبا) اى محاسبا  
 فيجازى عليه وقال بجاهد حفيظا وقال أبو عبيدة كافيما يقال حسيب هذا اى كفاى وقوله  
 تعالى (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقوله تعالى (ليجمعنكم) اللام لام القسم اى والله  
 ليجمعنكم الله من قبوركم (الى) فى (يوم القيامة) وميمت بذلك لان الناس يقومون من  
 قبورهم قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سرا عا وقيل لقيامهم الى الحساب قال تعالى  
 يوم يقوم الناس لرب العالمين (لا ريب) اى لا شك (فيه) اى فى ذلك اليوم اوفى الجمع (ومن  
 اصدق من الله حديثا) اى قولاً (فان قيل) الصدق لا ية تفاوت كالعلم اذ لا يقال هذا الصدق  
 اصدق من هذا الصدق كما لا يقال هذا العلم أعلم من هذا العلم (أجيب) بان الصدق صفة للقاتل  
 لا صفة للحدث اى لا أحد غير الله اصدق منه لان غيره يترقى الى خبره الكذب وذلك  
 مستحيل فى حقه تعالى والانبيا مخبرون عن الله تعالى وقرأ حزة والكسائى بان تمام الصادق  
 يعرف متولد بين الصادق والزائى (فالسكم) اى فباشا انكم صرتم (فى المنافقين) اى فى أمرهم  
 (فقتين) اى فو قمين ولم تة تفقوا على كفرهم وذلك ان قاسمهم استأذنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فى الخروج الى البلد ولا جتوا المدينة فلما خرجوا الى الزواجر اهلين من حلة مرحلة

مراد الما أنكر عليهم  
 عيسى باخر الآية (قات)  
 انكاره عليهم انما كان  
 لا تبيانهم بلفظ لا ياتي  
 بالؤمن المخلص ذكره  
 (قوله ولا أعلم ما فى نفسك)  
 ان قلت كيف قال عيسى  
 ذلك مع أن كل ذى نفس

حتى لحقوا المشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقال بجاهدكم قوم خروا الى المدينة  
 واسلوا ثم اسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى مكة ليأوي بضائعهم  
 يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة واختلف المسلمون فيهم فقاتل يقولهم منافقون وقاتل  
 يقولهم مؤمنون وقال قوم في الذين تخلفوا يوم أحد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض  
 الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم  
 تكلموا بالاسلام ( والله أركسهم ) أي فكسهم بأن صيرهم الى النار وأردتهم الى حكم الكفرة  
 ( بما كسبوا ) من الكفر والمعاصي ( أتريدون أن تهدوا من أضل الله ) أي أن تعدو عنهم من جملة  
 المهتدين والاستفهام في الموضوعين للانكار ( ومن يضلل الله ) أي ومن يضل الله ( فلن يجده  
 سبيلا ) أي طريقا الى الهدى ( ودوا ) أي تمسوا ( لوتكفرون كما كفروا فتمكونون ) أنهم وهم  
 ( سواء ) في الكفر \* ( تنبيه ) \* قوله تعالى فتمكونون لم يرد به جواب التثنية لان جوابه بالفاء  
 منصوب وانما أراد النسق أي ودوا لوتكفرون وودوا لوتكونون سواء مثل قوله ودوا لوتدعن  
 فمدهنون أي ودوا لوتدعن وودوا لويدهنون ( فلا تتخذوا منهم أولياء ) أي فلا توالوهم وان  
 أظهروا الايمان ( حتى يهاجروا في سبيل الله ) معكم هجرة صحيحة تحقق ايمانهم قال عكرمة  
 هي هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمنين في أول الاسلام وهي قوله تعالى  
 للقرءاء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوه ما من  
 الآيات وهجرة المناقذين وهي خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا  
 لا لغرض الدنيا وهي الزادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصي قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ( فان تولوا ) أي اعرضوا عن التوحيد والهجرة واقاموا  
 على ما هم عليه ( فخذوهم ) أي بالاسر ( واقتلوهم حيث وجدتموهم ) أي في حل أو في حرم كسائر  
 الكفرة ( ولا تتخذوا منهم أولياء ) تولونه ( ولا نصيرا ) تنتصرون به على عدوكم أي بل جانيوهم  
 مجانبة كلية وقوله تعالى ( الا الذين يملكون ) استغنا من قوله فخذوهم واقتلوهم أي الا الذين  
 يصلون أي ينتهون ( الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ) أي عهد بالامان اهم ولان وصل اليهم كما عهد  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة هلال بن عمير الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين  
 عليه ومن جأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقوله تعالى ( أو جأؤكم ) عطف على الصلة أي أو  
 الذين جأؤكم وقوله تعالى ( حصرت ) أي ضاقت حال باضمار قد أي وقد ضاقت ( صدورهم ) أن  
 يقاتلوكم أي عن قتالكم مع قومههم ( أو يقاتلوا قومهم ) معكم أي معكم عن قتالكم  
 وقتالهم فلا تعرضوا لهم ياخذوا قتل وهذا وما به منه منسوخ بآية القتال وقرأ نافع وابن  
 كثير وعاصم باظهار تاء تأنيث حصرت عند الصاد وأدغمها الباقون ( ولولشا الله ) تسلطهم  
 عليكم ( اسلطهم عليكم ) بان يقوى قلوبهم وييسر صدورهم ويزيل الرعب ( فلقاتلوكم )  
 ولكنه لم يشأه فالتى في قلوبهم الرعب ( فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ) أي بان يتعرضوا لكم  
 ( وانقوا اليكم السلم ) أي الاستسلام والانقياد ( فاجعل الله لعلكم عليهم سبيلا ) أي طريقا  
 بالخذأ والقتل ( ستجدون ) أي عن قريب بوعدا لا شك فيه ( آخرين ) أي من المنافقين روى

فهو ذو جسم لان النفس  
 جوهر قائم بذاته متعلق  
 بالجسم متعلق بالتدبير والله  
 منزوع عن ذلك ( قلت ) النفس  
 كما تطلق على ذلك تطلق على  
 ذات الشيء وحقه يقته كما  
 يقال نفس الذهب والنفسه  
 تحويه أي ذاتها والمراد

عن ابن عباس أنه قال هم أسد وعظفان كانوا حضري المدينة تسكروا بالاسلام رياء وهم غير  
 مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسلمت فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب  
 والخنفساء واذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اتاعلى دينكم يريدون بذلك الامن  
 من القرية كما قال تعالى ( يريدون أن يامنوكم ) باظهار الايمان عندكم ( ويامنوا قومهم )  
 باظهار الكفر اذ ارجعوا اليهم ( كما ردوا ) أى دعوا ( الى الفتنة ) أى الكفر ( اركسوا ) أى  
 انقلبوا منكوسين ( فيها ) أى الفتنة أفتج قلب ( فان لم يعزلوكم ) أى تبركتم الكرم ( وياقوا )  
 أى ولم ياقوا ( اليكم السلم ويكفوا ) أى ولم يكفوا ( أيديهم ) عن قتالكم ( نخذوهم ) أى بالامر  
 ( واقتلوهم حيث نقتوهم ) أى وجدتموهم ( وأوتيتكم ) أى أهل هذه الصفة ( جعلنا لكم  
 عليهم سلطانا مميذا ) أى حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عدوتهم ووضوح  
 كفرهم ( وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا ) أى ما ينبغي أن يصدر منه قتل له بغير حق ( الا خطأ )  
 أى مخطئا في قتله من غير قصد نزلت في عياش بن ربيعة وذلك انه أتى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بكرة قبيل الهجرة وأسلم ثم خاف أن يظهر الاسلام لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في  
 أطم من أطامها فجزعت أمه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنها الحارث وأبي جهل بن هشام وهما  
 أخواه لأمه والله لا يظلمني سقف ولا أدوق طعاما ولا شرابا حتى تأقنياني به فخرجاني طلبه وخرج  
 معهم الحارث بن زيد حتى أتوا المدينة فأتوا عياشا وهو في الأطم وقالوا له انزل فان ارتكبت يا وها  
 سقف بيت بعدك وقد حلفت أن لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها ولك والله  
 علينا عهد أن لا نكرهك على شئ ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له ذلك أى جرع أمه  
 وأوثقوا بالله نزل اليهم فخرجوه من المدينة ثم أوثقوه وجمده كل واحد منهم مائة جلدة ثم  
 قدموا به الى أمه فلما أتتها قالت له والله لا أحلك من رثاقتى حتى تكفر بالذي آمنت به ثم  
 تركوه موثوقا مطر وحاق الشمس ماشاء الله فاعطاهم الذي أرادوا فأتاه الحارث بن زيد فقال  
 يا عياش أهدنا الذي أنت عليه فوالله انى كان هدى اقدرت كت الهدى وانى كان ضلالة اقدرت  
 كنت عليهم ان غضب عياش من مقاتله وقال والله لا ألقاك خالبا أبدا الا قتلتك ثم ان عياشا بعد  
 ذلك أسلم وهاجر ثم أسلم الحارث بن زيد بعدده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانس  
 عياش حاضر اليوم ثم لم يشعر باسلامه فمينا عياش بظهوره اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس  
 ويحك أى شئ صنعت انه قد أسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قد  
 كان من أمرى وأمر الحارث ما قد علمت وانى لم أشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت الآية ( تنبيه )  
 قوله تعالى الاخطأ امام منصوب على الخال أى وليس من شأن المؤمن ان يقتل مؤمنا في حاله من  
 الاحوال الاحال الخطأ وامامه قول لاجله أى لا يقتله لعله الا لاخطأ وقيل الابعى ولا أى ليس  
 له قتله في حال من الاحوال ولا خطا نظير قوله تعالى انى لا يخاف لى المرء لو ان الامن ظلم وقوله  
 تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ( ومن قتل مؤمنا خطأ ) كأن قصدرى  
 غيره كصيد أو شجر فاصابه ( فحصر برقبة ) أى فعله أى فواجبه تحرير رقبة كاملة الرق فلا  
 يجزى مكاتب كتابه صحبة ولا أم ولد والتحرير الاعتاق وهو بر عن القسمة بالرقبة كما يصرعها

هذا الثاني ( قوله ما قلت  
 لهم الا ما أمرتني به ) فان  
 قلت كيف قال ذلك مع  
 أنه قال لهم أيضا غير ما ذكر  
 في الآية ( قلت ) معناه  
 ما قلت لهم فيما يتبع بالآله  
 ( فان قلت ) عيسى حى في  
 السماء فكيف قال فلما  
 توفيتنى ( قلت ) المراد

بالرأس (مؤمنة) أي محكوم بإسلامها وان كانت صغيرة ولو كان اسلامها بتمعية الدار أو  
 الساسي سليمة عما يتحمل بالعمل (و دية مسلمة) أي مؤداة (الى أهله) أي وريثة المقتول يقتسمونها  
 كسائر الموارث (الا ان يصدقوا) أي تصدقوا بما عليه بان يعفو عنها أو سمي العفو عنها  
 صدقة حنا عليه وتنبهوا على فضله قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وينت السنة  
 ان دية الخطا مائة من الابل عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون  
 وعشرون حقة وعشرون جذعة وان عاقلة القاتل تحمها بعنه وهم عصيته الأصله وفرعه  
 موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع دينار كل سنة فان لم  
 يفوا فن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني (فان كان) أي المقتول (من قوم عدو لكم) أي  
 محاربين (وهو) أي والحال أنه (مؤمن) أي ولم يعلم القاتل ايمانه (فتحريم) أي قالوا يجب على  
 القاتل تحريم (رقبة مؤمنة) ولادية تسلم الى أهله اذ لا وراثة بينه وبينهم لانهم محاربون (وان  
 كان) أي المقتول (من قوم) أي كفرة أيضا عدو لكم (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد كامل  
 الذمة وهو كفر مشاهم (فدية) أي فالواجب فيه دية (مسلمة) أي مؤداة (الى أهله) وهي ثلث  
 دية المؤمن ان كان نصرانيا أو يهوديا يتحمل منا كتمه وثلثا عشرها ان كان مجوسيا أو كفايا  
 لا تحمل منا كتمه (وتحريم رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) أي الرقبة بان فقدها وما يحصلها  
 به (فصيام) أي فالواجب عليه صيام (شهرين متتابعين) حتى لو أفطروا يوما واحدا الغير حيفض  
 أو نفاس وجب الاستئذان ولم يذ كر تعالى الاتة الى الطعام كالظهار وبه قال الشافعي  
 رضي الله تعالى عنه في أصح قوليه وقوله تعالى (توبة من الله) نصب على المصدر أي وتاب  
 عليكم توبة أو على المقتول له أي وشرع لكم ذلك توبة ما خوذتم من تاب الله عليه اذا قبل توبته  
 (وكان الله) أي ولم ينزل (عليها) أي بأحوالكم وبما يصلحكم في الدنيا والاخرة (حكيم) فيما  
 دبره لكم من نصب الزواج بالكفارات وغيرها فالزموا أو امره وبعده واز واجره لثة ووزوا  
 بالعلم والحكمة (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبها بما يمانه (بخزأه  
 جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه) أي أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) في النار  
 وهذا مخصوص بالمستحل له كما قاله عكرمة وغيره ويؤيده ان الآية نزلت في مقبض بن صبابه  
 وجد أخاه شاماقا قتلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 يدفعوا اليه دية فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة ثم تدا وأمراد من الآية  
 التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غفي  
 عن العالمين على تفسير من كفر عن حج البيت لم ينجح وكقوله صلى الله عليه وسلم للمقداد لا تقتله فان قتله  
 فانه بمنزلة من قبل أن تقتله وانك بمنزلة من قبل أن تقول الكلمة التي قال أو أن هذا جزاؤه ان  
 جوزى ولا بدع في خلف الوعيد لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أو المراد بالخلود المكث  
 الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم وهذا المبدأ كفي الآية أبدا  
 وماروى عن ابن عباس أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عدا كما رواه الشيخان أراد به  
 التشديد كما قاله البيضاوى اذ روى عنه خلافة رواه البيهقي في سننه وينت آية البقرة ان قاتل

بالتوفى النوم كما مر مع  
 زيادة في قوله في آل عمران  
 انى متوفيك ورافعك الى  
 مع ان السؤال انما يتوجه  
 على قول من قال ان  
 السؤال والجواب جدا  
 يوم رفته الى السماء واما  
 من قال انهما يكونان يوم

الجمدة يقتل به وان عليه الدية ان عني عنه وسبق قدرها ويثبت السنة ان بين العمد والخطا قتلا  
يسمى شبيهه الجمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل فيه دية كالجمد في الصفة  
والخطا في التأجيل والحمل وهو أي الجمد أو لى بالكفار من الخطا (يا أيها الذين آمنوا اذا  
ضربتم) أي سافرتم للجهاد (في سبيل الله فتبينوا) روى أن سر به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غزت أهل فدك فهدموا وابتغى رجل يقال له مرداس لانه كان على دين المسابن فلما رأى الخليل خاف  
أن يكونوا من غير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتجأ إلى عاقول من الجبل وصعد  
هو إلى الجبل فلما تلاحت الخليل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير علم انهم من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فمغشاه  
أسامة بن زيد فقتله واستماق غنمه فنزلت ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه  
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجد اشديد او قد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتوه ارادة مامعه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية  
على أسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفري فقال وكيف بلا اله الا الله قال أسامة غزال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتررها على حتى وددت اني لم أكن أسأت الا يومئذ ثم ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي ثلاث مرات وقال أعتق رقبة وقال عكرمة عن ابن عباس قال  
متر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم  
قالوا ما سلم عليكم الا معوذ منكم فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فنزلت وقرأ حمزة والكسائي بالباء المثناة مكان الباء الواحدة وبالياء الواحدة مكان الباء  
المثناة تحت وبالهاء المثناة فوق مكان النون فهومن التثبت والباقون من البيان (ولا تقولوا  
من ألقى اليكم السلام) أي لمن حياكم بجملة الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحزرة بغير ألف بعد  
اللام من السلام أي الاستسلام والافتقار والباقون بالالف (است مؤمناً) وانما فعلت ذلك  
متعوذاً (تبتغون عرض الحيوة الدنيا) أي تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاذ (فعد  
الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل من له ماله (كذلك كنتم من قبل) أي أتول ما دخلتم في  
الاسلام فتوهتم بكلمة الشهادة فخصنتهم أموالكم ودماءكم من غير أن تعلموا طاعة قلوبكم  
أسنتكم (فمن الله عليكم) أي بالاشتمار بالايمان والاستقامة في الدين (فقيموا) أي وافعلوا  
بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا إلى قتلهم ظناً انهم قد دخلوا اتقا وخوفاً فان  
بقاء ألف كانوا عند الله من قتل امرئ مسلم وتكبيره تأكيداً عظيماً الامر بالتبيين  
وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (ان الله كان) ولم يزل (بما تعملون خبيراً) أي عالمياً به  
وبالغرض منه فيجوز بكم به فلا تتساهلوا في القتل واحاطوا فيه (لا يستوي القاعدون) أي  
عن الجهاد حال كونهم (من المؤمنين) روى أن زيد بن ثابت أخبر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أمر على عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والجهادون في سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم  
وهو عليه على فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى فأنزله الله تعالى  
على رسوله صلى الله عليه وسلم ونفذه على فخذى فمقت على حتى خفت أن ترض فخذى أي

القيامة وعليه الجهور  
فلا اشكال (قوله هذا يوم  
يتقع الصادقين صدقهم)  
أي يوم القيامة فان قلت  
كيف قال ذلك مع ان  
الصدق نافع في الدنيا أيضاً  
(قلت) تقع بالنسبة إلى  
تقع يوم القيامة الذي هو

تتكسر ثم سري عنه أي أزيل وكشف ما به من برحاء الوحي (غير أولى الضرر) أي من زمانة  
 أو عجي أو نحو ذلك قال أكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر وقرأ نافع وابن  
 عامر والكتاني نصب الراء على الحال من القاعدين أو الاستتعا والباقون بالرفع صفة  
 للقاعدين لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم بل أراد به الجنس كما في قوله \* ولقد أمر على اللئيم يسئني \*  
 فصح جعل غير صفة للقاعدين (والجهاهون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم) أي لا مساواة  
 بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة \* (تنبيه) \* فائدة ذكر قوله تعالى لا يستوي  
 القاعدون الخ تذكري ما بينهما من التفاوت ليغرب القاعد في الجهاد رفقاً بتهته واتباعه عن  
 الخطاط منزلة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لما رجع من غزوة تبوك وذنا من المدينة  
 قال إن في المدينة لأقواماً ما سرتهم من سيبر ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول  
 الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حسبهم العذر (فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم  
 على القاعدين) لاضرر (درجة) أي فضيلة لاستوائهم في النية وزيادة المجاهدين بالباشرة  
 (وكان) من القاعدين لاضرر والمجاهدين (وعدا لله الحسن) أي الجنة لمن عقيدهم  
 وخلص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب (وفضل الله المجاهدين على  
 القاعدين) لغير ضرر (أجر عظيم) ويبدل منه (درجات منه) أي منازل بعضهم أوفى بعض  
 من الكرامة وقوله تعالى (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلها المقدر (وكان الله) أي ولم  
 ينزل (غفورا) لا ولياته (رحيما) بأهل طاعته وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضى بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وحببت له الجنة قال  
 فحجب بها أبو سعيد فقال أعداها رسول الله ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى  
 يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فقال وما هي  
 يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على  
 الله أن يدخله الجنة جاهداً في سبيل الله أو جاساً في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا تندر  
 الناس بذلك فقال إن في الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين  
 كما بين السماء والأرض فإذا سألتموه فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه  
 عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة وانما يجب الجهاد على كل مسلم مكلف حرد كرمه تطبيع  
 له وهو فرض كفاية لا لدية المتقدمة إذا كان الكفار يملأهم ويجب على الامام أن يغزوهم  
 في كل عام مرة بنفسه أو بنبأه أو بشحن الثغور بما يقاوم العدو وأما إذا دخلوا بلادنا والعماد  
 بالله تعالى تعين على أهل البلدة وعلى من دون مسافة القصر حتى على فقير وولدومدين ورفيق  
 بلاذن ويجب على من هو في مسافة القصر بقدر الكفاية وان أسروا مسلمنا لزمنا النهوض  
 لخلاصه ان ربحي وان لم يدخلوا بلادنا \* ونزل في جماعة أساوا ولم يهاجروا فلما خرجوا إلى بدر  
 رجعوا معهم فقتلوا مع الكفار (ان الذين توهاهم الملائكة) أي ملك الموت وأعوانه أو ملك  
 الموت وسعد كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد مخاطب الواحد

الفوز بالجنة والنجاة من النار كالعدم (فان قلت ان اراد بالصدق صدقهم في الاخرة قال لا خيرة ليهت بدار عمل أو في الدنيا فليس مطابقة لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى بالصدق بما يجب به يوم القيامة

بلفظ الجمع (ظالمى أنفسهم) اى فى حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة بالمقام  
 فى دار الشرك فان الهجرة كانت واجبة قبل فتح مكة ثم نسخ الوجوب بعد فتحها فقال صلى الله  
 عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقرأ البرى بتشديد التاء المنسأة فوق من توفاهم فى الاصل والباقون  
 بالتخفيف وأدغم أبو عمر والتاء فى الظاء بخلاف عنه والباقون بغير ادغام (قالوا) اى الملائكة  
 لهم (فيم كنتم) اى فى اى شئ كنتم من أمر دينكم وقرأ البرى فبهم بالهاء بعد الميم فى الوقف  
 بخلاف عنه (قالوا) معتذرين مما وبخوابه (كأستضعفين) اى عاجزين عن اظهار الدين  
 واعلاء كلمته (فى الارض) اى فى أرض مكة (قالوا) اى الملائكة تكذبا لهم وتوخيخا  
 (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد أخرى كما فعل غيركم من  
 المهاجرين الى المدينة والحبيشة قال تعالى (فأولئك ما وهم جهنم) اى لتركهم الواجب  
 ومساعدتهم الكفار (وسات مصيرا) اى جهنم وفى الاية دليل على وجوب الهجرة من  
 موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من  
 أرض الى أرض وان كان ما بينهما مشرا استوجبته اى وجبت له الجنة وكان رفيق ابيه  
 ابراهيم ونيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى أهل العذر منهم فقال (الاستضعفين) اى  
 الذين جضعفهم فى نفس الامر وعدواضعفاء وتقوى عليهم غيرهم (من الرجال والنساء  
 والولدان) ثم بين ضعفهم بقوله (لا يستطيعون حيلة) اى لا قوة لهم على الهجرة ولا ثقة لهم  
 (ولا يمدون سبيلا) اى طريقا الى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو) أى يتجاوز  
 (عزيم) وعسى من الله واجب الاطماع والله تعالى اذا أطمع عبده بشئ أو وصله اليه ولم يكن  
 في ذكرا الاطماع والعفو ايدان بان أمر الهجرة مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين  
 الاضطرار من حقه أن يقول عسى الله أن يعفو عني فكيف بغيره (وكان الله عفوا غفورا)  
 قال ابن عباس كنت أنا وأخي ممن عذر الله اى من المستضعفين وكان صلى الله عليه وسلم يدعو  
 لهؤلاء المستضعفين فى كل صلاة قال أبو هريرة كان اذا طلع سمع الله ان حمدته فى الركعة  
 الاخيرة من صلاة العشاء تفت يقول اللهم أخرج عياض بن ربيعة اللهم أخرج الوليد بن الوليد اللهم  
 أخرج سلمة بن هشام اللهم أخرج المستضعفين من المسابن اللهم أشد وطأنك على مضر اللهم  
 اجعلها عليهم سنين كسفي يوسف (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا) اى  
 متحولا يتحول اليه وقيل طريقا يرغم بسبيلو كدومه اى يفارقهم على رغم انوفهم ماخوذ من  
 الرغام والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل  
 اذا فارقتة وهو بكره مفارقتك المذلة تلحقه بذلك (و) يجيد (سعة) فى الرزق كما قال صلى الله  
 عليه وسلم صوموا تصوموا وسافر وانفقوا اخرج الطبرانى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه  
 ولقظه واغزو وانفقوا وهاجروا وانفقوا ولما سمع هذه الآية رجل من بني قيس يقال له جندع  
 ابن ضمرة قال ما أظن استثنى الله عز وجل وانى لا جد حيلة لى من المال ما يلغى المدينة  
 وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة أخر جوني فخر جوا به يحمونه على مير يرتى أوابه  
 التعميم فادرك الموت فصفق بيمنه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أباعدك على

(قات) أراد به الصدق  
 المسقر بالصادقين فى دنياهم  
 وآخرتهم  
 \* (سورة الانعام) \*  
 (قوله الحمد لله الذى خلق  
 السموات والارض وجعل  
 الظلمات والنور) جمع  
 السماء دون الارض المسمى

ما يبايعك عليه رسولك فات قال التفتازاني الظاهر ان هذه اشارة الى اليمين وهذه الى  
 الشمال لا قصد اسناد الجارحة الى الله تعالى بل على سبيل التصوير وتقبل مبايعة الله تعالى  
 على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وقيل اشارة الى البيعة  
 والصفحة والمعنى ان بيعته كبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيعة كبيعة الناس فبلغ  
 خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو اوفى المدينة كان آثم وأوفى أجزا وضك  
 المشركون وقالوا ما أدرك هذا ما طلب فنزل (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم  
 يدركه الموت) اى في الطريق قبل مقصده (فقد وقع اجره على الله) اى ثبت اجره عنده تعالى  
 ثبتت الاجر الواجب تقضاه منه ورجة (وكان الله غفورا) لانه قصره ان كان (رحيما) يكرم بهد  
 الفقير بانواع الكرامات وما أوجب الله السفر للجهاد والهجرة وكان مطلق السفر مظنة  
 المشقة فكيف يسفرهم مع ما يضم الى المشقة فيهما من خوف الاعداء كتحفيف الصلاة  
 بالقصر بقوله تعالى (واذا حضرتم) اى سافرتم (في الارض) سافرتوا بلا غير معصية  
 والطول بل عند الشافعي رحمه الله تعالى أربعة بردوهى مرحلتان كما ثبت ذلك بالسنة وعند  
 أبي حنيفة رحمه الله تعالى ثلاثة أيام ولما يمين يسير الابل ومشى الاقدام على القصد وقوله  
 تعالى (فليس عليكم جناح) أى اثم وميل في (أن تقصر) وامن الصلاة) أى من أربع الى  
 ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء يدل على جواز القصر دون وجوبه ويؤيده أنه  
 عليه الصلاة والسلام اتم في السفر كما رواه الشافعي وغيره وعن عائشة رضيت الله تعالى عنها  
 اعقرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول  
 الله بأبي أنت وأمي قصرت وأتممت وصحت وأظرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب على رواه  
 الدارقطني وحسنه البيهقي وحسنه وكان عثمان رضيت الله عنه يتم ويقصر وأوجب القصر أبو  
 حنيفة لقول عمر رضيت الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على اسان نبيكم رواه  
 النسائي وابن ماجه والقول عائشة رضيت الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين  
 فأقرت في السفر وزيدت في الحضر رواه الشيخان (فان قيل) ظاهره ما يخالف الآية  
 (أجيب) بأن الاول موقوف بأن القصر كالتمام في الصحة والاجزاء ومعنى الثاني لمن أراد  
 الاقتصار عليه ما جعلا بين الأدلة وقوله تعالى (ان خفتن ان يفتنكم الذين كفروا) أى يتالوكم  
 بكمزوه يبيان باعتبار الغالب في ذلك الوقت فلامه مهوم له قال بهلى بن أمية قلت لعمران  
 قال الله تعالى ان خفتن وقد أمن الناس قال قد عجزت عما عجزت منه فسألت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة رهوا مسلم (ان الكافر من  
 كانوا) اى جبهه وطبعه (لكم عدوا مبينا) اى بين العدو مداوة وقوله تعالى (واذا كنت) اى  
 يا محمد حاضرا (فيهم) اى وأنتم تخافون العدو (فأخذت لهم الصلاة) تسلك به وهم من خص  
 صلاة الخوف بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم نبيه صلى الله  
 عليه وسلم كيفية التقدم الى العدو بعدة فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره روى  
 ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى الظاهر يصلون جميعا  
 ثم ما أن لا كانوا كجوابهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعد ما صلاة هي أحب

في البقرة وجسح الطلبة  
 دون النور لانهم سالم  
 جنس والنور مصدر  
 والمصدر لا يجمع وقيل  
 لكثرة اسبابه بخلاف  
 النور وجعل تأتي في  
 القرآن لخسنة وان تأتي  
 بمعنى خلق كما هنا وكانى

اليوم من آياتهم وأياتهم وهي صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقبلوهم فنزل جبريل  
فقال يا محمد انا صلاة الخوف وان الله يقول واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة ففعلوا صلاة  
الخوف وهي أنواع الاول اذا كان العدو في جهة القبلة ولا سائر والمسلمون كثيرون فيصلي  
بهم الامام ثم يسجد بصف اول ويجرس صف ثان فاذا قاموا اسجدوا من حرم ولحقه وسجد معه  
بعده تقدمه وتاخر الاول بلا كثرة افعال في الركعة الثانية وسجدوا من حرم الا تخرون فاذا جلس  
للتشهد سجدا الا تخرون وتشهد وسلم بالجميع روى هذا النوع صلوا وقد صلوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم به سنان وهي قريبة على من اثنى من مكة بقرب خليف سميت بذلك لضعف  
السجود فيها وبارعكس هذه الكيفية والنوع الثاني اذا كان العدو في غير جهة القبلة  
او فيها وثم سائر فيصلي الامام بهم ركعتين مرتين كل مرة بفرقة كما قال تعالى (فلتقم طائفة منهم  
معك) أي وتماخر طائفة (واباخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلمتهم) معهم (فاذا  
سجدوا) أي صلوا (فليكونوا) أي هذه الطائفة الاخرى (من وراءكم) يجرسون الى أن  
تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة الاخرى تجرس (وليات طائفة أخرى) تجرس  
(لم يصلوا قلب صلوا معك وياخذوا حذرهم وأسلمتهم) معهم الى أن يقضوا الصلاة وقد فعل  
صلى الله عليه وسلم ذلك يطين فمثل رواه الشيخان وهذه الصلاة وان جازت في غير الخوف  
سنت فيه عند كثرة المسلمين وقلة عددهم وخوف هجومهم عليهم في الصلاة (فان قيل) أخذ  
الحذر وهو الخوف مع التحفظ مجاز وأخذ الاسلحة حقيقة فلا يجمع بينهما (أجيب) بأن  
أخذ الحذر حقيقة أيضا تنزيلا له منزلة الاسلحة على سبيل الاستعارة بالكتابة فالجمع انما هو بين  
حقيقتين على أن الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز كما عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه (فان  
قيل) لم ذكر أخذ الحذر في الثانية دون الاولى (أجيب) بان الكفار يتنهبون للثغامة  
ما لا يتنهبون للاولى والنوع الثالث صلاة ذات الرقاع رواها الشيخان أيضا وهي والعدو  
في غير جهة القبلة او فيها وثم سائر أن تقف فرقة في وجه العدو ويصلي الامام بفرقة ركعة ثم  
عند قيامه للثانية تقارقه وتم بركعة صلواته او تقف في وجه العدو وتجي تلك والامام ينتظر  
انها فيصلي بها ثانية فاذا اجلس للتشهد قامت وآتت بركعة وتطقه ويسلم بها ويصلي الثانية  
بفرقة ركعتين وبالثانية ركعة وهو افضل من عكسه ويصلي الرابعة بكل فرقة ركعتين وبقي  
نوع رابع تقدم عند قوله تعالى فان خفيتم فربحوا او ربكنا (ود) أي غني (الذين كفروا لو  
تففلون) اذا قمتم الى الصلاة (عن أسلمتكم وأمتعتكم فمبغون عليكم صيلة واحدة) بان  
يحملوا عليكم فياخذوكم وهذه على الامر باخذ السلاح ولما كان الله تعالى قد فضل على  
هذه الامة ورفع عنهم الحرب وكان المطر والمرض يشقان قال (ولا جناح) أي حرج (عليكم  
ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم) لان حمل السلاح في المطر يكون  
سببا له وفي المرض يزيد حملها المرض وهذا ايضا يجب حملها عند عدم العدو وهو  
أحد قول الشافعي والثاني انه سنة ورج بشرط أن لا يؤذى ولا يحصل بتركه له خطر ولا  
ينع صفة الصلاة فان اذى كرج وسط الصف كرهه له بل ان غلب على ظنه ذلك حرم وان  
حصل بتركه خطر وجب حمله ويمكن حمل الاية على هذه الحالة وكلمه وضعه بين يديه ان سهل

قوله وجعل فيها رواسي  
من فوقها وفي بعض كما  
في قوله وجعلنا معه آياته  
هرود وزيراً ويعني قال  
كأن قوله وجعلوا الله أندادا  
وقوله وجعلوا الملائكة  
الذين هم عباد الرحمن انما  
ويعني بين كأن قوله انا

مقدّمه اليه بل يعين ان منع حله الصلوة من نجس أو غيره (وخذوا حذرکم) من العسود أى  
احترزوا منه ما استطعتم حتى لا يهجم عليكم (فان قيل) كيف طابق الامر بالحدز قوله تعالى  
(ان الله اعد لكافرين عذابا) أى قتلا وأسر او نهبا في الدنيا (مهينا) أى ذاهبا (أجيب)  
بان الامر بالحدز من العسود يوقع غلبته واعتزازه فتفى عنهم ذلك الايام باخبارهم ان  
الله تعالى يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه انه قوى قلوبهم ويعاوا ان الامر بالحدز لا يس  
لذلك وانما هو بعد من الله تعالى كما قال تعالى ولا تقوا بايديكم الى التمسكة ولما أعلمهم بما  
يفعلون في الصلاة حال الخوف اتبع ذلك ما يفعلون به هذا فلا يظن أنهم اتفقوا عن مجرد الذكر  
فقال مشيرا الى تعقيبها (فاد اقصيت الصلوة) أى فرغتم من فعلها واذا تمها على حالة الخوف  
أو غيرها (فادكروا لله) أى بالتمليل والتسبيح والتحميد والتعجب (قيام وعودا) على  
جنوبكم) أى مضطجعين أى اذ كروم في كل حال وعن عائشة رضيت الله تعالى عنها قالت كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وقيل صلواتيا في حال الصلوة وقعودا  
في حال المرض وعلى جنوبكم عند المرح والزمانه (فاذا اطعم انتم) أى آمنتم بما كنتم فيه من  
الخوف (فأقيموا الصلوة) أى أدوها بحقة وقها على الحالة التي كنتم تفعلونها قبل الخوف (ان  
الصلوة كانت على المؤمنين كتابا) أى مكتوبا بأى مفروضا (موقوتا) أى مقذرا وقته الا توخر  
عنه ولا تقدم عليه قال صلى الله عليه وسلم أمي جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين  
زالت الشمس والعصر حين كان ظله أى الشئ مثله والمغرب حين أفطر الصائم أى دخل وقت  
افطوره والعشاء حين غاب الشفق الاحمر والفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم فلما  
كان الفصلى بي الظهر حين كان ظله مثله والعصر حين كان ظله مثله والمغرب حين أفطر  
الصائم والعشاء الى ثلث الليل والفجر فأسفرو وقال هذا وقت الانبياء من قبلت رواه أبو داود  
وغيره وصححه الحاكم وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم صلى بي الظهر حين كان ظله مثله أى فرغ  
منها حين نفذ كما شرع في العصر في اليوم الاول حينئذ - لذ قاله الشافعي رضي الله عنه نافية  
اشتراكهما في وقت ويدل له خبر مسلم وقت الظهر اذا زالت الشمس مالم يحضر العصر ونزل  
لمابعت صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب ابى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشقوا  
الجراحات (ولاتموا) أى تضرعوا (في ابتغاء القوم) أى في طلب ابى سفيان وأصحابه (ان  
تكونوا آمنون) أى تتوجهون من ألم الجراح (فأنهم يأمون) أى يتوجهون من الجراح  
(كانا آمنون) ولم يجيبوا عن قتالكم فلا يجيبوا عن قتالهم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر  
والثواب على جهادكم (ملا يرجون) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فيجب أن تكونوا أرغب  
منهم في الحرب وأصبر عليهم (وكان الله عليهما) بأعمالكم وضمائمكم (حكيم) أى في ما أمر  
ويمنه (انا انزلنا اليك الكتاب) أى القرآن وقوله تعالى (بالحق) متعلق بانزل (انهم) بين  
الناس بما اراد الله) أى عرفك وأوحى به اليك وليس أرى من الرؤية بمعنى العلم والاستدعي  
ثلاثة مفاعيل وعن عمر رضي الله تعالى عنه لا يقوان أحدكم قضيت بما أرا في الله فان الله  
لم يجعل ذلك الانبياءه واسكن ليجتد رأيه لأن الرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان  
مصيبا لان الله تعالى كان يريه آياه وهو من الظن والنكايف وروى الكلبي عن أبي صالح عن

جعلناه قسرا أى بيناه  
بجلا له وحرامه وعسى  
صير كما في قوله وجعلناه على  
قلوبهم أكنة وقوله جعل  
بين البحر حاجزا (قوله يعلم  
بهم وهم وجهرهم) فائدة  
ذكر الجهر بعد السر مع  
أنه مفهوم منه بالاولى

ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بكسر الطاء وقصها  
والاول أفصح ابن أبيرق من بنى ظفر بن الحرث سرق درعا من جاره يقال له قتادة بن النعمان  
وكانت الدرعة في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من ثرق فيه - حتى انتهى الى الدار ثم  
خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتفت الدرعة عند طعمة فلم يوجد  
وحلف ما أخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق - حتى انتهوا الى منزل اليهودي  
فأخذوه وقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واسألوه ان يجادل عن صاحبهم فقالوا ان لم تفعل اقتضض صاحبنا فهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل لانه يرى بحلفه وان يعاقب اليهودي لثبوت المال  
عنده وقيل لهم ان يقطع يده فقال تعالى (ولا تكن للغانين) كطعمة (خصيما) أي مخاصما  
مدافع عنهم (واستغفر الله) أي عاصمته به أي من الذب عنه وهذا الاستغفار لاعتن ذنب  
اذهو منزعه عن ذلك معصوم ولكن عن مقام عال سام لا ارتقاء الى أعلى منه وأتم (ان الله كان  
غفورا رحيما) ان يسهل تقفوه ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم أي يخونونهم بالمعاصي  
لأن وبال خيانتهم عليهم (فان قيل) لم قال للثانين يختانون أنفسهم والثامن واحد فقط  
(أجيب) بأنه جمع ليعتاد طعمة وكل من خان خيانتها أو ليعتاد له وقومه فانه - م شار كوه في  
الاثم حين شهدوا على برائه وخصمه اعنه وقيل ان هذا خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم  
والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك والاستغفار في حق الانبياء بعد  
النبوة على أحد وجوه ثلاثة اما الذنب تقدم على النبوة أو لثوب أتمته أو لمباح جاء الشرع  
بخصمه فيتركها بالاستغفار فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة طمطمكم الشرع (ان الله  
لا يحب) أي يعاقب (من كان خوانا) أي كثير الخيانة (أنبياء) أي منهم مكافيه روى ان طعمة  
هرب الى مكة وارتد وثقب حائط بالمسرق متاع أهله فقط الحائط عليه فتمته (فان قيل) لم قال  
خوانا انبياء على المبالغة (أجيب) بأن الله تعالى كان عالما من طعمة بالافراط في الخيانة  
وركوب المأثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سبئة  
فاعلم ان لها أخوات وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه أمر بقطع يد سارق بغضات أمه تبكي  
وتقول - هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبدا في أول سرقة  
(يستخفون) أي طعمة وقومه يستترون ويستخبون ويخافون (من الناس ولا يستخفون)  
أي ولا يستخبون ولا يخافون (من الله) وهو أحق أن يستخبا ويخاف منه (وهو معهم) بعلمه  
لا يخفي عليه سرهم (الذين يمتنون) أي يدبرون - الا على طريق الامعان في الكفر والاتقان  
للرأى (مالا يرضى من القول) أي من روى اليهودي بالسرقة وشهادة الزور عليه والحلف  
الكاذب على نفسه (فان قيل) لم هي التدبير قولوا وانما هو معنى في النقص (أجيب) بأنه لما  
حدث بذلك نفسه هي قولنا محازا قال في الكشف ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب  
الذي حلف به بعد ان بيته (وكان الله بما به - ملون محيطا) أي عالما وقدرة لا يفوت عنه شيء  
وقوله تعالى (ها انتم هؤلاء) خطاب لقوم طعمة أي يهودا (جادلتم) أي خاصمتم (عنهم) أي  
عن طعمة وذوويه (في الحيوة الدنيا) أي بما جعل لكم من الاسباب (فمن يجادل الله عنهم يوم

المقابلة والتاكيد كافي  
قوله فمن يجعل في يومئذ  
اثر عليه ومن تاخر فلا  
اثر عليه (قوله فقد كذبوا  
عليه) بالحق لما جاءهم فسوف  
ياتيهم من آيات ما كانوا به  
يسخرون بسطها

القيامة) اذا عذبهم (ام من يكون عابهم وكيلا) يتولى امرهم ويذب عنهم أي لأحد يفعل ذلك (فائدة) اتفق كتاب المصاحف على قطع أم عن من (ومن يعمل سوا) أي ذنبا وسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي (او يظلم نفسه) أي يعمل ذنبا يختص به لا يتعداه وقيل المراد بالاول الصغيرة والثاني الكبيرة (ثم يستغفر الله) أي يطلب من الله تعالى غفرانه بالتوبة بشرطها (يحبذ الله غفورا) أي سحا للذنات (رحيما) أي مبالغافي اكرام من يقبل اليه كافي الحديث عن الله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعاً ومن اتاني بشي أتته هرولة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان هذه الآية نزلت من يعمل سوا يجزيه (ومن يكسب اثما) أي ذنبا (فانما يكسبه على نفسه) أي لان وبالها راجع عليه اذ الله له بالمصادف وهو مجازيه عليه فلا يتعداه وبالها قال تعالى وان أسأتم فلها (وكان الله عليما) بانح العلم يدقق ذلك وجليله فلا يترك شيئا منه (حكيم) في صنعه فلا يجازيه الاجتدار ذنبه (ومن يكسب خطيئة) أي ذنبا صغيرا أو مالا عذفيه (أو اثما) أي كبيرة أو ما كان عن عمد (ثم يرم به بر يا) أي ينسبه الي من لم يعمله كما فعل طعمة باليهودي (فقد احتمل) أي تحمل (بهاثانا) أي خطر كذب يهت الرمي به (وآثما) أي ذنبا كبيرا (مبيننا) أي بينا يكسبه بسبب رعي البريء (ولو افضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت طائفة منهم) أي من قوم طعمة أي هم موثرا عندك (أن يضلون) أي عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال بتقليدهم عليك فلا يتاقي ذلك أنهم قد هموا بذلك لان الهم المؤثر لم يوجد (وما يضلون الا انفسهم) اذ وبال ذلك عليهم (وما يضر ونك من شيء) فان الله عصمك وما خطر بيالك كان اعتمادا عندك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم (تنبيه) من شيء في موضع نصب على المصدر أي شيان الضرفن مزيدة (وانزل الله عليك الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي السنة فانم البست قورا نابتي وفسرت أيضا بانهم اعلم الشرائع وكل كلام وافق الحق (وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من المشكلات وغيرها غيبا وشهاد من أحوال الدين والدينا (وكان فضل الله عبيد عظيم) أي بهذا وبغيره من أمور لا تدخل تحت الحصر وفي هذا دليل على ان العلم من أشرف الفضائل (لاخبرني كثير من نجواهم) أي الناس قوم طعمة فانهم ناجوا النبي صلى الله عليه وسلم في الدفع عنه وكذا غيرهم (الا) نجوى (من امر بصدقة) واجبة أو مندوبة (او معروف) أي عمل بر وقيل المراد بالصدقة الواجبة والمعروف بالصدقة التطوع (او اصلاح بين الناس) وسواء اصلاح ذات البين وغيرهم قال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من أمر به معروف أو نسي عن منكر أو ذكر الله ومع سفيان رجلا يقول ما أشد هذا الحديث فقال ألم تسمع الله يقول لاخبرني كثير من نجواهم فهو هذا بعينه أو ما سمعته يقول والعصر ان الانسان اتى خسر فهو هذا بعينه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الاخبركم يا فضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة قلنا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الخالقة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس بالسكذاب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو اتى خيرا (ومن يفعل ذلك) أي هذا المذكور (بتفاهم) أي طاب (مرضات الله) أي لاغيره من أمور الدنيا لان الاعمال بالنيات (فسوف يؤتية) أي الله في الآخرة بوعده لاخاف

واختصر في الشعر  
فقال فقد كذبوا فسبناهم  
الآية لان ما هنا سابق  
على ما هنا فاسب  
البيت هنا والاختصار ثم  
(قوله ألم يروا) قال هنا  
وفي الفصل بالاعطاف من

فيه (أجر عظيم) هو الجنة والنظر الى وجهه الكريم وفي هذه الآية دلالة على ان المطلوب من أعمال الظاهر رعاية أحوال الباطن في اخلاص النية وتصفية القلب من الاتفات الى غرض دنوي وقرأ أبو عمرو وحزرة يؤتمه بالياء والباقون بالنون (ومن يشاقق الرسول) اي يخالفه فيما جاء به ماخوذ من الشق فان كلاً من المتخالفين في شق غـ يرشق الآخر (من بعد ماتين) اي ظهر (له الهدى) اي الدليل الذي هو سببه (ويقتبع) طريقاً (غير سبيل المؤمنين) اي طريقهم الذي هم عليه من الدين بان يتبع غير دين الاسلام (قوله ما تولى) اي تبعه وبالجملة قوله ما تولى من قوله ما تولى في قوله ما تولى في الدنيا (ونصله) أي ندخله في الآخرة (جهنم) بفتح هـ في قوله ما تولى (وساعت مصر) اي مرجعها هي وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة قوله ونصله بـ يكون الهاء واختلاس كسرة الهاء قالون وهشام وجهان الاختلاس كقولون واشباع الحركة بكافي القراء (فان قيل) ما الحكمة في ذلك الادغام في قوله تعالى ومن يشاقق الرسول والادغام في سورة الحشر في قوله تعالى ومن يشاقق الله (أجيب) بان في لفظ الجلالة لازم بخلافه في الرسول والازوم يقتضي النقل فتنف بالادغام فيما صحبه الجلالة بخلاف ما صحبه لفظ الرسول (فان قيل) يرد هذا قوله تعالى في سورة الانفال ومن يشاقق الله ورسوله (أجيب) أنه لما انضم الرسول الى الله صار المعطوف والمعطوف عليه كاشئ الواحد (ان الله لا يغفر ان يشرك به) اي وقوع الشرك به من اي شخص كان وبأي شئ كان (ويغفر ما) اي كل شئ هو (دون ذلك) اي من سائر المعاصي لكن (من يشاء) لان جميع الامور بعينيتها روى ان شيخنا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جراحة وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هر ياراني لنادم نائب مستعقر فترى حالي عند الله فنزلت (ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً بعيداً) عن الحق فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد انترى لانها متصلة بقصة أهل الكتاب ومنشأهم كهم نوع افتراء وهو دعوى التبعي على الله (ان) اي ما يدعون (اي يعبدون) اي يعبدون المشركون (من دونه) أي غير الله (الا انما) وهي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا وهم صتمت بعد دونه ويسمونه أمي بنى فلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم من بنات الله وقيل المراد الملائكة اقولهم الملائكة بنات الله (وان) اي ما يدعون (اي يعبدون) اي يعبدون بعبادتهم (الاشيطان امرئيات) اي خارجة عن الطاعة وهو ابليس لانه الذي أمرهم بعبادتهم واغراهم عليهم فكانت طاعته في ذلك عبادة له (لعمركم) اي ابعدته عن رحمته (وقال) الشيطان المذكور (لا اتخذن من عبادة نصيباً) اي حظاً (مفروضاً) اي مقطوعاً ودعوهم فيه الى طاعتي قال الحسن من كل الف تسعة مائة وتسعة وتسعين الى النار (ولا ضلالتهم) اي عن طريق السوي بما سلمت في به من الوسواس وتزيين الباطل (ولا منيهم) أي بكل ما أقدر عليه من الباطل من عدم البعث والحساب ولاجنة ولا نار وغيره وألقي في قلوبهم طول الاعمار وبلوغ الامال من الدنيا والآخرة بالرحمة والحنو والاحسان ونحوه مما هو سبب لتسوية بالتوبة (ولا آمنهم فليبقه) اي يقطع من (آذان الانعام) كما كانت العرب تفرقه بالبحائر والسواكب التي حرموها على

واو اوفاء عقب الهـ هـ مزنة  
 وفي الشهراء او وفي سبها  
 بقا لان مثل هذا الكلام  
 باق للاندكار فان اعتبر فيه  
 الاستدلال لم يوت بواو ولا  
 فاه لكونه كالمستأنف وان  
 اعتبر فيه المشاهدة أتى

أنفسهم كما لو يشقون آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكر أحرصوا على  
أنفسهم الاتفاع بها (ولا حرمهم فليغيرن خلق الله) أي فطرة الله التي هي دين الإسلام  
بالكفر واحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ويدخل في ذلك اللواط والسحر والوشم وهو  
أن يغرز الجاد بارته ويحشى بخونملة والوشم وهو أن تصد المرأة أسنانها وترقها وتجو ذلك  
وكان الحياء وهو حرام في بني آدم قال الزنجشري وعند أبي حنيفة ~~بكره~~ شره الحصى بيان  
وامساكهم واستخدمهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصامهم واماطي اليها ثم فيجوز في المأكول  
الصغير ويجرم في غيره وقيل للحسن رحمه الله تعالى ان عكرمة يقول المراد هنا هو الحياء  
فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم (ومن يتخذ الشيطان وليا) أي  
يتولاه ويطلبه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر خسرانا كبيرا) بينما المصير الى النار المؤبدة  
عليه (بعدهم) ما لا ينجزه بان يتخيل اليهم بما يصل الى قلوبهم بالوسوسة في شئ من الاباطيل انه  
قريب الحصول فيكون في قصده يله فيضيع عليهم في ذلك الزمان ويرتكبوا ما لا يحل من  
الاهوال والهوان (ويعنيهم) نيل الآمال في الدنيا ولا يبعث ولا جزاء (وما) أي والحال انه  
ما (بعدهم الشيطان) بذلك (الأغورا) أي باطلا وهو اظهار النفع فيما فيه الضر وهذا  
الوعدا ما بالظواهر أو بلسان أوليائه (أو تلك) أي الشيطان وأولياؤه (مأواهم) أي مقرهم  
(جهنم) يحترقون فيها (ولا يجردون عنها حياصا) أي معدلا ومهربا ولما ذكر مال الكافرين  
ترهيبا اتبعه ما غيرهم ترغيبا فقال (والذين آمنوا) أي أقرروا بالايمان (وعملوا الصالحات)  
أي الطاعات تصدقوا لآقارهم (سندخلهم) بوعده لا خلاف فيه (جنات تجري من تحتها  
الانهار) أي لرى أرضها خضرة تجري منها نهر جري (خالدين فيها) ولما كان الخلود بطاق على  
الملك الطويل دفع ذلك بقوله تعالى (ابدأ) أي لا الى آخر (وعده الله حقا) أي وعدهم الله  
ذلك وهو قوله تعالى سندخلهم وحقه حقا (ومن) أي لأحد (اصدق من الله قيدا) أي قولا  
وأكثر سبحانه وتعالى من التأكيدها لانه في مقابلة وعد الشيطان ووعد الشيطان موافق  
لهوى الذي طبع عليه النفوس فلا تنصرف عنه الا بصبر شديد وتزل لما اقتصر  
المسلون وأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكنا قبل  
كتابكم فنحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكنا نيا يقضى على الكتب وقد  
آمننا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى (ليس) أي الاصر منوطا (بأمانيتكم) أيها المسلمون  
(ولا أمانى أهل الكتاب) بل بالايمان والعمل الصالح (من يعمل سوءا يجزيه) قال ابن عباس  
لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله أينالم يعمل سوءا غيرك فكيف  
الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا أي بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث فمن يعمل حسنة فله عشر  
أمثالها ومن جوزى بالسبيته نقصت واحدة من عشرة وبقى له تسع حسنة فويل لمن غلبت  
أحاده أعثاره وأما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسنة وسبعا فنه فيما في مكان كل سبيته  
حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله وعن أبي بكر رضى  
الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه الآية من يعمل سوءا  
يجزيه (ولا يجزله من دون الله) أي غيره (وليا) أي يحفظه (ولانصير) أي عنه منه قال

بالواو والفاء تبدل الهمزة  
على الانكار والواو أو  
الفاء على عطف ما بعدها  
على مقدر قبلها يناسبه  
في المعنى المناسب للمعنى  
ما قبل الهمزة لكن الفاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا قرئت آية نزلت على قلت بلى يا رسول الله قال  
 فاقرأنيها قال ولا أعلم اني قد وجدت انفصام في ظهري حتى تطبت لها فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله يا بني أنت وأمي وإنما يعمل سوءاً وأنا لم أجز بكون  
 بكل سوء علمناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت يا ابا بكر وأصحابك المؤمنون فمجزون  
 بذلك في الدنيا أي بالبلاء والمحن كما مر حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع  
 ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة (ومن يعمل شياً من الصالحات) فإن كل أحد لا يتكبر  
 من كاهه وليس مكلفاً بما وقوله تعالى (من ذكر أو أنسى) في موضع الحال من المستمكن في يعمل  
 ومن للبيان ومن الصالحات أي كائناً من ذكر أو أنسى ومن للابتداء وقوله تعالى (وهو  
 مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور وتبنيها على أنه لا اعتداد  
 بالعمل الصالح دون اقترانها به (فأرائك) أي العالو الرتبة (يدخلون) أي يدخلهم (الجنة) أي  
 الموصوفة (ولا يظلمون ظميراً) قدر نقرة النواقص من ثواب أعمالهم وإن لم ينقص ثواب المطيع  
 في الجاهل يرى أن لا يزداد عقاب العاصي لأن الجازي هو أرحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره  
 عقب الثواب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بضم الياء وفتح الخاء والياء بفتح الياء وضم  
 الخاء (ومن) أي لا أحد (أحسن ديناً من أسلم وجهه) أي اتقادوا وخلص عنه (له) (الله) فلا حركة  
 ولا ~~ك~~كون الأفعال برضاه وفي هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة  
 البشرية (وهو) أي والحال أنه (محسن) أي مؤمن مراقب آت بالحسنات تاركاً للسيئات  
 لأنه يعبد الله كأنه يراه وقد اشتمت هذه الكلمات العشر على الدين كله أصلاً وفرعاً مع  
 الترغيب بالمدح الكامل لمتبعه وانها لم تدم السكامل لغيره (واتبع ملة إبراهيم) أي الموافقة  
 لملة الاسلام وقوله تعالى (حنيفاً) حال أي ما تلاحن الأديان كلها إلى الدين القيم (واتخذ الله  
 إبراهيم خليلاً) أي صديقاً خاصاً المحبة له وانما أعاد ذكره ولم يضره تنقيباً له وتنصيصاً على أنه  
 المدح والثناء له من الخلال فانه وقد تحلل النفس وخاطها قال الزجاج الخليل الذي ليس في  
 محبته خلل والخللة الصداقة فسمى خليلاً لأن الله تعالى أحبه واصطفاه روى أن إبراهيم عليه  
 الصلاة والسلام كان يسمى ابا الصديقان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من حربه من  
 الناس فاصاب الناس سنة فحشروا إلى باب إبراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة  
 من صديق له بمصر فبعث غلماناً بالابل إلى الخليل الذي بمصر فقال خليله الغلمان لو كان إبراهيم  
 يريد لنفسه لقتل ولكن يريد للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الشدة فزوج  
 غلماناً فربوا ببطحاء أي بارض ذات حصى فقالوا لو أننا جئنا من هذه البطحاء لبرى الناس أنا  
 قد جئنا بميرة فأننا نسبحي ان نمر بهم وابنة افارغة فلواتلث الغرائر ثم أتوا إبراهيم فلما أخبروه  
 بذلك وسارة نائمة ساءه الخبير فغلبته عيناه فنام واسقة قطت سارة وقد ارتفع النهار فقالت  
 سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى فقامت إلى الغرائر ففتحتها فإذا هو أجرد حواري أي وهو  
 يضم الخاء المهمله وتشديد الواو وفتح الراء الدقيق الذي نخل مرة بعد أخرى فامرت الخياريين  
 فخبزوا وأطعموا الناس فاستيقظ إبراهيم فوجد رائحة الخبز فقال من أين هذا الحكم فقالت  
 من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً (ولله في السموات

أشد اتصالاً بما قبلها من  
 الواو والتقدير في الشعراء  
 اكذبوا الرسل ولم يروا  
 وفي سببها اكفروا فلم يروا  
 قوله قل سيروا في الارض  
 ثم انظروا) قاله هنا  
 بضم الدالة على التراخي

وما في الارض خلقا ولم يكل منهم الا اليسير (وكان الله بكل شئ مجتهدا) علماء وقدره اى ولم  
يرزق منصفه بذلك فهم ارااد كان في وعد ووعيد لاه طبع والعاصي لا يتحقق عليه احد منهم ولا  
يجزئ شئ (ويستفتونك) اى يطالبون منك الفتوى (في) شأن (النساء) اى في شأن المتماي  
(قل الله يفتككم) اى يبين لكم حكمه (فيهن) والافتاء تبين المهيم (و) يفتيكم اى يفتي  
(ما يولى عليكم في الكتاب) اى القرآن من آية الميراث (في بنائ النساء) اى في شأن المتماي  
(اللا في لافوتوس من ما كتب) اى فرض (لهن) اى من الميراث (وترغبون) اى الاوامر (ان)  
اى في ان وعن ان (تتسكهن) لجمالهن اودمامتهن قالت عائشة رضى الله تعالى عنهما  
اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو واهم افرغ في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من  
سنة صداقها وان كانت مرغوبا عن اى قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون  
في حجر الرجل قد شر كنه في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها الدمامتها ويكره ان يتزوجها غيره  
فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها انها هم الله تعالى عن ذلك (و) يفتيكم في  
(المتصهين) اى الصغار (من الولدان) اى ان تعطوهم حقهم لان العرب كانوا  
لا يورثونهم كالا يورثون النساء وقوله تعالى (وان تقووا) في محمل نصب باضه ارفع ل اى  
ويامركم ان تقووا (للمتاهي بالقسط) اى العدل من الميراث وغيره والخطاب للائمة في ان  
ينظروا المهم ويستوفوا حقهم اول القوام بالصفة في شأنهم (وما تفعوا من خير) اى في ذلك او  
غيره (فان الله سبحانه عليم) اى فيجازيكم عليه فانه اكرم الاكرمين فطيبوا نفسا وقروا  
عينا قال سعيد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطاقتها ويتزوج  
غيرها فقالت له لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا  
تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو ارحب الي فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله  
تعالى (وان امرأة) من فروع بفعل يفسره (خات) اى توقعت (من بعدها) اى زوجها  
(نشوزا) اى تجاوبا عنها وترفعان صحبتها كراهة لها ومنه الحقوقها (او اعراضا) بان يقل  
محادثتها ويحجها (فربحاح عليهم) اى الزوج والزوجة (ان يصالحا بينهما) اى في  
القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن وانى اريد ان أتزوج امرأة  
شابة جميلة اوترها عليك في القسم ليل اوترا فان رضيت بهذا فاقبلي وان كرهت خليت سيلاك  
فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقهما كان على الزوج ان  
يوفيهما حقهما من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان أمسكها ووفاهما حقهما مع كراهته  
فهو المحسن وقرا عاصم وحمة زوال الكسائي بضم الياء وسكون الصاد ولا ألف من أصلح بين  
المتنازعين والباقون بفتح الياء وفتح الصاد مع التشديد يبدوا الف بعدها وفتح اللام وفيه ادغام  
التاء في الاصل في الصاد وعاظ ورش اللام من يصالحا بخلاف عنه (والصلح) بان يترك كل  
منهما حقه او بعض حقه (خير) من الفرقة والنشوز والاعراض كما يروى ان سودة كانت  
امرأة كريمة ارااد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطاقتي وانما بي ان ابعث في  
نساءك وقد جعت توبق اعائشة فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم اعائشة  
يومها ويوم سودة ثم بين سبحانه وتعالى ما جعل عليه الانسان بقوله (واحضرت الانفس

وفي غير هذه السورة بالقائه  
الدالة على التعقيب مع  
اشتراكها في الامر بالسير  
لان ما في هذه السورة وقع  
بعد ذكر القرون في قوله كم  
أهاتكم من قبلهم من قرون  
وقوله وأنسانا من بعدهم

الشرح) أي جيات عليه فكانت حاضرة لا تغيب عنه فلا تكاد المرأة تسمع بالأعراض عنها  
 والنقص يرفق حها ولا ينقصه بأن يسكها ويقوم بحماها على ما ينبغي إذ الزوج لا يكاد يسمع  
 بنفسه إذا كرهها وخصوصا إذا أحب غيرها والشع أقبح الجمل وحقيقته الحرض على منع  
 الخبير (وان تحسوا) أي في عشرة النساء وان كنتم كارهين (وتتقوا) أي المنتهز والاعراض  
 ونقص الحق (فان الله كان) أزلا وأبدا (بما تملون) أي من الاحسان والخصوصية (خيرا) أي  
 عليما به وبالغرض منه فيجازيكم عليه (وان تستطيعوا) أي توجدوا من أنفسكم طواعية  
 بالغة دائمة (ان تفضلوا) أي تسووا (بين النساء) أي في المحبة لان العدل ان لا يقع ميل البتة  
 وهو متذرو لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه في عهد لويه ول  
هذا قسمي فيما ملك فلانواخذني فيما تملك ولا لئلا يروا ابوداود وغيره وصححه الحاكم (ولو  
حرمتم) على تحري ذلك وانتم فيه (فلا تلبوا) أي التي تحبونها (كل المبل) في القسم  
والنقطة فان ما لا يدركه لا يتركه (فتذروها) أي تتركوا المرأة الممال عنها (كالمهنة) أي  
التي لاهي أيم ولا ذات بهل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان عيل الى احدهما  
جاء يوم القيامة واحده شقيه ما تل رواه ابوداود وغيره وصححه الحاكم وزوي أن عمر رضي  
الله تعالى عنه بعث الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعث نقات عائشة رضي الله تعالى عنها  
الى كل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا  
والى غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في  
القسمه بما له ونفسه فراجع الرسول فأخبره فقام لهن جميعا وكان معاذ رضي الله تعالى عنه  
اسرأنا فاذا كان عند احداهم لم يتوضأ في بيت الاخرى فبات في الطاعون فدفنهم في قبر  
واحد (وان تهلوا) أي ما كنتم تفسدون من امورهن (وتتقوا) فيما يستقبل (فان الله  
كان غفورا) أي لما في قلوبكم من المبل (رحيما) بكم في ذلك وغيره فانه أرحم الراحمين  
(وان يهترعا) أي يهترق كل من الزوجين من صاحبه بالطلاق (يفض الله كلا) منهم عن الاخر  
يبدل بأن يرزقه ازوجا ويرزقه غيرها أو سوا (من سمنه) أي من فضله وكرمه (وكان الله واسعا)  
أي واسع الفضل والرحمة بخلقه (حكيمًا) أي فيما يدره لهم وفي قوله تعالى (ولله ما في السموات  
وما في الارض) أي ملكا وعبيدا تنبيهه على كمال سعته وقدرته (ولقد وصينا الذين أوتوا  
الكتاب) أي جنس الكتاب (من قبلكم) أي اليهود والنصارى ومن قبلهم وقوله تعالى  
(وياكم) عطف على الذين وهو خطاب لاهل القرآن (ان اتقوا الله) أي بان اتقوا الله أي  
خافوا عقابه بان تطيعوه وقوله تعالى (وان تتكفروا) أي بما وصيتم به (فان الله ما في  
السموات وما في الارض) على ارادة القول قال التفزاز اني لان الجملة الشرطية لا تصح أن تقع  
بعد أن المصدرية فلا يصح عطفها على الواقع بعدها أي وقتنا لله-م وانكم ان تكفروا فان الله  
مالك الملك كما لا يتضرر بكم فكم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما يوصيكم لرحمته  
لان حاجته ثم قرر ذلك بقوله تعالى (وكان الله عنيا) عن الخلق وعبادتهم (حميدا) في ذاته حمد  
أولم يحمد (ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيفا) أي شهيته بان ما في-الله  
(فان قيل) ما فائدة تكرير ما في السموات وما في الارض (أجيب) بأن لكل واحد منهما

قرنا آخر بين فتحة كدت  
 القرون في ارضه متطاوله  
 ثم أمر القوم بالسوف  
 الارض الذي لا يقع مثل ذلك  
 الا في ارضه متطاوله  
 نخصت الآية هنا بهم بخلاف  
 ما في غير هذه السورة اذ لم

وجها اما الاول فعنا لله ما في السموات وما في الارض وهو يوم يصيبكم بالثقوى فاقبلوا وصيته  
 واما الثاني فعنا لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا جدا أي هو الغني المطلق  
 فاطلبوا منه ما تطلبون فإنه لا يفتقر عندكم واما الثالث فعنا لله ما في السموات وما في الارض  
 وكفى بالله وكبلا ولا تتوكلوا على غيره فذكرت كل مرة دليله الا على شيء غير الذي قبله وكررت لان  
 الدليل الواحد اذا كان دالا على مدلولات كثيرة يحسن أن يستدل به على كل واحد منها  
 واعادته مع كل واحد اولى من الاكتفاء بذكره مرة واحدة لان اعادته تحضرن في الذهن ما يوجب  
 العلم بالمدلول فيكون العلم الحاصل بذلك المدلول أقوى وأجل وفي ختم كل جملة بصفة من  
 الصفات الحسنى تبيسه الذهن بها الى أن هذا الدليل محتوم على أسرار شريفة ومطالب جليلة  
 لا تنحصر فيجتمه السامع في التفكير لاظهار الاسرار والاستدلال على صفات السكك لان  
 الغرض السككي من هذا الكتاب صرف العقول والافهام عن الاشتغال بغير الله الى  
 الاستعراق في معرفته سبحانه وتعالى وهذا التكرير بما يفيد حصول هذا المطلوب ويؤكد  
 (ان يشاء يذهبكم) أي يفتنكم (أيها الناس) كما اوجدكم (ويأتنا سحرين) أي يوجد قوما  
 آخرين مكانكم أو خلقا آخر من مكان الانس (وكان الله على ذلك) أي الاعدام والايجاد  
 (قديرا) أي بليغ القدرة لا يمنع عليه شيء أرادوه وقيل هذا خطاب لمن كان ينادى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من العرب ان يشاء يذهبكم ويأتنا سحرين يوالونه وروى انه لما نزل ان  
 يشاء يذهبكم الآية ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهر سلمان وقال انتم قوم هذا أي  
 سامان وهم يوثقون (من كان يريد ثواب الدنيا) الخبيصة الثانية كالجاهدين الجاهدين  
 لتصور نظره على الخبيصة الحاضرة خسته كالبهايم (فعمد الله ثواب الدنيا) الخبيصة الثانية  
 (والآخرة) الخبيصة الباقية لا عند غيره فماله يطلب الخبيصة فيطلبها منة من يقول ربنا  
 آتئنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أوله يطلب الاثرف منة ما فات من غلب همته وأقبل  
 بقلبه اليه وقصر همه عليه جمع له سبحانه وتعالى بينهم اكن يجاهد الله خالصا يجمع له بين الآخرة  
 والمغنى (وكان الله حيا) أي باغ السمع اكل قول وان خفي (بصيرا) أي بالغ البصر اكل ما يهمر  
 وان خفي (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) أي قائمين قياما بليغا مواظبا عليه مجتهدا فيه  
 (بأنفسكم) أي بالعدل (شهادة الله) بالحق أي تقيمون شهادتكم لوجه الله (ولو) كانت الشهادة  
 (على أنفسكم) فأنتم وداعلم ان تقرر بالحق ولا تنكثوه (أو الوالدين والاقربين) أي ولو  
 كانت الشهادة على والديكم وأقاربكم (ان يكن) أي المشهود عليه (غيبا) فلا تمنع الشهادة  
 عليه لغناه طلب الرضاء (أو قهرا) فلا تمنع ترجماء عليه (فإنه أولى بما) أي الغنى والفقير بالنظر  
 لهما اقول تمكن الشهادة لهما أو عليه اصلاحا لما شرعها (تفنيه) الضمير فيهما راجع الى  
 ما دل عليه المذكور وهو جنس الغنى والفقير لا الله ما والا لوجه الضمير ليكون العطف  
 باو فسكانه قال الله أولى بجنس الغنى والفقير أي بالاغنياء والفقراء (فلا تنهوا الوهي) أي  
 في شهادتكم بان تحبوا الغنى لرضاء أو الفقير رحمة (ان تعدلوا) أي اراد ان تعدلوا فقد  
 بان لذكركم أن لا تعدل في ذلك أو لا تعدلوا أي غيبوا عن الحق (وان تلوا) أي السننكم  
 ذكر فوا الشهادة (أو تعرضوا) أي عن أداء (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم

يتقدمه شيء من ذلك فخصته  
 بالثناء (قوله وله ما سكن في  
 الليل والنهار) خص  
 الساكن بالذكور دون  
 المتحرك لان الساكن من  
 الخلق اوقات أكثر عددا من  
 المتحرك اولان كل متحرك

به وقرأ ابن عامر وحده ضم اللام وحذف الواو الاولى والباقيون بسكون اللام وواو من  
 الاولى مضمومة (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) أي داوموا على الإيمان بالله ورسوله والكتاب  
 الذي نزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على  
 الرسل بمعنى الكتاب أي آمنوا بجميع كتب الله المنزلة وقيل إن الخطاب في ذلك لادل الكتاب  
 روى ان ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير  
 ونكفر بما سواه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لم بل آمنوا بالله ورسوله محمد وقرآنه وبكل  
 كتاب كان قبله فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم النون من  
 نزل وضم الهمزة من انزل وكسر الزاي فيها والباقيون بفتح النون والهمزة وفتح الزاي فيها ما  
 (ومن يكفر بالله محلة كنهه وكنهه) التي انزلها على أنبيائه (ورسله) أي من الملائكة  
 والبشر (وايوم الآخر) أي الذي أخبرت به رسوله وهو يوم القيامة أي ومن يكفر بشئ من  
 ذلك (مصدصل ضلالا بعدا) عن الحق بحيث لا يكاد يعود اليه وقرأ فالفون وابن كثير وعاصم  
 باظهار الراء قد عمده الضاد والباقيون بالانعام (ان الذين آمنوا) أي موسى وهم اليهود (ثم  
 كفروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بعد دعوى موسى اليهم (ثم كفروا) عيسى (ثم زادوا  
 كفرا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم) أي ماداموا على هذه الحالة لانه لا يغفر  
 ان يشركوا به (ولا لهديهم سبيلا) أي طريقا الى الحق (بشر المنافقين) يا محمد (ان لهم عذابا  
 ايما) أي مؤلما هو النار (تنبيه) ووضع بشر مكان انذرتهم كلهم وقوله تعالى (الذين بدل  
 أوعنت لامة افقين) يتخذون الكافرين وليا من دون المؤمنين (مايتوهون فيهم من القوة  
 وقوله تعالى (اليتغون) أي يطالبون) عندهم العزة استفهام انكاري أي لا يجذونهم عندهم  
 (فان العزة لله جميعا) في الدنيا والاخرة ولا اله الا الله قال الله تعالى والله العزة  
 ولرسوله وللمؤمنين (وقد) أي تتخذونهم والحال انه قد (نزل عليكم) أي ايتم الامامة الصادقين  
 منكم والمنافقين (في الكتاب) أي القرآن في سورة الانعام النازلة بمكة المشرفة النبي عن  
 مجالسهم فضلا عن ولايتهم (ان) أي انه فهي مخففة واسمها محذوف (اذا سمعتم آيات الله) أي  
 القرآن (يكفروا ويستنزاهوا لانه دعواهم) أي الكافرين والمستنزين (عنى يحوضوا  
 في حديث غيره) أي حتى ياخذوا في حديث غير ذلك قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه  
 الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة وقرأ عاصم نزل بفتح النون والزاي  
 والباقيون بضم النون وكسر الزاي (انكم ادا) أي ان قد دعتم معهم (مناهم) أي في الاثم  
 لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانتكار عليهم أو الكفران وضيمته وقيل كان الذين  
 يقاعدون الخاضعين في القرآن من الاحبار هم المنافقون فقبل لهم انكم اذا مثل الاحبار في  
 الكفر ويدل عليه قوله تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) أي  
 القاعدين والمقعود معهم كاجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستنزاه وقوله تعالى (الذين) اما  
 بدل من الذين قبله واما صفة لامة منافقين واما نصب على الذم منهم (بتر بصون) أي يتفكرون  
 وقوع امر (بكم فان كان لكم فتح من الله) أي ظفروا غنمية (فالوا) لكم (المنكن معكم) أي  
 في الدين والجهاد فاجعلوا التامة تيمانا من الغنمية (وان كان للكافرين نصيب) أي من الظفر فان

يصير الى السكون من غير  
 عكس أولان السكون هو  
 الاصل والحركة حادثة عليه  
 قوله وهو يطعم ولا يطعم  
 خص الاطعم بالذكر لان  
 الحاجة اليه اتم (قوله قل  
 أي نفي) كبريتهم اذ قل

الحرب جعل وعبر بنصيب تحقير الظفرهم بالنسبة لما حصل للمسلمين من الفتح (قالوا) لهم  
 (الاستحوذ) اى نستول (عليكم) ونقدر على اخذكم وقد لكم فابقينا عليكم (وعنه) من  
 المؤمنين اى من تسلطهم عليكم بما كانوا يظنونهم به ونشيع فيهم من الارجافات والامور  
 المرعبة الصارفة لهم عن كثير من المناصب تصديقهم لما اظهروا الايمان ومراة المناقبة  
 بذلك اظهروا المنعة على الكافر بن الله بحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بان يدخلكم الجنة  
 ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) اى طر بقبال استئصال واحتج  
 اصحابنا بهذه الآية على فساد شر الكافر العبد المسلم (ان المناقبة يجادعون لله) اى  
 باظهارهم خلاف ما يظنونه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامهم الدينية (وموحدهم)  
 اى يجازيهم على خداعهم فيقتضهم في الدنيا باطلاع نبيه على ما يظنونه ويعاقبهم في الآخرة  
 (وادافعوا الى الصلوة) مع المؤمنين (طامروا كالى) اى متناقلين كما كرهين على الفعل  
 (يرأون الناس) بالاثم لظنهم مؤمنين (ولا يدرون الله) اى ولا يصلون (الادب)  
 اى بين تعيين ذلك طريقا لخطا عتهم ولا يصلون عما بين قط عن عبود الناس وما يجرون به  
 أيضا الاقبال لانهم ما وجدوا من دوحه من تكلف ما ليس في نلوهم ليه تكلفوه ويجوز ان يراد  
 بالقلبة العدم (فان قيل) ما معنى المرا آو على مفاعلة من لرؤية (اجيب) بان المراد ان يرهم  
 عملهم وهم يرون استحقاقه وقوله تعالى (متذبذبين) حال من واو يراون اى مترددن (بين دلال)  
 اى الكفر والايان (لا) مفرق بين (اى هؤلاء) اى الكفار (ولا فى هؤلاء) اى المؤمنين  
 (ومن جعل الله) اى يضل (فان تجده سبلا) اى طر يقا الى الهدى ونظيره قوله تعالى ومن لم  
 يجعل الله لهنورا فانه من نور (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين) اى الجاهل بن بالكفر  
 (اولياء من دون المؤمنين) فانه صنيع المنافقين ودينتهم فلا تشبهوا بهم (أتريدون ان تجعلوا  
 لله عليكم) اى واثمهم (سلطانا) اى دبالا على ككفركم اتبعهم غير سبيل المؤمنين  
 (مبيننا) اى واضحنا على نفاقكم (ان المنافقين فى الدرر) اى البطن (الاسهل من انه ر) اى  
 لان ذلك اخفى مافى النار واسخه كما ان كفرهم اخفى الكفر واسخه واخفته وسهت  
 طبقات النار دركات لانها متتابعة متتابعة الى اسفل كما ان الدرج متراقبة الى فوق (فان  
 قيل) لم كان المنافق اشد عابا من الكافر (اجيب) بأنه من له فى الكفر وضم الى كفره  
 الاستهزاء بالاسلام واهله وقواعصم وحزرة والكساف بسكون الراء والباقون بقفهما (ولن  
 نجعلهم نصيرا) اى مانعا عنهم من عذاب الله تعالى فيخرجهم (الا الذين تابوا) اى رجعو واعما  
 كانوا عليه من النفاق (واصلحو) اى اعمالهم (واعصموا) اى وثقوا (بالله وأخصوا دينهم  
 لله) من الر ياء فلا يريدون بطاعتهم الا وجهه تعالى (ماولت مع المؤمنين) فى الجنة (وسوف  
 يوفى الله المؤمنين اجرا عظيما) فيشاركونهم ويساهمونهم (فان قيل) من المنافق  
 (اجيب) بأنه فى الشرية من أظهر الايمان وأبطن الكفر وامانة من ارتكب ما يقب به  
 منافقا للتعليظ كقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فهو كافر ومنه قوله صلى الله  
 عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب  
 واذا وعد اخطأ واذا اتمن خان وقيل لحذيفة رضى الله تعالى عنه من المنافق قال الذى

الله شهيدى وينسبكم  
 ان قلت كيف اكنى من  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 فى الجواب بقوله الله شهيد  
 يبنى وينسبكم مع ان ذلك  
 لا يبنى من غيره (قلت)  
 لانه قادر على إقامة الحجية

يصف الاسلام ولا يعمل به (وقيل) لابن عمر رضي الله تعالى عنهم اندخل على السلطان وتكلم  
بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كانه من النفاق \* فائدة \* انفق كتاب المصاحف  
على حذف اليا من يوت الله ولا سبب لحذفها (ما يفعل الله بعد ابدكم ان شكرتم) نعمائه  
(وآنتم) به اي ليني به غيظا او يدفع ضرا او يستجاب به نفعا وهو النفي المطلق المتعالي عن  
النفع والضر والاسهتهم بمعنى النفي اي لا يعذبكم (فان قيل) لم قدم الشكر على الايمان مع  
انه لا يتبع مع عدم الايمان (اجيب) بان الناظر يدرك النعمة اولافيت كرسكراميهما فاذا  
اتتهى الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر كرسكرامه فصلا فكان الشكر مقدمة على الايمان وكانه  
اصل التكليف ومداره فيؤمن به والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر انظارها  
(وكان الله شاكرا) لاعمال المؤمنين بالانابة يقبل الشير ويعطى الجزيل (عليه السلام) بخلافه  
(لا يجب الله الجهر بالسوء) اي القبيح (من القول) من احدى يعاقب عليه (الامن) اي  
جهر من (ظلم) وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما هو فيه من سوء فلا يؤاخذ به قال الله  
تعالى ولئن اتهم بعد ظلمه فارأيتك ما عليهم من سبيل قال الحسن البصري دعاه عليه ان يقول  
اللهم اعني عليه اللهم استخرج حق منه وقيل ان شتم اجازله ان شتمه لانه لا ين يذم عليه وقال  
بجاهد هذا في الضيف اذ انزل قوم فلم يقررو ولم يحسنوا ضيفاته فله ان يشكرو ويذكرو ما صنع  
به دوى ان رجا لا اضاف قوما اي نزل بهم - ضم ضيفاقم بطعمه فاصح ما يكافؤ تب على الشكايه  
فترت وعن عقبه بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعنا فنزل بقوم فلا يقررونا فترت فقال لما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامر والسكم ما ينبغي للضيف فاقبلوا وان لم يضعوا  
فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم (وكان الله سميعا) انكل ما يقال ومنه دعاء المظلوم  
(عليه السلام) بكل ما يفعل ومنه فعل الظالم (ان تبدوا) اي نظهروا (خيرا) من أعمال البر (أو  
تخسروا) اي تعملوه سرا (او تفتوا عن سوء) اي عن مظالمه (فان الله كاشف) اي دائما ازلها وأبدا  
(عفو قديرا) اي يكفر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الاتقام فانتم اولي بذلك وهو حث  
للمظلوم على عهده العفو بعد ما رخص له في الاتصالح على مكارم الاخلاق وقوله تعالى  
(ان الذين يكفرون بالله ورسوله) نزل في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى والتوراة وعزروا وكفروا  
بموسى والآنجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ويريدون ان يفترقوا بين الله ورسوله) بان  
يوثموا بالله ويكفروا برسوله (ويقولون لو من بيننا من يهتد به فسير يبعث) اي نوتمن ببعض  
الانبياء ونكفرو ببعضهم (ويريدون ان يتخذوا بين دلت سبيلا) اي طر يقاوسط بين اليهودية  
والاسلام ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسوله وتصديقتهم  
فيما بلغوا عنه تفصيلا واجالا والكافر به بعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال قال تعالى  
فماذا بعد الحق الا الضلال (أو تثبتهم الكافرون) اي الكاملون في الكفر وقوله تعالى (حسبا)  
مصدر مؤكده لضمون الجملة قبله (واعندنا لكافرين من عذابنا) اي ذاهلة وهو عذاب  
التارة ولما بين سبحانه وتعالى ما أعد للكافرين من ما أعد للمؤمنين بقوله تعالى (والذين  
آمَنوا بالله ورسوله) كاه، (ولم يفترقوا بين احمهم) بان كفروا ببعض وآمنا ببعض كما فعل  
الاشقياء منهم وانما ادخل بين علي احد وهو يقتضى تعدد العموم من حيث انه وقع في سياق

على انه شتمه بل وقد اتاهما  
بقوله وأوحى الى هذا  
القرآن لا تذكركم به بخلاف  
غيره لا يقدر على ذلك (قوله)  
ومن اظلم من افترى على  
الله كذبا او كذب باياته انه  
لا يفلم الظالمون) بدأ الآية  
هنا بالواو وختمها بقوله انه  
لا يفلم الظالمون وبيدها  
في يونس بالقائه وختمها  
بقوله انه لا يفلم الجرمون

النبي (أو من) أي العالو الرتبة في رتب السعادة (سوف نوتيهم) بوعدا خلاف فيه وان تاخر  
 (اجورهم) الموعودة لهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله وقرأه فخص بالياء على الغيبة والباقون  
 بالنون (وكان الله غمورا) اي يريد من الزلات (رحيما) اي لمن يريد اسعاد بالحنان ووزل لما  
 قال احبار اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فافتنا بكتاب جملة من السماء كما أتى به  
 موسى (يسئلت) يا محمد (أهل الكتاب) اي احبار اليهود (ان تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة  
 كما انزل على موسى وقيل كتابا محمدا اي محمدا مصونا بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة  
 وقيل كتابا معا بينه حين ينزل او كتابا بالنباء عما تابا بانك رسول الله قالوا ذلك ففتنا قال الحسن  
 لو اوالوا يحيى يمينوا الحق لا عطاءهم وفيما آتاهم كفاية وقوله تعالى (فقد سألوا) اي آبؤهم  
 (موسى) جواب شرط مقدم هنا انك ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى (الكبر)  
 اي أعظم (من ذلك) قالوا ربنا الله جهرة) اي عيانا وانما اسئد السؤال اليهم وان وجد من  
 آباءهم في أيام موسى عليه الصلاة والسلام وهم النقباء السبعة من لانهم كانوا على مذاهبهم  
 وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعمت (فأخذتهم الصاعقة) اي عقب هذا السؤال وهي  
 نار جات من السماء فاهلكتهم (بظلمهم) اي بسببه وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في ذلك  
 الحال اني كانوا عليهم اذ ذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا (م) بعد العفو عنهم واحسانهم من  
 امانة هذه الصاعقة (تجدوا الجبل) اي تكلفوا أخذ وجملوه الهما (من بعد ما جازهم  
 ابيات) المعجزات على وحدانية الله تعالى وليس المراد التوراة لانهم لم تانهم فيما مضى بل  
 أتتهم بعد (فصوبوا عن ذلك) اي الذنب العظيم يتوبنا عليهم من غير استئصالهم (رأينا  
 موسى سلطانا) تسلطا واستيلا (مبيننا) اي ظاهرا فانه أمرهم بقتل أنفسهم توبة من عبادة  
 الجبل فبادروا الى الامتثال (ورفعنا فوقهم الطور) اي الجبل العظيم (عينا قهم) اي بسبب  
 أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيه بلوه (ودلناهم) على لسان موسى صلى الله عليه وسلم والطور  
 مظال عليهم (ادخلوا الباب) اي الذي لبيت المقدس (مجدا) اي سجود انجاء (وقلنا لهم)  
 اي على لسان داود (لا تعبدوا) اي لا تعبدوا وما حد دناءتكم (في السبت) اي لا تعملوا فيه  
 علامن الاعمال تسمية الشئ باسم سببه هي عدو الا ان العامل للشئ يكون اشدة اقباله عليه  
 كانه يعدو ويحتمل ان يكون ذلك على لسان موسى حين ظال عليهم الجبل فانه شرع السبت  
 أي ترك العمل فيه ولكن كان الامة قد اعدت في السبت والمسيح به في زمن داود وقرأه ررش بفتح  
 العين مع تشديد الدال وقرأه اقلون باختلاس حركة العين مع تشديد الدال والباقون بسكون  
 العين وتخفيف الدال (وأخذنا منهم ميثاقا عظيما) على ذلك وهو قواهم معنا وأطعنا  
 ومعاهدتهم على أن يقيموا عليهم ثم نقضوه بعد كما قال تعالى (فبما نقضهم وما  
 مزينة للتو كيد واليه لاسيبيته منة لمة بحدوف اي اعادهم بسبب نقضهم (ميثاقهم) وكبرهم  
 بايات الله) أي القرآن أو بما في كتابهم (وقلنا لهم الايتاء بغير حق) فانهم معصومون من كل  
 نقصة ومبرؤن من كل ريب لا يتوجه عليهم حق (وقلنا لهم بلوا بغافل) أي اوعية للعلوم أو في  
 أكمة مما تدعون اليه فلانني كلامك (بل طبع الله) اي ختم (عليهم ابكفرهم) فلانني وعظما  
 (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه أو ايماننا قليلا لا اعبره بان

لان ناقبلها ثم سببها  
 ومهطوف بالفاء ومدكور  
 فيه المجرمون فناسب فيها  
 ما ذكره خلاف ما هنا  
 فان المتقدم فيه مهطوف  
 بالواو ولم يذ كر فيه مهطوف  
 المجرمون (قوله ثم لم  
 يمكن قننتهم الا ان

يومئذ واوقنا بسيرا كوجه النمارو يكفر وافي غير ويؤمنوا ببعض ويكفر وا بهض وقوله  
 تعالى (وبكفرهم) معطوف على فمما ترضهم ويجوز عطائه على بكفرهم وقد تكرر منهم  
 الكفر لانهم كفروا بجمي ثم بعيسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم فطفت بعض كفرهم على بعض  
 وكرر الجاهل فصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على صريم) أي بعد ما ظهر على يديه امن  
 الكرامات الدالة على برائتهم وانهم لازمة لامادة بانواع الطاعات (بهم تانا عظيما) وهو نسبتها  
 الى الزنا (فان قيل) كان مقتضى الظاهر أن يقول في صريم (أجيب) بانه ضمن القول معنى  
 الانتراء وهو تيممى بهلى (وقولهم انا قلنا بالمسيح عيسى ابن مريم رسول الله) أي بمجموع  
 ذلك عذبتاهم (فان قيل) كانوا كافرين بعيسى أعداء له عامدين اقله يسعون الساحر ابن  
 الساحرة والقاعل ابن القاعلة فكيف قالوا انا قلنا بالمسيح عيسى ابن مريم رسول الله  
 (أجيب) بانهم قالوه بزعم عيسى عندهم أو انهم قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان  
 رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون قال الزخمرى ويحوز أن يضع الله الذكر الحسن مكان  
 ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفع العيسى عليه الصلاة والسلام عما كانوا يدكرونه به  
 قال الله تعالى تكذيبا لهم في قوله (وما دلوه وما صابوه ولكن سبه لهم) أي المقتول والمصلوب  
 روى النسائي عن ابن عباس أن رهط من اليهود سبهوه وسبوا أمه فدعا عليهم فسخطهم الله فردة  
 وخمازير فاجتعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء ويظهره من حجب  
 اليهود فقال لا صحابه أيكم يرضى أن يلقى الله عليه شبهة فيقتل ويصاب ويدخل الجنة فقال رجل  
 منهم أنا فإلقى الله عليه شبهة فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينفق عيسى أي يظهره الاسلام  
 ويخفي الكفر فلما أراد اقله قال أنا أدلكم عليه فدخل في بيت عيسى فرفع عيسى عليه الصلاة  
 والسلام وألقى الله شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وصابوه وهم يظنون انه عيسى وقيل  
 انهم سبوا عيسى عليه الصلاة والسلام في بيت وجهوا عليه رقبيا فإلقى الله شبهة عيسى على  
 الرقيب فقتلوه (وان الذين اخذوا قوافيه) أي في شان عيسى فانه سارقت تلك الواقعة  
 اختاب الناس فقال بعض اليهود انه كان كذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون وقال بعضهم ان  
 كان هذا عيسى فابن صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وكان الله  
 التي شبه وجه عيسى عليه ولم يلق على جسده وقال من سمع من عيسى ان الله يرفعه الى السماء  
 انه رفته الى السماء وقال قوم صلب الناسوت أي الانسانية وصعد الالهوت أي الالهوية  
 (ان شئت منه) أي من قتله (مالهم به) أي بقتله (من علم) وقوله تعالى (الاتباع الظن) استثناء  
 منه طع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه (فان قيل) قد وصفوا بالشك والشك ان  
 لا يترجح احد الجانبين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احداهما فكيف يكونون شاكين  
 ظانين (أجيب) بان الشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى  
 ما يقابل العلم فيشمل الاعتقاد (وما قتله) أي اتفق قتله (يقينا) أي اتفقوا على  
 سبيل القطع ويجوز ان يكون حال من واقتلوه أي ما فعلوا القتل متيقنين انه عيسى عليه  
 الصلاة والسلام بل فعلوه شاكين فيه والحق انهم لم يقتلوه الا الرجل الذي ألقى عليه شبهة

قالوا والله ربنا ما كنا  
 مشركين كذبوا في قواهم  
 ذلك مع ما يفتهم حقائق  
 الامور ظنا منهم انهم  
 يقضون به (فان قلت)  
 كيف الجمع بين هذا وبين  
 قوله ولا يلتزمون الله حدينا  
 (قلت) في القياسه موافق

قال البقاعي والوجه الاول اولى اقوله تعالى (بل رفعه الله اليه) اي الى مكان لا يصل اليه  
حكم آدمي وعن وهب انه اوحى اليه وهو ابن ثلاثين سنة وورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين فكانت  
رسالته ثلاث سنين (وكان الله عزيزا) اي في ملكه لا يغلب عاير يد (حكيم) في صنعه لا يطمع  
احد في نقص شئ منه (وان من اهل الكتاب) اي وما من اهل الكتاب احد (الايه مؤمن به)  
اي يعيسى عليه الصلاة والسلام هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم (قبل موته) اختلف  
في عود هذا الضمير فقال عكرمة ومجاهد والضحاك يعود للكتاب اي ان الكتابي يؤمن  
بعيسى حين يعاين ملائكة الموت فلا يتفقه ايمانه سواء احترق او عرق او تردي او سقط عليه  
جدار او اكله سبع او مات جفاة فقبل لابن عباس ارايت من خر من فوق بيت فقال يتكلم به في  
الهموي فقبل ارايت ان ضرب عنق احدكم قال يتلجج بها السانه وذهب قوم الى عود الضمير  
الى عيسى اي وما من اهل الكتاب احد الا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من  
السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة على الاسلام روى ابو  
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم عيسى  
ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيض المال حتى لا يقبل له  
احد ويهلك في زمانه المال كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكت في الارض اربعين سنة ثم  
يتوفى فيصلى عليه المسلمون قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الاية ثم  
اعادها ابو هريرة ثلاث مرات ولا يعارض هذا ما في مسلم في قصة الدجال ان الله يبعث عيسى  
ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة لان قوله ثم  
يلبث الناس بعده اي بعد موته فلا معارضة اولان السبع محمول على مدة اقامته بعد نزوله  
ويكون ذلك مضافا الى مكنته فيما قبل رفعه الى السماء وكان عمره اذ ذلك ثلاثا وثلاثين سنة على  
المشهور وروى عكرمة ان الهاء في قوله تعالى ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم  
يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الهاء ارجعة الى الله عز وجل  
يقول وان من اهل الكتاب الا يؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعينة حين لا يتفقه ايمانه  
(ويوم القيامة يكون) اي عيسى على القول الاول (عليهم شهيدا) انه قد بلغهم رسالته  
واقرب بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبر اعنه وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي  
شاهد على امتة قال تعالى فكيف اذا اجتمعنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا  
(فبظلم من الذين هادوا) وهو ما تقدم ذكره من نقصهم الميثاق وبكفرهم بايات الله وبمناهم  
على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم (حرمنا عليهم طيبات احلت لهم) اي كان وقع  
احلالها لهم في التوراة ثم حرم عليهم وهي التي في قوله تعالى في سورة الانعام وعلى الذين  
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية (وبصددهم) اي الناس (عن سبيل الله) اي دينه وقوله تعالى  
(كثيرا) صفة مصدر محذوف اي صدا كثيرا بالاضلال عن الطريق فنعوا ما سئلوا عن ذلك  
المساكل عامتها وانفسهم وغيرهم من لاذة الايمان (واخذهم الربا وقد) اي والحال انهم  
قد (نموا عنه) في التوراة فكان محرما عليهم كما هو محرر عامنا لانه قبيح في نفسه مزرب صاحبه  
وفي الاية دليل على ان النهي للنهوى (واكلهم اموال الناس بالباطل) اي من الرشا في

مختلفة في بعضهم الا يكتبون  
وفي بعضها يكتبون بل  
يكذبون ويحلقون كما في  
قوله فوريك انفسنا ثم  
اجهين مع قوله فيومئذ  
لا يستل عن ذنبه اناس ولا  
جان (قوله ومنهم من

الحكم والمال كل اى التي كانوا يصيبونها من عوامهم - عاقبتناهم بأن حرمنا عليهم - طبيبات  
 فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطبيبات التي كانت - لالاهم قال تعالى ذلك  
 جزيناهم بيغيبهم وانا الصادقون (واعندنا للكافر بن منهم عذابا اليما) اى مؤلما دون من تاب  
 وآمن \* ولما بين سبحانه وتعالى ماله مطبوع على قلوبهم الغري يقين في الكفر من العقاب بين  
 ماله يبرى البصائر بالرسوخ في العلم والايان من الثواب فقال (الكن الراضون) اى  
 النابتون المتكفرون (فى العلم منهم) اى من أهل الكتاب كعبدا لله بن - سلام وأصحابه  
 (والمؤمنون) اى من المهاجرين والانصار (يؤمنون بما نزل اليك) اى القرآن (وما نزل  
 من قبلك) اى من سائر الكتب المنزلة وقوله تعالى (والمقيمين الصلوة) نصب على المدح لان  
 الصلوة لما كانت أعظم دعائم الدين ولذلك كانت ناهية عن القساوة والمنكر نصبت على المدح  
 من بين هذه المرفوعات اظهارا افضلها وحكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وأبان بن عثمان  
 ان ذلك غلط من الكتاب ويذبح أن يكتب والمقيمين الصلوة وكذلك قوله في سورة المائدة ان  
 الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون والنصارى وقوله تعالى ان هذان لاسحران فالذلك  
 خطأ من الكتاب وقال عثمان ان فى المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتم اقبل له الاتغيره  
 فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم - حلالا وعامة الصلوة وأهل العلم على انه صحيح كما قدمناه  
 وقيل نصب باضمار فعل تقديره أعى المقيمين الصلوة وقوله تعالى (والمؤتو الزكوة والمؤمنون  
 بالله واليوم الآخر) رجوع الى النسق الاول (اولئك - مؤتميم) بوعدا لاخاف فيه على  
 جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح (اجر اعظيما) وهو الجنة والنظر الى وجهه -  
 الكريم وقوله تعالى (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) جواب لاهل  
 الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج  
 عليهم بان شأنه فى الوحي اليه كسائر الانبياء الذين سلفوا وبدأ يذكر نوح عليه الصلوة  
 والسلام لانه كان ابا البشر مثل آدم عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى وجعلنا نذيرتهم  
 الباقين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة وأول نذير على الشرك وأول من عذبت أمته لردهم  
 دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أطول الانبياء عمرا وجعلت مجزته فى نفسه لانه عمر  
 ألف سنة فلم ينقص له سن ولم يشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصب بمرأ احد على اذى قومه ماصبر  
 هو على طول عمره (و) كما (اوحينا الى ابراهيم واسماعيل واصحق) ابني ابراهيم (ويعقوب) بن  
 اسحق (والاسباط) اولاد يعقوب وظاهر هذا انهم كلهم انبياء وهو احد القولين والقول الآخر  
 أن يوسف هو النبي فقط وعلى هذا فالمراد بالجموع (وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان  
 واتيما) آباء (داود وزبور) قرأ حمزة بضم الزاى مصدر بمعنى مزبورا اى مكتوبا وبالبا فون  
 بالنصب على انه اسم للكتاب المؤتى وكان فيه التمجيد والتعجيد والثناء على الله عز وجل كان  
 داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه - عالما بنى اسرائيل فيقومون خلفه  
 ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خائف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف  
 الجن وتجيى الدواب التي فى الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمع من منه والطير تترقب على  
 رؤسهم فلما عرف الذنب لم يرد ذلك فقبل له ذلك أنس الطاعة وهذا وحشة المعصية قال

يستمع اليك قال هنا يستمع  
 بالافراد وفى يونس يستمعون  
 بالجمع لان ما هنا نزل فى قوم  
 قلوبين وهم اوس سفيان  
 والنضر بن الحرث رعية  
 وشيبة وأميمة وأبي بن  
 خلف فنزلوا منزلة الواحد

السيوطي في شرح التفسير ان الزبور مائة وخمسون سورة ما بين قصار وطوال والطويله  
منها اقدر ربع حزب والقصة مائة قدر سورة النصر اه وعن أبي موسى قال قال لي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لورايتني البارحة وأنا سمع اقرأ تلك لقد أعطيت من مارا من من امرير اود  
وكان عمر اذا راها قال ذكرايا بأباموسى فيقرأ عنده وانما خص هؤلاء بالذكر مع اشتمال التبيين  
عليهم تعظيمهم وقوله تعالى (ورسلا) أى غير هؤلاء نصب بعضهم دل عليه أوحينا اليك  
مثل أرسلنا (قد فصلناهم) أى تلو ناذ كرم (عليك من قبل) أى قبل انزال هذه السورة أو  
هذه الآية (ورسلا) نقصهم عليك) أى الى الآن روى انه سبحانه وتعالى بعث ثمانية  
آلاف نبي أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الجلال المحلى في  
سورة تغاير وقوله تعالى (وكان الله موسى تكليما) هو منتهى مراتب الوحي أى كلمة على  
التدرج شيئا فشيئا بحسب المصالح غير واسطة ملك فلا فرق في الوحي بين ما كان بواسطة وبين ما  
كان بلا واسطة وخص به موسى من بين سائر الانبياء غير نبينا وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد  
فضله الله تعالى بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم وقوله تعالى (رسلا) بدل من رسلا قبله  
(مبشر بن) أى بالثواب من آمن (ومندرين) أى محقوقين بالعذاب من كفر وقوله تعالى  
(لئلا يكون للناس على الله حجة) متعلق بأرسلنا أو بمشرون ومندرين أى حجة تقال (بمد)  
ارسال (الرسول) فيقولوا رينا لولا أرسلت المنار سولا فتبع آياتك وتكون من المؤمنين  
فيعذناهم لقطع عذرهم (فان قيل) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم  
مخجوجون بما نصبه الله تعالى من الأدلة التي النظر فيها يوصل الى المعرفة (أجيب) بأن الرسل  
ينهمون عن العقلة وبعانون على النظر في الأدلة فإرسالهم ضرورى (وكان الله عزيزا) في  
ملكه لا يغاب فيما يريد (حكيم) في صنعته روى أن سعد بن عبادة قال لورايت رجلا مع  
امراأتى اضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون  
من غيره سعدوا الله لانا غير منه والله أغبر منى ومن أجل غيره الله حرم الله القوا حش ما ظهر  
منها وما باطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المندرين والمبشرين ولا  
أحد أحب اليه المدح من الله ومن أجل ذلك وعد بالجنة قال ابن عباس ان رؤساء مكة أتوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناسا اتاعناك اليهود وعن مفضل في كتابهم فزعوا  
أنهم لا يعرفونك ودخل عليهم جماعة من اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم والله انكم  
لتعاونوننى رسول الله فقالوا والله ما نعلم ذلك فأنزل الله عز وجل (لكن الله يشهد) أى يبين  
نبوتك (بما أنزل اليك) أى من القرآن المجهز الدال على نبوتك ان يحسدوك وكذبوك (انزله)  
متلبسا (بعاه) الخاص به وهو العلم بما يقصه على نظم يحجز عنه كل بليغ وروى أنه لما نزل انا  
أوحينا اليك قالوا ما نشهد ذلك فنزلت (واللائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على  
ذلك بما قام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا)  
الناس (عن سبيل الله) اى دين الاسلام يكتمهم دين محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد  
ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعرج في  
الضلال وأبعد من الانقلاع عنه (ان الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه يكفون نعمته (لم يكن

فاعيد الضمير على انظ من  
وما في يونس نزل في جميع  
الكتار فتاسب الجمع  
فاعيد الضمير على معنى من  
وانما لم يجمع ثم في قوله  
ومنهم من يتظر اليك لان  
الناظر رين الى المهجرات

الله اعفوا عنهم) لكفرهم وظواهرهم (ولا يهديهم طريقا) من الطرق (الاطريق جهنم) اي  
الطريق المؤدى اليها (خالد بن) اي مقصد بن الخلود (فيها) اذا دخلوها او كذلك بقوله  
(ابدا) لان الله لا يعفون ان يشرك به (وكان ذلك على الله يسيرا) اي حينما لا يصعب عليه ولا  
يستعظمه (يا ايها الناس قد جاءكم لرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم) لما قرر  
من امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعدهم من انكرها خاطب الناس عامة  
بالدعوة والزمان الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فآمنوا) بالله وقوله تعالى (خير  
لكم) وكذلك قوله تعالى فيما ياتي انتهوا خيرا لكم منصوب بضمير وذلك انه لما بعثهم على  
الايمان وعلى الانتهاء عن التمثيل علم انه يحتملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصا دوا امرا  
خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتمثيل وهو الايمان والتوحيد وقيل تقديره يمكن  
الايمان خيرا لكم قال البيضاوي ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا في الابد  
منه ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه هـ (وان تكفروا) بالله (فان الله مافى السموات  
والارض) ما كوا خلقا فهو غنى عنكم فلا يضره كفركم كما لا ينفعه ايمانكم ونبي على غناه  
بقوله تعالى مافى السموات والارض وهو يوم ما اشتد عليه وما تروا كبتا منه (وكان لله  
علمها) باحوالكم (حكيم) اي فيما يدبره لكم (يا اهل الكتاب لاتعجلوا) اي تجاوزوا الحد (في  
دينكم) الخطاب للقرى يقين غلت اليهودى في حط عيسى حتى رموه بالزنا والنصارى في رفعه حتى  
اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة والمراد بالكتاب الانجيل فانه اوفق لقوله تعالى (ولاتقولوا  
على الله الا القول (الحق) اى من تنزيهه عن الشريك والولد) انما المسيح عيسى ابن مريم  
رسول الله وكنيته القاها) اى اوصلها (الى مريم) وجعلها فيها (وروح) اى ذوروح (منه)  
لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة وهى عيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته  
وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لانه ذوروح وجسد  
من غير جزم من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراعا من عند  
الله وقدرته بان امر جبريل فتفتح في جيب درعها فحملت به فاضيف الى الله تعالى تشريفا له  
وليس كما زعمت انه ابن الله او اله معه او ثالث ثلاثة لان الزوج مركب والا اله منزه عن التركيب  
وعن نسبة المركب اليه روى انه صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده  
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكنيته القاها الى مريم وروح  
منه والجنة حق والناحق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل (فآمنوا بالله ورسوله) اى  
عيسى وغيره ولا تؤمنوا ببعض وكفروا ببعض (ولاتقولوا) كما قالت النصارى الالهة  
(ثلاثة) الله وعيسى واهمه قال تعالى (انتموا) عن ذلك واتوا (خيرا لكم) من ذلك وهو  
التوحيد (انما الله له واحد) اى لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه) تنزيها له (ان) اى عن ان  
(يكون له ولد) اى كما قلتم ايها النصارى فان ذلك يقتضى الحاجة ويقتضى التركيب  
والجنانسة ثم حال ذلك بقوله (له مافى السموات ومافى الارض) خلقا وما كفا لا يتصور ان  
يحتاج الى شئ منهما ولا الى شئ يميز بينهما ولا يصح بوجه ان يكون بعض ما يملكه المالك جزأ  
منه وولد اله لان الملكية تنافى النبوة وعيسى واهمه كل منهما محتاج الى مافى الوجود (وكنى بالله

أقل من المستعملين للقوان  
قوله ولو ترى اذ وقفوا  
على النار) وفي أخرى بعد  
على ربهم لانهم أتوا  
وجود النار في القيامة  
وبما ربهم ونسكها فيها  
فقال في الاولى اذ وقفوا

وكبلا

وكيلا اي يحتاج اليه كل شيء ولا يحتاج هو الى شيء فهو غني عن الولد فان الحاجة اليه ليكون  
وكيلا اليه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عن مخلقه او يعينه  
روى ان وفد نجيران قالوا لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال  
واي شيء أقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بهار أن يكون عبد الله قالوا بلى فنزل قوله  
تعالى (لن يستنكف) اي يتكبر ويأنف (المسيح) اي الذي زعمتم انه اله (أن) اي عن أن  
(يكون عبد الله) فان عبودية له شرف يقبها هي به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره  
وقوله تعالى (ولا الملائكة المقربون) اي عند الله عطف على المسيح اي ولا تستنكف الملائكة  
المقربون أن يكونوا عبيد الله وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انه آلهة او  
بنات الله ~~كم~~ ما رد على قوله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم للاجبة فيه على أن  
الملائكة أفضل من الانبياء كما زعمه بعض المعتزلة فاقولان المعطوف أعلى درجة من المعطوف  
عليه قال الطيبي وانما تمض الحجة على النصارى اذا ساءوا ان الملائكة أفضل من عيسى  
ودونه شرط القنادف كيف والنصارى رفعوا درجة عيسى الى الالهية فظهر ان ~~ذكر~~  
الملائكة للاستطراد كما رد على النصارى وأنه من باب التقييم لان باب الترقى اه أو من باب  
الترقى في الخلق لافي المخلوق كما قاله الباقى قال لان الملائكة أعجب خاقا من عيسى في كونهم  
ليسوا من ذكروا أنى ولا ما يجانس عضو البشر فيكونوا لذلك أعجب خاقا من آدم عليه الصلاة  
والسلام أيضا وفي القوة لانهم أقوى من عيسى لانهم يقاتلون الجبال ويأتون بالمياه  
العظيمة والعبادات الدائمة المستمرة (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) أى يطلب  
الكبر عن ذلك فال راغب الاستنكاف تكبر في أنفسه والاستكبار بخلافه (فسيحشرهم)  
أى المستكبرين وغيرهم (اليه جيما) في الآخرة بوعده لا يخلف فيجازيهم (فاما الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات) تصديقا لقرانهم بالايمان (فيوفيهم اجرهم) أى ثواب أعمالهم  
(ويزيدهم من فضله) أى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واما الذين  
استنكفوا أو استكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) أى مؤلما هو عذاب النار بما  
وجدوا من لذاذة الترفع والتكبر (ولا يجذبون لهم) أى طالا ولما لا (من دون الله) أى غيره  
(ولما) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) عندهم منه (يا ايها الناس) أى كافة أهل الكتاب وغيرهم (قد  
جاهكم برهان من ربكم) أى حجة تامة واضحة مقيدة لليقين التام وهو رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالدلالة القاطعة من المعجزات وغيرها (وانزلنا اليكم نورامينا) أى راضحا في نفسه  
موضعا غيره وهو القران الجامع بما جازه وحسن بيانه فلم يبق لكم عذر ولا علة وقيل المراد  
بالبرهان المعجزات والنور القران (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم) أى بوعده  
لاخلاف فيه (في رحمة منه) أى ثواب عظيم هو رحمة لهم لا بشئ استوجبوه (وفضل) أى  
احسان زائد عليه (ويهدىهم) اي في الدنيا والآخر (اليه صراطا) اي طريقا  
(مستقيما) وهو الاسلام والطاعة في الدنيا والجنة في الآخرة (يستفتنونك) اي في الكلالة  
حذف دلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله قال عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنا مريض لأعقل فتوضأ صب على من وضوئه فعقت وقتا يا رسول الله لمن الميراث وانما

على الفاروق في التائبة ف  
وقته ا على ربهم أى هل  
جزايرهم ونسكاه في النار  
(قوله ان هي الاحياتنا  
الدنيا وما نحن بمبعوثين)  
قاله بدون نعت ونحوه في  
المؤمنون والجمانية به

يرثني كلاله فنزل بسبب تفتونك (قل الله يفتيمكم في الكلاله) وقد تقدم معنى الكلاله وحكم  
 الآيه في أول السوره وفي هذه الآيه بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام والاب وقوله  
 تعالى (ان امرؤ) هو مرفوع بنفسه جعل يفسره (هلك) اى مات (ايس له ولد) اى ولا ولد وهو  
 الكلاله قال الاصمغاني عن الشعبي اختلف أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في الكلاله  
 فقال أبو بكر هو ما عدا الوالد وقال عمر ما عدا الوالد والولد ثم قال عرواني لاسخى من الله أن  
 اختلف أبابكر وقوله تعالى (وله اخت) يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من  
 الابوين والاب لانه جعل أخوها عصبة والذي لا يكون عصبة والولد يشمل الذكر والانثى  
 فان الاخت وان ورثت مع البنت قد لا ترث النصف وذلك عند تعدد البنات (فانها نصف ما ترك  
 وهو) اى هذا الاخ للميت (برثها) اى ان ماتت هي وبقى هو جميع مالها (ان لم يكن لها ولد)  
 فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له وأتى قوله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أو الاخ من الام  
 ففرضه السادس كما مر قول السوره (فان كانتا) اى الاختان (اثنتين) اى فصاعدا لانها  
 نزلت في جابر وقدمات عن أخوات (فلهما الثلثان مما ترك) اى الاخ (واركانوا) اى الورثة  
 (اخوة رجالا ونساء) المذكور منهم (مثل حظ الاثنتين بين الله اياكم) اى ولم يكلكم في بيان  
 الى بيان غيره وقال مرغبا مرغبا (ان) اى كراهة أن (تضلوا) وقيل لثلاثوا الخذف لا وهو  
 قول الكوفيين وقيل بين الله اياكم ضللكم اى الذي هو من شأنكم اى اذا خليتكم وطباعكم  
 لتعترز واعنه وتكسر واخلافه (والله بكل نبي عليم) فهو عالم بصلاح العباد في الهيا والمهمات  
 ومنه المحدث روى عن البراء رضي الله تعالى عنه أنه قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر  
 آية نزلت قال السيوطي اى من القرائض خاتمة سورة النساء بسبب تفتونك الآية وروى عن  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله  
 والفتح وروى عنه ان آخر آية نزلت قوله تعالى واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله وروى بعد  
 ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ما فنزلت بعدها سورة براءة وهي  
 آخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها سنة أشهر ثم نزل في طريق حجة  
 الوداع بسبب تفتونك قل الله يفتيمكم في الكلاله فسميت آية الصيف ثم نزل وهو واقف به رفة  
 اليوم أكملت لكم دينكم فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها احد وعثمانين يوما ثم  
 نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها  
 احد وعشرين يوما وقول البيضاوى تبعه اللزخشمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ  
 سورة النساء فكأنما تصدق على كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة وورث ميراثا وأعطى من  
 الاجر كمن اشترى محررا اى رقيقا وحرره وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من  
 الذين يجاوز عنهم حديث موضوع

لانهم في القمامة قالوه  
 بوقف ولم يقولوه بانحر  
 فاشار الى الامرين بما ذكر  
 قوله وما الحيوة الدنيا الا  
 لعب والله قد علم الالعاب هنا  
 وفي اقبال والحد يدوعكس

سورة المائدة مدنية

مائة وعشرون آية أو اثنتان أو ثلاث وكلماتها ألفان وثمانمائة وأربع كلمات وحررها أحد  
 عشر ألفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي له الامر كله فلا يستعمل عما يفعله (الرحمن) الذي عم به نعمته ايجاده وبيانه  
 نعمته اتم نعمته وانشأه (الرحيم) الذي خص خاص عبادته بتوفيقه واتم نعمته عليهم واكمل  
 (يا ايها الذين امنوا) واولوا بايعه (قود) أي التي عقدتها الله تعالى على عبادها وألزمها اياهم من  
 مواجب التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء  
 به أو يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والتدب والعقد العهد الموثق شبهه  
 بعقد الحبل ونحوه قول الخطيئة

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم \* شدوا العناج وشدوا فوقه الكبريا

والعناج حبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد الى العراقي ليكون عوناً له والكرب الحبل الذي يشد  
 في وسط العراقي والعرقوتان الخشبتان المعترضتان على الدلو كاصليب وقوله تعالى (احلت  
 لكم بهيمة الانعام) تفصيل للعقود لان العقود مجمله فهو شامل لجميع العقود لان ذلك امهات  
 التكليف وجميع ما في هذه السورة من الاحكام تفصيل لذلك \* (فائدة) \* روى عن ابن  
 مسعود قال انزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكماً ينزلها في غير ما قوله تعالى  
 والمنفقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكركم وما ذبح على النصب  
 وأن تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم  
 والمصنعات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وتمام الطهر في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة  
 والساوق والساوقة ولا تقبلوا الصبيد وانتم حرم الآية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا  
 وصيلة ولا حام وقوله تعالى شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت وزيد علم اناسع عشر وهو  
 قوله تعالى واذا نادىتم الى الصلاة ليس للاذان ذكر في القرآن الا في هذه السورة واما في سورة  
 الجمعة فهو مخصوص بالجمعة وهو في هذه السورة عام في جميع الصلوات والبهيمة كل حي لا يميز  
 أي من شأنه أنه لا يميز فلا يدخل في ذلك المجنون ونحوه والانعام الابل والبقر والغنم وهي  
 الأزواج الثمانية وألحق بها الظباء وبقرا الوحش \* (تنبيه) \* اضافة البهيمة الى الانعام للبيان  
 كقولك توب خنز ومعناه البهيمة من الانعام (فان قيل) لم أفرد البهيمة وجمع الانعام (أجيب)  
 بارادة الجنس وقوله تعالى (الاما تولى عليكم) أي تحريمه في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة  
 الآية استقنا منقطع ويجوز أن يكون متصلاً والتحريم عرض من الموت ونحوه وقوله تعالى  
 (غير محلى الصبيد) حال من ضمير لكم وقوله تعالى (وانتم حرم) مبتدأ وخبر في محل نصب على  
 الحال من الضمير في محلى جمع حرام وهو المحرم (ان الله يحرمكم ما يريد) من تحليل وتحريم  
 وغيرهما على سبيل الاطلاق لا يجب علمه من اعادة الصلوة ولا حكمه كما نقوله المعتزلة فلا يستل  
 عن تخصيص ولا تفصيل كما فهمتم حكمته فذلك وما لا فكلوه اليه وارغبوا في أن يلهوكم  
 حكمته (يا ايها الذين آمنوا) اتحلوا شئنا (الله) جمع شعيرة وهي اسم ما شعر أي جعل شعيرة  
 وعامل النسك من مواقف الحج وحرأى الجار والمطاف والسبي والافعال التي هي علامات  
 الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسبي والخلق والنحر وقيل معالم دينه وقيل  
 فرائضه التي حدها عبادته (ولا) تحلوا (النهر الحرام) أي باقتال فيه قال تعالى ان عدة  
 الشهر وعند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم وهي

في الاعراف والغنم كسبوت  
 لان الاعب زمن الصبا  
 والله وزمن الشيا  
 وزمن الصبا مقدم على  
 زمن الشيا تناسب  
 اعطاء المقدم للاخر  
 والمؤخر للاقل (قوله

ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فيجوز أن يكون ذلك إشارة إلى جميع هذه الأشهر كما يطلق  
 اسم الواحد على الجفص لان الأشهر كما في الحرمه سواء ولكن قال الزنجشري والشهر الحرم  
 شهر الحج (ولا) تحلوا (الهدى) أي بالتعرض له وهو ما هدى إلى الحرم من النعم (ولا) تحلوا  
 (القلاند) أي صاحب القلائد من الهدى وعبريم أمبالغة في تحريمها أو القلائد أنفسها  
 والمنهي عن إحلالها أمبالغة في المنهي عن التعرض للهدى والقلاند جمع قلاند وهي ما قلده  
 الهدى من نعل أو غيره ليعلم به أنه هدى فلا يتعرض له (ولا) تحلوا (أمين) أي فاصدين (البيت  
 الحرام) لزيارته أي بان تقابلوهم (يبتغون فضلا من ربهم) وهو الثواب (ورضوانا) أي وأن  
 يرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستمكن في أمين أي لا تتعرضوا أقوم هذه مصفهم  
 تعظيهم وهم واستنكارا أن يتعرض لثألهم وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا  
 برعهم لأنهم كانوا يظنون ذلك فوصفوا به بناء على ظنهم ولان الكافر لا يصيب له في الرضوان  
 كقوله تعالى: ق انك أنت العزيز الكريم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان المسلمون  
 والمشركون يجعون جميعا فأنهى الله تعالى المسلمين أن ينعوا أحدا عن حج البيت بقوله تعالى  
 لا تحلوا شعائر الله فهي الأول الآية محكمة قال الحسن البصري في المسألة منسوخ وعلى الثاني  
 قال البيضاوي فالآية منسوخة أي لما فيها من حرمة القتال في الشهر الحرام ومن حرمة منع  
 المشركين عن المسجد الحرام والأول منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدوهم  
 والثاني بقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فقوله منسوخ ينزل على هذا  
 لكن إذا قلنا بشمول أمين للمسلمين والمشركين انما يكون المنسوخ في حق المشركين خاصة وهو  
 في الحقيقة تخصيص لا نسخ ففي تسميته نسختنا نسخ وقرأ أشعيرة بضم الراء والباقون بالكسر  
 (وإذا حلتم) أي من الأحرار وقوله تعالى (فاصطادوا) أمر بإباحة أباح لهم الاصطاد  
 بعد حظره عليهم كأنه قيل وإذا حلتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا كما في قوله تعالى  
 فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض (ولا يجرم منكم) أي يحرم منكم أو يكف بفسادكم  
 (شأن قرم) أي شدة بغضهم وقرأ ابن عامر وشعبة بسكون النون بعد الشين والباقون  
 بنصبها وقوله تعالى (أن صدوكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وبكسر الهمزة على ان الشرطية  
 والباقون بقصصها أي لاجل أن صدوكم في عام الحديبية أو غيره (عن المسجد الحرام) وقوله  
 تعالى (أن تعبدوا) أي يستعدوكم عليهم بأن تقتلوا منهم بالقتل وغيره فأنى مفعولي  
 يجرم منكم فانه يتعدى إلى واحد وإلى اثنين كما كسب (وتعاونوا على البر والتقوى) أي  
 بفعل ما أمرتم به (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التاءين في الاصل (على الاتم) أي المعاصي  
 للثب في (والعدوان) أي التعدي في حدود الله للانتقام (واقفوا الله) أي خانوا عقابه بان  
 تطبعوه (ان الله شديد العقاب) لمن خالاه فانتقامه أشد وقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة)  
 أي أكلها بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقت روحه من غير ذكائها شرعية (والدم) أي المسفوح  
 قال تعالى (أدم ما مسفوحا وكان أهل الجاهلية يصوبونه في الامعاء ويشونها) (ولحم الخنزير)  
 قال العلماء الغذاء يصير جزءا من جوهر المتغذي ولا بد أن يحصل للمتغذي أخلاق وصفات  
 من جنس ما كان حاصل في الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في الثمبات

وللدار الاخرة خير للذين  
 يتقون (خص المتقين  
 بالذكور مع ان غيرهم كذلك  
 لانهم الاصل وغيرهم تبع  
 لهم وقوى هذا ولادار  
 الاخرة بلايين فانيتي ما  
 مدغم في الدار ورفع  
 الاخرة يجعلها صفة

فحرم أكله على الانسان الا لا يتكيف بذلك الكيفية ولذلك ان الفرج لما واظبوا على كل لحم  
 الخنزير اورثهم الحرس العظيم والرغبة الشديدة في المنميات وأورثهم عدم الغيرة فان الخنزير  
 يرى الذكرك من الخنازير بغزو على الانثى التي له ولا يتعرض له لعدم الغيرة (وما اهل اغير الله به)  
 أي رفع الصوت به لغير الله بأن ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت ومنه يقال فلان اهل  
 بالحج اذ البى وكذا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى قال ابن عادل وقدم هنا لفظ الجلالة  
 في قوله لغير الله وأخرت في البقرة لانها هذه الفاصلة أردت شبهه الفاصلة بخلافها انما لان بعدها  
 معطوفات (والمختصة) وهي التي ماتت بالخنق سواء أذبل بها ذلك آدمى أم اتفق لها ذلك  
 (والموقوذة) وهي التي وقذت أي ضربت حتى ماتت ويدخل في الموقوذة ما رمى باليد في فمات  
 (والمتردية) أي الساقطة من علو بان سقطت من جبل أو مشرف أو في بئر فماتت ولو رمى صيدا  
 في الهواء بسهم فأصابه فسقط على الارض ومات حل لان الوقوع على الارض من ضرورته  
 وان سقط على جبل أو شجر ثم تردى منه فمات لم يحل لانه من المتردية الا ان يكون السهم ذبحه  
 في الهواء فيحل كيفية ما وقع لان الذبح قد وصل قبل التردية \* (تنبيه) دخلت الهاء في هذه  
 الكلمات لان المختصة هي الشاة المختصة كأنه قيل حرمت عليكم الشاة المختصة والموقوذة  
 والمتردية وحصت الشاة لانها من أعم ما با كل الناس والكلام يخرج على الاعم ويكون  
 المراد الكل وأما الهاء في قوله تعالى (والتطيحة) وهي التي تطبخها أخرى فقوت فلا تنقل من  
 الوصفة الى الاسمية والافكان من حقها أن لا تدخاها انا النانث كتميل ويرج وماني  
 قوله تعالى (وما أكل السبع) يعني الذي وعائده محذوف أي وما أكل السبع ولا يد من حذف  
 ولهذا قال الزحشري وما أكل بعضه السبع وهذا يدل على ان جوارح الصيد اذا كانت  
 ما اصطادته لم يحل أكله وقوله تعالى (الا ما ذكيتتم) استثناء متصل أي الا ما أدركتم ذكاته  
 وصار فيه حياة مستقرة من ذلك فهو - لال وقيل الاستثناء مخصوص بما أكل السبع وقيل  
 الاستثناء منقطع أي وليكن ما ذكيتتم من غيرها لخلال أو فكلوه وكان هذا القائل رأى انها  
 وصلت به هذه الاسباب الى الموت أو الى حالة قريبة منه فلم تعد تذكيتها عند شيئا وقيل  
 الاستثناء من التحريم لان المحرمات أي حرم عليكم ما مضى الا ما ذكيتتم فانه لكم - لال  
 فيكون الاستثناء منقطعاً أيضاً وأقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى  
 وكما له أن يقطع الودجين معهما وهو ما عرفان في صفحتي العنق ويجوز بكل محدد يخرج من  
 حديد أو قصب أو زجاج أو غيره الا السن والظفر وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنهر الدم وذكركم  
 اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وقوله تعالى (وما ذبح على المصب) في محل رفع عطفاً  
 على الميتة أي وحرم عليكم ذلك والنصب واحد الانصاب وهي حجارة كانت حول الكعبة  
 يذبح عليها تقرباً اليها وتعليقاً لها وقيل هي الاصنام لانها تنصب لتعبدوا على معنى اللام أو على  
 أصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الانصاب وقيل هو جمع الواحد انصاب ويدل للاول قول  
 الاعشى

للدار وبإضافة الدار اليها  
 بلام واحدة تبعاً للاختلاف  
 المصاحف في ذلك وفي يوسف  
 بالوجه الثاني فقط تبعاً  
 للمصاحف (قوله فلا  
 تكونن من الجاهلین)

وذا النصب المنصوب لانه بدنه \* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدها

وقوله تعالى (وأن تستقسموا بالازلام) في محل رفع أيضاً عطف على الميتة أي وحرم عليكم

ذلك والازلام جمع زلم يفتح الزاي وضمهما مع فتح الالام قدح سسر التاني صغير وهو مهم  
لا يربس له ولا يوصل وذلك انهم كانوا اذا قصدوا فعل الاضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على أحدها  
أمر في ربي وعلى الآخر في ربي والثالث غفل أي لاسمة عليه فان خرج الأمر مضوا على  
ذلك وان خرج الفاهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل أداروها ثانيا في معنى الاستقسام طلب  
معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو قصة الجوزور بالاقداح على الانصبا  
المألوثة وقوله تعالى (ذلكم فسق) إشارة الى ما ذكر تحريمه أي خروج عن الطاعة وقيل إشارة  
الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر بعلمه علام الغيوب وقد قال  
تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وضلال باعة هادان ذلك طريق اليه  
وقوله أمر في ربي ونفي ربي افتراء على الله عز وجل ان كان أراد بري الله وما يدريه ان الله  
أمره أو نهاه فالسكينة والتجسس من هذه المثابة وجهالة وشرك ان أراد به الصنم وقوله تعالى  
(اليوم) لم يرد به يوما بعينه وانما أراد الحاضر وما يتصل به ويديانه من الازمنة الماضية  
والآتية وقيل الالف واللام للعهد قيل أراد يوم نزولها او قيل نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفه  
بعد العصر في حجة الوداع وقيل هو يوم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة سنة تسع وقيل ثمان  
وقوله تعالى (يئس الذين كفروا من دينكم) فيه قولان أحدهما يئسوا من ان يحلوا هذه  
الخطايا بعد ان جعلها الله تعالى محرمة والثاني يئسوا من ان يغابوكم على دينكم فترتدوا  
عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته لانه تعالى كان وعدا بعباد هذا الدين على كل الاديان  
بقوله تعالى ليظهره على الدين كله فحقق ذلك النصر وأزال الخوف (فلا تخشوهم) أن يظهروا  
عليكم (واخشون) أجمع اقراء السبعة على حذف الياء بعد النون لحذفها في الرسم أي  
واخلصوا النفسية لي وحدي فان دينكم قد اكتمل بده وجعل عن انما حق محله وقدره ورضي  
به الامر ومكتمه على رغم أنوف الاعداء وهو قادر وذلك قوله تعالى مسوقا ساق التعليل  
(اليوم أكملت لكم دينكم) أي الذي أرسلت به أكل خلقي محمدا صلى الله عليه وسلم نزلت  
هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفه بعد العصر في حجة الوداع والتي صلى الله عليه وسلم واقف  
بعرفات على فائتته العصابة فكانت عضد الناقة تنشق من ثقلها فبركت وعن عمر رضي الله  
تعالى عنه أن رجلا من اليهود قال له يا أبا عبد المؤمنين آية من كتابكم تقرؤونها لو علمنا ما سائر  
اليهود نزلت لا نتخذنا ذلك اليوم عبدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم (وأتممت  
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) قال عمر قد عرفتما ذلك اليوم والمسكان الذي أنزلت  
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة أشار عمر الى ان ذلك اليوم كان  
عبدا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصراري  
والجوس ولم يجتمع اعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى أنه الماسنرات هذه الآية بكى  
عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني أنا كما في زيادة من  
دينا فاذا اكمل فلم يكمل نبي الانقص قال صدقت فكانت هذه الآية نبي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عاش بعدها أحد او عشرين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلقتا  
من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع

(ان قلت) كيف قال محمد  
ذلك وهو أعظم خطايا  
من قوله نوح اني اعظك  
أن تكون من الجاهلين  
مع ان محمدا اعظم رتبة  
(قلت) لان نوحا كان

الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه فقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اي الفرائض  
 والسنن والحدود والجهاد والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية سلال ولا حرام ولا نهي من  
 الفرائض وهذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة اليوم اكملت لكم دينكم  
 فلم يخرج معكم مشركا وقبل اظهرت دينكم وامنتكم من عدوكم (فان قيل) قوله تعالى  
 اليوم اكملت لكم دينكم يقتضي ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وذلك يوجب ان الدين الذي  
 كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم اكثر عمره كان ناقصا وانما وجد الدين الكامل في آخر عمره  
 مدة قليلة (اجيب) بان الدين لم يكن ناقصا بل كان ابدا كاملا وكانت الشرائع المنزلة من  
 عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت الا انه تعالى كان عالما في اول وقت المبعث بان ما هو  
 كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا صلحة فيه فلا جرم كان يتصح بعد النبوت وكان  
 ينزل بعد العدم واما في آخر زمان المبعث فانزل شريعة كاملة وحكم بقايتها الى يوم القيامة  
 فالشرع ابدا كان كاملا الا ان الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة  
 فلهذا قال اليوم اكملت لكم دينكم واقمت عليكم نعمتي بكمالها وقيل بدخول مكة آمنة  
 ورضيت اي اختتمت لكم الاسلام دينا من بين الاديان وهو الذي عند الله لا غير قال الله تعالى  
 ومن يفتح غير الاسلام ديننا فان يتقبل منه وقوله تعالى (فن اضطر) متصل بذكر المحرمات  
 وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تضارها فاسوق وحرمتها من جملة الدين  
 الكامل والنعمة النامة والاسلام المرضي والمعنى فن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات  
 (في محضة) اي جماعة (غير مختاف) اي ما تثل (لانتم) اي معصية بان يأكل ذلك فلهذا اوجزوا  
 حد الرخصة كقوله تعالى غير باغ ولا عاد (فان الله غفور) له ما كل (رحيم) به في اباحته له  
 فلا يواخذوه من المائل الى الاثم قاطع الطريق ونحوه فلا يحل له الاكل مما ذكره قرأ ابو عمرو  
 وعاصم وحزرة بكسر فون فن اضطر في الوصل والباقون بالغنم (يستلونون) يا محمد (ماذا احل  
 اهل) من الطعام وانما في بقوله لهم بلفظ الغيبة لتقديم ضمير الغيبة في قوله تعالى يستلونون  
 ولو قيل في الكلام ماذا احل لالكان جائزا على حكاية الجملة كقولات اقسام زيد ليضرب  
 ولا ضرب بلفظ الغيبة والتكلم الا ان ضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوه فكان لا ضرب بن  
 يقتضي حكاية الجملة المقدم عليها وماذا مبتدأ واحل اهل خبره كقولك اي شيء احل لكم منها  
 فقال تعالى (قل) اهل لكم الطيبات) اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات بتحريمه  
 في كتاب او سنة او قياس مجتهد ولا مستقدر من ذى الطباع السامية وهذا يشهل كل ما ذبح وهو  
 ما ذبح في ذبحه مما كانوا يحرمون على انفسهم من الائمة وما معها وكل ما اذن فيه من غير  
 ذبح كحيوان البحر وما اذن فيه من غير المطاعم وقوله تعالى (وما علمتم من الجوارح) معطوف  
 على الطيبات اي احل لكم الطيبات وما علمتم تحذف المضاف للملح والجرارح جمع جارحة  
 من سباع البهائم والطيور كالكلب والقط والتمر والعقاب والصقر والباز والشاهين والهام  
 للمبالغة سميت بذلك لان الجرح الكسب لانها تسكب الصيد ومنه قوله تعالى و يعلم ما جرحتم  
 بالتيار اي كسبتهم اولانها تخرج الصيد غالباً وقوله تعالى (مكائين) حال من ضمير علمتم اي  
 حال كونكم مهلين هذه الكواكب الصبد والمكائين المؤدب الجوارح ومعناها ما اخوذ من

معذوروا بجهله بمطلوبه  
 لانه تمكن بوعدا الله تعالى  
 في انصياها اهله ووطن ان  
 ابنه من اهله بخلاف محمد  
 لم يكن معذورا لانه كبر  
 عليه كقرههم مع علمه ان

الكلب يسكن اللام وهو الحيوان النابح لان النابح أكثر ما يكون في الكلاب فاخذ من  
لفظه أكثره في نفسه أولان السبع يسمى كلبا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عتبة بن أبي لهب  
حين أراد سفر الشام فغاظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي اللهم سلط عليه كلبا من كلابك  
فأكله الأسد وقوله تعالى (تعلمون) حال ثانية من ضمير علمت أو استغفرت (فان قيل)  
ما فائدة هذه الجمال وقد استغنى عنها بعلمت (أجيب) بان فائدتها أن يكون من يعلم الجوارح  
فقيه عالما بالشرائط المعبرة في الشرع لحل الصيد وفي هذا فائدة جليلة وهي أن على كل طالب  
لشيء أن لا يأخذ به الا من أجل العلم به وأشد هم دراية له وأغوصهم على اطناقه وحقه  
وان احتاج في ذلك الى أن يضرب اليه بكاد الابل فكلم من أخذ من غير متقن قد ضيع أيامه  
وعرض عتداقه الخار يرأنا له (عالمكم الله) أي من علم الكلب لانه الهام من الله تعالى  
أو مكتوب بالعقل الذي هو منحة منه أو مما علمكم الله ان تعلموه من اتباع الصيد بالرسالة  
صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعاؤه وامساك الصيد عليه وأن لا يأكل منه (مسكوا  
عما مسكن) أي الجوارح مستقر امساكها (عليكم) أي على تعلمكم وان قتلته بان لم تأكل  
منه بخلاف غير المعلة فلا يحل صيدها وشروط التعليم فيها ثلاثة أشياء اذا ارسلت استرسلت  
واذا زجرت انزجرت واذا أخذت الصيد أمسكته ولم تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث  
مرات فان أكلت منه فليس مما أمسك على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيفين وان  
أكل منه فلاتأكل منه انما أمسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا أكل البازي فلاتأكل  
والى هذا ذهب أكثر الفقهاء وبعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد  
متعذر وقال آخرون لا يشترط مطاق وفي هذا الحديث ان صيد الصم اذا أرسل وذ كرام  
الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذ كروا اسم الله عليه) في هذه الكتابة ثلاثة أوجه  
احدها انها تعود الى المصدر المنهوم من الفعل وهو الأكل كأنه قيل واذ كروا اسم الله  
عليه على الأكل ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل مما يملك الثاني انها تعود الى  
ما علمت أي اذ كروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها الى الصيد ويؤيده قوله صلى الله  
عليه وسلم اذا أرسلت كلبك وذ كرت اسم الله عليه الثالث انها تعود الى ما أمسك أي اذ كروا  
اسم الله تعالى على ما ذكرتم ذ كأنه مما أمسكت عليكم الجوارح (واتقوا الله) أي في محرمانه  
(ان الله سر يع الحساب) فبواخذكم بما جلد ودفق وقوله تعالى (اليوم) الكلام فيه كالكلام  
فيما قبله (أحل لكم الطيبات) أي المستلذات (وطعام الذين أتوا الكتاب) أي ذبائح اليهود  
والنصارى ومن دخل في دينهم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم (حل) أي حلال (لكم)  
فأما من دخل في دينهم بعد المبعث فلا يحل ذبائحهم ولو ذبح يهودي أو نصراني على اسم غير الله  
تعالى كأنه نصراني يذبح على اسم المسيح لم يحل ذبيحته وأما الجوس فقد سن بهم سنة أهل  
الكتاب في تقريرهم بالجزية دون أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم قال صلى الله عليه وسلم سنوا بهم  
سنة أهل الكتاب غير نكاحي نسائهم ولا أكل ذبائحهم روى الامام مالك (وطعامكم) اياهم (حل)  
اهم) فلا عليهم أن تطعموهم وتبيعوهم منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والخصنات من  
المؤمنات) أي الحرائر (والخصنات من الدين أو نوا الكتاب من قبلكم) وهم اليهود والنصارى

كفرهم وایمانهم عشيقة  
الله تعالى وانهم لا يمتدون  
الا ان يمدحهم الله تعالى  
(قوله ثم اليه ترجعون)  
ان قلت ما فائدة ذكره  
مع انه مفهوم من قوله

أي حل ليكم ان تملكون وان كن سرييات وقال ابن عباس لا تحل الحرييات وأما الاما  
 المسلمات فيحل ذكاحهن في الجملة بخلاف الاما الكليات فلا يحل ذكاحهن عندنا ويحل  
 عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى (إذا أتيتوهن أجورهن) أي مهورهن فمقتضى الحل باتيانها  
 لنا كيد وجوبها والحلت على الاولى وان تزوج امرأة وعزم أن لا يعطى صداقها كان في  
 صورة الزاني وورد فيه حديث وثبتته بالاجريد على انه لا حد لانه كان أقل الاجر في  
 الاجارة لا يتقدر (محصنين) أي قاصدين الاعفاف والعفاف وقيل متزوجين (غير مسافحين)  
 أي معلنين بالزناهم (ولا تخدي اخدان) أي مسمرين بالزناهم والحدن الصديق يقع على  
 الذكور والانتى قاله الشامي الزنا ضربان السفاح وهو الزنا على سبيل الاعلان واتخاذ الحدن  
 وهو الزنا سرا والله تعالى حرمه في هذه الآية وأباح التمتع بالمرأة على جهة الاحسان وهذه  
 الآية مخصوصة لقوله تعالى ولا تتكحوا المشركت حتى يؤمنن فبقى على التحريم ما تضمنته تلك  
 ما عدا الكليات من الوثنيات وغيرهن من جميع المشركت حتى المنقولة من الكليات من  
 دينها الى غير دين الاسلام وقرأ الكسائي بكم صا دالمحركات والجانون بنصها وقوله تعالى  
 (ومن يكفر بالايمان) اختلف المفسرون في معناه فقال ابن عباس ومجاهدون ~~ب~~ كثر  
 بالايمان أي بالله الذي يجب الايمان به وانما حسن هذا الجواز لانه قال رب الايمان ورب  
 الشيء على سبيل الجواز وقال الكسبي ومن يكفر بالايمان أي بكلمة التوحيد وهي شهادة  
 أن لا اله الا الله لان الايمان من لوازمها واطلاق الشيء على لازمه مجاز مشهور وقال قتادة  
 ان ناسا من المسلمين قالوا كيف تزوج ناصهم مع كونهم على غير ديننا فانزل الله هذه الآية  
 ومن يكفر بما أنزل الله في القرآن فهو كذا وكذا فسمى القرآن ايمانا لانه مشتمل على بيان كل  
 ما لا بد منه في الايمان والمراد من ذلك أن يأتي بشئ يصير به سرتدا (وهو حبط) أي فسد (عمله)  
 الصالح قبل ذلك ان اتصل ذلك بالموت بدليل قوله تعالى (وهو في الآخرة من الخاسرين) وقوله  
 تعالى في آية أخرى قيمت وهو كافر أو آمن أسلم قبل الموت فانوابه يفسدون عمله فلا يجب  
 عليه اعادته حتى قد فعله ولا صلاح قد صلحها قبل الردة (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة)  
 أي أردتم القيام اليها كقولته تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعل تذكرون  
 المنسب عن الاليجاز والنبية على ان من أراد العبادة ينبغي أن يبدأ ربه سبحانه حيث لا يتفكك  
 الفعل عن الارادة وظاهر الآية الكريمة بوجوب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن  
 محمداً لكان صدقته الاجماع الماروي انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم  
 الفتح فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عهدا فعلته فقبل هو مطلق أريده التقييم  
 والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محمدتين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ  
 قال البيضاوي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم لم المائدة من آخر القرآن نزولا فأولوا  
 صلواتهم وحرمتها (فاغسلوا وجوهكم) أي امزوا الماء عليهم ولا يجب ذلك خلافا  
 لما لا رضي الله تعالى عنه (و) اغسلوا أيديكم الى المرافق أي معها ان وجدت وقدرها ان  
 قدمت الماروي مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انه توضأ فغسل وجهه فاسخ لوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرف في العضا الخ للاجماع

قبله والموت بينهما الله  
 لانهم اذا بعثوا من قبورهم  
 فقد رجعوا اليه بالحياة  
 بعد الموت (قلت) انيس  
 منه وهو يضمنه لان المراد به  
 وقوفهم بين يديه للحساب

أوان الى في الآية بمعنى مع كافي قوله تعالى من انصاري الى الله ويؤيدكم قوة الى قوة فكتم أو  
يجعل اليد التي هي حقيقة الى المنكب مجازا الى المرفق مع جعل الى غاية للفعل الداخلة هنا  
في المعنى بقريظة الاجماع والاحتياط للعبادة والمعنى اغسلوا أيديكم من رؤس الاصابع  
الى المرافق أو تجعل باقية على حقيقة الى المنكب مع جعل الى غاية لترك المقدرة فخرج الغاية  
والمعنى اغسلوا أيديكم واتركوا أيديهم الى المرافق والمرافق جمع مرفق بفتح الميم وكسر الفاء  
على الفصح من اللغة وهو متصل ما بين العضد والمعصم ولو قطع بعض ما يجب غسله وجب  
غسل الباقي لان المسور لا يسقط بالمسود وان قطع من المرفق فان سل عظم الذراع وبقي  
العظام المسماة برأس العضد وجب غسل رأس عظم العضد لانه من المرفق وهو مجموع  
العظام والابرة الداخلة بينهما وان قطع من فوق المرفق ندب غسل باقي عضده (وامسحوا  
برؤسكم) أي ببعضها الماروي مسلم انه صلى الله عليه وسلم مسح برؤسكم وعلى عمامته واكتفى  
بمسح البعض لانه المفهوم من المسح عند اطلاقه ولم يقل أحد بوجوب خصوص الناصية  
وهي الشعر الذي بين الترقين والاكتفاء بها يمنع وجوب الاستيعاب وينع وجوب التقدير  
بالربع أو أكثر لان ادونه والياه اذا دخلت على متعدد كافي الآية تكون للتبعض أو على  
غيره كافي قوله تعالى وايطوفوا بالبيت العتيق تكون للاصاق (فان قيل) صبغة الامر  
بمسح الرأس والوجه في التيمم واحدة فهلا أوجبتم التيمم أيضا (أجيب) بان المسح ثم بدل  
للضربة فاعتبر بيده ومسح الرأس أصل فاعتبر انظره (فان قيل) المسح على الخف بدل فهلا  
وجب تيممه كبديله (أجيب) بقيام الاجماع على عدم وجوبه ولا فرق بين أن يمسح على  
بشرة الرأس أو شعرها ولو شعره واحدة في ذلك الرأس لان ذلك يصدق عليه مسمى الرأس عرفا  
اذ الرأس اسم لما رأس وعلا وقوله تعالى (وأرجلكم) قرأناه فع وابن عاصم وحفص والكشاف  
بنصب اللام عطفا على وجوهكم وقيل على أيديكم والباقيون بالكسر على الجوار ومنهم من  
عطف على الجور على قراءة الجور والمسوح لانه يمسح الخف وعطف على المنصوب على قراءة  
النصب على المنقول لانه يمسح الرجل المتجردة منه فيعيد كل من القراءتين غير ما أفادته  
الآخري وقوله تعالى (الى الكعبين) وهما العظامان اللتان في كل رجل من جانبيه عند  
مفصل الساق والقدم دل على دخوله ما في الفعل ما دل على دخول المرفقين فيه وقدم  
\* (تنبيه) \* الفصل بين الايدي والارجل المنصوبه بالرأس المسوح فيه دليل على وجوب  
الترتيب في طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعي رضي الله عنه ولو قطع بعض القدم وجب غسل  
الباقي وان قطع فوق الكعب فلا فرض عليه وندب غسل الباقي كما صرح في اليد ويؤخذ من  
السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وان كنتم جنبا) من جماع وغيره (فاطهروا) أي  
بالغسل لجميع البدن لانه اطلق ولم يخص الاعضاء كافي الوضوء (وان كنتم مرضى) أي مرضا  
يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين سفرهما بطول ولا اقتصرا (أو جاء أحد منكم  
من الغائط) أي الموضع المطهق من الارض الذي ترضى فيه حاجه الانسان التي لا بد منها  
سمى باسمه اطارح للمجاورة قيل وفي ذلك حكمة وهي شدة هجر الانسان ليكف عن ايجابه  
وكبره وترفعه ونفوره كما حكى أن بعض الامراء اتى بعض البله فلم يقم له تغضب وقال كانك

والجزء وهو غير البعث  
الذي هو احداء بعد الموت  
(قوله قل ان الله قادر على  
ان ينزل آية) وقع جوابا  
لقولهم لولا نزل عليه آية  
من ربه (فان قلت) لوصح

لم تعرفني فقال بلى والله اى لا تعرفن اترك نطفة مذرة وآخر لحيمة قدرة وانت فيما بين ذلك  
تحمل العذرة وقرأ قالون والبرى وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصير وسهل  
ورش وقبيل الهمزة الثانية وحقق الباقون الهمزة في معنا (أو دسمت النساء) بالذكر أو غيره  
أمنيتم أم لا وقرأ حمزة والكسائي بغير ألف بين اللام والميم والباقيون بالألف (فلم تجدوا ماء)  
بعد طلبه لفقده حسا أو مدسني بالمجز عن استنعمه للمرض يخرج أو غيره (فتيموا) أى  
اقصدوا (صعيدا) أى ترابا (طيبا) أى طهورا خالصا (فاصبحوا بوجوهكم وأيديكم) مع  
المرفقين (منه) بضم يمين والباء للاصاق ويثبت السنة أن المراد استيعاب العضو من المسح  
وتقدم مثل هذه الآية في النساء قال البيضاوى ولعل تسكر يراه متصل الكلام في بيان أنواع  
الطهارة (ما يريد الله ليجهل عليكم) في الدين (من حرج) أى ضيق بما فرض عليكم من الوضوء  
والغسل والعييم (ولكن يريد يطهركم) من الاحداث والذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب (وليتم  
نعمة عليكم) ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمة فيمنيتكم قال البيضاوى والآية  
مشتقة على سبعة أمور كلها منى طهارتان أصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير  
مستوعب وغير المسحوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود  
وان آلتهم ما مانع وجامد وموجب ما حدث أصغرا أو كبروا والمبج للعدول الى البدل مرض  
أوسفروا ان الموعد عليه تطهير الذنوب واتمام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم) أى  
في هدايته لكم الى الاسلام بعد أن كنتم على شفا حقره من النار فابتدأكم منها وفي غير ذلك من  
جميع النعم ليدرككم المنعم ويرغبكم في شكره لان كثرة النعم توجب على المنعم عليه الاشتغال  
بخدمته المنعم والالتيام لاوامره ونواهيهِ وقال تعالى نعمة الله ولم يقل نعم الله لان هذا الجنس  
لا يقدر عليه الا الله لان نعمة الحياة والصحة والعقل والهداية والصون من الآفات  
وايصال الطميرات في الدنيا والآخرة لا يعلمه الا الله تعالى وان المراد التأمل في هذا النوع  
من حيث انه ممتاز عن نعمة غيره (فان قيل) قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم بشعور بسبق  
النسيان وكيف يعاقب نسيانهم امر متواتر متوازية علينا في جميع الساعات والاقوات  
(أجيب) بأنهم الكثرتها وتعاظم اصارت كالامر المعتاد فصار غاية ظهورها وكثرت سببها  
لوقوعها في محل النسيان (و) اذ كروا (ميتاقه) أى عقده الوثيق (الذي وانفقكم به) أى  
بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يادعكم اليه العقبية على السمع والطاعة في العسر  
واليسر والمنشط والمكره والمنشط مفعول من النشاط وهو الامر الذي ينشط له والمكره  
مفعول من المكره وهو الامر الذي تكرهه النفس وأضاق الميتاق الصادر من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى نفسه كقولها ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وأكذلك بأنكم التزمتموه  
(اذ) أى حين (قلتم سمعنا وأطعنا) وفي ذلك تذكير بما أوجب الله صلى الله عليه وسلم عليكم  
من الشكر بهدايته لكم الى الاسلام ثم حذركم عن نقض تلك العهد بقوله (وانقوا الله)  
أى في ميتاقه أن تنقضوه (ان الله) الذى له صفات الكمال (عالم) أى بالغ العلم (بذات الصدور)  
أى بما في القلوب فيغيره أولى فيجاز بكم عليه انضلاعن جليات أعمالكم وتيسل المراد

جوابه اصح من كل من  
ادعى النبوة وطولب بآية  
أن يجيب بذلك (قلت)  
ياتهم ذلك ان ثبت نبوته  
بمعجزه كما ثبت لنبى صلى الله  
عليه وسلم بما اوله لا يصح

بالميثاق هو الذي أخذته لله منهم حين أخرجهم من ظهر آدم وأشهدهم على أنفسهم ألت  
 بر بكم قالوا بلى قاله مجاهد وتقبل المراد به الدلائل العقلية والشرعية التي نصبها الله على  
 التوحيد والشرائع قاله السدي وأدغم أبو عمرو والقاف في وائتكم في الكاف بخلاف عنه  
 (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) أي محتمدين في القيام (لله) تعالى بحقوقه (شهداء) أي  
 متقظين محضرين أفهامكم غاية الاحضار بحيث لا يشذ عنها شيء مما تريدون الشهادة به  
 (بالقسط) أي العدل (ولا يعجز منكم) أي ولا يحملنكم (شفتان) أي شدة بغض (قوم) أي  
 الكفار (على الاتعبد لولا) فتمتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمنه وقذف وقتل نساء وصيبة  
 ونقض عهدتكم مما عاني قلوبكم (اعبدوا) أي تحروا العدل واقصدوه في كل شيء (هو) أي  
 العدل (أقرب) من تركه (للتقوى) لكونه لطفًا فيها ربه تنبيه عظيم على ان وجوب العدل  
 مع الكفار الذين هم أعداء الله اذا كان به هذه الصفة فالظن بوجوبه مع المؤمنين الذين  
 هم أولياء وأحباؤه (تنبيه) يؤخذ من هذا أن التكليف مع كثرتها محصورة في نوعين  
 التعظيم لأمير الله والشفقة على خلق الله فقوله تعالى كونوا قوامين لله إشارة الى التعظيم لأمير  
 الله ومعنى القيام هو أن تقوم لله بالحق في كل ما يلزمك وقوله تعالى شهداء بالقسط إشارة الى  
 الشفقة على خلق الله وفيه قولان الاول قال عطاء لا تخف في شهادتك أهل ودك وقربائك  
 ولا تمنع شهادتك أعدائك واضدادك الثاني أمرهم بالصدق في أفعالهم وأقوالهم وتقدم  
 نظيره في الآية في النساء الا ان هناك قدم لفظة القسط وهذا آخرها قال ابن عادل في كان  
 الغرض من ذلك والله أعلم ان آية النساء هي في معرض الاقرار على نفسه والديه وأقاربه  
 فبدأ فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة تنس ولا والد ولا قرابة والتي هي باجبي منها في  
 معرض ترك العداوة فبدأ فيها بالامر بالقيام به لانه أردع للمؤمنين ثم نهي بالشهاد بالعدل  
 لغيره في كل معرض مما يناسبه وقال البيضاوي وتكرر هذا الحكم اما لاختلاف السبب  
 كما قيل ان الاولى تزات في المشركين وهذه في اليهود وازيد الاهتمام بالعدل والمباغة في اطفاء  
 نائرة الغيظ (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) فيجاز بكم به (وعد الله الذين آمنوا) أي  
 أفروا بالايمان بألسنتهم (وعملوا) تصديقًا لهذا الاقرار (الصالحات) وحذف ثاني مقعولي  
 وعداس تغناء بقوله (لهم مغفرة وأجر عظيم) فانه استئناف يفينه وقيل الجملة في موضع  
 المنعول فان الوعد ضرب من القول لانه لا ينعقد الا به فكانه قال وعدهم هذا القول والاجر  
 العظيم هو الجنة والذين كثروا وكذبوا باياتنا أو أنك أصحاب الجحيم) أي النار التي اشتد  
 توقدها فاشتد احمرارها فلا يراها أحد الا بحجم عنها فيلقون فيها ثم يلازمونها فلا يتفكون عنها  
 كما هو شأن الصاحب وهذا من عادة الله سبحانه وتعالى انه يتبع حال أحد القوم بقين حال  
 القريب الآخر ونها يعني الدعوة وفيه من يزيد وعد للمؤمنين وتطبيب قلوبهم (يا أيها الذين  
 آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) رحمت نعمت ههنا بالتمام فوقف عليهم ابن كثير وأبو عمرو  
 والكافي بالهاء والباقون بالياء وفي الوصل الجميع بالياء روى أن المشركين رأوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان وهو  
 رادينه وبين مكة من حاشان في غزوة ذي أتمار فلما صلوا ندموا أن لا كانوا اكدوا عليهم

الجواب بنيت قوله وما من  
 ذابية الآية فائدة ذكر  
 في الارض بعد دابة مع انها  
 لا تكون الا في الارض وذكر  
 يطير بجناحه بعد طائر  
 مع انه لا يطير الا بجناحه

فقالوا ان لهم بعد ما صلاة هي أحب اليهم من آياتهم رأيتهم يعنون صلاة العصر وهم وابلان  
يوقعونهم - اذا قاموا اليها فنزل جبريل عليه السلام بصلاة الخوف رواه مسلم وغيره والاية  
اشارة الى ذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في قريظة ومعها الخلفاء الاربعة  
بسة قرضهم أى يطالب منهم ما لاقضاه من مائة قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما  
مشركين لكن في رواية اليهم في أن المقتولين كانا معا هـ دين لأمسين وأن الخروج كان لبني  
النضير لالى قريظة فقالوا نعم يا أبا التمام وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك  
القتال وعلى أن يعينوه في الديار فقالوا قد آن لك ان تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك  
ونعطيك الذي تسألنا فاجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلا بعضهم ببعض وقالوا  
انكم ان تجردوا تجردا أقرب منه الان فن يظهروا على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيرى معنا  
منه فقال عمرو بن جحاش أنا جئنا الى رعا عظيمة ليطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده فقتل جبريل  
عليه السلام فاخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال  
لا تبرح مقامك فن خرج عليك من أصحابي فسأل عنى فقال لوجه الى المدينة ففعل ذلك حتى  
تناهوا اليه ثم تبعوه وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وتفرق الناس في العشاء  
بسة ظنونهم فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاءه أعرابي فسل سيف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من عندك منى قال الله فاسقطه جبريل من يده فأخذه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا  
رسول الله فنزلت (اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم) اليتمكوا ايكم يقال بسط اليه اسانه اذا  
شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به قال تعالى وييسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ومعنى بسط  
اليدهم ما الى المبطوش به ألا ترى الى قولهم فلان بسط الباع ومد يد الباع بمعنى (فكف  
أيديهم عنكم) أى منعها ان تمد اليكم ورد مضمرة عنكم (رائة قول الله) في جمع أموركم (وعلى  
الله فليمتو كل المؤمنون) فانه الكافي لا يصلح الخير ووقع الشر (واقد - إذ أخذ الله ميثاق بني  
اسرائيل) أى العهد الموثق بما أخذوا اليكم من السمع والطاعة (وبعضنا منهم اثني عشر نقيبا)  
أى شاهد اعلى كل سبط نقيب يكتفون بالوفاء بما عليهم الوفا به كما به شامكم ليله العقبة اثني  
عشر نقيبا وأخذنا منكم الميثاق على ما به كمال الاسلام والنقيب الذى يتقب عن أحوال  
القوم كما قيل له عربى لانه يتعرفها ومن ذلك المناقب وهى الفضائل لانها لا تظهر الا بالنقيب  
عنه وروى أن بنى اسرائيل لما استقرت ابصارهم بعد هلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالسيرة الى  
أريحا المذآرض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبابرة وقال انى كتبتم اليكم دارا وقرارا  
فاخرجوا اليها واجاهدوا فيها وانى ناصركم وأمر موسى صلوات الله وسلامه عليه أن يأخذ من  
كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به ويوثقه عليهم -م واختر النقيبوا - أخذ  
الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم النقيبوا وسار بهم فلما ذامن أرض كنعان بعث النقيبوا  
يتجسسون فزوا أجزا عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحسبوا قومههم وقد نههم  
موسى عليه السلام أن يحذوهم -م فذكروا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبطهم وداوود بن  
نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقيبوا (وقال) لهم (الله اير معكم) أى بالعون

التأكيد كما في قوله  
لا تتخذوا الهين اثنين أو  
زيادة التعميم والاحاطة  
(قوله أرايتكم ان أنا كم  
عذاب الله) أى أرايتكم  
آلهتكم تنفعكم ان أنا كم  
عذاب الله وقد جمع في

والنصرة (التي) لام قسم (أتمت الصلاة) التي هي وصلة الهدى والحق بجميع شروطها وأركانها  
 (وأية الزكوة) التي تقرب العبد إلى الله عز وجل (وأتمت برسلي) أي بجميع الرسل  
 (وعزروهم) أي نصرتهم وهم وقيل التعزير التعظيم وقيل هو التثناء بخبر قوله يونس وهو قريب  
 من الثاني (فان قيل) لم أخرج الايمان بالرسل عن اقام الصلاة وايتاء الزكاة مع انه مقدم عليهما  
 (أجيب) بان اليهم وكانوا مقرين بانه لا بد في حصول النجاة من اقام الصلاة وايتاء الزكاة الا أنهم  
 كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل فذكر أن بعد اقام الصلاة وايتاء الزكاة تأخير في حصول النجاة  
 بجميع الرسل حتى يحصل المقصود والالم يكن لا قام الصلاة وايتاء الزكاة تأخير في حصول النجاة  
 بدون الايمان بجميع الرسل (فان قيل) قوله تعالى (وأقرضتم الله قرضاً حسناً) داخل تحت  
 ايتاء الزكاة فائدة اعادته (أجيب) بان المراد بالزكاة الواجبة وبالقرض الصدقة المددوية  
 وخصها تنبيها على شرفها وقرضاً يحتمل المصدر والمنعول به ولما كان الانسان محل النقصان  
 فهو لا يتقن عن زوال أو تصغيره وان اجتهد في صلاح العمل قال سد الجواب القسم المدلول  
 عليه باللام في لثن مسد جواب الشرط (لا كفرن) أي لا سترن (عذكم سيئاتكم) أي  
 فعلمكم الذي من شأنه أن يسوء (ولادخا نكم) فضلا ورحمة من جنات تجري من تحتها  
 الانهار) أي من شدة الري (فن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل) أي ترك رضيع (سواء  
 السبيل) أي أخطأ طريق الحق والسواء في الاصل الوسط (فان قيل) من كفر قبل ذلك أيضا  
 فقد ضل سواء السبيل (أجيب) بان الضلال بعده أظهر وأعظم لانه الكفر بعد البيان العظيم  
 فهو أعظم من غيره لانه قديم كون له قبل ذلك شبهة يتوهم له معذرة وقرأ قالون وابن كثير  
 وعاصم بظواهر دال قد عند الصادق والباقرين بالادغام وقد تقدم ولما تناقضا الميثاق مرة بعد  
 مرة بتكذيب الرسل وقتل الانبياء وكنتم صفة النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة البقرة  
 قال تعالى (فبما) ما مضية للتاكيد (نقضهم ميثاقهم اعفاهم) قال عطاء أبو عبدناهم من رحمتنا  
 وقال الحسن ومقاتل مسخناهم قردة وخنزير وقال ابن عباس ضرب بنا الجزية عليهم (وجعلنا  
 قلوبهم قاسية) أي لا تلبث لقبول الايمان وقرأ حمزة والكسائي بغير ألف بعد القاف وتشديد  
 الياء بمعنى رديئة من قلوبهم درهم قسي اذا كان مفسوشا وهو أيضا من القسوة فان المفسوش  
 فيه ينس وصلابة والباقرين بالنز بعد القاف وتخفيف الياء وقوله تعالى (بمترفون الكرام عن  
 مواضعه) استئناف ابيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء  
 عليه (ونسوا حظا) أي نصيبا نافعا (بما ذكرناه) أي من التوراة على انبيائهم عيسى ومن  
 قبله عليهم الصلاة والسلام تركوه ترك النامى لشيء اقله بما لا يتم به بحيث لم يكن لهم رجوع  
 اليه وقيل معناه انهم حذروها فزات اشوهم اشيائهم عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي  
 الله تعالى عنه أنه قال ينسى المرء بعض العلم بالعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب أنفسهم  
 مما أمروا به من الايمان بعمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمته (ولا تزال) أي بما نطالعك عليه  
 يا كرم الخلق فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تطلع) أي تظهر (على خائفة) أي خيانة  
 (منهم) بتقص الهدى وغيره لان ذلك من عادتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم (الاقبال)

هذه الآية وتطبيقاتها بعد  
 بين علامتي خطاب التاء  
 والكاف لمزيد الاهتمام  
 لأمراء الذي هو الاستئصال  
 بالهلاك والتأمام اجاعا  
 والكاف حرف خطاب  
 عند البصريين (قوله لعلمهم)

منهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم (فاعف عنهم) أي ارحم ذنبهم ذلك (واصفح) أي أعرض  
 عن ذلك أصله لا ورأسان تابوا وآمنوا وعاهدوا والجزية وقيل لطلق ونسخ بآية  
 السيف وقوله تعالى (ان الله يحب المحسنين) تعليل للأمر بالصفح وحث عليه وتبيينه على أن  
 العفو عن الكافرين الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره روى الشيخان وغيرهما عن عائشة  
 رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصبر رجل من اليهود يقال له ابيد بن الاصم وفي  
 رواية البخاري أنه رجل من بني زريق حليف لليهود وكان منافقا حتى كان يخيل اليه أنه يأتي  
 النساء ولا ياتيهن وذلك أشد السحر ثم ان الله تعالى شفاه وأعلمه أن السحر في بني زريق انقالت  
 له عائشة رضي الله عنها أفلا تخرجته فقال لا إنما فاقده عاقبني الله وكرهت ان أتبع على الناس  
 شر إذا صرت به فدفنته وهو في محجم الطبراني الكبير وهذا لفظه وعن زيد بن أرقم رضي الله  
 عنه قال كان رجل يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له عقدا فجعله في بني زريق من  
 الانصار فأتاه ما كان يعودانه فعد أحداهم عند رأسه والآخر عند رجليه فقال أحدهما  
 أتدري ما وجهه قال فلان الذي يدخل عليه عقده عقدا فأقام في بني زريق الانصاري فلما أرسل  
 رجلا لوجده الماء أصفر فبعث رجلا فآخذ العقدة فخلها نبري فكان الرجل بعد ذلك يدخل على  
 النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئا منه ولم يعاتبه وعن أنس رضي الله عنه أنه امرأة  
 يهودية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتها عن ذلك فنالت أردت لاقته فقال ما كان  
 الله يسلطك على ذلك أو قال علي قالوا أفلا تتعلمها قال لا قال أنس فما زلت أعرفها في لهوات  
 النبي صلى الله عليه وسلم فأنظر الى عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم واقديه وفي ذلك غاية العفو  
 والاحسان امتثالاً للأمر بربه تعالى وقيل فاعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم  
 (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) أي وأخذنا من النصاري ميثاقهم كما أخذنا من  
 قبلهم (فان قيل) هلا قال من النصاري (أجيب) بانهم انما هموا أنفسهم بذلك ادعاهم لضمرة  
 الله تعالى لقولهم لعيسى فمن أنصار الله وليسوا موصوفين به قال الحسن فيه دليل على أنهم  
 نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى (ونسوا) أي تركوا ترك النامى (حظاً) أي نصيباً عظيماً  
 بتناقص في مثله (عما ذكرناه) أي في الانجيل من الايمان ومن أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم  
 وغير ذلك ونقضوا الميثاق (فاغرينا) أي أوقعنا (بينهم) أي النصاري بعد أن جعلناهم فرقا  
 متباينين وهم من طورية ويعقوبية وملاكية وكذا بينهم وبين اليهود والعداوة والبغضاء الى  
 يوم القيامة) أي بتفرقتهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى وقرأنا نوح وأبو عمرو  
 وابن كثير بتحقيق الهمة الاولى ونسبيل الثانية والباقيون بتحقيقتهما (وسوف ينبتهم الله)  
 أي يجزيهم في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه وقوله تعالى (يا أهل الكتاب)  
 خطاب لليهود والنصارى ووجه الكتاب لانه للجنس (قد جاءكم رسولنا) وهو أفضل الخلق  
 محمد صلى الله عليه وسلم (بينكم) أي يوضح ايضاحاً شافياً (كثيراً مما كنتم تخفون) أي  
 تكتمون (من الكتاب) أي التوراة والانجيل ~~كنتم~~ محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم  
 في التوراة وبشارة عيسى باحد في الانجيل (ويعفو عن كثير) أي بما تخفونه فلا يبينه اذ لم  
 يكن فيه مصلحة في أمر ديني أو عن كثير منكم فلا يؤاخذهم بجرمه (قد جاءكم من الله نور) هو

يتضرعون) قال ذلك هنا  
 وقال في الاعراف يتضرعون  
 بالادغام لان ههنا وافق  
 ما بعده وهو قوله جاءهم  
 باسماء يتضرعون او مستقبل  
 يتضرعون او يتضرعون لا غير  
 (قوله انظر كيف نصرف

محمد صلى الله عليه وسلم الذي جلاظلمات الشك والشرك (وكتاب) هو القرآن العظيم (صين)  
 أي بين في نفسه مبين لما كان خافيا على الناس من الحق (يهدي به الله) أي بالكتاب وقيل  
 به ما ووجه الضمير لان المراد به ما وواحد لانها كواحد في الحكم (من اتبع رضوانه) أي  
 رضاه بان آمن (سبل) أي طرق (السلام) أي السلامة من العذاب أو الله باتباع شرائع دينه  
 (ويخرجهم من الظلمات) أي أنواع الكفر والوساوس الشيطانية (الى النور) أي الاسلام  
 (بإذنه) أي بإرادته أو بتوفيقه (ويهديهم الى صراط مستقيم) أي طريق هي أقرب الطرق الى  
 الله تعالى ومؤداه الى المحالة وهو الدين الحق (لقد كثروا الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم)  
 وذلك حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فترقة من النصارى وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم  
 يؤدى اليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت ويدير أمر العالم (قل) لهم يا محمد (فن يملأن)  
 أي يدفع (من) عذاب (الله شيا) أي من الاشياء التي يتوهم أنهم قد تمنعهم عما يريد (ان أراد ان  
 يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) أي لأحد ذلك ولو كان المسيح الها  
 لقد رعاها فدل ذلك على انه نزل من الالهية وانه مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكآت  
 وأراد بعطف من في الارض على المسيح وأمه انه من جنسهم لا تمايز بينهم وبينه ما في  
 البشرية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) أي بين النوعين وبين أفرادهما مما به تمام  
 أمرهما (يخلق ما يشاء) أي على أي كيف أراد (والله على كل شيء قدير) أي قادر على الاطلاق  
 يخلق من غير أصل كما خلق السموات والارض ومن أصل كما خلق ما بينهما ما ينشئ من أصل  
 ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن أصل يجانسه أمان ذكر وحده كما خلق حواء  
 من آدم أرضا من أتى وحدها كعيسى بن مريم أو من ما كسائر الناس وقوله تعالى (وقالت  
 اليهود والنصارى) أي كل طائفة قالت على حديثها (نحن أبناء الله وأحبناؤه) اختلف  
 المقسمون في معنى ذلك على أربعة أوجه أحدها ان هذا من باب حذف المضاف أي نحن أبناء  
 رسل الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الثاني ان لفظ الابن كما يطلق على  
 ابن الصاب قد يطلق أيضا على من اتخذ ابنا بمعنى تخصيصه بمزيد الشفقة والمحبة فالقوم لما  
 ادعوا عناية الله بهم ادعوا انهم أبناء الله الثالث ان اليهود زعموا ان العزيز ابن الله  
 والنصارى زعموا ان المسيح ابن الله ثم زعموا ان العزيز والمسيح كانا منهم فصار كأنهم قالوا  
 نحن أبناء الله ألا ترى ان أقارب الملك اذا فارقوا أحدا يقولون نحن ملوك الدنيا والمراد كونهم  
 محتصين بالشخص الذي هو الملك فكذلك هنا الرابع قال ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم من عقاب الله فقالوا كيف  
 نخوفنا به عذاب الله ونحن أبناء الله تعالى وأحبناؤه فهذه الرواية انما رقت عن تلك الطائفة  
 وأما النصارى فانهم يميلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى أبي وأبيكم وقيل  
 أرادوا أن الله كلاب لساني الحنو والعطف ونحن كالابن له في القرب والمنزلة وقال ابراهيم  
 النخعي ان اليهود وجدوا في التوراة يا أبناء أحمباري فبدلوه بيا أبناء أبحاري فن ذلك قالوا نحن  
 أبناء الله وأحبناؤه ووجه الكلام ان اليهود والنصارى كانوا يرون لانفسهم فضلا على سائر

الآيات (الآيات)  
 للرجبة في ايمان المذكورين  
 اذا التقدير انظر كيف  
 تصرف الآيات عنهم  
 يصدون أي يعرضون  
 عنها فلا تعرض عنهم بل  
 كرها لهم اهلهم بقتلهم

الخلق بسبب أسلافهم من الانبياء الى ان ادعوا ذلك (قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) أي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم ولا يعذب الاب وولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم بانه سيعذبكم بالنار أياما معدودة وقرأ البري في الوقف فلم يخلاف عنه (بن أنتم بشر من) جملة (من خلقه الله) تعالى من البشر اسكنم ما لهم وعليكم ما عليهم (يعفون ان يشاء) أي من خلقه منكم ومن غيركم تفضل الله تعالى (ويعذب من يشاء) كذلك كما تشهدونه بكرم ناسا منكم في هذه الدار ويهين آخرين لاعتراض عليه وقرأ أبو عمرو وبادغام الراء في اللام من يعفرو والباء في الميم من يعذب بخلاف عنه ورتق ورش الراء على أصله (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) أي وأنتم عما بينهما فن كان هكذا وقدرته هكذا كيف يستحق عليه البشر الضعيف حقا واجبا وكيف يملك عليه الجاهل بعبادته الناقصة دينالزما كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ثم قال (وايه المصير) أي المرجع فيجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه (يا أهل الكتاب) أي من القر يقين (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم) أي ما كنتم توحذف ان تقدم ذكره أو الدين وحذف انظهوره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبدل لكم البيان وجملة بين لكم في موضع الحال أي جاءكم رسولنا بيننا لكم وقوله تعالى (على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي قال ابن عباس يريد على انقطاع من الانبياء فشبّه بفتورهم وبعد العهد بهم ونسب ما ن أخبرهم وبلا رسومهم وآثارهم وانطما من معالمهم وأنوارهم بشئ كان يغفل فتقر لم يبق من وصفه المنصود منه الأثر خاف ورسم دارس يقال فترة الشئ بفترة فتورا اذا سكنت حركته وصار أقل مما كان عليه وميمت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بترك الشرائع واختلاف وامي مدة الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال أبو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة ثمانمائة وستون سنة وقال معمر السكلي ثمانمائة وستة وأربعون سنة وعن السكلي بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة وألف نبى وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربع مائة من الانبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العنسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكون اليه قال البقاعي وعله عبر بالمتزارع في بين اشارة الى ان دينه وبيانه لا ينقطع أصلا بوقف كتابه فكما درست سنة منخ الله تعالى بعالميرد الناس اليها بالكتاب العزيز المجز الفائم أبدا فلذلك لا يحتاج الامر الى نبى مجدد الا عند الفتنة التي لا تطبقها العلماء وهي فتنة الدجال وبأجوج وما جوج ثم علل ذلك بقوله تعالى (ان) أي كراهة ان (تقولوا) أي اذا حشرتم وسميتم عن أعمالكم (ما جاءنا من بشير) أي بشير فن زائدة تامة كيد النقي أي بشير فان نرغب فنعلم بما بهدنا فتنوزر (ولانذير) أي يحذرنا لتهرب فتمرك ما يشقينا فسلم وقوله تعالى (قد جاءكم بشير وندير) متعلق بحذوف أي لا تعدوا بما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير وندير (والله على كل شئ قدير) أي فيقدر على الارسال تورا واحدا بعد واحد على التعاقب كما فعل بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

أي يفهمون وانما ختم  
الاولى بقوله ثم هم بصدفون  
والثانية بقوله لعالمهم  
بفقهون لان الاعراض  
عن الشئ أفصح من عدم  
فهمه فوصفوا بالاول  
في الآية الاولى تبعها

(واذ قال موسى اقوم) أي من اليهود (يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم) أي انعامه فذكروهم بثلاثة امور وأولها قوله تعالى (اذ) أي حين (جعل فيكم) أي منكم (الانبياء) فأرشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وحزرة والكسائي باظهار ذال اذ عند الجيم وأدغمها أبو عمرو وروثام وثانيها قوله تعالى (وجعلكم ملوكا) أي وجعل منكم أو فيكم فقدم فيهم الملوك تكثيرا للانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهو وابقتل عيسى وقال ابن عباس أصحاب ندم وحشم قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن قبلهم خدم وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ماسكا وقال أبو عبد الرحمن الجليل سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال السمان فقرأ المؤمن المهاجر بن فقال عبد الله لا يا هذا ألك امرأتا وأى اليها قال نعم قال ألك مسكنة فكنه قال نعم قال فانت غني من الاغنياء قال ألك خادم قال نعم قال أنت من الملوك وقال السدي وجعلكم احرارا فلكون امراؤا أنفسكم بعد لما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك وماله اقل قوله تعالى (واتاكم ما لم يوت احد من العالمين) وذلك لانه تعالى خصهم بانواع عظيمة من الاكرام كمنافى البحراءم وأهلك عدوهم وأورثهم أموالهم وأنزل عليهم المن والسموى وأخرج لهم المياه العذبة من الحجر وأظف فوفهم الغمام ولم يجتمع الملك والنبوة اقوم كما اجتماعا لهم وكانوا في تلك الايام هم العلماء بالله تعالى وهم احياب الله وأنصار دينه وقيل المراد بالعالمين عالمو زمانهم وقال الكلبي ان جعلت العالمين عاما واجب تخصيص مائتة لا يلزم انهم أو توأمالم نوت هذه الاممة من الكرامة والفضل وغير ذلك وان خصصته بمائتي زمانهم فباقية على عمومها اذ لا محذور هو وما ذكروهم هذه النعم وشرفها لهم أمرهم به بذلك بجهاد العدو فقال (يا قوم ادعوا الارض المقدسة) أي المطهرة وهي أرض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت مسكن الانبياء والمؤمنين وقال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وهو بضم الدال وتشديد القون اسم نهر أو كورة بالشام قاله الجوهري وقال قتادة هي الشام كلها (التي كتب الله لكم) أي في اللوح المحفوظ انكم مساكين وقال السدي أمركم بدخولها (فان قيل) على القول الاول كيف كتبها لهم بعد قوله تعالى بعد فانها محرمة عليهم (أجيب) بأجوبة أولها قال ابن عباس انها كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم قتلهم وعصيانهم ثانيا للفظ وان كان عاما لكن المراد به الخصوص فكأنها كتبت لبعضهم وحرمت على بعضهم ثالثها ان الوعد بقوله تعالى كتب الله لكم مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط رابعها انها محرمة عليهم أربعين سنة فلما مضت الاربعون حصل ما كتب (ولا تترددوا على أدياركم) أي ولا ترجعوا مدبرين خوفا من العدو (فتنقلبوا حامرين) أي في سعيكم وذلك ان قوم موسى لما أخرجوا من مصر وعددهم الله تعالى اسكان أرض الشام قال الكلبي مع عبد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقبل له انظر ما أدرك نصرته فهو مقدس وهو يراث لذريته وكان بنو اسرائيل يسعون أرض الشام

رصدوا به قبلها من قسوة  
 نيلهم وزسما نهم ما ذكروا  
 به وغيره ما وذلك منقود  
 في الثانية (قوله قل لا أقول  
 لكم عندى خزائن الله  
 الاية) كرت فيها لكم اهدم  
 ذكروه قبلها او بعد هاولم

أرض الموعد ثم هت موسى عليه السلام اثني عشر نقيبا ليحبسوا لهم عن أحوال تلك  
الأرض فلما دخلوا تلك الاماكن رأوا أجساما عظيمة قال ابن عادل قال المقسرون فاخذهم  
أحد أو تلك الخبارين وجعلهم في كمة مع فاكهة قد حاشها من بساينه وأتى بهم للملك ونثرهم  
بين يديه وقال تجيبا للملك هو لا يريدون قتالنا فقال الملك ارجموا الى صاحبكم فاخبروه بما  
شاهدتم ثم انصرف هؤلاء النقباء الى موسى عليه السلام فاخبروه بالواقعة فأمرهم أن يكتبوا  
ما شاهدوه فلم يقبلوا قوله الا رجلين منهم وهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فقى موسى  
وكالب بن يوفناقى وكان من سبط يهوذا فانهم صلا الامر وقالوا لا اله الا الله بلاد طيبة كثيرة  
التم والاقوام وان كانت أجسامهم عظيمة الا أن قلوبهم ضعيفة وأما العشرة الباقية من  
النقباء فانهم أوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى أظهر والامتناع ورفعوا أصواتهم بالبكاء  
وقالوا يا ايها الله انما في أرض مصر اوليتنا موت في هذه البرية ولا يدخلنا الله أرضهم فتمكون  
نسأوننا واولادنا وثقالتنا غنيمتهم ويقولون لا نجعلهم تعالوا لنجعل علينا رؤساء وتصرف الى  
مصر فذلك قوله تعالى (فالوايا موسى ان فيها قوما جبارين) اي عمارة فاهرين غيرهم مكرهين  
غيرهم على ما يريدون (وانا لن ندخلها) خوفا منهم (حتى يخرجوا منها) اي بأى توجه كان (فان  
يخرجوا منها فانا نادا خلون) لها وأصل الجبار الممظم الممتنع عن القهر يقال فخله جبارا اذا  
كانت طويلا تمتنعة عن وصول الايدي اليها وسمى هؤلاء القوم جبارين لامتناعهم بطولهم  
وقوة أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وعمرنا  
بالانصراف الى مصر ختم موسى وهررون عليهم السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهم  
وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في قوله (قال رجلان من الذين يخافون) أي مخالفة أمر الله  
تعالى (انعم الله عليهم) اي بالتوفيق والعصمة (ادخلوا عليهم الباب) اي باب قربة الجبارين  
ولا تخشوهم فانارأياهم وأجسادهم عظيمة بلا قلوب (فأذا دخلتموه فانكم غالبون) اي لان  
الله تعالى منجز وعده (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) به ومصداق قوله فادابنو  
اسرائيل أن يرجعوا بالبحارة وعصوا أمرهما ثم (فالوايا موسى انان ندخلها أبدا) نفوا  
دخولهم على التاكيد والتأيد وقوله تعالى (ماداموا فيها) بدل من أباد بدل البهض (فأذهب  
أنت وربك فقاتلا) هم (اناهننا فاعدون) عن القتال لا القعود الذي هو ضد القيام قالوا ذلك  
استمارة بالله ورسوله وعدم مبالاةهم ما وقيل وربك اي هررون لانه أكبر منه وقيل تقديره اذهب  
أنت وربك يعينك فلما سمع من قومه ذلك (قال رب انى لأملك الانفسى واخى) اي لأملك  
التصرف ولا يتقد امرى الاى نفسى واخى لان الانسان لا يملك نفسه في الحقيقة انما المراد  
به التصرف ٣ واني أفعل ما أمرتني به واخى كذلك قاله لشكوى يثبه وحزنه الى الله عز  
وجل لما خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هررون عليه السلام والرجلان  
المدكوران وان كانوا يوقانه لم يثق بهم مالمما كابد من تلون قومه أو ان المراد باخى من يواخى  
في الدين فمدخلان فيه وأظهر وجوه الاعراب في أخى انه منصوب عطف على نفسى والمعنى  
ولأملك الا أخى مع ملكى نفسى دون غيرنا (فأفرق) أي فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين)  
بان تحكم لنا بما نسحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه أو بالتبديد بيننا وبينهم (قال) تعالى (فانها)

بكره في آية هودا كتفا  
بذكرة قباها مرتين في قوله  
انى لكم نذير وقوله وما نرى  
لكم وبعدا مرتين في قوله  
ان انصركم  
وانسقين سبيل الجرمين  
ترك تعيين سبيل المؤمنين

٣ قوله واني أفعل الخ  
هكذا بالاصول بالواو واصل  
الظاهر وأليكون اشارة  
لوجه آخر وهو ان أخى  
مرفوع على الابتداء  
والنبر محذوف أى كذلك  
انظر عبارة العلامة الجمل  
اه مصححه

أى الارض المقدسة (محرمة عليهم) ان يدخلوها وقوله تعالى (اربعين سنة يقيمون) أى يقيمون  
 (فى الارض) اختلف فى العاقل فى اربعين فقبل محرمة فيكون التحريم مؤقتا غير مبدى  
 ولا يخالف ظاهر قوله تعالى التى كتب الله لكم وقبل هو يقيمون أى يسكنون فيها تحريم  
 قال الزجاج والاول خطأ لانه جاء فى التنفس يرانهم محرمة عليهم م أبدا فنصها بانه يقيمون أى  
 فيكون التحريم مطلقا قال البغوى لم يرد به تحريم تعبد وانما أراد تحريم منع وأوحى الله  
 تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام بي حلفت لاحترمن عليهم دخول الارض المقدسة غير  
 عبدى يوشع وكاب ولا تيمم فى هذه البرية اربعين سنة ممكن كل يوم من الايام التى تجسوا  
 فيها سنة ولا تقيم جيفهم فى هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعملوا الشرفه دخلوا فلبثوا  
 اربعين سنة فى فراسخ وقيل تسعة فراسخ قال ابن عباس وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا  
 يسبون كل يوم جاذين فاذا أمسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا عنه وكان الغنم يظلمهم من  
 الشمس وعمود نور يطلع بالليل فيضى عليهم وكان طعامهم الميت والسلوى وماؤهم من الحجر الذى  
 يحملون فاذا ولد لاجدهم مولود كان عليه ثوب مثل الظفر فى رأى العين يطول بطوله ويتسع  
 بقدره الله والله أعلم بما يحكى من ذلك (فان قيل) كيف ينزل الميت والسلوى فى حال العقوبة  
 (أجيب) بانه سبب البقاء وهو أبقى للعقوبة فهو كإقامة الحدود مع بقاء الخطاب واختلاف اهل  
 كان موسى وهررون عليهم السلام فيهم أولا قال البغوى الاصح انهما كانا فيهم الا أنه كان ذلك  
 راحة لهما وزيادة فى درجاتهما وعقوبة لهما وهو أبلغ فى الاجابة ان يشاهد ردهم فى حال العقوبة  
 فلا يصيبهم ماما أصابهم ولم يدخل الارض المقدسة احد من قال ان ندخالها بل هاكوا فى التيه  
 وانما قاتل الجبابرة اولادهم واختلفوا هل مات موسى وهررون فى التيه ام لا قال البيضاوى  
 الا كهرون انهما كانا معهم فى التيه وانما ماتا فيه مات هررون قبل موسى وموسى بعده  
 بسنة قال عمرو بن ميمون مات هررون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف مات هررون  
 فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتله طيناياها وكان محببى بنى اسرائيل  
 فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه ان اطلق بهم الى هررون فاني باعته فانطلق بهم  
 الى قهقهة فناداه يا هررون نخرج من قبره ينقض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا والله كنت قال  
 فعد الى مضجعتك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن ابى هريرة  
 رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له  
 اجب امر ربك فاطم موسى عين ملك الموت فقفاها فقل ملك الموت يا رب انك ارساتنى الى  
 عبد لا يريد الموت وقد فقا عمى قال فرد الله عينه وقال ارجع الى عبدى وقل له الحياة تريد  
 فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فوارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة  
 قال ثم قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب أدنى من الارض المقدسة رمية حجر  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند  
 الكنيت الاسر قال وحب خرج موسى ليقضى حاجة فخر برط من الملائكة يحفرون قبره  
 لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة  
 الله ان تحفرون هذا القبر فقالوا العبد كرم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله عزلة

له من تبيين سبيل الجرمين  
 قوله ويعلم ما جرحتم  
 بالنيار) أى كسبتم فيه  
 ونخص النمار بالذكور  
 دون الليل لان الكعب  
 فيه أكثر لانه زمن حركة  
 الانسان والليل زمن  
 سكونه (قوله مولا هم

ما رأيت كالיום أحسن منه مضجعا فالت الملائكة يا صفي الله تحب أن يكون لك قال وددت  
 قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس  
 فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من  
 الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرون سنة فلما مات موسى عليه  
 السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فاخبرهم ان الله تعالى  
 قد أمرهم بمقاتل الجبارية فصدقوه وبايعوه فموجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت  
 الميثاق وأحاط بمدينة اريحا ستة أشهر وفتحوها في الشهر السابع ودخلوها فتناولوا  
 الجبار بن وهزموهم وهجموا عليهم ثم بقتلهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على  
 عنق الرجل يضر بوضها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تقرب وتدخل  
 ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فقال  
 الشمس ان تقف والقمر ان يقسم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه  
 الشمس وزيد في النار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى الامام أحمد في مسنده حديثا ان الشمس  
 لم تجس على بشر الا يوشع ليالي سار الى بيت المقدس ثم تتبع مع ملوك الشام فاستباح منهم  
 احدى او ثلاثين مائة حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها بسن اسرائيل  
 وفرق هماله في فواحيه واجمع الغنائم فلم تنزل النار فاحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا ففرهم  
 فابيا بهوك فبايعوه فالتصقت يدرجل منهم بيده فقال لهم ما عندك فاناه برأس ثور من ذهب  
 مكال باليو اقيت والجواهر وكان قد غلغله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار  
 فأكثت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل ابراهيم وكان عمره مائة وستا وعشرون  
 سنة وتدفن امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرون سنة فسبحان الباقي بعد فناء خلقه  
 ولما نادى موسى عليه السلام على الدعاء عليهم قال تعالى (فلا تأس على القوم الفاسقين) فبين  
 تعالى انهم أحق بالذل انفسهم (واتل عليهم نبا النبي آدم) وهم اهايل وقايل وقوله تعالى  
 (بالحق) صفة مصدر محذوف أي تلاوة متلبسة بالحق وقصته ما أن الله تعالى أوحى الى آدم  
 أن يزوج كل واحد منهم ما توأم الآخر وكانت حواء تلد آدم كل بطن غلاما وبارية وظاهر  
 كلام المؤرخين ان آدم لايجعل له أن يتزوج بواحدة من بناته ولا من بنات أولاده ولهذا  
 ألفز بعضهم بقوله ماتت زوجة رجل فحرم عليه نساء الدنيا وكان جميع ما ولدته أربعين ولدا في  
 عشرين بطنما أولهم قاييل وثوأمته اقليميا وثانيم هايل وثوأمته يلودا وآخرهم عبد المغيث  
 وثوأمته أم المغيث ثم بارك الله تعالى في نسل آدم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهم ما  
 لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولده أربعين ألفا فأراد آدم أن ينسكح قاييل يلودا أخت هايل  
 وينسكح هايل اقليميا وكانت أخت قاييل أحسن من أخت هايل فذلك لولده فرضى  
 هايل وخط قاييل وقال هي أختي وأنا أحق بها فقال له أبوه انما التحل لك قايي أن يقبل ذلك  
 وقال ان الله لم يأمركم بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قر باقر يا قايي كما تقبل قر بانه فهو  
 أحق بها وكانت القر ربيز اذا كانت مقبولة تزنت من السماء نار يضاء فأكلتها واذ لم تكن  
 مقبولة لم تنزل النار وأكله الطير والسباع فخر جاليتقربا وكان قاييل صاحب زرع فقرب صبرة

(الحق) اي مولى جميع  
 الخلق وهو هذا لا يناني قوله  
 وان الكافرين لا مولى  
 لهم لان المراد بالمولى هنا  
 المالك او الخالق او المعبود  
 وهم الناصر (قوله ويوم  
 يتقول كن فيكون قوله

من طعام من أورد أزرعه وأضمر في نفسه ما أبالي تقبل مني أم لا لا يتزوج أختي أبدا وكان هايل صاحب غنم فعهد إلى أحسن كبش في غنمه فقتله وأضمر في نفسه رضاء الله عز وجل فوضعا قربانه على الجبل ثم دعا آدم ففترت نار من السماء فأكات قربان هايل ولم تأكل قربان قايل كما قال تعالى (أذقر باقر بانا فقبل من أحدهما) وهو هايل (ولم يقبل من الآخر) وهو قايل لأنه سخط حكم الله ولم يخص النية في قربانه وقصد إلى أحسن ما عنده فغضب قايل لرد قربانه وأضمر الحسد في نفسه إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت الحرام فلما تاب آدم أتى قايل هايل وهو في غنمه (قال لا فتلنك) قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني وتمسك أختي الحسد ما وأنك كح أختك الدمية فيحدث الناس انك خير مني ويفخر ولدك على ولدي (قال) هايل وما ذنبى (انما يقبل الله من المتقين) فان قيل كيف كان قول هايل انما يقبل الله من المتقين جوابا لقوله لا فتلنك (أجيب) بأنه لما كان الحسد لا خيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له انما أوتيت من قبل نفسك لان لا خاه من اباس التقوى لان من قبلني فلم تقبلني ومالك لا تعاقب نفسك ولا تتحملها على تقوى الله تعالى التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حلیم مختصر جامع لمعان وفيه اشارة الى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويحتمد في تحصيل ما صار به المحسود ومخظوظا لا في ازالة حظ المحسود فان ذلك مما يضمره ولا يتقعه وأن الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق وعن عاصم بن عبد الله أنه بكى حين حضرته الوفاة فقبيل له ما يبكيك وقد كنت وكنت فقال اني اسمع الله يقول انما يقبل الله من المتقين (ثم) لام قسم (بسطت) أي مددت (الى يديك لتقبلني ما أنا بيا سطيدي اليك لا فتلنك اني أخاف الله رب العالمين) قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وابع الله ان كان المقتول لاشد الرجلين وليكن منه التخرج أن يبسط لا خيه يده خوفا من الله عز وجل لان الدفع لم يبع بعد أو تخرى بالساهو الا فضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما أنا بيا سطي في جواب التي بسطت لتبري عن هذا الفعل الشنيع وأسا والتخرز من أن يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد التي بالبلاء وقربان فاع و ابو عمرو وحقق بفتح اليا من يدي والياقون بالسكون واتفق القراء السبعة على بقا صفة الطاء في بسطت وادغام الطاء في التاء لان مخروج الطاء والتاء واحد وليكن الصفة محتلفة فالطاء منطبعة والتاء منفتحة والطاء منطبعة والتاء منفتحة والطاء مجهورة والتاء هموسة ويقال في ذلك ادغام الحرف وابقاء الصفة (انني أريد أن تبوء) أي ترجع (بأثمي) أي بأثم قتلي (واتمت) الذي ارتكبه من قبل (فتمكون من اصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بآثمك اذا قبلتك فاكون منهم (فان قبل) كيف قال أريد أن تبوء بأثمي وآثمك وارادة القتل والمعصية لا تجوز (أجيب) بان ذلك ليس بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا للقتل مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة (وذلك جزاء الظالمين) أي الراسخين في وصف الظلم واكون انما من اصحاب الجنة جزاء لي باحساني في ايتاري حيا ملك على حياتي وذلك جزاء الحسنين (فطوعت) قال قتادة فزيت (له نفسه قتل أخيه فقتله) قال ابن جرير يجمع قتل له ابليس وأخذ له طائر ووضع راسه على حجر وشدخ راسه بحجر آخر وقايل يظن اليه عمله القتل فوضخ

الحق) خص قوله الحق يوم القيامة مع انه لا يختص به لوجوده في الدنيا ايضا لان ذلك اليوم ليس لغيره تعالى فيه قول يرجع اليه بل قوله فيه هو الحق الذي لا يدعه احد من العباد

فأبىل رأس هايل بين حجرين وقتله وهو مستلم له وقيل اغتاله في النوم وهو نائم فشد رأسه  
 فقتله (فأصبح) أي فصار (من الخامر) بقتله ولم يدري ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه  
 الأرض من بي آدم وكان هايل يوم قتل عشرون سنة ثم قتل بعد قتله في جراب أربعين يوماً  
 وقال ابن عباس سنة حتى أروح وعكف عليه الطير والسباع تنظر متى يرمي فمما كلفه بعث الله  
 غرابين فاقتهما فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له حفرة فزاره ورجمه حتى مكنه ثم ألقاه في الحفرة  
 وواراه وقابل ينظر إليه فذلك قوله تعالى (فبعث الله غراباً يبعث في الأرض ليريه) أي الله  
 أو ليريه الغراب أي ليعلمه لأنه لما كان سبب فعله فكانه قصد تعالجه على سبيل الجواز (كيف  
 يوارى) أي يستتر (سواة) أي جيفة (أخيه) وقيل عورته لأنه كان سلبه ثيابه فلما رأى فأبىل  
 ذلك قال يا بليق) كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا بليق احضري  
 فهذا أوانك والويل والويله الهلكة (أبحرت) أي مع ما جعل الله من القوة الناطقة (أن)  
 أي عن أن (أكون) مع مالي من الجوارح الصالحة لأعظم من ذلك (مثل هذا الغراب فاواري  
 سواة أخى) أي لا تهدي إلى ما تهدي إليه وقوله تعالى فاواري عطف على كون وليس جواب  
 الاستفهام إذ ليس المعنى لو بحزنت لواريت (فأصبح) أي بسبب قتله (من الغادين) أي على  
 ما فعل لأنه فقد أخاه وأغضب ربه وأباه وما انتفع من قتله بشئ قال المطيب بن عبد الله بن  
 حنطب لما قتل ابن آدم أخاه رجعت الأرض بما فيها سبعة أيام وعن ابن عباس لما قتل وكان آدم  
 عليه السلام بمكة اشتك الشجر وتغيرت الأطعمة وحضت وأمر الماء وأغبرت الأرض فقال  
 آدم عليه السلام قد حدث في الأرض حدث وروى أنه لما قتله أسود جسده وكان أبيض  
 وشربت الأرض الدم فساله آدم عليه السلام بعد بحجته من مكة عن أخيه فقال ما كنت عليه  
 وكيف لا فقال بل قتلته ولذلك أسود جسده ذلك قال فابن دمه ان كنت قتلته فخرم الله عز وجل على  
 الأرض من يومئذ أن تنبت ما بعده أبداً وعن الواقدي أن السودان كلهم من ولده وعن  
 محمد بن اسحق كان نوح قائماً فرآه ابنه حام عرياناً فلم يستره فأسود في الوقت فالسودان من ولده  
 ورآه ابنه سام فستره ورررر أن آدم صلوات الله وسلامه عليه مكث بعد قتله مائة سنة لا يتحرك  
 وأنه لما أتى من مكة إلى الهند رناه بشعر وهو

لا يشك شاف لفظه فيه  
 ونظيره قوله تعالى والأص  
 يومئذ لله مع ان الأمر له في  
 كل زمان ومثل ذلك باقي في  
 قوله وله الملك يوم ينفخ في  
 الصور وأما ملك غيره في  
 الدنيا فهو وإنما يكون خلافة

تغيرت البلاد ومن عليها \* فوجه الأرض مغبر قبيح  
 تغير كل ذي طم ولون \* وقل بشاشة الوجه الملمح

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه قال من قال إن آدم قال شمر فقد كذب إن محمداً  
 والأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام في النبي عن الشمر سواء ورررر إن رررر لم يرزل ينقل  
 حتى وصل إلى يعرب بن قحطان وكان يقول الشمر فظهر إلى المرثية فاذا هي صحيح فقال إن  
 هذا يقوم منه شعر فرد المقدم إلى المؤخر والمؤخر إلى المقدم فوزنه شعر أوزيد فيه آيات منها  
 أرى طول الحياة على نعمنا \* فهل أنا من حيا من مستريح  
 ومالي لأجود بسكب دمع \* وهايل نصفه الضريح  
 فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هايل بخمسين سنة ولدت له حواء شيئا  
 وقتلته به حواء أي أنه خلف الله من هايل لعله الله ساعات الليل والنهار وأعلمه الله عبادة

الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قاييل فقيل  
 له اذهب طريدا شريدا فزعموا عوبيا لا يامن من يراه فاخذ يداخته اقلها وهرب به الى عدن  
 من ارض اليمن فاتناه ابلهس لعنه الله تعالى وقال له انما كانت النار قربان اخيك لانه كان يريد  
 النار فانصب انت نارا تكون لك واصقبك فبني بيت النار هو اول من عبد النار قال مجاهد  
 واتخذ اولاد قاييل آلات اللهو من الميراع والطبول والمزامير والعيديان والطنابير وانهم كوا  
 في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله تعالى بالطوفان  
 ايام نوح عليه السلام وبقى نسل شيت عليه السلام قال البقاعي في تفسيره والله اعلم بما يروى  
 من ذلك ولا يبعد على مثل هذه الاحاديث وقد احسن الطبري بقوله اخبر الله تعالى بقتله  
 ولاخبر بقطع العذبة بصفة قتله على ما ذكرنا منه في مثله ولا فائدة في طلب الصحيح منه في الدين  
 اه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من  
 دمه الا انه اول من سن القتل (من اجل ذلك) اي الذي فعله قاييل (كتبتنا) اي قضينا  
 (على بني اسرائيل) في التوراة لانهم كانوا الشدائد اس جوا على القتل ولذلك كانوا يقتلون  
 الانبياء (انه) اي الشان (من قتل نفسا) اي من بني آدم (بغير نفس) اي بغير قتل نفس يوجب  
 الاقتصاص (او) قتله بغير (فصاد) اتاه (في الارض) كالشرك والزنا بعد الاحسان وقطع  
 الطريق وكل ما يبيح اراقه الدم (فكما تكما قتل الناس جميعا) اي من حيث هتك حرمة الدماء  
 وسن القتل وجراة الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استحلال  
 غضب الله والعذاب العظيم (ومن احياها) اي بسبب من الاسباب كانهما من هلكة او غرق  
 او دفع من يريد ان يقتلها ظلما (فكما تكما احيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث عدم  
 اتها لحرمتها وصورتها قال سليمان بن علي قلت للعنن يا ابا عبد الله هي لنا اي هذه الآية كما  
 كانت ابني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كانت دما بني اسرائيل اكرم على الله من  
 دماننا اه وعما يحسن ايراده هنا ما ينسب لامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه  
 وقيل انه للشافعي رحمه الله تعالى

عنه ووجه منسه وانعاما  
 بدليل قوله تعالى في حق  
 داود عليه السلام وآتاه  
 الله الملك والحكمة (قوله  
 ووجهه اله الصق) ان قات  
 كيف ذكر في معرض  
 الامتنان من اولاده الصق

- الناس من جهة التتميل اكفاء \* أبوهم آدم والام حواء
- نفس كنفس وارواح مشاكلة \* واعظم خلقت فيهم واءضاء
- فان يكن لهم في اصلهم حسب \* يقاخرون به فالطين والماء
- ما الفخر الا لاهل العلم انهم \* على الهدى لمن استمدى ادلاء
- وقدر كل امرئ ما كان يحسنه \* ولارجال على الافعال اعماء
- وضد كل امرئ ما كان يجمله \* والجاهلون لاهل العلم أعداء
- فتزبع لم تعش حيا به أبدا \* قالناس موفى وأهل العلم أحياء

(ولقد احياهم) اي بني اسرائيل (رسلا بالبينات) اي المعجزات وقرأ ابو عمرو بسكون السين  
 والباقون بعضها (ثم ان كتبهم منهم) م به ذلك اي بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم  
 وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تا كيد الامم وتجيديد العهد (في الارض امرفون)  
 اي مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ولا يالون به وهم بعد انصت القصة بما قبلها

\* ونزل في العربيين لما قدموا المدينة وهم مرضى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبأبوه على  
 الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابل الصدقة ليشرحوا من ألبانها  
 وأبوالها فإصهاروا قتلوا الراعي واستاقوا الأبل (انما جزاء الذين يمارون الله ورسوله) أي  
 يمارون أولياءهم واهل بيته المسلمون جعل يمار بهم يمار بهم ما عظيم (ويستعون في الارض  
 فسادا) أي يقطع الطريق (ان يقتلوا) أي ان قتلوا (أو يصلبوا) أي مع ذلك ان قتلوا  
 وأخذوا المال أي والصلب فلا يبعد القتل (أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف) أي  
 أيديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اقتصر على أخذ المال (أو يتقوا من الارض) أي ان  
 اربعوا ولم يأخذوا شيئا أي يتقوا من بلد إلى بلد ان رأى الامام ذلك وان رأى جسمه فله ذلك  
 ولو في بلدهم هكذا فسره الآية ابن عباس رضي الله عنهما حمل كلمة أو على التنوين لا التخيير  
 كما في قوله تعالى وتخلوا كونوا هودا أو نصارى أي قات اليهود كونوا هودا وقات النصارى  
 كونوا نصارى اذ لم ينجبر أحد منهم بين اليهودية والنصرانية (ذلت) أي الجزاء العظيم (اهم  
 خزي) أي ذل واهانة (في الدنيا واهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار واحتج أكثر  
 اهل العلم على ان هذه الآية تنزل في قطاع الطريق بقوله تعالى (الذين تابوا) أي رجعوا  
 عما كانوا عليه من الخرابية خوفا من الله تعالى (من قبل ان تقدروا عليهم) أي فان حذوقه  
 تعالى تسقط عنهم كالتقطع والصلب وتحت القتل ويبي القصاص والمال لانه حتى أدى  
 لا يسقط بالتوبة (فاعلموا ان الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم ولو كانت نزات في المكفر  
 لمكانت توبتهم بالاسلام وهو رافع للعقوبة قبل القدرة بعدها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)  
 أي خفوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا اليه الوسيلة) أي اطبوا ما توتسلون به إلى توابه والزاني  
 منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل إلى كذا اذا تقرب إليه قال لبيد

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم \* ألكل ذى لب إلى الله واسل

وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة (وجاهدوا في سبيله) بما ربه أعدائه لتكون كلمة الله  
 هي العليا (لما كنتم تقطون) بالوصول إلى الله عز وجل والفوز بكرامته (ان الذين كفروا لو)  
 نبت (ان اهتم ما في الارض) من صنوف الاموال وأكده بقوله (جميعا ومثله معه ليقدموا به)  
 أي ايجهاوه فدية لانفسهم (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) أي لان المدفوع اليه ذلك تام  
 القدرة وله الغنى المطلق (وله) بعد ذلك (عذاب اليم) أي مؤلم (يريدون أن يخرجوا) أي ان  
 يكون لهم وقت الخروج في وقت ما اذ اذرفهم الاله إلى أن يكاد أن يلقمهم خارجا (من النار)  
 ثم في خروجهم على وجه التأكيد فقال (وما هم بخارجين منها) أي ما ثبت لهم خروج اصلا  
 (وله) خاصة دون عصاة المؤمنين (عذاب مقيم) أي دائم نارية بالهدوتارة بالهدوتارة بغيرهما  
 (فان قيل) قال تعالى لا يدعون فيها مردا ولا نساء ولا أولاد الذين كفروا في الآية  
 النور فلا منافاة وأل في قوله تعالى (والسارق والسارقة) موصولة مبتدأ أي والذي سرق  
 والتي سرق وشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاقطعوا أيديهما) أي بين كل واحد  
 منهم من السكوع كما بينته السنة كما يفت أنه لا بد أن يكون المسروق ربع دينار فصاعدا من  
 حرز من له من غير شبهة فيه وأنه اذا عادت قطعت رجلاه اليسرى من مفصل القدم ثم اليد

ولم يذكر معه اهليلج بل  
 اخبر عنه بدرجات مع انه  
 اكبر منه (قلت) لان  
 امصق وهب له من حرة  
 وكانت عجوزا عقيما  
 واهليلج من امة فكأن  
 المنية في هبة امصق اظهر

اليسرى ثم الرجل اليميني ثم بعد ذلك يهززه ثم عمل تعالى ذلك بقوله (جزءا بما كسبا) أى فعلا  
 من ذلك ثم عمل تعالى هذا الجزاء بقوله (نكالا) أى عقوبة لهم (من الله) وأعاد الاسم الاعظم  
 تعظيما للامر فقال (والله عزيز) أى غالب على أمره (حكيم) أى باخ الحكم والحكمة فى  
 خلقه (فن تاب) أى من السراق (من به دظلمه) أى سرقته (وأصلح) أمره بالتخاص من  
 التبعات والعزم على أن لا يعود اليها (هان الله يوب عليه) أى يقبل توبته تفضلا منه تعالى  
 (ان الله غفور رحيم) فلا يهديه فى الآخرة وأما القاطع فلا يستطع عنه بالتوبة عند الاكثرين  
 واذ قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند أككثر أهل العلم وقال سفيان  
 الثوري وأصحاب الرأى لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده  
 لان القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد ولا يمنع أحدهما الآخر وقوله تعالى (أم تم لم)  
 الاستهتام للتقير وانخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معناه ألم تعلم أيها الانسان  
 فيكون خطايا بكل أحد من الناس (أن الله له ملك السموات والارض) أى ان الملك  
 خالص له عن جميع الشوائب (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على  
 كل شى قدير) أى ومنه التعذب والمغفرة فاليس هو كغيره من المولوك الذين قد يهجز أحدهم عن  
 تقرب ابنه وتباعد أعدى عدوه (يا أيها الرسول) أى المبلغ لما أرسل به وقوله تعالى (لا يجزئك)  
 قرأنا نافع بضم اليا وكسر الزاى واليا فون بفتح اليا وضم الزاى (الذين يسارعون فى الكفر)  
 أى يقعون فيه بسرعة بأن يظهره اذ اوجدوا منه فرصة وقوله تعالى (من الذين قالوا آمنا)  
 لبيان وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أى بالسنتم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون  
 وقوله تعالى (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا وقوله تعالى (سماعون لا كذب)  
 خبر مبتدأ محذوف أى هم سماعون والضمير فى سماعون للذين يفترون الكذب الذى افتتره  
 أن يكون مبهتدا ومن الذين خبره أى من اليهود قوم سماعون للكذب الذى افتتره  
 أحبارهم سماع قبول (سماعون) منك (اقوم) أى لاجل قوم (آخرين) من اليهود  
 (لم يأتوك) أى لم يحضروا مجلسك وتجاوزوا عنك تكبرا وانراطافى البغضاء (يجزفون الحكم)  
 أى الذى فى التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) أى التى وضعها الله عليها أى يبدلون  
 (يقولون) أى الذين يجزفون لمن رسالهم للنبي صلى الله عليه وسلم (ان أو تيمم هذا) أى المحرف  
 أى أفتاكم به محمد صلى الله عليه وسلم (تخذون) أى فاقبلوه منه واعلموا انه الحق واعلموا به  
 (وان لم تؤتوه) أى بأن أفتاكم بخلافه (فاحذروا) ان تقبلوه منه فانه الباطل والضلال لروى  
 ان شريفانى خبير زنى بشر يفة وكانا محضين وحدثهما الرجم فى التوراة فذكره وارجهما  
 لشرفهما وقالوا ان هذا الرجل الذى يثرب ليس فى كتابه الرجم ولكن الضرب فارسلوه مع  
 رط منهم الى بنى قريظة ليس الوارسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان أمركم  
 بالبلد والخمير أى تسويد الوجه من الحجة بالضم والتشديد وهى السواد فاقبلوا وان أمركم  
 بالرجم فلا فأنارسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد اخبرنا عن الزانية اذا أحصنا  
 ما حدتها فى كتابك فقال هل ترضون بقضائى فقالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم  
 فاجبرهم بذلك فابوا أن ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صريرا ووصفه فقال

وقيل لان الله هذا ذكر  
 أنبياء بنى اسرائيل وهم  
 ياسرهم اولاد اسحق  
 واسماعيل لم يخرج من  
 صلبه نبي الا محمد صلى الله  
 عليه وسلم (قوله ان هو الا  
 ذكرى للعالمين) فانه هناديون

اهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أمردا يبيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن  
 صور يا قالوا نعم فقال هو اى رجل قبيحكم فقالوا هو أعلم بهودى بقى على وجه الارض بما أنزل  
 الله على موسى بن عمران فى التوراة قال فارتسلوا اليه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي صلى الله عليه  
 وسلم أنت ابن صور يا قال نعم قال اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال تجعلونه بيني وبينكم قالوا  
 نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنشدك الله الذى لا اله الا هو الذى ذاق البحر موسى  
 ورفع فؤدكم الطور وانجاكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل  
 تجدون فيه الرجم على من أحصن قال نعم فوثب عليه سقاه اليهود فقال خفت ان كذبت ان  
 ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشيا كان يهرقها من أعلامه  
 فقال أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي الامى العربى الذى بشر به المرسلون فامر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بالزانيين فرجاء من دباب مسجده وقال اللهم ائى أول من أحيا  
 امرك اذ أماتوه فانزل الله عز وجل يا أيها الرسول الاية وروى ان اليهود جاؤا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ماتجرون فى التوراة فى شأن الرجم قالوا نعم فخصمهم ويجادون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان  
 فيها آية الرجم فأقروا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وقوا ما بهدها فقال له  
 عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية رجم قالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم فأمرهم ما  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمرو بنى الله عنهما فقرأت الرجم بقى  
 يده عن المرأة البخارة (فائدة) كانت آية الرجم فى القرآن فسخت تلاوتها وبقي حكمها  
 روى البيهقى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم أنه قال فى خطبته ان الله بعث محمدًا وأنزل  
 عليه كتابا وكان فيما أنزل عليه آية الرجم فتلوناها ووعيناها الشيخ والشيخة اذا زنيا  
 فارجوهما البتة تكالما من الله والله عز بزحكيم وسيأتى الكلام فى سورة الاحزاب أن هذه  
 الاية كانت فيما (ومن يرد الله فتنته أى اضلاله أو فضيخته (فلن نملك) أى لن نستطيع (له من  
 الله شيئا) فى دفعها واذا لم نملك أنت وأنت أقرب الخلق الى الله تعالى فن نملك (أو لم نكن) أى  
 البعدا من الهدى (الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) أى من الكفرة ولو أراد الله لكان وهذا كما  
 ترى نص على فساد قول المعتزلة بانه أراد ذلك (اهم فى الدنيا خرى) أى ذل بالفضيحة والجزية  
 والخوف من المؤمنين (واهم فى الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود فى النار والضمير للذين  
 هادوا ان استأنفت بقوله تعالى ومن الذين والافلاقر يقين وقوله تعالى (سماعون للكذب)  
 كرهلما كيد (أ كانوا للسمت) وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سمته اذا استأصله لانه  
 مسحوت البركة كما قال الله تعالى يعمى الله الربا والربا باب منه وكانوا يأخذون الرشا على  
 الاحكام وتحميل الحرام وعن الحسن رحمه الله تعالى كان الحما كفى بقى امرائيل اذا أتاه  
 أحدهم برشوة جعلها فى كفه فأراه اياه اوتوا بكام بجماعته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيما كل  
 الرشوة ويسمع الكذب وعنه صلى الله عليه وسلم لم كل لحم أتيته السمحت فالنار اولى به وقرأ ابن  
 كثير أبو عمرو والكسافى بضم الحاء والباقون بالساكون (فان جاؤا) أى التحكم فيهم

تنوين ويوسف بالتونين  
 لانه ذكره فى آية قبل قوله بعد  
 الذكري بالانوين فناسب  
 ذكره هنا كذلك (قوله  
 والذين يؤمنون بالآخرة  
 يؤمنون به) ان ذات  
 كيف قال فى وصف القرآن  
 ذلك مع ان كثيرا من يؤمن  
 بالآخرة من اليهود

(فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا تخيير رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافوا هل نسخ  
هذا التخيير أم لا فقال أكثر أهل العلم هو محكم ثابت وادس في سورة المائدة منسوخ وحكام  
المسلمين بالخيار في الحكم بين أهل الكتاب ان شاءوا حكموا وان شاءوا لم يحكموا بحكم الاسلام  
وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بينهم  
والآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله وهو قول مجاهد ودعوى كرمه  
وروى ذلك أيضا عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الآية ان قوله تعالى لا تشعروا  
الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم  
نسخها قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله ومذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ان  
الذميين وان اختلفت ملتهم ما كيهودي ونصراني يجب الحكم بينهم ما عند الترافع وكذا الذي  
مع المعاهد بخلاف المعاهد من فان الحكم لا يجب بينهم لانهم لم يلتزموا باحكامنا ولا التزمنا  
دفع بعضهم عن بعض فيجعل التخيير على هذا الآية الاخرى على أهل الذمة ويعلم من ذلك ان  
الحكم بين الحربين لا يجب بطريق الاولى ولورافع السناد ميان في شرب خمر لم يخذمه وان  
رضيا بحكمنا لانهم لا يمتنعون بحكمه ولورافع السناد لم رضى ويجب الحكم بينهم ما اجماعا  
(وان تعرض عنهم فان يضر ولد شيئا) بان يعادوك لا عرضك عنهم فان الله تعالى يعصمك من  
الغاس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) اي بالعدل الذي أمر الله تعالى به (ان الله يحب)  
اي يفتي (المقسطين) اي العاديين في الحكم وقوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة  
فيا احكم الله) اسمة فهم نجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص  
عليه في كتابهم الذي هو عندهم وتبنيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع  
وامطالوا امنه ما يكون اهلون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في ذمهم (ثم يتولون) اي  
يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم وهذا داخل في حكم التجب  
فانه معطوف على يحكمونك (وما أولئك) اي البعداء من الله (بالمؤمنين) اي بكتابهم  
لا عرضهم عنه ولا اولئك وبه (انا انزلنا التوراة فيها هدى) يهدي من الضلالة الى الحق  
(ونور) يكشف ما اشبه عليهم من الاحكام (يحكم بها النبيون) اي من بق امر اقبل وقوله  
تعالى (الذين اسلموا) ذكر على وجه الصفة لان انبياء التوراة بشان الصفة دون التخصيص  
والتمييز لانهم كلهم هم هذه الصفة من دون الله تعالى وللتبنيه على عظم قدرها حيث وصف  
بها عظيم كما وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمن فان اوصاف الاشرف اشرف  
الاوصاف وقوله تعالى (الذين هادوا) متعلق بانزل أو يحكم أي يحكمون بها في تحاكمهم وهو  
يدل على أن النبيين انبياءهم وقوله تعالى (والرانيون) أي الزهاد الذين اسلموا من الدنيا  
و بالغوا في وجب النسبة الى لرب (والاحبار) أي العلماء السالكون طريقا انبيائهم عطف  
على النبيون (عما) أي بسبب الذي (استحققوا) أي اسمه ودعوه (من كتاب الله) اي استحققتهم  
الله تعالى اياهم بحججهم وعن التضييع والتجريف او بان يحفظ فلا ينسى وقد اخذ الله على  
العلماء حفظ كتاب الله من هذين الوجهين معا احدهما ان يحفظ في صدورهم ويذروه بالسنن

والنصارى وغيرهم لا يؤمن  
به (قات) معناه والذين  
يؤمنون بالانجيل اي انا  
نافعا مقبولاهم الذين  
يؤمنون به (قوله او قال  
اوحى الى ولم يوح اليه  
شي) ان قات كيف افرد  
بالذكر مع دخوله في قوله  
قبل ومن اعلم عن اتمى  
على الله كذبا (قات)

والثاني أن لا يضيعوا أحكامه ولا يملوا شرائعه والراجع الى ما حذف ومن للتبيين والضمير  
 في اسففظوا لا ينموا الربانيين والاحبار جميعا وكذلك الضمير في قوله تعالى (وكانوا عليه  
 شهداء) اي رقباء حاضرين لا يغيبون عنه ولا يتركون مراعاته أصلا وقوله تعالى (فلا تخشوا  
 الناس واخشوني) نهى للعالم أن يخشوا غير الله تعالى في حكوماتهم خوفا من سلطان ظالم  
 أو خيفة أذية أحد من الاقرباء والاصدقاء وقرأ أبو عمرو باثبات الميم في الوصل دون الوقف  
 والباقون يحدونها وصلوا ووقفا (ولا تشبهوا) اي تستبدلوا (بآياتي) اي بأحكامي التي أنزلتها  
 (عنا قليلا) اي من الرشا وغيرها التكتوا أو تبدلوا كما فعل أهل الكتاب وقوله تعالى (ومن  
 لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدا  
 له فقد كفر ومن أقربه ولم يحكم به فهو ظالم فاسق تحمل الآيات على هذا وهو ظاهر وقال  
 الضحاك وقد اذنت هذه الآيات الثلاث في اليهود دون من أساء من هذه الامة وقيل  
 أولئك هم الكافرون في المسلمين لا تصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والقاسموتون في  
 النصارى (وكذبنا) أي فرضنا (عليهم) أي اليهود (فيها) اي التوراة (أن النقص) تفتل  
 (بالنقص) اذا اقتنما (والعين) تقرأ (بالعين) اي بعين من نقاهها (والانف) تجدع (بالانف) أي  
 بأنف من جدعه (والاذن) تقطع (بالاذن) أي باذن من قطعها (والسن) تقلع (بالسن) أي  
 بسن من قلعها (والجروح فصاص) أي يقتص فيها اذا أمكن كاليد والرجل والذكرو نحو  
 ذلك وما لا يمكن فيه القصاص فيه الحكمة وهذا الحكيم وان كتب عليهم فهو مقروض في  
 شرعنا وقرأ الكسائي هذه الافاظ الخمسة وهي العين بالعين الى آخرها بالرفع على انه اجل  
 معطوفة على ان وما في حينها باعتبار المعنى وكأنه قيل كتبنا عليهم من النقص بالنقص والعين  
 بالعين فان الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كاقول أو مستأنفة ووافق الكسائي ابن كثير  
 وأبو عمرو وابن عامر في الجرح فقط والباقون بالنصب في الجميع وسكن نافع الذال من  
 الاذن وقرأ الباقر برفعها (فن تصدق به) أي القصاص بأن يمكن من نفسه (فهو) أي  
 التصدق بالقصاص (كفارة له) اي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فن تصدق به من  
 أصحاب الحق فالصدق به كفارة للمتصدق بكفر الله تعالى به من سبأته ما تقضى الموازنة  
 كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما تروى عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به  
 وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه (ومن لم يحكم بما أنزل  
 الله) أي في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون) أي الذين تزكوا الله بدل فضلوا فصاروا  
 كمن عصى في الظلام فان كان تدينا بالترك كان نهاية لظلم وهو الكفر والا كان عصى يانا لان  
 الله تعالى أحق أن يخشى ويرجى (وقضينا) اي أنبغنا (على آثارهم) اي النبيين الذين  
 يحكمون بالتوراة (يعيسى بن مريم) صلى الله عليه وسلم ونسبته تعالى الى أمه اشارة الى أنه  
 لا والد له ككذبي اليهودي ودالي أنه عبد صريوب تكذبي اللذماري (مصدق لما بين يديه) اي قبله  
 مما أتى به موسى عليه السلام (من التوراة) وأشار تعالى بقوله (وآتيناه الانجيل) اي أنزلناه  
 عليه كما أنزلنا التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام الى أنه ناسخ الكثير من أحكامها  
 (فيه هدى) من الضلالة (ونور) اي بيان للاحكام وقوله تعالى (ومصدقنا) اي الانجيل حال

انما أفرد به بالذكر لانهما  
 اختص به زيد قبح من بين  
 أنواع الاقتران خص بالذكر  
 تبيين اعلى من زيد الهـ قاب  
 فيه والا ثم قوله يخرج  
 الحى من الميت ويخرج  
 الميت من الحى قال ذلك

(المساكين يديه) اي قبله ولما كان الذي نزل قبله كثيرا بين المراد بقوله (من التوراة) اي ما  
 فيها من الاحكام فالاول صفة اعيسى عليه الصلاة والسلام والثاني صفة الكتاب اي فهو  
 والتوراة والانبيا يتصادقون فكل من الكتابين يصدق الآخر وهو يصدقهما لم يتضافوا  
 في شئ بل هو متضاق بجميع ما أتى به (وهدي وموعظة لامة مقين) اي كل ما فيه هدى ودون به  
 ويتعظون فتفرق قلوبهم ويعتبرون به (ويحكم اهل الانجيل) وهم اتباع عيسى عليه الصلاة  
 والسلام (بما انزل الله فيه) اي من الاحكام وقرأ حزة بكسر اللام ونصب الميم عطفا على  
 معمول آتيناها والباقون بكسر اللام وسكون الميم على الامر اي فليمتهم اهل التوراة عما نسخ  
 منها ويحكم اهل الانجيل الخ (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم القاسقون) اي المختصون  
 بكل الفسق فان كان تدبيرا كان كفر او ان كان لاتباع الشبهوات كان مجرما معصية لان  
 الحظوظ والشهوات تحمل على الخروج من دائرة الشرع مرة بعد اخرى (وانزلنا اليك  
 يا محمد خاصة (الكتاب) اي الكتاب في جمعه لكل ما يطلب منه وهو القرآن وقوله تعالى  
 (بالحق) متعلق بانزلنا (صدقا لما بين يديه) اي قبله ولما كانت الكتب السماوية من شدة  
 تصادقها كاشي الواحد عدت على بالمرءة فقال (من الكتاب) اي الكتاب المنزلة التي جاء بها  
 الانبياء من قبل فاللام الاولى في الكتاب لانه عني به القرآن والثانية للجنس لانه عني به  
 جنس الكتب المنزلة (ومهيما عليه) اي رقيبا على سائر الكتب اي يحفظها من التغيير  
 والتبديل ويثبتها بالصحة والثبات (فاحكم بينهم) اي يبين جميع اهل الكتاب اذا تراءوا  
 اليك (بما انزل الله) اليك في هذا الكتاب الناصح لكتبتهم المهين عليهم في اثبات ما أسقطوه  
 من امرهم باتباعك ونحو ذلك من اوصافك (ولا تتبع اهلهم) فيما خلفه عادلا (عما  
 جاءك من الحق) بالانحراف عنه الى ما يشتهونه (لكل جعلنا منكم) ام الامم (شريعة) اي  
 دينام وصلوا الى الحياة الابدية والشريعة هي الطريقة الى المساء شبهه بالدين لانها موصلة الى  
 الماء الذي به الحياة الدنيوية (ومنها) اي طريقا واضحا في الدين ناصحا لما قبله وقد جعلنا  
 شريعتك فاختصه لجميع الشرائع وأما الله مما يدل على اناسنا متعبدين بالشرائع المتقدمة وأن  
 كل رسول غيرتمه جعل بشرع من قبله وهو محمول على الفروع وما دل على الاجتماع كآية شرع  
 لكم من الدين محمول على الاصول (ولو شاء الله لجمعناكم امه) اي جماعة (واحدة) اي متفقة  
 على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء أن تكونوا  
 على شرائع مختلفة (ليبلوكم) اي يختبركم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة ليميزوا الى  
 الوجود المطيع منكم والعاصى (فاسئبقوا الخيرات) اي ابتدروها انتهازا للفرصة بغاية  
 الجهد نقل من يسابن شخصه يحتمى العار بسبقه وقوله تعالى (الى الله مرجعكم جميعا)  
 اي بالبعث استئناف فيه تعامل للامر بالاستباق ووعده بالبادرين ووعده بالامم قصر بين  
 (فينبئكم) اي يخبركم (بما كنتم فيه فختلفون) اي من امر الدين ويجزي كلامكم بعمله  
 وقوله تعالى (وأن احكم بينهم بما انزل الله) عطفا على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم  
 او على الحق اي انزلناه بالحق وبأن احكمم وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزق بكسرتون وأن احكم  
 والباقون بضمها (ولا تتبع اهلهم واحذرهم أن) اي لا يفتنوك اي يضلوك ويصرفوك

هذا وقال في آل عمران  
 ويونس والروم ويخرج  
 الميت بالقول لان ما هنا  
 وقع بعد اسم فاعل وهو  
 قاتق وقيل اعنى فاعل  
 وهو افاق وجاعل فتاسب  
 ذكر محذرج لكونه اسم

(عن بعض ما نزل الله اليك) روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلمنا انفقته عن  
دينه فقالوا يا محمد قد عرفت ان احبار اليهود وان اتبعنا اتبعنا اليهود وكلهم وان يفننا  
وبين قومنا خصومة فنقتلهم فمقتضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فاني ذلك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فان تولوا) أى عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أيامير يد الله  
أن يمشيهم) أى بالعقوبة في الدنيا (بعض ذوبهم) أى التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم  
على جميعها في الآخرة (وان كثير من الناس) أى هم وغيرهم (الفساقون) أى خارجون عن  
دائرة الطاعات ومعادن العادات (الحكم الجاهلية) أى خاصة مع ان أحكامها لا يرضى  
بها عاقل لكونها لم يدع اليها كتاب بل هي مجرد أهواؤهم أهل الكتاب (يبغون) أى يريدون  
باعتراضهم عن حكمك مع ما دعا اليه كتابهم من اتباعك وشهد كتابك المعجز عن معارضته من  
وجوب رسالتك الى جميع الخلائق وهذا اسمتهم انكارى وقرأ ابن عاصم بالتاء على  
الانتميات من الغيبة الى الخطاب وهو أدل على الغضب والباقون بالياء على الغيبة وقيل  
نزلت في بنى قريظة والخصم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به  
الجاهلية من التفاضل بين القتل أى بين ذيات بعضهم على بعض (ومن) أى لأحد (احسن  
من الله حكما القوم) أى عند قوم (يوقنون) به خصوصا بالذكر لانهم الذين يتدبرون الامور  
ويتخيّلون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لأحسن حكما من الله جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا  
لا تقضوا اليهود والنصارى اولياء) أى تولوهم وتوادوهم وتعاشرهم ومعاشرتهم الاحباب  
وقوله تعالى (بعضهم اولياء بعض) فيه ايماء الى علة النهي أى فانهم متفقون على خلافكم  
يؤايل بعضهم بعضا لا تصادهم في الدين واجتماعهم على مضاركم (ومن يتولاهم منهم) أى  
ومن والاهم منهم (فانه منهم) أى من جملتهم وهذا تشديدي وجوب مجازيتهم اولان المواليين  
كانوا منافقين (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) أى الذين ظفروا انفسهم بالالكفار ومن  
لم يرد الله هديته لم يقدرا أحد ان يهديه (تنبيه) باختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال  
قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول المنافق وذلك انهم اختلفوا فقال  
عبادة انى اولياء من اليهود كثير اعددهم شديدا وشوكتهم وانى أبرأ الى الله والى رسوله من  
موالاتهم ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله كفى لأبرأ من ولاية اليهود لاني أخاف  
الدوائر ولا بد لي منهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال السدى لما كانت وقعة أحد اشهدت  
على طائفة من الناس وتخوفوا ان تدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا ألحق  
بفلان اليهودى آخذ منه أمانة انى أخاف ان تدال علينا اليهود وقال الآخر انا فلان فلان  
النصرانى من أهل الشام وآخذ منه أمانة فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عكرمة نزلت  
في ابي ابيات بن المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة حين حاصرهم فامتشاروه  
في النزول وقالوا ما ذا يصنع بنا اذا نزلنا لجعل اصبعه على حلقه يعني أنه الذبح أى يقتلكم  
فنزلت (فترى الذين في قلوبهم مرض) أى ضعف اعتقادهم كعبد الله بن ابي (يسارعون فيهم)  
أى في موالاتهم (يقولون) معذرين عنها (مخشى) أى يخاف خوفا بالغيا (ان تصيبنا دائرة)  
أى مصيبة تتحيط بنا ويدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم امر محمد فلا يبرونا

فاعل وخص بالاسم لتكرار  
الاسم بين بعده وخص  
بمخرج الحى قبله بالفعل اذ  
لم يتقدمه الاسم واحد  
وما فى بقية السور لم يقع  
قبله وبعده الأفعال

(فسمى الله أن يأتي بالفتح) أي باظهار الدين على الاعداء (او امر من عنده) أي بهتم ستر  
 المنافقين وافتضاهم (فيصبحوا) أي هؤلاء المنافقون (على ما أمر وفي أنفسهم) أي على  
 ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر الرسول فضلا عما ظهره مما أشعر به نفاقهم (نادمين)  
 أي ثابت لهم غاية الندم في الصباح وغيره وقوله تعالى (ويقول الذين آمنوا) قرأه  
 عامر وسحره والكسافي بالرفع على أنه كلام مبتدأ ويؤيده قوله ابن كثير ونافع وابن عامر  
 صرفوا عابثا وروا على أنه جواب فائل بقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وقرأ بالانصب أبو  
 عمرو وعطاء على يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا  
 (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (أنهم لم يكفروا) أي  
 بقوله المؤمنون بعضهم لم يعص تجرأ من حال المنافقين وتجرأوا على الله تعالى عليهم من  
 الاخلاص أو يقولون لهم ود فان المنافقين - لعنوا لهم بالامعة كما حكى الله تعالى عنهم بقوله  
 وان قوتلتم لننصرنكم (حبطت) أي بطلت (اعمالهم) أي الصالحة (فاصبحوا) أي  
 فصاروا (خاسرين) الذين بالفضيحة والاشرة بالعقاب (بأيها الذين آمنوا) أي أقروا  
 بالايمان (من يرتد) أي يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر وهذا من الكائنات التي أخبر  
 الله تعالى عنها في القرآن قبل وقوعها وكان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاثة في عهد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الأولى يوم الجحج كان رتبهم ذوالخمار بالحاء المهملة قال التفتازاني  
 كان له جارية يقول له قف فيقف وسرفيسه وكانت النساء أي نساء أصحابه يتعظرن برون  
 حماره وقيل بل به قد نروثه بخمونهن فسمى ذوالخمار أيضا بالحاء المهملة وذو هذا وفيما قبله  
 بالواو على الحكاية وهو العنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو يزبد بن  
 مذبح بن ادبن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلادها  
 وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن  
 جبل رضى الله تعالى عنه والى سادات اليمن وأمرهم أن يحنوا الناس على التمسك بدينهم  
 والنهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلي على فراشه قال ابن جرير رضى الله عنه ما وافى  
 الخبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء اليلة التي قتل فيها فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل من اهل قبيل ومن هو قال فيروز فمهر المسلمون فيضرب النبي  
 صلى الله عليه وسلم أصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغدوأتي  
 خبير قتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول وكان ذلك أول فتح جاء الى أبي بكر رضى الله  
 تعالى عنه وأرضاه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليسامة ورتبهم مسيلة الكذاب وكان تنبأ  
 في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر ورزعم أنه اشترك مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد  
 رسول الله أما بعد فان الارض نصفها الى ونصفها لك وبعثه اليه مع رجلين من أصحابه فقال  
 لهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم أجا من محمد  
 رسول الله الى مسيلة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة  
 للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فبعث أبو بكر رضى الله عنه خالد بن

فما سب ذكره بالفعل (قوله  
 أنشأكم) قاله هنا بالنظ  
 أنشأكم وفي غير هذه  
 السورة بالفظ خلقكم  
 لان ما هنا وافق لقوله قبله  
 أنشأنا من بعدهم وقوله

الوليد في جيش كبير حتى أهلكه الله تعالى على يد وحشي غلام مطعم بن عدى الذي قتل حمزة  
 ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت  
 خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد في جاهليتي واسلامي الفرقة الثالثة بنو  
 أسد وريثهم طليحة بن خويلد وكان طليحة أحد من ارتد وادعى النبوة في عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأول من قاتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الردة فبعث أبو  
 بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه اليه فهزمهم خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد  
 قتال شديد وأفلت طليحة فر على وجهه هار ياتجو الشام ثم أتى سلم بعد ذلك وحسن اسلامه  
 وسبع في عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه الأولى فرارة قوم عيينة بن حصين والثانية  
 غطفان قوم قرظة بن سلمة والثالثة بنو سليم قوم القباذ بن عبد ياليل والرابعة بنو يربوع  
 قوم مالك بن نويرة والخامسة بعض قوم سجاح بنت المنذر المنتهبة التي تزوجت نفسها  
 لمسيلمة الكذاب وفيه يقول أبو العلاء المعري

أنت سجاح ووالاهامسيلمة كذابة في بني الدنيا وكذاب

والسادسة كندة قوم الأشعث بن قيس والسابعة بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن  
 زيد وكفى الله تعالى أمرهم على يد أبي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله  
 تعالى عنه وهي غسان قوم جيلة بن الايهم تنصروا الى الشام والجهور انه مات على رذته  
 وذكرت طائفة انه عاد الى الاسلام وقرأ نافع وابن عامر يردد بدالين الأولى مكسورة مخففة  
 والثانية ساكنة والباقيون بدل مفتوحة مشددة واختلف في القوم في قوله تعالى (فسوف  
 يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال قتادة بن غنم الازدي لما نزلت الآية قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وكانوا من اليمن وعن أبي  
 هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والحكمة يمانية وقال  
 الكلبي هم أحياء من اليمن ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وجميعه ثلاثة آلاف من  
 أبنائه أي لم يعلم عنهم قاله الجوهري فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية وقيل هم الانصار وقد  
 سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان رضي الله عنه فقال هذا ذوروه  
 ثم قال لو كان الايمان معاقبا بالرجال لكانت الرجال من أبناء فارس والراجم الى من محذوف تقديره  
 فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك ومحبة الله تعالى لعباده أن يبيهم  
 أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم وينبئ عليهم ويرضى عنهم ومحبة العباد لهم طاعته  
 وابتغاء رضائهم وأن لا يفروا ما يوجب مخطه وعقابه (اذلة على المؤمنين) أي عاطفين  
 عليهم متمثلين لهم - جمع ذليل وأما ذلول فجمع ذل ومن زعم أنهم الذل الذي هو تقيض  
 الصعوبة فقد غيبي عنه لان ذلولا لا يجمع على أذلة (فان قيل) ملا قال أذلة لهم ومغيب (أجيب)  
 بأنه تضمن معنى الخنوع والعطف كانه قال عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع وأنهم مع  
 شرفهم وعلاوية طاعتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم - أم أجنتهم - أو لامة مقابلة في قوله تعالى  
 (اعزة على الكافرين) أي شدادتهم مغيبين عليهم من عزه اذا غلبه وقوله تعالى (يجاهدون في  
 سبيل الله) حال من الضمير في أعزة أو مصفة أخرى لقوم وقوله تعالى (ولا يجاهدون لومة لائم)

بعده وهو الذي أنشأ جنات  
 بخلاف البقية (قوله بديع  
 السموات والارض)  
 الآية فائدة ذكر خالق كل  
 شيء في قوله وخلق كل  
 شيء جعله توطئة لقوله تعالى

يحتفل أن تكون الواو للرجال على أنهم يجاهدون وحالهم في الجهادة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا من الذين لهم ود فاذا خرجوا في جيش المؤمنين كانوا اولياءهم اليهود فلا يعاملون شيئا مما يعملون أنه يفتهم فيهم لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وان يكون للعطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجاهدون بين الجهادة في سبيل الله والتصلب في دينه والائمة المنظر اليه هذا المنظر برحمته (والله واسع) اي كثير الفضل اشارة الى الاوصاف المذكورة وقوله تعالى (فضل الله يؤتبه من يشاء) اي ينحبه ويوفق له فيبذل الانسان جهده في طاعته لينظر اليه هذا المنظر برحمته (والله واسع) اي كثير الفضل (عائيم) اي ابن هو اهل وزر له قال ابن سلام رضي الله عنه بارسل الله ان قومنا هجرونا (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) وانما قال وليكم ولم يقل اولياءكم ثم للتنبية على أن الولاية لله على الاصل التورسوله ولله المؤمنين على التبع اذ التقدير انما وليكم الله وكذا رسوله والمؤمنون ولو قيل انما اولياءكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يمكن في الكلام أصل وتبع ثم وصف المؤمنين بقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) اي متخشعون في صلاتهم وركعتهم وقيل يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) اي ومن يتخذهم اولياءه وقيل من يعينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) اي فانهم هم الغالبون وانما وضع الظاهر موضع المضمرة اظها را لما شرفهم به ترغيبا لهم في ولايته وتشرى بقاله م بهذا الاسم فمكانه قيل ومن يتول هؤلاء فانهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وهم بضامن يوالي هؤلاء بانه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزمهم ونزل في رفاعه بن زيد وسويد بن حريث اللذين أظهرا الاسلام ثم ناقوا وكان رجال من المشركين يوادونهم ما (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم من قبلكم) اي الذين شرفكم الله به (هزوا) اي مهزوا به (واعبا) ثم بين المنهي عن هو الاثم قوله تعالى (من الذين اتوا الكتاب من قبلكم) اي اليهود وما خصصهم بقوله (والكفار) اي من عبادة الاوثان وغيرهم (اولياء) اي فان الفريقين اجتمعوا على حدكم وازدرائكم فلا تصح ليكم هو الاثم وقرا أبو عمرو والكسائي بفتح الراء والباقون بالنصب عطف على الذين اتخذوا على أن المنهي عن هو الاثم ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كما شر كين (وانتقوا الله) اي بترك المناهي (ان كنتم مؤمنين) اي صادقين في ايمانكم فال الايمان حقايقه مضي ذلك وقوله تعالى (واذا ناديتهم معظوف على الذين قبله أي لا تتخذوا الذين ذناديتهم أي دعوتهم (الى الصلوة) بالاذان (تتخذوها) أي الصلاة (هزوا واعبا) بان يستمزوا بها ويتفاحكوا ويقولوا صاحوا كصياح العيون في هذا دليل على أن الاذان مشروع للصلوات المكتوبات روى الطبراني أن نصرا نيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة يزاروا له نيام فتطير شره في البيت فأحرقه وأهله (ذلك) اي الاتخاذ (بانهم) اي بسبب انهم (قوم لا يعقلون) اي فار السقه يؤدي الى الجهل بالحق والهزبه والعقل يمنع عنه ونزل لما سأل نجر من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به من الرسل فقال

فاعبده وأما قوله وخلق كل شيء فانما ذكر استدلالات على نفي الولد (قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ان قلت كيف خص الابصار في الثاني

فقال أو من بالله وما أنزل اليه من الآياتة وقالوا حين سمعوا ذلك عيسى ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولادينا نؤمن من دينكم (قل يا اهل الكتاب هل تعلمون) اي تتكبرون (منا) وتعتجبون يقال تقم منه كذا أنكروه واتقوا اذا كافاه (الا ان آمننا بالله وما أنزل اليه وما أنزل من قبل) أي الى الانبياء وقوله تعالى (وأن أكثركم فاسقون) عطف على ان آمننا والمعنى ما تتكبرون منا الا ايماءة وخفاقة لكم في عدم قبول الايمان المهبر عن عدم قبوله بالنسبة الى لازم عن عدم القبول وليس هذا عما ينكر (قل) اي يا محمد (هل انبئكم) أي أخبركم (بشر من ذلك) أي الذي تقمونه (منسوبة عند الله) نصب منسوبة على التمييز أي فوانا بمعنى جزاءه (فان قيل) المنسوبة مختصة بالاحسان كما ان العقوبة مختصة بالشرا (أجيب) بان ذلك على سبيل التكميل كافي قوله تعالى في بشرهم به ذاب اليم وقوله تعالى (من اعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) يدل من بشر على حذف مضاف قبل لفظ ذلك أو قبل انظ من اعنه وقتد ير بشر من اهل ذلك من اعنه الله أو بشر من ذلك دين من اعنه الله لان الدين المشار اليه غير مطابق لقوله من اعنه الله في معنى يشترك فيه لفظ شرفية صدر اهل قبل ذلك أو دين قبل من ايطابق (فان قيل) هذا يقتضي كون الموصوفين بذلك الدين محكوما عليهم بالشرا ومعلوم انه ليس كذلك (أجيب) بانه انما خرج الكلام على حسب قولهم واعتمادهم فانهم حكموا بان اعتماد ذلك الدين شرفية لهم ب ان الامر كذلك لا يكن اعنة الله وغضبه ومسوخ الصور بشر من ذلك والذين اعنهم الله في هذه الآية هم اليهود ابعدهم الله من رحمة وسخط عليهم بكونهم وانما كهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسوخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلال المسخين في اصحاب السبت مسخيت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير روي أنهم المانزات كان المسلمون يهيمون اليهود ويقولون يا اخوة اقردة والخنازير فيمنكسون رؤسهم وقوله تعالى (وعبد الطاغوت) عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وقرأ حمزة بضم باء عبد وكسر تاء الطاغوت على انه اسم جمع اعبد عطف على من والباقون بنصب الباء من عبدوا التاء من الطاغوت والطاغوت الشيطان أو الجمل لانه معبود من دون الله ولان عبادتهم للجمل مما زين لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما الطاغوت الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى \* (تنبيه) \* روي في منهم معنى من وفيما قبلها الفظها وهم اليهود (اولئك) أي الملعونون المسوخون (شركانا) لان ماواهم النار وجهات الشرارة لا يمكن وهي لاهل وفيه مباغنة ليست في قولك اولئك شر ومكانا تميز (واضل عن سواء السبيل) أي طريق الحق وأصل السواء الوسط (فان قيل) ذكر شر وأضل يقتضي مشاركة المؤمنين والكفار في الشر والاضلال وأن الكفار أشروا أضل مع ان المؤمنين لم يشاركوا الكفار في شئ من ذلك (أجيب) بان مكان هؤلاء في الآخرة شر وأضل من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر والاضلال الحاصل لهم بالهجوم النبوية كسماح الاذى وغيره أو ان ذلك على سبيل التنزيل واتساعهم على زعمه الزمانه بالحنة وهذا أولى \* ونزل فيهم ودنا فوالا النبي صلى الله عليه وسلم (واذا جاؤكم قالوا آمنوا وقد

بالذكركم مع انه تعالى يدرك كل شئ (قات) خصه بالذكر لرعاية المقابلة اللفظية لانها نوع من البلاغة (قوله وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا)

أى قالوا ذلك والحال أنهم قد (دخلوا) اليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم  
 متلبسين (به) أى الكفر كما دخلوا لم يتعاقبهم ثم شئ الله ما هو أبه من تذكيرك بأيات الله  
 ومواعظك (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من الكفر وغيره في جميع أحوالهم من أقوالهم  
 وأفعالهم وفي هذا وعيد لهم (وترى كثيرا منهم) أى اليهود والمنافقين (يسارعون) أى  
 يقعون سرعيا (في الآثم) أى الكذب بدليل قوله تعالى عن قولهم الآثم (والعدوان) أى الظلم  
 وقيل الآثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى إلى غيرهم (واكلهم السحت) أى الحرام كالرشا  
 (لبئس ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لولا) هلا (بناهم) أى يجدهم النهى (الربانيون) أى  
 المدعون للتخلي من الدنيا إلى سبيل الرب (والاحبار) أى العلماء (عن قولهم الآثم) أى الكذب  
 (واكلهم السحت) أى الحرام هذا تخصيص لعلمائهم على النهى عن ذلك فان لولا اذا دخل على  
 الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المضارع السكت قبل افاد التخصيص (لبئس ما كانوا  
 يصنعون) تركهم (فان قيل) لم عبر في الاول بعملون وفي الثاني يصنعون (اجيب) بان كل  
 عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى تتكمن فيه ويتدرب ولذلك ذم به هذا  
 خواصهم ولان ترك الانكار على المعصية اقمح من موافقة المعصية لان النفس تلتذ بها وتقبل  
 اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بأبلغ الذم فيه دخل في الذم كل من كان قادرا  
 على النهى عن المنكر من العلماء وغيرهم وتركه وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي أشد آية  
 نزلت في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها (وقالت اليهود) مما ضيق  
 عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا أكثر الناس مالا وأخصهم ناحية (يد الله  
 مغلولة) أى هو معك يفتقر بالرزق وظل اليد وبسطها مجاز عن الجمل والجود ومنه قوله تعالى  
 ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا تقيس من يتكلم به اثبات يد ولا  
 غل ولا بسط ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزى لا قالوا ما بسط يده بالنوال لان بسط  
 اليد وقبضها عمارتان وقعة متعاقبتين للجمل والجود وقد استعملوها حيث لا تصح اليد  
 كفواهم بسط اليأس كفيه في صدرى فجعلت لليأس الذى هو معنى من المعانى لان الاعيان  
 كقنان (فان قيل) قد تقدم ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن الجمل خاصة فعل في قوله تعالى (غلت  
 ايديهم) ومن حقه ان يطابق ما تقدمه (اجيب) بأنه يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالجمل  
 والنكد ومن ثم كانوا الجمل خلق الله تعالى وانكدهم والمطالبة على هذا ظاهرة ويجوز  
 ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغفلون في الدنيا اسارى وفي الآخرة  
 معذبين باغلال جهنم كما قال تعالى اذا اغلغل في اعناقهم والسلاسل وعلى هذا تكون  
 المطابقة حاصلة من حيث لفظ مغلولة وغلت من حيث ملاحظة ان الاصل في القول  
 الشنع ان يقابل بالدعاء على قائله (واعنوا) أى ابعداوا مطرودين عن الجناب الكريم  
 (كما قالوا) فن اعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير ثم رد الله تعالى عليهم بقوله (بل بدأه  
 مبسوطتان) مشيرا بالثمنية الى غاية الجود وان غاية ما يمد له الضحى من ماله ان يعطى  
 يديه جميعا (يتفق كيف يشاء) أى هو مختار في انفاقه يضيئ تارة ويوسع اخرى على حسب  
 مشيئته ومقتضى حكمته لا اعتراض عليه وقيل القائل هذه المقالة فخص بن عازر واهلها

(ان قلت) كيف قال اليكم  
 ولم يقل الى مع انه تعالى  
 انما قال وانزلنا اليك  
 الكتاب (قلت) اما كان  
 أنزله لاجل تبليغهم كان  
 كأنه أنزل اليهم (قوله ولو  
 شاء ربك ما فعلوه) فلهذا  
 بلفظ الرب وبعده بلفظ  
 الله لانه هنا وقع بين آيات  
 فيها ذكر الرب مرات

لم ينفه الاخرين ورضوا بقوله أنهم كرهوا الله تعالى فيها (وايزيدون كثيرا منهم) أي من أراد  
الله فقتله ثم ذكر فاعل الزيادة فقال (ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا) أي عماديا  
في الجحود (وكفرا) بآيات الله فيزدادون على كفرهم وطفيتانهم طغيانا وكفرا عما ليس بهون من  
القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للأصحاء (والقيمين بينهم الهداية  
والبعضاء الى يوم القيامة) فكل فرقة منهم يخالف الاخرى فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق  
أقوالهم (كلأ وقد وانا للعرب أطفها الله) أي كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا  
لم يقيم لهم نصر من الله تعالى على أحد وقد أتاهم الاسلام وهم في ملك الجحوس وقيل خافوا  
حكم التوراة فبعث الله عليهم محمد بن أحمد ففسدوا فسادا عظيما ففسدوا فسادا عظيما ففسدوا فسادا عظيما  
فسدوا وفسدوا فسادا عظيما ففسدوا فسادا عظيما ففسدوا فسادا عظيما ففسدوا فسادا عظيما  
الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود زيادة الا وجدتهم من أذل الناس  
(وبسوء في الارض فسادا) أي ويجهلون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كتبهم واثارة الحرب والفتن وهناك المحارم (والله لا يحب المفسدين) أي فلا  
يجازيهم الا شر (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) أي بعمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (واتقوا)  
أي الكفر (الكثيرنا عنهم سيئاتهم) أي التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولادخلناهم جنات  
النعيم) مع المساكين وفي هذا العلم بهظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على  
سعة رحمة الله تعالى وفضه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت من الغسيات  
اليهود والنصارى وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الحكاى لا يدخل الجنة ما لم يسلم  
(ولو أنهم آثاموا التوراة والانجيل) أي آثاموا أحكامها ودردها وما فيها من نعم  
محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم) أي من الكتب المنزل (من ربهم) لانهم مكافون  
بالايمان بجميعها فكانها أنزلت اليهم وقيل هو القرآن وقوله تعالى (لا كانوا من فوهم ومن  
تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة أي لوسع عليهم ارزاقهم بأن يفيض عليهم من من بركات  
السماء والارض وأن كثيرا لانهار المتمر والزروع المقله وأن يرزقهم الجنان الياغنة  
الثمار فيجنيونهم من رأس الثمر والشجر وبلتة طون ما تساقط على الارض من تحت أرجلهم  
بين سبحانه وتعالى بذلك ان ما كف عنهم بثوم كفرهم ومعاصيهم لابق صور القيص ولو انهم  
آمنوا وآثاموا ما حروا به لوسع عليهم وجعل لهم خيرا لا يرين (منهم أمة) أي جماعة  
(مقتدة) أي عالة غير غالية ولا مقتصرة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه وغانية وأربون  
من النصارى آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل متوسطة في عداوته (وكثير منهم ساء) أي  
بئس (ما) أي شيئا (بهم لون) فيه معنى التعجب كأنه قيل وكن كثير منهم ما سوا عملهم  
وقيل هو كعب بن الاشرف وأصحابه والروم روى مسروق عن عائشة رضى الله عنهم أنهم أقالت  
من حدثن أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله فقد كذب وهو يقول (يا أيها الرسول بلغ) جميع  
(ما أنزل اليك من ربك) أي لا تكتتم شيئا منه خوفا ان تنال بكروه (وان لم تعلم) أي وان لم  
تبلغ جميع ما أنزل اليك (فابلاغ رسالتك) أي لان كتمان بعضها ككتمان كلها أي ولان

وما بعد وقع بعد آيات فيها  
ذكر الله صرات وله ناذ كر  
ألفظ الله قبل في قوله ولوشاه  
الله ما أشركوا وبعدي  
قوله لوشاه الله ما أشركوا  
(قوله ان ربك هو أعلم من  
يقول عن سبيله) قال ذلك

بعضها ليس بالاولى بالاداء من بعض فاذا لم نؤد بعضها فكأنك انقضت ادائها جميعا كما ان من  
لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بأكملها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان نزلت آية لم  
تبلغ رسالتى واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقبل نزلت في عتب اليهود وذلك ان النبي صلى  
الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا لاساننا قبلك وجعلوا يدك تترزون به ويقولون تريد ان  
تخذلك حنانا كما اتخذت النصرارى عيسى حنانا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك نزلت هذه  
الآية وقبل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كانوا يكرهونه فكان يسئلك أحبا ناعن حتمهم  
على الجهاد وقبل لما نزلت آية التخيير وهى قوله تعالى يا أيها النبي قل لا أروا جك فلم تعرضها عليهم  
خوفا من اختيارهم الدنيا فنزلت وقبل غير ذلك وقرأ نافع وابن عامر وشعبة بألف بعد اللام  
وكسر التاء والياء قون بغير ألف ونصب التاء (والله يبعث من الناس) أى يحفظك ويعمك  
منهم (فان قيل) أليس قد شج وجهه وكسرت ربا عيته صلى الله عليه وسلم وأذى بضروب من  
الاذى (أجيب) بأن معناه يبعثك من القتل فلا يصلون الى قتلك وفي هذا تنبيه على أنه يجب  
عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلايا فأشد تكليف الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام وقيل نزلت هذه الآية بعد ما شج رأسه لأن سورة المسد من آخر ما نزل من القرآن  
وروى اسحق بن راهويه في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثني الله برسالاته  
فضقت بهم اذ عرفوا حى الله الى ان لم تبلغ رسالاتى فذبتك وضمن لى العصاة فتوبت وعن أنس  
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فخرج رأسه من قبة آدم  
فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد دعيت الى الله من الناس قال اليساوى وظاهر الآية يوجب  
تبليغ كل ما نزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بيان له اطلاعهم عليه  
فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه اه قال بعض العارفين ولهذا قال تعالى بلغ ما أنزل  
اليك ولم يقل ما تعرف فتابه اليك واعلم أن المراد من الناس ههنا الكفار بدليل قوله تعالى (ان  
الله لا يهدي القوم الكافرين) أى لا يهديهم عما يريدون وروى انه عليه الصلاة والسلام نزل  
تحت شجرة في بعض أسفاره وعلق سيفه عليها فاتاه اعرابي وهو نائم وأخذ سيفه واخترطه وقال  
من يملك منى يا محمد قال الله تعالى فرعدت يد الاعرابى وسقط من يده وضرب برأسه الشجرة حتى  
استرد ماغته (قل يا أهل الكتاب لستم على نبى) أى دين به تدبه حتى يسمى شيئا افساده وطلانه  
كما تقول هذا ليس بشى تريد تحفه وتضعه شأنه وفي أمثالهم أقل من لاشى (حتى تقيوا التوراة  
والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) أى بان تعملوا بما فيها ومن أقامتها الايمان بجمعه صلى الله  
عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية بأسرها أمره بالايمان بمن صدقته المحجزة  
ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد إقامة أصولها وما ينبغ من فروعها (وليزيد كثير منهم  
ما أنزل اليك من ربك) أى من القرآن (طغيا ناكفرا) الكفر بهم به (فلا تأس) أى تحزن (على  
القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أى لاتتم بهم - فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفى  
المؤمنين مندوحة عنهم لك (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئون) فرقة منهم  
(والنصارى) وقد سبق تفسير هذه الآية في سورة البقرة (فان قيل) هم رفع الصابئون وكان  
حقه والصابئين (أجيب) بأنه رفع على الابتداء وخبره مخذوف والنية به التأخير عما فى خبر ان

هنا بلايه وبالاضارح موافقة  
لقوله بعد الله أعلم حيث  
يجعل رسالاته وقال فى  
النحل والتجمون بن ضل  
بزيادة الباء وبالماضى عملا  
بزيادة الباء فى مفعول اعلم  
تقوية له لضعفه كما فى قوله

مع امهها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وأنشد سيمويه شاهدا له

والافاعوا أو أنتم \* بغاة ما بقينا في شقاق

والشاهد في أنتم فانه مبتدأ حذف خبره والتقدير والافاعوا بغاة وأنتم كذلك (فان قيل) ما فائدة هذا التقديم والتأخير (أجيب) بان الصابئين أئمة الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالا وما هو صابئين الا أنهم صبروا عن الاديان كلها أي خرجوا فكانت هؤلاء الفرق الذين آمنوا أو بالعمل الصالح قبل الله توبتهم حتى الصابئون فانهم آمنوا كانوا أيضا كذلك وقيل منصوب بالفتحة فكما جوز بالفتحة مع الباء في بين وبين جوز مع الواو كما هنا

وقوله تعالى (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل رفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والجملة خبران (فان قيل) كيف قيل الذين آمنوا من آمن (أجيب) بان المراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنن وهم المنافقون أو ان المراد من آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يتخلف ريبه فيه (اقدأخذنا ميثاق بني اسرائيل) أي على الايمان بالله ورسوله (وأرسلنا اليهم رسلا) أي ولم تكن تفهم ذلك العهد بل أرسلنا رسلا ليدكرهم وليبينوا لهم أمر دينهم (كليا جاءهم رسول بما لا تؤمنون أنفسهم) أي بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاقتة كالف (فريقا) أي من

الرسول (كذوبا) أي كذبهم بنو اسرائيل من غير قتل كعيسى (وفريقا) منهم (يقتلون) كزكريا يحيى وإسماعيل يقاتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضار الحال الماضية لشبهة التنجيب منها وتنبه على ان ذلك يدبرهم ما ضاوموا تقبلا ومحانظة على رؤس الاتي

(وحسبوا) أي ظن بنو اسرائيل (الأتكون) أي توجد (فتنة) أي لا يسيدهم بها عذاب في الدنيا ولا في الآخرة بل استخفوا بأمرها لان تنجيب أنت من جرائمهم في ادعائهم انهم أبناء الله وأحباؤه وقرأ أبو عمرو وحزق والكناني برفع النون تنزيلا للعبان منزلة العالم فتكون مخففة من الثقيلة وأصله أنه لا تكون فتنة والباطون بالنصب على أن الحسبان على بابه

(فعموا) أي عن الحق فلم يصره وهذا العمي هو الذي لا عمى في الحقيقة سواء وهو انطماس البصائر فانها لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور (وصموا) عنه فلم يسمعوه أي عموا وصموا بعد موسى ويوشع عليهم السلام والصمم أضر من العمى فصاروا كمن لا يهتدى

الى سبيل أصلا لانه لا يبصره بعين ولا قلب ولا سمع (ثم تاب الله عليهم) يهت عيسى بن مريم فرجعوه الى الحق (ثم عموا وصموا) كثره أخرى بالكثرة بمعنى صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (كنتم منكم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) أي وان دق فيجازيهم به وفق أعمالهم

(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) وهم البعقونية منهم القائلون بالاتحاد وقال المسيح بابني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) أي انى عبد صوب من ذلكم فاعبدوا خالقى

وخالقكم (ان من يشرك بالله) أي يشرك في العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) أي منعه من دخولها منعاً محتماً فان ادراك الموحدين (وما واه النار) أي محل سكنها فانها المعدة

وهو أعلم بالله تدين وقوله  
وهو أعلم عن اهتدى وعملا  
في الماضي بكثرة الاستعمال  
في نحو قولهم أعلم من ديب  
ودرج وأحسن من فام  
وقعد وأفضل من حج واعتمر  
وحيث حذف الباء انظر

للمشركين (وما للظالمين من أنصار) أي ومالهم أحد ينصرهم من النار لا بقدره ولا بشقاعة  
ولا بغيرهما فوضع الظاهر موضع المضمرة تصحيل على أنهم ظلوا بالاشراك وعدلوا عن طريق  
الحق وهو يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى فيه على أنهم عدلوا عن سبيل الحق فيما اتفقوا على  
عيسى عليه السلام فلذلك لم يسأدهم عليه ولم ينصر قولهم ورده وأنكره وإن كانوا عظمين  
له بذلك ورأه بين من مقداره وأن يكون من كلام عيسى عليه السلام على معنى ولا ينصركم  
أحد مني فيما تقولون ولا يسأدكم عليه لاستصاليته وبعده عن العقول أو لا ينصركم ناس في  
الآخرة من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) أي أحد ثلاثة وهو حكاية  
عما قاله النسطورية والملسكية وفيه ضمارة معناه ثالث ثلاثة الآلهة لا هم يقولون الآلهة  
مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء الثلاثة آلهة بين هذا قوله تعالى  
لله سبحانه أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ومن قال إن الله تعالى ثالث ثلاثة  
بالمعنى ولم يرد به الآلهة لم يكفر فإن الله يقول ما يكون من قبوى ثلاثة الأهورا بعهم وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال الله تعالى ردا عليه (وما من الله  
بالله واحد) أي وما في الموجودات واجب مستحق للعبادة من حيث أنه مبدأ جميع  
الموجودات إلا الله واحد موصوف بالوحدانية متمتع عن الشراكه ومن مزيدة للاستغراق  
(وان لم يدعوا) أي الكفرة بجميع أصنافهم (عما يقولون) أي من هاتين المقالتين وما داناها  
(إيهن) أي مباشرة من غير حائل (الذين كفروا) أي داوموا على الكفر (منهم عذاب أليم)  
أي مؤلم لم ينقطع عنهم توبتهم ولذلك عقبه بقوله تعالى (أفلا يتوبون) أي يرجعون بعد  
هذا الكفر الذي لا أوضح من بطلانه ولا يبين من فساده (إلى الله ويستغفرونه) أي يطلبون  
منه عقران ما أقدموا عليه من تلك العقائد والأقوال الزائفة ويستغفرونه بالتوجه والتترية  
عن الاتحاد والحلول به. وهذا التفريع والتهديد (والله غور) أي بالغ المغفرة بجميع الذنوب  
فلا يعاقب عليها ولا يعاقب (رحيم) أي بالغ الإكرام لمن أقبل عليه فيغفر لهم ويعفو عنهم من  
فضله إن تابوا وفي هذا الاستهتام تعجب من أصرارهم (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد  
خلت) أي مضت (من قبله الرسل) أي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وما من  
خاتمة الأوقد كان مثلها أو أعجب منهم لمن كان قبله فان كان قد أحيا الموتى على يده فقد أحيا  
العصا وجعلها حية تسعي على يد موسى وهو أعجب وان كان قد خالقهم من غير أب فقد خلق آدم  
من غير أب وأم وهو أعرب (وأتمه صدقة) أي بليقة الصدقة في نفسها كسائر النعم اللاتي  
يلازم الصدق أو بصدق الأنبياء كما قال تعالى في وصفها وصدقت بكلمات ربها وهذه  
الآية من أدلة من قال إن مريم عليه السلام لم تكن نبيه فانه تعالى ذكر أشرف صفاتها في  
معرض الرد على من قال بالهيتها ما أشاره إلى ما هو الحق في اعتقاد ماله ما من أعلى الصفات  
فإن أعظم صفات عيسى عليه السلام الرسالة وأكبر صفات أمه عليها السلام الصدقة بليقة  
(فائدة) مريم من أزواج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة ولها بين سبحانه وتعالى  
أقصى ما من الكمالات بين أن ذلك لا يوجب لها ما اللوهمية بقوله (كأنها كان العظام)  
لان من احتاج إلى الاعتقاد بالطعام وما يتبعه من الهضم لم يكن إلا جسمها من عظم ولحم

فمن من مادة علم يعمل في  
المفعول الضعيف لم عن  
اجل بالتقوية ونقده  
في الآية يعلم من يضل قوله  
كذلك زين للكافرين  
ما كانوا يعملون الزين  
لهم هو الله لقوله تعالى

وعروق وأصاب واختلاط وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الاجسام  
فكيف يكون الهاوخص الاكل بالذكر لانه أصل الحاجات والاله لا يكون محتاجا وقيل هذا  
كناية عن الحدوث لان من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن كانت هذه صفته كيف  
يكون الهام ثم لما أوضح الله تعالى لهم الأدلة في أمرهما حتى ظهر كالشمس بعدهما اذ عوا  
فيهما انبعه التهجيب بقوله (انظر) متعجبا (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (تم انظر  
أي) أي كيف (بؤفة يكون) أي بصرفون عن الحق مع قيام البرهان (فان قيل) مامعنى التواخي  
في قوله تعالى ثم انظر (أجيب) بان معناه التفاوت بين العجبيين أي ان بيانه الآيات عجيب  
واعراضهم عنها أجهب (قل أتعبدون من دون الله) أي غيره يعني عيسى عليه السلام (مالا يعلان  
لكم ضرا ولا نفعا) أي لا يستطيع أن يضركم بمثل ما يضركم الله تعالى به من البلياء والمصائب  
في الاقص والاموال ولأن ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من صحة الابدان والسعة والخصب  
وكل ما يستطيعه البصر من المضار والمنافع فباقدار الله تعالى وتمكينه وكانه لا يعلان شيئا وهذا  
دليل قاطع على ان امر عيسى مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفه  
الرب تعالى أن يكون قادرا على كل شئ لا يخرج مقدور عن قدرته تعالى (فان قيل) اذا كان  
المراد السيد عيسى فلم عبر بما دون من مع أن المراد من يعقل (أجيب) بانه أفي بما نظر الى  
ما هو عليه في ذاته وتوطئة لنفي القدرة عنه وأسا وتفيها على أنه من هذا الجنس ومن كان له  
حقيقة تقبل الجحاسة والمشاركة فهو زل عن الالوهية أو ان المراد كل ما عبد من دون الله تعالى  
سواه كان ممن يعقل أم لا (والله هو الـمـبـسـع) لا قوا لكم (العليم) باحوالكم فيجازي عليها  
ان خير الخبير وان شرافهم والاستفهام لا لانكار (قل يا أهل الكتاب) أي عامة (لاتعلموا) أي  
تجاوزوا الحد (في دينكم) وقوله تعالى (غير الحق) صفة للمصدري لا تغلوا في دينكم غلوا  
غير الحق أي غلوا باطلا لان الغلوا في الدين غلوان حق وهو أن يحتمل في تحصيل حججه كما يفعل  
المتكلمون وغلوا باطل وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الأدلة فيرفعوا عيسى  
عليه السلام الى أن يدعوا له الالهية أو يضعوه ويرتأوا فيه وقيل الخطاب لانصارى خاصة  
(ولاتنبهوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) في غلواهم وهم أسلافهم الذين قد ضلوا قبل مبعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شريعتهم (وأضلوا كثيرا) أي من الناس يعاصيهم في الباطل  
من التمليت وغيره حتى ظنن حقا (وصلوا) أي بهد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن  
سواء السبيل) أي طريق الحق وهو الاسلام والسواء في الاصل الوسط والاهواء ههنا  
المذاهب التي تدعو اليها المشركون والخطية قال أبو عبيد - مدة لم يذ كر الهوى الا في موضع الشعر  
لا يقال فلان هوى الخير كما يقال يريد الخير ويحبه وقيل سمى الهوى هوى لانه هوى بصاحبه  
الى التاروقال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل هوى على هو الك فقال كل هوى ضلالة (عن  
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) أي لعنهم الله في الزبور على لسان داود وان  
أهل ايلة لما عتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم انهم واجه لهم آية فخصوا قرده  
وختاروا وقوله تعالى (وعيسى ابن مريم) عطف على داود أي لعنهم الله في الانجيل على لسان  
عيسى بن مريم وهم أصحاب المائدة المسمومة قال عيسى عليه السلام اللهم لعنهم

وزيناله سم أعمالهم أو  
الشيطان لقوله تعالى  
وزين لهم الشيطان  
أعمالهم وكل صريح فالترزين  
من الله بالاجيال والخلق  
ومن الشيطان بالاعواء  
والوسوسة (قولها عشر

واجعلهم آية في حق من كفر به وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي قال بعض العلماء  
ان اليهود كانوا يقتضرون بان من اولاد الانبياء فذكر الله تعالى هذه الآية ليدل على انهم  
ملعونون على السنة الانبياء (ذلك) أي اللعن المذكور (بما) أي بسبب ما (عصوا وكانوا  
يعتدون) ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله تعالى (كانوا لا يتقاهون) أي لا يهابون بعضهم بعضا  
(عن منكر) أي معاودة منكر (فقلوه) أو عن مثل منكر أو عن منكر ارادوا فعله وتميؤا له  
وانما قدر ما ذكر لان التناهي عن منكر قد مضى محال (ابنس ما كانوا يفعلون) أي يفعلونه  
والخصوص بالذم محذوف أي فعلهم هذا قال بعض المفسرين فيما حصرنا على المسابغ في  
اعراضهم عن باب التناهي عن المنالك وقوله عنهم -م به كانه انيس من ملة الاسلام في شيء مع  
ما يلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب (ترى كثيرا منهم) أي من أهل  
الكتاب (يتولون الذين كفروا) أي يوالون المشركين بقضال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وللامؤمنين (ابنس ما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لمامهم (أن يضط الله عليهم) أي غضب  
عليهم (وفي العذاب هم خالدون) أي دائما (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) محمد صلى الله عليه  
وسلم (وما أنزل اليه) من عند الله تعالى أعم من القرآن وغيره ايما خاصا من غير نقاش  
(ما اتخذوهم) أي المشركين (أولياء) اذا الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيرا منهم فاسقون) أي  
خارجون عن الايمان وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا  
المشركين أولياء كالم يوالون الملون (اتجدن) يا محمد (أشد الناس عداوة لادين آمنوا اليهود  
والذين أشركوا) من أهل مكة لضعف كفرهم وجهلهم وانهم ما كهم في اتباع الهوى وفي  
جعل اليهود قريش المشركين في شدة العداوة للامؤمنين دلالة على شدة عداوتهم لهم بل شبه على  
تقدم قدمهم فيما على الذين أشركوا وكذلك فعل في قوله تعالى واتجدنم أحرص الناس على  
حياة ومن الذين أشركوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما خلاجه وديان مسلم الا بما يقتله (واتجدن  
أقربهم) أي الناس (مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) انما أسند تسببتهم نصارى  
اليهم دون تسببت اليهود لانهم الذين هموا أنفسهم نصارى حين قال لهم عيسى عليه السلام من  
انصاري الى الله الآية أولانهم كانوا يسكنون قرية يقال لها ناصرة وكانهم لم يكونوا ساكنين  
فيها وعلى التقديرين فتسببتهم نصارى ليست حقيقة بخلاف تسببت اليهود فيهم ودافانها حقيقة  
سواء مما يذات لكونهم أولاد يهود ابن يعقوب أو لكونهم تابوا عن عبادة العجل بقولهم انا  
هدانا اليك أو لغيرهم في دراستهم ثم على سبحانه وتعالى ممولنا أخذ النصارى وقرب مودتهم  
للمؤمنين بقوله تعالى (ذلك بان منهم قسيسين) أي علماء (ورهبانا) أي عبادا (وأأنهم  
لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما استكبر اليهود والمشركون من أهل مكة نزلت في وفد  
النجاشي القادمين من الحبشة لاني كل النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتالهم  
المسلمين وأسرفهم وتخريب ديارهم وهدم مساجدهم وحرق مصاحفهم قال أهل التفسير انقرت  
قريش أن يقتلوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم  
ويعدونهم فانفتحت من افتتن وعصم الله تعالى منهم من شاء ومنع الله تعالى رسوله محمد صلى الله

الجن والانس ألم ياتكم  
رسلي منكم) فان قلت  
كيف قال ذلك والرسلي انما  
كأنت من الانس خاصة  
(قلت) بل ومن الجن أيضا  
على قول الضعفاء ومقاتل  
انه أرسل اليهم رسول وأما

عليه وسلم بجمه أبي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باعها به ولم يقدر على منعهم  
 ولم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم بالخروج الى أرض الحبشة وقال انهم اهل كاصالحا لا يظلم ولا يظلم  
 عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه أحممة وهو  
 بالعربية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقواهم فيصرو كسرى فخرج اليه من الاحد عشر  
 رجلا واربع نسوة من جماعتهم عثمان بن عفان وزوجته رقيقة بنت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة الى أرض الحبشة نصف دينار وذلك في شهر رجب في  
 السنة الخامسة من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن  
 أبي طالب بن عبدالمطلب وتتابع المسلمون اليهم اذ كان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين  
 اثنين وعشرين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك أرسلوا الى النجاشي بالهدايا  
 ليردهم اليهم فعهضهم الله تعالى وانصرفوا خائبين وأقام المسلمون هناك بحسن دار وخير جوار  
 الى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا دينه في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري ليرزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان  
 وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فأرسل النجاشي الى أم حبيبة جارية يتخيرها  
 بخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمرت بذلك وأذنت لخالد بن سعيد أن يزوجهما وكان  
 الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فأنفذ اليها أربعمائة دينار قالت أم حبيبة  
 فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتخير فخرج من خراج اليه وأقرب بالمدينة  
 حتى قدم ووافي جعفر بن أبي طالب وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا  
 عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وعمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم يبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى  
 (واذا دعوا الى الله واما أنزل الى الرسول) ترى أعيانهم فقيض من الدمع) اي جمعات أعيانهم  
 من قرط البكا كأنها تفيض بأنفسها (مما عرفوا من الحق) من الاولى لا ابتداء والثانية لتبيين  
 ما عرفوا وللتبيين فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف اذا  
 عرفوا كله وقال ابن عباس يزيد النجاشي وأصحابه رضى الله عنهم بعث اليه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بكتابه فقرأ عليهم ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجر بن معه وأخضر الزهبان  
 والقديسين وأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ عليهم كهيص فجاز الوايه يكون حتى فرغ  
 جعفر من القراءة قالوا آمنا كما قال تعالى (يقولون ربنا آمنا) أي صدقنا نبيك وكتابك (فاكتبنا  
 مع الشاهدين) أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون على الامم يوم القيامة دليله قوله  
 تعالى ان تكونوا شهداء على الناس واذا نظرت مكانات النبي صلى الله عليه وسلم ازدادت بصيرة  
 في صدق هذه الآية فانه ما كاتب نصرانيا الا آمن أو كان ايضا ولولم يسلّم كهرقل والمقوقس  
 وهودة بن علي وغيرهم وغايتهم أنهم ضنوا بعلكهم وأما غير النصارى فانهم كانوا على غاية في  
 القضاة ككسرى فانه مرق كباية صلى الله عليه وسلم ولم يجز رسوله بشي قال البقاعي السر  
 في ذلك انه لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام أقرب الانبياء امتان زمن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان المتعمقون اليه ولو كانوا كثرة أقرب الامم مودة لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم

على قول غيرهما بمنع ذلك  
 فالمراد برسائل الجن الذين  
 دعوا القرآن من النبي صلى  
 الله عليه وسلم ثم دلوا الى  
 ذمهم منذرين كما قال تعالى  
 وانصرفنا اليك نفران  
 الجن الآية (قوله قالوا

وقالوا في جواب من غيرهم بالاسلام من اليهود (وما نلناؤن من بالله وما جاءه من الحق) وهو  
 القرآن لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه وقوله تعالى (ونطمع) معطوف على تؤمن  
 (أن يدخلنا برضاهم القوم الصالحين) أي المؤمنين الجنة (فانابهم الله بما قاتلوا) أي جعل  
 ثوابهم على هذا القول المسند الى خلوص النية الناشئ عن حسن الطوية (جنات تجري من  
 تحتها الانهار خالدون فيها وذلك) أي الجزاء العظيم (جزاء المحسنين) أي بالايمان (والذين كفروا  
 وكذبوا بآياتنا واتوا ثلث اصحاب الجحيم) أي الذين لا يثقون عنهم الا غيرهم من عصاة المؤمنين  
 وان كثرت بكافرتهم وعطف الكذب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى  
 بيان حال الكاذبين وذكورهم في معرض المصدقين بها جهابدين التعريب والترهيب (يا أيها الذين  
 آمنوا لا تحرموا) أي لا تمنعوا أنفسكم بذر أو عين أو غيب ذلك (طيبات) أي من لذات  
 (ما أحل الله لكم) كمنع التحريم أي لا تقولوا حرمنا ما على أنفسنا ما أفتى منكم في العزم على  
 تركها تزداد منكم وتفتقروا (ولا تعذبوا) حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم (ان الله  
 لا يحب المعتدين) أي لا يفعل فعل المحب من الاكرام للمقربين في الورع بحيث يجرمون  
 ما أحل الله ولا للمقربين فيه الذين يخلون ما حرمت أن يفعلوا فعل المحرم من المنع وفعل المحلل  
 من تناول فلا يتهامون عن تحريم ما أحل ويحليل ما حرم داعية الى القصد بينهم ما روى أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوصف يوم القيامة لاصحابه فيبالغ وأشبه في الكلام في الانذار  
 فرق الناس ويكفوا واجتمع عشرة من الصحابة رضی الله عنهم في بيت عثمان بن مظعون وهم  
 أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم  
 مولى أبي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعاقل بن مقرن وعثمان بن مظعون  
 رضی الله تعالى عنهم وقرئوا واتفقوا على أن يتعربوا ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا  
 ويحبوا ما كبرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يشاءوا على القرائن ولا يأكلوا  
 اللحم والودك ولا يتعربوا النساء والطيب ويسجوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أتيا أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى  
 يا رسول الله ما أردنا الا التحير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أتى أمركم بذلك ثم قال ان  
 لانفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا واقوموا واناموا فأتى أقوم وانام وأصوم وأفطر  
 وآكل اللحم والدم وآتى النساء فرغب عن سني نبي ليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال  
 ما بال أقوام يحرمون النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا أما اتى استأمركم  
 أن تكفروا فليس بين ورهباننا فانه ليس في ديني ترك اللحم ولا النساء ولا اتخاذ الواع وان  
 سباحة أمي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدا لله ولا تشركووا به شيئا رجوا واعلموا  
 وأقيموا الصلاة وأنوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا بسنة منكم فأنما هلك من  
 كل قبلكم بالشد يد شدوا على أنفسهم فشد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات  
 والصوامع فانزل الله تعالى هذه الآية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع يا أيها النبي فاننا  
 علمنا وكانوا حلة واعلى ما عليه اتفقوا فانزل الله تعالى لا يؤاخذكم الله بالغفوة في ايمانكم  
 الآية وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان يأكل الدجاج والفسالوذ وكان يجبه

ثم دعا على اتسنا) كرر  
 شهادتهم على أنفسهم  
 لانت لافها باختلاف  
 المنه وديه لان الاولى  
 شهادتهم بتبليغ الرسل اليهم  
 والثانية شهادتهم بكفرهم  
 فان قلت) شهادتهم بكفرهم

الطواغيت والعسل وقال المؤمن حلوا يحب الحلاوة وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رجلا  
قال له انى حرمت القرأش فتلا هذه الآية وقال نعم على فرأيتك وكفر عن يمينك وعن الحسن  
أنه دعى الى طعام ومعه فرقد السنجي وأصحابه ففهدوا على المائدة وعلّم الاوان من الدجاج  
والقالود وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن أهو صائم فقالوا لا ولا يكفه ~~بكره~~ هذه  
الاولان فقال يا فرقة قد أتى اعاب النمل بلباب البر بخالص السمن بعينه مسلم وعنه أنه قيل  
له فلان لا ياكل القالود يقول لا أؤدى شكره قال أن يشرب الماء الباردا قال نعم قال انه جاهل  
ان نعمة الله عليه في الماء الباردا كثر من نعمته عليه في القالود وعنه أن الله تعالى ادب عباده  
فاحسن أديبهم قال تعالى انى ينطق ذو سمعة من سمعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنقذهم وا  
اطاعوه ولا عذروا وما زواها عنهم فقصوه وروى أن عثمان بن مظعون أتى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال اتذن لي في الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منامن خصى ولا من  
اختصى ان خصاء أمتى الصيام فقال يا رسول الله اتذن لي في اسباحة فقال ان سباحة أمتى  
الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله اتذن لي في التهرب قال ان تهرب أمتى الجلوس في المساجد  
لا تظن الصلاة وروى أن رجلا قال يا رسول الله انى أصبت من اللحم فانتشرت فاخذتني شهوة  
فحرمت اللحم فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تمارض بين الخبيرين لان الشئ الواحد قد يكون له  
أسباب عدة بعضها أقرب من بعض وروى أنه صلى الله عليه وسلم نسي عن التقبل ثم ما شديدا  
وقال تزوجوا الولود والودود فاني مكاثركم الامم يوم القيامة (وكلوا مما رزقكم الله) ولما  
كان الرزق يقع على الخوام قديمه بعد القيد بالتمريض بقوله (حلالا طيبا) وهو مقبول كلوا  
ومحال منه تقدمت عليه لانه نكوة وقوله تعالى (واتقوا الله) تا كيد للتوصية بما أمر الله  
به وزادها كيدا بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لان الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى  
ما أمر به وبما نهي عنه (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في ايمانكم) هو ما يبد ومن المرء بلا  
قصد كقول الانسان لا والله بلى والله واليه ذهب الشافعي رحمه الله تعالى وقيل هو الخلف  
على ما يظن أنه كذلك ولم يكن واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما  
عقدتم) أى وثقتهم (الايمان) عليه بان حلفتهم عن قصد روى أن الحسن مثل عن اغوا العين  
وكان عنده الفرزدق فقال يا أبا سعيد دعى أجب عنك فقال

تضمنت اقرارهم به وهو  
مناف لجدهم له في قوله  
حكاية عنهم والله ربنا  
ما كنا مشركين (قات)  
موافق القيامة مختلفة  
ففي موافق اقرؤا وفي آخر  
يحدوا والمراد بتهادتهم

واستبأخوذ بلغوت قوله • اذالم تعد عاقدات العزائم

والمعنى ولكن يؤاخذكم الله بما عقدتم اذا حنتم أو ينكت ما عقدتم فخذف التقدير بأحد  
الامر من لأم به وقرأ ورش يؤاخذكم بآيدال اليه - مزنة واواه فتوحة وقرأ ابن ذكوان عاقدتم  
بأنف بعد العين وتختلف القاف والباقون بغير ألف مع تشديد القاف (فكقارته) أى العين  
اذا حنتم فيه التى تذهب أتمه وتزيل أثره بحيث تصيرون كأنكم ما حلفتهم (اطعام عشرة  
مساكين) أى لكل مسكين مقدما ونصف صاع عند أبي حنيفة رحمه الله (من أوسط) أى  
أعدل (ما قطعتمون أهل بيكم) من بر أو غيره لامن أعلاه ولا من أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى  
كسوة كقميص وعمامة وازار وسراويل ومقنعة من صوف وقطن وكان وحرير ولولرجل  
وان لم يجز له لبس لوقوع اسم الكسوة عليه ردينا كان أو جيدا ويجزى لبداء وقرة اعتمد

في البلد اسبهم اولا يكتفي دفع ما ذكر لسكنين واحدا - ودعواه الشافعي ولا يكتفي المكعب والنعل  
والخف والقنطرة والتمبان وهو سر او بل قصيرة لا تبلغ الركبة ونحو ذلك مما لا يسمى كسوة  
(او بحر برقية) اى مؤمنة كافي كفارق القنصل والظهار حلال المطلق على المقيد وجوز ابو  
حنيفة عتق الكافرة في كل ~~كسوة~~ الا القتل وسرح بالتخيير بين هذه الثلاثة انه لا يجوز ان  
يطعم خمسة ويكف - وخمسة كالا يجوزى اعناق نصف رقبة واطعام خمسة (فن لم يجد) اى ان يجوز  
عن احد ما ذكر (وصيام ثلاثة ايام) اى فكفارته صيام ثلاثة ايام ولا يجب تقابها (فان قيل)  
قري شاذا متتابعات والقراءة الشاذة كغير الواحد في وجوب العمل كما او جينا قطع يد  
السارق اليمنى بالقراءة الشاذة في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايمنهما ولان من  
عادة الشافعي رحمه الله تعالى حمل المطلق على المقيد من نفسه وهو الظهار والقتل (اجيب)  
بان اية اليمين نفي فيها متتابعات تلاوة وحكما فلا يستدل بها بخلاف آية السرقة فانما انقضت  
تلاوة لاحكامها بان المطلق هو ما تمرد بين اصلين يجب التتابع في احدهما وهو كفارة الظهار  
والقتل ولا يجب في الاخر وهو قضا رمضان فلم يكن احد الاصلين في التتابع باولى من الاخر  
ويستتابعها اخر وجان خلاف اى حنيفة فانه شرط متتابعها (تنبيه) المراد بالجزان  
لاية - در على المال الذي يصرفه في الكفارة كما يجوز كفايته - وكفايته من تلزمه مؤتمنه فقط  
ولا يجوز ما يفضل عن ذلك وضابط ذلك ان من جازله ان يأخذهم - الفقراء والمساكين من  
الزكاة والكفارات جازله ان يكفر بالصوم لانه فقير في الاخذ ~~كذا~~ في الاعطاء (ذلك) اى  
المذكور (كفارة ايمانكم اذا حلقتم) اى وحقتكم (واحفظوا ايمانكم) اى من ان تمكثوها  
ما لم تكن من فعل بر او اصلاح بين الناس كما مر في سورة البقرة (كذلك) اى مثل ما بين لكم  
ما ذكر (يبين الله لكم آياته) اى اعلام شريعته (اهلكم تشكرون) اى يحصل منكم شكر  
ب حفظ جميع الحدود الاثمة والناهيمة (يا ايها الذين آمنوا اتقوا النار) اى المسكر الذي خاص  
العمل سوا فيه كثيره وقوله (والميسر) اى القمار (والانصاب) اى الاصنام (والاوتلام)  
اى قداح الاسنة صام (رجس) اى خبيث مستقذر وانما وحد الخبر للنص على الخمر والاعلام  
بان اخبار الثلاثة حذفت وقدرت لانها اهل لان يقال في كل واحدة منها على حدتها كذلك  
ولا يكتفي عنها خبر واحد على سبيل الجمع ثم زاد في التفسير عن اتنا كيد الرجسيتها بقوله تعالى (من  
عمل السيئات) الذي يزينه (فاجتنبوه) اى الرجس المعجزة عن هذه الاشياء ان تعلموه (اهلككم  
تفطون) اى تظفرون بجميع مطالبكم واعلم انه سبحانه وتعالى كذا تحريم الخمر والميسر في  
هذه الآية بان صدر الجملة بانها وقدرتها بالاصنام والاولام وسواها ما رجس او جعلها ما من عمل  
السيطان تنبيه على ان الاشتغال به - ما شر خالص او غالب وامر بالاجتناب عن عينه ما رجس  
الاجتناب سببا رجس منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيه ما من الفاسد الدينية والدينية  
المقتضية للتحريم بقوله تعالى (اتقوا الله) اى بتزيب الشرب والقمار اياكم (ان يوقع  
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) اى اذا اتيتوهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن  
اما العداوة في الخمر فان الشارب اذا سكره يد كما فعل الانصاري الذي شرب من سعة بن ابي  
وقاص بلقي الجبل واما العداوة في الميسر فقال قتادة كان الرجل ينامر على اهل والمال ثم يبتغي

شهادة اعضائهم عليهم  
من يجتم على افواههم كما  
قال تعالى اليوم نجتم على  
افواههم الاية ويجعلهم  
مجدد لهم بافواههم فيل  
ان يجتم عليهم قوله وسوف  
تعلمون قاله هنا وفي

حزينا مسلوب الامل والمال مقتطاعا على حرفاته (ويصدقكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله  
وعن الصلوة) وذلك لان من اشتغل بشرب الخمر والقمار اهما ذلك عن ذكر الله وشوش عليه  
صلاته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل منهم يصلي بهم صلاة المغرب بعد  
ما شربوا فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبدوا بحدف لا وانما خصهما باعادة الذكرو مشرح ما فيها  
من الويل تنبيه على انهما المقصودان بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما ما هما  
في الحرمة والنسبة لقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن رواه الزوار ورواه ابن  
حبان بالفظ مد من الخمر كعابد الوثن قال وبثبه ان يكون فيمن يستعملها وهو كذلك وخص  
الصلاة بالذكرو للافراد بالتعظيم والاشعار بان الصادق منها كالصادق عن الايمان من حيث انها  
عماده والتمارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتم بصيغة الاستفهام مرتب على  
ماتة قدم من انواع الصوارف بقوله تعالى (فهل انتم ممنون) ايذانا بان الامر في المنع  
والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت فلفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل  
انتم شاكرون (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيما امر اكم به من اجتناب ذلك (واحذروا)  
مخافتهم ما فيها ينهيكم عنه (فان تولىتم) اي عن الطاعة (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين)  
اي فلا يضره تولىكم فانما عليه البلاغ المبين وقد ادى وانما ضررتم انفسكم ولما نزل تحريم  
الخمر قال الصحابة رضى الله عنهم يا رسول الله فكيف باخواتنا الذين ما توارهم يشربون الخمر  
ويا كلون الميسر نزل (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تصديقا لايانهم (جناح)  
اي حرج (فيما طعموا) اي من حال الميسر وشربوا من الخمر قبل التحريم (اداما تقوا) اي  
المحرمات (واؤمنوا وعلوا الصالحات) اي ثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا)  
ما حرم عليهم بعد الخمر (واؤمنوا) بتحريمه (ثم اتقوا) اي استمروا واثبتوا على اتقوا المعاصي  
(واحسنوا) اي وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها وان التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة  
الماضي والحال والمستقبل التي تقع فيها الافعال المذكورة او باعتبار الحالات الثلاث  
استعمال الانسان التقوى والايان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله عز وجل  
ولاجل استعمال الانسان التقوى بينه وبين الله ابدل الايمان بالاحسان في الكثرة الثالثة  
اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير الاحسان من قوله الاحسان ان تعبد الله  
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك او باعتبار المراتب الثلاثة المبدأ والوسط والمنتهى  
او باعتبار ما يتق به فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحزرا للذنس عن  
الوقوع في الحرام وبعض المباحات صونها عن الخسة وتهدئها عن دنس الطبيعة (واقه  
يحب المحسنين) اي يثيبهم ونزل عام الحديدية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد فكانت  
الوحوش تغشى رحالهم فهمه وابطاها (يا ايها الذين آمنوا السبلونكم الله) اي ليختبر فيكم  
(يتى) يرسل لكم (من الصيد) وانما بعض لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة وفائدة الاشارة لظهور  
الطبيع من المعاصي والافلاحة به الى البلوى (تناه ايديكم) اي ما لا يقدر ان يفرض  
الصيد اصغر وغيره (ورماحكم) اي ما يقدر على القرار لكبرا وغيره (ليعلم الله) اي علم ظهور

مواضع بالنسب لانه وقع  
جواب الامر قبله وقال  
في او اخر هو بدون فاه  
لان لم يتقدمه امر فصار  
استمناقا وصفة لعامل  
اي اني عامل سوف تعاون  
(قوله بغير علم) ان قلت

فانه تعالى يعلم ما تخفى الصدور (من يخافه بالغيب) أى ليعتبر من يخاف عقاب الله وهو غائب  
متظرفى الآخرة فيجتنبوا الصيد والمعنى أنه سبحانه وتعالى يخرج بالامتحان ما كان من أفعال  
العباد فى عالم الغيب الى عالم الشهادة فيصير تعلق العلم به تعلقا شهوويا كما كان تعلقا غيبيا يقوم  
بذلك على الفاعل الخلة فى مجارى عاداتكم (فن عمدى) أى فاصطاد (بعد ذلك) أى الابتلاء  
بالصيد (فله عذاب أليم) أى مؤلم وان من لا يعمل نفسه فى مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه  
فكيف به فيما يكون فيه النفس أهمل اليه وأحرص عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا  
الصيد وانتم حرم) أى محرمون بذلك أوفى الحرم والنهى عما يؤكل لحمه لأنه الغالب فيه عرفا  
وأما غير المأكول فيجوز قتله فانه لاحظ للنفس فى قتله الا الراحة من أذاه ويؤيده قوله صلى  
الله عليه وسلم خمس يقتلن فى الحل والحرم الدابة والغراب والعقرب والفأرة والكلب وفى  
رواية أخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التقيس على جواز قتل كل مؤذوم ما ذكر القتل  
دون الذبح والدكاة للتعيم فان مذبح الحرم ميتة (وص قتله منكم متعمدا) أى قاصدا  
للصيد بلذا كره الأحرار ان كان محرما والحرم ان كان فيه عالما بالتحريم وذ كره الجديس  
التقيد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد فى ايجاب الضمان بل لقوله تعالى  
ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية تزلت فيمن تعمد اذروى أنه عن لهم فى عمرة الحديبية حمار  
وحش قطعته أبو قتادة برحمه فقتله فترت وعن الزهري نزل الكتاب بالجد ووردت السائمة  
بالخطا وعن سعيد بن جبيرة لأرى فى الخطا شيئا بأشراط العمدة فى الآية وعن الحسن روايتان  
وقوله تعالى (جزاء) متون فى قراءة عاصم وحزرة والكسائى وما بعد منه فروع أى فعلية  
جزاؤه (مثل ما قتل من النعم) أى شبهه فى الخلق لا التساوى فى القيمة وقرأ الباقر بنغير  
تنوين فى جزاءه وخفض لام مثل (يحكم به) أى المثل رجلان (ذوا عدل منكم) أى لهم ما فطنة  
يميزان به أشبه الأشياء به فيمكن به وقد ذهب الى ايجاب المثل جماعة من الصحابة حكوا فى  
بلدان مختلفة بالمثل من النعم فى حكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة بيده وهى لا تساوى بيده  
وعمر فى الضبع بكبش وهو لا يساوى كبشا وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره بيقرة  
وابن عمرو وابن عوف فى الظبي بشاة وحكمهم ابن عباس وعمر وغيرهم فى الحمام لأنه يشبهه فى  
العاب والحمام كل ما عب وهو مدر من الطير كالقواخت والقمرى والديسى فدل ذلك على أنهم  
ينظرون الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة وقوله (هديا) حال من  
جزاؤه وقوله تعالى (بالغ الكعبة) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه  
ولا يجوز أن يذبح حيث كان وهو نعت لما قبله وان أضيف الى معرفة لان اضافته لفظية لا تفيد  
تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعلية قيمته (أو) عليه (كفارة  
طعام مساكين) فى الحرم من غالب قوت البلد مما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وقرأ  
نافع وابن عامر كفارة بنغير تنوين وخفض ميم طعام والباقر بالتنوين ورفع ميم طعام أى هى  
طعام (أو) عليه (عدل) أى مثل (ذلك) أى الطعام (صياما) بصومه فى كل موضع يتيسر له  
عن كل مديوم ما فواللخميير لأنه الأصل فيها قال البقاعى والقول بانها الترتيب بحجة الى دليل

عاقبته بعد قوله سفها  
مع ان الله لا يكون الا  
بغير علم (قلت) معنى قوله  
بغير علم بغير حجة (قوله  
وما كانوا مهتدين) فأتته  
بعد قوله قد ضلوا انهم  
بعد ما ضلوا لم يهدوا مرة

وقوله تعالى (ليذوق وبال أمره) متعلق بمحذوف أي فعلية الجزاء أو الطعام أو الصوم ليذوق  
سوء عاقبة منتهك حرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي يناله في العاقبة من عمل سوء  
اشقاه عليه من قوله تعالى فاخذناه واخذوا ويلا أي ثقيلوا والطعام الويل الذي يشق على المعدة  
ولا يستقر (عفا الله عما سلف) أي من قتل الصيد قبل تحريمه فلا يؤخذ كم به (ومن عاد) إلى  
تجدد شيء من ذلك بعد النهي وقوله تعالى (فيمنع الله منه) خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ممنوع  
الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحو ذلك قوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخس ولا رهقا أي  
ينتقم الله تعالى منه في الآخرة وإذا تكرر من المحرم قتل الصيد تعددت عليه الكفارة عند  
عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح لا كفارة عليه تعاقبا بظاهر الآية فإنه لم يذكر الكفارة  
قالا لأن الانتقام من العائد يمنع وجوب الكفارة (والله) الذي له صفات الكمال (عزيز) أي  
غالب على أمره (ذواتهم) أي من أصغر على عصيانه ولما كان هذا عاماني كل صيد بين تعالى  
أنه خاص بصيد البر فقال (أحل لكم) أي الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أي  
ما صيد منه وهو ما لا يعيش الا في الماء كالسماك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر عند الشافعي  
رحم الله تعالى وزهد قوم إلى أن جميع ما في البحر حلال وظاهر الآية نجته له وعند أبي حنيفة  
رحم الله تعالى لا يحل منه الا السمك وقوله تعالى (وطعامه) عطف على صيد البحر أي وأحل  
لكم طعام البحر وهو ما يقذفه من السمك ميتا قال صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور وماؤه  
الحل ميتته رواه أبو داود والترمذي وغيرهما ومحموه وقال قتادة صيده طريه وطعامه مالحه  
وقيل الضير للصيد وطعامه أكله وعلى هذا فالصيد يعني الاصطياد والمعنى أحل لكم اصطياد  
الصيد وأكل الصيد من الأنهار والبرك وغيرهما من جميع المياه كالجبر وقوله تعالى (صاعا)  
مفعول أي أحل (لكم) تنبيه لكم تأكلونه طريا (والسيارة) أي المسافرين منكم يتزودونه  
قديدا كما تزود موسى صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى الخضر الخوت (وحرم عليكم صيد البر)  
أي اصطياده وأكل ما صيد منه لكم وهو ما لا يعيش الا فيه وما يعيش فيه وفي البحر فان صيد  
الحلال حل للمحرم أكله لقوله صلى الله عليه وسلم لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه أو يصد  
لكم (مادمتم حوما) أي محرمين وقد ذكر تعالى تحريم الصيد على المحرم في ثلاثة مواضع من  
هذه السورة قوله تعالى غير محلي الصيد وأنتم حرم إلى قوله تعالى وإذا حلتم فاصطادوا وقوله  
تعالى لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمت حوما تشديد على  
المحرم أنه لا يتعاطى ذلك وكذلك بقوله تعالى (واتقوا الله) أي في ذلك الاصطياد وغيره  
(الذي إليه تمسرون) فإنه يجازيكم بأعمالكم (جعل الله الكعبة) أي صيرها ومعنى البيت  
كعبة لتكعبه أي ترتبته وقال مجاهد سميت كعبة لترفعها والعرب تسمى كل بيت مرتفع  
كعبة وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقوله تعالى (البيت الحرام) أي المحترم  
عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما في الصفة كذلك (قيام الناس) أي  
يقوم به أمر دينهم بالحج أو العمرة إليه ودينهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبى غرات كل  
شيء الله قال الرازي والمراد بعض الناس وهم العرب وانما حسن هذا الجواز لأن أهل كل بلد  
إذا قالوا الناس فعلوا كذا وصنعوا كذا فهم لا يريدون إلا أهل بلدتهم فلهذا السبب خوطبوا

اخرى (قوله اذا انتم) \*  
ان قلت ما فائدة ذكره بعد  
قوله كما وانتم مع انه  
معلوم انه انما يؤكل من  
شعره اذا انتم (قلت) فائدة  
في توهم توقف اباحته  
اكله على بدو صلاحه (قوله

بهذا الخطاب عني وفق عادتهم وقرأ ابن عامر فيما يقرب ألف مصدر قام غير معول والباقيون بالالف  
 (والشهر الحرام) أي الأشهر الحرم وهي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وربح أي صير الأشهر  
 الحرم فيما للناس بأمنون فيما من القتال (والهدى) أي الذي لم يقلد (والقائد) أي الهدى  
 الذي يقلد فيدبح ويتسم على الفقراء وصر الكلام عليه في أول السورة (ذلك) أي الجعل  
 المذكور وهو الأربعة الأسماء التي جعلها الله فيما للناس (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات  
 وما في الأرض) فان شرع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها ما دليل  
 على علمه بما في الوجود وما هو كائن وقوله تعالى (وأن الله بكل شيء عليم) فعميم بعد تخصيص  
 ومبالغة بعد إطلاق وقوله تعالى (اعلموا أن الله شديد العقاب) فيه وعد لا يأتى عن حياضهم  
 انتهك محارمه وقوله تعالى (وان الله غفور) فيه وعد لا يأتى عن حياضهم (رحيم) بهم  
 وقوله تعالى (ما على الرسول الا البلاغ) فيه تشديد على ايجاب القيام بما أمر به وأن لرسول  
 صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة  
 فلا عذر لكم في التفریط (والله يعلم ما تبدون) أي تظهرون من العمل (وما تكفون) أي  
 تخفون منه فيحيازيكم به وقوله تعالى (قل لايسئتمنى الخبيث والطيب) حكم عام في نفي  
 المساواة عنده الله تعالى بين الردي من الأشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في  
 صالح العمل وحلال المال (ولو أعجبت كثرة الخبيث) اذ لا عبرة بالقلة والكثرة بل بالجوذة  
 والرداة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال تعالى  
 (فاتقوا الله) أي في ترك الخبيث وان كثر في الحس لنقصه في المعنى وآثروا الطيب وان قل في  
 الحس لا كثرته في المعنى (يا أولى الابواب) أي أصحاب العقول السليمة (اعلمكم فقلون) أي  
 لتكفونوا على رجا من أن تقوزوا بجميع المطالب ونزل لما كثر واسؤله صلى الله عليه وسلم  
 (يا أيها الذين آمنوا لا تستملوا عن أسماء ان تبد) أي تظهر (انكم نسؤكم) أي لما فيها من  
 المشقة فتقبل سبب نزولها ما في الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه انهم لما سألوا النبي صلى  
 الله عليه وسلم حتى أحقوه المسئلة أي بالغوا في السؤال فغضب وصعد المنبر وقال لا تسألوني  
 اليوم عن شيء الا ينته لكم وشرع يكتر ذلك واذ رجل كان اذا اضى الرجال يدعى لغير أبيه  
 فقال يا رسول الله من أبي فقال حذفه فقال عمر رضي الله تعالى عنه رضينا بالله ربنا وبالاسلام  
 ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا نؤذي بالله من القتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما رأيت في الخير والشرك كليلوم قط انه قد صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراه الحيات في  
 آخره فنزلت هذه الآية وروى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله انا حديث عهد  
 بجاهلية اعف عنا يعف الله عنك فساكن غضبه وللبخاري في التفسير عن أنس أيضا قال خطب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت من قبله افظ قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قبلي لا  
 ولبكيتكم كثيرا فطلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حينئذ فقال رجل  
 من أبي قال فلان فنزلت هذه الآية وللبخاري أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم  
 يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استمزا فيقول الرجل من أبا ويقول الرجل فضل ناقته

قل لا اجد فيها اوصى الى  
 محرما) الآية اي لا اجد  
 فيه محرما مما كانوا يجرمونه  
 في الجاهلية الا ان يكون  
 صنته الى آخره والافني  
 القرآن تحريم اشياء اخر  
 غير ذلك كالربا وكل مال

أين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان  
 يحطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يهنيهم فقال صلى الله عليه وسلم  
 لا آل عن نبي الا واجب فقال رجل أين أنا قال في النار وقال آخر من أبي قال - ذاقه وكان  
 يدعي لغيره فترت هذه الآية وقيل غير ذلك ولا تعارض بين هذه الاخبار ولو نه ذكر ردّها الى نبي  
 واحد ما امر عند قوله تعالى لا تجرموا طيبات ما أحل الله لكم من أن الامر الواحد قد تعدد  
 أسبابه وقرأنا فاع وابن كثير وأبو عمرو وبسبيل الهمزة الثمانية مع تحقيق الاولى والباقيون  
 بصفة هما ولما كان راجعاً وقع في وهم متعنت أن هذا الزجر انما هو لقصد راحة المسؤل عن  
 السؤال خوفاً من عواقبه قال تعالى (وان نسئلوها عنهما) أي تلك الاشياء التي تتوقع مسألتكم  
 عند ايديها (حين ينزل القرآن تبدل لكم) المعنى اذا سألتكم عن أشياء فزمنه صلى الله عليه  
 وسلم ينزل القرآن بآياتها متى أبداهاسا تسكم فلانسا الواروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان  
 الله تعالى قد فرس فرائض فلا تضعوها وواحد واحد ودالات تعدد هاتج عن أشياء من غير  
 نسيان فلا تجحوا عن او قرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقيون  
 بفتح النون وتشديد الزاي وقوله تعالى (عفا الله عنها) استئناف أي عفا الله عما سلف من  
 مسألتكم فلا تعودوا الى مسألتها أو صفة أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولا يكلف بهاروي  
 انه لما نزل والله على الناس حج البيت قال سراق بن مالك الكل عام فاعرض عنه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى أعاد ثلاثا فقال لا لوقلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فتركوني  
 ما تركتكم فانما أهل من كان قبلكم بكثرة ما سألهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم  
 بامر فخذوا منه ما استطعتم واذ أنتم تسكم عن نبي فاجتنبوه (والله غفور) وهو الزلات عينا  
 وأثر او يعقبها بالاكرام (حاشي) لا يجعل على العاصي بالعقوبة وقوله تعالى (قد سألها قوم)  
 الضعيفه للمسئلة التي دل عليها والاولئك لم يعد من أو الاشياء بحذف الجار وقوله تعالى  
 (من قبلكم) قال البيضاوي متعلق بساها اوليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة  
 لجهة ولا حالاً منها ولا خبراً عنها اه قال أبو حيان هذا محله في ظرف الزمان المجرد من الوصف  
 اما اذا لم يتجرد عنه فيصح أن يكون صفة للجهة أو حالاً منها أو خبراً عنها وقيل وبه - ووصفان  
 في الاصل فاذا قلت جاء زيد قبل عمر فالعنى جاء في زمان قبل زمان مجيئه أي تقدم عليه ولذا  
 صح وقوعه صلة للموصول ولولم يلحظ فيه الوصف ولو كان ظرف زمان مجرد لم يجوز أن يقع صلة  
 قال تعالى والذين من قبلكم ولا يجوزوا الذين اليوم ومن سألها قبلهم عودسألوا صاحب المناقاة  
 وسأل قوم عيسى المائدة (ثم أصبحوا) أي صاروا (ها) أي بسببها (كافرين) حيث لم ياتروا  
 بما سألوا بخود او قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) ردوا انكار  
 لما ابتدعته أهل الجاهلية روى ان أهل الجاهلية كانوا اذا نتجت المناقاة خسة أبطن آخرها  
 ذكر يجرها واذنهم أي شقوها وتركوا الحمل عليها وركبوا ولم يجزوا وبرها ولم يجزوها المنه  
 والكلأ وقيل انهم كانوا ينظرون الى خامس ولدها فان كان ذكر انجروه فكله الرجال والنساء  
 وان كان أنثى يجرها واذنهم أي شقوها وتركوا حرم على النساء ليهنوا ومنافعها وكانت منافعها  
 خاصة للرجال واذامات حملت للرجال والنساء وأما السائبة فكان الرجل منهم يقول ان

المتأخرى ومال الضعيف بالباطل  
 (قوله فان كذبوك فتقل  
 ربكم ذورحة واسعة) وان  
 قلت كيف قال في الجواب  
 ذلك مع ان الحمل محل عقوبة  
 فكان الانسب ان يقال  
 فقل ربكم ذورحة

شفتت أورد غائبى فناقى سائبة ثم يسيمها فلا يحبس عن مرضى ولا ما ولا تركب ويجهلها  
 كالجيرة في تحريم الاتماع بها وقيل كانت الناقة اذا تابعت نبتى عشرة سنة انا ما سببت  
 فلم يركب ظهرها ولم يجز ويرها ولم يشرب لبنها الاضيف فان تجبت به - ذلك انى شق اذنها  
 ثم يحلى سبيلها مع أمها فى الابل فلم تركب ولم يجز ويرها ولم يشرب لبنها الاضيف كما قيل بامها  
 فهى الجيرة بنت السائبة وأما الوصيلة فن الغنم كانت اذا ولدت -بعة أبطن نظرفان كان  
 السابق ذكر اذ يحويه فاكل منه لرجال والنساء وان كانت أنتى تر كوها فى الغنم وقيل اذا  
 ولدت الشاة أنتى فهى لهم -م وان ولدت ذكر فهو لا أهتم -م فان ولدت ذكر او اوتى قالوا وصلت  
 أخاها فلم يذبحوا ~~الذبح~~ ولا كهتم وكان ابن الاثى حراما على النساء فان مات منها أنى اكله  
 الرجال والنساء جميعا وأما الحمام فهو الفحل اذا ركب ولدوله ويقال اذا تجت من صاحب  
 الفعل عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا يجمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرضى واذا  
 مات اكله الرجال والنساء وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا كنتم الخنزاعى بأ كتم رأيت عمرو  
 ابن لطفى يجر قصبة فى النار فأرأيت من رجل أشبهه برجل منكم به ولا به منكم ذلك انه اول من  
 غير دين -م -م ونصب الاوثان وبحر الجيرة وسبب السائبة وروى الوصيلة وهى الحامى  
 ولقد رأيت به فى النار يؤذى اهل النار برح قصبه -م فقال ا كتم ا يضرنى شبهه بارسول الله قال  
 لانك مؤمن وهو كافر ومعه فى ما جعل الله اى ما منع ذلك ولا أمر بالتجريح ولا التسيب ولا غير  
 ذلك (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) فى قوله -م ان الله أمرنا بها (وأكثرهم  
 لا يعلمون) ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آياهم كما قال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل  
 الله الى الرسول قالوا احسينا) اى كافيما (ما وجدنا عليه آياه) اذ لا مستند لهم سوى ذلك  
 قال الله تعالى (اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهدون) اى الى الحق والاستفهام لانكار  
 اى احسينم ما وجدوا عليه آياهم ولو كانوا جهل -م ضالين وقرأ هشام والكسافى قيل بضم  
 القاف قبل اليا والباقون بالكسر (بأيها الذين آمنوا عليكم انفسكم) اى احفظوها  
 والزمو اصلاحها (لا يضركم من ضل اذا هتم -م) اى لا يضركم الضال اذا كنتم مهتدين  
 ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكرا  
 واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه ووروى عن  
 ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه قال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا  
 عليكم انفسكم الآية ونضعونهم غير موضعها ولا تدرؤن ما هى وانى سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعصمهم الله به -م وفى رواية  
 انهم انما يعرفون المنكر عن المنكر او يستعملون الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب  
 ثم يادعون الله خيباركم فلا يستجاب لهم قال ابو عبيدة خاف الصديق رضى الله عنه ان يتأول  
 الناس الآية غير ما اولها فادعواهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انهم اذيت كذلك قال  
 ابو ثعلبة الخشقى سالت عن هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انتم رؤا بالمعروف  
 وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شعاعا طاعا وهوى متبعا ودينا مؤثرة وانحجاب كل ذى رأى  
 برأيه ورأيت الامر لا بد لك منه فاعلمك نفسك ودع امر العامة وان وراءكم أيام الصبر فمن صبر

شديدة (قلت) انما قال  
 ذلك نقيا الاغترار بسعة  
 وجهه فى الاجترار على  
 معصيته وذلك ابلغ  
 فى التمديد منه لانتفروا  
 بصحة حجته فانه مع ذلك  
 لا يرد عذابه عنكم

فبين قبض على الجمر وان راءكم اياما لالهامل فيمن مثل اجر خمسين رجلا يهملون مثل عمله  
قال ابن المبارك وزادني غيره قال يارسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منهم وعن ابن  
عباس رضي الله عنهم ان هذه الآية قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها اليوم مقبولة  
ولكن يوشك ان ياتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا  
تسامة بان يأمر وينهى فلا يقبل منه و بسط اعذره وعنه ليس هذا زمان تأمر بها قبل فتي  
قال اذا حال دونها السيف والسوط والخيول وروى المؤمن القوي خير واحب الى الله من  
المؤمن الضعيف وفي كل خير احسن على ما يتقون واستمع بالله ولا تعجزوا ان اصابك شيء فلا  
تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا فان لو تفقح عمل الشيطان ولكن قل قدر الله وما شاء فعل  
وقيل كان الرجل اذا سلم قالوا له سفهت آياتك ولا موء قنزلت عليكم انفسكم وعليك من اسماء  
القول بمعنى الزموا انفسكم ولذلك نصب انفسكم (الى الله صر جمعكم جمعاً) الضال والمهتدي  
(فيجبكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به وفي ذلك وعد ووعد بالقرين وتنبه على ان احدا  
لا يواخذ بذيئ احد غيره (يا ايها الذين آمنوا شهداءتكم) اي فيما امرتم شهداءتكم  
فشهادة مبتدأ خبره محذوف قيل هذه الآية وما بعدها من اشكل آي القرآن حكماً واعراباً  
وتفسيراً والمراد بالشهادة الاثهاد بالوصية وقيل المراد بها اليمين بمعنى يمين ما ينسبكم ان  
يخاف اثمان قال القرطبي ورد لفظ الشهادة في القرآن على انواع مختلفة بمعنى المحذور قال  
تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه وبمعنى قضى قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وبمعنى  
قر قال تعالى والملائكة يشهدون وبمعنى حكم قال تعالى وشهد شاهد من اهله او وبمعنى  
حلف قال تعالى فشهادة احدكم اربع شهادات وبمعنى وصى قال تعالى يا ايها الذين آمنوا  
شهادةتكم (اذا حضر احدكم الموت) اي اسما به (حين الوصية اثمان ذوا عدل منكم)  
وهذا خبر بمعنى الامر اي يشهدواضافة شهادة ليمين على الاتساع وحين بدل من اذا وظرف  
الحضر واثمان فاعل شهادة او خبر مبتدأ محذوف اي الشاهدان اثمان وقوله تعالى  
(او آخران من غيركم) عطف على اثمان ومن فسير الغير باهل الذمة جمع له منصوصاً فان  
شهادته على المسلم لا تسمع اجماعاً وقد اتفق الاكثرون على انه لا نسخ في سورة المائدة  
وعن مكحول نسخها قوله تعالى واشهدوا ذوى عدل منكم وانما جازت في اول الاسلام  
اقله المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر (ان انتم ضربتم) اي سافرتم (في الارض  
فاصابكم مصيبة الموت) اي قاربتم الاجل وقوله تعالى (تحبسونهم) اي توقفونهم  
وتصبرونهم ما صفة لاخران (من بعد الصلوة) اي صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس  
وتصادم الملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلاة كانت (تسبحون) اي يحلقان (بالله)  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليمين اثمان تكون اذا كانا من غيرنا فان كانا مسلمين فلا يمين  
وعن غيره ان كان الشاهدان على حقيقة مائة نسخ تحبسونهم وان كانا الوصيين فلا شرط  
لهذا الحلف شرطاً فقال اعتراضاً بين القسم والمقسم عليه (ان انتم) اي شكركم فيما اخبروا  
به عن الواقعة ثم ذكر المقسم عليه بقوله (لا تشترى بهتما) اي بهذا الذي ذكرناه نعماً اي لم يندكروه  
ليحصل اثابه غرض دنيوى وان كان في نهاية الجلالة وليس قصدنا به الاقامة الحق (ولو كان

(قوله سيقول الذين  
أشركوا لو شاء الله ما أشركنا  
ولا آباؤنا ولا حرمنا من  
شيء) قال ذلك هنا وقال في  
التعليل وقال الذين أشركوا  
لو شاء الله ما عبدنا من  
من دونه الآية بن ياد من

أى المقسم له (ذاقربى) أى لنا (ولأنكم شهادة الله) أى التى أمرنا باقامتها (أنا إذا) أى إذا  
 كتبناها (لمن الاثمين فان عثر) أى اطاع بعد حلفهما (على أنهما استحقا أنما) أى فعلا  
 ما يوجب من خيانة أو كذب فى الشهادة بان وجد عندهما مثل ما تمهلهما به وادعيا أنهما ابتاعاه  
 من الميت أو وصى لهما به (فأختران) أى فشهدان آخران (بقومان مقامهما) أى فى توجيبه  
 اليهين عليهم (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة على قراءة غير حفص بضم الناء  
 وكسر الحاء على البناء للمفعول وعلى البناء للفاعل فهو الاوليان ويسدل من آخران  
 (الاوليان) بالميت أى الاقربان اليه وترأجزه وشبهة بتشديد الواو وكسر اللام وبسكون  
 الياء وفتح النون على الجمع على أنه صفة للذين أو بدل عنهم أى من الاولين الذين استحق عليهم  
 والباقيون بسكون الواو وفتح اللام والياء وألف بعد الياء وكسر النون على التثنية على أنه  
 بدل من آخران كما مر أو خبر محذوف أى هما الاوليان (فيقسمان) أى هذان الآخران (بالله)  
 ويقولان (الشهادتنا) أى يميننا (أحق) أى اصدق (من شهادتهما) أى يمينهما (وما اعتدينا)  
 أى تجاوزنا الحق فى اليقين (أنا إذا) أى اذا وقع منا اعتداء (لمن الظالمين) أى الواضعين  
 الشئ فى غير موضعه ومعنى الاثمين أن المتضرر اذا أراد الوصية ينبغى أن يشهد عدلين من  
 ذوى نسيبه أو دينه على وصيته أو وصى اليه الاحتياط فان لم يجدهم ما بان كان فى سفر  
 فأختران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب أقسم على صدق ما يقوله لان باتغليب فى الوقت  
 فان اطاع على انهما كذبا بامارة أو مظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ  
 ان كان الانسان شاهدين فان الشاهد لا يحلف ولا تعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا  
 وصيين ورد اليقين الى الورثة اما الظاهر وخيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين لامانته أو  
 لتغيير الدعوى وتخصيص الحلف فى الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التى  
 نزلت لها وهى ما روى أن رجلا من بني سهم خرج مع قميم الدارى وعدي بن بدهاء الى الشام  
 للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا  
 الشام مرض بديل فدون مامعه فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهم ابيها أو وصى اليه ما  
 بان يدفعا متاعه الى أهله ومات فقشاه واخذ امته انا من فضة فيه ثلثمائة منقال منقوشا  
 بالذهب ثم قضيا حاجتهما وانصرقا الى المدينة ودفعا المتاع الى أهل الميت ففقشوا فأصابوا  
 الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فخاوا فاعيا وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا قالوا لا قالوا هل  
 اتجر تجارة قالوا لا قالوا هل طال مرضه فأنفق على نفسه قالوا لا قالوا فان وجدنا فى متاعه  
 صحيفة فيها تسمية مامعه وانا فقد نامنما اناه من فضة مموها بالذهب ثلثمائة منقال قالوا  
 ما ندرى انما وصى لنا بشئ وأمرنا ان ندفعه لكم فدفعناه وما لنا علم بالانما فاختصموا  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجترأ على الانكار وحلفا فأنزله الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 الآية فماتت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا قوما وعديا  
 فاستخلفهم ما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهم لم يحتملوا شيئا مما دفع اليه ما خلفا على ذلك  
 وخطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله ما ثم وجد الاناء فى أيديهم ما يبلغ ذلك بنى سهم  
 فأرؤهم فى ذلك فقالوا انا كنا قد اشترينا منه فقالوا ألم تر عمار صاحبنا لم يبيع شيئا من متاعه

دونه مرتين ونحن لان  
 الاشر الذي يدل على اثبات  
 شريك لا يجوز اثباته وعلى  
 تحريم اشياء من دون الله  
 فلم يخرج الى من دونه كحذف  
 وتبعه فى الحذف نحن  
 طردا للتخفيف بخلاف

قال لم يكن عهد نائمة وكرهنا أن نقرر لكم فكمه ذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فنزلت فان عمر فقام حمز بن العاص والمطلب بن أبي رفاعه اسه ميان وحلفاوة قد  
ان تخصص الحلف في الآية باثنين من قرب الورثة لمصوص الواقعة التي نزلت لهما (ذات)  
أى الحكم المذكور من رد الميراث على الورثة (ادنى) أى أقرب (أن) أى الى أن (ياؤا) أى الذين  
شهدوا ولا (بالشهادة) أى الواقعة في نفس الامر (على وجهها) أى الذى تحمى لهما عليه من  
غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب الى ان (يخافوا أن تردايمان بعد إيمانهم) أى على الورثة  
المدعين فيخافون على خيانتهم وكذبهم فيقتضون ويغرمون فلا يكذبوا واتم جمع الضمير  
لأنه حكمهم بم الشهود كاهم (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسموا) ماتوا ومروا به  
سماع قبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى الخارجين عن طاعته لا يهديهم الى حجة أو الى  
طريق الجنة وقوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل) أى يوم القيامة منصوب باضمار اذ كر  
وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل اشتمال (مقبول) لهم تو بيخالتوهمم كأن سؤال المرودة  
تو بيخ الوائد (ماذا) أى الذى (اجبتم) به حين دعوتهم الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) أى لا علم  
لنا بما أنت تعلم (انك انت علام الغيوب) فتعلم ما اجابونا وأظهرنا وما لم تعلم مما اظهرنا فى  
قلوبهم وقوله تعالى (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتى عليك وعلى والديك) أى اشكرها  
منصوب باضمار اذ كر وقيل بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى أصحاب الجنة والمعنى  
انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال لرسول عن اجابتهم وتعديدا لظهور واعلمهم من الآيات  
فكذبتم طائفة وسوءهم صخرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة وقوله تعالى (اذ ايدتكم) أى  
قويتكم طرف انعمتى أو حال منه (روح القدس) أى جبريل عليه السلام فكان له فى  
الصغر حفظ لم يكن لغيره وقوله تعالى (تكلم الناس) حال من الكاف فى أيدتكم (فى المهدي) أى  
طفلا (وكهلا) أى تكلمهم فى الطفولية والكهولة على الـ واما المعنى الحاقطه فى  
الطفولية بحال الكهول فى كمال العقل والتكلم به وبه استدلال على انه ينزل قبل الساعة لأنه  
رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل عمران (واذ علمت الكتاب) أى الخط الذى هو مبدأ العلم  
(والحكمة) أى الفهم لحقائق الاشياء والعمل بما يلدع واليه العلم (والنوراة) أى المنزلة على  
رسول صلى الله عليه وسلم (والانجيل) أى المنزل عليكم (واذ تخلق من الطين) أى هذا الجنس  
(كهيمته) أى كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بأذنى) أى بأمرى (رفعتهم)  
فيها) أى فى الصورة المهيأة (فتمكثون) تلك الصورة التى هيأتمها (طير بأذنى) أى بأمرى وقرأ  
نافع بالمد بعد الطاء وبعد الالف همزة مكثورة وورث يرقق الراء على أصله والباقر يباه  
ساكنة بعد الظاء (وتبرى الكه والابرس بأذنى) وسبق تفسيرهما فى سورة آل عمران  
(واذ تخرج الموى) أى من قبورهم احياء (بأذنى) واد كفتت بى اسمائيل) أى اليهود  
(عن) أى حين هموا بقتل وقوله تعالى (اذ جتمتم) ظرف لكفتت (بالبيات) أى المجزئات  
(فقال الذين كفروا منهم ان) أى ما (هدا) الذى جتمت به (الاصحوريين) أى بين ظاهر وقرأ  
همزة والكسافى بفتح السين وانف بعدها وكسر الحاء إشارة الى عيسى عليه السلام والباقر  
بكسر السين وسكون الحاء ولا ألف بعدها إشارة الى ما جاء به (واذ أوحيت) أى بالالهام باطنا

العبادة فقام غير منسكرة  
واتمما المستنكر عبادة شتى  
مع الله ولا يدل لفظها على  
تحرير شتى ككامل  
عليه أميرك فلم يكن يذم  
تقييمه بقوله من دونه  
وناسب استيفاء الكلام  
فيه زيادة فحن وظاهر ان

و بإيصال الاوامر على اسانك ظاهرا (الى الحوارين) أى الانصار (ان) أى بان (آمنوا بى  
 وبرسولى) عيسى صلى الله عليه وسلم (قالوا آمنا) بهما (واشهد باننا مسلمون) أى منقادون  
 أم انقياد وقوله تعالى (اذ قال الحواريون) منصوب باذكر وقيل ظرف اقالوا فيكون تنبيهها  
 على أن ادعاهم الاخلاص مع قولهم (يا عيسى ابن مريم هل نستطيع ربك) قرأ الكسائي  
 بالقاء على الخطاب وادغام لام هل في ما على أصله وفتح الباء الموحدة من ربك أى هل نستطيع  
 ربك أى سؤال ربك والمعنى هل نسأل ذلك من غير صراف وقرأ الباقون بالياء على الغيبة  
 ورفع الباء أى يجهل ربك اذا سألته (أن ينزل علينا من السماء) وهى الطعام ويقال أيضا الخوان  
 اذا كان عليه الطعام والخوان شئ يوضع عليه الطعام لئلا كل هو فى العموم بمنزلة السفرة لما  
 يوضع فيه طعام المسافر بالخصوص وقال أهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالاكين أى  
 تميل وقال أهل البصرة فاعله بمعنى مقولة أى تميد أىدى الاكين اليها كقولهم عيشة راضية  
 أى مرضية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاى والباقون بفتح النون  
 وتشديد الزاى وقولهم (من السماء) أى لا صنع للآدميين فيها المختص بهم عن تقدمنا  
 من الامم لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة (قال) عيسى عليه الصلاة والسلام مجيبا  
 لهم (اتعوا الله) أن تسألوه شيئا لم تسأله الامم من قبلكم (ان كنتم مؤمنين) بكال قدرته تعالى  
 وصحة نبوتى وصدقكم فى ادعائكم الايمان فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان (قالوا  
 نريد) أى بؤنا من اجل (ان ناكل منها) نبر كالأكل حاجة وقولهم (وتطمئن) أى تسكن  
 (قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكال قدرته بيان لادعاهم الى السؤال  
 وتهدئهم بقولهم (ونعلم) أى نزداد علما (أن) مخفية أى انك (قد صدقتمنا) فى ادعاه  
 النبوة وان الله يجيب دعوتنا وقل ان عيسى عليه السلام امرهم ان يصوموا ثلاثين يوما  
 فاذا افطر والايون الله شيا الا اعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا نعم ان قد صدقتمنا  
 فى قولك أنا اذا صمتا ثلاثين يوما لانسال الله تعالى شيا الا اعطانا (ونؤمنون عليه صان  
 الشاهدين) اذا انقسمت تمانا ومن الشاهدين لعين دون السامعين للخبر (قال عيسى ابن مريم)  
 لمارأى أن لهم غرضا صحيحا فى ذلك وأنهم لا يلقون عنه فاراد الزامهم الحجة بكالها (للهم  
 ربنا انزل علينا من السماء) وحقق موضع النزال بقوله (من السماء) (تكون) هى أويوم نزولها (لنا  
 عيدا) نهضه ونشرفه وقال سليمان صلى فيه وروى انه انزلت يوم الاحد فلذلك اتخذته  
 النصارى عيدا وقيل ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلّى ركعتين وطأ طأ رأسه  
 وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا الخ وقيل العيد السرور العائد ولذلك هى يوم العيد عيدا  
 وقوله (لاولنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لاهل زماننا ولين جاء بعدنا وقال ابن  
 عباس ياكل منها آخر التامن كما كل اولهم وقوله (واية) عطف على عيدا وقوله (ممن) صفة  
 لها أى آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى (وارزقنا) المائدة والشكر عليها  
 (وأنت خير الرازقين) اى من يرزق لانه تعالى خالق الرزق ومعطيه بلا غرض (قال عيسى) تبارك  
 وتعالى مجيبا لعيسى عليه السلام (اى منزلها عليكم) اى المائدة وقرأ نافع وابن عباس وعاصم  
 بفتح النون وتشديد الزاى والباقون بسكون النون وتخفيف الزاى (فن يكتم بعد) اى بعد

ذكر التعويم فى آية لوشاه  
 الله ما أشركنا نصريح بما  
 أقامه أشركنا قوله من املاق  
 فمن نزلتكم واياهم قال  
 ذلك ها وقال فى سبحان  
 خشية املاق فخر نزلهم  
 واياكم قدم هنا الخطابين

نزلها

نزولها (منكم فاني اعديه عذابا) اي تهديبا اومفعولا به على السعة والضمير في (لا اعديه)  
 للمصدر ولو اريدنا العذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء (احد من العالمين) اي عالمي زمانهم  
 او العالمين مطلقا فهم مسخو اقرده وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم - قال عبد الله بن  
 همران اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المادة وقوم فرعون  
 واختلف العلماء هل نزلت المادة اولافقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعدهم  
 على كفرهم به - لنزول المادة خافوا ان يكفر بعضهم فاستغفروا وقالوا لا نريد ما فلما تنزل  
 وقوله تعالى اني منزلها عليكم اي اني منزلها عليكم اي اني منزلها عليكم اي اني منزلها عليكم  
 تعالى اني منزلها عليكم ولتواتر الاخبار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا  
 في صفتها فقال عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المادة ليس عيسى  
 عليه السلام مسحها وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مادة الآية فنزلت سحرة حواريين  
 غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي منقضة حتى سقطت بين  
 ايديهم - فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا  
 تجعلها عقوبة فتقام فتوضا وصلى وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة  
 مشوية بلا فوس اي بلا قشر كالفوس ولا شوك تسيل دهنا وعند رأسها ملح وعند ذنبها  
 خيل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى  
 الثاني عمل وعلى الثالث من وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال سمعون الصغار  
 وهو رأس الحواريين ياروح الله امن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال ليس شيئا  
 مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولا كنه شيء اخترعه الله تعالى بقدرته كوا ما  
 سألتم واشكروا بعددكم ويزدكم من فضله فقال ياروح الله كن أول من يأكل منها فقال معاذ  
 الله أن آكل منها ولو كان كل منها من سألها انخافوا ان ياكلوا منها فدعا أهل القافية والمرض  
 وأهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله لكم الهناء واغيركم البلاء فاكلوا  
 وصدروا عنها وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأتهم فقيروا ومن ومريض ومبتلى كلهم شبعان  
 والسمكة كهيتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعودا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم يأكل  
 منها من ولا مريض ولا مبتلى الاعوفى ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل فلبثت أربعين  
 سبعا حاقرا فلما نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والبيكار والرجال والنساء  
 ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء النبي أي زالت الشمس طارت وهم ينظرون في ظلها  
 حتى توارت عنهم وكانت تنزل عجايب تنزل يوما ولا تنزل يوما كثافة ثمود وقال قتادة كانت تنزل  
 عليهم بكره وعشيا حيث كانوا كالن والسلاوي لبيق امر القيل وقال وهيب بن منبه انزل الله  
 تعالى اقرا من شعير وسيمانا فان كان قوميا يكون ثم يخرجون ويحيى آخرون فيأكلون  
 حتى اكلوا جميعهم وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي  
 كان عليها خبز ارز وبقل وقال قتادة كان عليها تمر من ثمار الجنة وقال سعيد بن جبيرة عن  
 ابن عباس انزل على المائدة كل نبي الا النبي واللحم وقال كعب الاحبار نزلت منه سمكة نظيرها  
 الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام ويمكن الجمع بين هذه الروايات بانها كانت

على الفاتيين وعكس ثم  
 لان ظاهره وقوله هنا من  
 املاق أي فقوان الاملاق  
 حاصل للوالدين الخاطمين  
 لا توقعه فبديهم وظاهرا  
 قوله ثم خشية املاق ان

تنزل نارة كذا ونارة كذا وقيل لما نزلت قالوا يا رسول الله لو أرى بقنا من هذه الآية آية أخرى  
فقال يا معشر بني آدم يا ذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعدت مشوية  
ثم طارت المائدة ثم عصوا بعد ما فسحوا فسح منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا من أيمانهم على  
فراشهم مع نساءهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ياكلون العذرة في  
الحشوش فلما رأى الناس ذلك فرغوا الى عيسى و بكوا فلما أبصرت الخنازير عيسى عليه  
السلام بكيت وجعلت تطوف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشربون برؤسهم  
ويبكون ولا يتكلمون على الكلام فعمشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا وفي حديث أنزلت المائدة  
من السماء خبزاً ونجافاً ثم رأوا أن لا يحضروا ولا يدخروا والقد غفناوا وادخروا فسحوا قرصة  
وخنزير (و) اذكر (اذ قال الله) أي يقول لعيسى في القيامة تو بخالق قومه وانما عبر  
بالماضى لتحقيق وقوعه كقوله تعالى أتى أمر الله (يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني  
وأخي الهين من دون الله) أي غيره وقال السدي قال الله هذا القول لعيسى حين رفعه الى  
السماء لان حرف اذ يكون للماضى وسائر المفسرين على الاول وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو  
بتسهيل الهمزة الثانية وأدخل ألفا بينهم ما قالون وأبو عمرو وورش وابن كثير لم يدخلوا ألفا  
بينهم ما والباقون بتحقيق الهمزتين ولا ألف بينهما وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص أي  
بفتح الباء والباقون بالسكون (فان قيل) ما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى  
عليه السلام لم يقله (أجيب) بأنه ذكر لتو يخبر قومه بكلامه واتعظيم أمر هذه المقالة كما يقول  
القائل لا آخر أفعلت كذا وكذا فيما يعلم أنه لم يفعله اعلاما واستعظاما لاستخبارا واستفهاما  
وأيا أراد الله عز وجل أن يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم  
عليه أنه أمرهم بذلك قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب ارتعدت فرائصه  
ومقاصله وانفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم ثم (قال) وهو يريد بحجبه الله  
(سبحانك) أي أنزهك من أن يكون لك شريك (ما يكون) أي ما ينبغي (لي أن أقول ما ليس لي  
بحق) خبر ليس ولي للتبيين وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو على الاولى بفتح الباء والباقون  
بالسكون (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفيمه (في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) أي ما  
أخفيمه عنى من الاشياء وقوله في نفسك للمشكلة وقيل المراد بالنفس الذات وقوله (انك أنت  
علام الغيوب) تقرير لجأتي تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك باعتبار منطوق انك أنت علام  
الغيوب ومفهومه لأنه يدل بمنطوقه على أنه تعالى لا يعلم الغيب غيره فيكون تقرير القول  
تعالى ولا أعلم ما في نفسك وقرأ حمزة وشعبة بكسر الغين والباقون بالضم (ما قلت لهم الا  
ما أمرتني به) وهو (أن اعبدوا الله ربكم) أي فانا واياهم في العبودية سواء (وكنتم  
عليهم شهيدا) أي رقبيا أصنعهم مما يقولون (مادحت فيهم فلما توفيتي) بالرفع الى السماء  
لقوله تعالى اني متوفيك ورافعتك الى الوتوفى اخذ الشيء وانما الموت نوع عن منه قال الله  
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (كنت أنت الرقيب) أي الحفيظ  
(عليهم) أي لاعمالهم (وأنت على كل شيء) من قولى وقولهم وغير ذلك (شهيد) أي مطالع عالم به  
(ان تعدنهم) أي من اقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم

الاملاق متوقع بهم وهم  
موسرون فيبدي بالاولاد  
فما هنا يقيد النهى للآباء  
عن قتل الاولاد وان تلبسوا  
بالفقر وما هناك يقيد به  
وان تلبسوا باليسر (قوله  
واذا قلتم قاعد لولا)

كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفراهم) أي من آمن منهم (فانك أنت العزيز) أي  
 الغالب على أمره (الحكيم) في صنعه فان عذبت فعدل وان عفوت ففضل (قال الله تعالى  
 هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) أي في الدنيا كعيسى فان النافع ما كان حال التكليف  
 لا صدقهم في الآخرة وقرأنا نافع بنصب الميم على انه ظرف اقال وخبر هذا محذوف والمعنى  
 هذا الذي من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع والباقيون بالرفع على انظر وقيل أراد  
 بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم وقال قتادة من كلمان يحطبان يوم  
 القيامة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو ما قص الله تعالى وعدوا لله ابليس وهو قوله تعالى  
 وقال الشيطان اتأقضى الامر فصدق عدوا لله يومئذ وكان كاذبا فلم ينفعهم صدقه قال ولما  
 كان عيسى صادقا في الدنيا والآخرة تنفعه صدقه \* ثم بين تعالى نوابهم فقال (اهم جنات  
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) وأكرمهم في ذلك بقوله تعالى (أبدا) ولما كان ذلك لا يتم  
 الا برضا الله تعالى قال (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بشوابه (ذلك) أي هذا الامر  
 العلي لا غيره (افوز العظيم) وأما الكاذبون في الدنيا فلا ينفعهم صدقهم في ذلك اليوم  
 كالكفار اما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) أي خزائن المطر  
 والنبات والرزق وغيرها (ومافين) من انس وجن وملك وغيرهم ملكوا خلقا أو في عبادون  
 من تغلبا بغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه ائابة الصادق وتغذيب الكاذب قال  
 السبيوطي وخص اعقل ذاته فليس عليها بقادر وقول البيضاوي عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر  
 درجات بعدد كل مودى وانصراني ينقص في الدنيا حديث موضوع

(ان قلت) لم خص العدل  
 بالقول مع ان الفعل الى  
 العدل أحوج فان الضرر  
 الناقص من الجور الفعلي  
 أقوى من الضرر الناقص  
 من الجور القولي (قلت) أقما

سورة الانعام بكية

روى أنها نزلت بمكة جملة واحدة ليلة ونزل معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الانفاقين  
 لهم من جبل بالسبيح والتحميد والتعجب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربى  
 العظيم وخبره اجد او الزجل بفتح الزاى والجيم القوة قال البغوى وروى مرفوعا من  
 قرأ سورة الانعام يصلى عليه أولئك السبعون ألف ملك يلبه ونهاره وقال الكلبي عن  
 أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم ما نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله تعالى قل تعالوا  
 أدل ما حرم ربكم عليكم الى قوله تعالى لهلكم تقعون فهذه الست آيات منديات و يروى  
 انه صلى الله عليه وسلم دعا بالكتاب فكتبها من ليلتهم الا الست آيات قال بعض العلماء  
 وانصت هذه الوردية فوعين من الفضيلة أحدهم أنهم نزلت دفعة واحدة والثاني انها  
 سبعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب فيها أنها مشتقة على دلائل التوحيد  
 والعدل والنبوة والمعاد وابطال المذاهب المبطلين والمطهدين وهى مائة وخمس وستون  
 آية وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة وعدد حروفها اثناعشر ألفا واربعمائة  
 واثنان وعشرون حرفا (بسم الله) الذى تعالت عظومته عن كل شائبة نقص فيمكن له كل كمال  
 (الرحمن) الذى عمت نعمته المحسن والمسي فقهر الكل بالقول (الرحيم) الذى خص أوليائه

بتمام النعمة فهدهم بنعمة الايصال (الحمد) هو الوصف بالجمل ثابت (لله) وهل المراد  
 الاعلام بذلك للايمان به أو التثنية أو هو الاحتمالات قال الجلال المحلى في سورة الكهف  
 أفدها الثالث وتقدم الكلام على المدح والاصطلاح في أول الفاتحة وقال كتب الاحبار  
 هذه الآية أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ذولا الى آخر  
 الآية وفي رواية ان آخر آية في التوراة آخر سورة هود وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
 افتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله (الذي خلق السموات والارض) وختم بالحمد فقال تعالى  
 وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال أهل المعاني لفظ الحمد لله خبر ومعناه الامر  
 أى احمدا لله وانما جاء على سبعة الخبر وقوله معنى الامر لانه أبلغ في البيان من حيث انه جمع  
 الامرين ولو قيل احمدا لله لم يجمع الامرين فكان قوله الحمد لله أبلغ وانما خص السموات  
 والارض بالذكر لانهم أعظم المخلوقات فيما ترى العباد لان السماء بغير عدد تزورها فيها العباد  
 والمنافع والارض مسكن الخلائق وفيها أيضا العبر والمنافع وجمع السموات دون الارض  
 وهي متاهن لان طبقاتها مختلفة الذات متفاوتة الآثار والحركات بالكواكب في سيرها  
 وسرعتها في السرعة والبطء واستمرار بعضها ببعض عند الخسوف وغيره وغير ذلك مما هو  
 محروم عندها له وقدمها لشرها وقدرها وعظمتها وان كانت الارض أشرف من حيث انها مسكن  
 الانبياء (و جعل) أى خالق (الظلمات والنور) أى كل ظلمة ونور وجهه اذونه لكثرة أسببها  
 والاجرام الحاملة لها اذ ما من جرم الا وله نطل وظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو  
 النار ولا تترد الاجرام المنيرة كالسكواكب لانها جميع كل نير الى النار على ما قيل ان السكواكب  
 اجرام نورانية نارية وان الشهب منفصلة من نار السكواكب فصيح أن النور من جنس النار  
 وأن المراد بالظلمة الضلال وبالنار الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقدمها لتقدم  
 الاعداد على الملكات وقوله تعالى (تم الذين كفروا بربهم يعدلون) عطف على قوله خلق  
 أى انه تعالى خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم الذين كفروا يعدلون بربهم الا وان أى يسوونها  
 به في العبادة وعلى هذا فيعدلون من العدل وهو التسوية والباطل متعلقه يعدلون أى على قوله  
 الحمد لله على ما في ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه وانعمه على العباد ثم الذين كفروا بربهم  
 يعدلون فيكفرون نعمته وعلى هذا فيعدلون من العدل والباطل متعلقه بكفروا ووجهه في ثم  
 استبعاد عدواهم بعد وضوح آيات قدرته (هو الذى خلقكم من طين) أى ابتداء خلقكم منه  
 فانه المادة الاولى وان آدم الذى هو أصل البشر خلق منه أو خلق اباكم فخذف المضاف قال  
 السدى بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى الارض ليأتمه بطائفة منها فقالت الارض انى  
 أعوذ بالله منك ان تنقص حتى فرجع جبريل عليه السلام ولم يأخذ قال يارب عاذت بك فبعث  
 ميكائيل عليه السلام فاستعادت فرجع فبعث ملك الموت عليه السلام فعاذت بالله منه  
 فقال أنا أعوذ بالله أن أخاف أمره فاخذ من وجه الارض غلظ الجرار والسوداء والبيضاء  
 فلذلك اختلفت ألوان بني آدم ثم بعثهم بالماء الحار والبارد والمطر والمرفل لذلك اختلفت أخلاقهم  
 فقال الله تعالى ملك الموت رحم جبريل وميكائيل والارض ولم ترسها لاجرم اجعل ارواح  
 الخلق من هذا الطين بيده وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه خلق الله تعالى ادم عليه

خصصه بالقول ايه لم وجوب  
 العدل في الفعل بالاولى  
 كما في قوله تعالى ولا تقل لهما  
 أف (قوله ذاكم وما لكم به  
 لعلكم تعتلون) ختم  
 الآية الاولى بقوله تعتلون

السلام عن تراب وجهه طيناً ثم تركه حتى كان حامساً فو نأتم خلقه وصوره وتر كد حتى كان  
صلصلاً كالفضار ثم نفخ فيه من روحه (ثم قضى اجلاً) أى اجلاً لكم ثم نون عند انتهائه (واجل  
مسمى) أى مضروب (عنده) أى وهو اجل القيامة وقال الحسن الاول بين وقت الولادة الى  
وقت الموت والثاني من وقت الموت الى البعث فان كان الرجل برآة فاصولاً للرحم زيد له من  
اجل البعث في اجل العمرو ان كان فاجر اقاطه الرحم نقص من اجل العمرو زيد في اجل  
البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من ممر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقيل الا قول النون  
والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولم يأتى (ثم انتم) أيها الكفار (تخرون)  
اى تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة  
أقدر ومعنى ثم استبعاداً ايضاً كما مر لأن يتروافيه بعد ما ثبت أنه محيى بهم وباعشهم (وحو  
الله) الضمير لله والله خبره وقرأ قالون رأوا عمرو الكسافى بسكون الهاء من وهو والباقون  
بالضم وقوله تعالى (في السموات وفي الارض) متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل هو مستحق  
العبادة فيه ما ومنه قوله تعالى وهو الذى فى السماء والارض هو المعروف بالالهية  
أو المتوحد بالالهية فيها وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله (يعلم سركم) أى ما  
تسرون (وجهركم) أى ما تجهرون به بينكم فى السموات والارض وقيل -ل- معناه وهو اله  
السموات والارض كقوله تعالى وهو الذى فى السماء والارض اله (ويعلم ما تكسبون)  
أى ما تملكون من خير أو شر فيثبت عليه أو يعاقب (فان قيل) الافعال اما أفعال القلوب  
وهى المسمانة بالسرو واما أفعال الجوارح وهى المسمانة بالجهر والافعال لا يخرج عن السر  
والجهر فقوله تعالى ويعلم ما تكسبون يقتضى عطف النى على نفسه وهو غير جائز  
(أجيب) بان المراد بالسرو ما يخفى وبالجهر ما يظهر من أحوال الانفس وبالمكتب أعمال  
الجوارح فهو كما يقال هذا المال كتب ولان اى مكتبة به فلا يحتمل على نفس الكسب والا  
لزم عطف الشئ على نفسه (وما تاتىهم) أى الكفار (من آية من آيات رحيم) من الاولى  
مزيدة للاستغراق والثانية للتعجب أى ما يظهر اىكم دليل قط من الادلة أو مجزئة من  
المجزئات أو آية من آيات القرآن (الا كانوا معاصين) اى تاركين لها وهم المكذبين (وقد  
كذبوا بالحق لما جاءهم) اى بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به من المجزئات  
(وسوف يأتىهم انباء) أى عواقب (ما كانوا به يستهزؤن) بنزول العذاب بهم فى الدنيا  
والآخرة أو عند ظهور الاسلام وارتفاع أمره (المبروا) أى فى اسفارهم الى الشام وغيرها  
(كم) خبرية بمعنى كثيرا (أهلكتهم من قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية وعلى هذا  
القرن الجماعة من الناس ووجه قرون وقيل القرن عدت من الزمان قيل انها عشرة أعوام  
وقيل عشرون وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل خمسون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل  
ثمانون وقيل تسعون وقيل مائة كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر  
المازنى تعيش قرناً عاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون فيكون معناه على هذه الأقاويل  
من أهل قرن (مكاهم فى الارض) أى جعلناهم فيها مكاناً بالقوة والسعة قررناهم فيها (مالم  
تتمكن اىكم) اى ما لم ينجح اىكم من السعة والقوة فيه التفتت عن الغيبة والمعنى لم تعط أهل

والثانية بقوله تذكر  
والثالثة بقوله تتقون لان  
الاولى اشتملت على خمسة  
اشياء اعظام والوصية فيها  
أبلغ منها فى غيرها فحتمها  
بما فى الانسان من أعظم  
السيئات وهو العقل الذى  
امتاز به على سائر  
الحيوان والثالثة اشتملت

مكة نحو ما أعطينا عاد وثور وادغمهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال  
والاستظهار باب باب الدنيا (وارسلنا السعيا) هي المطر (عليهم مدرارا) أي متتابعا  
(وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) أي تحت مساكنهم (فاهلكناهم بظنوبهم) أي بسبب  
ظنوبهم بتكذيبهم الانبياء فلم يبق ذلك عنهم شيئا (وانشأنا) أي أحدثنا (من بعدهم قرونا  
آخرين) بدلائمهم (فان قيل) ما فائدة ذكر انشأنا قرونا آخرين بعدهم (أجيب) بأنه ذكر  
للدلالة على انه تعالى لا يتعاطى معه أن يهلك قرونا ويحرب بلادهم منهم فانه قادر على أن يفتي  
مكناهم آخرين بعدهم ببلادهم فهو قادر على أن يفعل ذلك بكم \* ونزل لما قال النضر بن  
الحريث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خزيمة وداود بن محمد بن نوح من بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله  
ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنتك رسوله (ولو زلفنا عليك كتابا)  
أي مكتوبا (في مرطاس) أي رقيق كما اقترحوه (فأرسلناهم) أي بلغ من عابثه لانه أنفي للشك  
(فقال الذين كفروا ان) أي ما (هدانا لهم ربنا) أي نعمتنا وعنادا كما قالوا في انشأنا القوم  
(وقالوا لولا) أي هلا (انزل عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم (ملائك) يكلمنا انه نبي كقوله تعالى  
لولا انزل الله لكان فيكون معه تذييرا (ولو انزلنا لكان) بحيث عابثوه كما اقترحوا فلم يؤمنوا  
(اقضى الامر) أي لحق اهلاكهم فان سنة الله تعالى حرت فيمن قبلهم أنهم م اذا جاءهم  
مقترحهم فلم يؤمنوا به بل كذبوا (ثم لا ينظرون) أي لا يهتدون توبة او معذرة (ولو جعلناه)  
أي المنزل اليهم (ملائك لعلمناه) أي الملائكة (رجلا) أي على صورته ليمتكنوا من رؤيته اذ لا قوة  
للشمر على رؤية الملائكة في صورته وانما رآه كذلك الافراد من الانبياء انقوتهم القدسية وقوله  
تعالى (ولبسننا عليهم ما يريدون) جواب محذوف أي ولو انزلنا وجعلناهم رجلا لبسناهم  
لخلطنا عليهم بجعلناهم رجلا ما يخلطون على أنفسهم وعلى غيرهم فيقولون ما هذا الا بشر  
مثلكم وانما كان تدبيرنا انهم ليسوا على ضعفهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما  
هو بشر مثلكم ولورأوا الملائكة رجلا لضعفهم من اللبس مثل ما لحق الضعفاء منهم فيكون  
اللبس نعمة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من الخلط في السؤال واللبس على الضعفاء  
وقوله تعالى (ولهذا نتزىي رسلنا من قبلنا) فيه تسمية للنبي صلى الله عليه وسلم على ما يرى من  
قومه (فان) قال الربيع بن أنس فنزل قال عطاء بن رباح وقال الضمير فاحاط (بالذين سخروا  
منهم) أي من أولئك الرسل (ما كانوا يستنزون) وهو العذاب فكذلك يحق بمن استنزأ بك  
(قل) لهم (سيروا في الارض) أي أرقعوا السير للاعتبار فرفعوا لانعتابهم بالعلم وقميتكم  
(ثم انظروا كيف كان عاقبة) أي آخر أمر (المكذابين) الرسل من هلاكهم بالعذاب فانكم  
اذا شاهدتم تلك الآيات فارجعوا اليكم الاعتبار بهم (قل) لهم (ان ما في السموات والارض) خلقا  
وما كوا وهو سؤال تمكيت (قل لله) ان لم يقوله لاجواب غير لانه المتعين للجواب بالانفاق  
اذ لا يمكنهم أن يذكر واغيره (كتب) أي قضى (على نفسه الرحمة) تفضلا منه واحسانا فالرحمة  
تم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بسبب الأدلة وانزال الكتب  
والامهال على الكفرة والعصاة والمذنبين ولو شاء اساط عليهم المضار وجعل عيشهم من غير  
الذيذ كالتراب وبهض القاذورات التي تعيش فيها الحيوانات روي أنه صلى الله عليه وسلم قال

على خمسة اشياء يقع ارتكابها  
والوصية فيها تجزي  
تجزي الزجر والوعظ  
نغمها بقوله تذكرون اي  
تعتنون والثالثة اشتملت  
على ذكر الصراط المستقيم  
والخبر يص على اتباعه  
واجتناب منافيه فغمها  
باتقوى التي هي ملائكة



اي اراد به الخير (وذلك) اي الصبر أو الرحمة (الموزمبين) اي الصفاة الظاهرة (وان  
يسسك الله بضر) اي يبيد كرض وفقرو الضرامم جامع لما ينال الانسان من ألم ومكروه  
وغير ذلك مما هو في معناه (فلا كاشف) اي لا رافع (له الا هو) لا غيره (وان يسسك بخير) اي  
يصحبه وغنى والخير امم جامع لكل ما ينال الانسان من لذة وفرح وسرور وغير ذلك (فهو على  
كل شئ قدير) من الخير والضرر وهذا لا ية وان كانت خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم فهي  
عامه لكل أحد والمعنى وان يسسك الله بضر أمم الانسان فلا كاشف لذلك الضر الا هو وان  
يسسك بخير أمم الانسان فهو على كل شئ قدير من رفع الضر وروا افعال الخير عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه ما أنه قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم لم يغله أهداه له كسرى فركبها  
بجبل من شعرت أوردني خلفه فسار بي مليا ثم التفت الي فقال لي يا غلام فذات ايديك يا رسول  
الله قال أعملن كلمات احفظ الله يحفظك  
استغنت فاستغن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد  
كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت  
الاقلام وجفت الصحف وفي رواية واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع  
العسر يسرا وان يغلبك عسر يسرين وفي رواية فقد مضى القلم عما هو كائن فلو جهد الخلق  
ان ينفعوك بما لم يقضه لك الله لم يقدر واعليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك  
ما قدر واعليه (وهو القاهر) اي القادر الذي لا يمحونه شئ من تعليه (فوق عباده) فهم  
متهورون تحت قدرته وكل من قهر شيئا فهو مستعمل عليه بالتهور والغلبة (وهو الحكيم) في  
خلقه (الخبير) بيواظنهم كظواهرهم ونزل لما قال قريش للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد  
اقدسنا عندك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا ما يشهدك  
(ور) يا محمد بلهؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويحسدون نبوتك من قومك (اي شئ) يبقى  
وبينكم (ا كبر شهادة) اي محمول عن المبتدأ (قل الله) ا كبر شهادة ان لم تقوله لا جواب غيره  
ثم ابدأ (شهيديني وبينكم) اي هو شهيد بيني وبينكم ويحتمل ان يكون الله شهيدا هو  
الجواب لانه نه الى اذا كان هو الشهيد كان ا كبر شئ شهادة (واوحى الى هذا القرآن لا نذرتم  
يا اهل مكة (به) اي القرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة وقوله تعالى (ومن بلغ)  
عطف على ضمير مخاطبين اي لا نذركم يا اهل مكة ومن بلغه من الانس والجن الى يوم القيامة  
وهو دليل على ان احكام القرآن تم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وأنه لا يؤاخذهم من  
لم يبلغه قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما رأى النبي صلى الله عليه وسلم  
وقال أنس بن مالك لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى  
وقبصر وكل جبار يدعوهم الى الله تعالى وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية  
وحدوا عن بقى امرائهم ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار وفي  
رواية نضر الله عبدا مع مقاتي لحفظه او وعاه او أداها قرب مبلغ أوعى من سامع وفي  
رواية قرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وقال مقاتل من بلغه  
القرآن من الجن والانس فهو نذيره وقوله تعالى (اتقوا الله ان مع الله آية اخرى)

لا منافاة اذ الورد في  
الاية الاولى محمول على  
من لم يتب في القوم  
بوجهه وفيما عداها على  
من تاب فيه بوجهه كالامر  
به والدلالة عليه فعلية  
وزرر ما ينزل به وورد  
تسببه فيه (قوله وهو

استفهام انكارى قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين سجدا وتوكلوا اتخذوا آلهة غيرى انكم  
 ايها المشركون لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها (قل) انهم  
 (لا شهد) بما تشهدون به ان مع الله آلهة أخرى بل اجد ذلك وانكروه (قل انما هو اله واحد)  
 لا شريك له وبذلك أشهد (وانني بري) يشركون) معه من الاصنام وفي الآية دلالة على  
 اثبات التوحيد ودون الشريك لان كلمة نعمت في الاصل فثبت بذلك ايجاب التوحيد  
 والتبري من كل معبود سوى الله تعالى (الذين آمنوا من الكتاب) أي التوراة والانجيل وهم  
 علماء اليهود والنصارى (يعرفونه) أي محمد صلى الله عليه وسلم بعبادته وصفتة (كيعرفون  
 ايضاً) من بين الصبيان وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن  
 سلام قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم آية هذه  
 الآية فكيف هذا فقال عبد الله بن سلام قد عرفته حين رأيت كما عرف ابني ولا بأس  
 معرفة محمد صلى الله عليه وسلم من ابني فقال له عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا  
 ولأدري ما تصنع النساء (الذين حسموا انفسهم) من أهل الكتاب والمشركين (فهم  
 لا يؤمنون) به لاسبق لهم من القضاء بالشقاء ومن) أي لا أحد (درهم من دمرى على الله  
 كذبا) كقولهم الملائكة نبات الله واتخذ الله ولدا (أركب بآياته) الات في الرسل  
 كالتقرآن وغيره من المعجزات (الله) أي انسان لا يخلق انما هو الله تعالى  
 المكذب والمفترون عليه الباطل (و) ذكر (يوم يحضرهم جميعا) أي أهل الكتاب والمشركين  
 وغيرهم وعبوداتهم وهو يوم القيامة (ثم نقول) توخي (للذين شرخوا) أي هو انما من  
 وقت الهادج - دو من الاصنام أو عزيرا أو المسيح أو الظلمة أو النور أو غير ذلك (بين  
 شرخوا كم) أي آلهتكم التي جعلوها شركا لله تعالى وأضائها الى ضميرهم لتعريفهم لها بذلك  
 وقوله تعالى (الذين كتمت زعمون) معناه كتمت زعمونهم شركا وانما تشفع لكم عند الله مخدفي  
 المقبولان (تم لم تكن فتنتهم) أي معدرتهم (الا أن قالوا) أي قواهم (والله ربنا ما كنا  
 مشركين) فيختم على أفواههم وتشهد جوارحهم عليهم بالشرك وقرأ حمزة والكسائي يكن  
 بالياء على التذكير والباقيون بالتاء على التأنيث وقرأ ابن كثير وابن عباس وحفص فتنتهم بضم  
 التاء والباقيون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي ربنا ينصب الياء على النداء أو المدح والباقيون  
 بالياء كسر قال الله تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على انفسهم) باعتذارهم الباطل  
 وتبريهم من الاصنام والشرك الذي كانوا عليه واستعمالهم الكذب مثل ما كانوا عليه في  
 دار الدنيا وذلك لا ينفعهم (وضل) أي غاب (عهم) ما كانوا يفعلون) أي يكذبون وهو قولهم  
 ان الاصنام تشفع لهم وتضرهم فبطل ذلك كله في ذلك اليوم (فان قيل) كيف يصح ان  
 يكذبوا حين يطأور على حقائق الامور وعلى ان الكذب والخطو لا وجه له فتمت (أجيب)  
 بأن المصنف ينطق بما ينهوه ويحالا يتبعه من غير تمييز بين ما حيزه ووجهه الآراء يقولون  
 ربنا أخرجنا من امان عدنا فاننا ظالمون وقد آتينا الخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يقض علينا  
 ربك وقد علموا أنه لا يقضى عليهم (ومنهم من لم يسمع اليك) حين تنالوا القرآن روى انه اجتمع  
 أبو سفيان والوليد بن نصر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يستمعون القرآن فقالوا

الذي جعلكم خلائف  
 الارض) قال ذلك هنا  
 وقال في يونس ٣ واطمرو  
 جعلكم خلائف في الارض  
 لان ما هذا تكرره بل ذكر  
 الخاطئين مرات فمعرفة  
 بالاضافة وما في السورتين  
 جاء على الاصل كما في قوله  
 ٣ وقال في يونس ٥ وقوله  
 تعالى ثم جعلناكم خلائف  
 في الارض فبني عبارة  
 مساهمة له

لأنه ما يقول محمد فقال والذي جعلها ميتة يعني الكعبة ما أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه  
 فيقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان الضر كثير الحديث  
 عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان اني لأرى بعض ما يقول - قفا فقال أبو  
 جهل كلالا تقر بشئ من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك (وجعلنا على قلوبهم  
 أكمة) أي اعطية (أن) أي كراهة أن (يفقهوه) أي يفهموا القرآن (و) جعلنا (في آذانهم  
 وقرا) أي صمنا فلا يسمعون سمع قبول ووجه اسناد الفعل الى ذاته تعالى وهو قوله تعالى  
 وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم - كانم - محبولون عليه - اوهى - حكاية لما  
 كانوا ينطقون به من قواه - م وفي آذانهم ومن بيننا وبينك حجاب (وان يروا كل آية) أي  
 معجزة من المعجزات الدالة على صدقك (لا يؤمنوا بها) لقرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم  
 (حتى اذا جؤك يجادلونك) أي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جؤك يجادلونك وبتا كرونك  
 وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجمله اذا وجوابها وهو (يقول الذين ليسوا ان)  
 أي ما (هذا الاساطير) أي الكاذب (الأولين) أي احاديثهم من الامم الماضية واخبارهم  
 وأقاصيصهم وماسطورا يعني كتبوا والاساطير جمع اسطورة بالضم قال البخاري عن ابن  
 عباس وهي الترهات (وهم يثنون) الناس (عنه) أي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم او  
 القرآن (ويتأون) أي يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به قال محمد بن الحنفية والسدي  
 والضحاك نزلت في كفار مكة وقال ابن عباس ومقاتل في ابي طالب كان ينهى الناس عن  
 أذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم ويتأى عن الايمان به أي يبعد حتى روى انه اجتمع له  
 رؤس المشركين وقالوا اخذنا من أحسن أصحابنا وجهها وادفع اليها محمدا فقال ابو طالب  
 ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه وأرني ولدكم وروى انه صلى الله عليه وسلم دعاه الى  
 الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لا قررت به اعينك وليكن اذ عنك ما حبيت وروى  
 انهم اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوأ فقال  
 والله ان يصلوا اليك يجتمعهم \* حتى اوسد في التراب دفينا  
 فاصدع بأمرك ما عابك غضاضة \* وابشر بذالك وقتر منه عيوننا  
 ودعوتني وزعمت أنك ناصح \* واقصد صدقت وكنت ثم أميننا  
 وعرضت ديننا لا محالة انه \* من خيرا ديان البرية ديننا  
 لولا الملامة اوح - ذار - م - م - م - م \* لوجدتني سمعا بذالك ميينا

جاءل في الارض خليفة  
 وجهلكم مستخفين فيه  
 قوله ان ربك سريع  
 العقاب وانه انفقور  
 رحيم وقال في الاعراف  
 ان ربك اسرع العقاب  
 وانه انفقور رحيم باللام  
 في الجنتين لان ما هنا وقع  
 بعد قوله من جاء بالحسنة

(وان) أي ما (يكون) بالناي عنه (الانفسهم) لان ضررهم عليهم (م وما يتعرون) ان  
 ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم وقوله تعالى (ولو ترى) يا محمد (اذ وقعوا) أي عرضوا (على  
 النار) جوابه محذوف أي لو تراهم حين يقفون على النار فيعرفون مقدر عذابهم الرايت  
 امر استنبيه (فقالوا) أي الكفار (يا للتعبيه) (ليتقنوا) أي الى الدنيا (ولانكذب بايات  
 ربنا ونكون من المؤمنين) تمنوا ان يردوا الى الدنيا ولا يكذبوا بايات ربهم وقرا حنص  
 وحزق بنصب الباء من يكذب على جواب التمني والباقون بالرفع على الاستئناف وقرا ابن  
 عامر وحنص وحزق بنصب التنون من تكون على جواب التمني والباقون بالضم على العطف

وقوله

وقوله تعالى (بل يدأهم) اي ظهر لهم (ما كانوا يخفون من قبل) للاضراب عن ارادة  
الايان المفهوم من التقى والمعنى أنهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من تقاومهم وقبائح أعمالهم  
فقدوا ذلك ضجر الاعزاز على انهم لوردوا الاثنا كما قال تعالى (ولوردوا) الى الدنيا اي لو  
فرض ذلك بعد الوتوف والظهور (اعادوا المسنن واعفوه) من الكفر والمعاصي (وانهم  
لكاذبون) في قولهم لوردوا الى الدنيا: كذب بايات ربنا وكلمن المؤمنين (وقالوا ان) اي  
ما هي الاحيانتنا الدنيا وما نحن عبوعين) كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة ويجوز ان  
يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم ليقوم كاذبون في كل شئ وهم الذين قالوا ان  
هي الاحيانتنا وكفى به دليلا على كذبهم (ولوترى) يا محمد (اذوقوا) اي عرضوا (على ربهم)  
رايت أمر اعظيما (قال) لهم على اسان الملائكة تو بيحا (أليس هذا) البعث والحساب  
(بالحق) وقوله تعالى (قالوا بلى وربنا) اقرارهم كذبا بين لانجلاء الامر غاية الانجلاء (قال  
فذوقوا العذاب) اي الذي كنتم به توعدون (عما كنتم تكفرون) أي بسبب كفركم  
وجحودكم البعث (قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله) أي بالبعث واسمركم كذبهم (حتى اذا  
جاءهم الساعة) أي القيامة (بغتة) أي فجأة وسهيت القيامة ساعة لانها تنفج الناس بغتة في  
ساعة لا يعالجها الا الله تبارك وتعالى وقبل اسرعة الحساب فيم الان حساب الخلاق يوم  
القيامة يكون في ساعة واحدة وأقل من ذلك (قالوا يا حسرتنا) أي يائدا متما والحسرة  
التأوه على الشئ الفاتت وشدة التألم وبداؤها مجاز أي هذا أو انك فاحضري (على ما فرطنا)  
أي قصرنا (فيها) أي الجنة الدنياي بضمها وان لم يجزها اذ كر لكونها معلومة لانها اموضع  
التفر يط في الاعمال الصالحة ويجوز ان يكون للساعة على معنى قصرنا في شأنها والايان  
بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله وقوله تعالى (وهم يحملون اوزرهم)  
أي اثماتهم وانما هم (على ظهورهم) تمثيل لاستحقاقهم آصار الا تمام وقال السدي وغيره  
ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شئ صورته وأطيبه ريحها فيقول هل تعرفني  
فيقول لا فيقول أنا عمك الصالح فاركبي فقد طام المار كبتك في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم  
نحشر المتقين الى الرحمن وقد اى ركبنا راما الكافر فيسبته قبله اقبح شئ صورته وأثنته ريحها  
فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمك الخبيث طال ماركبتني في الدنيا واليوم أركبتك  
نهر ومعنى قوله تعالى وهم يحملون اوزرهم على ظهورهم (الاسماء) اي بنس (مايزرون) أي  
ما يحملون حملهم ذلك وقوله تعالى (وما الحية الدنيا الا لعب ولهو) جواب لقولهم ان هي  
الاحيانتنا الدنيا أي وما أعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة  
دائمة ولذة حقيقية وقبل معناه ان أمر الدنيا والعمل فيها اللعب ولهو فاما نعل الخير والعمل  
الصالح فهو من فعل الآخرة (ولادار الآخرة) أي الجنة واللام فيه لام القسم (خير) أي  
من الدنيا وأفضل لان الدنيا سريرة الزوال والانتقطاع (للذين يتقون) أي الشرك وقيل  
اللهو واللعب (فلا يعقلون) أي ان الآخرة خير من الدنيا يعمها لوهاها وقرأ ابن عامر ولادار  
بتخفيف الدال وجوز التمام من الآخرة والباقيون ولادار بتشديد الدال ورفع التاء وقرأ أنافع

فله عشر أمثالها وقوله  
وهو الذي جاءكم  
خلائف الارض فاني  
باللام المؤكدة في الجملة  
الثانية فقط رجحا  
للقفران على سرعة العقاب  
وما هناك وقع به وقوله  
وأخذنا الذين ظلموا  
بهذاب بئيس وقوله  
كرونا قرية خاسئين فاني

وابن عامر وحقق تعالى على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة (قد) للتحقيق (فعلم انه)  
 أى الشأن (يخزنك الذى يقولون) من التكذيب وقرأنا فربض الياء وكسر الزاى  
 والباقون بفتح الياء وضم الزاى (فانهم لا يكذبونك) أى بقلوبهم - وما يكن يجحدون بالسنتمه  
 أو اسم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموصوم بالصدق (ولكن الظالمين بايات الله  
 يجحدون) أى يكذبون وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يسمى الامين فعرفوا أنه لا يكذب فى شئ واكنهم كانوا يجحدون قال السدى التقي  
 الاخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا أبا الحكم أخبرنى عن محمد  
 أصادق هو أم كاذب فانه ايس ههنا أحد يسمع كلامك غيرى فقال أبو جهل الله وان محمد  
 لصادق ما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوقصى بالواو والسنة والنجابة والنسوة  
 والنبوة فماذا يكون اسائر ترين فانزل الله تعالى هذه الآية وعن علي بن أبي طالب رضى  
 الله تعالى عنه ان أبا جهل قال لاني صلى الله عليه وسلم انانا لا تكذبك ولا كتابك كذب الذى جنت  
 به فانزات ووضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلوا فى سجودهم والياء لاتضمن الجود  
 معنى التكذيب وقرأنا فربض الياء والى يكذبونك بسكون الكاف وتخفيف الذال من كذبه  
 اذا وجدته كالأونسية للكذب والباقون بفتح الكاف وتشديد الذال من التكذيب وهو أن  
 ينسبه الى الكذب وقوله تعالى (ولقد كذبت رسل من قبلك) نسبية لانبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو ذاد ايل على أن قوله فانهم لا يكذبونك ايس بنى فى التكذيبه مطلقا وانما هو من قولك  
 افلا تك ما هانوك ولاكنهم أهانوك (فصر واعلى ما كذبوا) أى على تكذيبهم لهم (واودوا)  
 أى وصبروا على ايذائهم لهم (حتى اتاهم نصرنا) باهلاك من كذبهم فتأس بهم واصبر حتى  
 ياتيك النصر باهلاك من كذبك وفى ذلك ايمان بوعده النصر للصابرين (ولا يبدل الحكامات  
 الله) أى لو اعيد من قوله تعالى واقدس - بقيت كلمتنا العبادنا المرسلين الايات (واقدر جلالنا  
 من قبل المرسلين) أى من قصصهم وما كذبوا من قورهم مما يسكن به قلبك قبل من مزيدة وقيل  
 للتبعض وبدل له قوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك (وان كان  
 كبر) أى عظم وشق عليك اعراضهم عنك وعن الايمان بما حنت به (فان استعصمت أن  
 تبغى) أى تطالب بجهلك وغاية طاقتك (نفقا) أى منفذا (فى الارض) تهذفيه الى ماء الك  
 تة تدري الانتهاء اليه (اوسلماني السماء) أى جهة العاوات ترقى فيه الى ما قدر عليه (فتأتيهم  
 بآية) أى مما اقترحوه عليك فافعل لتشاهد أنهم لا يزدادون عند ايمانك بها الاعراض كما  
 أخبرناك لان الله تعالى شاء ضلال بعضهم والمقصود به هذا بيان شدة حرصه صلى الله عليه  
 وسلم على هدايتهم وأنه لو قدر أن يتكلف النزول الى تحت الارض أو فوق السماء فيأتيهم بما  
 يؤمنون به لنزل (ولو شاء الله) هدايتهم (لجهنم على الهدى) أى لو تهمه ولكنه لم يشأ ذلك  
 فلم يؤمنوا والمعتزلة أولو الوشاء الله بانه لو شاء لجهنم على الهدى بان آياتهم بآية مطبقة ولكن لم  
 يفعل لخروجه عن الحكمة وجرى على هذا الزمخشري فى كتابه والمعنى أن الله فاد مشبهة  
 الجمع الى الله تعالى ظاهر فى أنه هو الهدى والمصل والمعتزلة لما قالوا انه يفعل العبد احتاجوا

باللام فى الجملة الاولى  
 لتناسبه ما قبلها وفى الثانية  
 تبه اللام فى الاولى (فان  
 قلت) كيف قال  
 سريع العقاب مع انه حليم  
 والحليم هو الذى لا يهمل  
 بالهتوفه على من عساه  
 (قلت) معنى سريع شديد أو

الى التاويل (فلا تكونن من الجاهلين) اى لا يشتمد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع من  
اعراضهم عندك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما هم اعداء عن هذه الحالة وغلظ عليه  
الخطاب تبعيداه عن هذه الحالة (انما يستجيب) دعاه الى الايمان (الذين يسمعون) سماع  
تفهم واعتبار كقوله تعالى او اتق السمع وهو شهيد وهو المومنون الذين فتح الله تعالى لهم  
اسماع قلوبهم فهم يسمعون الحق ويستجيبون له ويقبونه دون من ختم الله على سمع قلبه  
وهو قوله (والموتى) اى الكفار المشبه بهم في عدم السماع (يبهتهم الله) فى الآخرة (ثم اليه  
يرجعون) اى يردون فيجازيهم باعمالهم (وقالوا) اى رؤساء قريش (لولا) اى هلا نزل عليه  
آية مما اقترحوها (من ربه) المحسن اليه كالتفاحة والعصا والمائدة وآية تضطرهم الى الايمان  
كمنق الجبل اى آية ان سجودها ملكوا (قل) لهم (ان الله قادر على ان ينزل آية) مما اقترحوه  
او آية تضطرهم الى الايمان او آية ان سجودها ملكوا لا يجزمه شئ (ولكن اكثرهم لا يعلمون)  
اى ماذا عليهم فى انزالها من العذاب ان لم يؤمنوا بها ولهم فيما انزل من دوحه عن غيره وقرأ  
ابن كثير ينزل بسكون النون وتخفيف الزاى والباقون يفتح النون وتشديد الزاى والمعنى  
واحد (وما من دابة فى الارض) اى تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحه فى الهواء  
بالمد وهو ما بين السماء والارض وهو المراد هنا وأما الهوى بالقصر فهو النفس وليس  
مراد او انما قال بجناحه مع ان الطير ان لا يكون الا بمقطع الجواز السرعة ونحوها كما  
نقول كتبت يدي ونظرت بعيني (الأمم أمثالكم) اى محفوفة أحوالهامة قدرة رزاقها  
وأجالاتها قال العلماء جميع ما خلق الله تعالى لا يخرج عن هاتين الحالتين حتى ما فى البحر لان  
سيرها فى الماء امان يكون ديبا أو طيرا فاجازا وانما خص ما فى الارض بالذكر دون ما فى  
السماء وان كان ما فى السماء مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد اظهر وأولى مما لا يشاهد  
واختلاف العلماء فى وجه هذه المماثلة فقال مجاهد أصناف مصنفة تعرف بأسمائها مثل بنى  
آدم يعرفون بأسمائهم يريدان كل جنس من الحيوان أمة فالطيور أمة والدواب أمة والسباع  
أمة وقال ابن قتيبة أمة أمثالكم فى الغذاء وابتغاء الرزق وتوقى المهالك وقال عطاء أمثالكم  
فى التوحيد والمعرفة وقيل غير ذلك والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه  
وسعة تدبيره ليكون كالدايل على أنه قادر على أن ينزل آية (ما فرطنا) اى ما تركنا أو ما أغفلنا  
(فى الكتاب) اى اللوح المحفوظ (من شئ) فلم نكتبه فانه مشتمل على ما يجرى فى العالم من  
الجليل والدقيق ولم يزل فيه أمر حيوان وقيل المراد بالكتاب القرآن فانه قد دون فيه ما  
يحتاج اليه من أمر الدين مفصلا ومجلا ومن مزيدة وشئ فى موضع المصدر لامة - هول به فان  
فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب (ثم الى ربه) يحشرون) قال ابن عباس  
والضحاك حشرهم وتم وقال أبو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة الدواب والطيور  
وكل شئ فياخذ للجما من القرآن - رناه ثم يقول كوني ترابا خيئتنى الكافر ويقول يا ليتنى  
كنت ترابا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتودن الحقوق الى أهلها يوم القيامة  
حتى يقاد لاشاة الجحيم من القرآن (والذين كذبوا بآياتنا) اى القرآن (صم) عن سماعها سماع

المعنى سريع العقاب اذا  
جاء وقته  
(سورة الاعراف)  
(قوله فلا يكن فى صدرك  
حرج منه) اى ضيق من  
الكتاب ان تباغته مخافة

قبول (وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) اي في ضلالات الكفر (من يشا الله) اضلاله  
 (يضلله ومن يشا) هدايته (يجهله على صراط مستقيم) هو دين الاسلام وهو دايمل واضح  
 لاهل السنة على المعتزلة في قولهم انهما من العبد كما مر (قل) يا محمد لاهل مكة وقوله تعالى  
 (ارأيكم) استهزاءهم وتعجبهم والكاف حرف خطاب اي اخبروني (ان انا كم عذاب الله) اي  
 في الدنيا كما في من قبلكم من الفرق والحسب والمسخ والصواعق ونحو ذلك من العذاب  
 (او اتقكم الساعة) اي القيامة المشتملة على العذاب (غير الله تدعون) في كشف العذاب  
 عنكم (ان كنتم صادقين) ان الاصنام آلهة وجواب الاستهزاء محذوف أي فادعوه وهو  
 تبيكت لهم (بل اياه تدعون) أي تخصونه بالاغواء كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في مواضع كما في  
 قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما الآية (فيكشف ما  
 تدعون اليه) أي ما تدعون الي كشفه (ان شاء) كشفه في الدنيا تفضلا عليكم كما هو عادته  
 معكم في وقت شدائدكم ولا يكتفه لا يشاء كشفه في الآخرة لانه لا يبدل القول لديه وان كان له  
 ان يفعل ما يشاء (وتنسون) أي تتركون في تلك الاوقات دائما (ما تنسرون) مع من  
 الاصنام فلا تدعونهم العالمة أنهم الاضر ولا تنفع (واقدر اسنانا) رسالا (الي امم من قبلك) أي  
 قبلك ومن مزيدة فكذبوهم (فاخذناهم باليأس) أي شدة الفقر (والضراء) أي الامراض  
 والايواع وهم اصمغنا تاثير لا مذكر لهم (ما لعلمهم يتضرعون) أي يتدللون ويتوبون عن  
 ذنوبهم فيؤمنون (فلولا) أي فهلا (اذ جاءهم بأسنا) أي عذابنا (تضرعوا) أي لم يفعلوا ذلك  
 مع قيام مقتضى له (وايكن قست قلوبهم) فلم تكن للايمان (وذين لهم الشيطان) أي بما  
 أدخل عليهم من باب الشهوات (ما كانوا يعملون) من المعاصي فأصرواعليها (فلانسوا) أي  
 تركوا (ما ذكرنا) أي وعظوا وخوفوا (به) وانما كان التمسك بمعنى التمسك لان التارك للشيء  
 مع رضاعته كانه قد صبره بمنزلة ما قد نسي (فخصما عليهم) أي أبواب كل شيء (اي من الطيريات  
 والارزاق والملاذ التي كانت مقلقة عنهم فنقلناهم من الشدة الى الرخاء استمدوا جالهم وقرأ  
 ابن عامر يثبديد التاه والماقون بالتحفيف (حتى اذا فرغوا بما اتوا) أي فرح بطرس  
 (أخذناهم) بالعذاب (بفتنة) أي فجأة (فاذا هم مبلسون) أي متحسرون آيسون من كل خير  
 (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي آخرهم بان استوصلوا (والحمد لله رب العالمين) أي على  
 نصر الرسل واهلاك الكافرين والمعصاة فان اهلاكمهم من حيث انه تحايص لاهل الارض  
 من شرم عقائدهم واعمالهم زهمة جليلة يحق أن يحمد عليها (قل) أي لاهل مكة (أرايتم)  
 أي اخبروني (ان أخذنا الله منكم) أي أصعكم (وأبصاركم) أي أعماكم (وختم) أي طبع (على  
 قلوبكم) أي بأن يغطي عليها ما ينزل به عقابكم وفهمكم فلا تعرفون شيئا (من غير الله  
 يأتيكم به) أي بذلك أو بما أخذناكم وختم عليكم لان الصمير في يهود على معنى الفعل أو  
 بأحد هذه المذكورات ويجوز أن يهودا الى السمع الذي ذكره أولا ويندرج غير تحته كقوله  
 تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه قالها راجعة الى الله تعالى ورضاء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يندرج في رضا الله تعالى (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره أي  
 انظر يا محمد (كيف نصره) أي بين لهم الايات أي العلامات الدالة على التوحيد والنبوة

ان تكذب واني انم القضي  
 للخرج والمراد الخطاب  
 مباينة في النهي عن ذلك  
 كانه قيل لا تتسبب في شيء  
 ينشأ منه مخرج وهو من  
 باب لا آرينك ههنا النهي

ونفكر وهاتان من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالانبياء  
 والتذكير باحوال المتقدمين (ثم هم يصعدون) أي يعرضون عنهم فلا يؤمنون (قل) لهم  
 (أرايتكم) أي أخبروني (إن أنا لكم عذاب الله بغنة) أي غفلة (أو جهرة) أي معاينة تزوه  
 عند نزوله وقال ابن عباس والحسن بن لاونهارا (هل يهلك) أي ما يهلك به هلاكه منضبط  
 وقد ذيب (إلا القوم الظالمون) أي المشركون لانهم ظلوا أنفسهم بالشرك (وما ترسل  
 المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالآيات أي ليس في رسالهم أن  
 يأتي الناس بما يقرحون عليهم من الآيات انما أرسلوا بالبشارة والندارة (فمن آمن) أي  
 بهم (وأصلح) أي عملهم فلا خوف عليهم (أن من العذاب) ولا هم يحزنون في الآخرة بقوات  
 الثواب (والذين كذبوا بآياتهم العذاب) أي يصيبهم (عما كانوا يفسقون) أي بسبب  
 خروجهم عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى خزائن الله) خزائن حين اقترحوا عليه  
 الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندى خزائن  
 الله جمع خزائنه وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء وتخزن الشيء اخر ان يخبث لانتاله الايدي  
 خزائن رزقه أو مقدوره ناعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم  
 ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع علينا ويغني فقرنا فاخبر أن ذلك بيد الله لا يدي  
 (ولا) أقول لكم انى (أعلم الغيب) أي فاخبركم بما مضى وما هوآت وذلك انهم قالوا له أخبرنا  
 بما لنا وما ضرنا في المستقبل حتى نستعد لهصير المصالح ودفع المضار فاجابهم بقوله ولا  
 أعلم الغيب فاخبركم بذلك (ولا أقول لكم انى ملك) وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول يا كل  
 الطعام ويعنى في الاسواق ويتزوج النساء فاجابهم بذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه  
 البشر وبشاهد ما يشاهدونه أى لا أقول لكم شيئا من ذلك فتسكرون وتجددون (فان قيل)  
 قديس تدل به ذاعلى أن الملائكة أفضل من الانبياء لان معنى الكلام لا ادعى منزلة أقوى من  
 منزلة ولولأن الملائكة أفضل لم يصح ذلك (أجيب) بانه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك  
 تواضعاً لله تعالى واعترافا بالعبودية حتى لا يعتد قديس مثل اعتقاد التصارى في المسيح وبان  
 المراد بما قاله نبي قدرته عن أفعال لا يقوى عليها الا الملائكة وذلك لا يدل على انهم أفضل من  
 الانبياء (ان اتبع الامايوسى الى) تبرأ صلى الله عليه وسلم من دعوى الألوهية والمملكة وادعى  
 النبوة مع الرسالة التي هي اعلى كالات البشرودا لاستبعادهم دعواه وجرمهم على فساد  
 دعواه وظاهر هذه الآية يدل على أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجتهد في شيء من الاحكام بل  
 جميع اوامر الله تعالى ونواهيها انما كانت بوحى ولكن المرجح انه يجتهد (قل) لهم (هل يستوى  
 الاعمى والبصير) أي هل يكفون سواء من غير منزلة فان قالوا نعم كبروا الحس وان قالوا لا  
 قيل فن تبع هذه الآيات الجليات فهو البصير ومن اعرض فهو الاعمى وقيل المراد بالاول  
 الكافر وبالثنائي المؤمن وقيل الضال والمهتدى وقيل الجاهل والعالم (اولا تنفكركون) في  
 انهم الا يستويان فتؤمنوا (وانذر) أي خوفا اذا انذار اعلام مع تخوف (به) أي القرآن  
 وقوله تعالى (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم) اما قوم داخلون في الاسلام ومقرنون  
 بالبعث الا انهم مقرطون في العمل واما اهل الكتاب لانهم مقرنون بالبعث واما ناس من

في اللفظ لامتمتكم والمراد  
 الخطاب أى لا تنكح  
 بحضور قارك ومثله فلا  
 تصدك عنها من لا يؤمن  
 بها قوله أما لكها فيهما  
 واسئنا أى أردنا هلاكها

المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيمكروا بهم عن  
 يرجي ان يجمع فيهم الانتادون المقردين منهم وقوله تعالى (ليس لهم من دونه) اي غير الله  
 تعالى (ولي) اي ينصرهم (ولا تشفع) اي يشفع لهم حال من ضمير يحشرون بمعنى يخافون ان  
 يحشروا وغير منصورين ولا مشقوعا عليهم ولا بد من هذه الحال لان كلامهم محشور وقان الخوف  
 هو الحشر على هذه الحالة (فان قيل) اذا فرما ذكرها المؤمنين كان مشكلا لانه قد ثبت بصح  
 النقل شفاعته لينا صلى الله عليه وسلم للمؤمنين من ائمة وكذلك تشفع الملائكة والانبيا  
 والمؤمنون بعضهم لبعض (أجيب) بان الشفاعاة لا تكون الا باذن الله تعالى كما قال من ذا  
 الذي يشفع عنده الا باذنه واذا كانت الشفاعاة لا تكون الا باذن الله صح قوله ليس لهم من  
 دونه ولي ولا تشفع حتى يؤذن لهم بالشفاعة فاذا اذن فيها كان للمؤمنين ولي وشفع (لعلمهم  
 يتقون) الله باقلاعهم علمهم فيهم وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة  
 والعشي) بعد ما امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بانذار غير المتقين لمتقوا أمره  
 باكرام المتقين وتقريبهم وأن لا يطردهم ترضية لقريش روى ان رؤساهم قالوا للنبى صلى  
 الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبيد يعنون القرعاء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب  
 وسلمان واضرارهم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه الصلاة  
 والسلام ما نابطارد المؤمنين فقالوا فاقهم عنا اذا اجتمعنا فاذا اقمنا فاعدهم معك ان شئت قال  
 نعم طمعتي اي انهم وروى أن عمر رضى الله عنه قال لو فعلت حتى تنظر الى ماذا يصرون قالوا  
 فا كتب بذلك كما باعدا بالعبودية وبعلى رضى الله تعالى عنه فنزلت فرمى بالعبودية واعتذر  
 عمر رضى الله تعالى عنه من مقالته قال سلمان وخباب فيما نزلت فكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يردد معنا وينوم منه حتى تمس ركبته ركبته فكان يقوم معنا اذا اراد القيام فنزل  
 واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام معنا الى أن تقوم عنه وقال لنا الحمد لله الذى  
 لم يمتنى حتى امرنى ان اصبر نفسي مع قوم من امتى معكم الهيا ومعكم الممات وقال السكبي  
 قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل واحدا واقبل علينا ولهم يوم ظهر لك  
 فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد قالت قریش لولا بلال وابن أم عبد الله ما عرفنا انزل  
 الله تعالى هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعبدون  
 ربهم بالغداة والعشي يعنى فى صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه أن المراد منه  
 الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من القرعاء كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال  
 ناس من الاشراف اذا صلينا فآخر هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت هذه الآية وقوله تعالى  
 (يريدون وجهه) حال من يدعون اي يدعون ربهم محضين فيه قيد الدعاء بالاخلاص  
 فهم بها على انه ملاك الامر (معاينون من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ)  
 اي ليس عليك حساب في اختبار ابوابهم واخلاصهم لسان الله هو اية الامة المتقين وان كان  
 لهم باطن غير مرضى كما ذكره المشركون وطعنوا فى دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم  
 اليك كما ان حسابك لا يتعدك اليهم كقوله تعالى ولا تزوروا زورا اخرى (فان قيل) هلا  
 اكننى بقوله ما عليك من حسابهم من شئ عن وما من حسابك عليهم من شئ (أجيب) بان  
 الجملتين جملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد به ما مودى واحده وهو المعنى فى قوله تعالى ولا تزور

(قوله من شئ موازيتيه)  
 جمع ميزان القيامه مع انه  
 واحد باعتبار تعدد ما  
 يوزن به من الاعمال او  
 باعتبار انه يقوم مقام  
 كثرة موازين لانه يميز

وارزقوزراخرى ولا يفيد هذا المعنى الا الجملةان جميعا كانه قيل لا تؤاخذت ولا هم  
 بحساب صاحبه وقيل الضمير له مشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى  
 يهلك اي انهم بحيث تطرد المؤمنون طمأنينه وقوله تعالى (فتطردهم) أي فتبعدهم جواب  
 النبي وقوله تعالى (فتكون من الظالمين) جواب النبي وهو ولا تطرد الذين يدعون ربهم  
 بالغداة واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية فقالوا ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم يمسهم بطرد الفقراء عن مجلسه لاجل اشرف قريش عانته الله تعالى به  
 على ذلك ونما عن طردهم وذلك قدح في العصمة وقوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين  
 (وأجيب) بانه صلى الله عليه وسلم ما طردهم ولا هم به لاجل استخفاف بهم وإنما كان هذا الهم  
 لمصلحة وهي التلطف بهؤلاء الاشرف في ادخالهم في الاسلام فكان ترجيح هذا الجانب أولى  
 وهو اجتهاد منه صلى الله عليه وسلم فأعلمه الله تعالى أن تقرّب هؤلاء الفقراء أولى من الهم  
 بطردهم فقرّبهم منه وأدناهم والظلم في اللغة وضع الشيء في غير محله اي فلاتهم بطردهم عندك  
 فتضع الشيء في غير موضعه فهو من باب ترك الافضل والاولى لامن باب ترك الواجبات (وكذلك  
 قلنا) اي ابتلينا (مضمم ببعض) اي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بان قد صفا بالحق  
 للايمان (اي قولوا) اي الشرفاء والاعنياء (اهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية  
 اي لو كان ما هم عليه هدى ماسبقونا اليه ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء قال  
 الله تعالى (أليس الله باعلم بالشاكرين) أي بمن يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه وحين لا يقع  
 منه فيخذله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) وقوله تعالى (قل) لهم (سلام عليكم) اما أن  
 يكون أمر ابتليهم سلام الله تعالى اليهم واما أن يكون أمر بان يبدأهم بالسلام اكرامهم  
 وتطييبان للوجوه (كتب) اي قضى (ربكم على نفسه الرحمة) روى انها نزلت في الذين نهي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم فوصفهم الله تعالى بالايمان باقرآن واتباع الطبع  
 بعد ما وصفتهم بالمواظبة على العبادة وأمره بان يبدأ بالسلام أو يبلغ سلام الله تعالى اليهم  
 ويبتشرهم بسعة رحمة وفضله بعد النهي عن طردهم اي انا بانهم الجاهلون افضى يلقى العلم  
 والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يعارذ ويهزل ولا يذل ويبتشر من الله تعالى بالسلامة  
 في الدنيا والرحمة في الآخرة وقال عطاء نزلت في الخلقاء الاربع وجماعة من الصحابة وقيل  
 الآية عن اطلاقها في كل مؤمن وقيل لما جاء عمر بن الخطاب واعترض من مقاتله التي تقدمت  
 وقال ما أردت الا الخير نزلت وقيل ان قوم اجأوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصيننا  
 ذنوباً عظيماً فلم يرد عليهم شيئاً فانصرفوا فتنزلت (انه من عمل منكم سوءاً) أي سوء كان ملتصقاً  
 (بجهالة) أي عملة وهو جاهل ونبي معنيان أحدهما انه فاعل فعل الجهالة لان من عمل  
 ما يؤدى الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل لامن أهل  
 الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

الذرة وما هو كالجبال فان  
 قلت الاعمال اعراض  
 فكيف توزن (قلت)  
 بصيرها الله أجساما او  
 الموزون صماتها (قوله)  
 ولقد خلقناكم ثم

على انها قات عشية نزلتها \* جهات على عمد ولم تك جاهلا  
 والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى  
 يعلم حاله وكيفية وقيل انها نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه حين أشار باجابة الكفرة الى

ما- الوهول به لم أنهما فسدة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم انه يفتح الهمزة على انه بدل من الرحمة  
 والباقون بالكسر على انه ضمير الشأن (تم تاب) اى رجوع (من بعده) اى من بعد اذ كان كانه  
 ذلك السوء (وأصلح) عمله (فانه) اى الله (غفور) له (رحيم) به وقرأ ابن عامر وعاصم يفتح  
 الهمزة على تقدير ان المفردة والباقون بالكسر (وكذلك) اى ومثل ذلك التفصيل الواضح  
 وهو تفصيل احوال الطوائف الاربع الاولى المطبوع على قلوبهم وهم من فى آية والذين  
 كذبوا باياتنا والثامنة المرجو اسلامهم وهم من فى آية وأندره الذين يخافون أن يحشرهم الى  
 ربهم والثالثة المطيعون وهم من فى آية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغيب والعنى  
 والرابعة الداخلون فى الاسلام لكنهم لا يحفظون حدوده وهم من فى آية واذ جازك الذين  
 يؤمنون باياتنا (نقل الايات) اى نين آيات القرآن فى صفة المطيعين والجرمين المصرير  
 منهم والاقربين (وانتستين سبيل) اى طريق (الجرمين) قرأ أبو بكر وشعبة وحزوة والكسافى  
 بالياء بعد اللام على التذكير اى ويظهر ويتضح سبيل الجرمين يوم القيامة اذ صاروا الى  
 النار والباقون بالقائه على الخطاب لنبى صلى الله عليه وسلم اى ويظهر لك الحق بما عدو يتبين  
 لك سبيلهم فتعامل كل منهم بما يحق له وقرأ نافع سبيل ينصب اللام والباقون لرفع (قل)  
 يا محمد لهؤلاء المشركين (انى نبت أن عبد الذين تدعون) اى تدعون (من دون الله) وهى  
 الاصنام التى يعبدونها وما تدعونها آلهة اى تدعونها لان الجادات أشرس من ان تدعى  
 وقوله تعالى (قل لا اتبع اهلواكم) تا كيداً تطع اطعاهم ويبيان لبداء ضلالهم وان ما هم  
 عليه هوى وليس بهدى (قد ضللت اذا) اى ان اتبعتم اهلواكم فانا ضال (وما انا من  
 المهتدين) اى وما انا من المهديين فى شىء اى لانكم كذلك (قل اى على يده) اى بيان (من  
 ربي) اى معرفة وانه لا معبود سواه (و) قد (كذبتم به) اى برى حيث أنكرتم به غيره  
 (ما عندى ما تستعجلون به) اى العذاب الذى استعجلوه بقولهم فامطر علينا من السماء  
 (ان) اى ما (الحكم) فى ذلك وغيره (الله) فهو يفصل بين المختلفين ويقضى بانزال العذاب  
 متى شاء (يقص الحق) قرأ نافع وابن كثير وعاصم بضم القاف وما دمهم له مشددة مع لرفع  
 ومعناه يقول الحق لان كل ما أخبر به فهو حق والباقون بسكون القاف وضادهم محجمة مخففة  
 مع الكسر اى انه تعالى يقضى القضاء الحق (وهو خير الفاضلين) اى الحاكمين (قل) اهلهم (لو  
 ان عندى) اى فى قدرتى ومكنتى (ما تستعجلون به) اى من العذاب (اقضى الامرين) اى  
 وينكم) اى لا تفصل ما بينى وبينكم بان اهلككم عاجلاً بما تستعجلون به من العذاب غضبا  
 لربى ولكن عند الله تعالى (واقه اعلم بالظالمين) اى ما تصفة ونه من العذاب والوقت الذى  
 يستحقون فيه (وعنده) سبحانه وتعالى (مفتاح الغيب) اى خزائنه جمع مفتاح يفتح المجرم وهو  
 المخزون او ما يتوصل به الى الغيبات مستعار من المفاتيح الذى هو جمع مفتاح بالكسر وهو  
 المفتاح لا يعاها الا هو) وهى الخسرة التى فى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه  
 البخارى فيعلم أوقاتها وما فى فجياها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته  
 وتعلقته به مشيئة وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها (ويعلم ما) بحدوث (فى  
 البر والبحر) قدم البرلان الانسان أكثر لاسبته بما فيه من القرى والمدن والمنازل والحيوان

صورنا كتم فانه الله لا يملك  
 امة ولا آدم) اى يتم  
 الثانية وهى لا ترتب مع  
 ان الامر بالصعود لآدم  
 كان قبل خلقنا ونه ويرنا  
 لان ثم هنا لا ترتب

والحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك واخر البحر لان احاطة العقل باحواله اقل وقال  
 مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القري والامصار التي على الانهار وقوله تعالى (وما تسقط  
 من ورقة) اي ورقة من يد (الايعةما) مبالغة في احاطة علمه تعالى بالجزئيات وقوله تعالى  
 (ولا حية في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة واختلف في الحية فقيل هي  
 من هذا الحية المعروف تكون في بطن الارض قيل ان تنبت وقيل هي الحية التي تنبت في  
 الصخرة التي في اقل الارض واختلف في معنى الرطب واليابس فقال ابن عباس الرطب  
 الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل المراد بالرطب الحية  
 وباليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشياء امارطبة واما يابسة (فان قيل)  
 جميع هذه الاشياء اذ اخلت تحت قوله تعالى وعند من خارج الغيب لا يعاها الا هو فلم افرده هذه  
 الاشياء بالذكر (اجيب) بانه تعالى ذكرها اولاً ولا يحمله ثم فصل بعضها من ذلك الاجمال ليدل به على  
 غيرها وقوله تعالى (الاي كتاب مبين) فيه قولان أحدهما انه علم الله الذي لا يغير ولا يبطل  
 والثاني انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قيل ان يحلق  
 السموات والارض فهو على الاقل يدل من الاستقناء الاقول يدل الكل وعلى الثاني يدل  
 الاشتمال (وهو الذي يتوفاكم بالليل) اي يقبض ارواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) اي  
 ما كتبتم (بالتهارثم يبعثكم) اي يوقظكم برؤا واحكم (فيه) اي النهار (فان قيل) لم يخص  
 الليل بالنوم والنهار بالكسب مع ان ذلك يقع في غير هذا (اجيب) بان ذلك جرى على الغالب  
 (لم يضي اجل مهدي) اي لم يبلغ المستيقظ آخر اجاله المهدي له في الدنيا (ثم اليه مرجعكم)  
 بالموت والبعث (ثم يبعثكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعلما (فوق  
 عبادته) لان من قهر شيئا وغلبه فهو مستعل عليه اما قهره للمعدوم فبالتكوين والايجاد واما  
 قهره لاهل وجوده فبالاقضاء والافساد ينقل الممكن من العدم الى الوجود تارة ومن الوجود الى  
 العدم اخرى ويقهر النور بالظلمة والظلمة بالنور والنهار بالليل والليل بالنهار الى غير ذلك من  
 ضروب الكائنات وصنوف الممكنات (ويرسل عليكم) من ملائكته (حفظة) اي تحفظ  
 اعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب من الاصحى كل  
 شيء تلقط به من فوائد العلم حتى قال فيه أنت شبيه الحفظة يكتب لفظ اللفظة فقال أبو حاتم  
 وهذا ايضا ما يكتب (فان قيل) الله تعالى غنى عن كتابة الملائكة فما فائدتها (اجيب) بان  
 فيها لطف العباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة موكلون بهم يحفظون عليهم  
 أعمالهم ويكتبونهم في صحائفهم عرض على رؤس الاشهاد في مواقيت القيامة كان ذلك  
 أزجر لهم عن القبيح وأبعد عن السوء (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) اي ملك  
 الموت وأعوانه (وهو لا يفرطون) اي لا يقصرون فيما يؤمرون وقيل ملك الموت وحده  
 فذكر الواحد بلفظ الجمع وجا في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كما تأتي  
 الصغيرة في قبض من ههنا ومن ههنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعوها فتستجيب له (فان  
 قيل) قال الله تعالى في آية أخرى اتروفي الانفس حين موتها وفي أخرى قل يتوفاكم ملك  
 الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع (اجيب) بان المتوفى في الحقيقة هو

الاخبارى او تفاوت ما  
 بين نعمتى السجود له وما  
 قبله لان السجود له أكمل  
 احسانا وأتم انعاما مما  
 قبله او المراد وان قد اقمنا  
 آباكم ثم صورناه بمجذف

الله تعالى فاذا حضر اجل العبد امر الله تعالى ملائكة الموت ان يقبض روحه وملائكة الموت  
أعوان من الملائكة يأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الخلقوم تولى  
قبضها ملائكة الموت بنفسه فحصل الجمع بين الآيات وقال مجاهد ما من أهل بيت شهرو ولا مدر  
الاوملائك الموت يطوف بهم كل يوم مرتين وقرأ حمزة بعد فاتوته بألف عمالة على التذكير  
والباقون بالتاء على التأنيت وسكن السين من رسلنا أبو عمرو ورفعها الباقون (تم ردوا) أى  
الخلق (الى الله) أى الى حكمه وجزائه (مولاهم) أى سيدهم ومدبر أمرهم كلها (الحق)  
أى الثابت الولاية وكل ولاية غير ولاية تعالى عدم (الاله الحكيم) أى القضاء العاقل فيهم فلا  
حكم عليهم (وهو أسرع الحاسمين) بحاسب الخلق كلهم في قدر نصفهم من أيام الدنيا  
لحديث بذلك لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد فيحاسب خلقه بنفسه لا يشغله حساب  
بعضهم عن بعض (قل) يا محمد لاهل مكة (من ينحىكم من طيات البحر والجزر) أى من الخسف  
فى البر والغرق فى البحر ومن شدائدهم المستعيرت الغلاة للشرك فشاركتم فى الهول وابطال  
الابصار فقبل اليوم الشديد يوم مظلم واغير يوم ذكوا كعب وقيل حله على الحقيقة أولى  
وظلمات البرهى ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد  
لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وظلمات البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب  
وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع فى  
المهالك والمقصور وأن عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان  
فيها الا الى الله تعالى لانه هو القادر على كشف الكروب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله  
(تدعونه نصرعا) أى علانية (وخفية) أى سرا وقوله تعالى (لئن) اللام لام القسم على  
ارادة القول أى يقولون والله لئن (النجية) من هذه (أى الظلمات والشدائد) ان تكون من  
الشاكرين) لك على هذه النعمة والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقوقها المن أنعم بها أى  
فتمكون من المؤمنين وقرأ عاصم وحمزة والكسائى أنجبا يهذف التاء وألف بعد الجيم بدل  
الياء ليوافق قوله تعالى تدعونه وأما حمزة والكسائى والباقون بالتاء بعد الياء (قل الله  
ينجيكم منها) أى تلك الظلمات والشدائد وقرأ هشام وعاصم وحمزة والكسائى بفتح النون  
وتسديد الجيم والباقون بسكون النون وتخفيف الجيم (ومن كل كرب) أى غم سوى ذلك  
(تم انتم تشركون) أى تعودون الى شركة الاصنام معه التى لا تضر ولا تنفع ولا توفون بالعهد  
وانما وضع تشركون موضع لا تعب دون تئيبا على ان من أشرك فى عبادة الله تعالى فكأنه لم  
يعبده (قل لهم) هو القادر على ان يعبت) فى كل وقت يريد (عليكم) فى كل حالة (عذبا من  
فوقكم) بارسال الصيحة والنجارة والريح والطوفان كما فعل يقوم نوح وعاد وعمرود وقوم لوط  
وأصحاب القليل (او من تحت أرجلكم) بالغرق والخسف كما فعل بقرون وقارون وعن  
ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم العبيد سوء  
وقال الضحاک من فوقكم أى من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم أى من أسفل منكم  
(او يلبسكم) أى يخطبكم (شيعا) أى فرقا وينسب فيكم الالهوال المختلفة بقتل بعضكم بعضا  
روى لما ترات هذه الآية قل هو القادر على ان يعبت علىكم عذابا من فوقكم قال صلى الله

مضاف (قوله ما منكم)  
قال ذلك هنا وقال فى الخبر  
قال يا بليس مالك وفى ص  
قال يا بليس ما منكم  
بزيادة يا بليس فبما لان  
خطابه هنا قرب من ذكره

عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو بياضكم شيئا (ويذيق  
بعضكم باس بعض) أي بالقتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو أيسر وفي  
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي طويلا أن لا يملك أمتي يا غرق فأعطانيها وسألته  
أن لا يملك أمتي بالسنين فأعطانيها وسألته أن لا يجعل باسهم بينهم فغضبني وفي رواية أنه صلى  
الله عليه وسلم سأل الله تعالى ثلاثا فأعطاه اثنتين ومنعته واحدة سأله أن لا يسلط على أمته عدوا  
من غيرهم يظهر عليهم فأعطاه ذلك وسأله أن لا يملكهم بالسنين فأعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل  
باس بعضهم على بعض فغضب ذلك (انظر) يا محمد (كيف تصرف) أي تبيين لهم (الآيات) الدالة  
على قدرتنا (علمهم بقتلهم) أي يعلمون أن ما هم عليه باطل فيرجعوا عنه (وكذب به) أي  
القرآن أو ما كذب (قومك) أي الذين من حقتهم أن يقولوا ويجمع مع أمرك ويسروا  
بسيادتك فان القبيلة إذا ساء أحد ما عزت به فان عزه عزها وشرفه شرفها ولا سيما إذا كان  
من بيت الشرف ومع ذلك السيادة وإذا سفل أحد ما أهنت به غاية الاهتمام وسقرت عيوبه  
مهمل أمه كمنها فان عارها لاحق لها فهو من عظيم التوبيخ لهم وديمق التقرير لهم وزاد  
ذلك بقوله (وهو) أي والحال أنه (الحق) أي الثابت الذي لا يضره التكذيب به ولا يمكن  
زواله (قل) لهم (است عليكم بوقيل) أي حفيظ وكل إلى أموركم فاجاز بكم أو أمنعكم من  
التكذيب إنما أنا من ذر والله الحفيظ (اكل ثيابا) أي خبركم به من هذه الاخبار  
(مستقر) أي وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف يعلمون) صحة ذلك عند وقوعه  
إما في الدنيا وإما في الآخرة وفي ذلك تم بدلهم (وإذا رأيت الدين بخوضون في آياتنا) أي  
القرآن بالاستهزاء والتكذيب (فأعرض عنهم) أي فارتد عنهم ولا تتجالسهم (حتى يخوضوا في  
حديث غيره) أي حتى يكون خوضهم في غير الآيات والاستهزاء به أو ذكر الضمير على معنى  
الآيات لان القرآن والخطاب للأنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ليكون أرفع وأغبره أي  
وإذا رأيت أي الإنسان (وأما) فيه ادغام فون ان الشريطة في ما الزيادة (بئس ينك الشيطان)  
أي ففعدت معهم ثم تذكرت (بلا تفتعد بعد الذكرى) أي التذكرا هذا النهى (مع لهموم  
الظالمين) أظهر موضع الاضمار تنهها ودلالة على الوصف الذي هو سبب الخوض وروى ان  
المسلمين قالوا الذين كانوا يقومون كل ما استهزوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس بالمسجد ونطوف فقل (وما  
على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخائفين (من شيء) أي شيء مما يحاسبون عليه اذا  
جالسوا ومن مزيدا كيد (واسكن) عليهم (ذكري) أي تذكرتهم ووعظهم ووعظهم  
من الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وقال عبد بن جبير ومقاتل هذه الآية ٣  
منسوخة بالآية التي في سورة النساء وهي قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا جمعتم  
آيات الله الآية وذهب الجهور إلى أنها محكمة لانسخ فيها لانها خبر وانما لا يدخله النسخ  
ولانه إنما أباح لهم القعود معهم بشرط التذكرة والموعظة (اعلمهم يتقون) الخوض في  
الآيات (وذو الذين اتحدو دينهم) أي الذي كانوا (عابوا لها) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة  
الدنيا) أي خدعتهم وغطاب حبها على قلوبهم فأعرضوا عن دين الحق أي فارتد عنهم ولا تقبل  
بتكذيبهم واستهزائهم وهذا يقتضى الاعراض عنهم وهو دليل الامر بالقتال ثم نسخ ذلك

فحسن حذف ذلك وفي  
تذكركم بقتلهم منه قر به هنا  
فحسن ذكره وأما قوله هنا  
وفي ص منعه كوفي الخبر  
مالك فتنه من جربا على عادة

٣ قوله منسوخة بالآية  
المخ كذا في النسخ ولا ينظر  
اه

الاعراض بآية السيف (وذكر) أي وعظ (به) أي القرآن الناس (أن) أي كراهة أن (تسبل  
 نفس) أي تسلم إلى الهلاك (بما كتب) أي بسبب ما علمت وأصل الإسبال والبسبيل المنع  
 ومنه أسد بسبال لأن فرسته لا تنفث منه والباسل الشجاع لا تمتناعه من قرنه وهذا بسبل  
 عليه أي حرام (أيس لها من دون الله) أي غيره (ولي) أي ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها  
 العذاب (وان تعدل) أي تلك النفس لأجل التوصل إلى الفسك (كل عدل) أي وان تعدد  
 كل فدا هو العدل القديرة لأن ما تعادل المقدي (لا يؤخذ منها) ما تقدي به (أولئك) أي الذين  
 عملوا هذه الأعمال البعيدة عن الخير (الذين أسلوا) أي سلوا إلى العذاب (بما كتبوا) أي  
 بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة (لهم نمراب من حميم) أي ما هو في غاية الحرارة  
 (و) لهم (عذاب أليم) أي مؤلم (بما) أي بسبب ما (كافوا بكفرون) أي هم بين ما يغلي يتجرب  
 في بطونهم ونار تشتعل في أبدانهم بسبب كفرهم (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين الذين دعوك إلى  
 دين آباؤهم (ادعوا) أي نعبد (مردون الله) أي غيره (ماليقنا) أي عبادته (ولا يضرننا)  
 أي يتركها وهو الاصنام (وترد على أعقابنا) أي ترجع إلى الشرك (بعد اذهابنا الله) تعالى  
 إلى التوحيد ودين الاسلام (كلذي استهوت به) أي أضلته (الشياطين في الارض) حاله كونه  
 (حيران) تائه اضلالا لا يهتدي لوجه ولا يدري كيف يسلك وقرا حزمة بعد الواو في استهوته بأف  
 عمالة على التذكير والباقون بالتاء على التائيت ورقق ورش را حيران بخلاف عنه (له) أي  
 المستهوى (أصحاب) أي رفقة (يدعونه إلى الهدى) أي إلى الطريق المستقيم وسماه هدى  
 تسمية لانه هول بالمصدر يقولون له (انتم) فلا يجيبهم فيهلك والاسم استفهام للانكار ووجه له  
 التشبيه للعالم من ضمير نرد وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى عبادة الاصنام التي لا تضر  
 ولا تنفع ومن يدعو إلى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع بقول مثلها كما كثر ر جل في  
 رفقة ضل به الغيلا والشياطين عن الطريق المستقيم فجعل الغي لان يدعو إليه من أهل رفقة  
 يدعو إليه يقولون هم إلى الطريق المستقيم وجعل الغي لان يدعو إليه من أهل رفقة  
 لا يدري أين يذهب فان أجاب الغيلا ضل وهلك وان أجاب أصحابه اهتدى وسلم (قل) لهم  
 (ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وحده وما عداه ضلال (وامرنا لله) لم يرب  
 العالمين) أي بأن يختص العبادة له لانه المستحق للعبادة لا غيره وقوله تعالى (وأن أقيموا  
 الصلاة واتقوا) عطف على انتم أي للاسلام ولا إقامة الصلاة لان فيها ما يقرب إلى الله  
 وروى ان عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الاوثان فغرت (فان قيل) اذا كان هذا  
 واردا في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكيف قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قل أندعو  
 (أجيب) بان ذلك اظهر للاتحاد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين خصوصا  
 الصديق رضي الله تعالى عنه (وهو الذي إليه) لا إلى غيره بعد بعثتكم من الموت (تخشرون)  
 يوم القيامة فيجزىكم بأعمالكم (وهو الذي خلق السموات والارض) على عظمهما (بالحق)  
 أي بسبب إقامة الحق وقيل خلقهما بكلامه الحق الذي هو قوله تعالى كن وهو دليل على ان  
 كلام الله تعالى ليس بمخلوق لانه لا يخلق مخلوق بمخلوق (و) اذكر (يوم يقول) الله للخلق (كن  
 فيكون) أي فهو يكون وهو يوم القيامة يقول للخلق قوموا أحياء (قوله) تعالى (الخلق) أي

العرب في تفننهم في الكلام  
 (قوله أناسه) قال  
 ذلك زيادة لا تكفي إلا  
 يعلم وقال في ص جهنم  
 وهو الاصل فزيادتها

الصدق الواقع لاحتمال (وله الملك يوم ينفخ في الصور) أي النفخة الثانية من امر اقبال عليه الصلاة والسلام وانما أخبر سبحانه وتعالى عن ملكه يومئذ وان كان الملك له سبحانه وتعالى في كل وقت في الدنيا والاخرة لانه لا منازع له يومئذ فان من كان يدعى الملك من الجبابرة والقراعنة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم فاعترفوا أن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له تعالى فيه وعلوا ان الذي كانوا يدعونونه من الملك في الدنيا غير رور وباطل (تنبيه) اختلقت العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو اخوة أهل العين وقال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ما روى ان أعرابا جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن وحفي جهنمه واصفي منه ينتظر أن يومض فينفخ فكان ذلك نقل على الصحابة فقالوا كيف نعمل يا رسول الله أو كيف تقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احباطها والاول اصح لما مر في الحديث ولا جماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه امر اقبال نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للعسب (عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب وما مشوه فلا يغيب عن علمه تعالى شيء (وهو الحكيم) أي في جميع أفعاله وتدبير خلقه (الخبير) ياطن الاشياء كظاهرها بكل ما يدبره من خيرا وشر (واذ قال ابراهيم لآبيه آزر) اختلف العلماء في انظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي ابراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالحاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم بن آزر وهو في التوراة تارح فعلى هذا يكون لابي ابراهيم اسمان آزر وتارح مثل يعقوب وامر ائيل اسمان رجل واحد فيتمثل أن يكون اسمه آزر وتارح لقب له وبالعكس فالتة سماه آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارح ليعرف بذلك وكان آزر أبو ابراهيم من كوثي وهي قرية من سواد الكوفة وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم من كان والدا ابراهيم بعدد وانما سماه هذا الاسم لان من عبده شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسم له فهو كقوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأسماءهم وقيل معناه واذا قال ابراهيم لآبيه يا عابد آزر فخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والاول اصح لان آزر اسم أبي ابراهيم لان الله تعالى سماه وأخرج البخاري في افراده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام آياه آزر يوم القيامة على وجهه أي آزر قرنة وغيره الحديث سماه النبي صلى الله عليه وسلم آزر أيضا ولم يقل آياه تارح كما نقل عن النسابين والمؤرخين فثبت بهذا ان اسمه الأصلي آزر وتارح وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعبدون الهة الصوم في السماء والارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدهوا ذلك الصنم يشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكر اعلمهم من منبها لهم على ظهوره فساد ما هو من كعبه (اتخذ) أي أتكف نفسك الى خلاف ما تدعو اليه الفطرة الاولى بان تجعل (أصناما آله) أي تعبدها وتخضع لها ولا تنفع فيها ولا ضرر (اني أراك وقومك) أي في اتفاقكم على هذا (في ضلال) أي بعد عن الصراط المستقيم (مبين) أي ظاهر جدا أي يدبيرة العقل مع مخالفة لكل نبي جاءه الله تعالى من آدم عليه السلام فن بعده

لما كذبتم في النبي في  
منعك أو اتمضين منه  
هات وهي على الثاني ليست  
زائدة في اله في (قوله فما  
يكون لك ان تتكبر فيها)

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الميم والياء قون بالـ ككون (وكذلك) أي ومثل هذا  
التبصير العظيم الشأن (نرى ابراهيم) أي تبصره وهي حكاية حال ماضية (ملا كوت  
السماوات والارض) أي عجائب ما أبداه الله من الملائكة وأكبر الملائكة والتأنيبه للعجايب  
كالهيبات والرهيبات والرحمات من الرغبة والرهبة والرحمة وقال ابن عباس خلق السموات  
والارض وقال مجاهد وسبعين جبري يعني آيات السموات والارض وذلك أنه أقيم على صخرة  
وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكروبي ومافي السموات من العجايب وحتى رأى  
مكانة في الجنة فذلك قوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا وما كنا نأمره أن يأتها مكانة في الجنة وكشف له  
عن الارض حتى نظر أسفل الارضين ورأى ما فيها من العجايب وروى عن سلمان ورفعه  
بعضهم عن علي قال لما رأى ابراهيم ملاكوت السموات والارض أبصر رجلاً على فاحشة  
رجل يجاب الدعوة فلا تدع على عبادي فأعانا أنا من عبدى على ثلاث خلال أماناً يتوب الى  
فأتوب عليه وأماناً أخرج منه نعمة تعجب دنى وأماناً يبعث لى فان شئت عفوت عنه وان  
شئت عاقبته وفي رواية فان تولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملاكوت السموات الشمس  
والقمر والنجوم وملاكوت الارض الجبال والشجر والبحار وقيل ان هذه الرؤية كانت  
بعين البصيرة لان ذلك لا يدرك الا بالقل فآر يتاه ذلك لبيد تدل به على توحيدها (وليكون من  
المؤمنين) واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لان الانسان في أول  
الحال لا يتفكر عن شبهة فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت بهيا الحصول اليقين والطمأنينة  
في القاب وزالت الشبهة عند ذلك قال ابن عباس في وليكون من المؤمنين جلي له الامر سره  
وعلايته فلم يخف عليه شئ من أعمال الخلائق فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله تعالى  
انك لاتستطيع هـ اذا فرد الله تعالى كما كان قبل ذلك (فلما جن عليه الليل) أي دخل فيه  
(رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل) أي غاب (قال لأحب الاولين) وذلك ان ابراهيم صلى  
الله عليه وسلم ولد في زمن نمرود بن كنعان وكان النمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا  
الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجّمون فقالوا له انه يولد في بلدك هـ هذه السنة غلام يغير  
دين أهل الارض ويكون هلاكاً ووزراً للملك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب  
الانبياء وقال السدي ان النمرود رأى في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوأي الشمس  
والقمر حتى لم يبق له ما ضوه ففرغ من ذلك فرعاشد يداود دعا الصحرة والكهنة فسألهم فقالوا  
هو مولود يولد في ناحية في هذه السنة فيكون هلاكاً وهلاكاً ملكاً وأهل بيته على يديه  
فامر بدمج كل غلام يولد في ناحية في تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل  
عشرة رجل فاذا حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها الا انهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا  
طهرت حبل بينهم فارجع آزر فوجد امرأته قد طهرت فواقها الخجعات براهيم قال مجاهد بن  
أبيحقق بهت نمرود الى كل امرأة حبل يقر به يحميها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يهـ لم  
يجها لها لانها كانت صغيرة لم يعرف الحبل يهطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى الكبر  
ونحاهم عن النساء خوفاً من ذلك ثم بدت له حاجة الى المدينة ولم يامن عليها أهدامن قومه الا

أي في السماء خصم بالذكر  
لانها مقر الملائكة المطيعين  
الذين لا يعصون الله وال  
فليس لا بليس ان يتكبر  
في الارض أيضا (قوله

آزر فبعث اليه واقسم عليه أن لا يدن من أهله فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فاوصاه  
 بما حبه فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما نظرت إلى أم  
 ابراهيم لم يتألمت حتى واتها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم به قال  
 الحكماء لغر وذان الغلام الذي أخبرناك عنه قد حملته أمه الله له فامر غر وذبذبح الغلمان  
 قال محمد بن اسحق لما وجدت أم ابراهيم الطاق خرجت ليلا إلى مغارة وكانت قريبة منها  
 فولدت فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه  
 المغارة ورجعت إلى بيتها وكانت تحتها اليه فتتظر ما فعل فقبحه بعض من اصبح ماء ومن  
 اصبح لبنا ومن اصبح عسلا ومن اصبح قمرًا ومن اصبح حنقا وقال محمد بن اسحق كان آزر  
 قد سال أم ابراهيم عن حملها فقالت ولدت غلاما ذات فصادة أو كان اليوم على ابراهيم في  
 الشباب كان شهر والشهر كاسنة فلم يكت ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه  
 اخرجيني فخرجته عشاء فنظروا ونفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني  
 ورزقني وأطعمني وسقاني لربى مالي الغيب ثم نظروا في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم  
 أتبعه بصبره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لأحب الاقربين (لما رأى القمر رغا) أي  
 مبتدئا في الطلوع (قال هذا ربي) فاتبعه بصبره (لما أفل قال تن لم يهدني ربي لا يكون من  
 القوم الضالين) وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة  
 سنة قال بعض أهل القصة فلما ساء ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال  
 فن ربيك قالت أبوك قال من ربي أبي قالت اسكت فاسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت  
 الغدم الذي كنا نحدث أنه يغيب دين أهل الارض فانه انك ثم أخبرته بما قال فانها أبوه فقال له  
 ابراهيم يا ابتاه من ربي قال أمك قال من ربي أمي قال أنا قال فن ربيك قال غرود قال فن ربي  
 غرود فلطمه وقال اسكت فلما أخرج من السرب وجن عليه الليل رأى المشتري قد طام وقيل  
 الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر شهر فتأخر القمر فيها فرأى الكوكب فقال ذلك وهل ذلك  
 جار على ظاهره أو قول جرى بهضمهم على الأول وقال كان ابراهيم مترشدا طالبا للتوحيد  
 حتى وفقه الله تعالى فلم يضره ذلك وأيضا كان ذلك في طاعة وقيامه قبل قيام الخلق عليه فلم يكن كافر  
 والاصح الثاني اذ لا يجوز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا هو الله  
 تعالى وحده وبه عارف ومن كل معبود سواه يرى ثم قالوا في تاوله أوجه أحدها وهو الاصح  
 ان ابراهيم ذكر ذلك على وجه الاحتجاج عليهم بقوله هذا ربي أي في زعمكم فلما غاب قال لو كان  
 اله الماناب كما قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم أي عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن  
 موسى أنه قال وانظر إلى الهك أي في زعمك فلما أفل قال لأحب الاقربين فضلا عن عبادتهم  
 فان الانتقال والاحتجاج يقتضي الامكان والحدوث وينافي الألوهية فلم يخرج فيهم ذلك فلما  
 رأى القمر بزغا قال له م هذا ربي فلما أفل أي غاب قال تن لم يهدني ربي أي يتبعني على  
 الهدى لانه لم يكن مهتديا والانبيا لم يزلوا يسألون الله تعالى الثبات على الايمان وكان  
 ابراهيم عليه السلام يقول واجنبي وبنى أن تعبدوا الا صنما (فلما رأى الشمس بازغة) أي  
 عند طلوع النمار (قال) لهم (هذا ربي هذا كبير) أي من الكواكب والقمر ولم يقل هذه

انظرني الى يوم يبعثون  
 قاله هنا بحذف الفاء  
 موازنة لحذف باليس  
 هنا وقال في الحجر  
 يذكرها موازنة لذكره ثم

مع أن الشمس مؤنثة لانه أرادها هذا الطالع أو رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه رآه  
أضوا من النجم والقمر أو ذكره انذ كبر خبره (فلما أنزلت) أي غربت وقويت عليهم الخجة فلم  
يرجعوا (قال يا قوم اني بري مما تشركون) أي بالله من الاصنام والاعوجاج المحمدة المحتاجة  
الى محبة الله التي تجب لو نواشركنا كما نواشركها والوجه الثاني من التاويل أنه قال ذلك على وجه  
الاستهزاء وتقديره أهذا ربي كقولته تعالى أفأنت من الضالين أي أفهم الضالون وذكروا  
على وجه التوبيخ منكرا لفعالهم والوجه الثالث انه أراد أن يستدرجهم بهذا القول  
ويعرفهم خطاهم وجهاتهم ومثله هذا مثل من ورد على قوم يعبدون صنما فأظهر تعظيمه  
فأكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه الى أن دعاهم عدو قشاوروه في أمره  
فقال الرأي أن ندعو هذا الصنم حتى يشكشفت عننا أصابنا فاجتمهوا حوله يتضرعون فلما  
تميز لهم أنه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى أن يدعوا الله تعالى فدعوه فصرف عنهم ما كانوا  
يبدون فاسأوا (فان قيل) لم احتج عليهم بالاقول دون البرزوخ وكلامه ما انتقل من حال الى  
حال (أجيب) بان الاحتجاج بالاقول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وما ظهر بخلاف  
قومه واستمر وافي شركهم وقالوا له من تعبد أنت أظهر اهـ م ما هو عليه من الحق بقوله (ان  
وجهت وجهي) أي أخلاصت قصدي وصرفت عبادتي (للذي فطر السموات والارض) أي  
خالقها وما ابتدعها وهو الله تعالى (حنيفا) أي ما نلا الى الدين القويم عن كل دين بخلافه  
وأصل الخنفة الميل وهو عن طريق الضلال الى طريق الاستقامة وقيل الخنيفة هو الذي  
يستقبل الكعبة بصلاته (وما أنا من المشركين) تبرأ من الشرك الذي كان عليه قومه أي وما  
أنا منكم ولا أعدى عدادكم بشئ أقاربكم به (وحاجه قومه) أي خاصوه في التوحيد  
وهددوه بالاصنام أن تصيبه بسوء ان لم يرجع عن الكلام فيها (قال) لهم (أنتما جوني) أي  
أنتما جودوني (في الله) أي في وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وهي نون الرفع  
عند الضمان ونون الوقاية عند القراء والباقيون بالتشديد (وقد) أي والحال انه قد (هداني) الى  
توحيدهم ومعرفته (ولا اخاف ما تشركون به) شيئا وذلك ان ابراهيم لما رجع الى أهله وصار من  
الشباب بحالة سقط عنه طمع الدنيا حين أي ذبا حتى غرود وضعه آزر الى نفسه وجعل آزر  
يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعهها فيذهب بها ابراهيم ويتأدى من يشترى ما يضره  
ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها الى خمر فصوب رؤسها وقال ان شري  
استترت ببقومهم وما هم عليه حتى فشا السهم تزأوه بها في قومه وأهل قريته فقالوا له احذر  
الاصنام فاننا نخاف أن تمسك بخيل أو جنون بهيبك اياها فقال انما يكون الخوف من يقدر  
على النقع والضر وهو قوله تعالى (الا أن يشاء ربي شيئا) وهذا استثناء منقطع معناه لا يمكن  
ان يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني فيكون لانه قادر على النقع والضر وانما قال ابراهيم  
ذلك لاحتمال ان الانسان قد يصبه في بعض حالاته وأيام عمره ما يكرهه فلما صابته مكروه  
نسبوه الى الاصنام ففني هذه الشبهة بذلك (وسمع ربي كل شئ علما) أي احاط علمه بكل شئ عن  
معلومه (أفلا تتذكرون) أي يقع منكم تذكرة فتميزوا بين الحق والباطل والفادرو العاجز

لما تضمنه التمام من ادعوك  
وانا ادبك كما في قوله ربي  
فاغفر لنا (قوله قال انك من  
المنظرين) قاله ما يحذف  
القاصم ونقطة طذره في

(وكيف أخاف ما أشركتم به أي من الأصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون) أنتم (أنكم أشركتم بالله) وهو تعالى حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لأنه أشرككم  
 لمصنوع مع الصانع ونسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع (مالم ينزل به) أي  
 بعبادته (عليكم سلطاناً) أي حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء (فأي الفريقين) أي حزب  
 الله وحزب ما أشركتم ولم يقل فأيما أتبعه الله يعني (أحق بالامن) أهم الموحدون أو المشركون  
 (ان كتمت تعلمون) من الاحق أي ان كان لكم علم فاخبروني عما آتاكمم عنه والاحق بذلك  
 هم الموحدون فاتبعوهم قال تعالى فاضميا بينهما (الذين آمنوا ولم يلغوا ايمانهم يظلم) أي  
 لم يحاطوا ايمانهم بشرك روى انه لما نزلت هذه الآية نشق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله  
 فأيما يظلم نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسمعون الى ما قال لقمان لابنه يا بني  
 لا تشرك بالله ان الشرك انظلم عظيم (اولئك) أي الموصوفون بما ذكر (الهم الامن) أي من  
 العذاب المؤبد (وهم مهتدون) وقوله تعالى (وتلك) مبتدأ أو يبدل منه (مجتبى) وهي  
 ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله تعالى فلا جن عليه الا ليل الى قوله وهم مهتدون وامن  
 قوله تعالى انما احتجوني اليه والخبر (آيتناها ابراهيم) اي ارشدها بها حجة (على قومه) ثم  
 انه سبحانه وتعالى لما تفضل على خاله صلى الله عليه وسلم برفعه على قومه قال تعالى (نرفع  
 درجات من نشاء) في العلم والحكمة وقواعصم وحجزة والكافي بتقوين التاء والباقون  
 بغير تنوين (ان ربك حكيم) في صنعه فيرفع من يشاء ويخفض من يشاء (عاجم) بخفة فهو  
 افعال لما يريد (وهيئنا له) اي ابراهيم (الصحق) اي ابناه (ويعقوب) اي ابنا الصحق فهو ابن  
 ابته (كلا) منهم او من ابيهما (هديتنا) الى سبيل الرشاد ووقفناه الى طريق الحق والصواب  
 (ونوحا هدينا) (من قبل) اي قبل ابراهيم (ومن ذريته) أي نوح ابراهيم لأنه تعالى ذكر  
 في جاتهم يونس ولو طاولم يكونان ذرية ابراهيم وقيل الضمير لابراهيم ويكون ذلك من باب  
 التغليب فان التغليب سائق شائع في انتساب العرب (داود) وهو ابن ايشاهديناه وكان  
 من آتاه الله الملك والنبوة (وسليمان) هو ابن داود وهما اللذان بنيا بيت المقدس بامر الله  
 تعالى داود بجنحه وتاسيسه وسليمان بكاله وتشييده (وايوب) هو ابن أموص بن رزاح بن  
 روم بن عبصو بن الصحق بن ابراهيم (ويوسف) هو ابن يعقوب بن الصحق بن ابراهيم (فان قيل)  
 لم قدم أيوب على يوسف مع ان يوسف أقرب منه (أجيب) بأنه قدمه للمناسبة بينه وبين سليمان  
 لان كلامهم البتلى باخذ كل ما في يده ثم رده الله تعالى اليه (وموسى) هو ابن عمران بن  
 يصر بن قاه بن لاوي بن يعقوب (وهرون) هو أخو موسى أكبر منه بسنة صلوات الله  
 وسلامه عليهم أجيب (وكذلك) كما جزينا ابراهيم على توحيد وصبره على أذى قومه بان  
 رفعتا درجته وورثته اله اولاد الأنبياء (فجزى المؤمنين) على احسانهم (وزكريا) هو ابن أدن بن  
 بريكاً وقراً حفص وحجزة والكافي بغيره من والباقون بالهمزة (ويحيى) هو ابن زكريا  
 (وعيسى) هو ابن مريم بنت عمران (والياس) قال ابن مسعود هو ادريس وله ايمان مثل  
 يعقوب وامرائيل قال البغوي والصحيح أنه غيره لان الله تعالى ذكره في ولد نوح وادريس  
 جد أبي نوح وهو الياس بن ياسين بن نضاص بن الهزار بن هرون بن عمران (كل) منهم (من)

السؤال هنا وقال في الخبر  
 وصي يذكرها موافقة  
 لذكرها فيه ثم (فان قلت)  
 كيف أجيب ابليس الى  
 الاظهار مع انه اعطاه

الصالحين) أى الكمالين فى الصلاح وهو الايمان بما يتبعه والتحرر عما لا يتبعه (واسماعيل)  
 هو ابن ابراهيم وانما أخذ كره الى من لان ذكرا الحق وذكرا اولاده من بعده على نسق واحد  
 فلهذا السبب أخذ كره اسماعيل الى هذا (وايسع) هو اخطوب بن المحجوز وقرا حرة  
 والكسائى بتشديد اللام وسكون الهمزة والباقيون بسكون اللام وفتح الباء (ويونس) هو ابن  
 متى (ولوحا) هو ابن هرون اخى ابراهيم (وكلا) منهم (فضلا على العالمين) اى بالنبوة وفيه  
 دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق من انس وملائكة يستدل به هذه الآية من يقول  
 ان الانبياء افضل من الملائكة وقوله تعالى (ومن آياتهم وذراريهم واحوانهم) عطف على  
 كلا وتوابعه من التبعيض اى وفضلا بعض آياتهم وبعض ذرياتهم واحوانهم لان آياتهم  
 كانوا مشركين وعيسى وبجى لم يكن لهما اولاد وكان فى ذرية بعضهم من كان كافرا كابن نوح  
 وقوله تعالى (واجزيبناهم) اى اخترناهم عطف على فضلنا اوهدينا (وهديناهم) اى  
 ارشدهناهم الى صراط مستقيم) هو الدين الحق (ذلك) اى الذى هدوا اليه (هدى الله  
 بهدى به من يشاء من عباده) سواء كان له اب يعلمه او كان له من يجهله على الضلال اى لا فهو  
 سبحانه وتعالى هو المتفضل بالهداية (ولواشر كوا) اى ولو فرض ان شر الكهولاء الانبياء  
 بعد ادوات درجاتهم وفضلهم (لحبطهم) اى لفسد دسقط (ما كانوا يعلمون) اى اى كانوا  
 كغيرهم فى حبوط اعمالهم بسقوط ثوابهم (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) اى اولئك الذين  
 عطيناهم من الانبياء وهم ثمانية عشر نبيا اعطيناهم الكتاب فالمراد بالكتاب الحرف  
 (والحكم) اى العمل المتقن بالعلم (والنبوة) اى وشرقتهم بالنبوة الرسالة فان يكبر بها  
 اى بهذه الثلاثة (هؤلاء) اى اهل مكة الذين انت بين أظهرهم (فقد ادركوا بها) اى وفقنا  
 للايمان بها والقيام بحقوقها (فوما يدعون بها بكافرين) كما يوكل الرجل بالثب ليقوم به  
 ويقعهده ويحافظ عليه واختاف فى ذلك القوم فقال ابن عباس هم الانصار واهل  
 المدينة وقال الحسن وقتادة هم الانبياء الثمانية عشر الذين تقدم ذكرهم واخبره  
 الزجاج قال والدليل عليه قوله تعالى (اولئك الذين هدى الله فهم اعداءهم) وقال عطية  
 اعطاردى هم الملائكة ونظر فيه لان اسم القوم لا يطلق الا على بنى آدم وقيل هم القرس  
 وقيل هم المهاجرون والانصار واستظهر وقال ابن زيد كل من لم يكفر فهو منهم سواء اكا  
 ملكا ام نبيا ام صحابيا اى تابعيا والمراد بهم اعداءهم ما توفوا عليه من التوحيد واصول  
 الدين دون القروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التامى  
 بهم جميعا فليس فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم متبدي بشرع من قبله واستدل به بعض  
 العلماء بهذه الآية على انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال  
 ويانه ان جميع الخصال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احوال  
 على اذى قومه وكان ابراهيم صاحب كرم وبذل مجاهدة فى الله عز وجل وكان اسحق ويعقوب  
 من اصحاب الصبر على البلا والحن وكان داود وسليمان من اصحاب الشكر على النعمة  
 كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وكان ايوب صاحب صبر على البلاء كما قال تعالى انا  
 وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وكان يوسف قد جمع بين الخاتين اى الصبر والشكر وكان

ليقسد احوال عباد الله  
 تعالى (فان) لما فى ذلك  
 من ابتلاء العباد ولما  
 فى مخالفتهم من اعظم  
 الثواب (قوله قال فيها  
 اغويتني) قال ذلك هنا

موسى صاحب الشريعة الظاهرة والمجربات الباهرة وكان زكريا يحيى وعيسى والياس  
من اصحاب الزهد في الدنيا وكان اعلم صاحب صدق وكان يونس صاحب نضرع واحسان ثم  
ان الله تعالى امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يتعدى بهم وجمع له جميع الخصال المحمودة  
والمتميزة فثبت بهذا البيان انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء لما اجتمع فيه من الخصال التي  
كانت متفرقة في جميعهم اه وفرحة جزوة والكسافي بحذف الهاء في الوصل وحرك الهاء بحركة  
مختلفة ابن عامر ومد على الهاء ابن ذكوان بخلاف عنه وسكن الهاء السابقون في الوصل  
واما في الوقف فجميع القراء يشبهون الهاء ويسكنون (نل) يا محمد لاهل مكة لا اسم لكم عليه  
اي القرآن او التبليغ (أجرا) اي لا اطلب على ذلك جعللا (ان هو) اي القرآن او التبليغ  
(الاذكري) اي عظة للعالمين اي الانس والجن (وما قدروا) اي اليهود (الله حق قدره) اي  
ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه وحق عظمتهم اذ قالوا (لنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصه  
في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شيء) قال سعيد بن جبير جابر بن عبد الله قال له مالك بن  
الصفين من احبار اليهود ورؤسائهم النبي صلى الله عليه وسلم مكة فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم انشدك الله الذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله تعالى يفيض  
الحبر السمين وكان حبراً عينا والحبر بالفتح والكسر وهو اوضح العالم بتعبير الكلام والعلم  
وتحديده قاله الجوهرى فغضب فقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويحك  
ما هذا الذي بلغنا منك فقال انه اغضبني فترعوه وجعلوا مكانه كعب بن الانرف وقال السدي  
زات في فخصا بن عازوراه وهو قاتل هذه المقالة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما طالت  
اليهود يا محمد انزل الله تعالى عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا قال الله  
تعالى (قل) لهم (من انزل الكتاب) اي التوراة (الذي جاء به موسى) اي الذي اتمتم تزعمون  
الفسك بشره حال كون الكتاب (نورا) اي ذا نور اي ضياء من ظلمة الفلانة (وهدي) اي  
ذاهدى (للناس) اي يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل ان يدل ويغير (يجهلونه  
قراطيس) اي يكتتبونه في قفاير مقطعة (يبدونها) اي يظهرون ما يحجبون اظهارها منها  
(ويخفون كثيرا) اي عما كتبوه في القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه  
وسلم وعما اخفوه ايضا آية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة وقرأ ابن كثير و أبو  
عمرو واليه في المواضع الثلاثة على الفية حذلا على قالوا واطفروا السابقون بالهاء على الخطاب  
وتضمن ذلك توخيهم على سوء جعلهم للتوراة ووزمهم على تجزئتها بابداء بعض انتخبوه وكتبه  
في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه وقوله تعالى (وعلمت) اي على لسان محمد صلى الله  
عليه وسلم (ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم) خطاب لليهود اي علمت زيادة على ما في التوراة وبيانها  
التبس عليكم وعلى آباءكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن ينقص على بقى  
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون يذكروهم النعمة فيما عليهم على لسان محمد صلى الله عليه  
وسلم وقيل الخطاب لمن آمن من قريش وقوله تعالى (قل الله) انزله راجع الى قوله تعالى قل  
من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اي فان اجابوك بان الله انزله فذلك والا فقل انت الله انزله

بالقاء وفي الخبر بهذا مع  
انما فهماني مدخول المياه  
وقال في صفة عجزك بالقاء  
مع تحالفهم لتبينك في مدخول  
الباه لان القاء وقت في محامها  
هنا وفي ص لائحهم مقسبية

اذلاجواب غيره (تم ذكرهم) اى اتركهم (في خوضهم) اى باطلهم (يلعبون) اى يستزرون  
ويستخفون وفيه وعيد وتهديد للمشركين وقال بعضهم هذا منسوخ بآية السيف (وهذا) اى  
القرآن (كتاب آتينا مبارك) اى كبريا ظهروا البركة دائم النفع يشترط المؤمن بالانواب  
والمفقرة ويرجع عن القبح والمعصية وأصل البركة النماء والزيادة وثبوت الظهور (مصدق الذي  
بين يديه) اى قبله من الكتب الالهية المنزلة من السماء على الانبياء لانهم امتسكوا على التوحيد  
والتزبه لله تعالى وعلى البشارة والندارة فثبت بذلك كون القرآن مصدقا لجميع الكتب  
المنزلة وقوله تعالى (ولينذر) قرأه شعبه باليه على الغيبة اى لينذر الكتاب والباقون بالانعام على  
الخطاب اى ولينذريا محمد (أم القرى) اى أهل مكة وتسميت أم القرى لانها قبله أهل القرى  
ومحجهم ومحجة هم وأعظم القرى شأنها وبه بعض الجاهلين

فمن يلق في بعض القريات رحله \* فأم القرى ملق رحالي ومغتملى

وقيل لان الارض رحبت من تحتها ولا تملك امكان أول بيت وضع للناس (ومن حواها) اى  
جميع البلاد والقرى التى حواها من قارغربا (والدين يؤمنون بالاسحرة يؤمنون به) لان من  
صدق بالاسحرة خاف العقاب ولا يزال الخوف يحمله على الفطر والتدبر حتى يؤمن بانبي  
والكتاب والضمير يحمله ما يحافظ على الطاعة ويحفظ الصلاة في قوله تعالى (وهم على  
صلاتهم يحفظون) لانهم اعماد الدين وعلم الايمان ومن حافظ عليها كانت اطفاه في المحافظة على

أخواتها (ومن) اى لا أحد (أظلم من اقرى) اى اخلاق (على الله كذبا) فزعم أن الله بعثه نبيا  
كسيلة الكذاب والاسود العنسى أو اخلاق عليه أحكما كعمر بن لطي ومثابه (أو قال  
أوحى الى ولي يوح اليه نبى) قال قتادة تزالت في مسيلة الكذاب من بنى حنيفة وكان يصبح  
ويتسكهن فادعى النبوة وزعم أن الله تعالى أوحى اليه وكان قد أرسل الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رسولين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم هذا أن مسيلة نبى قالانم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقبل اضربت أعناقكم كما وعن أنى هو رضى  
الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم اذا أتيت خزائن الارض فوضع  
في يدي سواران من ذهب فكبر اعلى وأهمنى فأوحى الله تعالى الى أن انقعهما فنفعهما فاطارا  
فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهم صاحب صنعا وصاحب اليمامة مسيلة الكذاب وفى فقط  
الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام كان فى يدي سوارين فأولتهما  
كذابين يخرجان بعدى يقال لاحدهما مسيلة صاحب اليمامة والعنسى صاحب صنعا وقوله  
صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى أن انقعهما باناء المهمله ومعناه الرمي والدفع من نقعت  
الدابة برجلها أو يروى باناء المحجمة من النسخ وهو قرىب من الاول فأما مسيلة الكذاب فانه  
ادعى النبوة فى اليمامة وتبعه قوم من بنى حنيفة وقتل فى خلافة أبى بكر قتله وحشى قاتله حمزة  
رضى الله تعالى عنه ما وكان يقول قتل خير الناس يعنى حمزة وقتل شر الناس يعنى مسيلة  
الكذاب قتل الاول وهو كافر وقتل الثانى وهو مسلم وأما الاسود العنسى بالنون ويقال له ذو  
الجار ادعى النبوة بالين فى آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل فى حياته صلى الله عليه  
وسلم قبل موته يومين وأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله قبله فيروز الديلى فقال صلى الله

عجاة بلها ولا مانع فحفت  
ولم تحسن فى الحجر لوقوع  
النداء ثم فى قوله رب بما  
أعوتنى والنداء يمتانف  
له الكلام ويطع واليه فى  
المواضع الثلاثة للسببية

قوله ويروى الخ هو الذى  
اقصر عليه الزرقانى فى  
شرح المواهب والذى فى  
الصاع نقعت الناقة برجلها  
ضربت هـ

عليه وسلم فانه يوزن بقتل الاسود العنسي (ومن قال سائر مثل ما أنزل الله) قال السدي  
 نزات في عبد الله بن أبي سرح وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا  
 أملى عليه صلى الله عليه وسلم سمعها صيرا كتب عليها - كما او اذا أملى عليه علمها حكما كتب  
 عقودا رحمة فلما نزات واقد خلقتا الانسان من سلالة من طين أملاها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فحجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم اكتبها هكذا نزات فيك عبد الله بن أبي سرح وقال ابن كان محمد صادقا فقد  
 أوحى الى مثل ما أوحى اليه فارتد عن الاسلام وخلق بالشر كين ثم رجع به ذلك الى الاسلام  
 فأسلم قبل فتح مكة حين نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بجر الظهران وقال ابن عباس ومن  
 قال سائر مثل ما أنزل الله يريد المس تهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء ان لنا مثل هـ ذاقا  
 العلماء وقد دخل في حكم هـ هذه الآية كل من افتري على الله كذبا في ذلك الزمان وبه دلان  
 خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم (ولو ترى) يا محمد اذ الظالمون - حذفه فقوله دلالة  
 النظر عليه أي ولو ترى الظالمين المذكورين (في غمرات) أي شدائد (الموت) من غمر الماء  
 اذا غشيه فاستمر الشدة الغالبة (واللائكة باسطوا أيديهم) أي اقبض أرواحهم كالمقتضى  
 الملازم لغريمه لا يفارقه وبالغذاب أو الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم يقولون لهم  
 فعيا قار أخرجوا أنفسكم) البنا في قبضها (فان قيل) انه لا قدرة لاحد على اخراج روحه  
 من بدنه فافادته هذا (أجيب) بأنهم يقولون لهم أخرجوها لان المؤمن يجب لقاء الله  
 بخلاف الكافر وقيل يقولون لهم خلاص أنفسكم من هذا العذاب ان قدرتم على ذلك  
 فيكون هـ ذاقا قول تو يخالهم لانهم لا يقدرون على خلاص أنفسهم من العذاب في ذلك  
 الوقت (اليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) أي  
 كادعاء الولد والشريك له تعالى ودعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) أي  
 تستكبرون عن الايمان بها وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمر اقطيعا (و) يقال لهم  
 اذا بهنوا الحساب والحزاه (انذرتهم وافرادي) أي منقردين عن الادل والمال والولد وسائر  
 ما أثر عنهم من الدنيا وعن الاعوان والاونان التي زعمت انهم اشفعوا كم وهو جمع فرد والالف  
 للتأنيث ككسالى وفي هذا تقرير يعوتو بخالهم لانهم صرفوا همه في الدنيا الى تصبيل المال  
 والولد والجاه وانما أعمارهم في عبادة الاصنام فلم يبق عنهم ذلك شيئا يوم القيامة فبقوا فرادي  
 عن كل ما حصلوا في الدنيا (كما خلقناكم أول مرة) أي حفاة عزرا غر لا روى عن عائشة رضی  
 الله تعالى عنها انهم افتراء هـ ذاقا الآية فقالت يا رسول الله واسوا أنما ان الرجال والنساء يحشرون  
 جميعا ينظر بعضهم الى سواة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ  
 شأن يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال وروى عنها انها سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة عزرا غر لا أي غير محتونين وفي رواية زيادة على ذلك بهم ما  
 قال الجوهري وغيره أي ايس معهم شيء قالت عائشة رضی الله عنها فتلت الرجال والنساء جميعا  
 ينظر بعضهم الى بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر أشد ان بهم ذات (وترى  
 ماخولنا كم) أي ما تفضنا به عليكم في الدنيا فغلبتم به عن الآخرة (ورأى ظهوركم) أي في الدنيا

أول القسم وما بعد ما في ص  
 موافق لما بعد ما في غيرها  
 في العنى وان خالفه انقضا  
 فلا اختلاف في الحقيقة اذ  
 انواه الله لا سلطان يتضمن  
 عزته تعالى (قوله فوسوس

فما أغنى عنكم ما كنتم منه تستكثرون (و) يقال لهم توبوا (ما ترى معكم شفعاءكم) أي  
 الاصنام (الدين زعمتم منهم فيكم) أي في استحقاق عبادتكم (شركاء) أي لله وقوله تعالى (لقد  
 تقطع بينكم) قرأه نافع وحفص والكسائي بنصب النون أي لقد تقطع ما بينكم من الوصل  
 والباقون بالرفع أي لقد تقطع وصلكم والبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل (وصل)  
 أي ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) أي من أمم أشنعواكم أو أن لا بعث ولا جزاء (إن الله فائق)  
 أي شاق (الحب) أي عن النبات (وانثوى) أي عن الخيل وقيل المراد الشق الذي في الخنطة  
 والنواة والحب جمع الحبة وهو اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن  
 له نوى والنوى جمع نواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش وغيرهما أو قال الضمك فائق الحب  
 والنوى يعني خالق الحب والنوى (بمخرج الحى من الميت) أي كالإنسان من النطفة والظائر  
 من البيضة (ومخرج الميت من الحى) كالنطفة من الإنسان والبيضة من الظائر (تنبية) هـ  
 مخرج معطوف على فائق كما قاله الزمخشري ويصح عطفه على يخرج لان عطف الاسم  
 المشابه للفعل على الفعل صحيح كعكسه وهو عطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل كقوله تعالى  
 ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضاً حسناً فاقترضوا معطوف على المصدقين أشبهه  
 بالفعل لكونه اسم فاعل ومخرج شبيه بالفعل لكونه اسم فاعل وقرأ نافع وحفص وحزرة  
 والكسائي بتشديد الياء والباقون بالتحفيف (ذالكم) الهي والميت هو (الله) الذي تحق له  
 لعبادة (فان) أي فكيف (توفوا) أي تصرفون عن الحق فتعبدون غير الله الذي هو خالق  
 الأسماء كما هو قوله تعالى (فان الاصباح) مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول  
 ما يبدو من النهار عن ظلمة الليل أو شاق ظلمة الاصباح وهو العشب الذي عليه في آخر الليل  
 (وجعل الليل سكناً) أي يسكن فيه الخلق راحة لهم قال ابن عباس اذ كل ذي روح يسكن فيه  
 لان الإنسان قد أنعب نفسه فاحتاج الى زمان يستريح فيه لا يسكن فيه عن الحركة وذلك  
 هو الليل وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بنصب العين واللام ولا ألف قبل العين على الماضي جملا  
 على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى فلق والباقون بكسر العين ورفع اللام والألف قبل العين  
 وقوله تعالى (والشمس والقمر) منصوبان باضمار فعل دل عليه جعل الليل أي وجعل  
 الشمس والقمر (حسبنا) أي حسبنا باللاوقات أو الباهم مذوقه وهو حال من مقدر رأى  
 بجر بيان بحسبنا كافي آية الرحمن وقوله تعالى (ذلت) إشارة الى ما تقدم ذكره في هذه الآية  
 من الأشياء التي خلقها بقدرته وكمال علمه وهو المراد بقوله (تقدير العزيز العليم) فالعزيز  
 إشارة الى كمال قدرته والعليم إشارة الى كمال علمه (وهو الذي جعل) أي خلق (لكم النجوم  
 لتمتدوا بها في ظلمات البر والبحر) أي في ظلمات الليل في البر والبحر وضافتم اليها الملازمة  
 أوفى مستقيمات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو أفراد لبعض منسأهها بالذك  
 بعدما أجاب بقوله لكم ومن منسأهها أنما ينة للسماء كما قال تعالى واقدري بنا السماء الدنيا  
 بصايج ومنها رمى الشياطين كما قال تعالى وجهلنا ما جرموا لثياطين (قد صلتنا) أي بينا  
 (الآيات) أي الدالات على قدرتنا وتوحيدها (انقوم يعلمون) أي يدبرون فانهم المقتضون به  
 وهو الذي انشأكم (أي خلقكم (من نفس واحدة) أي من آدم عليه الصلاة والسلام فهو

اهـ ما الشيطان ليبيد  
 اهـ ما ما ووري عنهما من  
 سوآتهما اللام فيه لام  
 العاقبة والصبرورة للام  
 كي لان الغرض اخرجها  
 من الجنة لا كلف عورتهم

أبو البشر كلهم وحواء مخلوقة منه وعيسى أيضا لان ابتداء خلقه من مريم وهي من نسل آدم  
 فنبت ان جميع البشر من آدم عليه السلام (مسـ مقرومـ ودع) أي فـ مستقر في الرحم  
 ومستودع في القبر الى أن يبعث أو فـ مستقر في أرحام الامهات ومستودع في اصلاب الالباب قال  
 سديد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت ذات لافال اما انه ما كان مستودعا في ظهرك  
 فسيخرجه الله عز وجل أو مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال تعالى ونقر في الارحام  
 ما نشاء أو فـ مستقر على وجه الارض ومستودع عند الله في الآخرة أو فـ مستقر في القبر ومستودع  
 في الدنيا وكان الحسن يقول يا ابن آدم أنت وديعة في أهلاك يوشك ان تلقى بصاحبك أو فـ مستقر  
 في القبر ومستودع في الجنة أو النار قال تعالى في صفة الجنة حنت مستورا وفي صفة النار  
 سمانت مستورا قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الصاد على اسم الفاعل والمستودع مفعول  
 أي فـ نكم فـ ر ومنكم مستودع لان الاستقرار من الله تعالى دون الاستيداع لان الاستقرار  
 في الاصلاب أو فوق الارض لاصنع له بدنيه بخلاف الاستيداع في الارحام أو تحت الارض  
 والبالقون بالنصب (قد فصلنا آيات لقوم يفتهمون) أي يفهمون ما يقال لهم ذكر  
 النجوم يعاونون لان امرها ظاهر وذكراع تخفيته بنى آدم بفتهمون لان انشاءهم من نفس واحدة  
 وتصريفهم من أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى الاستعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو  
 الذي أنزل من السماء ماء) أي مطرا وهو من السحاب أو من جانب السماء وقيل ان الله تعالى  
 ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب الى الارض (فاخرجنا به) أي بالماء وفي ذلك  
 التفات حيث لم يقل فخرج على وفق أنزل نبات كل شئ أي شئ ينبت وينمو من جميع اصناف  
 النبات فالسبب واحد وهو الماء والسببات منسوبة متفرقة كما قال تعالى تسقى بما واحد  
 وتفضل بعضها على بعض في الاكل (فاخرجنا منه) أي من النبات أو الماء (خضرا) أي شيا  
 أخضر يقال أخضر وخضر مثل أوروبا ووروا الاخضر هو جميع البقول والزرع والبقول  
 الرطبة يخرج منه) أي الخضر (حما مبرا) أي يركب بعضها بعضها كسابل الخنطة والشعير  
 والارز والذرة وقوله تعالى (ومن النخل) خبر مقدم ويبدل منه (س طاهها) وهو أول ما يخرج  
 منها والمبتدأ (فنون) أي عراجين (دانية) أي قريبة من تناول يتناولها الخائم والقاعد  
 أو قريب بعضهم من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها وهي البعيدة لالاتماعلها  
 كقوله تعالى سرايل تقيمكم الحرأى والبرد واكتفى بذكر أحدها ما وحكمة فخصه بـ من دانية  
 بالذ كر زيادة النعمة قيم او قوله تعالى (وجمات) عطف على نبات كل شئ أي وأخرجنا به بساين  
 (من أعشاب) وقوله تعالى (والزيتون والرمان) عطف أيضا على نبات أي وأخرجنا به شجر  
 الزيتون والرمان (مشتمها وغير متشابه) قال قتادة معناه مشتمها ورقتها محتما فاعرها لان ورق  
 الزيتون يشبهه ورق الرمان وقيل مشتمها في النظر محتما في الطم والله سبحانه ذ كر في هذه  
 الآية أربعة أنواع من الشجر بعد ذكر الزرع وقدم الزرع على سائر الاشجار لان الزرع غذاه  
 ونسار الاشجار فورا كغذاء مقدم على الفواكه وقدم النخل على غيرها لان عمرها يجرى مجرى  
 الغذاء وفيها من المنافع والخواص ما ليس في غيرها من اشجار قال بعضهم وليس لنا أنثى  
 من الشجر يحتاج الى ذكر غير النخل اي في تطيب ثمرها وذكر العنب عقب النخل لانه من أشرف

كما في قوله تعالى فالتقطه آل  
 فرعون ليكون لهم عدوا  
 وقول الشاعر  
 لدوا للموت وانبو الخراب  
 فيكم بصير الى التراب  
 (قوله كما بدأكم تعودون)

أنواع القواكه ثم ذكر عقبة الزيتون لما فيه من البركة والنفع ثم ذكر بهده الرمان لما فيه من  
 المنافع أيضا (انظروا) أي الخاطبون نظر اعتبار (الغرة) قرأ حزنه والكسافي بضم الشاء  
 والميم والباقون بالنصب وهو جمع غرة كشجرة وشجرة وشبلة وشب (إذا قرأ) أي حين يبدو  
 من أي كمامه ضمه فاقبله لالنفع أو عديسه (و) انظروا الي (ينعه) أي الى ادواكه اذا أدرك  
 وحان قطفه كيف يصير ذانفع ولذا المعنى انظر وانظر اسـتدلال واعتبروا كيف أخرج الله  
 هذه الثمرة اللطيفة من هذه الشجرة الكثيفة اليابسة وهو قوله تعالى (ان في ذلكم لآيات) أي  
 دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المختلفة من  
 أصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويربح  
 ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها ولا يعرفه عن فعله فيديعارضه اوضد يعاينه وخص  
 المؤمنين بالذكور بقوله (اقوم يؤمنون) لانهم المنة من بهما بخلاف الكافرين ولذلك عقبه  
 بتوبيح من أشرك به والرد عليه فقال تعالى (وجهه لوجهه نمر كما الجن) أي الشياطين لانهم  
 أطاعوهم في عبادة الاوثان فجعلوا لهم شركاء لله (فان قيل) لله من قول ثان جعلوا شركاء مفعول  
 أول ويبدل منه الجن فافادة التقدمة (أجيب) بأن فائدة استعظام ان يتخذ الله شرك من  
 جن أو انس أو ملك فلذلك قدم اسم الله تعالى على الشركاء وقيل المراد بالجن الملائكة بأن  
 عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وهو ما هم جنس لا جنسهم تحقير الشأنهم وقال الكلابي نزلات  
 في الزنادقة أثبتوا الشرك لا بليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والحداب والانعام  
 وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب فيقولون هو شريك الله في تدبير هذا العالم  
 فما كان من خير فمن الله وما كان من شر فمن ابليس تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله تعالى  
 (وخلقهم) حال بتقدير قد والضمير اما أن يعود الى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف  
 يكون شريك الله عز وجل محددنا مخلوقا اما أن يعود الى الجاعلين لله شركاء فيكون المعنى  
 وجعلوا الله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون شيئا وهذا كالدليل القاطع بأن المخلوق لا يكون  
 شريكا لله وكل ما في الوجود محدث مخلوق والله تعالى خالق الجميع ما في الوجود فامتنع أن يكون  
 لله شريك في ملكه (وحر قوا) قرأه نافع بتشديد الراء والباقون بالتحقيق أي اختلقوا (البنين  
 وبنات بغير علم) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق  
 الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة غريبة كانت العرب  
 تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادى القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله (سبحانه)  
 تزيهه (وتعالى عما يصفون) بأن له شريكا اولادا (بديع السموات والارض) أي مبتدعهما  
 من غير سبق مقال ووقع بديع على الظن والمبتدع محذوف أي هو بديع أو على الابداء والتأخر  
 (أي يكون له ولد) أي من أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد لان الولد  
 لا يكون الا من صاحبة أي (وخلق كل نبى) أي من شأنه أن يخلق (وهو بكل شى عليم) لا تخفى  
 عليه خافية وفي الآية استدلال على نبى الولد من وجود الاول انه مبدع السموات والارض  
 وهي اجسام عظيمة من جنس ما يوصف بالولادة لكونه المخلوق لا يستقيم أن يوصف بالولادة  
 لاستمرارها وطول مدتها ومختلج الاجسام لا يكون جسمها حتى يكون ولدا الثاني أن الولاد

ان قلت كيف قال ذلك مع  
 انه تعالى بدأ بالانطق ثم  
 صانعة ثم صفة ثم عظاما ثم لها  
 ونحن لا نعبد بعد الموت  
 كذلك قلت معناه كما يدرك  
 من تراب كذلك نعبدون

قوله وهي اجسام عظيمة من  
 جنس الخ عبارة البيضاوى  
 وهي مع انها من جنس  
 ما يوصف بالولادة مبدعها  
 لاستمرارها الخ اه

لا تكون الا من ذكر وأنشئ بحجته وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان تكون له صاحبة  
 فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شئ الا وهو خالق له والعالم به ومن كان به - هذه الصفة كان غنيا  
 عن كل شئ والولد انما يطلبه المحتاج وقوله تعالى (ذاتكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من  
 الصفات وهو مبتدأ وقوله تعالى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ) اخبار مترادفة ويجوز  
 ان يكون البعض في غير الله تعالى بدلا او صفة لان الله تعالى اول وليس بصفة والبعض خبرا  
 وقوله تعالى (فاعبدوه) مسبب عن مضمون ذلك فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة  
 (وهو على كل شئ وكيل) اي وهو مع تلك الصفات طالما لا يكل شئ من الارزاق والآجال رقيب  
 على الاعمال فيجازي عليها (لا تدركه الابصار) جمع بصروهي حاسة النظر وقد يقال للعين من  
 حيث انها محماها او الادراك الحاطة بكنهه الشئ وحقيقته رتسك بظاهر هذه الآية قوم من اهل  
 البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من  
 خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا لان الله تعالى أخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة  
 عن الرؤية اذ لا فرق بين قولك أدركته يهصرى ورأيته يهصرى فثبت بذلك أن لا تدركه الابصار  
 بمعنى لاتراه الابصار وهذا ينفيد العموم ومذهب اهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم يوم  
 القيامة وفي الجنة واستدلوا المذهبهم بأشياء من الكتاب والسنة واجماع الصحابة ومن بعدهم  
 من السلف فن الكتاب قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربهم ناظرة فني هذه الآية دليل على  
 ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون قال السافعي  
 رضى الله تعالى عنه بحجب قوم بالهضبة وهي الكثرة فثبت ان قوم يرونه بالطاعة وهي الايمان  
 وقال مالك رضى الله تعالى عنه لو لم يرا المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يهجر الله تعالى الكفار  
 بالحجاب وقال تعالى للذين آمنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة مفسرة بانظر الى الله تعالى يوم  
 القيامة ومن السنة ما روى عن جرير بن عبد الله الجهلي رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عما ناكتمون هذا  
 القمر لانضمامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل  
 غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومنها ان ناسا قالوا  
 يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضامون  
 في القمر ليلة البدر اى هل تشكون قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ترونه  
 كذلك وعن ابي رزين العقيلي رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه تخليما به يوم  
 القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك من خلقه قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر  
 تخليما به قلت بلى قال فانه اعظم انما هو خلق من خلق الله اى القمر فانه اعظم واجل واحج  
 اهل السنة ايضا على جواز رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة بقول كليم الله موسى عليه السلام  
 رب ارنى النظر اليك اذ لا يسأل نبي ما لا يجوز او يمنع وقد عاق الله تعالى الرؤية على استقرار  
 الجبل بقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترائى واستقر الجبل جازق المعاق على الجناز جازق  
 واما قول المتكلمين بظواهر الايمان الادراك بمعنى الرؤية فممنوع لان الادراك هو الوقوف  
 على كنهه الشئ والاحاطة به والرؤية المعانيه وقد تكون المعانيه بلا ادراك قال الله تعالى

منه أو كما وجدكم بعد العدم  
 كذلك بعدكم بعدة فالتشبيه  
 في نفس الاحياء والخلق  
 لانى الكيفية والترتيب  
 (قوله قل هي الذين آمنوا  
 في الحياة الدنيا خاصة يوم

في قصة موسى عليه السلام قال اصحاب موسى انما لدركون قال كلا وكان قوم فرعون قد راوا  
 نوم موسى ولم يدركوهم فنحنى موسى عليه السلام الادراك مع ثبوت الرؤية فالتة تعالى يصح  
 ان يرى من غير ادراك ولا احاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال تعالى ولا يحيطون به علما  
 فنحنى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا يحيط به الابصار وقال عطاء كفت ابصار  
 الخلقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل لا تدركه الابصار  
 في الدنيا وهو يرى في الآخرة وظاهر هذا التصويبه بين الادراك والرؤية ويدل على هذا  
 التخصيص قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقوله ناظرة مقيد بيوم القيامة  
 ويكون هذا جمعا بين الآيتين (وهو يدركه الابصار) اي يراها او يحيط بها علما فلا يخفى  
 عليه شيء ولا يقوته شيء (وهو اللطيف الخبير) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اللطيف  
 بأوليائه الخبير بهم وقال الزهري اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء بالرفق  
 واللين وقيل اللطيف الذي ينسى العباد ذنوبهم لتلايخجوا (قد جاءكم بصائر) جمع بصيرة  
 اي حجج (من ربكم) تبصرون به الهدى من الضلالة والحق من الباطل (فمن ابصر) اي  
 عمل بالادلة (فانفسه) اي خاصة ابصاره لانه خاصهم امن الضلال الى الهدى (ومن عى)  
 اي لم يمهت بالادلة (فعلما) اي خاصة عماه لانه يضل فلا يضره الانفسه (وما انا عليكم بحفيظ)  
 اي بربق لا عمالكم وانما انا نذير والله تعالى هو الرقيب عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم  
 عليها (وكذلك) اي كما ينما ذكر (نصرف) اي ينين (الآيات) من حال الى حال في المعاني  
 المتفوعة سالكين من وجوه البراهين بما يقوت التوى وبجز القدر اية متبروا (وليقولوا)  
 اعتذارا عند ظهور وعجزهم (دارست) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالف بين الدال والراء اي اذا كرت  
 أهل الكتاب والباطون بغير الف اي درست كتب الماضين وحدثت به مذا من اوقرا ابن عاصم  
 يقع السين وسكون التماس من الدروس اي هذه الآيات التي تتلوها علينا قديمة قد درست  
 وانعتب كقولهم أساطير الاولين وقيل اللام فيه لام العاقبة اي عاقبة أمرهم أن يقولوا  
 دارست اي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون  
 ليكون لهم عدوا وحزنا (ولنبيته) اي الآيات وذكر الضمير لانها في معنى القرآن كأنه قيل  
 وكذلك نصرف القرآن أو القرآن وان لم يجزله ذكر كما يكونه مع لوماً والى التبيين الذي هو مصدر  
 الفعل كقولهم ضربته زيدا (لقوم يعاون) فانهم المستفوعون به وقوله تعالى (اتبع) خطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم أي اتبع يا محمد (ما أوحى اليك) أي القرآن فالزم العمل به ثم أكد صدقه  
 بقوله (من ربك) أي الحسن اليك بهذا البيان وقوله تعالى (لا اله الا هو) اعراضاً كذب  
 ايجاب الاتباع لما في كلمة التوحيد من التمسك بحبل الله والاعتصام به والاعراض عما سواه  
 وقول البضاوى أو حال مؤكدة من ربك بمعنى من فردا في الألوهية بمعنى على جواز تأكيده  
 الجملة الفعلية بالاعمية وهو نادر (وأعرض عن المشركين) ولا تتحمل بأقوالهم ولا تلتفت  
 الى رأيهم ومن جعله منسوخاً بآية السيف جعل الاعراض على ما يم الكف عنهم (ولو شاء الله)  
 ايمانهم وعدم اشراكهم (مأثمركوا) وهذا نص صريح في أن شركهم كان بشيئة الله تعالى

القيامة وان قلت كيف  
 اخبر من الزينة والطيبات  
 بانهم الذين آمنوا في الحياة  
 الدنيا مع ان المشاهدينها  
 لغير الذين آمنوا أكثر  
 وأدوم (ذات) في الآية

خلاف الله منزلة في قولهم لم يرد الله من أحد الكفر والشرك والاية رذعاهم (وما جعلناك عليهم حفيظا) أي رقيباً فيجازيهم بأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) أي فيجزيهم على الإيمان وهذا قبل الامر بالقتال (ولانسبوا الذين يدعون) أي يهتدون (من دون الله) وهي الاصنام أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبوا الله عدواً) أي اعتداه وظلماً (بغير علم) أي جهلاً منهم بالله وما يجب أن يذكر به روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يطعن في آلهتهم فقالوا للذين عن سب آلهتنا أرلتم جون الهك فنزات وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت فريش انطفاة وفاة دخان على هذا الرجل فلما مره أن ينهى عن ابن أخيه فأنانته حتى أن نقتله بعد مدة وانه فنة قول العرب كان يذمه عنه فلما مات قتله فاطمق أبو سفيان وأبو جهل وأبي بن خلف ومعههم جماعة إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمد قد آذانا وآلهتنا فحب أن تدعوه ونتمناه عن ذكر آلهتنا لوندعه والهه فطلبه وقال هؤلاء قومك وينوعك يقولون نريد أن ندعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد أنصفت قومك فاقبل منهم ثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ان أعمايتكم هذا هل آتت عطى كلمة ان تكلمتم بها لم تكلم العرب ودانت لكم بها العجم فقال أبو جهل نعم وأي بك انه طينكها او عشرة أمثالها فاهى قال قولوا لا اله الا الله فابوار نذروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا الذي أقول غيرها فقالوا التكن عن سبك آلهتنا أو التشتك ومن يامرك فنزات وقيل كان المسلمون يسبونهم فأنه والنلا يكون سبهم سبب السب الله تعالى وفيه دليل على أن الطاعة اذا ذقت الى عصية رابحة وجب تركها فان ما يؤذى الى الشرك مشر (كذلك أي كآزبنا هؤلاء عبادهم عليه من عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالمرمان والخذلان زين الكل أمة عليهم) أي من الخير والشرب احداث ما يمكنهم منه ويحبه لهم عليه توفيقاً وتخليلاً وفي هذه الآية دليل على تكذيب القدرية والمهترلة حيث قالوا لا يحسن من الله تعالى خالق الكفر وتزيينه هو الفاعل لما يريد لا يسب مثل عما يفعل (ثم الى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) في الدنيا فيجازيهم به (واقنعوا) أي كفوا بركة الله جهده أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (ان جاءتهم آية) أي مما اقتروه (ليؤمنوا بها) روى أن فريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه الماء وثقى عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيى الموتى فانا من الآيات حتى نصدقك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نبي تحبون قالوا نحبك لنا الصفا ذهباً وتبعته انا بهض أمواتنا حتى نساله عنك أحي ما تقول أم باطل وأرانا الملائكة يشهدونك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فقلت بعض مائة ولون أتصدقوني قالوا نعم والله ان فقلت لم تبعك أجمعين وسأل المسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الله أن يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله لئلا ما نذرت ان شئت أصبح ذهباً ولكن ان لم يصدقوا اليه فبئس الله وان شئت تركتهم حتى يتوب نائبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب نائبيهم فنزات قال الله تعالى (قل لهم) انما الآيات عند الله ينزلها كيف يشاء وانما النذير (وما يشهركم) أي وما يدرككم أيها المسالون يا عبايتهم

اضماره قد يدبره قل هي  
للذين آمنوا غير خالصة  
في الحياة الدنيا خالصة  
للمؤمنين يوم القيامة  
رقوله فاذا جاء أجهلهم قاله

اذا جاءت قائمهم كانوا يفتنون يحيى الآية طمه ما في ايمانهم اى انتم لا تدرون ذلك (انما اذا  
جاءت لا يؤمنون) لما سبق في علمى وقرأ أبو عمرو بسكون الراء وروى عن الدورى اختلاس  
الضم وكسر الهمزة من انما ابن كثير وأبو عمرو على الابتداء وقالتم الكلام عند قوله تعالى  
وما يشعركم والباقون بالفتح فهى بمعنى اهل وهو شائع في كلام العرب انت السوق أنك تشتري  
لنا شيئا بمعنى اهلك ومنه قول عدى بن زيد

اعاذل ما يدريك أن منيقى الى ساعة في اليوم أو في ضحى غد

اى اهل منيقى وقرأ ابن عامر وحزرة لا تؤمنون بالياء خطا بالالكفار والباقون بالياء على الغيبة  
(ونقلب أئمتهم) اى ونحول قلوبهم عن الحق فلا يصدقونه (و) نقاب (أبصارهم) عن الحق  
فلا يصرهونه فلا يؤمنون لان الله تعالى اذا صرف القلوب والابصار عن الايمان بقيت على

الكفر (كالم يؤمنوا به) اى بما أنزل من الايات (أول مرة) اى التى جاء بها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وغيره من المعجزات الباهرات وقيل معجزات موسى  
وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى أولم يكفروا بما أوفى موسى من قبل  
وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المزة الاولى دار الدنيا اى لوردوا من الآخرة الى الدنيا  
نقلب أئمتهم وأبصارهم عن الايمان كالم يؤمنوا فى الدنيا قبل آياتهم كقال تعالى ولوردوا

لعادوا والمنه واعنه (ونذرهم) اى نذرهم (في طغيانهم) اى ضلالهم (يعمهمون) اى يترددون  
متحيزين لانهم هم هداية المتقين (ولو أتانا زلزالنا اليهم الملائكة ولكلهم المولى) كما اقتربوا  
(وحنرنا) اى جمعنا (عليهم كل شئ قبلا) قروا نافع وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء اى

معابنة فتمدوا بصردك والباقون بضم القاف والياء جمع قبيل اى فوجا فوجا (ما كانوا  
ليؤمنوا) لما سبق في علم الله وقوله تعالى (الآن يشاء الله) استثناء منقطع اى ليكن ان شاء الله  
ايمانهم فليؤمنون او استثناء من اعم الاحوال اى لا يؤمنون في حال الاحال مشيئة الله تعالى  
ايمانهم (ولكن اكثرهم يجهلون) اى انهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فبقوه بالله جهدا ايمانهم  
على ما لا يشعرون ولذلك استند الجهل الى اكثرهم لان بعضهم معاند مع ان مطلق الجهل يعهم  
فيشغل المعاند اولئك اكثر المسلمان يجهلون انهم لا يؤمنون فيمتنون نزول الآية طمه ما في

ايمانهم (وكذلك) اى ومثل ما جعلنا لك أعداء من كفار الانس والجن (جعلنا لكل نبي) اى  
من كان قبلك (عدوا) ويبدل منه (شياطين) اى مردة (الانس والجن) وفي هذا دليل على  
ان عداوة الكفرة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بفعل الله تعالى وخلقه (يوحى) اى يوسوس

(بعضهم) اى الشياطين من النوعين (الى بعض زخرف القول) اى يوهوه من الباطل  
(غرورا) اى لاجل أن يغروهم بذلك (ولو شاء ربك) ايمانهم (ما فعلوه) اى هذا الذى أنبأتك  
به من عداوتهم وما تفرع عليها وفي هذا دليل ايضا (قد نذرهم) اى اترك الكفرة على اى حالة  
اتفقت (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال وقوله تعالى  
(ولتصني) عطف على غرورا ان جعل له اى ولتقبل مبالقويا (اليه) اى الزخرف الباطل  
(أعدوه) اى قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى ليس في طبعهم الايمان به لانهم اغيب

هنا وفي سائر المواضع بالفاء  
الافى يونس فخذها لان  
مدخولها فى غير يونس جلة  
مطونة على أخرى مصدره  
بالواو ويضم ما اتصال

وهم ابلادتهم واقفون معهم ولذا استوات عليهم الدنيا التي هي من اصل الغرور  
 او متعلق بمذوق اى وليكون ذلك جعلنا الكل نبي عدوا والمتزلة لما اضطر واقبه قالوا اللام  
 لام العاقبة وهو قول الزمخشري في كشافه ان اللام للضرورة (وايضوه) اى الزخرف الباطل  
 لانفسهم (وليقتروا) اى يكتسبوا (ما هم مقترون) من الآثام فيعاقبوا عليها ونزل لما  
 قال مشركو قريش للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما من احوارهم ودوان  
 نكت من آفاقهم انصارى ليخبرنا عنك بما فى كتابهم من امرك (أفغير الله) اى قل لهم يا محمد  
 أفغير الله (ابتغى) اى اطلب (حكما) اى قاضيا بيني وبينكم (وهو الذى أنزل اليكم الكتاب)  
 اى الاكل المعجز وهو هذا القرآن الذى هو تبيان لكل شئ (مقصلا) اى ميديا فيه الحق من  
 الباطل (والدين آييناهم الكتاب) اى المة وهو انزل له من التوراة والانجيل والزبور يعاون  
 انه منزل من ربك بالحق) الماعندهم به من البشارة فى كتبهم ولما له من موافقتهم فى ذكر الاحكام  
 المحكمة والمواظب الحسنة وكثرة ذكر الله على وجوه ترقق القلوب وتقويض الدموع وتصدع  
 الصدور مع ما يزيد على ما فى كتبهم من التفصيل بما يفهم المعارف الالهية والمقامات  
 الصوفية فى ضمن الاحكام السياسية وانما وصف جميعهم بالعلم لان أكثرهم يعاون ومن لم  
 يعلم فهو متمكن بادنى نامل وقيل المراد مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه وقرا  
 ابن عامر وحقق بفتح النون وتشديد الزاى والباقون بسكون النون وتخفيف الزاى (فلا  
 تكونن) يا محمد (من الممتزين) أى الشاكين فى أن علماء هل الكتاب يعاون ان هذا القرآن  
 حق وانه منزل من عند الله وقيل فلا تكونن فى شك مما قصصنا من باب التحريض فانه  
 صلى الله عليه وسلم لم يشك قط وقيل الخطاب وان كان فى الطاهر للنبي صلى الله عليه وسلم الا ان  
 المراد به غيره اى فلا تكونن أيها الانسان السامع لهذا القرآن فى شك انه منزل من عند الله لما  
 فيه من الاجهار الذى لا يقدر على مثله الا الله تبارك وتعالى (وعت كلمات ربك) اى بلغت  
 الغاية اخباره واحكامه ومواعيده وقرآنا صم وحجزة والكسافى بغير الف بين الميم والهاء  
 والباقون بالالف (صدقا) فى الاخبار والمواعيد لا يقدر احد ان يبدى فى شئ منها خدشا  
 بخلاف ما عن مطابقة الواقع (وعدلا) اى فى الاقضية والاحكام ونصهم ما على التمييز ويحتمل  
 الجمل والمنعول له (لا يبدل) بكلماته) ينقض أو خلف بل كل ما أخبرت به فهو كائن لا يحال مرضى  
 من رضى ويحفظ من يحفظ وقيل المراد بالاحكام والقرآن لا يبدل له لا يبدى فيه المغيرون ولا  
 يتقصون (وهو الصريح) لكل ما يقال (العليم) بكل ما يفعل (وان قطع) اكثر من فى الارض  
 يضلون عن سبيل الله) اى دينه واكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل الارض مكة وذلك  
 أن المشركين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فى كل المنة فقالوا اللهم سلنا انكم  
 تزعمون انكم تعبدون الله فكيف تاكون ما قلتم ولانما تاكون ما قلتم ربكم فتزات وقيل  
 لا قطعهم فى اعتقاد انهم الفاسدة فانك ان قطعهم يضلون عن سبيل الله اى يضلون عن طريق  
 الحق ومنهج الصدق ثم قال ذلك بقوله (ان) اى لانهم ما (يتبعون) فى مجادلتهم لك (الا انطق)  
 وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق (وان) اى ما لهم الا يخبرون) اى يكذبون على الله عز  
 وجل فيما يتسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصله اليه وتحليل الميتة وتحريم

وتعقيب الحسن الاتيان  
 بالفاء الدالة على التعقيب  
 بخلاف ما فى بونس وقوله  
 فى الآية لا يستقدمون  
 معطوف على الجملة الشرطية

الجائر ونحو ذلك (ان رطب هو) اي لا غيره (اعلم) اي عالم (من يضل عن سبيله وهو) اي لا غيره  
 (اعلم) اي عالم (بالمهدين) فيجازى كلامهم بما يستحقه وقوله تعالى (فكلوا مما زادكم الله  
 عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا  
 مما زادكم الله تعالى على ذبحه ولانا كلوا مما زادكم الله تعالى اومات حتم لأنه  
 (ان كنتم باياته مؤمنين) أي ان كنتم محققين الايمان فكلوا مما زادكم الله عليه فان  
 الايمان يقتضى استباحة ما أحله الله تعالى واجتناب ما حرمه (ومالككم) أي أى غرض لاكم  
 في (الانا كلوا مما زادكم الله عليه) من الذبائح (وفد فصل) أي بين (لكم ما حرم عليكم)  
 أي عالم يحرم في آية حرمت عليكم الميتة تفصيلا واضحا البيان ظاهر البرهان وقرأ ابن كثير وأبو  
 عمرو وابن عامر بضم الفاء وكسر الصاد والباقون بفتحها وما وقرأ نافع وحفص بفتح الحاء  
 والراء والباقون بضم الطاء وكسر الراء (الاما اضطررتم اليه) أي مما حرم عليكم فانه أيضا  
 حلال حال الضرورة (وان كثيرا) من الذين يجادلونكم في كل الميتة ويحججون عليكم في ذلك  
 بقوله -م كفتنا كون ماقتلتم ولانا كون ماقتل ربكم (ليضلون باهوائهم) أي بما تروى  
 أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بضم الياء والباقون بفتحها  
 (بغير علم) يعتقدونه في ذلك وقيل المراد بذلك عمرو بن لحي فن دونه من المشركين لانه أول من يحرم  
 الجائر وسبب السواقي وأباح الميتة وغيره دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم (ان ربك هو أعلم  
 بالمتعدين) أي الذين تجاوزوا الحق الى الباطل والحرام الى الحلال (وذروا) أي اتركوا  
 (ظاهرا لاثما وباطنه) أي ما أعلنته به وما أسررت به من الذنوب كلها وقيل المراد بظاهرا الاثم  
 افعال الجوارح وبباطنه أفعال القلوب فيدخل فيه الحسد والكبر والمحب واردة الشر  
 للباطن ونحو ذلك وقيل ظاهرا الاثم الزنا في الحوائث وباطنه المرأة يتخذها الرجل صديقة  
 فيأتيها سرا (ان الذين يكذبون الاثم) في الدنيا يبارتكاب المعاصي (سيجزون) في الآخرة  
 (بما كانوا يفترون) أي يكذبون وظاهرها هذا النص يدل على عقاب الذنب ومذهب أهل  
 السنة انه اذا لم يتب فهو في خطر المشيئة ان شاء عاقبه وان شاء عافاه بنضله اما اذا تاب من  
 الذنب توبة صحيحة لم يعاقب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ولانا كلوا مما يزيدكم الله  
 عليه) قال ابن عباس الآية في تحريم الممتات وما في معناها من المتخفة وغيرها وقال عطاء  
 الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلاف أهل العلم في ذبيحة  
 المسلم اذا لم يذبح واسم الله تعالى عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء أترك التسمية عمدا  
 أم نسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهرا الآية وذهب قوم الى حلها مطلقا  
 ويروي ذلك عن ابن عباس وهو قول الشافعي وأحمد وذهب قوم الى أنه ان ترك التسمية عمدا  
 لم تحل أو ناسيا حلت وهو مذهب مالك ومن قال بالاباحة مطلقا قال المراد من الآية الممتات  
 وما ذبح على غير اسم الله بديل قوله تعالى (وانه افسق) أي ما ذبحه عليه اسم غير الله كما قال  
 تعالى في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الى قوله أو فسقا أهل لغته الله به والضمير لما  
 ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لانا كلوا واحتجوا أيضا في اباحتها بما روى البخاري

لا على جواب الشرط  
 اذ لا يصح ترتيبه على الشرط  
 قوله ونودوا ان تليكم  
 الجنة اوردتها الآية  
 (ان قلت) كيف قال ذلك

في صحبته عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قالوا يا رسول الله ان هنا قوم احدث عهدهم  
 شرك يا توتنا بلحمان فلا ندري ايدكرين اسم الله عليهم أم لا قال اذكروا انتم اسم الله وكوا اولو  
 كانت التسمية شرطا لا باحة لكان الشرك في وجودها ما من أكلها كاشك في أصل الذبح  
 (وان الشياطين لبوجون) أي بوسوسون (التي اولياهم) من الكفار (ليجادلو كم) في تحليل  
 الميتة بقوله -م- تا كاون ما قنلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قنله الله وهذا يؤيد التأويل  
 بالميتة (وان اطعموهم) أي باستحلال ما حرم (انكم لشركون) أي مثلهم في الشرك قال  
 الزجاج فيه دليل على أن كل من أحل شبه ما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك  
 (أو من كان ميتا) أي بالكفر (فاحييتاه) أي بالايان وانما جعل الكفر موتا لانه جعل  
 الايمان حياة لان الحي صاحب بصيرة تهدي به الى رشده ولما كان الايمان يهدي الى القوز  
 العظيم والحياة الابدية شبه بالحياة وقرأ نافع بتشديد الباء والباقون بالتخفيف (وجعلناه  
 نور ايمشي به في الناس) أي يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان وقال قتادة هو كتاب الله  
 القرآن ينفذ من الله مع المؤمن به ايعمل وبها ياخذ وذو اليها ينتمى (كمن مثله) أي كمن هو  
 (في الظلمات) فقل زائدة (ليس بخارج منها) وهو الكافر أي ليس مثله زيات هذه الآية في حجة  
 ابن عبد المطيب رضي الله تعالى عنه وأبي جهل بن هشام وذلك ان أبا جهل روى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بقرث فاخبر حزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه ويديه قوس وحزوة  
 لم يؤمن بعد فاقبل غضبه حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يقول يا أيدي على ما ترى ما جاء به سقه  
 عقولنا وسقه آلهتنا وخاف آباءنا فقال حزة تؤمن أسقه منكم تعبدون الجبارة من دون الله  
 أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقيل في عمر بن الخطاب أو عمار بن ياسر وأبي  
 جهل (كذلك) أي كازين للمؤمنين ايمانهم (زين للكافرين ما ككافوا يعملون) أي من  
 الكفر والمعاصي قال أهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زيناهم أعمالهم  
 وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ورد بالآية المذكورة (وكذلك) أي كما جعلنا فاق أهل  
 مكة أكبرها (جعلنا في كل قرية ا أكبر يحرمها) أي عظامها وأا أكبر جمع أكبر كما فضل  
 وأفاضل وأسود وأسود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما  
 قال في قصة نوح أنؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فسادهم أكبرهم (ليكروا فيها) بالصد  
 عن الايمان وذلك انهم اجلسوا على طرق مكة أربع نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بحمد  
 صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم ياكم وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب فكان هذا  
 مكروهم (وما يدرون الا بانفسهم) لان وبالله يحجب بهم (وما يشعرون) أي وما لهم نوع شعور  
 بذلك (واذا جاءتهم) أي أهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (فاوان تؤمن)  
 به (حتى تؤمن مثل ما روى رسول الله) أي من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال للنبي صلى  
 الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لاني أكبر منك سنة ماوأ أكثر منك مالا  
 فنزلت وقال مقاتل تزات في أبي جهل حين قال زاحنا بنو عمه منافق في الشرف حتى اذا صرنا  
 ككروهم قالوا من انبي يوحى اليه والله لا نرضى الا أن ياتنا وحى كبايته وقوله تعالى

مع ان الميراث هو ما ينقل  
 من ميت الى حي وهو  
 مفعول هنا (قات) هو على  
 تشبيه أهل الجنة وأهل  
 النار بالوارث والموروث

(الله أعلم حيث يجعل رسالته) استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي  
بفضائل نفسانية يختص الله بها من يشاء من عباده فيجئ رسالته من علم أنه يعلم لها وحيت  
منهول به الفعل محذوف دل عليه أعلم لان أفعل التفضيل لا ينصب المنفوع به أى يعلم الموضوع  
الصالح لوضعها فيه فيضهها وهو لا يسوا أهلها وقرأ ابن كثير وحفص بنص التاء ورفع  
الهاه والالف قبل التاء على التوحيد والباقون بكسر التاء والهاه والالف قبل التاء على الجمع  
(بصيب الذين أجمعوا) بقولهم ذلك (صغار) أى ذل وهوان (عند الله) يوم القيامة وقيل  
تقدير من عند الله (وعذاب) أى مع الصغار (شديد) أى فى الدنيا بالقتل والامر وفى الآخرة  
بالتار (عما) أى بسبب ما كانوا يعمرون من صدمهم الناس عن الايمان وطلمهم ما لا يستحقونه  
(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) بان يقذف فى قلبه نوراً فينفتح له ويقبله ولما  
زنت هذه الآية مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نوري يقذفه الله فى  
قلب المؤمن ينشرح له قلبه وينفتح قلبه فلهذا أماره قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجاني  
عن دار الفرور والاستعداد للموت قبل لقي الموت (ومن يرد) أى الله (ان يضله يجعل صدره  
ضيقاً) أى عن قبول الايمان حتى لا يدخله وقرأ ابن كثير بكون الياه والباقون بتشديدها  
مع الكسر وقوله تعالى (حرجاً) قرأ نافع وابو بكر بكسر الراء أى شديد الضيق والباقون بالفتح  
وصفها المصدر وفى الآية دليل على أن جميع الاشياء بمشبهة الله واردة حتى ايمان المؤمن  
وكفر الكافر (كأنما يصعد فى السماء) أى يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء شبه  
مبالغة فى ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه وقرأ ابن كثير بكون الصاد وتخفيف العين  
من غير التبدل الصاد وقرأ شعبة بتشديد الصاد وتخفيف العين والفاء بعد الصاد عن تصاعد  
(كذلك) أى مثل ما جعل الله الرجس على من اراد ضلاله من اهل هذا الزمان (يجعل الله  
الرجس) أى العذاب والشيطان أى يسلطه (على الذين لا يؤمنون) وقال الزجاج الرجس فى  
الدنيا اللعنة وفى الآخرة العذاب (وهذا) أى الدين الذى انت عليه يا محمد (صراط) أى طريق  
(ربك مستقيماً) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة  
(قد فصلنا) أى بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه ادخام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظون  
فيعلمون ان الفساد على كل شئ هو الله عز وجل وان كل ما يحدث من خسر او شر فهو بقضائه  
وقدره وحاقه وانه تعالى عالم بالحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم وخصوصاً بالذكر لانهم  
المتقنون (لهم) أى المتذكرون (دار السلام) هى الجنة وادخامها فى قوله جميع  
المقصرين فان السلام كما قال الحسن هو الله تعالى تشرى بها لها وتبقيهم فيها اسلام ارادهم اذ  
السلامة (عند ربهم) أى ذخيرة لهم عند لا يعلم كتبها غيرهم (وهو وليهم) أى المتكفل بتولى  
امورهم ولا يكلهم الى احد سواه (عما) أى بسبب ما كانوا يفعلون من الاعمال الصالحة التى  
كانوا يتقربون بها الى الله فى الدنيا (واذ كرمناهم) يوم نحصرهم (أى الخلق جميعاً) أى لا تترك  
منهم احداً وقرأ حفص بالياء والباقون بانون وقوله تعالى (يا معشر الجن) فيه حذف تقديره  
ويقال لهم يا معشر الجن والمعشر الجماعة والمراد من الجن التى يطير (فداستهم) كثرتم من  
الانس) أى من اضلالهم واغوائهم حتى صاروا كثرهم اتباعكم (وقال اولياؤهم) أى الذين

عنه لان الله خلق فى الجنة  
منازل للمؤمنين كما يقدر  
ايانهم فمن لم يؤمن منهم  
جعل منزله لاهل الجنة  
اولان دخول الجنة لا يكون  
البرحة الله تعالى لا يعمل

اطاعوهم (من الانس ربنا استمع بصنائه بعض) اى انتقم الانس بتزوين الجن لهم الشهوات  
والجن بطاعة الانس لهم (وبعضنا لما لدى اجلت لنا) اى ان ذلك الاستماع كان الى اجل  
معين ووقت محدود ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة قال الحسن الاجل الموت وقيل هو  
وقت البعث للحساب فى القيامة (قال) الله تعالى على لسان الملائكة لهؤلاء الذين استمع  
بعضهم ببعض من الجن والانس (النار من واهكم) اى ما واكم (خلدين فيما) اى الى مالا  
آخركه فان الجزاء من جنس العمل (الامانة الله) اى من الاوقات التى يتقلون فيها من  
النار الى الزمهرير فندروى انهم يدخلون وادبا فيهم من الزمهرير بما يميز بعض اوصالهم من بعض  
فيتمعارون ويطلبون الرد الى الجحيم وقيل الامانة لله قبل الدخول فدمر مدة بهتهم ووقوفهم  
للعقاب وقال ابن عباس الاستماع ما يرجع الى قوم سبق في علم الله انهم يسألون فيخبرون من  
النار قال البغوى فباعنى من على هذا التأويل (ان ربك حكيم) فى صفة (علمهم) بعواقب  
أمر ورخلة وما هم صائرون اليه (وكذلك) اى كما تعصاة الانس والجن بعضهم ببعض  
(نولى) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) اى على بعض روى عن ابن عباس فى تفسيره ان  
الله تعالى اذا اراد بقوم خيراولى أمرهم خيارهم واذا اراد بقوم شراولى أمرهم شرارهم (بما)  
أى بسبب ما (كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصى (بما عسر الجن والانس ألم يا نبيكم رسول  
منكم) اى من مجموعكم وهم الانس اذ الرسل منهم خاصة ولكن لما جمع الجن مع الانس فى  
الخطاب صح ذلك ونظيره قوله تعالى يخرج منكم ما للوثأر والمرجان فان ذلك يخرج من الملح دون  
الذهب أو ان رسل الجن نذرهم الذين يسعون كلام الرسول فيباغون قومهم كما قال تعالى واذا  
صرفنا اليك نذرا من الجن الآية وتعلق بظاهر الآية قوم فدناوا بعت الى كل من الثقلين رسل  
من جنسهم (يقصون عليكم آياتى) اى يخبرون بما وحى اليهم من آياتى الدالة على توحيدى  
وتصديق رسلى (وينذرونكم انما يومكم هذا) اى ويحذرونكم اقامه عذابي فى يومكم هذا  
وهو يوم القيامة (قالوا شهدنا على أنفسنا) اى اعترفوا بان الرسل قد اتتهم وبلغتهم رسالات  
ربهم وانذرتهم لقاى يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين شهدت عليهم  
جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى (وعرثتهم الحية الدنيا) اى انما كان ذلك بسبب  
انهم عرثتهم الحياة الدنيا وما لوالها (وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) اى فى الدنيا  
(فان قيل) كيف اقرروا على انفسهم بالكفر فى هذه الآية وبعثوا فى آية اخرى وهى قولهم  
واقه ربنا ما كنا مشركين (اجيب) بتفاوت الاحوال والمواطن فى ذلك اليوم المتداول  
فيقرون فى بعض ما يجحدون فى بعض آخر (فان قيل) لم كورثها تهم على انفسهم (اجيب)  
بان الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون وكيف يعترفون والثانية ذم لهم على سوء نظرهم وخطا  
رايهم فانهم اعترفوا بالحياة الدنيوية واللذات الخدجة واعرضوا عن الآخرة الكلية حتى  
كان عاقبة أمرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخالد  
تخدير السامعين عن مثل حالهم (ذلك) اى ارسال الرسل (ان) اى لاجل ان (لم يكن ربك  
مهلك القرى بظلم) اى بسبب ظلم امة كعبه (واهلها غافلون) اى لم يقنهم وارسول يبين لهم

فانسبه الميراث وان كانت  
الدرجات فبما يحسب الاعمال  
(قوله وهم بالآخرة كافرون)  
قال ذلك هنا وقال فى هود  
وهم بالآخرة كافرون

(وكل) أي من العاملين بطاعة أو معصية (درجات) أي جزاء (عما عملوا) أي من خير وشر  
ان كان خيرا الخيروان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها في الارتفاع والانخفاض  
كتفاضل الدرج (ومار يك بغافل عما يعملون) أي عن شيء يعمه له أحد من الفريقين بل هو  
عالم بكل شيء من ذلك وما يستحقه العامل من ثواب أو عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تعليب  
الخطاب على الغيبة والباقون بالياء على الغيبة (وربك الغني) أي الغني المطلق عن كل عابد  
وعبادته فليعمل العامل لنفع نفسه أو ضررها (ذوالرجة) أي التجاوز عن خلقه فمن رحمته  
ارسال الرسل وتأخير العذاب عن المذنبين اعلمهم يتوبون ويرجعون (ان يشاء يذهبكم) يا أهل  
مكة بالاهلاك فقيه وعيد وتهديد لهم (ويصنّف من بعدكم) أي بعد اهلاكم (ما يشاء)  
أي خلقه غيركم أمثل وأطوع منكم (كما انشاءكم من ذرية) أي نسل (قوم آخرين)  
أذهبكم ليكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام وادكنه أبقاكم رحمة بكم  
(انما وعدون) من محبي الساعة والبعث بعد الموت والمشر للحساب يوم القيامة (لا ت)  
لا محالة (وما أنتم بمجزين) أي فائتين عذابنا (قل) يا محمد لفة ومنك من كفار قريش (يا قوم اعلموا  
على مكاتفتكم) أي حالتكم التي أنتم عليها (ان عامل) على حالي التي أنا عليها والمعنى انبتوا على  
كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم والمتمديد بصيغة الامر صباغة  
في الوعيد (فسوف تعلمون) غدا في القيامة (من) هو صولة من حول العلم (تكون له عاقبة العار)  
أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أم أنتم (انه لا يفلح) أي يسعد انظامون) أي  
السكران (و- جلوا) أي كفار مكة (لله ما ذرأ) أي خالق (من الحشر) أي الزرع والانعام  
نصيبا انصاوا هذا الله بزعمهم وهذا المشر كانوا) وذلك أن المشركين كانوا يجعلون لله من حروهم  
وانعامهم وعمارهم وسائر أممهم نصيبا والاثان نصيبا فاجعلوه لله صرفوه الى الضيفان  
والمساكين وما جعلوه للاصنام أنفقوه على الاصنام وخدمها فان سقط شيء من نصيب الاوثان  
فصاحب جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك أو اتقص شيء مما جعلوه لله لم  
يبالوا به واذا هلك شيء مما جعلوه للاصنام جبروه مما جعلوه لله فذلك قوله تعالى (فما كان  
لشركائهم) أي ما جعلوه لها من الحشر والانعام (فلا يصل الى الله) أي بلهته فلا يعطونه  
للمساكين ولا ينفقونه على الضيفان (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) وفي قوله تعالى عما  
ذرأ تنبيهه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا مع الخالق تعالى في خلقه جادا الآية - در على شيء ثم  
وجوه عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قوله تعالى بزعمهم تنبيهه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم  
الله تعالى به وقرأ ~~الصلوات~~ التي رفع الزاكي والباقون بالنصب (سأه) أي بس (ما يحكمهون)  
حكمهم هذا (وكذلك) أي ومثل ما ذكر من البيع المشركين تصديق اموالهم والكفر برهم  
شركاؤهم (زين لكنير من المشركين قتل اولادهم) أي بالوادخشيعة الاخلاق (شركاؤهم) من  
الجن ارض السندنة أي الخدمة وقرأ غير ابن عامر بفتح الزاكي والياء ونصب لام قتل وكسر دال  
أولادهم وشركاؤهم بالواو مضمومة الههزة على أنه فاعل وقرأ ابن عامر بضم الزاكي وكسر الياء  
ررفع لام قتل ونصب دال أولادهم وشركائهم بالياء مكسورة الههزة بإضافة القتل اليه مقصولا  
ينصب ما جعلوه قال البيضاوي تبعا للزخشيعة وهو ضعيف في العربية مع عدم ضرورة

لان ما هنا جاء على الاصل  
وتقديره وهم كانوا  
بالآخرة فقدم بالآخرة  
رعاية للقواصل وما في  
هو وقوع بعد قوله هؤلاء

الشعر اه وقد انكر جماعة على الزحشري في ذلك بان القراءة المذكورة صحيحة متواترة  
 وتركيها صحيح في العربية فلا يجوز الطعن فيها ولا في نقلها اقال التفتازاني وهذا على عاده  
 يطعن في متواتر القراءات السبع ويسند الخطا تارة اليهم كما هنا تارة الى الرواية عنهم  
 وكلاهما ما خطأ لان القراءات متواترة وكذا الروايات عنهم وأطال في بيان ذلك وقال ابن  
 مالك في كافيته اضافة المصدر الى الفاعل مقصود لا يثبت ما يفتول المصدر جائزة في الاختيار  
 اذ لا محذور فيها مع ان الفاعل كجزء من عامله فلا يضر فصله واضافة القتل الى الذم كما  
 لا مرهم (ايردوهم) أي اهللكوهم بذلك الفعل الذي أمر وهم به والارداء في اللغة الاهلاك  
 وقال ابن عباس ايروهم في النار (وليذهبوا) اي واخطوا (عليهم دينهم) قال ابن عباس  
 اي دخلوا عليهم الثلث في دينهم وكانوا على دين ابراهيم واسماعيل عليهم ما الصلاة والسلام  
 بوضعوا لهم هذه الاصنام وزيروها لهم (ولو شاء الله) عظمة هؤلاء من ذلك القبيح الذي زين  
 لهم (ما فعلوه) بجمع الاشياء بمشيئته واراذه (فذرهم) أي اتركهم يا محمد (وما يفترون)  
 أي وما يخترقون من الكذب على الله فان الله لهم بالمرصاد وفي ذلك تمديد لهم كما مر (وقالوا)  
 أي المشركون سفها وجهلا (هذه) اشارة الى قطعة من اموالهم عينوها لآلهتهم (أنعام  
 رحوت حجر) اي حرام يحجور عليه لا يصل أحد اليه وهو وصف يستوى فيه الواحد والجمع  
 والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الامم غير الصفات (لا يطعمها) أي لا يأكل منها (الامن  
 نشاء) اي من خدمة الاوثان والرجال دون النساء (برعهم) اي لاجبة لهم فيه (وانعام حرمت  
 ظهورها) أي فلا يركبونها كالبحائر والسوايب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله  
 عليها) اي عند ذبحها وانما كانوا يذكرون عليها اسم الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا  
 يركبونها الفعل خير لان العادة لما جرت بذكر الله على الخير ذم هؤلاء على ترك فعل الخير ونسبوا  
 ما فعلوه الى الله تعالى (افتراء عليه) اي اختلافا وكذبا انه أمرهم بها (سيجزهم) اي يوعدهم  
 صادق لا خلاف فيه (بما) أي بسبب ما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام أي  
 اجنة البحائر والسوايب وقوله تعالى (خالصة) حلال (لذكورتنا) اي خاصة بهم دون الاناث  
 كما قال تعالى (ومحرم على أزواجنا) اي النساء - ذك الهام من محرم اما حلالا على اللفظ أو  
 تخفيفا لان المراد بخالصة المبالغة (وان يكن) أي ما في بطونها (ميتة بهم فيه شر كاه) أي  
 الذكور والاناث فيه سواء أي أن ما ولد منها حي فهو لذكوردون الاناث وما ولد منها ميتا  
 أكله الذكور والاناث جميعا وقرأ ابن عاصم وشعبة بالثابت في ذكوردون الباقيون بالثابت  
 وقرأ ابن كثير وابن عاصم ميتة بالرفع على أن تكون نامة والباقيون بالنصب على أنها ناقصة  
 (سيجزهم) الله (وصفهم) أي سيكافئهم على وصفهم بالكذب على الله تعالى بالتكليل والتحريم  
 (انه) أي الله (حكيم) في صنعهم (علم) بخلافه (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها) اي  
 جهلا (بغير علم) نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يذفون البنات  
 أحياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وسبب حصول هذه السفاهة هو  
 قلة العلم بل عدمه بان الله هو رازق اولادهم لا هم لان الجهل كان غالب عليهم قبل بعثة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولهذا سموا جاهلية وسبب هذا الظن ان الولد نعمة عظيمة أنعم الله

الذين كتبوا على ربهم  
 الا لعنة الله على الظالمين  
 والقياس عليهم فلما عبر  
 عنهم بالظالمين التيسر

٣ قوله او تخفيفا لان المراد  
 الخ لا يخفى ما فيه وبعبارة  
 الكشاف وانت خالصة  
 للعمل على المعنى لان ما في  
 معنى الاجمة وذكوردون  
 العمل على اللفظ وتظيره  
 ومنهم من يسقع البك حتى  
 اذا خرجوا من عندك  
 ويجوز ان تكون التاء  
 للمبالغة مثلها في رواية  
 الشعر وان تكون مصدرا  
 وقع موقع الخالص كما ما قبله  
 أي ذو خالصة ويدل عليه  
 قراءة من قرأ خالصة  
 بالنصب على ان قوله  
 لذكورتنا هو الخبر وخالصة  
 مصدر مؤكد ولا يجوز ان  
 يكون حالا متقدمة لان  
 الخبر ولا يتقدم عليه حاله  
 وقرأ ابن عباس خالصة  
 على الاضافة وفي مصنف  
 عبد الله خالص اه

تعالى بها على الوالد فاذا تسبب في ازالة هذه النعمة وابطالها فقد استوجب الذم وخسر  
 في الدنيا والآخرة أما خسارته في الدنيا فقد سبى في نقص عدده وازالة ما أنعم الله تعالى به عليه  
 وأما خسارته في الآخرة فقد استوجب بذلك العذاب العظيم وقرأ أبو عمرو وابن عامر بتشديد  
 التاء والباقون بالتخفيف (وحرموا ما رزقهم الله) وتفضل به عليهم ورحمة لهم من تلك الانعام  
 والغلات بغير شمرع ولا نفع بوجهه (افتراء) أي نعمة الكذب (على الله) وهذا أيضا من  
 أعظم الجاهل لان الجراءة على الله والكذب عليه من أعظم الذنوب والجبائر ولهذا قال تعالى  
 (بداخلوا) أي في فعلهم عن الحق والرشاد (وما كانوا مهتدين) أي الى طريق الحق والصواب  
 في فعلهم روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب  
 فاقرأ ما فوق الثلاثين وما تدعى سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم ستمها الى قوله  
 وما كانوا مهتدين وروى عن مهدي بن ميمون أنه قال سمعت أبا جابر الطاطري يقول كذا  
 زهد الحجر فاذا وجدنا حجرا أحسن منه ألقيناه وأخذنا لا آخروا ذمنا فجد حجرا جونا حنوت من  
 تراب ثم جئنا بالشاة فلقبنا عليه ثم طفقنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا من وصل الائمة فلا ندع  
 رحمانه جديدة ولا سهما فيه جديدة الا نزعنا فالقينا في رجب (وهو لذي أنشأ) أي خلق  
 (الجنات) أي بساكن (معروشات) أي مبسوطات على الارض كالبطيخ والقماح (وعب  
 معروشات) بان ارتفعت على ساق كالنخل ونحو الزمان وقال الضحاك كلاهما في الكرم  
 خاصة لان منه ما يعرض بان يبقى على وجه الارض منبسطا ومنه ما يعرض بان يرتفع على  
 ساق وقيل المعروشات ما عرشه الناس في البساتين واهقوا به فعرشوه من كرم وغيره وغير  
 المعروشات هو ما أنعم الله تعالى في البراري والجبيل من كرم أو شجر (و) أنشأ (النخل  
 والزروع مختلفا كاه) أي نمره ووجهه في الهيئة والطعم منها الخلو والحامض والجلد والردى  
 والضمير للزرع والباقي مقيس عليه والنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه  
 أو للجهيبيع على تقدير كل ذلك أو كل واحد منهما رخصة فاحاله مقدرة لانه لم يكن كذلك عند  
 الانشاء وقرأ نافع وابن كثير يجزم المكاف والباقون بالرفع (ولزيتون والرمث من متساوية)  
 أي ورفهما (وغير متساوية) أي في طعمهما وقيل متساوية في المنظر مختلفين في الطعم ولما  
 ذكر الله تعالى ما أنعم به على عباده من خلق هذه الجنات المحتوية الى أنواع الثمار ذكر ما هو  
 المقصود الاصل وهو الاتفاقيات فقال تعالى (كلوا من ثمره) أي كل واحد من ذلك (اذا انتم)  
 أي ولوقبل نضجه وهذا امر اباحة وأما قوله تعالى (وأوقات يوم حصاده) فالامر فيه للوجوب  
 والآية مدنية والحق هو الزكاة المفروضة والامر بآياتها يوم الحصاد لئلا يتهم به حينئذ حتى  
 لا يؤخره عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتمتية وقيل الآية  
 مكتوبة الزكاة انما فرضت بالمدينة فالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان  
 ذلك واجبا حتى نسخته انقراض العشر ونصف العشر وقرأ حمزة والكسائي برفع ائمه والميم  
 من ثمره والباقون بنصبها وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح حاصده والباقون بكسرها  
 ومعنيهما واحد (ولانهم قوا) أي باعطاه كاه فلا يبقى لغيره لكم شيء روى ان ثابت بن قيس  
 صرم خمسة مثقاله وقسمه الى يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فنزلت (انه لا يجب للمترفين) أي

انهم هم الذين كذبوا على  
 رجب فقال رهم بالآخرة  
 هم كانوا يعلم انهم هم  
 المذكورون لا غيرهم (قوله  
 ولا تنفسوا في الارض

المتجاوزين ما حداهم وفي ذلك وعد وجر عن الاسراف في كل شئ قال مجاهد الاسراف  
 ما قصرت به عن حق الله تعالى وقال لو كان أبو قبيس ذهابا لرجل أنفق في طاعة الله تعالى  
 لم يكن مصرفا ولو أنفق درهما واحدا أو مدا في معصية كان مصرفا وقوله تعالى (ومن الانعام)  
 عطف على جنات أي وأنشأ من الانعام (حولة) أي صالحة للعمل عليها كالابل الجار  
 والبغال (وقرشا) أي لا تصالح للعمل كالابل الصغار والحمائل والغنم حيث فوشا لانها  
 كالقرش الارض لا نوحا منها وقيل هو ما ينسج من وبره وصفه وشعره للقرش (كأومما  
 رزقكم الله) أي مما أله لكم من هذه الانعام والحرف (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)  
 أي طرائقه في التحميل والتحرير من عند انفسكم كما فعل أهل الجاهلية وقروا قبل وابن عامر  
 وحفص والكسافي بضم الطاء والباقون بالسكون (انه) أي الشيطان (لكم عدومين)  
 أي بين العداوة وقوله تعالى (ثمانية أزواج) أي أصناف بدلا من حولة وقرشا وزوج لغة  
 لفرد اذا كان معه آخر من جنسه لا يتفك عنه فيطلق لفظ لزوج على الواحد  
 كما يطلق على الاثنين فيقال للذكر زوج وللانثى زوج (من الضأن) زوجين (انثيين)  
 أي ذكر وأنثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والذكر ضائن والانثى ضائفة والجمع  
 ضوائن (ومن المعز) زوجين (انثيين) أي ذكر وأنثى وقرأ ابن كثير أبو عمرو وابن  
 عامر بفتح العين والباقون بالسكون والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات  
 الشعر من الغنم وقال البغوي جمع المعاز معز وجمع المعازة معاز (قل) يا محمد إن حرم  
 ذكور الانعام تارة واناثها أخرى وأولادها كبقرة كور أو اناثا أو مختلطة تارة  
 ونسوا ذلك لله تعالى (الذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الانثيين) منهما  
 (أما) أي أم حرم ما اشتقت أي انضمت (عليه أرحام الانثيين) ذكرا كان أو أنثى (بنوي)  
 أي ابنه (يعلم) عن كيفية ذلك باحرامه معلوم من جهة الله تعالى على تحريم ما حرمتم  
 (إن كنتم صادقين) في دعواكم والاستتهام لانكار والمعنى من أين جاء التحريم فان كان  
 من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام وان كان من قبل الانوثة فجميع الاناث حرام أو من  
 قبل اشتغال الرحم فالزواج حرام فن أين التخصيص \* (تنبيه) \* اتفق القراء على ان  
 في حمزة الوصل وهي التي بين حمزة الاستتهام ولما التعريف وجهين وهما البدل والتسويل  
 والبدل هو مداهمة البدل والتسويل هو ان تقصر هامسة له (ومن الابل انثيين) ذكرا وأنثى  
 (ومن البقر انثيين) كذلك (قل) يا محمد هؤلاء الذين اختلأوا جهلا وسفها (الذكورين حرم  
 الله عليكم (أم الانثيين) منهما (أما) أي أم حرم ما اشتقت أي انضمت (عليه أرحام الانثيين)  
 ذكرا كان أو أنثى (أم كنتم) أي بل أنتم (شهداء) أي حاضرين (ادوصاكم الله بهذا) أي  
 حين وصاكم بهذا التحريم اذا أنتم لا تؤمنون بي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا  
 بالاشاهدة والسمع فكيف تثبتون هذه الاحكام وتنتسبون الى الله تعالى \* ولما احتج  
 عليهم بهذه الحجة وبين انه لا سند لهم في ذلك قال تعالى (من) أي لأحد (أظلم من ابره) أي  
 نوره (على الله كذبا) كعبره وبن لحق فانه اول من بصر البصائر وسبب السوابغ ويرد  
 ابراهيم عليه السلام ويدخل في هذا الوعيد كل من كان على طريقته أو ابتدأ شيا لم يأمر الله به

بعد اصلاحها أي بعد ان  
 أصلها الله بالامر بالعدل  
 وارسل الرسل أو بعد ان  
 أصل الله أهاها بحذف  
 مضاف (قوله وهو الذي

(قوله والمعز والمعزى جمع  
 لا واحد له الخ) الذي في  
 حاشية زاده ان معز بفتح  
 العين وسكونها لغتان  
 في جمع معاز وقد تقدم ان  
 فاعلا يجمع تارة على نعل  
 كالجرو فجمع على فعل أخرى  
 نحو خادم وخادم ويجمع  
 ايضا على معزى اه

ولارسوله ونسب ذلك الى الله تعالى لان اللفظ عام فلا وجه لتخصيصه فكل من ادخل  
 في دين الله ما ليس منه فهو داخل في هذا الوعيد (ايضاً الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم  
 الظالمين) اي لا يرشد ولا يوفق من كذب عليه واطاف اليه ما لم يشرع لعباده \* ولما بين  
 سبحانه وتعالى فساد طريقة اهل الجاهلية وما كانوا عليه من التكريم والتحليل من عند  
 انفسهم وانباع اهلهم فيما حلوه وحرموه من المطاعم اتيه به بالبيان الصحيح في ذلك  
 وبين ان التكريم والتحليل لا يكون الا بوحى مما وى وشرع نبوي فقال تعالى (قل يا محمد  
 لهؤلاء الجاهلة الذين يحلون ويحرمون من عند انفسهم (لا اجد في ما وحي الى محرمات) اي  
 طعاما محرماً مما حرمتموه \* فائدة) في ما وحي الى في مقطوعة من ما في الرسم (على طعام)  
 اي طعام كان من ذكر أو اتي (يطعمه) اي يتناولها كالأشربة بأودوا وغير ذلك (الا ان  
 يكون) اي ذلك الطعام (ميتة) وهي كل ما زالت حياته بغير ذكاة شرعية وقرأ ابن سيرين  
 عامر وحزرة تكون بالتأنيث والباقون بالتذكير ورفع ميتة ابن عامر على ان كان هي التامة  
 وعلى هذه القراءة يكون قوله تعالى (أودما مسقوا) عطف على ان مسقوا في قوله اي الوجود  
 ميتة اودما مسقوا اي مصوباً كالدم في العروق لا كالكبدة والطحال (اولم ينزرفانه)  
 اي الخنزير (رجس) اي نجس فانضيم يعود على المضاف اليه لان اللحم دخل في قوله ميتة  
 وحينئذ في الآية دلالة على نجاسة الخنزير وهو حي فطعمه وكذا سائر اجزائه بطريق الاولي  
 ثم اتى رأيت البقاعى في تفسيره جرى على ذلك وقوله تعالى (أولم ينزرفانه) اي ذبح  
 على اسم غيره عطف على لحم خنزير وما ينزرفه اعراضاً للتحليل (تنبه) \* ظاهر الآية  
 ان المحرمات محصورة في هذه الاربعة وانها لا يحرم نبي من سائر المطاعم والحيوانات  
 غيرها وهي الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح على اسم غير الله تعالى ويروى ذلك  
 عن ابن عباس وعائشة وعبيد بن جبير رضي الله تعالى عنهم لانه ثبت أنه لا طريق الى معرفة  
 المحرمات الا بوحى وثبت ان الله تعالى نص في هذه الآية على هذه الاربعة اشياء وقال تعالى  
 في سورة البقرة انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ونما نصيبه  
 المحصر فصارت هذه الآية المدنية مطابقة للاية الملكية في الحكم ولكن الذي ذهب اليه  
 جمهور العلماء ان التحريم لا يختص به هذه فقط بل المحرم ما كان ينص كتاب او سنة وقد وردت  
 السنة بتكريم اسمها غير ذلك من التحريم المحر الاهلية وكل ذى ناب من السباع أو مخلب من  
 الطيور وورد النهي عن اكل الهروا كل ثمنه ويحرم ايضاً كل ما امر به قتله كالأداة والغراب  
 الا بقر ونهي عن قتله كالهدهد والخفاش وما لا نص فيه بتحريم او تحليل او بما يدل على  
 احدهما كالامر بالقتل والنهي عنه ان استطابته بعرب ذور يسار وطباع سليمة حال رفاهية  
 حل وان استخبه فلابد ان استخفوا في استطابته اتباع الاكثر فان استحووا فقريش  
 لانهم قتل العرب وفيهم الفتوة فان اختلفت اولم تحكم بشئ اعتبر الاشبهه من الحيوانات  
 فان استوى الشبهان اولم يوجد ما يشبهه خلال له هذه الآية وما جهل الله عمل بتسميته  
 العرب له مما هو حلال او حرام \* وما حرم الله تعالى هذه الاشياء اباح اكلها عند الاضطرار  
 بقوله تعالى (فن اضطر) اي حصل له جوع خشى منه التلف (غير باغ) اي على مضطر مثله

يرسل الرياح) قاله مناو في  
 الروم بلانظ المضارع وقال  
 في الفرقان وقاتر أرسل  
 بلفظ الماضي لان ماها

(ولاعاد) اي ولاه تجا وز قدر الضرورة وقرأنا نافع وابن كثير وابن عامر والسكاساني بضم النون  
 في الوصل والباقيون بالكسر (فان ريد غمور) لا يواخذ به الاكل (رحيم) به حيث اباح له ذلك  
 (وعلى الذين هادوا) اي اليهود واليهود علم على قوم موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابيه  
 اشتهقا من هادوا اي مالوا اما عن عبادة الجبل واما عن دين موسى عليه السلام او من هادوا  
 اذ ارجع من خيرا الى شر او من شر الى خيرا كثيرة انما قالهم عن مذاهبهم وقيل لانهم يتهودون  
 اي يمشون عن دينهم وقراءة التوراة وقيل معرب من يهودا بن يعقوب بالذال المججمة ثم نسب اليه  
 فقيل يهودي ثم حذف الياء في الجمع فقيل يهود (حرمنا) اي بسبب ظلمهم عليهم (كل ذي ظفر)  
 اي ما هو كالا صبيح لا ادمي من دابة او طير وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظفروا حرم  
 عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله تعالى في ظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات  
 احلت لهم (ومن البقر والغنم) اي التي هي ذوات الاطراف (حرمنا عليهم) ثم تصومهم (اي  
 الصنفين والمراد نهم الجوف وهو الثوب قال الجوهري هو نهم قد غشي الكرش  
 والامعاء رقيق ثم استثنى من الشحوم ما ذكره بقوله (الامعاء طهروها) اي الامعاء  
 بالظهر والجنب من داخل بطونهما (او الطوايا) اي ما حلت له الطوايا وهي الامعاء التي هي  
 منماطة ملوثة بجمع حوية فوزنها مماثل كقيمة وسقائ وقيل جمع حاوية او حاوية كقاصعا  
 وهو فواعل (او ما اخلط) اي من الشحوم (بعظم) مثل نهم الالية فان ذلك لا يحرم عليهم  
 روى انه صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة  
 والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانها تطلى بها السفن ويدين بها  
 الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام اي يبيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند  
 ذلك قاتل الله اليهود ان الله تعالى لما حرم عليهم شحومهم ما اجملاه اي اذ ابوه ثم ابوه واكلوا  
 ثمنه (ذلك) اي التحريم العظيم وهو تحريم الطيبات (جزيناهم) به (ببغيم) اي بسبب  
 مجاوزتهم الحدود (وانا صادفون) اي في الاخبار حرمنا عليهم وعن بغيم (ان كذبوا)  
 اي اليهود يا محمد فيما اخبره لنبه عنهم (فقل) لهم (ربكم ذور حمة واسعة) اي بتأخير العذاب  
 عنكم فلو اجملكم بالعقوبة في ذلك لاطفأ بديعتم الى الايمان (ولا يرد باسه) اي عقابه  
 (عن القوم المحرمين) اذا جازقتمه وقيل ذور حمة واسعة للطيعة وذويها من شديد المحرمين  
 وقوله تعالى (سيعول الذين اشركوا) اخبار عن مستقبل وقوع محبره يدل على اجمازه ولما  
 لزمهم بطحة ربيقتوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحرير ما لم يعزمه الله قالوا (لوشاء  
 الله ما اشركوا ولا ابوتنا ولا حرمنا من شئ) ارادوا ان يجعلوا قولهم لوشاء الله ما اشركوا حجة لهم  
 على انما هم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن فيه حتى لا نقبله  
 فلولا انه رضى ما نحن فيه واراد منا او امرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبهم  
 (كذلك كذب الذين من قبلهم) اي من كفارا لامر الماضية (حتى ذاقوا باسنا) اي عذابنا  
 وبيد اهل القدر بهذه الآية يقولون انهم لما قالوا لوشاء الله ما اشركوا كذبهم الله ورد  
 عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم واجاب اهل السنة بان التكذيب ليس في قولهم  
 لوشاء الله ما اشركوا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا به او رضى ما نحن عليه

تقدم ذكر الخوف  
 والطمع في قوله وادعوه خوفا  
 وطمعا وهما للمستقبل  
 وما في الروم تقدمه التعبير

كما أخبر تعالى عنهم في سورة الاعراف واذا نعلوا فاحشة قالوا ووجدنا عليهم آياتنا والله  
 امرناهم ان لا رد عليهم في هذا كما قال تعالى قل ان الله لا يامر بالفسح والبدل على ان التكذيب  
 ورد فيما قلنا لا في قوالهم لو شاء الله ما اشركوا قوله تعالى كذب الذين من قبلهم بالثبديد ولو كان  
 كذلك خيرا من الله عن كذبهم في قوالهم لو شاء الله ما اشركوا كما قال كذب الذين من قبلهم  
 بالتحريف وكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه  
 المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم لسماهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله  
 ما اشركوا وقال تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك وليكن  
 المشركين قالوا تكذبا وتحريرا وضوا جلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى  
 وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم انهم لا يخرصون وقد  
 علم من ذلك ان امر الله تعالى بهزل عن شيبته وارادته فانه يريد لجميع الكائنات غير امر  
 بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بشيئته فان شيبته لا تكون  
 عذرا لاحد (قل) يا محمد اهؤلاء المشركين القائلين ماذا كر (هل عندكم) أيها الجهلة (من علم)  
 أي من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم من بحريم ما حرمت وان الله راض بشرككم  
 (فتخروا لهما) أي فتظهروا لهما وتبوا وولعنا كما بينا لكم نظامكم (ان) أي ما تتبعون في ذلك  
 (الا الطين) أي فيما أنتم عليه ولا علم عندكم (وار أنتم لا تحرصون) أي وما أنتم في ذلك كما  
 الا تكذبون وتقولون على الله تعالى الباطل (قل) اهم حين يحزوا عن اظهار الحجية (الله الحجية  
 الباطية) أي التامة على خلقه بانزال الكتب وارسال الرسل قال الربيع بن انس لاجحة لاحد  
 عصى الله وأشرك به على الله وليكن لله الحجية الباطية على عباده (ولو شاء) الله هدايتكم  
 (اهداكم اجميين) وليكنه لم يشأ ذلك بل شاءه اذ اية بعض وضلال بعض آخر فوقع ذلك على  
 الوجه الذي شاء لا يسئل عما يفعل (قل) اهم (هل) أي أحضروا شهداءكم لذين يفتدون  
 لكم (ان الله حرم هذا) أي ما تقدم من تحريم الاشياء على انفسهم ودعواهم ان الله أمرهم  
 به وهم لم يفعل لا يتصرف يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث عند الجزير  
 وعند بني تميم فعل مؤنث ويثني ويجمع (فان شهدوا) أي فان تجروا على الشهادة كذبا  
 (ولا تشهد معهم) أي فارتكبوهم ولا تلم اهلهم فانهم على ضلال وليست شهادتهم مستندة لا الى  
 الهوى (ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا) انما وضع المظهر موضع المضمرة للدلالة على ان  
 مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجية لا يكون الامسدا قاهما (و) لا تتبع  
 اهوا (الذين لا يؤمنون بالآخرة) التي هي دار الجزاء فانهم لو تزوهوا ما اجتروا على ذلك (وهم  
 برهم يعدلون) أي يشركون فيجعلون له عدلا (قل) اهم (تعالى) أي أقبلوا على (أهل) أي أقرا  
 (ما حرم بكم عليه) أن لا تشركوا به شيئا وذلك أنهم - ألوا وقالوا أي الذي حرم الله  
 فامر الله تعالى بنيه ان يبين لهم ذلك (فان قيل) ما معنى قوله تعالى حرم بكم عليه  
 أن لا تشركوا به والحرم هو الشرك لا ترك الشرك (اجيب) بان موضع أن رفع أي هو أن  
 لا تشركوا وقيل نصب واختلوا في وجهه فقبل عنه حرم بكم ان تشركوا ولا صلة  
 كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد أي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم بكم

بالمضارع مرآت في قوله  
 ومن آياته أن يرسل  
 الرياح منبرآت الآيات  
 فناسب ذكر المضارع  
 فيها وما في الفرقان

ثم قال عليكم ان لاتنم كوابه شيا على وجه الاعراب وقال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا  
 على المعنى اى اتل عليكم تحريم الشرك وجاز ان يكون على معنى اوصيكم ان لاتنم كوا  
 (وبالوالدين احسانا) اى فاحسنوا بهم ما احسانا ووضعه موضع النهي عن الاسائة اليهم بالعبادة  
 وللا دلالة على ان ترك الاسائة فى شأنه ما غير كاف بخلاف غيرهما (ولاتنفلوا اولادكم من  
 الملاق) اى من اجل فقر محافونهم والمراد باقتل واد البنات وهن احبايا وكانت العرب تفعل  
 ذلك فى الجاهلية فنهاهم الله تعالى عن ذلك وحرمه عليهم وقوله تعالى (نحن نرزقكم وياهم)  
 منع لموجبه مما كانوا يفعلونه لاجله واحتجاج عليهم لان الله تعالى اذا تكفل برزق الوالد والوالدة  
 وجب على الوالد القيام بحق الولد وتربيته والالتزام به فى امر الرزق على الله (ولاتقربوا  
 ما حاش) اى سائر المعاصى (ما ظهر منهن او ما بطن) اى علانيتهن او سرها وقيل المراد الزنا  
 علانيته وسره وكان اهل الجاهلية يستعجبون الزنا فى العلانية ولا يرون به بأسا فى السر مخرم  
 الله عز وجل الزنا فى السر والعلانية وواجب الاول بان السبب اذا كان خاصا لا يمنع من حمل  
 اللفظ على العموم ثم صرح بالقتل لشدة أمره بالتحصيص بعد التعميم فقال (ولاتنفلوا  
 النفس التى حرم الله) عليكم قتلها (الاباحق) وهى التى ابيح قتلها برودة وقصاص أو زنا به  
 احسان وهو الذى يوجب الرجم أو نحو ذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد  
 ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الشيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه  
 المفارق للجماعة وقوله تعالى (ذلكم) اشارة الى ما ذكره من الاوصاكم به اى امركم به  
 وأوجبه عليكم (اعلمكم تعنون) اى تتدبرون ما فى هذه التكاليف من الفوائد والمنافع  
 فان كمال العقل هو التدبر (ولاتقربوا مال اليتيم) اى بنوع من أنواع عمل فيه أو غيره  
 (الاباحق) اى بالخصلة التى (هى احسن) بماله كتنظيمه وتربيته وتعميره ويستمر ذلك حتى يبلغ  
 اشده وهو سن يبلغه أو ان حمله عقله عادة وهو اليلوغ بالسن أو الاحتلام أو عقل  
 يحصل به رشده وقيل الاشد من الثمانين سنة وقيل الى اربعين وقيل الى ستين  
 (واوفوا) اى أتموا (الكيل والميزان بالقسط) اى العدل من غير تفریط ولا افراط (لانكف  
 نفسا الا رسها) اى طاقتها فى ابقاء الكيل والميزان لم يكف المعطى أكثر مما وجب عليه ولا  
 يكف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عليه بل أمر كل واحد منهم بما  
 يسعه مما اخرج عليه فيه وذكره عقب الامر معناه ان ابقاء الحق عسر عليكم على وسعكم  
 وما وراء الوسع معفو عنه (وادا قلم) اى فى حكم اوشهادة او غير ذلك (فاعدوا) فيه بالصدق  
 (ولو كان) المقول له أو عليه (ذاقوبى) اى من ذوى قرابتكم (وبعهد الله اوفوا) اى ما عهد  
 اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع (ذلكم) اى الذى ذكر فى هذه الآيات  
 (وصاكم) بالعمل (به اعلمكم تذكرون) اى تتعظون فتعاشرون بما امرتكم به وقرأه حفص  
 وحزرة والكسائى بتخفيف الذال والباقون بالتشديد (وان هذا) الذى وصيتكم به (صراطى  
 مستقيما) والاشارة فيه الى ما ذكر فى السورة فانه بابا امره فى اثبات التوحيد والنبوة وتبيين  
 الشريعة وقرأ ابن عامر بتخفيف النون والباقون بالتشديد وكبر الهـ هذه حجة والكسائى  
 على الاصناف وقبحها الباقون على تقدير الالام وفتح الياء من صراطى ابن عامر وسكنها

تقدمه التعبير بالمضى  
 صرات فى قوله كيف مد  
 القتل الآية وتأخر عنه  
 ذلك فى قوله وهو الذى صرح  
 الآيه وما فى فاطر تقدمه

الباقون وقد قدم مذهب قبيل في الصراط بالسبب ومذهب خالف في انضمام الصاد (فاتبعوه)  
 اي بغاية جهدهم لانه الجامع للعباد على الحق الذي فيه كل خير (ولاتبعدوا السبل) اي  
 الطرق المخالفة لدين الاسلام (فمفرق) فيه حذف احدي التامين اي قبيل (بكم) اي هذه  
 الطرق المضلة (عن سبيله) اي طريقه التي ارتضاها للعبادة وبها اوصى (ذلكم) اي الامر  
 العظيم من اتباعه (وصاكم به امامكم تتقون) الضلال والتفرق عن الحق روي انه صلى الله  
 عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل  
 على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه (ثم آتينا موسى  
 الكتاب) اي التوراة (فان قيل) ثم للترتيب وايضا موسى الكتاب كان قبل مجي القرآن (أجيب)  
 بان ثم للترتيب الاخبر رأى ثم أخبركم أنا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم للترتيب الحسب لان اخبر  
 النزول وقوله تعالى (نعماما) حال اي لم ينقص الكتاب عما يصلحهم شيئا (على) الوجه (الذي  
 احسن) اي اتي بالا احسان فاقبت الحسن وجمعه بما بين من الشرع وبما جنى طوائف اهل  
 الارض به من الاهلاك العام روي ان الله تعالى لم يهلك قوما الا كاعمالا بعد نزول التوراة  
 وقيل تماما على الحسين من قوم موسى فيكون الذي بعث من اي على من احسن من قومه  
 وكان فيهم محسن ومسي وقيل الذي احسن هو موسى عليه السلام اي انما للنعمة علمه  
 لاحسانه بالعبادة او الذي بعث ما اى ما احسن وقوله تعالى (وتصعبلا) عطف على تماما اي  
 وبياننا (لكل شئ) اي يحتاج اليه في الدين (وهدي) اي فيه هدى من الضلالة (ورحمه) اي  
 انزاله عليهم رحمة لهم (اعلمهم) اي بعث امرائهم (ببقا ربهم) اي بالبعث والجزاء (بؤمنون)  
 اي ليكون حالهم بعد انزال الكتاب لما يرون من حسن شرائعهم ونظامه كلامه وجلالة امره  
 حال من يرجو ان يجدد الايمان في كل وقت ببقا ربهم ووليده كروا ما انعم به عليهم من اخراجهم  
 من مصر من العبودية والرفق (وهدي) اي القرآن (كتاب) اي عظيم (انزلناه) اليكم اي  
 بلسانكم حجة عليكم (مبارك) اي كثير الخير والنفع والبركة (فاتبعوه) اي اتبعوا  
 ما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام (واتبعوا) الكفر (اعلمكم ترجمون) اي بواسطة اتباعه  
 وهو العمل بما فيه ثم بين تعالى المراد من انزاله فقال (ان) اي كراهة ان (تقولوا انما انزل  
 الكتاب) اي التوراة والانجيل (على طائفتين من قبيلنا) اي اليهود والنصارى (وان كنا)  
 اي وقد كنا وان هي الخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام القارفة بينهما وبين النافية في خبر  
 كان اي وانه كما (من دراستهم) قرايتهم الكتابهم قراية مردودة (لغالبين) اي لانعرف حقيقة ما  
 ولايت عندنا حقيقتهم ولا هي بلساننا (او تقولوا) اي ايم العرب لم تكن عن دراستهم  
 غافلين بل كنا علمين بها ولكنه لا يجب اتباع الكتاب الاعلى المكتوب اليه فلم تتبعه و (لو اننا)  
 انزلنا ما انزلناه حتى (انزل علينا الكتاب) اي جنسه (لكا اهدى منكم) اي لما انزلنا  
 الاستعداد بوفور العقل وحدة الازهان واستقامة الافكار واعتدال الاضحية والاذعان  
 للحق (ومد جاهكم بينة من ربكم) اي القرآن فيه بيان وحجة واضحة تعرفونها على  
 لسان رجل منكم تعرفون انه اولاكم بذلك (وهدي) من الضلالة لمن تدبره (ورحمه)  
 اي ورحمة ونعمة انعم بها عليكم فأملوا فيه واعملوا به (فن) اي لا احد (اظلم ممن)

في اولها فاطروا جعل وهما  
 بمعنى الماضي فتاسب ذكر  
 الماضي في السورتين (قوله  
 لقد ارسلنا نوحا) قاله هنا

كذب بايات الله وصدف) اي أعرض (عنها) فضل وأضل (سبحزى الدين يصدفون عن آياتنا)  
ولا يتوبون (سوء العذاب) اي شدته (بما كانوا يصدفون) اي بسبب اعراضهم (هل ينظرون)  
اي ما ينظرون هؤلاء المكذوبون (الآن تأتيهم الملائكة) اي لقبض ارواحهم أو بالعذاب وقرأ  
جزء والكسافي بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التثنية (أو يأتي ربك) اي أمره  
بالعذاب (أو يأتي بعض آيات) اي علامات (ربك) الدالة على الساعة كطلوع الشمس من  
مغربها وعن حذيفة والبراء بن عازب كانتا كرا الساعة اذ طلع علينا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال ماتذا كرون قلنا كانتا كرا الساعة فقال انهم لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات  
الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع  
الشمس من مغربها وأجوج وأجوج ونزول عيسى ونار التخرج من عدن (يوهياي بهض  
آيات ربك) وهو طلوع الشمس من مغربها كما في حديث العيصين (لا يقع نقصا ايمانكم تكن  
أمنت من قبل) صفة نفسها (أو) نفسا لم تكن (كسبت في ايمانها خيرا) اي طاعة لا يتقها  
توبتها قال صلى الله عليه وسلم بدأ الله عبدا وطعان لسيء الليل ليمتوب بالهار ولسيء النهار ليمتوب  
بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من  
مغربها تاب الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون  
عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن فلا  
يتقع نفسا ايمانكم تكن (أمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها) (قل  
انظروا) بعض هذه الاشياء (انهم ينظرون) ذلك وحيفة قلنا القوز عليكم ولكم الويل (ان  
الذين فرقوا دينهم) أي بددوه فأمنوا ببعض وكفروا ببعض وانترقوا فيه قال صلى الله عليه  
وسلم انترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة واقترقت النصارى  
على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتترق أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في  
الهاوية الا واحدة رواه أبو داود والترمذي والحاكم ومجتهد وفي بعض الروايات قالوا من هم  
يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي وقرأ جزء بتحقيق الرأى وألف قبلها والباقون بتثنيدها  
ولألف (وكانوا اشيعا) أي فرقوا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة كأهل  
الكتاب فانهم ابتدعوا في دينهم بدعا وصلتهم الى تكفير بعضهم بعضا فمنوا ببعض الانبياء  
وكفروا ببعض وكالجورس الذين فرقوا دينهم باعثة قناد أن الاله اثنتان النور والظلمة وعمدوا  
الاصنام والنجوم وجعلوا لكل نجم قسما يتوسل به في زعمهم اليه وقيل هم أهل البدع وأصحاب  
الاهواء من هذه الامة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لهاثية يا عاتشة ان الذين فرقوا دينهم  
وكانوا اشيعا هم أهل البدع وأصحاب الاهواء من هذه الامة وعن العرياض بن سارية قال صلى  
الله عليه وسلم انهم يمشون في النار على رؤسهم في يومئذ فقالوا يا رسول الله انهم  
القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها مودع فأوصفنا قال أو صيكم يتقوى الله والسمع  
والطاعة وان كان عبدا حبسها فان من يعيش منكم فسرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة  
الخلافة الراشدين المهديين عضو اعلم بالانوار واذوايا كتم بحمدات الامور فان كل محدثة بدعة  
وكل بدعة ضلالة وروى ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه  
وسلم وشرا الامور محدثاتها (است منهم في شئ) أي من السؤال عنهم فلا تعرض لهم (اعلم امرهم)

لا واوله وقاله في هود المؤمن  
بواولان ما هنما مستات  
لم يتقدمه ذكر نبي وما في هود  
تقدمه ذكر الانبياء مرة  
بعد اخرى وما في المؤمن

الى الله) يتولى جزاءهم (تم فيهم بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف  
 (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) اي عشر حسنات أمثالها افضل من الله تعالى (ومن جاء  
 بالسيئة فلا يجزي الامثالها) اي جزاؤها قضية لا بدل (وهم لا يظنون) اي بنقص الثواب وزيادة  
 العقاب وما ذكر في اضعاف الحسنات هو اقل ما عدت من الاضعاف فقد قال صلى الله عليه وسلم  
 اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة أمثالها الى سبع مائة ضعف  
 وكل سيئة يعملها تكتب بعثها حتى ياتي الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل  
 من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها او ازيد من جاء بالسيئة فله سيئة مثلها او اغرب من تنوب في  
 شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتقى بقرب الارض خطيئة لا يشرك في شيئا اقيمت بعثها  
 مغفرة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اذا اراد عبدي أن يدخل سيئة فلا  
 تكتبوها عليه حتى يدها فان علمها فاكتبوها بما جاءها وان تركها من أجلها فكتبوها له حسنة  
 وان علمها فاكتبوها بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهم  
 الآية في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات فانها تضاعف سبع مائة ضعف (قول يا محمد  
 لهؤلاء المشركين من قومك (اي هداي ربي الى صراط مستقيم) بالوحى والارشاد الى ما نصب  
 من الحجج وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الباء والباقون بالسكون وقوله تعالى (ديا) بدل من محل الى  
 صراط مستقيم والمعنى وهداني صراطا كقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما (قيما) أي  
 مستقيما وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح القاف وكسر الباء مشددة والباقون بكسر القاف  
 وفتح الباء مخففة على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما دأبل لاعلال فله كالتقيام وقوله تعالى  
 (مله ابراهيم) عطف بيان لدينا ذالملة بالكسر الدين وان فرقت بينهما بان الملة لا تضاف الا الى  
 النبي الذي تستند اليه والدين لا يختص اضافته بذلك وقوله تعالى (حنيفا) حال من ابراهيم أي  
 مائلا من الضلالة الى الاستقامة والعرب تسمى كل من حج أو احتق حنيفا تنيبها على انه دين  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان) ابراهيم صلى الله عليه وسلم (من المشركين)  
 رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم على دين ابراهيم فأخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن من  
 المشركين (قول يا محمد ان صلاتي ونسكي اي عبادتي من حج وغيره (وحياي وحيي) اي وما أنا  
 عليه في حياتي وأموت عليه من الايمان والطاعة أو طاعات الحيا والخيرات المضافة الى  
 الممات كالوصية والتدبير أو الحيا والممات أنفسهم ما وقرأ نافع وحياي بسكون الباء بخلاف  
 عن ورش اجراء للوصول بحجى الوقت والباقون بالفتح وفتح الباء من معاني نافع وسكنها الباقون  
 (لله رب العالمين لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي وبهذا التوحيد (أمرت وانا أول المسلمين) أي  
 من هذه الامة لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام أمته وقرأ نافع بعد أن اقبل الهمزة المفتوحة  
 وقالون بالدوا قصر لانها عندهم منفصل والباقون بلام أصلا (قول) يا محمد هؤلا الكفار  
 من قومك (أغير الله ابني) أي أطلب (ربا) أي الها فاشركه في عبادتي وهذا جواب عن دعائهم  
 له الى عبادة آلهتهم والهزمة لانها تكارر منكر أن ابني ربا غيره (وهو رب كل شئ) فكل من  
 دونه من بوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال تعالى قل أغير الله تاصروني أعبد أيها  
 الجاهلون (ولا تكتب كل نفس ذنبا الاعليم) اي انتم الجاهل عليه لاعلى غيره وقوله تعالى (ولا

تقدمه ولقد خلقنا فوقكم  
 وعلم على الذل تعلمون  
 وكلها بالواو فناسب ذكرها  
 فيها (قوله قال الملائم) قاله  
 هنا قصة نوح وهو دبل

تزي اي ولا تحمل نفس (وازره) اي آفة (وزر) نفس (أخرى) اجواب عن قواهم انه عوا سبيلنا  
 و التحمل خطاياكم (تم لي ربكم مرجعكم) يوم القيامة (فمنبئكم بما كنتم فتمه تخلمون) في  
 الدنيا في تبين الرشد من الغي والمحق من الممثل (وهو الذي به المصداق) جمع خليفته  
 لان محمد اصلى الله عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمته ساير الامم او يختلف بعضهم ببعضها او هم  
 خلفاء الله تعالى في أرضه بما كونهما او يتصرفون فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) اي  
 في اشرف والرزق (سبلوكم) اي ليختبركم (في ما آتاناكم) أي اعطاكم ليعطوا المطيع منكم  
 والعاصي \* (فائدة) \* في تكذيب مقطوعة عن ما (اريد سر يع العذاب) ان عصاه لان ما هو  
 ات قريب اولانه يسرع ذا اراده (وايه يغدور) للمؤمنين (رحيم) بهم وصف الله تعالى  
 العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف تعالى ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة وأتى ببناء  
 البالغة واللام المؤكدة تشبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير لرحمة مما بالغ  
 فيها قليل العقوبة مسامح فيها فسال الله العظيم ان يسامحنا وأن يغفر لنا ولنا ولا يؤاخذنا  
 بسوء انعالنا وان يعن ذلك بالديننا وارق بنا راحبا بنا وجميع المسلمين ولا حول  
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المؤلف وقد تم تفسير بعض معاني الربع الاول من كلام  
 ربنا العظيم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الاثنين المبارك عاشر شهر شعبان من ثم ورسنة  
 أربع وستين وتسعمائة على يد مؤلفه فقير رحمة ربه القريب محمد الشريفي الخطيب نفع الله  
 تعالى به مؤلفه ومن قرأه أو نقل منه أو طالع فيه أو كان سميما في تاليفه باوت على الاسلام وان  
 يحبه خالص الوجه الكريم وان ينفع به وان يعينها على انعامه كما اعانها على ابتداءه انه قريب  
 محبب الدعوات لا يخيب من سألها واعتمد عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه وأزواجه  
 وذريته واتباعه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

فانه لانه خرج مخرج الابتداء  
 وان تضمن الجواب كما في قوله  
 قالوا نحن أعلم بمن فيها بعد  
 قوله قال ان فيها لوطا وقاله  
 في هود والمؤمنين بالقائه لانه

سورة الاعراف مكية

الاثمان آيات من قوله تعالى واسمهاهم عن الترية الى قوله تعالى واذتقمنا الجبل وهي محكمة  
 كاه اوقيل الا قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين وعدد آياتها امانتان وخمس آيات وكتابتها ثلاثة  
 آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها أربعة عشر الفا وثلاثمائة وعشرة احرف

قوله وثلاثمائة في نسخة  
 وثلاثمائة فليصير اربعة

(بسم الله) الواحد الذي لا يقدر احد قدره (الرحمن) الذي عم بعمه البيان من اوجب عليهم  
 شكره (رحيم) الذي خص أهل وده فاجتنبوا نهييه وامتلوا أمره (المص) سبق الكلام على  
 معاني الحروف المقطعة في أول سورة البقرة وقوله تعالى (كتاب) خبر ممتد المحذوف تقديره هو  
 أو هذا وخبر المص والمراد بالكتاب السورة أو القرآن وقوله تعالى (أنزل اليك) صفة والخطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم (وهي يكن في صدره حرج) اي ضيق (منه) اي لا يضيق صدره بالابلاغ  
 وتأدية ما أرسات به مخافة أن تكذب لانه كان يخاف قومه وتكذب بهم له واعراضهم عنه واذاهم  
 وكان يضيق صدره من الاذى ولا ينسبط له فأمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم وقيل الحرج الشك  
 والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته ومعنى الشك حرج لان الشك يضيق الصدر كما ان  
 المتيقن منشرج الصدر وقوله تعالى (امدر) متعلق بانزل أي للانذار (بهود كرى) أي  
 وتذكرا (للمؤمنين) به وحذف الفاعل يدل على عموم الرسالة لكل من أمكن انذاره وتذكيره

من العتلاء قال بعض المفسرين وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم تقديره كتاب أنزلناه اليك لتندرب به وذكري لاهلؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه ويدل لهذا تعلق لتندرب بانزل وقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أى قل لهم يا محمد اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم وذكروا ما أنتم عليه من الشرك (ولا تتبعوا من دونه) أى ولا تتخذوا من دون الله أى غيره (أولياءه) تطيعونهم من شياطين الانس والجن فيما سر وكم بعبادة الاصنام واتباع البدع والاهواء الفاسدة (فلا يلامنك كرون) أى تتعظون وقرأ ابن عامر سيباه قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وسحرة والكسائي بتخفيف الذال ولا ياء قبل التاء والمباقون بتشديد الذال ولا ياء قبل التاء (وكم من قرية أهلكناها) أى أهلكنا أهلها وقيل لا يحتاج الى تقدير مضاف لان القرية تتم لك كما هي لك أهلها وانما يقدري في جهاها لاجل قوله تعالى أو هم فانلون وكم خبر يه مفعول أهلكنا وهى للتكثير والاهلاك على حقيقة أو يقدر اردنا اهلا كما لقوله تعالى (بخاها) أى أهلها (بأسنا) أى عذابنا فان مجي الباس قبل الاهلاك فتمتدرا لارادة وقيل الاهلاك الخذلان وعلى هذا فلا حاجة الى تقدير (بيتا) أى وقت الاستسكان في السوت لاجل ما جاء قوم لوط عليه السلام (أو هم فانلون) أى ناعون وقت القاتلة وهى نصف النهار أو مستريحون من غير نوم كما أهلنا كما قوم شعيب عليه السلام أى من تجاها ليل او من قنهارا وانما خص هذين الوقيين لانهم اوقت دعة واستراحة فيكون مجي العذاب فيهما ما أظن وفي هذا وعيد وتخويف لا ككفار كأنه قيل لانتم تروا باب الامن والراحة فان عذاب الله اذا نزل نزل دفعة واحدة (فما كان دعواهم) أى قولهم (اذ جاءهم بأسنا) أى عذابنا (الآن قالوا) أى الاقوالهم (انا كنا ظالمين) أى فيما كنا عليه حيث لم تتبع ما أنزل اليك من ربنا وذلك حين لا يفتهم الاعتراف (فانستمان الذين أرسل اليهم) أى المرسل اليهم وهم الامم يسألهم الله تعالى عن قبول الرسالة واجابتم الرسل (ولنستمان المرسلين) أى عما اجيبوا به كما قال تعالى يوم يحب مع الله الرسل فيقول ماذا اجيبتم وقيل نسال المرسلين عن الابلاغ والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريرهم والمنفى في قوله تعالى ولا يستمل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام الاول في وقت الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة (فلمقصن عليهم) أى الرسل والمرسل اليهم (بعم) اخبرتهم عن علم باطن وظاهر او بما قالوه سرا وعلانية (وما كنا غائبين) عنهم فيخبر في علمنا نبي من أحوالهم وأقوالهم (والوزن) أى صحائف الاعمال يعزان له لسان وكفتمان ينظر اليها الخلاق اظهار العدل وقطع الامعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها أو تستنهم وتندبها جوارحهم ريويد ما روى ان رجلا يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطالت السجلات ونقلت البطاقة وبالبطاقة رقة صغيرة تجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه وقيل توزن الاعمال روى عن ابن عباس يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان وقيل توزن الاثناص الماروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اياتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عنده الله جناح بعوضة وقوله تعالى (يومئذ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة خبر المبتدأ الذى هو الوزن

وقع جوابا لما قبله فناسبته  
 الفاء (فان قلت) كيف  
 وصف الملائكة الذين كفروا  
 في قصة هود دون قصة نوح  
 عليهما الصلاة والسلام

وقوله تعالى (الحق) اى العدل السوى صفته (فن نقات موازينه) اى رجحت على ما يعهد فى الدنيا بصحائف الاعمال او حسنة او به على الاقوال الماضية وعن الحسن وحق ليزان تواضع فيه الحسنات ان يرجح ويثقل وحق ليزان تواضع فيه السيئات ان يخف (فان قيل) الميزان واحد فواجه الجمع (اجيب) بان العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقيل انه ينصب لكل احد ميزان وقيل انما جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين واللسان والساھون ولا يتم الوزن الا بذلك كله وقيل جمع لاختلاف الموازونات وتعدد الجمع فهو جمع موازن او ميزان (فأولئك هم الملهون) الفائزون بالنجاة والنواب (ومن حقت) اى طاشت (موازينه) اى السيئات اى بسببها (فأولئك الذين خسروا انفسهم) اى تصيبها الى النار (بما كانوا ياتينا بظلمون) اى يجحدون (ولقد مكناكم) اى فى مسكنها وزرعها وانصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة اى اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من انواع التجارات والصنائع والمآكل والمشارب وذلك بفضل الله تعالى وانعامه على عبده وكثرة الانعام توجب الطاعة للأنعم به والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع هذا الافضال على عبده واقعامه عليهم لا يقومون بشكرها كما ينبغي فقال تعالى (قليلما نشكرون) اى على ما صنعت اليكم وانعمت به عليكم وفيه دليل على انهم قد يشكرون لان الانسان قد يدكر نعمة الله فيشكره عليها فلا يخلو في بعض الاوقات من الشكر على النعم وحقيقة الشكر تصور النعمة وظاھارها وبضاده الكفر وهو نسيان النعمة وستها (ولقد خلقناكم) اى اباكم آدم (ثم صورناكم) اى اباكم آدم والمراد يعنى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه فنزل خلقه وتصويره بمنزلة خلق الكل وتصويرهم وقيل خلقناكم فى اصلااب الرجال ثم صورناكم فى ارحام النساء (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فان قيل ثم للترتيب والترانخي وهى ظاهرة على القول الاول فواجهه على الثانى (اجيب) بانها تدركون بمعنى الواو اى وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحبسة بالافتخاء (فسجدوا) اى الملائكة كلهم لآدم (الا ابليس) اى اب الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين) اى من سجد (قال) الله تعالى لابليس (ما منعك ان تسجد) اى ان تسجد (اذ امرتك) فلا زائدة لئلا كيد كما فى قوله تعالى لا أقسم اى أقسم وقوله تعالى وحرام على قرية اهلكتها انهم لا يرجعون اى يرجعون نعم ان حمل ما منعك على ما حملت لم تكن زائدة (قال) ابليس مجيبا لى تعالى (أنا خير منه) (فان قيل) كيف يكون قوله أنا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب ان يقول منه فى كذا (اجيب) بأنه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله ما مور ابالسجود لئله كأنه قال المانع انى خير منه ولا يحسن للقائل ان يسجد لافضل فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين أولا وعلل الخيرية بقوله تعالى (خلقنى من نار) فهى أغرب اجزائى وهى مشرفة مضئبة عالية غالبية (وخلقته من طين) اى هو أغرب اجزائه وهو كدر مظلم سافل مغلوب فكل منهما مركب من العناصر الاربعة فالاضافة الى ما ذكر باعتبار الجزء الغالب قال ابن عباس رضى الله عنهما اول من قاس ابليس فاطأ فن قاس الدين بشئ من رأيه قرنه الله تعالى مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالقياس وانما اخطأ ابليس لانه رأى الفضل كله

(قلت) لانه كان قد امن  
 به وربه ضم فلم يكونوا كلهم  
 قائلين له انالترك فى سفاهة  
 بخلاف قوم نوح فانه لم يكن  
 فيهم من امن به اذ ذاك

باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه بقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما  
 خلقت بيدي أي بغية وراعاة وباعتبار الصورة كما نبه عليه تعالى بقوله وتفتت فيه من روي  
 فقوله الساجدين وباعتبار الغاية وهي ملاكته ولذلك أمر الملائكة بالسجود لما تبين لهم أنه  
 أعلم منهم وأن له خواص أيدت غيره وقال محمد بن جرير بن عطية ان النار خير من الطين ولم  
 يعلم ان المنفضل ما جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار بوجوده منها ان من جوهر  
 الطين الرزاقه وادقار والحلم والصبر وهو الداعي لا دم بعد السجدة التي سبقت له الى التوبة  
 والتواضع والتضرع فأورثته الاجتهاد والمنزلة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش  
 والحدة والارتعاع وهو الداعي لا بليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستسكار والاصرار  
 فأورثته اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء ولان سبب تفرقها ولان التراب سبب  
 الحياة لان حياة الاشجار والنبات لا تكون الا مع الطين والتراب الهلاك (فان قيل) لم يسه  
 الله تعالى عن المانع من السجود وهو عالم عامنه (أجيب) بأنه لا توجب ولا يظهر عاندته  
 وكفره وكبره واقتضاه باصله وازدرائه أصل آدم عليه الصلاة والسلام (قال) الله تعالى لا بليس  
 (ما هبط منها) أي من الجنة وقيل من السماء الى الارض والهبوط الانزال والافتخار من فوق  
 على سبيل الفقه قري والهوان الاستخفاف (فما يكون) أي فما يصح (لأن تنكبها) عن  
 أمرى لان الجنة أو السماء مكان الخاشع المطيع لامر الله تعالى وفيه تنبيه على ان التكبر  
 لا يابق باهل الجنة والسموات وانما طرد بليس لتكبره لا لجهرد المصيبة قال صلى الله  
 عليه وسلم كما رواه البيهقي من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وعن عمر رضي الله عنه  
 من تواضع رفع الله حكمته ومن تكبر وضعه الله الى الارض (فأخرج) منها (انك  
 من اصغرين) أي الكفرة الاذلاء المهانين والصغار الذل والمهانة قال الزجاج استكبر عدو  
 لله ابليس فابتلاه الله تعالى بالاعتزاز والذلة وقيل كان له ملك الارض فأخرجه الله منها الى  
 جزائر الارض وعرشه عليه فلا يدخل الارض الا خائفًا كهنة السارق مثل شيخ عليه  
 اطمار رثة يردغ فيها حتى يخرج منها (قال) ابليس عند ذلك (أقربى) أي أخرى ولا تفتني  
 ولا تعجل عقوبتي (في يوم يعنون) أي الناس وهو النسخة الاخيرة عند قيام الساعة وهذا من  
 جهالة ابليس الحديث لانه سال ربه الامهال وقد علم انه لا سبيل لاحد من الخلق الى البقاء  
 في الدنيا الا بكمركه ان يذوق الموت طلب البقاء والخلود لا يجب الى ما سال بل اجابه الله تعالى  
 بقوله (قال انك من المظنين) لا الى ذلك الوقت بل الى الوقت المعلوم كما بينت في سورة  
 الحجر بقوله تعالى فانك من المظنين الى يوم الوقت المعلوم وذلك هو النسخة الاولى التي يموت فيها  
 الخلق (فان قيل) لم أجيب الى الاضمار وانما استنظر لفساد عباده ويفو بهم (أجيب) بان  
 اجابه لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفتهم من عظيم الثواب وحكمة ما خلق الله تعالى من  
 صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وماركب في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده  
 (قال) أي ابليس (ب) أغوي يقى أي فغوائك لي والباء للتقسم أي أقسم بالغوائك وجوابه  
 (لا فعدن لهم) أي لبقى آدم (صراطن المستقيم) أي على الطريق الموصل اليك وانما أقسم  
 بالغوا لانه كان تكليفه والالتكليف من أحسن افعال الله تعالى لكونه تفرغ بالعبادة الابد

وتقتض بأنه تعالى وصف أيضا  
 الملائكة من قوم نوح بالكفر في  
 سورة هود وأجيب بجواز  
 يكون هذا القول وقع مرتين

فكان جديرا لان يتسم به ويجوز ان تتعلق الباه قبل القدر المحذوف تقدره فيها أغوي يفتي  
أقسم بالله لا تعدن أي فبسبب اغوائك أقسم (تم لا يتنهم من يبر أيديهم ومن خلنهم - م وعن  
أيما - م وعن شمانهم - م) أي من جميع الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت  
أرجلهم قال ابن عباس رضي الله عنهما - م - أو لا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد  
وبين رحمة ربه وقيل لم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعنه انه قال من بين أيديهم من  
قبل الآخرة فيخبرهم أن لا يبعث ولا الجنة ولا نار ومن خلنهم من قبل الدنيا فيزين بها لهم وعن  
أيما منهم أي من قبل حسناتهم أي فيبطوهم عنها وعن شمانتهم من قبل سيئاتهم أي فيزين لهم  
المعاصي ويدعوهم اليها واءتت على الفعل الى الاولين بحرف الابداه لانه منه - م - ما متوجه اليهم  
والى الآخريين بحرف الجاوز فان الآتي منهما كما تعرف عنهم المار على عروضهم ونظيره قوله  
جلست عن يمينه وعن شقيق ما من صباح الا تعد لي الشيطان على أربع سرا من بين يدي  
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أما من بين يدي فيقول لا تحت ان الله غفور رحيم فانظر أواي  
لغنازل ناب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وأما من خلفي فيخبرني الضميمة على من خلفي فاقرا  
ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها وأما من قبل يميني فيباينني من قبل النساء فانظر أو العاقبة  
للمتقين وأما من قبل شمالي فيباينني من قبل الشهوات فانظر أو حيل بينهم وبين ما يشنون (ولا  
تجرا أكرمهم شاكرين) أي مطيعين (فان قيل) كيف علم الخبيث ذلك (أجيب) بانه انما قال  
ذلك ظنا لقوله تعالى واقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر منه فبدأ وهو  
الشيطان والنفس والهوى ومبدأ الخير واحدا وهو الملك الملهم وقيل سمع ذلك من الملائكة  
(قال) الله تعالى لابليس حين طرده عن بابه وأبعده عن جنابه بسبب عصيانه ومخالفته  
(اخرج منها) أي الجنة أو السماء كما مر فانه لا يفتي ان تسكن فيها (مدونا) أي محقورا بمقونا  
(مدورا) أي مبدأ مطرودا عن الرحمة وقوله تعالى (لمن تبعن منهم) أي من الناس اللام  
فيهم موطة لا تقسم وجوابه (لا ملان جهنم - نسكنكم اجمعين) وهو صادم سد جواب الشرط وهو  
من تبعك أي لا ملان جهنم منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب (ديادم)  
أي وقتلنا اياكم (اسكن) فهذه القصة معطوفة على قوله تعالى قلنا انا الملائكة وقوله تعالى  
(أنت) ناكيد للضبير في اسكن ايعطف عليه (وزوجن) أي حواء بالمد وذلك بعد ان أهبط منها  
ابليس واخرجه وطرده من الجنة (الجنة) ككلام من حيث شمتا من غمار الجنة أي من أي  
مكان شمتا (فان قيل) قال تعالى في سورة البقرة وكلا بالواو وهما اباءا فما الفرق (أجاب)  
الفخر الرازي بان الواو تقييد الجمع المطلق والفاء تقييد الجمع على سبيل التعقيب فالقهرم  
من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس في سورة البقرة ذكر  
الجنس وهما ذكر النوع (ولانقر باهذه الشجرة) أي بالاكل منها مشير الى شجرة تبعينها أو  
نوعها وهي الجنة وقيل شجرة الكرم وقيل غيرها (فتكونان لظالمين) أي بالاكل منها أي  
فتصير ابداك من الذين ظاوا أنفسهم وتكونا تحت الحزم عطف على تقر باو والنصب على جواب  
النهي (فوسوسا لهما الشيطان) أي ابليس عما كنه الله تعالى منه من أنه يجري من الانسان  
يجري الدم و يلقى له في سره ما يجبل به قلبه الى ما يريد وهو أحقر وأذل من أن يكون له فعل وانما

المره الثانية بعد ايمان بعضهم  
بجفاف المره الاولى (قوله  
في قصة نوح اوبنه كبر رسالات  
ربي وانصع لكم) قال ذلك

الكل سيد الله سبحانه وتعالى وهو الذي جعله آله المراد منه ومنهم من قال من يهد الله فهو  
المهدي ومن يضلل فاولئك هم الخالمرون ثم بين على الوسوسة بقوله تعالى (ليبدى) اي  
يظهر (لهم اما ووري) اي استرو غطى (عنهم من سواهم) اي عورتهم او كانوا لا يريانهم  
انفسهم او لا احد منهم من الاخر وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوجة من  
غير حاجة فيج مستهجن في الطباع قالت عائشة رضی الله عنهما رأيت منه صلى الله عليه وسلم  
ولا رأى مني اي الفرج (وقال) اي ابليس لا دم وحواء (ماتها) كما ركبها عن هذه الشجرة) اي  
عن الاكل منها (الآن) اي كراهة أن (تكونا ملكين) اي في عدم الشهوة وفي القدرة على  
الطيران والتشكل وغير ذلك من خواصهم (او تكونا من السالمين) اي الذين لا يموتون ولا  
يخوون من الجنة أصلا كما في آية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسهما) اي  
انصم لهما بالله على ذلك واخرجه على زنة المقابلة للمعاقبة وقيل اقسامه بالتعبول وقيل اقسامها  
عليه بالله انه لهما من الناصحين فاقسم لهما (اي لهما من الناصحين) فجعل ذلك مقاسمة وقال قتادة  
حلف لهما بالله حين خدعهما وقد يدع المؤمن بالله تعالى فقال اني خلقت قبلكما وأنا أعلم  
فاتماني أرضدكما وفيه تشبيه على الاحتراز من الحالف وان الغالب أن كل حلاف كاذب وأنه  
لا يخلف الا عند ظنه ان سامعه لا يصدق ولا يظن ذلك الا وهو معقاد للكذب وقال بعض  
العلماء من خادعنا بالله خدعنا له وعن ابن عمر رضی الله تعالى عنهما انه كان اذا رأى من عبده  
طاعة وحسن صلالة اعتقه وكان عبده يفتعلون ذلك طالما لا يفتق قميل له انهم يخذعونك فقال  
من خدعنا بالله فخذعنا له وابليس لعنه الله تعالى اول من حلف بالله تعالى كاذبا فلما حلف ظن  
آدم ان احد الا يحلف بالله تعالى كاذبا فاعتبر به (فدلاهما بفرور) اي خدعهما يقال مازال يدلي  
لفلان بالفرور يعني مازال يخذعه ويكلمه بزخرف القول الباطل وقيل حطه ما من منزلة  
الطاعة الى حالة المعصية والغرور اظهار النصيح مع ابطان الغش (فباذا قال الشجرة) اي اكل  
من ثمرها وفي ذلك دليل على انهما اتسالا ليسير من ذلك قصد الى معرفة طهره اذ الذوق يدل  
على الاكل اليسير وروي عن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال قبل ازراءهما أخذتهما  
العقوبة والعقوبة هي قوله تعالى (بدت) أي ظهرت (لهماسواتهما) اي عورتهمما وتجافي  
عنهما الباسم حتى أبصر كل واحد منهما ماما ووري عنه من سوا صاحبه بأن رأى قبل نفسه  
وقبل صاحبه ودبره وكانا لا يريان ذلك وسمى كل منهما سوا لأنه انكشف فيه يسو صاحبه قال  
وهب كان الباسم مامن النور يحول بينهم وبين النظر وقال قتادة كان ظفرا الباسم الله  
من الظفر لبا سا فلما وقع في الذنب بدت لهما سواتهما فاستجيا (وظفقا) اي أقبلوا وجعلا  
(بصقان) اي يلزقان (عليهما من ورق الجنة) اي من ورق التين قال البغوي حتى صار  
كهية الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسوا سواتهما وروي عن أبي بن كعب  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحق كثير شعر الرأس  
فلما وقع في الخطيئة بدت له سواته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فمرضت له شجرة من ثمر  
الجنة فحبسه بشعره فقال لهما أرسليني فقالت است برسلتك فناداه الله عز وجل يا آدم اني  
تقرر فقال لا يارب ولكني استحييتك (وناداهما) اي خاطبهما (ربهما) بقوله (الم أنهما) عن

فيما يلفظ المضارع في الجملة  
الثانية مناسبة للمضارع  
في الاولى كما عطف الماضي  
على الماضي في قوله لقد

تلك الشجرة) اي عن الاكل من ثمرها (واقل لكان الشيطان لسكعدوميين) اي بين  
العداوة لكوار قديان لسكعداونه بترك السجود نعمنا وحسد اوفي ذلك عتاب على مخالفة النهي  
وتوبيخ على الاعتراض بقول العدو ودليل على أن مطلق النهي للتحريم قال محمد بن قيس لما كل  
آدم من الشجرة ناداه ربه يا ادم اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء امرتني وقال  
لحواء لم اطعمت ادم قالت امرتني الحية وقال للحية لم امرتني اذ قالت امرتني ابليس قال الله  
تعالى اما انت يا حواء فكأدميت الشجرة فتدمنين في كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك  
فقتلين على وجهك وسيشدهن رأسك من اقدمك واما انت يا ابليس فاعون مدحور وفي رواية  
لابن عباس انه قال لحواء فاني اعطيتك ان لا تتحمل الاكراه ولا تضع الاكراه (فالار بناظلمنا  
انفسنا) اي ضررنا بما نحن الفاعل وطاعة عدونا واعدوك اي فان لم تقب عليه ان استمر عاصين  
(وان لم تغفر لنا) اي تمنح ما علمناه عينا واثرنا (وترجمنا) اي قتلنا درجاتنا (لنكونن من  
الخاسرين) في الارض فاعربت الآية أنهم ما فزعوا الى الانصاف والاعتداف بذنبهما وان كان  
انما هو خلاف الاولى لانه بطريق التفسير في سورة طه قال قتادة قال آدم ارايت ان تبت  
الملك واستغفرتك قال ادخلت الجنة واما ابليس فلم يسأل التوبة وسأل النظرة فاعطى كل  
واحد منهم ما سأل وقال الضحاک في قوله تعالى فالار بناظلمنا انفسنا قال هي الكلمات التي  
تلقاها آدم من ربه تعالى وقد استبدل من يرى صدور الذنوب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
بهذه الآية ورد بان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى في أعلى الدرجات ولا يمكن  
يوأخذون بما لم يؤاخذ به غيرهم وانهم ربما عوتبوا بما وردت منهم على سبيل التأويل فهم  
بسبب ذلك خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علومهم ومعاصيهم بالنسبة الى كمال  
طاعتهم لانهم كانوا ذنوب غيرهم ومعاصي غيرهم فكان ما صدر منهم مع طهارتهم  
ونزاهتهم وعمارة باطنهم بالوحى السماوى والذكر القدسى وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح  
والخشية لله تعالى ذنوب بالنسبة الى احوالهم فبالاذن على عادة المقر بين في استعظام الصغير  
من السمات وتحقير العظيم من الحسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة ومن  
جمله ذلك أن آدم اكل من الشجرة قبل النبوة (قال) الله تعالى (اهبطوا) اي آدم وحواء  
بما استملتا ما عليهما من ذريةكم وما يدل لذلك قوله تعالى في سورة طه اهبطا بضمير التثنية  
(بعضكم) اي بعض الذرية (لبعض عدو) اي من ظلم بعضهم بعضا وقيل يهود الضمير لآدم  
وحواء ابليس وقيل لآدم وحواء ابليس والحية وعلى هذا فاعداوة ثابتة بين آدم وابليس  
والحية وذرية كل واحد من آدم وابليس (ولكم في الارض) اي جنسها (مستقر) اي موضع  
استقرار (و) لكم فيها (مقام) اي تمتع (الى حين) اي انقضاء آجالكم وقيل الى انقطاع الدنيا  
وعن ثابت البناني رحمه الله تعالى لما اهبط آدم وحضرته الوفاة اطاحت به الملائكة فحملت  
حواء وتدورواهم فقال لها خلى ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني منك فلما اتوا في غسلته  
الملائكة بسرنديب بما وسد روترا وحفظته وكففته في وتر من الثياب وحفرو له ولحووه  
بسرنديب بأرض الهند وقالوا البنية هذه سنتكم من بعدكم (قال) الله تعالى (فيها) اي الارض  
(تقيون) اي تعيشون ايام حياتكم (وفيها تموتون) اي وفيها وفاتكم وموضع قبوركم (ومنها

ابليغكم رسالات ربي  
ونصحت لكم وقاله في  
قصة هود بلقظ اسم الفاعل  
مناسبة لامم الفاعل قبله  
في قوله وانالظنك من

مخرجون) أي يوم القيامة يخرجون للعشر والجزء وقرأ ابن ذكوان وحزوة الكسافي بفتح  
 التاء وضم الراء والباقون بضم التاء وفتح الراء (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه  
 لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة من مطر ونحوه وظهوره قوله تعالى وأنزل لكم من  
 الأنعام وقوله تعالى وأنزلنا الحديد وقبل كل بركات الأرض منسوبة إلى السماء (يواري)  
 أي يستر (سواء تكتم) أي عورتكم روى أن العرب كانوا يطوفون بالبئير عراة ويقولون  
 لا تطوف في ثياب عصيما الله تعالى فيها وكان الرجال يطوفون بالتمار والنساء يطوفون بالليل  
 عراة قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول  
 اليوم يبدي بعضه أو كله \* وما دامته فلا أحله

فنزت قال البيضاوي وأهل سبجانه ذكروا آدم تقيمه لذلك حتى تعلم ان انكشف العورة  
 أول سوء أصاب الانسان من الشيطان وأنه أغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم (وريشا) أي  
 ولباسا تجملون به وريش لظائر معروف وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان فاستعير  
 للانسان لانه لباسه وزينته والمعنى وأنزلنا عليكم لباسا يواري سواء تكتم ولباسا لا ينتكم لان  
 الزينة عرض صحيح كما قال تعالى اتركوهن وهن زينتهن وقال تعالى ولكم فيها جمال وقال صلى الله  
 عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وقال ابن عباس وريشا أي ما لا يقال تريش الرجل  
 تمول \* وما ذكر سبحانه وتعالى اللباس الحسي وقسمه إلى ساتر ومن أبعه اللباس المعنوي  
 فقال (ولباس التقوى) قال ابن عباس هو العمل الصالح ثم زاد الله تعالى في تعظيم المعنوي  
 بقوله (ذلك خير) أي ولباس التقوى هو خير من لباس الثياب لكونه أهم اللباسين لان نزعه  
 يكشف العورة الحسية والمعنوية فلا يجهل الانسان باحسن الملابس وهو غير متقن كان كاه  
 سوات ولو كان متقيا وليس عليه الاخرية فبإتقوا عورته كان غاية الجمال والكمال  
 وأنشدوا في المعنى

إذا أنت لم تلبس ثيابا من التقى \* عريت وان واري القميص قبص

وقال قتادة لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال  
 عثمان بن عفان رضى الله عنه هو السم الحسن وقال ابن الزبير هو خشية الله تعالى والعمل  
 الصالح يشمل هذه الامور كلها وقرأ نافع وابن عامر والكسافي بنصب السين عطف على لباسا  
 والباقون بالرفع عطف على الابتداء والخبر ذلك خير (ذلك) أي انزال اللباس (من آيات الله)  
 الدالة على فضله ورحمته (لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمة الله فيتمتعون ويتورعون عن  
 القبائح وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوات وخصف الورق  
 عليهم اظهار الامنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة  
 اظهارا واتشعارا بان السر باب عظيم من أبواب التقوى (يا بني آدم) أي الذي خلقته بيدي  
 ونفخت فيه من روحي ثم أسكنته جنتي وأنزلته منها إلى دار محنتي (لا يفتنكم) أي يضلنكم  
 (الشيطان) أي البعيد المحترق بالذنوب أي لا تبعه رفقة فتفتنوا فيه معكم بذلك من دخول الجنة  
 ويدخلكم النار (كما أخرج أبو بكر من الجنة) بفتنته بعد ان كان ساكنا وعتقا فيها وتوطنها  
 وقد علم أن الدفع أسهل من الرفع وقوله تعالى (ينزع عنهم اللباس) حال من أبو بكر

الكاذبين وبه لده في قوله  
 أمين وعبر في قصة نوح  
 وهو بالمضارع في الجملة  
 الاولى وفي قصة صالح  
 وشعب بالماضي فيهما لان

أومن فاعل أخرج وإنما أضاف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يباشر ذلك لان نزع لباسهما  
بسبب وسوسة الشيطان وغروره فاستد اليه واختلقوا في اللباس الذي نزع عنهم - ما فقال ابن  
عباس وقتادة كان لباسهما الظفر فلما أصابا المعصية نزع عنهم - ما و بقيت الاظفار تذكرة  
وزينة ومنافع وقال وهب بن منبه كان نورا يحول بينهما وبين النظر و تدم بعض ذلك وقال  
مجاهد كان لباسهما التقوى وقيل كان لباسهما من ثياب الجنة قال بعض المفسرين بهذا  
اقرب لان اطلاق اللباس يطلق عليه وان النزع لا يكون الا بعد اللبس اه وتقدم الكلام  
على قوله (ايهم ما سوا آثم مائه) أي الشيطان (براكم هو و قبيله) أي جنوده وقال ابن عباس  
قبيله ولده وقال ابن زيد نسله وإنما أعاد الكتابة في قوله هو ليعين العطف والقبيل جمع قبيلة  
وهي الجماعة الملتزمة التي يقابل بعضها بعضا (من حيث لا ترون - م) أي للطفانة أجسامهم  
أو عدم ألوانهم - وعن ابن عباس أنه قال ان الله تعالى جعلهم يجررون من ابن آدم مجرى الدم  
ويجعل مسدود بن آدم مساكن لهم الامن عصمه الله تعالى كما قال تعالى الذي يوسوس في  
صدور الناس فهم يرون بن آدم وهو آدم لا يرونهم وعن مجاهد قال ابليس جعل لنا أربعة نرى  
ولانرى ونخرج من تحت الثرى ويهرد شيخنا فتى وعن ابن دياران عدوايرك ولازاد الشديدي  
المؤنة الامن عصمه الله تعالى ومنع الرؤية اذا كانوا على خلقهم الاصلية والافقديرون عند  
تشكلهم بصورة حيوان أو طير أو غير ذلك فان للجن قوة التشكل وهذا امر شائع ذائع وقد روى  
ابليس على صورة شيخ وتمثل ليعين من العباد على صورة حية بل قال شيخنا القاضي زكريا  
والحق جو ان رؤيتهم حتى من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الآية  
مخصوصة بهما فيكونون مرتبين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض (انا جعلنا  
الشياطين اولياء) أي اعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون) لما ينهم من التناسب في الطباع  
(وادانها فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراقة فهو اعنسه (قالوا) معالين لا يرتكبهم  
اياها باس من أحدهما اقولهم (وجدنا عليها) أي الفاحشة (آباءنا) فاقدمنا بهم والثاني قولهم  
(والله امرنا) اقراء عليه سبحانه وتعالى فاعرض الله تعالى عن الاول لظهوره في سادس ورد  
عن الثاني بقوله (قل) لهم يا محمد (ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عاداته سبحانه وتعالى حرت  
على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال (أنتقولون على الله ما لا تعنون) انه قاله  
فانكم لم تسعوا كلام الله من غير واسطة ولا اخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله  
وبين عباده وهو اسستفهام انكارى يتضمن النهي عن الافتراء على الله وقرأ نافع وابن كثير  
وابو عمرو بإبدال اله - مزنة الثانية - في الوصل والباقيون بالتحقيق (قل) يا محمد لهؤلاء الذين  
يقولون ذلك (أمر ربى بالقسط) أي بالعدل وهو الوسط من كلام المتجاني عن طرفي الافراط  
والتقريط وقال ابن عباس بلا اله الا الله (وأقيوا) أي وقل لهم أقيوا (وجوهكم) لله (عند  
كل مسجد) أي اخلصوا له سجودكم (فان قيل) قل أمر ربى خبر وأقيوا وجوهكم أمر  
وعطف الامر على الخبر لا يجوز (أجيب) بأن فيه اختصارا وحذف فانه قد قيل أمر ربى بالقسط  
وقل أقيوا كما تقدم تقديره مخفف قل لدلالة الكلام عليه وقيل معنى الآية وجهوا وجوهكم  
حيثما كنتم في الصلاة الى الله كعبته وقيل معناه صلوا في اي مسجد حضرتمكم الصلاة

ما في الاولين وقع في ابتداء  
الرسالة وما في الاخرين وقع  
في آخرها (قوله فاصبحوا في  
دارهم بائنين) قاله مناسرين  
وفي العنكبوت من قال افراد

ولا تؤخروها حتى تهودوا الى مساجدكم (وادعوه) اي اعبدوه (مخلصين له الدين) اي  
الطاعة ولا تنشر كوابه شيئا فان اليه مصيركم و (كابدكم) اي كما انشأكم ابتداء (تعودون)  
اي يعيدكم احيا يوم القيامة حاله كونكم فريقين (فريقا هادي) اي خلق الهداية  
في قلوبهم حتى لهم ثواب الهداية (وفريقا حق) اي ثبت ووجب (عليهم الضلالة) اي بمقتضى  
القضاء السابق وقيل ان الله تعالى بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال تعالى هو الذي  
خلقكم فنتكم كافروا منكم مؤمن ثم يعيدكم يوم القيامة كما خلقكم كافرا ومؤمنا وقيل  
يعنون على ما كانوا عليه روى انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد على ما مات عليه  
المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقيل من ابتداء الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل  
عمل اهل السعادة كان ايلس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتداء الله  
خلقهم على السعادة صار اليها وان عمل عمل اهل الشقاوة كما ان السحرة كانوا يعملون عمل اهل  
الشقاوة فصاروا الى السعادة روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لي عمل فيما يرى  
الناس يعمل اهل الجنة وانهم من اهل النار انه لي عمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانهم  
من اهل الجنة وانما الاعمال بالخطواتم واتصاب فريقا بقل بفسره ما بعده اي وخذ  
فريقا وقوله تعالى (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) اي دونه لتعليل لذلك انهم  
وتحقيق افسد لاهم (ويحسبون) اي يظنون (انهم) مع ضلالهم (مهتدون) اي على هداية  
وحق وفيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاهل والمعادني الكافر  
سواء (يا بني آدم خذوا زينتكم) اي ما يسترا العورة والتجمل عند الاجتماع للعبادة (عند  
كل مسجد) اي كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة عن طوا من رحمة الله لهم يامرهم  
بالحرير والديباغ وانما ادهم كان يطوف عريانا ويضع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي  
عليه ضرب وانقرت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذن بنا فيها وقيل انها ولايتهم وان  
الذنوب كما تعرفوا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان يأخذ الرجل احسن  
هيئة للملاة وكان بنوعا من في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون  
بذلك حجهم فقال المسلمون فانما حق ان نفعل فقل لهم (وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا) بتحريم  
الخلال او بالتعري في الطواف او بافراط الطعام او الشره عليه وعن ابن عباس رضي الله  
عنه ما كل ماشئت واشرب ماشئت والبس ماشئت ما اخطاك خصلتان سرف ومخيلة وروى  
ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم  
الطب شيء والعلم علم الابدان وعلم الاديان فقال له لقد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية  
من كتابه فقال وما هي قال قوله تعالى وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن  
نبيكم شيء في الطب فقال جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم علم الطب في آيات يسيرة قال وما هي قال  
قوله المعده بيت الداء والحية رأس كل دواء فاعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك  
كتابكم ولا نبيكم بل بالينوس طبيا (انه لا يجب المسرفين) اي لا يرضى فعلهم في الآية  
الوعيد التي تدعي الاسراف (قل) يا محمد اهؤلاء الجاهلة من الذين يطوفون بالبيت عراة  
(من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) من الثياب كل ما يتجمل به فيدخل تحته انواع الملبوس

وقال في هود فاصبحوا في  
ديارهم من زين بالجمع لان  
ما في المواضع الاول تقدمه  
ذكر الرحمة أي الرزلة وهي  
تخص بجزء من الارض

(قوله اهؤلاء الجاهلة في بعض  
السخن بدله اهؤلاء الجاهلة  
من العرب الذين اه  
معهه

والحلي ولولا النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحديد للرجال لدخل في هذا العموم ولو لم يكن  
ورد النص في تحريمه على الرجال دون النساء (و) قل أيضا هؤلاء الجهلة الذين كانوا لا يبالون  
بدهم يعظمون بذلك جهنم من حرم (الطيبات من الرزق) التي أخرج لعباده وخلقهها لهم  
فمدخل تحت ذلك كل ما يستلذ ويشتهي من سائر الأطعمة والامور دنس بتحريمه وقد دلت  
الآية على أن الاصل في الملابس وأنواع التجملات والمطاعم الاباحة الا ما ورد النص بخلافه  
لان الاستفهام في من لا يشارك (قل هي) أي الزينة والطيبات (الذين آمنوا في الحياة  
الدنيا) أي بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبعض ولذا لم يقل تعالى للذين آمنوا وغيرهم  
(خاصة يوم القيامة) لا يشاركهم في غيرهم وقرأ نافع برفع الماء على أنها خبر بعد خبر  
والباقون بالفتح على الحال (كذلك) أي مثل هذا التفصيل البديع (فصل الآيات) أي نبين  
أحكامها وتبعض المشتبهات من بعض (لقوم يعاون) أي يتدبرون فانهم المقتنعون بها  
(قل) يا محمد هؤلاء المشركين الذين يطوفون بالبيت عراة ويحرمون أكل الطيبات من الرزق  
وغير ذلك مما أحله الله تعالى (انما حرم ربى الفواحش) أي الكبائر والكبيرة ما توعد عليها  
بضوائع أو غضب بخصوصها في الكتاب أو السنة غالبها كالزنا جامع فاحشة (ما طهر منها  
وما بطن) أي جهرها وسرها وقرأ حمزة بسكون الياء والباقون بقصمها (و) حرم الامم أي  
الصغائر وهي ما عدا الكبائر كأنظر الى بدن أجنبية (و) حرم (البنى) على الناس أي التلم  
أو الكبر وأفرده بالذ كرمع أنه من الكبائر للمبالغة وقوله تعالى (بغير الحق) متعاق بالبنى  
مؤ كدله معنى (و) حرم (أن تشركو بالله ما لم ينزل به) أي بالاشرك (سلطانا) أي حجة وفي  
ذلك تم حكم بالمشركين وتنبه على تحريم ما لم يدل عليه برهان وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالفتح  
والباقون بالتشديد (و) حرم (أن تقولوا على الله ما لا تعلمون) في تحريم ما لم يحرمه غيره (والكل  
أمة أجل) أي وقت معلوم وفي ذلك وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما  
نزل بالام الماضية (فأذا جاء أجلهم) أي حان وقتهم (لا يستأخرون ساعة) عنه (ولا يستقدمون)  
ساعة عليه وإنما ذكرت الساعة وان كان دونها كذلك لانها أقل اسم للاوقات في العرف  
وذلك حين سألوا نزول العذاب فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأ قائلون والبرى وأبو عمرو وباسقاط  
الهمزة الاولى مع المد والقصر وورث وقبيل سهلا الثانية وابدأها حرف مد والباقون  
بالتحقيق فيها (يا بنى آدم اما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يا نبيكم رسل منكم)  
أي من نوعكم من عند ربكم (يقصون عليكم آياتي) أي يقرؤن عليكم كتابي وأدلة أحكامي  
وشرائعي التي شرعتها لهدى وجواب الشرط قوله تعالى (فمن أتى) الشرك ومخالفه رسل  
(واصلح) عمله الذي أمر به رسله فعمل بطاعتي وتجنب معصيتي وما نهيت عنه (فلا خوف  
عليهم) حين يخاف غيرهم يوم القيامة من العذاب (ولا هم يحزنون) أي يتجدد لهم في وقت  
تأخرن على شئ قائم - لان الله يعطيهم ما تقر به أعينهم - (والذين كذبوا بآياتنا) أي بحججها  
وكذبوا رسلنا (واستكبروا) أي تكبروا (عنها) أي عن الايمان بها لان كل مكذب وكان  
منكبر قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون (أو لئن) هؤلاء البعداء  
البيضاء (أصحاب النار هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها أبدا وادخل الفاء في خبر المبتدأ

فناسبها الافراد وما في  
الاخيرين تقدمه ذكر  
الصحة وكانت من السماء  
وهي زائدة على الرجفة  
فناسبها الجمع (قوله في

الاول: دون خبر الثاني للمبالغة في الوعد والمساحة في الوعيد (فن) أي لا أحد (أظلم عن افتقر  
على الله كذبا) أي بنسبة الشريك والولاء إليه أو قال عليه ما لم يقله (أو كذب بآياته) أي القرآن  
(أولئك ينالهم) أي يصيبهم - (نصيبهم) أي حظهم (من السكاب) أي عما كتب لهم في اللوح  
المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى إذا جاءتهم) أي هؤلاء الذين يفترون على الله  
الكذب (رسطنا) أي ملك الموت وأعوانه (يتوفونهم) بقبض أرواحهم عند استكمال  
أعمارهم وأرزاقهم وقوله تعالى (قالوا) جواب إذا أي قال الرسل لهم تبكي متواتر بيننا  
وتقريها (أين ما كنتم تدعون) أي تعبدون (من دون الله) أي غيره ادعوهم ليدفعوا عنكم  
ما نزل بكم وقيل إن هذا يكون في الآخرة أي إذا جاءتهم ملائكة العذاب يتوفونهم أي  
يتوفون عددهم عند حشرهم إلى النار (قالوا) أي الكفار مجيبين للرسول (ضلوا) أي غابوا  
(عنا) وتركونا عند حاجتنا إليهم فلم يتفعلوا (وشهدوا على أنفسهم) أي بالغوا في الاعتراف  
عند الموت أو عند معاناة العذاب (أنهم كانوا كافرين) أي جاحين وحادية الله تعالى  
(قال) الله تعالى لهم يوم القيامة أو أحد من الملائكة (ادخلوا في أمم) أي في جملة جماعات  
وفرق أم بعضها بعضا (فدخلت) أي مضت وسالفت (من قبلكم من الجن والانس) أي كفار  
الأمم الماضية من الفريسيين وقوله تعالى (في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) أي  
جماعة النار (اعتأ أحتما) أي التي ضلت بالقتل واهبها (حتى إذا ذركوها) أي تلاحقوا  
واستهقروا (فيها) أي النار (جميعا قالت أحرأهم) أي منزلة أو دخولوا وهم الاتباع (لا ولاهم)  
أي لاجلهم وهم المتبعون إذا الخطاب مع الله تعالى لامههم (ربنا هؤلاء) أي الاولون  
(أضلونا) أي لانهم أول من سن الضلال وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبأبدال الهمة الثانية  
يا في الوصل والماقون بالتحقيق (فأتهم) أي اذقهم بسبب ذلك (عذابا ضعا) أي يكون بقدر  
عذاب غيرهم مرتين لانهم ضلوا وأضلوا ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى  
يوم القيامة وضعا لا تقتل نفس ظالما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لأنه أول من سن  
لقتل ثم أكدوا شدة العذاب بقولهم (من النار قال) الله تعالى (لكل) أي منكم ومنهم  
(ضعف) أي عذاب مضعف أما القادة فيكفرهم وتضليلهم. وأما الاتباع فيكفرهم وتقليد هم  
لهم (ولكن لا تعاون) أي ما أعد الله تعالى لكل فريق من العذاب وقرأ شعبة يعاون بالبناء  
على الغيبة والماقون بالتأويل الخطاب (وقالت أولاهم) أي في الكفر وهم القادة (لاخراهم)  
أي الاتباع (وما كان لكم علينا من فضل) أي لانكم لم تكفروا بسببنا فقد جاء تكلم الرسل  
والنذر فارجعتم عن ضلالتكم وكفركم ففطن وأنتم سواء قال الله تعالى لهم (فذوقوا العذاب  
بما) أي بسبب ما (كنتم تكفرون) أي من الكفر والاشغال الخبيثة (ان الذين كذبوا بآياتنا)  
أي بدلائل التوحيد فلم يصدقوا ولم يتبعوا رسلي (واستكبروا عنها) أي وتكبروا عن الإيمان  
بها والانتقاد لها والعمل بمقتضاها (لا تفتح لهم ابواب السموات) لصعود أعمالهم ولا دعواتهم ولا  
لأرواحهم ولا تنزل البركات عليهم لانها طهارة عن الأرجاس الخسيسة والمعنوية فاذا صعدت  
أرواحهم الخبيثة بعد الموت مع ملائكة العذاب اغلقت الابواب دونها ثم القيت من هناك

قصة صالح اقد بالقتل  
 وسأله ربي قال فيها  
 ذلك بالتوحيد وقاله في  
 قصة شعيب بالجمع لان ما أمر  
 به شعيب قومه من التوحيد

الى سجين بخلاف المؤمن فيفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد في حديث وقرأ  
 أبو عمرو وحزرة والكسائي بسكون الفاء وتختفب التاء بهما الان ابا عمرو يقرأ بالقاء على  
 التانيث وحزرة والكسائي بالياء على التذكير وقرأ المباقون بالتانيث وفتح الفاء وتشديد التاء  
 بعدها (ولا يدخلون الجنة) اي التي هي اطهر المنازل وانسرفها (حتى) يكون ما لا يكون بان  
 (يلج) اي يدخل (الجل) على كبره (في سم الحياط) اي ثقب الابرة وهو غير ممكن فيكذا دخولهم  
 الجنة فهو تعليق على محال وعن ابن مسعود انه سئل عن الرجل فتنال زوج الناقة استحبها لا  
 للسائل وشارة الى ان طلب معنى آخر تكلف (وكذلك) اي ومثل ذلك الجزاء من هذا العذاب  
 وهو ان دخولهم الجنة محال عادة فيجزى المجرمين اي الكافرين لانه تقدم من صفتهم انهم  
 كذبوا بايات الله واستكبروا عنها وهذه صفة الكفار فوجب حمل لفظ المجرمين على انهم  
 الكفار ولما بين الله تعالى ان الكفار لا يدخلون الجنة ابدا بين انهم من اهل النار ووصف  
 ما أعد الله لهم فيها فقال تعالى (لهم من جهنم مهاد) اي فراش واصل المهاد والمهد الذي يتعد  
 عليه ويضطجع عليه كالبساط (ومن فوقهم غواش) اي اعطية من النار جرم غاشية والتموين  
 فيه عوض عن الماء التي هي حرف علة وقيل عن حر كتمها (وكذلك فيجزى الظالمين) عبر عنهم  
 بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم يتكذبونهم الايات انصفوا به هذه الاوصاف الذميمة  
 وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار فنبهنا على أنه أعظم الاجرام وقوله  
 تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله تعالى (لانكاف نقصا الاوسعها) أي  
 طاقتم من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) وانما  
 حسن وقوع ذلك بين المبتدأ والخبر لانه من جنس هذا الكلام لان الله تعالى لما ذكر عليهم الصالح  
 دل ذلك على أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تشبيه للكفار على  
 أن الجنة مع عظم قدرها ومحملها يوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة  
 وأتبع الوعيد بالوعد على عادته فقال تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) اي غش وعداوة  
 كانت بينهم في الدنيا فمن كان في قلبه على اخيه غل في الدنيا نزع فسات قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم  
 الا التوادد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجوان اكون انا وعمان وطلحة والزبير  
 منهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيجبسون على قنطرة بين الجنة  
 والنار ليقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في  
 دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا احد منهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال  
 السدي في هذه الآية ان اهل الجنة اذا سبقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها  
 عيونان فشر بوا من احداهما فنزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واعتسوا من  
 الاخرى فخرت عليهم ثم نضرة النعيم فلا يشبهوا ولا يشبهوا بعدها ابدا وقبل ان درجات الجنة  
 متفاوتة في العلو والسكال فبعض اهل الجنة اعلى من بعض فخرج الله تعالى الغل والحد  
 من صدورهم وأزاله عنهم ونزعه من قلوبهم فلا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب الدرجة  
 العالية (تجزي من تحتهم الانهار) اي من تحت قصورهم زيادة في لذتهم وروهم (وقالوا  
 الحمد لله الذي هدانا لهذا) اي ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وفقنا وارشدنا

وايقاه الكليل والنهي  
 عن الصد واقامة الوزن  
 بالقسط أكثر مما أمر به  
 صالح قومه أولان شعيبا

للعمل الذي هـذا ثوابه وتفضل علينا به رحمة منه واحسانا وصرف عنا عذاب جهنم بقضله  
 وكرمه فله الحمد على ذلك (وما كنا لتمدى لولان هذا ان الله) اي لولا هداية الله وتوفيقه واللام  
 لتوكيد النفي وجواب لولا المحذوف دل عليه قوله تعالى وما كنا لتمدى وتقديره لولا هداية الله  
 لانه وجوده اشقينا او ما كنا متمدين وقرأ ابن عامر يحذف الواو قبل ما والباقون بالواو  
 هو اذا دخل اهل النعيم الجنة وراوا ما أعد الله تعالى لهم من النعيم قالوا (لقد جاءت رسل  
 ربنا بالحق) فاهتموا بنا بارشادهم يقولون ذلك سرورا واعتباطا بما نالوا وتلذذوا بالانكسار به  
 وبجذاب ما عاوه يقيننا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة وقرأ نافع وابن كثير وابن  
 ذكوان وعاصم باظهار الدال والباقون بالادغام (ونودوا) اذا رآوها من بعيد أو بعد  
 دخولها والمنادى هو الله تعالى أو الملائكة ينادون بأمر الله تعالى (ان تلكم الجنة) أي  
 التي كانت الرسل وعدتكم بها في الدنيا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا  
 دخل أهل الجنة الجنة نادى متادان لكم أن تحبوا فلاتوتوا أبدا وان لتكنم أن تصحوا فلاتا  
 تسقوا أبدا وان لتكنم أن تشبوا فلاتهمروا أبدا وان لتكنم أن تنعموا فلاتتبا سوا أبدا فذلك  
 قوله تعالى ونودوا أن تلكم الجنة (أو نودوها) أي أعطيتموها (بما كنتم تعملون) أي بسبب  
 أعمالكم الصالحة التي عملتموها لان الجنة جعلت جزاء وتوابا لكم على الاعمال الصالحة  
 ولا يعارض هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يدخل الجنة أحد بعملة انما يدخلونها  
 برحمة الله تعالى فان البياض في الحديث للعوض وهي الداخلة على الاثمان فحوشريت القرص  
 بالف فلاتسكون الجنة مشتراة له بعملة فيكون عمله ثمة الها أو ان دخول الجنة برحمة الله وافتسام  
 الدرجات بالاعمال أو ان العمل الصالح ان يتاله المؤمن وان يياغه الابرحمة الله وتوفيقه  
 واذا كان العمل الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله وجعلها  
 الله تعالى توابا وجزاء لهم على تلك الاعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا وروى أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث  
 المؤمن من منزله من الجنة والمؤمن يرث الكافر منزله من النار وأن في المواضع الخمسة التي  
 فيها المناداة والتأذين هي الخففة أو المقصرة لان المناداة والتأذين من القول وقرأ نافع وابن  
 كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار التاء عند التاء والباقون بالادغام (ونادى أصحاب)  
 أي أهل (الجنة أصحاب) أي أهل (النار) أي تقول أهل الجنة يا أهل النار (أن قد وجدنا  
 ما وعد ربنا) أي في الدنيا على اسان الرسل من الثواب على الايمان به وبرسوله وطاعته (حقا  
 فهو) وجدتم ما وعد ربكم) أي من العذاب على الكفر (حقا قالوا) أي قال أهل النار  
 محبين لاهل الجنة (نعم) وجدنا ذلك حقا وهذا النداء انما يكون بعد استمارة اهل الجنة  
 في الجنة وأهل النار في النار (فان قيل) الجنة في السماء والنار في الارض فكيف يصح أن  
 يقع هذا النداء (أجيب) بان الله قادر على أن يعزى الاصوات والاسماع فيصير البعيد  
 كالقريب (فان قيل) هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار ومن البعض لبعض  
 (أجيب) بان ظاهر الآية العموم ويحتمل أن كل واحد من أهل الجنة يتنادى من كان يعرف  
 من الكفار في دار الدنيا والله أعلم بحقيقة ذلك وقرأ الكسائي بكسر العين والباقون بالفتح

أرسل الى أصحاب الأيكة  
 والى مدین تجمع باعتبار  
 تعدد المرسل اليهم وصالح  
 عليه السلام وحده باعتبار

وهما الغتان (فادن مؤذن) أي وهو اسرائيل صاحب الصور كما قاله ابن عباس وقيل واحد  
من الملائكة وأصل الاذان في اللغة الاعلام والمعنى نادى مناد (بينهم) أي الضريقتين اسمعهم  
(أن لعنة الله على الظالمين) وقرأ البرزي وابن عامر وحزرة والكسائي بثاء ديد أن ونصب التاء  
والباقون: تصغير أن ورفع التاء ثم فسر الظالمين منهم بقوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل  
الله) أي ينعون الناس عن الدخول في دين الاسلام (ويغوثها) أي يطلعون السبيل (عوجا)  
أي معوجة قال ابن عباس يطلعون لغير الله ويعلمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين  
في الدين والامر وكل ما لم يكن قائما وبالفصح في كل ما كان قائما كالحائط والريح وهو بالآخر  
كارون) أي يكون الآخرة واقعة جاحدون منكرون لها (وبينهما) أي أهل الجنة وأهل  
النار (صحاب) لقوله تعالى يضرب بينهم بسور أو بين الجنة والنار لا يمنع وصول أثر  
احدهما إلى الاخرى (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة جمع عرف وهو المكان المرتفع  
ومنه عرف الدين لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمى ذلك السور اعرافا لان  
أصحابه يعرفون الناس أي أهل الجنة والنار (رجال) أي طائفة من الموحدين استوت  
حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث فقهضت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم  
عن النار فوقوا هناك حتى يقضى الله تعالى فيهم ما يشاء ثم يدخلون الجنة بفضل الله تعالى  
ورحمته وهم آخر من يدخل الجنة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يحاسب الناس يوم  
القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من  
حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن  
خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال ان الميزان تخف بمنقال حبة وترجح قال  
ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف وقيل هم قوم خرجوا إلى الغزو  
بغير اذن آياتهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وجسوا عن الجنة بجمعية آياتهم  
فهم آخر من يدخل الجنة وقيل هم الذين ماتوا في الفتنة ولم يدلوا ديتهم وقيل هم اطفال  
المشركين (يعرفون) أي اصحاب الاعراف (كلا) من أهل الجنة والنار (بسيئاتهم) أي  
بإلمااتهم وهي يياض الوجوه لاهل المؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضههم عال  
(ونادوا) أي نادى اصحاب الاعراف (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) اذا نظروا اليهم سلوا  
عليهم (لم يدحوا) أي اصحاب الاعراف الجنة (وهم يتابعون) في دخولها قال الحسن لم  
يطعمهم الا بكرامة يريد هاجمهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك  
فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صالحون فتهاء  
عالموا على هذا انما يكون لبشهم على الاعراف على سبيل التزعة ويرى غيرهم شرفهم وفضلهم  
وحكى ابن التماري انهم انبياء وعلى هذا انما جالسهم على ذلك العالي تمييزا لهم على أهل  
القيامة واطهار الفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة والنار ومطلعين  
على احوالهم ومقادير نواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال ابو محمد هم ملائكة يرون في  
صورة لرجال والاقوال الاول تدل على ان اصحاب الاعراف دون أهل الجنة في الدرجات وان  
كانوا يدخلون الجنة برحمة الله والاقوال الاخرى تدل على انهم افضل من أهل الجنة لانهم اعلى

الجنة (فان قلت) كيف  
قال صالح اقوم به بعد  
ما اخذتهم الرحمة وما تروا  
باقوم لقد ابلغتكم رسالة  
ربي الآية ومحاطبة الحى

منهم منزلة وافضل (واذا صرفت ابصارهم) اي اصحاب الاعراف (تلقاه) أي جهة  
 (اصحاب النار) فنظر والهم والى سواد وجوههم وما هم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تجعلنا  
 مع القوم الظالمين) أي الكافرين في النار قال ابن عباس ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى  
 اصحاب النار وما هم فيه تضرعوا الى الله تعالى وسألوه ان لا يجعلهم منهم وقرأ قالون وأوعرو  
 والبزى باسقاط الهمزة الاولى وأبدلها ورس وقبيل حرف مدوسه لاهوا والباقون بالتحقيق  
 (ونادى اصحاب الاعراف رجلا) أي كانوا اعظماه في الدين من أهل النار (يعرفونهم بسميهم)  
 أي بسمي أهل النار (قالوا) أي اصحاب الاعراف لهؤلاء الذين عرفوهم في النار (ما أعنى  
 عنكم جمعكم) أي ما كنتم تجمعون من الاموال في الدنيا او كنتم تكتم واجتماعكم فيها  
 (وما كنتم تستكبرون) اي وما أغنى عنكم تكبركم عن الايمان شيئا قال الكلبي يتادونهم  
 على السور يا ولدي بن المغيرة يا جاهل بن هشام يا ذلان ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون  
 فيها الفقراء والضعفاء من كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان الفارسي وخبيب وصهيب وبلال  
 واشجياهم فيقول اصحاب الاعراف هؤلاء السكار (اهؤلاء) لفظ استهفاهم اي هؤلاء  
 الضعفاء (الذين قسمتم) اي حلفتم بالله (لا ينالهم الله بركة) اي لا يدخلون الجنة وقد قيل لهم  
 (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) وقيل اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار  
 ما قالوا قال لهم اهل النار ان تدخل هؤلاء فانتم لم تدخلوها فيعبرونهم بذلك ويقسمون انهم  
 لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله بركة فقول الملائكة الذين حسبوا أهل الاعراف ادخلوا  
 الجنة بركة الله لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وهذا ظاهر على الاقوال الاول وقرأ أبو عمرو  
 وعاصم وحمة بكسر تنوين رحمة في الوصل وابن ذكوان بوجهين الضم والكسر والباقون  
 بالضم (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء) اي صبوه وهو دليل  
 على ان الجنة فوق النار (أو عمار زقكم الله) أي من سائر الاشربة لانه لا فاضة لان الافاضة  
 ملائحة للماء وسائر المائعات فحلت الافاضة على افاضة جميع المائعات أو من سائر المشروب  
 والماء كقول بعضهم افيضوا لقوا كقوله

عافيتها تينا وما باردا \* حتى غدت همالة عيناها

اي فائضة عيناها (قالوا) اي أهل الجنة مجيبين لهم (ان الله حرمها) أي منعهما (على  
 الكافرين) أي منعهم طعام الجنة وشرايها كما يمنع المكاف ما يحرم عليه ويحظر كقوله  
 \* حرام على عبي أن تطعم الكرى \* وقيل لما كانت شهواتهم في الدنيا لذة الاكل والشرب  
 وعذبهم الله في الآخرة بشدة الجوع والعطش فسألوا ما كانوا يعتادونه في الدنيا من طلب  
 الاكل والشرب فأجيبوا بان الله تعالى حرم طعام الجنة وشرايها على الكافر من ثم وصف الله  
 تعالى الكافرين بقوله (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم  
 الجيرة والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل  
 كانوا اذا دعوا الى الايمان مضروا من دعاهم وهزوا به والله هو صرف الله -م عمال يحسن أن  
 يصرفه والعب طلب الفرح عمال يحسن أن يطلب به (وغرثهم الحيوة الدنيا) أي وخذعهم  
 عاجل ما هم فيه من رغد العيش والدعة وشغلهم ما هم فيه من ذلك عن الايمان بالله ورسوله

للميت لا فائدة فيه (قات)  
 بل فيه فائدة وهي نصيحة  
 غيره فان ذلك يستعمل  
 عرفانها لان من نصح  
 غيره لم يقبل منه حتى قيل

ومن الاخذ بتصميم في الآخرة حتى أتتهم المنية وهم على ذلك والغرة غفلة في اليقظة وهو  
 طمع الانسان في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقيل الجاهل ونيل الشهوات فاذا حصل  
 له ذلك صار محجوباً عن الدين وطلب الخلاص لانه غير يق في الدنيا بلذاته وما هو فيه من ذلك  
 ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال (فاليوم) أي يوم القيامة (ننساهم) أي  
 نتركهم في النار ونرض عنهم فلا ننجب دعاهم ولا نرحم ضعفهم (كانوا القاه يومهم هذا)  
 أي كانوا كوا العمل للقاء يومهم هذا كفعل الناس من لم يخطر بباله ولم يتق الله وأعرضوا عن  
 الايمان فقال بل الله تعالى جراه انسياهم بانفسهم على الجاهلان الله تعالى لا ينسى شيئاً فهو كقول  
 تعالى وجرأه سيئة سيئة مما لها (وما كانوا ياتنا بهجـ دون) أي وما كانوا منكروين انهم امن  
 عند الله تعالى (واقدمناهم) أي هؤلاء الكفار (بكتاب) أي قرآن أنزلناه عليك يا محمد  
 (وصلاه) أي بينا ما عايناه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة (على علم) أي علمين وجه  
 تفصيله وقوله تعالى (هدى ورحمة لقوم يؤمنون) أي به حال من منصوب فصلناه كما ان على علم  
 حال من مرفوعه (هل ينظرون) أي ما ينظرون (الاتأويله) أي الاعاقبة أمره وما يؤول اليه  
 من تبين صدقه وظهور وصحة ما نطق به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تأويله) أي يوم القيامة  
 لانه يوم الجزاء (يقول الذين نسوه من قبل) أي تركوه ترك النامى (قد جاءت رسل ربنا بالحق)  
 أي قد تبين لهم واعترفوا يوم القيامة بأن ما جاءت به الرسل من الايمان والحشر والنشر  
 والبعث والثواب والعقاب حتى حين لا ينفعهم ذلك الاعتراف والمارأوا أنفسهم في العذاب  
 قالوا (هل انما من شفعاويستغفوا لنا) اليوم (أو نرد) أي أو هل نرد الى الدنيا وقولهم (فنعمل  
 غير الذي كنا نعمل) فيما يقبل بدل الكفر بالايمان والتوحيد والمعاصي بالطاعة والابانة جواب  
 الاستهزاء الثاني (قد خسروا أنفسهم) أي اذ صاروا الى الهلاك لانهم كانوا في الدنيا أول مرة  
 فلم يعملوا بطاعة الله ولوردوا الى الدنيا العادوا الى ما كانوا عليه من الكفر والعصيان سابق علم  
 الله فيهم (وضل) أي ذهب (عنهم ما كانوا يفترقون) أي من دعوى الشريك فلم ينفعهم (ان  
 ربكم) أي سيدكم ومولاكم وموصلكم وموصل الخيرات اليكم ودافع المكارم عنكم  
 هو (الله الذي خلق السموات والارض) أي ابتدعها وانشا خلقها على غير مثال سبق  
 (في ستة ايام) أي من ايام الدنيا وقيل من ايام الآخرة كل يوم ألف سنة (فان قيل) اليوم من  
 ايام الدنيا عبارة عن مقدار من الزمان وذلك المقدار من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن  
 اذ ذلك شمس ولا غروب ولا سما (أجيب) بأن معنى ذلك في مقدار ستة ايام فهو كقوله تعالى لهم  
 رزقهم فيها بكرة وعشيا أي على مقادير البكر والعشي في الدنيا لان الجنة لا يليل فيها ولا نهار قال  
 سعيد بن جبيرة كان الله عز وجل قادر على خلق السموات والارض في لحظة ولحظة فخلق في  
 ستة ايام تعليم خلقه التثبيت والتأني في الامور وقد جاء في الحديث الثاني من الله والجملة من  
 الشيطان واختلاف العلماء في اليوم الذي ابتداء الله خلق الاشياء فيه فقيل هو يوم السبت فخلق  
 مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله  
 التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكارم يوم  
 الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس وخلق الله آدم بعد العصر من

و برأه ناصه فانه يقوله  
 كم زعمتكم فلم تقبل حتى  
 اصابتك هذا خذل الامعين  
 له على قبولهم التصيصة  
 قوله بل انتم قوم سرفون

يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار وفيها بين العصر الى الليل وقيل يوم الاحد  
لقول بعضهم - مسمى يوم الاثنين لانه ثاني الايام والخميس لانه خامس الايام قال الاسنوي  
والصواب الاول للخبر المذكور (تم استوى على العرش) اي استوى امره وقال اهل السنة  
الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الايمان به ونسكل فيه العلم الى الله تعالى والمعنى  
أن له سبحانه وتعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزعه عن الاستقرار والتوقف  
وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى أطرف رأسه لملمسا وعلاه  
الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال  
عنه بدعة وما أظنن الاضالتم أمر به فاخرج وروى عن سفيان الثوري والاوزاعي والبيهقي  
ابن سعد وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المشابهة أمر بها كما  
جاءت أقروها بلا كيف واجماع السلف منعقدة على أن لا يزيدوا على قراءة الآية والعرش في  
اللغة السريية قال كعب ان السموات في العرش كقنديل معلق بين السماء والارض وقال  
الطائي العرش يا قوتة جبرائيل وشذقوم فقالوا العرش بمعنى الملك وهذا عدول عن الحقيقة الى  
التجوز مع مخالفة الأثر لم يسمعوا قوله تعالى وكان عرشه على الماء أترام كان الملك على الماء  
وكيف يكون الملك يا قوتة جبرائيل وبعضهم يقول استوى بمعنى استولى ويحجج بقول الشاعر  
قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مهوراق  
وقال آخر  
هو استوى يا قضاها جميعا \* على عرش الملوك بغير زور  
وهذا من ذكر عند أهل اللغة قال ابن الاعرابي لا يعرف استولى فلان على كذا الا اذا كان  
بغير دامن غير متمكن منه ثمرة كمن منه والله تعالى لم يزل مستويا على الاشياء واليهتان قال ابن  
فارس اللغوي لا يعرف قائلها ما ولو صلاحة الا حجة فيها ما بينا من استيلاء من لم يكن مستويا  
نعوذ بالله من تعطيل المحدث وتشييمه المجهدة وقيل هو ما علفا ظلم منه عرش الكرم (يعنى  
الليل النهار) أي يغطيه ولم يذكر عكسه اماله لم به واما لان اللفظ يحتملها بان يكون المعنى بانه  
يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل وقواسمها وحزوة الكسائي بفتح الغين وثبتت بيد الشين  
والباقون بسكون الغين وتحقيف الشين (يطا به) أي يطلب كل منهما ما الاخر طلبا (حتمينا)  
أي سر يمانه ووصفة ممدرد محذوف ويحتمل أن يكون حال من القاعل بمعنى حائنا والمنعول  
بهم في الخنوث (والشمس والقمر والنجوم مضرات) أي مذلات لم يراهم من طلوع  
وأقول وسير على حسب ارادة المبراهن (بأمره) أي بقضائه وتصريفه وقرأ ابن عامر برفع  
الاربع على الابداء وانما جبر والباقون بالنصب عطفا على السموات ومضرات منصوب  
بالكسرة (آله الخلق) جميعا (والامر) كله فانه الموجد والمتصرف في ذلك وفيه - ثار دعد على  
من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تخاق له الامر المطلق وايس لاحد أمر غيره فهو  
الامر والناهي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه واستخرج  
سفيان بن عيينة من - هذا ان كلام الله تعالى ليس بخلق فقال ان الله تعالى فرق بين الخلق  
والامر فن جمع بينهما فقد كفر أي ان جعل الامر وهو كلامه من جملته ما خلقه فهو كفر لان  
الخلق لا يقوم الا بخلق لوق (تبارك الله رب العالمين) أي تعالى بالوحداية وتعظيم بانه فرد في

عبر هنا بلفظ الصرف  
والاسم وفي النمل بلفظ  
الطهـل والفعل تكثيرا  
للقائدة في التعبير عن المراد  
بلفظين متساويين معني

الربوبية قال البيضاوي وتحقيق الآية والله أعلم أن السكفرة كانوا متخذين أربابا فيبين الله  
 تعالى لهم أن المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لأنه الذي له الخلق والاصرفاته تعالى خالق  
 العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الافلاك ثمزيتها بالكواكب كما أشار إليه  
 بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السماوية فخلق خلقا جوهرا  
 قابلا للصور والتميز ذلك والهيئات المختلفة ثم قسمها بصورتها من تضادة الاضداد والافعال  
 وأشار إليه بقوله تعالى خالق الارض في يومين أي مافي جهة السفل في يومين ثم أنشأ انواع  
 المواليد الثلاثة أي وهي النبات والحيوان والاعدن بتركيب موادها الأولية وتصويرها فانما  
 كما قال تعالى به بقوله خالق الارض في يومين وجعل فيهما رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر  
 فيها اقواتها في اربعة ايام أي مع اليومين الاولين اللذين خلق فيهما السموات لقوله تعالى في  
 سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك  
 عمد الى تدبيره كالمالك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فقدر الامر من السماء الى الارض  
 بتصرف الافلاك وتسبيح الكواكب وتكوير اليالي والايام ثم صرح بما هو نتيجة ذلك  
 فقال لا اله الا الله الخالق والامر تبارك الله رب العالمين ثم أمرهم أن يدعوه متذللين مخضعين بقوله  
 تعالى ( ادعوا ربكم ) لان الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من انواع العبادة لان  
 الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وهو عاجز عن  
 تحصيله وعرف أن ربه سبحانه وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ابعاله الى  
 الداعي فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالمجزوالنقص ويعرف ربه بالقدره والكمال وهو المراد  
 من قوله تعالى ( تضرعا ) أي ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهر الذل في النفس  
 والخشوع يقال ضرع فلان فلان اذا ذل له وخشع ( وخفية ) أي سرا في أنفسكم وهو ضد  
 العلانية والادب في الدعاء أن يكون خفيا لهذه الآية وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه  
 قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس يجهرون بآتيكبير فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أي الناس اربعوا على أنفسكم انكم لاتدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون  
 سمعا بصيرا وهو معكم قال أبو موسى وأنا خائفه أقول لاحول ولا قوة الا بالله في نفسي فقال  
 يا عبدا لله بن قيس الأذلك على كثر من كنوز الجنة قلت بلى قال لاحول ولا قوة الا بالله وقال  
 الحسن بين دعوة السر والجهر سبعون ضعفا وقد كان المسلمون يجهدون في الدعاء لا يسمع لهم  
 صوت ان كان الاله سائئهم وبين زجرهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا  
 وخفية فان الله تعالى أنى على ذكر يا عليه الصلاة والسلام فقال اذا نادى ربه ندا خفيا وعن  
 الحسن أيضا ان الله يعلم التضرع والدعاء الخفي ان كان الرجل اجمع القرآن وما يشعر به جاره  
 وان كان لرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر الناس به وان كان الرجل يصلي الصلاة  
 الطويلة وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد أدركنا أقواما ما كان على الارض عن عمل بقدرون  
 أن يفعلوه في السر فيكون علانية أبدا ( انه ) تعالى ( لا يحب المعتدين ) أي الجاهوزين ما أمر وابه  
 في الدعاء وغيره به على ان الداعي ينبغي له أن لا يطلب ما لا يابى به كرتبة الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام والصعود الى السماء روى أن عبدا لله بن مغفل مع ابنه يقول اللهم اني أسألك

اذا كل صرف جهل  
 وبالعكس ورعاية لافواصل  
 في التعمير بالاسم والفعل  
 اذا الفواصل السابقة هنا  
 اسماء وهي العالمين المرسلين

القصر الابيض عن بين الجنة اذا دخلتم اذ قال يا بنى اسأل الله الجنة وتعدو ذبه من النار فاني  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور  
والدعاء وقيل اراد به الاعتداء في الجهر قال ابن جرير يخرج من الاعتداء رفع الصوت والتداء  
بالدعاء والصياح وعنه صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول  
اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعدوك من النار وما قرب اليها من قول  
وعمل ثم قرأ انه لا يجب المعتدين (ولا تنفسوا في الارض) أي بالشرك والمعاصي (بعد  
اصلاحها) أي ببعث الرسل وشرع الاحكام وقيل لا تنفسوا في الارض فيسلك الله المطر  
ويهلك الحرث بمعاصيكم وعلى هذا ففي قوله تعالى بعد اصلاحها أي بعد اصلاح الله تعالى  
اياها بالمطر والخصب (وادعوهم خوفا) منه ومن عذابه (وطمعا) أي فيما عندهم من مفقوته  
وقوابه وقال ابن جرير يخوف العدل وطمع الفضل (ان رحمت الله قريب من المحسنين) أي  
الطيبين وفي ذلك ترجيح الطمع وتنبية على ما توسل به الى الاجابة وتذكير قريب الخبر به عن  
رحمة لا ضاقت الى الله تعالى وقال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع البعث الى المعنى  
دون اللفظ وقيل ان تأنيث الرحمة ايسر بحقي وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند  
أهل اللغة وقيل ذكره لفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره حيث يجب التأنيث  
في الاول فيقال فيه فلانة قريبة مني ويجوز في الثاني فيقال فلانة قريبة وقريب مني في المكان  
وكون الرحمة قريبا من المحسنين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في اذار من الدنيا  
واقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وليس بينهم وبين رحمة الله  
التي هي الثواب في الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان \* (فائدة) \* رحمة تكتب  
بالتاء المجزورة فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأما لها  
الكسائي في الوقف وقوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح) عطف على ما قبله والمعنى ان ربكم  
الله الذي خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي  
بالتوحيد والباقون بالجمع (بشر اي يدي رحمة) أي ممتزة قدام المطر الذي هو من أجل  
النعم وأحسبها أثر أو قرأ عاصم بالباء الموحدة وسكون الشين أي بشم أو حمزة والكسائي  
بالتون مفتوحة وسكون الشين على انه مصدر في موضع الحال بمعنى نائمات أو مفتول مطلق  
فان الارسال والنشر متقاربان وابن عامر بالتون مضمومة وسكون الشين تحفيقا والباقون  
بضم النون والشين جمع نشور بمعنى نائم (حقى اذا قلت) أي حامت الرياح (سحابا نقالا) أي  
بالمطر يقال أقل فلان الشيء اذا جعله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا  
(سقناه) أي السحاب وافراد الضمير بالهتاء اللفظ وفيه التقاء عن الغيبة ولو جعل على المعنى  
كالتقال لانت كما لو جعل على اللفظ على الوصف لقبيل ثقيل والسحاب جمع سحابة وهو الغيم فيه  
ماء أولم يكن فيه ماء سمى سحابا لان سحابة في الهواء قال السدي ان الله سبحانه وتعالى يرسل  
الرياح فتأقي بالسحاب من بين الخافقين وهما طرفا السماء والارض حيث يلتقيان فتخرج  
ثم تنشر فتبسطة في السماء كما يشاء ثم تنفتح له أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يطر  
السحاب بعد ذلك (الدميت) لانبات فيه أي لحياته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة

التاخير الى آخرها وفي  
النمل افعال وهي يعلون  
يتقون يصرون فناسب  
الاسم هنا والفعل ثم قوله  
وما كان جواب قومه

بتحقيق المياه والياقون بالتشديد (فأزلنا به) أي بالبلد أو الصحاب (الماء فأخر جنابه) أي  
بذلك الماء لأن انزال الماء كان سبباً لاجتراح الثمرات (من كل الثمرات) أي من كل أنواعها قال  
الازهرى قال الليث بن سعد رحمه الله تعالى البلد هو كل موضع من الأرض عامر أو غير عامر  
خال أو موكون والطائفة منها بالبلد والجمع بلاد (كذلك) أي مثل هذا الاجتراح (فخرج  
الموتى) أي ما من قبورهم بعد موتهم ودرس آثارهم (لعلكم تذكرون) أي لكي نعتبروا  
وتتذكروا والخطاب للمكبري البعث يقول انكم شاهدتم الانجاب وروهي من هرة مورقة ممتدة  
في أيام الرقيم والصيف ثم انكم شاهدتموها بايضا عارية من تلك الاوراق والثمار ثم ان الله  
أحيها مرة أخرى فالقادر على احيائها بعد موتها قادر على ان يحيي الاجساد بعد موتها قال  
أبو هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى أرسل الله تعالى  
عليهم مطرا كفى الرجال من مات تحت العرش فينبئون في قبورهم نبات الزرع - في اذا  
استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون  
بالنفخة الثانية وهم يجردون طم الغوم في رؤسهم وأعينهم ففند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا  
من مرقدنا وقرأ حفص وحزرة والكلبي بتحقيق الذال والباقون بالتشديد (والبلد  
الطيب) أي والأرض الكريمة القربة السهلة السمعة (يخرج نباته باذن ربه) أي بشيئته  
وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وعزارة نفعه لانها وقعت في مقابلة (والذي خبت)  
أي والبلد الذي خبت أرضه فهي سبخة (لا يخرج) تيانه (الانكسار) أي عسرا بشيئته وكافة  
قال المفسرون وهو - ذاعمل ضر به الله تعالى المؤمن والكافر فشيء به المؤمن بالارض الطيبة  
وشبه نزول القرآن على قلبه بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل المطر علم بالانجرت  
أنواع الزهار والاعمار فكذلك المؤمن اذا سمع القرآن آمن به واتق به وظهر منه الطاعات  
والعبادات وأنواع الاخلاق الحميدة وشبهه الكافر بالارض الرديئة الغليظة السبخة التي  
لا ينفع بها وان أصاب المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يصدقه ولا يزيد  
الاعتق أو كفر وان عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت عسقة وكافة ولا ينفع بها في الآخرة  
وقيل هو كمثل ضر به الله تعالى لآدم وذريته كلهم منهم طيب ومنهم خبيث (كذلك) أي كما ينفا  
ما ذكر (نصرف) أي بين (الآيات) الدالة على التوحيد والايان آية بعد آية وحجة بعد حجة  
(اقوم يشكرون) نعمة الله تعالى فتمت كبرور فيها ويتهربون بها وانما خص الشاكرين بالذكر  
لانهم هم الذين ينتفعون بسماع القرآن وما ذكر الله تعالى في الآيات المتقدمة دلالة آثار  
قدرته الدالة على توحيد ربه وربوبيته وأقام الأدلة القاطعة على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك  
بقصص الانبياء عليهم الصلوات والسلام وما جرى لهم مع أمهم فقال (لقد) جواب قسم  
مخذوف تقديره والله لقد أرسلنا نوحا عليه السلام (الى قومه) ولا تكاد تطلق هذه اللام الا  
مع قد لانها مظنة التوقع فان الخطاب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح هو ابن ملك  
ابن ميثوشلح بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وهو أول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس  
وكان نجارا بعثه الله تعالى الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وهو  
ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال ابن عباس

قاله هذا بالواو وفي القل وفي  
العشكوت في الموضوعين  
بالقاه لان ما هنا تقدمه اسم  
هو مسرفون والاسم  
لا يناسبه التعقيب وحالي

معى نوحا كثيرة ما نوح على نفسه واختلافوا في سبب نوحه فقال بعضهم لم دعوته على قومه  
 بالهلاك وقيل لمراجمته ربه في شأن ابنه كنعان وقيل لانه صر يكذب مجذوم فقال له اخصا  
 يا قبيح ف اوحى الله تعالى اليه اعيننى او اعدت الكاب وفي ذكر القصص تسليمة لاني صلى الله  
 عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه عن قبول الحق فقط بل قد اعرض عنه غالب الامم الطالبية  
 والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين كذبوا الرسل كانت للناسار  
 والهلاك في الدنيا والاخرة والعذاب الاليم فمن كذب محمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت  
 عاقبته مثل اولئك الذين خلوامن قبلهم من الامم الكاذبة وفيه دليل على صحة نبوة محمد صلى  
 الله عليه وسلم لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يلق احدا من علماء زمانه وقد اتي بمثل هذه  
 القصص والاختبار عن هذه القرون الماضية والامم الخالية مما لم ينكره عليه احد فعلم بذلك انه  
 انما اتي من عند الله وانه اوحى اليه بذلك فكان ذلك دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته  
 صلى الله عليه وسلم (فقال) نوح حال ارساله اقومه (يا قوم اعبدوا الله) أى اعبدوه وحده لقوله  
 تعالى (ما لكم من اله غيري) فانه الذي يستحق العبادة لا غير وقرأ الكسائي بكسر الراء والهوا  
 على انه صفة لاله والباقرن برفههما على البدل من محله (اي اخاب عبدكم) ان لم تقبلوا ما امركم  
 به من عبادة الله تعالى واتباع امره وطاعته (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة او يوم نزول  
 الطوفان واهلاكهم فيه وقال اخاف على الشك وان كان يقينامن لول العذاب بهم ان لم  
 يؤمنوا به لانه لم يزل وقت نزول العذاب بهم ايعاجلهم أم يتأخر عنهم العذاب الى يوم القيامة  
 وقرأنا فاع وابن كثير وابوعمر وبقح الباء والباقرن بالسكون (قال الامم من قومه) أى  
 الاشراف منهم فانه ما لوتن العميون منظرا (انالترانك في ضلال) أى خطأ وزوال عن الحق  
 (مبين) أى بين (قال) نوح مجيبا لهم (يا قوم انفس بي ضلالة) أى ليس في شئ مما تظنون من  
 الضلال (فان قيل) لم لم يقل انفس بي ضلال كما قالوا (أجيب) بان الضلالة اخص من الضلال  
 فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كما لو قيل انك شرقت الى مرة فقد بالغ في النفي كما  
 بالغوا في الاثبات وقوله تعالى (ولكني رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما يلزمه وهو  
 كونه كانه قال وليكني على هدى في الغاية لاني رسول الله (ابلاغكم رسالات ربي وانصح اليكم)  
 والتصح ارادة التحية لغيره كما يريده انفسه ويقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت  
 له وفي زيادة الامم بالدلالة على المحاض النصيحة وانما وقعت خالصة لانصوح له  
 مقصودا به اجانبه لا غير قرب نصيحة بفتح التامع فتتصل بالدفعين جميعا ولا نصيحة اخص  
 من نصيحة الله ورسوله وقيل حقيقة النصح تعريفه بوجه المصلحة مع خلوص النية من  
 شوائب المكروه وقال بعض المفسرين والفرق بين ابلاغ نصيحة الرسالة وبين النصيحة هو  
 ان تبليغ الرسالة ان يعلمهم جميعا او امر الله تعالى ونواهيهم وجميع انواع التكليف التي  
 اوحيها الله تعالى عليهم واما النصيحة فهي ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي  
 والعبادات ويحذرهم عقابها ان عصوه وقرأ ابو عمرو بسكون الباء وتصحيف اللام من  
 الابلاغ كقوله تعالى لقد ابلاغتكم رسالات ربي وقرأ الباقون بفتح الباء ونشد سيد اللام من  
 التبليغ كقوله تعالى الى بلغ ما نزل اليك من ربك (وأعلم من الله ما لا تعلمون) اي من صفات الله

فبذلك نقول له كمال هو  
 في ناديك المنكر والقول  
 يناسبه التعقيب فناسب  
 ذكر الفاء الدالة عليه ثم  
 وذكر الواو هنا (قوله أو  
 لتعودن في ملتنا) فيه تعقيب

وأحوال قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقوله  
 تعالى (أو يحجبتم) الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف أي ا كذبتم وعجبتم (أن جاءكم)  
 أي من أن جاءكم (ذكر) أي وعظمة (من ربكم على رجل) أي على اسان رجل (منكم) أي  
 من جنسكم أو من جملتكم تعرفون نسبة ذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام  
 ويقولون ما معناه هذافي آياتنا الأولى يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لنزل ملائكة  
 (ليذكركم) أي لاجل أن يذكركم عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا) أي وللاجل أن تتقوا  
 الله (ولعلكم ترحمون) بالتقوى ان وجدت منكم لان المقصود من ارسال الرسل الانذار  
 والمقصود من الانذار التقوى عن كل ما لا ينبغي والمقصود بالتقوى الفرز بالرحمة في الدار  
 الآخرة وفائدة حرف التبرجى للتنبيه على أن التقوى غير موجبة والرحمة من الله تعالى محض  
 تفضيل وان المتقى ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله (فكذبوه) أي نوحا  
 (فأنجيئناهم والذين آمنوا به) من الغرق وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل  
 تسعة وثلاثين سام وحام وياث وستة من آمن به وقوله تعالى (في الملك) متعلق بعه كانه  
 قيل والذين استقرروا معه في الفلك أو صجروه في الفلك أو أنجيئناهم أي أنجيئناهم في السفينة  
 من الطوفان (وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عيبي) أي عبي القلوب  
 عن الحق غير مستبصرين يقال رجل عم في البصيرة وأعمى في البصر وأنشدوا قول زهير  
 وأعلم علم اليوم والامس قبله \* وليكنني عن علم ما في غد عي

الجمع على الواحد إذ ذمهم  
 شبيب اذ لم يكن في ماتهم  
 حتى يعود اليها وكذا قول  
 شبيب ان عدنا في ماتكم  
 بعد اذ نجيانا الله منها على

(والى عاد) أي وأرسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى (أخاهم  
 هودا) أي أخاهم في النسب لافي الدين وهو هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص  
 ابن ارم بن سام بن نوح وقيل هو ابن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واختلف في  
 سبب الاخوة من أين حصلت على وجهين الاول قال الزجاج انه كان من بني آدم ومن جنسهم  
 لان الملائكة ويكنى هذا القدر في تسمية الاخوة والمعنى انا أرسلنا الى عاد واحدا من  
 جنسهم من البشر ليكون اقربهم والانس بكلامه أمم وأكل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم  
 مثل الملك والجن والوجه الثاني ان أخاهم يعني صاحبهم والعرب تسمى صاحب القوم أخاهم  
 وكانت منازل عاد بالاقاف باليمن والاقاف الرمل الذي عند مدعان وحضر موت (قال  
 يا قوم اعبدوا الله) أي وحده ولا تشعبوا معه الهيا آخر (مالكم من اله غيره) (فان قيل) لم  
 حذف العاطف من قوله قال ولم يقل فقال كافي قصة نوح (أجيب) بان هذا على تقدير سؤال  
 سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم وقيل ان نوحا كان مواظبا على دعوته فومه غير  
 متوان في الان الفاشل على التعقيب وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في  
 الدعاء فأخبر الله تعالى عنه بقوله قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره (أفلا تتقون) الله  
 أي أفلا تتخافون عقابه فتؤمنون ولما كانت هذه القصة معطوفة على قصة نوح وقد علم ما حل  
 بهم من العرق حسن قوله هنا أفلا تتقون أي أفلا تتخافون ما نزل بهم من العذاب والمالم يكن  
 قبل واقعة قوم نوح شيء حسن تخويفهم من العذاب فقال هناك اني أخاف عليكم عذاب  
 يوم عظيم (قال الملائكة الذين كفروا من قومها انزلنا في سقاهة) أي في حق وجهه الوضو لانه

الصواب (فان قيل) لم قال قوم نوح لنا ترك في ضلال مبين وقوم هودا لنا ترك في سفاهة  
 (اجيب) بان نوحا ساخوف قومه بالطرفان وطقق في عمل السفينة في ارض ليس فيها من  
 الماشي قال له قومه انا ترك في ضلال مبين حيث تتعب في اصلاح سفينة في هذه الارض  
 واما هود عليه السلام لما زيف عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قوله العقل  
 قابله بمثله فقالوا انا لنا ترك في سفاهة (وانا انظرك من الكاذبين) أي في ادعائك انك رسول  
 من رب العالمين (قال) هودا هؤلاء الملا الذين نسوه الى السفه (يا قوم ليس بي سفاهة) أي  
 ليس الامر كما تزعمون ان بي سفاهة (ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي) أي  
 اودي اليكم ما ارسلني به من اوامره ونواهيه وشرايته وتكاليفه (وانا انكم ناصح) أي فيما  
 امركم به من عبادة الله تعالى (أمين) أي مأمون على تبليغ الرسالة وأداء النصح والامرين  
 الثقة على ما اتقن عليه (فان قيل) لم قال نوح وانصح لىكم بصيغة الفعل وقال هود انا انكم  
 ناصح بصيغة اسم الفاعل (اجيب) بان صيغة الفعل تدل على تجدد ساعة به ساعة وكان  
 نوح يدعو قومه ليلادوا كما اخبر الله تعالى عنه بقوله رب اني دعوت قومي ليلادوا فلما  
 كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل فقال وانصح لىكم واما هود فلم يكن كذلك بل كان  
 يدعوهم وقتادون وقت فلما هذا قال وانالكم ناصح أمين (فان قيل) مدح الذات بأعظم صفات  
 المدح غير لائق بالعقلاء (اجيب) بانه فعل هود ذلك لانه كان يجب عليه اعلام قومه بذلك  
 ومقصوده الرد عليهم في قولهم وانا انظرك من الكاذبين فوصف نفسه بالامانة وانه أمين في  
 تبليغ ما ارسل به من عند الله وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة  
 الى مدحها (أو يجيب ان جاء كم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) سبق تفسيره  
 \* (تبيينه) في اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحقاها بما أجابوا والاعراض عن مقالاتهم  
 كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح (واذكروا)  
 نعمة الله عليكم (اذ جعل لكم خلفاء من بعد قوم نوح) أي خلق قومه في الارض أو جعلكم  
 ملوكا في الارض فان شهد ابن عاد من ملاك معجزة الارض من رمل عاج وهو موضع  
 بالبادية بين ارم الى شحر عمان وهو بفتح الشين المعجمة وكسر ها وبالهاء المهملة ساحل البحر  
 بين عمان وعدن (وزادكم في الخلق بسطة) أي طولا وقوة قال الجلال المحلى في سورة الفجر  
 كان طول الطويل منهم اربعة اذراع وقامة القصيرتين ذراعا وقال ابو حزة اليماني  
 سبعون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل  
 اثني عشر ذراعا اخرج ابن عساكر عن وهب بن ذراعهم أي على الاقوال كلها وقال وهب كان  
 رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل أي بعد موتة تفرخ فيم الضباع وكذا  
 مناخرهم وقرأ نافع واليزي وشعبة والكسائي بالصاد وأبو عمرو وهشام وقنبل وحفص  
 وخلف بالسين وأما ابن ذكوان وخلافة قرأ بالسين والصاد (فاذكروا آلاء الله) أي أنعمه  
 أي اعمالا بما يليق بذلك الانعام وهو أن تؤمنوا به وتتركوا ما أنتم عليه من عبادة الاصنام  
 (لعلكم تفلحون) أي تفوزون بالنعيم المقيم في الآخرة (قالوا) أي قوم هود بجميعين له  
 (اجتبا) يا هود (لنعبد الله وحده وننذر) أي نترك (ما كان يعبد آباؤنا) أي من الاصنام

ان عادته اني يهني صار كما  
 في قوله تعالى حتى عاد  
 كالعرجون القديم والمعنى  
 ان صرنا في ملتكم (قوله)  
 فما كانوا ابوؤنوا بما

استمعوا اختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم ومعنى الهى فى  
 اجتمعا امالان هودا كان معتزلا عن قومه كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم بحمراء قبل  
 البعثة فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم او يريدون به الاستنزاه لانهم كانوا يعتقدون ان الله  
 تعالى لا يرسل الا الملائكة فكانهم قالوا اجتمعتنا من السماء كما يجي الملائك او ان المنصور على  
 الجواز كما تقول ذهب يشقى ولا يراد حقيقة الذهب (فاتنبا عاهدنا) اى من العذاب (ار  
 كنت من الصادقين) اى فى قولك اى رسول الله (قال) هود يجيب الهى (قد وقع عليكم) اى  
 نزل عليكم (من ربكم رجس) عقاب (وغضب) اى سخط (اتجادلوننى فى اسماء سميتهم وهى)  
 اى وضعتموها (انتم و آباؤكم) اى من عند انفسكم والاسم تهمه لان انكار عليهم لانهم سموا  
 الاصنام بالالهة تعبدونها من دون الله (ما نزل الله بها) اى بعبادتها (من سلطان) اى حجة  
 وبرهان لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجود لا لكل وانما الواضحة كانت استحقاقها بجهده  
 تعالى اما بانزال آية او نصب دليل (فانظروا) اى نزول العذاب بسبب تكذيبكم (اى  
 معكم من المنتظرين) ذلك فارسلت عليهم الريح العقيم (التي تهب من الجنوب) اى هودا (والذين سموا)  
 اى من المؤمنين (برحمة منا و قطعنا ابراهيم كذبوا باياتنا) اى استأصمناهم وقوله تعالى  
 (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا روى ان قوم هود كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله  
 تعالى اليهم هودا فكذبوا وازدادوا اعتوا فأمسك الله تعالى القطر عنهم ثلاث سنين حتى  
 جهدوا وكان الناس حينئذ مساهم وكانهم اذا نزل بهم -م يله توجعوا الى البيت الحرام  
 وطلبوا من الله تعالى الفرج فجهزوا الى الحرم قبل بن عزير بن سعد بن سبعة من  
 اعيانهم وكان بمكة اذ ذلك العملاقة اولاد عمليق بن لاو بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما  
 قدموا عليه وهو يظهر مكة اترتهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده ثم  
 يشربون الخمر وتغنيهم الجراد فان قينان له وكان اسم احدهما وودة والاخرى جردة  
 فتسميتهم ماجرادتين فيه تغليب والقيمة الامة مغنية او غير مغنية فلما رأى ذهولهم باللهو  
 عما بعثوا الهامة ذلك واستحق ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به نزل مقامهم عليه فقد ذكر  
 ذلك للقيمتين فقال اقل شهر انغنيهم به ولا يدرون من قاله فعمل القيمين معاوية  
 والياقيل ويحك قم فهمهم والهيجة الصوت الخفى اى اخف الدعاء لعل الله يرضنا عما  
 والغمام هنا المطر

كذبوا من قبل قاله هنا  
 بحذف المعمول وهو به  
 وفى يونس باثباته تبعاً لما  
 قبله ما فى الموضوعين اذ قبل  
 ما هنا او لكن كذبوا وقبل

فبى - سقى أرض عادان عاداً • قد آمنوا الا يمينون الكلاما  
 من العطش الشديد نيليس نرجو • به الشيخ الكبير ولا الغلاما  
 فلما غنيتا به اترجمهم ذلك وقالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذى نزل بهم وقد ابطنتم عليهم  
 فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم من ردى بن سعد والله لا تسقون بدعاتكم ولكن  
 ان اطعمت نبيكم وتبتم الى الله تعالى سقاكم واطهر اسلامه فقالوا لما وية احبس عنامرثدا  
 لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قبل اللهم اسق عادا  
 ما كنت تسميهم فانشأ الله تعالى هباباً ثلاثاً يضاء وجهها وسوداهم فاداهم من السماء  
 باقبل اخترانك ولقومك فقال اخترت السوداء فانما اكثر ما فخرت على عاد من واداهم

يقال له المغيث فاستبشروا به وقالوا هذا عرض مطر نالنا منهم ارجع عقيم فاهلكتهم ونجا  
هو ومن معه من المؤمنين واتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا ويرى أن النبي من الانبياء  
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اذ اهلكت قومه هاجر والصالون معه الى مكة يعبدون الله  
تعالى فيها حتى يموتوا وروى عن علي رضي الله تعالى عنه ان قبره هو قبر من مات في كتيب  
أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزعم قبره ثمانية وثلاثون نبيا وان قبره هو  
وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة (والى نوح) اي وارسلنا الى نوح قومه فاهلكتهم ونجا  
العرب وهو باسم ابيهم الا كبير وهو نوح بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هو  
به لقلة ملتهم من القديس وهو الماء القليل وكان مسكنهم الحجر وهو بكسر الخاء موضع بين الحجر  
والشام الى وادي القرى واتفق القراء السبعة على عدم صرف نوح مراد به القبيصة  
وقرى مصر وفاق غير هذه السورة بتأويل الحنابلة او باعتبار الاصل وهو انه اسم لابيهم الا كبير  
او الماء القليل (اسم صالح) اي اخاهم في النسب لافي الدين وهو صالح بن عبيد بن آسف بن  
ماص بن عبيد بن حاذر بن نوح (قال) اهلهم صالح حين ارسله الله تعالى اليهم (يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من الغيرة) اي فلا يتحى ان يعبدوا غير الله (قد جاءكم بيعة من ربكم) اي محبزة ظاهرة  
الدلالة على صحة نبوتى وصدق ما أقول وأدعو اليه من عبادة الله تعالى ثم فسر تلك البيعة  
بقوله (هذه ناقة الله لكم آية) اي علامة على صدقى وآية نصبت على الخليل عاملا ما دل عليه  
اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قال اشيرا ليا آية واملكم بيان من هي له آية وجوبه عليه  
الايمان خاصة وهم نوح ولانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا ونيس الخبر كالمعينة كانه قال  
لكم خصوصا وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما لها وتفضيلا شأنها كما يقال بيت الله ولانها  
جاءت من عند الله تعالى بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية (فدروها) اي  
اتركوها (تا كل في ارض الله) اي العشب فايدت الارض لكم ولا ما فيها من النبات  
انباتكم (ولا تمسوها بسوا) اي بشئ من انواع الاذى لابعقر ولا غيره وقوله (فياخذكم  
عذاب اليم) اي بسبب اذها جواب النهى (واذكروا اذ جعلناكم خلقا) في الارض (من  
بعد عاد) اي ان الله تعالى اهللك عاد اوجها لكم تخلتوهم في الارض ونعمهم ونمرا (وبواكم)  
اي اسكنكمكم وانزلكم (في الارض) اي ارض الحجر (تخذون من سهواها قصورا) اي تبثون  
القصور من سهولة الارض لان القصور انما تبث من اللبن والابن والابن المتخذ من الطين السهل  
الذي غالبها (وتختون الجبال بيوتا) اي وتمتجبون في الجبال البيوت وكلوا في الصيف يسكنون  
بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبال وقرأورش وابوعمر وحنص بضم الباء والباقون  
بخفضها (فاذكروا آلاء الله) اي فاذكروا نعمة الله عليكم واشكروا عليها فانكم ممنعون  
من فحشها (ما كن في الصيف ومساكن في الشتاء) (ولا تعنوا في الارض مفسدين) والعنوا  
اشد الفساد وقال قتادة معناه لا تسيروا مفسدين في الارض وقيل اراد به النهى عن عقر  
الناقة (قال الملا الذين استكبروا من قومه) اي تكبروا عن الايمان به (الذين استضعفوا)  
اي للذين استضعفوا واستقبلوهم وقوله تعالى (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا

قالوا ليس كذوبا يا اتنا  
يا نبينا (قوله ونطبع على  
قوله مع قوله به  
كذلك يطبع الله قاله هنا  
اولا بالنون واخرا الفاعل

بدل السكل ان كان الضمير اقومه و بدل البعض ان كان للدين وقرأ ابن عامر وقال الملا بلاوا  
 والباقون بلاوا و (أقولون أن صالحا رسـل من ربه) أي أن الله أرسله اليها واليكم قالوا  
 ذلك على الاستهزاء (قالوا) أي الضعفاء (انما رسـل به) أي صالح من الدين والهـدى  
 (مؤمنون) أي مصدقون وانما رسـلوا عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيه على أن رساله  
 أظهر من أن يشك فيه عاقل او يخفى على ذي لب (قال) الملا (الذين استكبروا) عن امر  
 الله تعالى والايان به وبرسوله صالح عليه السلام (انما بالذي آمنتم به كافرين) أي جاحدون  
 متكبرون (فحقروا الناقة) أي عقروها قدار بأمرهم فاستند العقرا اليهم والعقر قطع عرقوب  
 البعير ثم جعل الخمر عقرا فانه قتلها بالسيوف فان نحر البعير بعقره ثم ينحره (وعتوا عن امر  
 ربهم) أي تكبروا عن امر ربهم وعصوه وكذبوا نبيهم صالحا عليه السلام (وقالوا يا صالح  
 اتقنا بما نهدنا) أي من العذاب (ان كنت من المرسلين) أي ان كنت تزعم أنك رسول الله  
 فان الله ينصر رسله على أعدائه وانما قالوا ذلك لانهم كانوا كاذبين في كل ما أخذوا به من  
 العذاب (فاخذتهم الرجفة) أي الرزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء (وصبحوا  
 في دارهم) أي باركين على الركب ميتين وروى ان عاد الماء أهلكت عورت ثمود بلادهم  
 وخلقوهم في الارض وكثروا وعمروا أعمالا والاحـتى ان الرجل كان يبقى البيت المحكم  
 فيهم دم في حياته فيموتون البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورفاه من العيش فعمروا  
 وأنسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام من أشرفهم  
 غلاما شابا فدعاهم الى الله تعالى حتى كبر لا يتبعه الا قليل من تصدقون فلما ألح عليهم صالح  
 بالدعاء والتبليغ واكثر عليهم التحذير والتخويف سألوه آية فقال لهم أي آية تريدون فقالوا  
 نخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم في السنة فمدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجب لك  
 اتبعناك وان استجب لنا اتبعنا قال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح  
 معهم ودعوا أوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجيبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار الى  
 صخرة منقردة في ناحية الجبل يقال لها الكأبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء  
 وبراءة والخترجة هي التي ساكت البخت والجوفاء ذات الجوف والوبراء ذات الوبر فان فعلت  
 ذلك صدقناك فاخذ عليهم صالح موافقتهم ان فعلت تؤمنن واتصدقن فقالوا نعم فصلى ودعا  
 ربه فمضت الصخرة أي تحركت للولادة فمضت المتوج بولدها فانصدعت أي انشقت عن  
 ناقة عشر اوهى التي مر عليها من يوم أرسل عليها الفعل عشرة أشهر جوفاء وبراءة كلوصقوا  
 لا يعلم ما بين جنهيم الا الله تعالى عظمه او عظمهم يتظرون ثم تحب ولدا مثلها في العظم فامن  
 به جندع ورهط من قومهم واراد أشرف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوه فتم اهراب بن عمرو  
 ابن أسد والخباب صاحباً واثانهم ورياب بن صهمر كاهنهم وكانوا من أشرف ثمود فلما  
 خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله اشربوا لكم شرب يوم معلوم فمكنت الناقة مع  
 ولدها ترى الشجر وتشرب الماء وكانت تردغيا فاذا كان يومها ارضعت رأبها في البئر فلما رفته  
 حتى تشرب كل ما فيها ثم تصبح وهو بتقديم الحاء المهملة مثل التفسح وهو أن تخرج بين

وثابتا بالبيان والظاهر الفاعل  
 وقاله في يونس بالنون  
 والاضحى لان الآيتين  
 هنا قبلهما الاصح ان  
 اليا مع الاظهار مرتين

رجليهما فاجابون ماشاوا حتى غملى اوانهم - فدينه بون ويدخرون وكانت تصيف اى تقيم زمن  
الصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتواى تقيم زمن الشتاء يطمه فتهرب  
مواشيهم الى ظهرة فتش ذلك عليهم ودين عقربها لهم امرأتان منيرة بنت غنم وصدقة بنت  
المختار لما ضرت به من مواشيها او كانتا كثيرى المواشى فعقروها واقسموا لهما فترقى سبقها  
وهو يفتح السين والقاف ولها الذكركرجه لاسمه قارة فرغانة لاناو كان صالح عليه السلام قال  
لهم ادر كوا الفصل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانقبت وهو يتشد يد  
الجيم اى انقبت الصخرة بعد رغانه فدخلها انقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة  
وبعد غد وجوهكم حمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا  
العلامات طبعوا ان يقتلوه فأنجاه الله تعالى الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع واشتد  
الضحي تحنطوا بالصبر وتكفوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم وهلكوا  
وسيا فى هذه القصة زيادة ان شاء الله تعالى فى سورة النمل ويروى ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين مر بالمجر فى غزوة تبوك قال لا يصعب لايديخل احد منكم القرية ولا تشر بوان  
ما تم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذى اصابهم  
وقال صلى الله عليه وسلم اعلى اتدرى من اشقى الاواين قال الله ورسوله اعلم قال عاقرا ناقة صالح  
عليه السلام اتدرى من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال فانك (فتولى) اى اعرض  
صالح عنهم وفى هذا التولى قولان احدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه  
قوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جايعين فتولى عنهم والقائل للتعقيب فدل على انه حصل هذا  
التولى بعد جثومهم وهو موتهم والتولى الثانى انه تولى عنهم وهم احياء قبل هلاكهم ويدل

فى قوله اذامنوا مكر الله  
فلا يامن مكر الله والنون  
مع الاضمار فى قوله ان  
لوشاء امينناهم فناسب  
الجمع بين الامرين  
هنا والاية ثم تدمها

عليه انه خاطبهم (وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)  
وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء وعلى هذا القول يحتمل ان فى الاية تقديمها وتأخيرها فقد يره  
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم وان كان لا تحبون الناصحين  
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جايعين (واجيب) من جهة الاول بانه خاطبهم بعد هلاكهم  
تقر يعاونو ايضا كما خاطب تينما صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القوا فى القلب  
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديهم باسمائهم الحديث فى الصحابين وفيه فقال عمر  
يا رسول الله تكلم امواتا قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل  
انما خاطبهم صالح عليه السلام بذلك ليكون عبرة لمن ياتى من بعدهم فينجزوا عن مثل تلك  
الطريقة وروى ان عقربهم النائمة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروى  
انه خرج فى مائة وعشرين من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فانه لم اتمم قد  
هلكوا وكانوا ألفا وخمسة مائة دار وروى انه رجع بمن معه من المسلمين فسكنوا ديارهم  
وقال قوم من اهل العلم توفى صالح بمكة وهو ابن ثمان وخسين سنة وأقام فى قومه عشرين سنة  
(ولوط) اى وأرسلنا لوط بن هارون بن تارخ بن اخى ابراهيم (اذ قال لقومه) اى وقت قوله لهم  
وقيل معناه واذ كر لوطا يبدل منه اذ قال لقومه وهم اهل سدوم قال التفتازانى هو يفتح  
السين قرية قوم لوط والذال المججمة فى رواية الازهرى دون غيره اه وصوبه صاحب

قوله وقال قوم الخ  
الذى فى حاشية الجمل وعاش  
صالح مائتين سنة وثمانين  
سنة اه فليجروا

القاموس وغلط الجوهرى في قوله انهم اهملته وذلك ان لوط عليه السلام لما هاجر مع عمه  
 ابراهيم عليه السلام الى الشام فنزل ابراهيم عليه السلام ارض فلسطين وانزل لوطا الاردن  
 وهو بضم الهمزة والدال وتشديد النون نهر وكورة باعلى الشام فاولسه الله تعالى الى ارض  
 سدوم يدعوه الى الله تعالى وينهاهم عن فعلهم القبيح وهو قوله تعالى (اتأتون الفاحشة)  
 اى تأتفون الفاحشة الخبيثة التى هى غاية القبح وكانت فاحشة تم اتيان الذكركر ان فى  
 ادبارهم كما سبأنى (ما سببكم بهم من احد من العالمين) اى طافها احد يدقبلكم والباه  
 للعدوية ومن الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق والثانية لتبعض والجملة  
 استئناف مقر للانكار وبجهم اولاً بتايمان الفاحشة ثم باختراعها فانه أسوأ قال عمرو بن  
 دينار ما نزاذ كر على ذكرفى الدنيا حتى كان من قوم لوط ثم بين الفاحشة بقوله (أتذكركم لتأتون  
 الرجال) اى فى ادبارهم (ثم ومن دون النساء) اى ان ادبار الرجال أشهى عندكم من فروج  
 النساء وقرأنا نوح وحفص بكسر الهمزة وتولايه ينهاو بين النون على الخبر وشهوة ما مضى قوله  
 وامام صدر فى موضع الحال وفى التقييد سبب اوصفهم بالجميمة الصرفة وتنبه على أن العاقل  
 ينبغي أن يكون الداعى الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر وقرأ ابن كثير  
 بهمزة تين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مدية ينها ما وواو عمرو وكذلك الأتية يد  
 بين الهمزة تين وهشام بفتح تين الهمزة تين بينهما مد والباقون بفتح تين ما من غير مدية ينها ما  
 وقوله (بل انتم) ايم القوم (قوم مسرفون) اى مجاوزون الحلال الى الحرام اضرب عن  
 الانكار الى الاخبار عنهم بالخلة التى توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات  
 وانما ذمهم الله تعالى وعيبرهم ووجهم بهذا الفعل الخبيث لان الله تعالى خلق الانسان  
 وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمارة الدنيا وجعل النساء محللاتك الشهوة وموضع  
 النسل فاذا تزكهن ووضع الشئ فى غير محله الذى خلق له فقد أسرف وجاوزوا عنى لان  
 وضع الشئ فى غير محله الذى وضع له اسراف لان ادبار الرجال ليست محل للولادة التى هى  
 مقصودة بتلك الشهوة المركبة فى الانسان روى ان اول من عمل قوم لوط ابليس لعنه الله  
 تعالى لان بلادهم أخذت بالزرع والثمار واتجهوا أهل البلدان فقتل لهم ابليس لعنه الله  
 تعالى فى صورة شاب ثم دعا الى نفسه فكان اول من نكح فى دبره وقال محمد بن اسحق كانت لهم  
 عمار وقرى لم يكن فى الارض مثلهما فصددهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس لعنه الله تعالى  
 فى صورة شيخ وقال لهم ان فعلتم بهم كذا وكذا انجوتم منهم فلما ألح عليهم قصدوهم فاصابوا  
 غلانا حسانا فاستخزنوا واستحكم ذلك فيهم (وما كان جواب قومه) له حين وبجهم على فعلهم  
 القبيح وارتكابهم ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث (الا أن قالوا) اى قال بعضهم  
 لبعض (أخرجوهم من قريبتكم) اى ما جازوا بما يكون جوا باعما كلهم به لوط عليه السلام  
 من انكار الفاحشة وتعظيم امرها ولاكنهم جازوا بشئ آخر لا يتعلق بنصيحته وكلامه من  
 الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريبتهم ضجرا بهم وعيايه هونه من وعظهم ونصيحهم  
 وقولهم (انهم اناس يتطهرون) اى يتنزهون عن فعاكم وعن ادبار الرجال ضجروا بهم

النون مع الاضمار فى  
 قوله فتخيبتاهم وجعلناه  
 ثم بعضنا فتساب الاضمار  
 على النون مع الاضمار ثم  
 (قوله فات بها) ان قلت  
 لم قال فرعون هـ ذابعد

وبتطهيرهم من القواحش واقتصارا بما كانوا فيه من القاذورات كما تقول الفسقة لبعض  
الصلحاء اذا وعظهم ابعثوا عن هذا المتكشفاً وأرى يحونان من هذا المتكشفاً (فانجيمناه) اي لوطا  
(وااله) اي من آمن به وقوله تعالى (الامرأة) استقنا من اهل فانها كانت تسرا الكفر  
موا اليه لاهل سدوم (كانت من الغابرين) اي من الذين غيروا أي بقوا في ديارهم فهلكوا  
وروي انها التفتت فاصابها حجارة من السماء وانما قال تعالى من الغابرين ولم يقل من الغابرات  
لانها هلكت مع الرجال فقلب الذكور على الاناث (وامطرنا عليهم مطرا) اي نوعا من المطر  
يحجبا وهو ميبين بقوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل اي قد عنت بالكبريت والناز  
يقال مطرت السماء وامطرت وقال أبو عبيدة يقال في العذاب أمطروني الرحمة مطر وقيل  
خسف بالقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافرهم (فانظروا) اي أيها الانسان (كيف كان  
عاقبة المجرمين) روي ان تاجر منهم كان في الحرم فوقف الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته  
وخرج من الحرم فوقع عليه وقال مجاهد نزل جبريل عليه السلام وأدخل جناحه تحت  
مداثر قوم لوط فآتاهها ورفعها الى السماء ثم قام فجعل أعلاها أسفلها ثم أتبعها بالحجارة كما  
قال تعالى فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل (والى مدين) اي وارسلنا الى ولد  
مدين بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام (آخاهم) في النسب لاني الدين (شعبيا) ابن ميكيل  
ابن شجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء الحسن مر اجتمعت قومه عليه السلام وكان  
قومه اهل كثر ويحس للمكيال والميزان (قال) اي شعيب عليه السلام (يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة) اي معجزة تدل على صدق ما جئت به (من ربكم) اوجبت  
عليكم الايمان بي والاخذ بما أمركم به (فان قيل) ما كانت معجزة اذ لم تذكر له معجزة (اجيب)  
بانه قد وقع العلم بانه كان له معجزة لقوله قد جاءكم بينة من ربكم ولانه لا بد لدعي النبوة من  
معجزة تشهد له وتصدقه والالم تصح دعواه وكان متنبئا لانبيا غيبر ان معجزة لم تذكر في القرآن  
كالم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام الواردة  
في غير القرآن ما روي من محاربة عصاموسى التين حين دفع اليه الغنم وولادة الغنم الدرع  
حين وعده أن يكون له الدرع من أولادها والدرع بوزن الصرد وهي الغنم التي أوائلها  
سواد وأخرها بياض ووقع عصا آدم عليه السلام على يده في المرات السبع وغير ذلك  
من الآيات لان هذه كلها كانت قبل أن يسقط بموسى عليه السلام فكانت معجزة لشعيب  
وهذا أولى من جعله كرامات موسى اوارها صا وهو علامة تظهر قبل النبوة وقيل أراد بالبينة  
الموعظة وهي قوله تعالى (فاوقوا الكيل والميزان) اي أتموهما (ولا تجسوا) اي تنقصوا  
(الباس اشياءهم) فمطقة الكيل والوزن يقال يخس فلان الكيل والوزن اذا نقصه  
وطنقه (فان قيل) هلا قال المكيال والميزان كما في سورة هود (اجيب) بانه أراد بالكيل الة  
الكيل وهو المكيال أو سمى ما يكال به بالكيل أو أريدوا وقوا كيل المكيال ووزن الميزان  
وانما قال اشياءهم لانهم كانوا يخسون الناس كل شيء في مباديهم او كانوا مكاسين لا يدعون  
شيئا إلا مكسوم كما بهل أمر الجور (ولا تفسدوا في الارض) اي بالكفر والمعاصي (بعد

قوله ان كنت جئت  
بآية (قلت) معناه ان  
كنت جئت بآية من  
عند الله فأنفجها (فان  
قلت) كيف قال  
تعالى هنا كتابة عن

اصلاحها) أي بعد ما صلح أمرها وأهلها الأتقياء واتباعهم بالشرائع (ذلتكم) أي الذي  
ذرت لكم وأمرتكم به من الإيمان ووظف الكيل والميزان وترك الخيال والبخر (خير لكم)  
أي عما أنتم عليه من الكفر وظلم الناس (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين بما أقول لكم ومهني  
خير لكم أي في الإنسانية وحين ما يتحدث به وجمع المال لان الناس ترغب في متاجر تكتم  
اذ اعرفوا منكم الامانة والتسوية (ولانهم يدوا بكل صراط) أي طريق من طرق الدين  
(وتعدون) أي تمنعون الناس من الدخول فيه وتم ذنونهم على ذلك وذلك انهم كانوا يجلسون  
على الطرقات فيخبرون من أتى عليهم ان شعبيا الذي تريدونه كذاب فلا يفتنكم عن دينكم  
وقبل كانوا يطعمون الطريق على الناس أو يقدعون لاختلاف المكس منهم وقوله تعالى  
(وتصدون) أي تصرفون الناس (عن سبيل الله) أي دينه (من آمن به) دليل على أن المراد  
بالطريق سبيل الحق (فان قيل) صراط الحق واحد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما  
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط (أجيب) بأن صراط  
الحق وان كان واحدا لكنه ينشعب الى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة وكانوا اذا  
رأوا أحدا يشرف في شئ منها أو عدوه وصدوه (وتبعون) أي يطلبون الطريق (عوجا) أي  
تصرفون الناس بأنهم اسبيل معوجة عن الحق غير مستقيمة تسد وهم عن سلوكها والدخول  
فيها أو يـمـكـون ذلك تمكيا بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال فان طريق الحق لا يعوج  
(واذكروا) نعمة الله عليكم وآمنوا به (ان كنتم قلة لا تكثروا) أي كثر عددكم به - د الفه أو  
كثرتكم بالفني بعد الفقر وكثرتكم بالقدر بعد الضعف قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط  
عليها السلام فولدت فرحي الله تعالى في ذسلها ما بالبركة والنماء فكثر واوغوا (واظنوا كيف  
كان عاقبة المنافقين) قبلكم بتكذيبهم رسالهم أي آخر أمرهم من الهلاك وأترب الامم  
اليكم قوم لوط فانظروا كيف أرسل الله تعالى عليهم مبعوثا من السماء لما عصوه وكذبوا  
رسوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به أي وان اختلفتم  
في رسالتي فصرتم فرقتين فرقة آمنتم بي وصدقتم رسالتي وفرقة كذبت وحدثت برسالتي  
(فاصبروا) أي تتربصوا (حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفرقتين فيميز المؤمنين أي المصدقين  
ويتصرهم ويهلك المكذبين الجاحدين ويهديهم وفي هذا وعد للمؤمنين ووعد للكافرين  
(وهو خير الحاكمين) أي لا حيف في حكمه ولا معقب له لانه تعالى منزه عن الجور واليسل في  
حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قديسي بعض الانتخاص كما على سبيل الجواز والله تعالى  
هو الحاكم في الحقيقة (قال الملا) أي الجماعة (الذين استكبروا) أي تكبروا (من قومه)  
عن الإيمان بالله ورسوله وتكلموا عن اتباع شعيب عليه الصلاة والسلام (لتخرجنك يا شعيب  
والذين آمنوا معك من قريتنا أو تعدون) أي ترجعن (في ملتنا) أي لا بد من أحد الامرين  
اما نخرجك ومن اتبعك على دينك من بلدنا واعدتكم في الكفر (فان قيل) شعيب لم يكن قط  
على ملتهم حتى يرجع الى ما كان عليه (أجيب) بأن اتباع شعيب كانوا على مله أو تلك الكفار  
نخطبوا شعيبا واتباعه جميعا فدخل هو في الخطاب وان لم يكن على ملتهم قط لان الاتقياء  
لا يجوز عليهم الكفر مطلقا فاستعمل العود في حقهم على سبيل الجواز وجرى بعضهم على ان

السورة الذين آمنوا وعن  
فرعون قالوا آتنا رب  
العالمين الى قوله وتوفنا  
مسكين ثم حكى عنهم هذا في  
طه والشعر ابرز زيادة نقصان

العود يستعمل به في صار كما يستعمل بمعنى رجوع فلا يستلزم الرجوع الى حالة سابقة بل هو انتقال من حالة سابقة الى حالة متعاقبة كما قال القائل

فان تسكن الايام تحسن مرة \* الى فقد عادت لهن ذنوب

أراد فقد صارت لهن ذنوب ولم يرد أن ذنوبها كانت لهن قبل الاحسان (قال) له - م - ش - عيب على سبيل الاستهزاء بالانكارى (أو لو كانا كارهين) أى كيف نفوذ فيهم او نحن كارهون لها وقيل لان نفوذ فيهم وان كرهتمونا وجد برعونا على الدخول فيهم الانقبيل ولا ندخل (قد انقربنا على الله كذبان عدنانا ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) والجواب عن هذا ما أجيب به عن الاول وهو ان نقول ان الله نجى قومه الذين آمنوا به من تلك الملة الباطلة الا أن شعيبا نظم نفسه في جملتهم وان كان بر ياعما كانوا عليه من الكفر فاجرى الكلام على حكم التغليب (وما يكون لنا ان نفوذ فيها الا ان يشاء الله ربنا) أى الا ان يشاء الله ربنا وانا قد اذنا نحن نذيعضى قضاء الله فينا و يتفقد حكمه علينا وفيه دليل على أن الكفر بمشيئة الله تعالى وقيل أراد به حسم طمعهم في العود بالاعتيق على ما لا يكون (وسع ربنا كل شئ عسا) أى وسع علمه كل شئ فلا يخفى عليه شئ مما كان وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) فى أن يشتمنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ولما أيس شعيب من ايمان قومه دعاهم هذا الدعاء فقال (ربنا افتح) أى افتض وافصل واحكم) بيننا وبين قومنا بالحق) أى بالعدل الذى لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف (وأنت خير القانتين) أى الحكيمات (وقال الملا الذين كفروا من قومه) أى قال جماعة من أشرف قوم شعيب عن كفر به لا تخربن منهم (ان انبعت شعيبا) أى على دينه وتركتهم دينكم وما أنتم عليه (انكم اذا ظلمون) أى مغبونون افروات ما يحصل لاكم بالخص والتطقيف أو لاستبدال ضلالتهم بماكم وجواب القسم الذى وطأته الامم فى لئن انبعت شعيبا وجواب الشرط قوله انكم اذا ظلمون فهو سادس الجوابين (فاخذتم - م - الرجفة) أى الزلزلة الشديدة (فاصبحوا فى دارهم) أى مدينتهم (جائين) أى باركين على الركب ميتين قال ابن عباس رضى الله عنهما ما فتح الله عليهم ميامن جهنم فارسل عليهم ترابا شديدا فاخذت انفسهم ولم يبق فيهم ظل ولا ما قد دخلوا فى الاسراب ليمتدوا فيها فوجدوها اشدها من الظاهر فخرجوا الى البرية فبعث الله تعالى عليهم مهابية نهار طيبة باردة فاظلمت بهم وهى الظلة فوجدوا الهابردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت المهابية رجالهم ونساءهم وصبيانهم ألهب الله عليهم ناراً ورجفت بهم الارض فاحترقوا كالجراد وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم ساط عليهم الحوسبعة أيام ثم رفع لهم جبل من بهيد فأتاه رجل فاذا تحتها انهار وعيون فأتاهم واخبرهم فاجتمعوا تحتها كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك قوله تعالى عذاب يوم الظلة وقال قتادة بعث الله تعالى شعيبا الى اصحاب الايكة واصحاب مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا واما الظلة واما اصحاب مدين فاخذتهم العيصة صاخ بهم جبريل عليه السلام فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله الجبل كان ابوجاد وهو زوسطى ولكن وسهفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم فى زمن شعيب يوم الظلة كمن فلما هلكت قالت ابنته شهراتر تبه وتبكيه

واختلاف الفاظ في  
الانفاظ المنسوبة اليهم  
واقصة واحدة فكيف  
ختلفت عبارتهم فيها (قلت)  
احكى الله ذلك عنهم سرايرا

كأن قد هدر كفى • هلك وسط المحل  
سيد القوم اتاه الشمت فارتحت نظه  
جعلت نار عليهم • دارهم كالمضعة

وقوله تعالى (الذين كذبوا شيعيا) مبتدأ خبره (كان) مخففة وادها محذوف أى كأنهم  
(لم يغنوا) أى لم يبقوا وينزلوا (فيها) أى فى ديارهم يوم امن الدهر يقال غنيت بالمكان أى اغنت  
به المغنى المنازل التى بها أهلها واحدها مغنى قال الشاعر

واقعد غنوا فيها بانع عيشة • فى ظل ملائك ثابت الاوتاد

اراد اقاموا فيها وقيل كأن لم يعيشوا فيها امتنعين يقال غنى الرجل اذا استغنى وهو من  
الغنى الذى هو ضد الفقر قال الشاعر

غنيما زما نبال تصم لك والغنى • وكل سقانا بكاسهم ما الدهر  
فما زادنا بغيا على ذى قرابة • غنى ولا أزرى باحساننا الفقور

قال الزجاج معنى غنيما غشنا والتصم لك الفقر يقال للفقر تصم لوك (الذين كذبوا شيعيا  
كانوا هم الخيامين) أى دينوا ودينادون الذين اتبعوه فانهم الرابحون فى الدارين وا كذالك  
بإعادة الموصول وغيره لارد عليهم فى قولهم السابق (فتولى) أى عرض شعيب عنهم) أى عن  
قومه (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) أى قال ذلك لما تم من نزول  
العذاب بهم فاستأفوا من علمهم لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة والايمان ثم أنكروا  
على نفسه فقال (فكيف آسى) أى احزن (على قوم كافرين) لانهم لم يسوا أهل حزن  
لاستحقاقهم ما نزل عليهم بسبب كفرهم وقيل قال ذلك اعتمدا راعن عدم شدة حزنه عليهم  
والمعنى اقدى بالغت فى الابلاغ والانداز وبذلت وسى فى التصحح فلم يصدقوا قولى فكيف احزن  
عليهم وقوله تعالى (وما أرسلنا فى قرية من نبي) فيها ضماد وحذف تقديره فكذبوه (الاخذنا  
اهلها بالبأساء والضراء) قال ابن مسعود بالبأساء الفقر والضراء المرض وقيل بالبأساء  
الشدة وضيق العيش والضراء سوء الحال (اعلمهم بضرعون) أى فعلنا بهم ذلك لى  
يتضرعوا ويتوبوا والتضرع التذلل والخضوع والانتقاد لامر الله (ثم بدلنا ما كان السيئة  
الحسنة) أى اعطيناهم ما يدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة كقوله تعالى  
وبلوناهم بالحسنات والسيئات فاخبر الله تعالى بهذه الآية انه يأخذ اهل المعاصى والكفر  
تارة بل شدة تارة وبالرخاء على سبيل الاستدراج وهو قوله تعالى (حتى عاقوا) أى كثروا وعاقوا  
فى انفسهم واموالهم يقال عاقا الشعر اذا كثروا وطال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واعقوا  
الحي اى وفروها واكثرها (وقالوا) كقر اللعنة (قد مس آباءنا الضراء والمصرء)  
وهذه عادة الدهر قد عابوا وحديثنا ولا ياتنا ولم يكن ما سئنا من الشدة والضراء عاقوبة لنا  
من الله تعالى على ما نحن عليه فكروا على ما انتم عليه كما كان آباءكم من قبل فانهم لم يفرقوا  
دينهم لما اصابهم من الضراء والمصرء قال الله تعالى (فاخذناهم بقرعة) أى خذنا ايضا كانوا  
ليكون ذلك اعظم لحسرتهم (وهم لا يشعرون) اى ينزل العذاب بهم والمراد بذكر هذه القصة  
وغيرها من القصص اعتبار من سمعها لينزجر عما هو عليه من الذنوب ويرجع الى الله تعالى

بالفاظ متساوية مع  
جريا على عادة العرب فى  
التفنن فى الكلام والحدق  
فى محمل الحلة على ذكره فى  
محل آخر وانما خواتم فى

ويزداد الذين آمنوا ايمانا (ولوان اهل القرى) اى المكذبين (آمنوا) باقوه ورسوله (واتقوا)  
 اى الشرك والمعاصي (لقد همتنا عليهم بركات من السماء والارض) اى لا يتناهم بالخير من كل  
 جهة وقيل بركات السماء المطر وبركات الارض النبات والثمار والانهام وجميع ما فيه امن  
 الخيرات وكل ذلك من فضل الله تعالى واحسانه وانعامه على عباده وقرأ ابن عباس بقوله  
 التناهم والباقون بالتخفيف (ولكن كذبوا) اى فعلنا بهم ذلك ليؤمنوا فاما آمنوا وليكن  
 كذبوا الرسل (فاخذناهم) اى عاقبناهم بنواع العذاب (عما) اى بسبب ما (كانوا يكسبون)  
 من الكفر والمعاصي وقوله تعالى (اقام من اهل القرى) عطف على قوله تعالى فاخذناهم بغتة  
 وهم لا يشعرون وما ينتم ما اعترض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى (ان ياتيهم باسنا) اى  
 عذابنا (ياتنا) اى ليلا وقوله تعالى (وهم نائمون) حال من ضمهم -م البارز والمستتر في ياتنا  
 (او امن اهل القرى) هو اسماهم بمعنى الانكار وقيل وعيد وجزوتم يدور المراد بالقرى مكة  
 وما حولها وقيل هو عام في كل اهل القرى الذين كفروا وكذبوا وقرا نافع وابن كثير وابن  
 عباس بسكون الواو والباقون بفتح الواو (ان ياتيهم باسنا) ما ضحى اى نهار الان الضحى صدر  
 الثمار (وهم يلعبون) اى وهم ساهون لاهون غافلون عمار اديهم وقوله تعالى (اقاموا مكبر  
 الله) تقرر بقوله تعالى اقام من اهل القرى ومكبر الله استعاره لاستدراج العبد بالنعم في الدنيا  
 واخذ من حيث لا يحتسب (فلايمان منكم الا القوم الخاسرون) اى انه لا يامن  
 استدراجهم اياهم بالنعم واخذهم بغتة الامن خسروا في اخره وهلك مع الهالكين فعلى العاقل  
 ان يكون في خوفه من الله تعالى كالحارب الذى يخاف من عدوه المتكبر البيات والغيلة وعن  
 الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى ان ابنته قالت له ما لى ارى الناس ينامون ولا اراك تنام فقال  
 يا ابنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله تعالى ان ياتيهم باسنا ياتنا (اولم يمد) اى يتبين  
 (للذين يرتون الارض) ان يسكنونها (من بعد هلاك اهلها) الذين كانوا من قبلهم فورتوها  
 عنهم وخافوهم فيها (ان لوتشاء اصبتناهم) بالعذاب (يدنوهم) كما اصبتنا من قبلهم والهمزة  
 للتوبيخ وان لوتشاء مرفوع بانه فاعل يمد اى اولم يمد للذين يخفون من خلاقهم في ديارهم  
 يرتون ارضهم هذا الشأن وهو ان لوتشاء اصبتناهم يدنوهم اى بسببها كما اصبتنا من قبلهم  
 واهل الكاوارثين منهم كما اهلكوا المورثين وانما عدى فعل الهداية باللام لانه في التبيين  
 كما تزقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وبدا الهمزة الثانية واو فى الوصل والباقون بتحقيقهما  
 وقوله تعالى (ونطيع) اى نخضع (على قلوبهم) معطوف على ما دل عليه اولم يمد كأنه قيل  
 يغفلون عن الهداية ونطيع على قلوبهم او على يرتون الارض او يكون منقطع اعني ونحن  
 نطيع على قلوبهم (فهم لا يسمعون) موعظة اى لا يقبلون او منه مع الله ان حده قال الشاعر  
 دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

ذلك لا يميل اذا عرض  
 تكراره والحكمة في تكرار  
 قصة موسى وغيره من  
 القصة تاكيد الهدى  
 واظهار الاجاز ولهذا

اى يقبل لهو يستجيبه (تلك القرى) اى القرى التى ذكرنا لا يصحدا مرها واهلها وهى  
 قرى قوم نوح وعاد وثمود و قوم لوط و قوم شعيب (نقص عليك) يا محمد (من آياتنا) اى تحريك  
 عنهم وعن اهلها وما كان من امرهم وامر رسلكم الذين ارسلوا اليهم لتعلم اننا نرسلنا  
 والذين آمنوا منهم على اعدائهم من اهل الكفر والعناد وكيف اهلكناهم بكفرهم ومخالفتهم

رسلمهم وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتحذير الكفار قريش أن يصيبهم مثل ما أصابهم  
 (ولقد جاءتهم) أي اهل تلك القري (رسلمهم بالبينات) أي بالمعجزات الباهرات والبراهين  
 الدالة على صدقهم وقرآنا فاعراب كنعوا ابن ذكوان وعاصم بالاظهار والباقون بالادغام وأمال  
 حزة وابن ذكوان الالف وسكن السين أبو عمرو ورزفها الباقون (فما كانوا يؤمنوا) أي  
 عند مجيئهم (بما كذبوا) أي كفروا به (من قبل) أي قبل مجيئ الرسل بل استعروا على  
 الكفر واللام لما كتب النفي والدلالة على انهم ما صلحوا الايمان لما فاته المصميم في التصميم  
 على الكفر والطبع على قلوبهم (كذلك) أي كما طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية  
 وأهلكهم (يطبع الله على قلوب الكافرين) الذين كتب عليهم انهم لا يؤمنون من قومه (وما  
 وجدنا لكهم) أي لاكثر الناس على الاطلاق أولا كثر الامم الخالية والقرون الماضية الذين  
 قصصنا خبرهم عليك وكذا الاستغراق فقال (من عهد) أي من وفاء بالهد الذي عهد به دناه  
 اليهم وأوصيهم به يوم أخذ الميثاق والاية على الاول اعتراض وعلى الثاني من تمام الكلام  
 السابق (وان) محذوفة اي وانا (وجدنا) أي في علمنا في عالم الشهادة (اكثرهم لفاقين) أي  
 خارجين عن دائرة الهدى طبق ما كانا منهم في عالم الغيب وما برزناه في عالم الشهادة الانقياد  
 عليهم به الحجة على ما عارفونه بينهم في مجاري عاداتهم ومدارك عقولهم (ثم بعثنا من بعدهم)  
 أي الرسل المذكورين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلوة والسلام او الامم  
 المهلكين (موسى) عليه السلام (بآياتنا) اي مجيئنا الدالة على صدقه كآية - ذو العصا (الى  
 فرعون) هو علم جنس الملوك مصر ككسرى للملوك فارس وقبصر الملوك الروم والنجاشي للملوك  
 الحبشة - وكان اسم فرعون موسى قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط  
 (ومائه) أي عظمه اقومه - وخصمهم بالذكر لانهم اذا اذعنوا اذعن من دونهم فكأنهم  
 المقصودون والارسال اليهم ارسال الى الكل (فظلوا) أي كفروا (بها) أي بسبب رؤيتهم اخوفا  
 على رياستهم وملكهم الفانية ان يخرج من ايديهم (فانظر) أيها المخاطب بعين البصيرة كيف  
 كان عاقبة المفسدين) أي آخر امرهم اي كيف فعلنا بهم وكيف اهلكناهم (وقال موسى) لما  
 دخل على فرعون (يا فرعون) خاطبه بما يجيبه امتثال الامر الله تعالى له أن يلين في خطابه  
 وذلك لان فرعون كان لقب مدح لمن ملأ مصر (اني رسول) أي مرسل اليك والى قومك ثم  
 بين مرسله بقوله تعالى (من رب العالمين) اي الاله الذي خلق الخلق وهو سيدهم ومالكهم  
 وقوله تعالى (حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق) جواب لتكذيب فرعون اياه في دعوى  
 الرسالة واتهامه بانه كاذب لانه قاله تعالى فظلموا بها والحق هو الثابت الدائم والحقيق مبالغة فيه  
 وكان المعنى أمانا ثابتة مستمرة على أن لا أقول على الله الا الحق قرآنا فاعراب على بالتشديد خفيق مبتدأ  
 خبره ان وما بعده هو الباقي بالسكون وعلى هذا تكون على بمعنى الباء او بضم حقيق معسفي  
 حريص وان لامة مقطوعة في الرسم اي النون من لام الالف (قد جئتمكم بيينة) اي معجزة (من  
 ربكم) على صدق فيما ادعى من الرسالة وهو العصا واليد البيضاء ثم ان موسى عليه السلام  
 لما فرغ من تبليغ رسالته رب على ذلك الحكم قوله (فأرسل موسى بن اسرائيل) أي نخلهم  
 حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استهجدهم واستخدمهم

هي الله القرآن مثالي لانه  
 تنفي فيه الاخبار والقصص  
 او افاضة الغائب عن المرة  
 السابقة فقد كان أصحاب  
 النبي صلى الله عليه وسلم

في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن وتقل التراب ونحوهما (قال) فرعون لعنه الله جميعا موسى  
عليه السلام (ان كنت جئت بآية) اي علامة على صحة رسالتك (فأت بهم ان كنت من  
الصادقين) اي في عداد اهل الصدق العربيين فيه اتصح دعواي عندى وتثبت (قال في عصاه  
فاذا هي) اي العصا (ثعبان ميين) اي ظاهرا امره لاشك فيه انه ثعبان والثعبان الذكر العظيم  
من الحيات (فان قيل) الذي قال الله تعالى في موضع كأنها جبان والجبان الحية الصغيرة (اجيب)  
بانها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثمت احية عظيمة روى انه لما القاها صارت حية  
عظيمة صفر ابيض قرا فاعرقتها بين طيها ثم انفون ذراعا وارتفعت عن الارض بقدر ميل  
وقامت على ذنبها واضعة طيها الاسفل في الارض والاعلى على سورا القصر وتوجهت نحو  
فرعون لتأخذة فوثب فرعون عن مريه هاربا وحدث قيل اخذته البطن في ذلك اليوم  
اربعمائة مرة وقد قيل انه كان ياكل الموز حتى لا ينفو وتوجت على الناس فانهم زوا  
وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشد الله  
الذي ارسلنا ان تأخذها وانأ من بك وارسل معك ناسا ائبل فاخذها موسى فعادت عصا  
كما كانت ثم قال هل معك آية اخرى قال نعم (وزع عبده) اي اخرجها من جيبه وقيل من تحت  
ابطه بعد ان اراد اياها محترقة أدماء كما كانت وهي عنده (فاذا هي يضاء) نورانية (للتاظرين)  
لها شعاع غلب شعاع الشمس قال ابن عباس كان لها نور ساطع يضي ما بين السماء والارض  
له امان مثل امان البرق فخر واعلى وجوههم ثم ردها الى جيبه فاذا هي كما كانت ولما كان  
البياض المقرط عيبا في الجسد وهو البرص قال الله تعالى في آية اخرى من غير سوء اي من غير  
برص (فان قيل) بم يتعلق قوله تعالى للتاظرين (اجيب) بأنه يتعلق بقوله تعالى يضاء والمعنى  
فاذا هي يضاء للظنارة ولا تكون يضاء للظنارة الا اذا كان يضاء بها يضاء بها خارجا عن العادة  
يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للجباب (فان قيل) احدهم الذين الامر من اما العصا  
واما اليد كان كافيا فائدة الجمع بينهما (اجيب) بان كثرة الدلائل توجب القوة في اليقين  
وزوال الشك وقول بعض المحدثين المراد بالثعبان وباليد البيضاء نبي واحد وهو انجبة  
موسى عليه السلام كانت قوبة ظاهرة ظاهرة من حيث انها ابطلت اقوال المخالفين وظهرت  
فسادها كانت كالثعبان العظيم الذي يتلف جميع المبطلين ومن أنها كانت ظاهرة في نفسها  
وصفت باليد البيضاء كما يقال في العرف لفلان يد يضاء في العلم القلاني اي قوة كاملة ومربية  
ظاهرة مردود اذ جعلها تين المحجزتين على هذا الوجه يجري مجرى دفع التواتر وتكذيب الله  
ورسوله ولما اتى بالبيان واقام واضح البرهان (قال الملا) اي الاكابر (من قوم فرعون ان  
هذا) اي موسى (ساحر عليم) اي عالم بالصناعات فانه قد اخذ باعين الناس ويريمهم الشئ  
بخلاف ما هو عليه حتى يخيل اليهم ان العصا صارت حية وان آدم ابيض كما اراد يده يضاء  
وهو آدم المورن وانما قالوا ذلك لان السحر كان هو الغالب في ذلك الزمان (فان قيل) قد اخبر  
الله تعالى في هذه السورة ان هذا الكلام من قول الملا فرعون وقال في سورة الشعراء وقال  
اي فرعون للملاحوة ان هذا الساحر عليم فكيف الجمع بينهما (اجيب) عن ذلك بجوابين الاول  
لا يمنع أن يكون قائله فرعون ولا ثم انهم قالوا بعد ذلك فاخبر الله عنهم هنا واخبر عن فرعون في

بعض بعضهم وبقيت  
بعضهم في الخزوات فاذا  
حضر القاتلون اكرمهم  
الله تعالى باعادة الوحي  
نشر فينا لهم (قوله قال الملا

سورة الشعراء الثاني أن فرعون قال هذا القول ثم ان الملا من قومه وهم خاصته سمعوه منه ثم  
انهم بلغوه الى العامة فاخبر الله تعالى عن الملا واخبر هناك عن فرعون (يريد) اى موسى  
(ان يخرجكم) ايم القبط (من ارضكم) اى ارض مصر (فماذا تاترون) اى اى تثنى تشيرون  
أن تفعل به نقوله فاذا تاترون من قول فرعون وان لم يذكروه قيل من قول الملا وتم كلام  
فرعون عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم فقال الملا مجيبين له فاذا تاترون وانما خاطبوه  
بلفظ الجمع وهو واحد على عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فمات تاترون ان تفعل به  
والقول الاول اصح سابق الآية التي بعدها وهى قوله تعالى (قالوا ارجئنا الى موسى  
(راخاه) هرون عليه السلام اى اخر امرهما ولا تنجل فيه حتى تنظر في امرهما والارجاء فى  
اللغة التأخير وقيل الحبس اى احبسه واخاه ورد بان فرعون ما كان يقدر على حبس موسى  
بعد ما رأى من امر العصا ما رأى وقرابن كثير ابو عمرو وابن عامر هم مزة ساكنة والباقون بغير  
همز (وارسل فى المدائن) جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان اى اقام به اى مدائن الصعيد  
مصر (حاشرين) اى ارسل رجالا من اعوانك وهم الشرط بضم الشين وفتح الراء طائفة من  
اعوان الولاة يحشرون اليك الصحرة من جميع مدائن الصعيد وكان رؤساء الصحرة باقضى  
مدائن الصعيد فان عليهم موسى صدقناه واتبعناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى  
(يا بولك) اى الشرط (بكل ساحر اعليم) اى ما هو بصناعتهم والباء يمحتمل ان تكون بمعنى مع ويحتمل  
ان تكون بباء التمهيدية وقرابن الكسافى بتشديد الحاء مفتوحة والالف بعدها ولا الف  
قبلها والباقون بضم السين مذكورة والالف قبلها ولا الف بعدها ولم يحتمل ان يكون فى سورة  
الشعراء انه سحر قيل الساحر الذى يعلم السحر ولا يعلم السحر من يديم السحر روى ان  
فرعون لما رأى من سلطان الله وقدرته فى العصا ما رأى قال انا لا اقاتل موسى الا عين هو اقوى  
منه فاتخذ ذغابا نامن بنى امر اتيه بل وبعتهم الى مدينة يقال لها القرما يعلمونهم السحر  
فعلوهم سحرا كسيرا واعد فرعون موسى موعدا ثم بعث الى الصحرة الذين ارسلهم بخاؤا  
ومعاهم معهم فقال فرعون لهم ما صنعت فقال علمهم صحرا الانطقة اهل الارض الا ان ياتي  
امر من السماء فانهم لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون فى عاصفة فلم يترك فى ساطانه ساحرا الا ان  
به وهذ ايدل على ان الصحرة كانوا كثيرين فى ذلك الزمان وهو يدل على صحة ما يقوله  
المتكلمون وهو انه تعالى يجعل مهجزة كل نبي من جنس ما كان غالب على اهل ذلك الزمان فلما  
كان السحر غالب على اهل زمان موسى كانت مهجزة شبيهة بالسحر وان كانت مخالفة للسحر  
فى الحقيقة ولما كان الطب غالب على اهل زمان عيسى عليه السلام كانت مهجزة من جنس  
الطب ولما كانت الفصاحة غالب على اهل زمان محمد صلى الله عليه وسلم كانت مهجزة من  
جنس الفصاحة واختلغو فى عدد الصحرة الذين جمعهم فرعون فن مقل ومن مكثروا بس فى  
الآية ما يدل على المقدار والكيفية والعدد ولذلك اختلف فى عددهم فقال مقاتل كانوا  
اثنين وسبعين اثنان من القبط وهم رؤساء القوم وسبعون من بنى امر اتيه وقال الكلبي كان  
الذين يعلمونهم رجلاين مجوسيين من اهل فنوى بلدة يونس عليه السلام وكانوا سبعين غير  
رئيسهم وقال كعب الاحبار كانوا اثني عشر الفا وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الفا

من قوم فرعون ان هذا  
لساحر اعليم • ان قلت  
كيف نسب القول هنا  
لاملا ونسبه فى الشعراء  
اقرعون فى قوله تعالى قال

وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال ابن المنكدر كانوا اثنتين ألفا وقال مقاتل كان رئيس  
 السحرة ثمانون وقال ابن جرير كان رئيسهم يوحنا (وجاء السحرة فرعون) أي بعد ما أرسل  
 الشرف في طلبهم (قالوا أئن لنا اجرا) أي جعلوا وعطاء منكم منا به (ان كانوا الغالين) موسى  
 (فان قيل) هلا قيل فقالوا بالاقاء (اجيب) بانه على تقدير سائل ما قالوا اذ جاؤا فاجيب بقوله  
 ائن لنا اجرا ان كانوا الغالين وقرأ ابن كثير وحققهم من زكسورة ونون مشددة بعد ها  
 على الخبر والباقون بهم مرتين وسهل الثانية أبو عمرو وادخل الغالين ما والباقون بتحقيقهما  
 وادخل بينهما الفاهشام والباقون بغير الف بينهما (قال) لهم فرعون (ثم) أي لكم الاجر  
 والعطاء وقرأ الكسافي بكسر العين والباقون بالفتح وقوله تعالى (وانكم لمن المقربين)  
 عطف على محذوف سدس الجواب كأنه قيل لجاؤا بالقواهم ائن لنا اجرا ان لكم اجرا  
 وانكم من المقربين اراد ان لا أقصر لكم على الثواب بل ازيدكم عليه وذلك الزيادة أني  
 أجعلكم من المقربين عندي قال الكلبي تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندي  
 والاية تتدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بان فرعون كان عبدا ذاب لامهينا عاجزا والاما  
 احتاج الى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى وتدل ايضا على ان كل السحرة ما كانوا قادرين  
 على قلب الاعيان والالما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب  
 الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ولتقلوا ملك فرعون الى أنفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم  
 ورؤساء الدنيا والمقصود من هذه الايات تشبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يفتخر بكلمات  
 أهل الاباطيل والاكاذيب (قالوا) أي السحرة (يا موسى امان تاتي) أي عصاك  
 (واما ان تكون من الملقين) أي عصيتنا وحبنا فانواع مع موسى عليه السلام من  
 الادب حيث قدموه على أنفسهم في الاقائه فعضم الله تعالى حيث نادى بومع نبيه عليه  
 السلام أن من عليهم بالايان والهداية ولما راعوا الادب أولا وأظهروا ما يدل على رغبتهم  
 (قال) لهم موسى (ألقوا) انتم فقدمهم على نفسه في الاقاء (فان قيل) كيف جازاني الله  
 تعالى موسى عليه السلام أن ياحر بالاقاء وقد علم أنه سحر وفعل السحر حرام أو كفر (اجيب)  
 عن ذلك باجوبة أحدها ان معناه ان كنتم محقين في فعلكم فالقوا والافلا تلحقوا الثاني  
 أن القوم انما جازوا الاقاء تلك الحبال والعصى وعلم موسى عليه السلام انه لا بد وأن يفعلوا  
 ذلك ووقع التخير في التقديم والتأخير فعند ذلك اذن لهم في التقديم اذ راء اشانهم وقلة  
 مباليتهم وثقة بما وعد الله تعالى من التأييد والتقوية وان المجزة لا يغلظها سحر ابد الائنات  
 انه عليه السلام كان يريد ابطال ما أتوا به من السحر وابطاله ما كان يمكن الا بتدبيرهم  
 فاذن لهم في الايات بذلك السحر ليكنه الاقدام على ابطاله فهذا المعنى امرهم بالاناء أولا  
 (فألقوا) حب الهم وعصيتهم (سحروا) أي صرفوا (اعين الناس) عن ادراك حقيقة ما فعلوا  
 من التوريب والتخييل وهذا هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين معجزة الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام الذي هو فعل الله تعالى وذلك لان السحر ليس فيه قلب  
 الاعيان وانما فيه صرف اعين الناس عن ادراك ذلك الشيء بسبب التوريبات والمعجزة قلب

لله لاه حوله ان هذا الساحر  
 عليهم (قلت) قاله هو وهم  
 بفتى قوله ثم وقولهم  
 وحدهم أو معه هنا

ذلك الشيء حقيقة كقلب عصاموسى عليه السلام فاذا هي حية تسمى (واستتره بوهوم) أى  
 أره بوهوم والسين زائدة قاله المبرد وقال الزجاج استدعوا ربه. به الناس حتى رههم الناس وذلك  
 بأن دعوا جماعة ينادون عند القاء ذلك أيهم الناس اذذروا فهذا هو الاسترهاب (وجاؤا)  
 أى السحرة (بسهرة عظيم) روى ان السحرة قالوا قد علمنا سحر الاطيقه سحره أهل الارض  
 الآن يكون أمر امن السماء فانه لا طاقة لنا به وذلك انهم أقروا حيا لا غلاظا وخبث باطوا الا  
 فاذا هي حيات تسمى كأمنال الجبال قدم لانت الوادى يركب بعضها بعضها ويقال انهم طلوا  
 تلك الجبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصى زئبقا ليعضى هو آلة وهاعلى الارض فلما أثر حر  
 الشمس فيها انحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس انها حيات تتحرك وتلموى  
 باختيارها ويقال ان الارض كان سهرتهم اميل فيميل فصارت كلها حيات وافاعى فقزع الناس  
 من ذلك وأوجس في نفسه خيفة موسى وهذه الخيفة لم تحصل لموسى عليه السلام لاجل  
 سحرهم لانه كان على ثقة وبقين من الله تعالى أنهم ان يغلبوه وهو غالبهم وكان عالما بان ما أتوا به  
 على وجه المعارضة لمجزئه فهو من باب السحر والتخييل وذلك باطل ومع هذا الجزم يتنوع  
 حصول الخوف لموسى عليه السلام وانما كان خوفا لاجل فزع الناس واضطرابهم عمادوه  
 من أمر تلك الحيات فخاف موسى عليه السلام ان يتفرقوا قبل ظهوره ومجزئه وبجنته فاذنك  
 أو جس في نفسه خيفة موسى (وأوحى الى موسى أن اق عصاك) فانصاهما فصارت حية  
 عظيمة قد سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من  
 وراء البحر ثم فطحت فاهما فأتين ذراعا (فاذا هي تلعف) بجذف احدى التابين من الاصل أى  
 تبتلع (ما يافكون) أى ما ينزرونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه روى انها  
 ابتلعت كل ما أتوا به من السحر فكانت تبتلع حيا لهم وعصيم واحد او احدا حتى ابتلعت  
 الكل ثم أقبلت على الذين حضروا ذلك الجموع فقزعوا ووقع الزطام عليهم فمات منهم بسبب  
 ذلك الزطام خمسة وعشرون ألفا ثم اخذها موسى عليه السلام فصارت في يده عصا كما كانت  
 أول مرة فلما رأى السحرة ذلك عرفوا أنه أمر من السماء وليس بسحر وعرفوا ان ذلك ليس  
 في قدرة البشر وقوتهم فعند ذلك خروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين وذلك قوله تعالى (فوقع  
 الحق) أى فظهر الحق الذى جاء به موسى (و بطل ما كانوا يدعون) أى من السحر وذلك أن  
 السحرة قالوا لو كان ماصنع موسى سحر البقية حيا لنا وعصينا فلما فقدت وتلاشت في عصا  
 موسى علموا ان ذلك من أمر الله تعالى وقدرته وقرأ حفص تلعف بسكون اللام وتخفيف  
 القاف والباقون يفتح اللام وتشديد القاف وشدد التاء البرى (فغلبوا) أى فرعون وجوعه  
 (هنالك) أى عند ذلك الامر العظيم العالى الرتبة (واقبلوا صاغرين) أى رجعوا الى  
 المدينة اذ لا مقهورين (والقى السحرة ساجدين) أى ان الله تعالى اليهم ذلك وحملهم عليه  
 حتى يتكسر فرعون بالذين أرادهم كسر موسى وينقلب الامر عليه قال الاخفش من سرعة  
 ما سجدوا كأنهم أقروا (قالوا آمنا برب العالمين) قال فرعون اياى تعنون قالوا لا بل  
 (وبموسى) فقال اياى تعنون لاني انا الذى ربيت موسى فلما قالوا (وهرون) زالت الشبهة  
 وعرف الكل انهم كفروا بفرعون وآمنوا بالله السماء قال مقاتل قاله موسى لكبير السحرة

(قوله يريد ان يخبر جاكم  
 من أرضكم) قاله ابن جندب  
 بسهمه وقوله فى السحرة  
 بالحيات لان الآية هنا  
 تبيّن على الاختصار ولان

أتومر بي ان غابيتك فقال لا تبين بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لأؤمن بن فرعون ينظر  
 اليه ما ويسمع كلامه ما فهذا قوله ان هذا المكر مكروه في المدينة ويقال ان الحبال والعصى  
 التي كانت مع السحرة كانت حل ثلثمائة بعير فلما ابتلعت اعصاب موسى عليه السلام كلها قال  
 بعضهم لبعض هذا امر خارج عن هذا السحر وما هو الا من امر السحرة فامروا وصدقوا  
 (فان قيل) كان يجب ان ياتوا بالايمان قبل السجود فما فائدة تقديم السجود على الايمان  
 (أجيب) بان الله تعالى لما قد في قلوبهم الايمان والمعرفة خروا وسجدوا لله تعالى شكريا على  
 ما هداهم اليه واليه من الايمان بالله تعالى وتصديق رسوله ثم اظهروا بعد ذلك ايمانهم قال  
 قتادة كانوا اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهدا ببره وعن الحسن نرى من ولد في الاسلام  
 ونشأ بين المسلمان يبيع دينه بكذا وكذا وهو لا اله الا كفرا وشوا في الكفر بذلوا أنفسهم لله تعالى  
 (قال فرعون) للسحرة منكم واعليم منو بخاتمهم بقوله (امنتم) أي صدقتم (به) أي موسى  
 أو بالله تعالى والاسم فيهما فيه للاذكار والتوبيخ (فائدة) ههنا ثلاث هـ مزان جميع  
 القراء بابدال الثالثة ألفا وحقق الثانية شعبة وحزرة والساقي وسهلها نافع وابن كثير  
 وأبو عمرو وابن عامر واما حفص فانه أسقط الاولى وأبدلها فتبيل في الوصل واو (قيل ان آذن  
 لكم) أي قبل ان أمركم بذلك وآذن لكم فيه (ان هذا المكر مكروه) أي ان هذا الصنيع  
 لم يله احتلوا بها أنتم وموسى (في المدينة) أي مصر قبل خروا بكم الى هذا الموضوع وذلك  
 ان فرعون رأى موسى يحدث كبير السحرة فظن فرعون ان موسى وكبير السحرة قد تواطوا  
 عليه وعلى أهل مصر ايسر تولوا على مصر كما قال (تخرجوا من أهلها) أي القبط وتخاضر  
 لكم وابق امرا تبيل وقوله تعالى (فسوف تعلمون) فيه وعيد وتهديد أي فسوف تعلمون  
 ما فعل بكم ثم فسر ذلك الوعيد بقوله (لا قطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف) أي يخالف  
 الطرف الذي تقطع منه اليد الطرف الذي تقطع منه الرجل قال الكلبي لا قطعن ايديكم  
 اليمنى وأرجلكم اليسرى (ثم لا صابنكم) أي اعافبكم مددة ايديكم تصير على هيئة الصليب  
 او حتى يتقاطر صلب بكم وهو الدهن الذي فيكم (أجعبن) أي لا تزل منكم احد انفضيحا  
 لكم وتبكيلا لامثالكم قال ابن عباس أول من صاب وقطع الايدي والارجل فرعون  
 أي انه أول من سب ذلك فشرعه الله تعالى للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله  
 ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمة (قالوا) أي السحرة يحجبون فرعون حين وعدهم  
 بما ذكر (انا الى ربنا) بعد موتنا على أي وجه كان (مقبون) أي راجعون اليه في الآخرة  
 (وما تنقم) أي تنكر (مننا) أي في فعلك لك بنا وتعييب علينا (الا ان آمننا) أي الاما هو أصل  
 المغاخر كما هو الايمان (بآيات ربنا لما جاءتنا) لم تناخر عن معرفة الصدق وهذا واجب  
 الاكرام لا الانتقام ثم فرغوا الى الله تعالى فقالوا (ربنا أفرغ علينا صبرا) عند ما توعدهم  
 فرعون به أي اصيب علينا صبرا كاملا تاما دام هذا أي بالظن المتكبر أي صبرا وأي صبر عظيم  
 (وتوفنا مسلين) أي واقبضنا على دين الاسلام وهو دين خلدت عليه السلام قال ابن عباس  
 كانوا في اول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء قال الطبري ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم  
 وما بهم وقال غيره انه لم يترك عليهم اقول تعالى بآياتنا آتينا من آتينا كما اتى البون (تبيينه)

ما قبل الآية هنا وهو  
 اسحرها لم يبدل على  
 السحر بخلاف الآية ثم  
 قوله وأرسل في الدائن  
 قاله هنا بلقط وأرسل

في الآية فواتها ادولى قولهم فرغ عابنا صبرا اكل من قولهم انزل عابنا صبرا لان افراغ  
الاناء هو صب ما فيه بالكتابة فكأنهم طلبوا من الله تعالى كل الصبر لابعضه الثانية ان قولهم  
صبرا مذكور بصيغة التذكير وذلك يدل على تمام الكمال أى صبرا تماما كادلا الثالثة ان ذكر  
الصبر من قبلهم ومن أعمالهم ثم انهم طلبوه من الله تعالى ذلك يدل على أن فعل العبد لا يحصل  
الا بتخليق الله تعالى وقضائه الرابعة احتجاج القاضي بهذه الآية على أن الايمان والاسلام  
واحد فقال انهم قالوا أولا آمنة آيات ربنا ثم قالوا ثانيا وثوقنا من آيات ربنا فوجب أن يكون ذلك  
الايمان هو ذلك الاسلام وذلك يدل على ان اسمه هو الآخر واعلم أن فرعون بعد وقوع  
هذه الواقعة لم يتعرض لموسى لانه كان كلما رأى موسى عليه السلام خافه أشد الخوف فلهذا  
السبب لم يتعرض له إلا أن القوم لم يعرفوا ذلك فقالوا له أنذر موسى وقومه كما حكى الله تعالى  
ذلك عنهم بقوله تعالى (وقال الملائكة أى الاشراف من قوم فرعون) له (أنذر) أى تنذر  
(موسى وقومه) من بني اسرائيل (ليفسدوا في الارض) أى أرض مصر وأرادوا بالناسد  
فيه أنهم يأمرونهم بخلافه فرعون وهو قولهم (ويذكرك وآهتك) أى معبوداتك أى فلا  
يعبدك ولا يعبدوها قال ابن عباس كان فرعون بقرة حسنة يعبدها وكان اذا رأى بقرة  
حسنة أمرهم بعبادتها لذلك أخرج لهم السامري سجلا وقال السدي كان فرعون اتخذ  
لنومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم انار بكم رب هذه الاصنام وذلك قوله أنا  
ربكم لا على (فان قيل) ان فرعون ان لم يكن كامل العقل لم يجز في حكمة الله تعالى ارسال  
الرسول اليه وان كان عاقلا لم يجز ان يعقد في نفسه كونه خالق السموات والارض لان فساده  
منه لوجوب الضرورة (أجيب) بان الاقرب أن يكون دهر يامنكر الوجود الصانع وكان يقول  
مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب واتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها  
ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه المطاع الخدم في الارض ولهذا قال انار بكم  
الاعلى (قال) فرعون مجيبا لمنه حين قالوا له أنذر موسى وقومه (سنقتل ابناهم) أى  
المولودين (وننهي نساءهم) أى نساءهم كما كانوا يفعلون من قبل ايعلم اناعلى ما كان عليه  
من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذى حكم المصعبون والسكهننة بذهاب ما كان على  
يديه وقرا نافع وابن كثير يفتح النون وسكون القاف وضم التاء مخففة والباقيون بضم النون  
وفتح القاف وكسر التاء شدة (وانافونهم فاهرون) أى غالبون وهم مقهورون تحت  
أيدينا ولا أثر لغلبة موسى لئلا يفتخر بهذه المناظرة فاعادوا عليهم القتل فشكيت بنو اسرائيل  
لموسى فامرهم بالصبر كما قال تعالى (قال موسى لقومه) أى بنو اسرائيل (استعينوا بالله  
واصبروا) أى استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزل بكم من البلاء فان الله تعالى هو  
الكاظم لكم واصبروا على ما نالكم من المكاري في أنفسكم وأبنائكم (الارض) أى  
ارض مصر وان كانت الارض كلها (له) تعالى لان الكلام فيها (يورثها من يشاء من عباده)  
وفي هذه الآية لهم وتقرير للاصبر بالاسستعانة بالله عز وجل والتثبت في الامر وقوله تعالى  
(والعاقبة) أى المحمودة (للمتقين) لان الله تعالى وعدهم بالنصر وتذكري ما وعدهم به من  
اهلاك القبط وتورثهم ديارهم وتحتيق له ولما سمع بنو اسرائيل ما قال فرعون من نوعه

وفي الشهرة بلفظ وابت  
وهما بمعنى تكثير الفائدة  
في التعبير عن المراد بلفظين  
متساويين معنى قوله  
بكل ساحر عليهم قاله هنا

لهم بالقتل مرة ثانية (قالوا) لموسى (أوذينا من قبل أن تأتينا) أى بالرسالة وذلك ان بنى  
 اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يأخذ منهم الجزية وكان يستعملهم في  
 الاعمال الشاقة الى نصف النهار ويمنعهم من الترفه والتنعيم ويقتل ابناءهم ويقتل يحيى  
 نساؤهم فلما جاء موسى بالرسالة تجري له ما جرى شد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم  
 بجمع النهار بلا أجر وأراد ان يعيد القتل عليهم فقالوا اوذينا من قبل ان تأتينا (ومن بعد  
 ما جئتنا) أى بالرسالة (فان قيل) ظاهر هذا الكلام يوهم ان بنى اسرائيل كرهوا يحيى موسى  
 بالرسالة وذلك كفر (أجيب) عن هذا الابهام بان موسى عليه السلام كان قد رعدهم بزوال  
 ما كانوا فيه من الشدة والمشقة فظنوا ان ذلك يكون على الفور فلما رأوا ان المشقة قد زادت  
 عليهم قالوا ذلك اى غنى يكون ما وعدتنا به من زوال ما نحن فيه (قال) موسى عليه السلام  
 حجبوا عنهم (عسى ريد من ان يملأ عذوبكم) اى فرعون وقومه (ويستخلفكم في الارض) اى  
 يجعلكم تخلفونهم في ارضهم بعد هلاكهم قال البيضاوى وادله اى يفعل الطمع أى بهشى  
 اعدم جزية بانهم المستخلفون باعيانهم أو اولادهم وقد روى ان مصر انما افزع لهم في زمن  
 داود عليه السلام ثم سبب عن الاستخلاف قوله تعالى مذكر الهم محذر ان سطوانه تعالى  
 (فيظنر) أى وأنتم خلفاهم فكفون (كيف تعملون) أى تعاملكم معاملة الخنزير وهو في الازل  
 أعلم بما تعملون منكم بعد ايقاعكم للاعمال ولكنه يفعل ذلك لتقوم الخبة عليكم على  
 مجارى عادته روى عن عمرو بن عبيد أنه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى ما تدته  
 رغبة أو رغبان فطلب زيادة له عمر وفلما يجد فقرأ هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف  
 فذكر له ذلك وقال قد بقى فيظنر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون) اى فرعون وقومه  
 (بالسنين) اى بالقطط والجوع سنة بعد سنة فان السنة تطلق بالغلبة على ذلك كما تطلق على  
 العام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله اعلمهم سنين كسنى يوسف (ونقص من  
 الثمرات) اى بالامهات قال قتاد: أما السنين فلا هل البوادي وأما نقص الثمرات فلا هل  
 الامصار وعن كعب ياقى على الناس زمان لا تحمل التحلة الا ثمرة (اللهم - م يذكرون) اى  
 يتعظون فيؤمنون ويرجعون عنهم عليه من الكفر والمعاصي لان الشدة ترقق القلوب  
 وترغب في ما عند الله تعالى من الخيرات والدليل على ذلك قوله تعالى واذا مسكم الضر في  
 البحر ضل من تدعون الا اياه وقوله تعالى واذا مسه الضر فدعا عيسى وقال سعيدين  
 جبير عاش فرعون اربعمائة سنة لم يرمكروها فى نفسه ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصابه فى  
 تلك المدة وجع أو جوع أو حى لما ادعى الربوبية ثم بين سبحانه وتعالى انهم عند نزول تلك  
 المحن عليهم يقدمون على ما يزيد في كفرهم ومعصيتهم فقال (فاذا جاءتهم الحسنة) قال ابن  
 عباس العشب والخصب والثمار والمواشى والسعة في الرزق والعافية والسلامة (قالوا لانا  
 هذه) اى نحن مستحقوه على العادة التي جرت من كثرة نعمتنا ونوسعنا اراقتنا ولم يعلموا انه من  
 الله تعالى فيشكروه على انعامه (وان نصيبهم سنة) اى تحط وجذب ومرض وبلاء وروا  
 ما يكرهونه في انفسهم (يطيروا) اى يتشائموا وأصله يطيروا (بوسى ومن معه) من  
 المؤمنين ويقولون ما اصابنا الا بشؤهم وهذا اعراق في وصفهم في الفجأة والقساوة فان

وفى يونس بلفظ ساحر  
 موافقة لما قبله وهو  
 ساحر عليهم هنا والساحرون  
 فى يونس وقرئ بكل صغار  
 موافقة لما فى الشعراء

الشدائد ترقق القلوب وتذال العرائك وتزيل التماسك سبحانه وما شاهدنا الايات وهي لم  
تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانتم كافي البقي وانما عرف الحسنة وزكها مع أداء  
التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة بتباعدانها بالذات ونكر السبئية وأقربها مع حرف  
الشك لتدورها وعدم قصد لها الا بالتبع (الاتعاطا ترهم عند الله) أي بسبب خيرهم ونبرهم  
عنده تعالى وهو حكمه ومشيئته أو بسبب شؤمهم عند الله تعالى وهو أعمالهم المكتوبة  
عنده فانها التي ساق اليهم ما يوسوسهم (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي ان ما يصيبهم من الله  
تعالى وذلك لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعون بها عن  
قضاء الله تعالى وتوحيده والحق أن السبب من الله تعالى لان كل موجود اما واجب لذاته  
أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا باليجاد  
الواجب لذاته وبهذا الطريق يكون الكل من الله تعالى فانما اذنه الى غير الله تعالى يكون  
ههنا بكمال الله تعالى (وقالوا) أي فرعون وقومه القبط لموسى عليه السلام (وهما  
بأنتابه) وقوله تعالى (من آية) أي من عند ربك بيان لهما وانما هو آية على زعم موسى  
للاعتقادهم ولذلك قالوا (تسحرنا بها) أي لتصرفنا عما نحن عليه من الدين (فما نحن لك  
بمؤمنين) أي بمصدقين (تنبيه) اختلف في أصل ههنا ما قيل أصلها ما اما الاولى  
ما الشريطة والثانية ما الزائدة ضمت اليها للتأكيدي ثم قلبت ألفها هاء استنقا لا لتكرير  
المتجانسين فصارت ههنا ما اقول الخليل والبصريين وقيل أصلها الهاء التي بمعنى الكف وما  
الجزائية كأنهم قالوا الكف ما تأنابه من آية تسحرنا بها فهو كذا وكذا هذا قول الكسائي  
فهى مركبة على هذين القولين والمعقد الذي جرى عليه ابن هشام وغيره أنها بسيطة لان  
دعوى التوكيد لم يرقم عليها دليل ووزنها فعلى وألفها الا للحاق اوله التانيث والضمير ان في به  
وبها راجعان لهما الا أن أحدهما ذكر باعتبار اللفظ والثاني أنت باعتبار المعنى لانه في معنى  
الآية ونحوه قول زهير

وهما يمكن عند امرئ من خلقه • وان خالها تخفى على الناس تعلم  
قال في الكشاف وهذه الكلمة في عدد الكلمات التي يحرفها من لا يبدل في علم العربية  
فيضعها في غير موضعها ويحسب انها بمعنى متى ما ويقول ههنا اجتنبي أعطيتك قال ابن  
عباس ان القوم لما قالوا ههنا تأنابه من آية من ربك فهي عندنا من باب الضم ونحن  
لأنؤمن بها البتة وكان موسى عليه السلام رجلا حديدا فعند ذلك دعا عليهم فاستجاب الله  
تعالى له فقال تعالى (فارسا لعلمهم الطوفان) وقال سعيد بن جبيرة ما آمنت الصحرة ورجع  
فرعون مغلوبا أبي هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتماذي على الشر فتابع الله تعالى  
علمهم الايات فآخذهم أولابا بسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المجهزات  
اليدوا العصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم هم موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبني  
وعتوا وان قومهم قد نقصوا العهدهم بقرتهم فبقيها عليهم نعمة وقرى عظيمة وان بعدهم  
آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء فاحمل الله تعالى عليهم المطر من السماء  
ويوت بني اسرائيل ويوت القبط مشتمكة محتاطة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في

(قوله آمنتم به) قاله هنا  
بلفظ به وقاله في طه والشعراء  
بلفظ له لان الضمير هنا عائد  
الى رب العالمين وفي تينك  
الى موسى اقوله فيهم ما انه

الماء الى تراقبهم ومن جاس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شي  
وركب ذلك الماء على ارضهم فلم يبقه دروا ان يحرقوا ولا يهملوا شي ما ودام ذلك عليهم سبعة  
ايام من السبت الى السبت حتى كان الرجل منهم لم لا يرى نهسا ولا قرا ولا يسد تطبيع الخروج  
من داره فصرخوا الى فرعون واستغاثوا به فارسل الى موسى عليه السلام فقال اكشف عنا  
العذاب فقد صارت بحرا واحدا فان كشفت هذا العذاب آمنتك فازار الله تعالى عنهم  
المطر وأرسل الرياح فجفت الارض وخرج من النباتات ما لم يرمه قط فقالوا هذا الذي جزعنا  
منه خبير انا انك لم نشعر الا والله لانؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل وقيل المراد بالطوفان  
الجدري وهو بضم الجيم وفتح الهمزة ويقتضيه ما قروح في البدن تنفط وتنفتح وقيل هو  
الموتان وهو بضم الميم موت في المشابهة وقيل هو الطاعون فنسكثوا العهد (و) لم يؤمنوا  
وأقاموا شهرا في عافية فارسل الله تعالى عليهم (الجراد) فأكل النباتات والثمار وأوراق الشجر  
حتى كان يأكل الابواب وسقوف البيوت ومسامير الابواب من الحديد وابتلى الجراد بالجويع  
فكانت لا تشبع ولم يقب بني اسرائيل شي من ذلك وعظم الامر عليهم حتى صارت عندهم  
طير انهم ساطعى الشمس ووقع بعضها على بعض في الارض ذراعا فضجوا من ذلك وقالوا يا موسى  
ادع انار بك انك كشفت عنا الرجز انؤمن لك فاعطوه عهدا لله وميثاقا فدعا موسى عليه  
السلام فكشف الله عنهم الجراد بعدما أطام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر  
مكتوب على صدر كل جرادة جنده الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام برز الى الفضاء  
وأشار به صاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وقيل أرسل الله تعالى  
ريحا فاحتمل الجراد فالفاه في البحر وكان قد بقي من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي انا  
ما يوكفينا فما نحن بتاركين ديننا (و) لم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية وعادوا الى أعمالهم  
الخبيثة فارسل الله تعالى عليهم (القمل) واختلوا في القمل فمن ابن عباس أنه السوس  
الذي يخرج من الخنطة وعن قتادة أنه أولاد الجراد قيل نبات أجنتها وعن عكرمة أنه  
الخنثان وهو ضرب من القراد وعن عطاء القمل المعروف فاكل ما بقاه الجراد ولحم  
الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيصهه وكان أحدهم يأكل طعاما فيمضى  
ولا وكان أحدهم يخرج عشرة أجرية الى الرحان لا يرد منها الا شيئا يسيرا وعن سعيد بن جبيرة  
كان الى جنبهم كتيب أعقر فضر به موسى عليه السلام به صاه نصار فلا أخذت أبشارهم  
وأشهارهم وأشفاههم ونهم وحواجمهم ولزم جلودهم كاه الجدري ومنهم النوم والقرار  
فصاحوا وصرخوا هم وفرعون الى موسى عليه السلام وقالوا اناتوب فادع انار بك يكشف  
عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعدما أطام عليهم سبعة ايام من السبت الى  
السبت فنسكثوا وعادوا الى أختب أعمالهم وقالوا ما كنا أحق ان نستقيم ان أنه ساحر مما اليوم  
جعل الرمل دواب (و) لم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعدما أقاموا شهرا في عافية  
فارسل الله تعالى عليهم (الضفادع) فامتلت منها بيوتهم وأطعمتهم وآيتهم فلا يكشف  
أدهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع  
الى رقبة وهم أن يتكلم فينب الضفادع في فيه وكان يثب في قدورهم فيفسد عليهم طعامهم

لكبيركم وقيل آمنتم به  
وآمنتم له واحد قوله هو ما  
تأذبه من آية الله صرنا  
بها ان قلت كيف هي  
ذلك آية مع قولهم آيتهم صرنا

ووطنى نيرتهم وكان احدهم يضطجع في كبة الضفدع فيكون عليه ركنا حتى لا يستطيع ان  
 ينصرف الى شقه الا سحر ويفتح فاه الى اكا فيبقي الضفدع اكلته الى فيه ولا يجن بجيما  
 ولا يفتح قدرا الامتلات ضفادع وعن ابن عباس ان الضفدع كانت برية فلما ارسل الله  
 تعالى الى آل فرعون سمعت فاطمات بطعات تلتقي نفسه في القدر وهي تعلى وفي التنانير  
 وهي نفور فاناب الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فاقوامها اذى شديد فشكوا الى موسى  
 عليه السلام وقالوا ارحنا هذه المرة فابى الا ان تتوب التوبة النصوح ولا تعود فاخذ  
 عهدهم وموانيقهم ثم دعاهم فكشف عنهم الضفادع بان اماتها وارسل الله المطر والريح  
 فاحملها الى البحر بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ثم كنوا العهد (و) لم  
 يؤمنوا وعادوا الكفرهم واعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بهدما اقاموا شهرا في عاقبة  
 فارسل الله تعالى عليهم (الدم) فصارت مياههم كلها دما ما يستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه  
 دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا اليس لنا شراب فقال انه سحركم فقالوا من اين سحرنا  
 ونحن لا نجد في ارضنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون اعنه الله تعالى يجمع بين  
 القبطى والاسرائيلى على الانا الواحد فيكون ما يلى الامر ائبلى ماء وما يلى القبطى دما  
 ويقوم ان الى البرية في الماء فيخرج للاسرايلى ماء وللقبطى دم حتى كانت المرأة من آل  
 فرعون تاتي لامرأة من بنى اسراييل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب  
 لها من قريتها فيعود في اذناه دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم يجبه في في فتأخذ في فيه  
 ماء وافا يجته في فيه اصادما واعترى فرعون العطش حتى انه كان ليضطر الى مضغ الاشجار  
 الرطبة فاذا مضغها صار ماء وهذا ما ذكره موسى ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قالوا موسى  
 وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فتؤمن بك وترسل معك بنى  
 اسراييل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم وقيل الدم الذي سلط عليهم هو الزعاف  
 وقوله تعالى (آيات) نصب على الحال (مصلات) اى مميزات لا تشكل على عاقل انها آيات  
 الله تعالى وقدمت عليهم اومفصلات لا تحجان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها نهر وكان  
 امتداد كل واحدة سبعين يوما كما مرت الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام ابتفهم بعد  
 ما غاب السحرة وامنوا به عشرين سنة يرمم هذه الآيات على مهل (فاستكروا) عن  
 الايمان فلم يؤمنوا (وكانوا) اى فرعون وقومه (فوما يجرمين) اى كافرين (ولما وقع عليهم  
 الرجز) اى نزل بهم العذاب وهو ما ذكره الله تعالى من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن جبير  
 الرجز الطاعون وهو اذاب السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت فنزل بهم الطاعون  
 فبات من القبط في يوم واحد سبعون الفا وتروا غير مدفونين قال الامام الرازى  
 والقول الاول اقوى لان لفظ الرجز مفرد محلى بالانف واللام فينصرف الى المعهود السابق  
 وهذه المعهود السابق هو انواع الخمسة التي تقدم ذكرها واما غير هاتين كوك فيه فحمل  
 اللفظ على المعلوم اولى من جهه على اشكوله فيه وعن امامية يزيد الطاعون رجز ارسل  
 على طائفة من بنى اسراييل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقموا عليه واذا  
 وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا وافرار منه (قالوا يا موسى ادع لنا ربك) ولم يقولوا ربنا كبيرا

هما (قات) انما هو آية  
 استنزا موسى للاعتقادهم  
 انه آية (قوله) ودمنا ما كان  
 يصنع فرعون الآية

وعتوا (عاهد عندك) اي بعهد عندك وهو النبوة وصيحت عهدا لان الله تعالى عهد ان  
يكرم النبي وهو عهد ان يستعمل باعبائهم او بالذي عهد اليك ان تدعو به فيجيبك كما جابك  
به في آياتك والبا امان تتعلق بقوله ادع النار بك على وجهين احدهما اذ دعونا الى ما نطلب  
منك من العمل لك بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة او ادع الله لنا وتوسلا اليه بعهد  
عندك واما ان يكون قسما مجابا بقوله تعالى (ان كسفت عنا الرجاء فموتنا) اي اقمنا  
بعهد الله تعالى عندك ان كسفت عنا الرجاء فموتنا (وانترسلن معك بني اسرائيل) اي  
لنصدقك بما جئت به والخصين بني اسرائيل ليذهبوا حيث شاؤوا (وما كسفتنا عنهم الرجاء) اي  
بدعاء موسى عليه السلام (الى اجل هم ياغروه) اي الى حد من الزمان هم بالغوه لا يحال  
فقد تبون فيه لا يثمنهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله وهو وقت اهلاكهم  
بالغرق في اليم وقوله تعالى (اذا هم يسكرون) جواب لما اي فلما كسفتنا عنهم حاجوا النذير  
من غير توقف وتأمل فيه (فان قيل) ان الله تعالى علم من حال هؤلاء انهم لا يؤمنون بتلك  
المعجزات فما الغائبة في تواليهم عليهم واظهار الكثرة منها (اجيب) بان الله تعالى يفعل ما يشاء  
ويحكم ما يريد لا يستل عما يفعل قال تعالى (فانقمنا منهم) اي كافانا هم على سوء صنيعهم  
وأصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب لانه تعالى لما كشف عنهم العذاب مرات  
فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم وبلغوا الاجل الذي اجل لهم انقمنا منهم بان اهلكهم كما  
قال تعالى (فاغرقناهم في اليم) اي في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو بطن البحر ومعظم مائه  
واشتقاقه من التيم لان المنقذين به يقصدونه قال الازهرى ويتع اليم على البحر الملح والبحر  
العذب ويدل على ذلك قوله تعالى فاقدنيه في اليم والمراد نيل مصر وهو عذب واغراقهم  
(بانهم) اي بسبب انهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا وصدق رسولنا (وكانوا عنها)  
أي الآيات (عاقلين) أي لا يتدبرون وقيل الضمير في عنابر جمع النعمة التي دل عليهم اقوله تعالى  
انقمنا أي وكانوا عن النعمة قبل حلولها عاقلين (فان قيل) الغفلة ليست من فعل الانسان  
ولا تحصل باختياره فكيف جاء الوعيد على الغفلة (اجيب) بان المراد بالغفلة هنا الاعراض  
عن الآيات وعدم الالتفات اليها فهم أعرضوا عنها حتى صاروا كالعاقلين عنها (فان قيل)  
أليس قد ضموا الى التكذيب والغفلة معاصي كثيرة فكيف يكون الانتقام بهم ذين دون  
غيرهما (اجيب) بانه ايسر في بيان انه تعالى انتقم منهم بهذين دلالة على نفي ما عداهما قال  
الرازي والآية تدل على ان الواجب في الآيات النظر فيها فاذل ذمهم بانهم غفلوا عنها وذلك  
يدل على أن التقليد طريق مذموم وما بين تعالى اهلاك القوم بالغرق على وجه العقوبة  
بين تعالى ما فعله بالمؤمنين من الخيرات وهو انه تعالى أورثهم أرضهم وديارهم فقال تعالى  
(واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) أي بالاستعباد وذبح الابناء وأخذ الجزية  
والاعمال الشاقة وهم بنو اسرائيل (مشارك الارض ومغاديرها) اي أرض الشام وهي  
من القران الى بحر سرف الموضع الذي خرجوا منه من البحر وغرق فيه فرعون وآله كانه  
البقاع في المائدة عن التوراة وقيل المراد بجملة الارض لانه خرج من جملة بني اسرائيل

(ان قلت) ما الجمع بينه  
وبين قوله في الشعراء  
فاخرجناهم من جنات  
وعيون الآية (قلت) صف

داود وسليمان عليهما السلام وقدموا كالأرض ويدل للاول قوله تعالى (التي باركنا فيها)  
 أي بالخصب وسعة الأوزاق وذلك لا يليق إلا بأرض الشام (وتمت كبرت ربك الحمد في علي بن  
 إسرائيل) أي مضت عليهم واستمرت من قولهم تم عليه الأمر إذا قضى وهي قوله تعالى ونريد  
 أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض الخ والحسني ثابت الأحسن صفة للحكمة ومعنى  
 تمت عليهم المجاز الوعد الذي تقدم بهلاك عدوهم واستضعف لأفهام في الأرض وإنما كان الانجاز  
 تمام الكلام لأن الوعد بالشيء يفي كاشئ المفاق فإذا حصل الموعد به فقد تم ذلك الوعد وكل  
 (فائدة) سميت كلمة باناء المجرورة ووقف عليها الهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ووقف  
 الباقون بالياء وإنما حصل لهم ما ذكر (عاصبروا) أي بسبب صبرهم وحسبك به طاعة على  
 الصبر والاعلى أن من قابل البلا بالجزع وكلاه الله تعالى اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر  
 ضمن الله تعالى له الفرج (ودمرنا) أي أهلنا قال اللبث الدمار الهلاك التمام (ما كان يصنع  
 فرعون وقومه) في أرض مصر من التصور والعمارات (وما كانوا يعرشون) أي من الجنان  
 وما كانوا يرفعون من البنيان كصروح هاملان وقرأ ابن عاصم وشعبة يضم الراء الباقون بالجر  
 وهذا آخر ما قص الله تعالى من تبارعون والقبض وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم  
 ثم أتبعه اقتصاص نيا بفي إسرائيل وما أحدثوه بعد انقذهم من ملكة فرعون واستعبادهم  
 ومعابنتهم الآيات العظام بقوله تعالى (وجاوزنا بفي إسرائيل البحر) أي قطعنا بهم روى أن  
 جوازهم كان يوم عاشوراء وان موسى عليه السلام صامه شكرا لله تعالى على انجائهم واهلاك  
 عدوهم ومع النعم التي أنعم الله تعالى بها عليهم لم يراعوا حق رعايتها كما حكي الله تعالى  
 عنهم ذلك بقوله تعالى (فأولوا على قوم) أي مروا عليهم (بمكفون على أصنامهم) أي يقيمون  
 على عبادتها قال ابن جرير كان ثمانين بقير وذلك أول شأن العجل قبل كانوا قوما من نظم  
 وكانوا نزولا بالرقعة وقبل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتلهم وقرأ حمزة والكسائي  
 بكسر الكاف والباقون بالضم (قالوا) أي قال بعضهم سمعنا بعض لأنه كان مع موسى السبعون  
 المختارون وكان فيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال الباطل وهو قولهم (يا موسى) وهو  
 كما ترى يا موسى جفا وعظامة (اجعل لنا الهة) أي صفاته فكيف عليه وهذا يدل على غاية جهلهم  
 وذلك أنهم توهوا أنه يجوز عبادة غير الله تعالى بعد ما رآوا الآيات الدالة على وحدانية الله  
 تعالى وكمال قدرته وهي الآيات التي نالت على قوم فرعون حتى أغرقهم الله تعالى في البحر  
 بكفرهم وهو عبادتهم غير الله سبحانه وتعالى فلهم جهلهم إلى أن قالوا لنبيهم موسى عليه  
 السلام اجعل لنا الهة (كأهل آهنة) وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بما رأى من بفي  
 إسرائيل بالمدينة تذكرة لحال الإنسان وأنه ظلم جهول كنود الأمن عهده الله وقابل من  
 عبادي الشكور (قال) موسى رداعيمم (انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق وأكده  
 لبعده ما صدر عنهم بعد ما رآوا من الآيات العظمى والمجزة الكبرى لأنه جهل أعظم مما رأى  
 منهم وأشنع (ان هؤلاء) أي القوم (منير) أي هالك مدبر (طاهم فيه) أي ان الله تعالى يهدم  
 دينهم الذي هم عليه ويهطم أصنامهم ويجعلها راضا (وباطل) أي مضجع (ما كانوا  
 يعجلون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب إلى الله تعالى لان الاشتغال بعبادة غيره الله

دعنا ابطننا ما كان يصنع  
 فرعون وقومه من المكر  
 والكيد بموسى عليه  
 السلام وما كانوا يعرشون  
 يقيمون من الصرح الذي

يزيل معرفة الله تعالى من القلب والمقصود من العبادة تسوخي معرفة الله تعالى في القلب  
 فكان هذا ضد الغرض ونقيض الالمطلوب (قال) موسى عليه السلام مجيبا لهم على سبيل  
 الإنكار عليهم والنهج (أعير الله أفعالكم الهما وأصله أبقى لكم أي أطاب لكم معبودا  
 وهو) أي والحال أنه هو وحده (فضلكم على العالمين) إذا لا ليس شيئا يطلب ويلتمس  
 ويتخذ بل الاله هو الذي يكون قادرا على الانعام بالايحادي واعطاء الحياة لجميع النعم فهذا  
 الموجود هو الاله الذي يجب على الخلق عبادة فكيف يجوز العدول عن عبادته الى عبادة غيره  
 وفي تفضيلهم على العالمين قولان الاول أنه تعالى فضلهم على عالمي زمانهم الا ما يخصه العقل  
 من الانبياء والملائكة والثاني أنه تعالى خصهم بتلك الآيات القاهرة ولم يحصل مثلها لاحد  
 من العالمين وان كان غيرهم فضاهم بصائر الخصال مثل الرجل يعلم علما واحدا وآخر يعلم علوما  
 كثيرة سوى ذلك العلم فصاحب العلم الواحد مفضل على صاحب العلوم المتكثرة بذلك العلم  
 في الحقيقة (واذا نجيناكم من آل فرعون) أي واذا ذكرنا وصنعنا معكم في هذا الوقت وقرأ  
 ابن عاصم بخلاف الياء والنون والباءون باثباته ما وقوله تعالى (يسومونكم) أي يكافونكم  
 ويذيقونكم (سوء العذاب) أي أشده استئنافا لبيان ما أتفخاهم أو حال من الخاطئين أو من  
 آل فرعون أو منهم ما وقوله تعالى (يقولون أبناءكم ويستحيون) أي يستحيون (نسأكم) يدل  
 من يسومونكم سوء العذاب (وفي ذلكم) أي الانجاء أو العذاب (بلاء) أي نقمة أو محنة  
 (من ربكم عظيم) أي افلاتتعتظون وتنتهون عما قامت (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) نكلمه  
 عند انتهائهم ايام يصوم ايامها روى أن موسى عليه السلام وعدي بن اسرائيل بعصر أن يأتيهم  
 بعد مدة لك فرعون بكاتب من الله تعالى فيه بيان ما يأتون وما يدورون فإسأله أن ربه فامر  
 بصوم ثلاثين وهو ثم ردى القعدة فصامه فلما تمت أنكر خلوف فنه فسوك فقات الملائكة  
 كأنهم منك رائحة المسك فاستدته بالسؤال وقيل أوحى الله تعالى اليه أما علمت أن خلوف  
 فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمره الله تعالى به بشرة أخرى ليكلمه الله بخلوف  
 فيه كما قال تعالى (وأعمنا عا عشر) أي من ذى الحجة (فتم مبعثات ربه) أي وقت وعده  
 بتكليمه اياه (اربعين ليلة) وقيل أمره ان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة  
 في العشر وكله فيها لانه أجل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفضلها هذا وقرأ أبو عمرو وروى  
 بنحوه أن قبل العين والباءون بالف (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى فتم مبعثات ربه اربعين ليلة  
 مع أن كل احد يعلم أن الثلاثين مع العشر تكون اربعين (اجيب) بأنه تعالى إنما قال اربعين  
 ليلة ازالة لتوهم أن ذلك العشر من الثلاثين لانه يحتمل أعمها اربعين من الثلاثين كأنه كان  
 عشرين ثم أعمه بعشر فصار ثلاثين فأزال هذا الايام (تنبية) الفرق بين المبعثات والوقت  
 ان المبعثات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره مقدرام لا وقوله تعالى  
 اربعين نصب على الحال أي تم بانها هذا العدد وليله نصب على التمييز (وقال موسى لاجبه)  
 وقوله (هرون) عطف بيان لاجبه أي قاله عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلقى) أي كثر  
 خالفتي (في قومي وأصلح) أي ما يجب ان يصلح من امورهم أو كن مصليا ولا تتبع خليل  
 المفسدين) أي ومن دعاك منهم الى الانصاف فلا تتبعه ولا تطعه (فان قيل) ان هرون كان

امر فرعون هانم بيناته  
 ليصعد بواسطة الى السماء  
 وقيل هو على ظاهره من  
 ان معنى دسنا اهل الكلال  
 الله تعالى اورث ذلك بنى

نعم يك موسى عليه السلام في النبوة فكيف جاء له خليفة انفسه فان شريك الانسان  
 أعلى حالاً من خلقته ورد الانسان من منصبه الاعلى الى الادون يكون اهانة له (اجيب)  
 بان الامر وان كان كما ذكر الأنا من موسى عليه السلام كان هو الاصل في تلك النبوة (فان قيل)  
 لما كان هرون نبياً والنبي لا يفعل الا الاصلاح فكيف وصى اليه بالاصلاح (اجيب) بان  
 المقصود من هذا الامر التاكيد كقول الخليل وامكن لي طمئن قلبي (وما جاء موسى بمقتنا)  
 اي الوقت الذي وعدناه لا كلام فيه (وكلمه ربه) ذات الآية الكريمة على أنه تعالى كلم موسى  
 عليه السلام والناس مختلفون في كلام الله تعالى قال الرنخشمري في كشافه وكلمه ربه من غير  
 واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقاً في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطاً  
 في اللوح اه وهذا مذهب المعتزلة ولا شك في بطلانه وفساده لان ذلك الجرم كالشجرة لا يقول  
 انا الله لا اله الا انا فاعبدي واقم الصلاة ~~ككري~~ فثبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب بعض  
 الحنابلة والخشوية الى أن كلام الله تعالى حروف واصوات متقطعة وانه قديم قال الامام  
 الرازي وهذا القول اخس من ان ياتفت اليه العاقل والذي عليه أقر أهل السنة والجماعة  
 ان كلام الله تعالى صفة مغايرة لهذ الحروف والاصوات وان موسى سمع تلك الصفة الحقيقية  
 الازمية قالوا كما لا يمد رؤية ذاته مع أن ذاته ليست جسم ولا عرضا كذلك لا يسمع  
 كلامه مع أن كلامه لا يكون حرفاً ولا صوتاً وفيه ما روى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك  
 الكلام من كل جهة تنبسه على أن سماع كلامه تعالى القديم ليس من جنس كلام المحدثين  
 وهل كان سبحانه وتعالى كلم موسى وحده ام مع اقوام آخرين ظاهر الآية يدل الاول لان  
 قوله تعالى وكلمه ربه يدل على تخصيص موسى عليه السلام بهذا التتمير والتخصيص بالذكر  
 يدل على اني الحكم عن عده وقال القاضي بل السبعون المختارون هموا أيضاً كلام الله  
 تعالى قال لان الغرض باحضارهم أن يخبروا قوم موسى عليه السلام بما يجري هناك وهذا  
 المقصود لا يتم الا عند سماع الكل وايضا فان تكلم الله تعالى موسى على هذا الوجه مجز  
 وقد تقدم نبوة موسى عليه السلام فلا بد من ظهوره هذا المعنى لغيره وما سمع عليه  
 السلام كلام ربه اشتاق الى رؤيته سبحانه وتعالى (قال رب ارنى انظر اليك) قال في الكشف  
 ثاني مفعولي ارنى محذوف أي ارنى نفسك انظر اليك (فان قيل) الرؤية عين النظر فكيف  
 قيل ارنى انظر اليك (اجيب) بان معنى ارنى تنبهاك اجعاني متكلم من رؤيتك بان تجلي لي  
 فانظر اليك وأرأى وفي هذا دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من  
 الانيام محال خصوصاً ما يقتضى الجهل بالله تعالى ولذلك رد به ان (قال) له (ان تراني) دون  
 ان ارنى وان اربك وان تنظر الى تنبها على أنه قاصر عن رؤيته متوقفاً على معاني الرائي  
 لم يوجب فيه بعد وجعل الـ والـ التبعيت قومه الذين قالوا ارنى الله جوهرة كما قاله الرنخشمري  
 ان خطا ذلك كانت الرؤية ممنوعة لوجب أن يجهاهم ويمنعهم من رؤيتهم كما فعل بهم حين قالوا  
 اجعل لنا الهوا والامتداد بالابواب وهو قوله تعالى ان تراني على انصالي انشد خطا اذ لا يدل  
 الاختيار عن عدم رؤيته ما به على أنه لا يراه أبداً وان لا يراه غيره اذ لا فضلا عن أن يدل على  
 استحالة فان أهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرشعة قالوا ان تكون اما بعد النبي

اسرائيل مدة ثم دس (قوله  
 وفي ذلكم بلاه من ربكم  
 عظيم) أي زعمه عظيمة ان  
 جاءت الاشارة راجعة الى  
 الانبياء في قوله واذا نجيهاكم

وهو خطأ لانها لو كانت للتأييد لزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى فلن أكلم اليوم  
انسما ولزم التكرار بذكر ابد في قوله تعالى ولن يتنوه ابد وان تجتمع مع ما هو لانها القابلية  
لنحو قوله تعالى فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي واسما تايد النبي في قوله تعالى لن يخلقوا ذبابا  
فلا امر خارجي لامن مقة ضيات ان ولا تقتضى تا كيد النبي ايضا خلافا للزمن مخبري في كشافه  
بل قولك ان اقوم محفل لان ترديده انك لا تقوم ابد او انك لا تقوم في بعض الازمنة المستقبلة  
وهو موافق لقولك لا اقوم في عدم افادة التاكيد وقوله تعالى (واكن انظر الى الجبل فان  
استقر مكانه - ووفتراني) استدراكا يريد ان يبين به انه لا يطبق الرؤية وفي تعليق الرؤية  
بالاستقرار ايضا دليل على جوازها لان استقرار الجبل عند التجلي ممكن بان يجعل الله تعالى له  
قوة على ذلك والمعلق على الممكن ممكن وتراني في الحرفين الباء ثابتة وقفا ووصلا وقرأ ابو عمرو  
وعاصم وحزق بكسر النون والباقيون بالضم قال وهب بن منبه وعجم - دين اصدق لمسائل موسى  
ربه الرؤية ارسال الله الضباب والصواهي والرعده والبرق حتى احاطت بالجبل الذي عليه  
موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله تعالى ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى  
عليه السلام فرمت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تتبع افواههم بالتسبيح والتقديس  
باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم فرمت به ملائكة السماء الثانية كما مثال الاسود لهم  
جلب بالتسبيح والتقديس ففرع موسى عما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في جسده ورأسه  
ثم قال له - تدبت على - فملقى فهل ينبغي من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له رئيس الملائكة  
يا موسى اصبر لمسائل فقيل من كثير ما رأيت ثم فرمت به ملائكة السماء الثالثة كما مثال  
الاسود لهم - ثم صفر ورجف وجلب شديد وافواههم تتبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش  
العظيم الواهم كاهب النار ففرع موسى عليه السلام وانشد فرعه وأيس من الحياة فقال له  
رأس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر لك عليه ثم فرمت به ملائكة السماء الرابعة  
لا يشبههم شيء من الذين مروا به الواهم كاهب النار وما اترخلفهم - كالنجم الابيض اصواتهم  
عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبناه وارعب  
قلبه واشتد بكأوه فقال له رأس الملائكة يا ابن عمران اصبر لمسائل فقيل من كثير ما رأيت  
ثم فرمت به ملائكة السماء الخامسة لهم سبعة ألوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصرة فلم ير مثلهم  
ولم يسمع مثل اصواتهم - فامة لاجوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكأوه فقال له رأس الملائكة  
يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم فرمت به ملائكة السماء السادسة وفي يد  
كل واحد منهم مثل الضفلة الطويلة تورا اشد ضوا من الشمس ولباسهم - كاهب النار اذا  
صجوا وقد سوا اجابهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كاهم يقولون بشدة اصواتهم  
- بوح قدوس رب الخزة ابد الايمرت في رأس كل ملائكتهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع  
صوته يبعج معهم - وهو يبكي ويقول يا رب اذ كرتي ولا تنس عبدك لا ادري انقلت عما انا فيه  
ام لا ان خرجت احترفت وان مكنت احترفت فقال له رأس الملائكة قدأ وشك يا ابن عمران ان  
يتدخرفك ويضلع قلبك فاصبر للذي آلت ثم امر الله تعالى ان يجعل عرشه ملائكة  
السماء السابعة فلما بدا نور الحرم اصدع نور الجبل من عظمة الله تعالى ورفعت الملائكة

من آل فرعون او محمسة  
عظيمة ان جعلت الاشارة  
تاجعة الى قتل الابناء  
واستفهام النباه في قوله  
يقولون ابناهم كم ويستهبون

أصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة أبدأ الاموت بشدة أصواتهم فاربح  
الجبل وان ذلك قوله تعالى (فما نجد ربه) أي أظهر من نوره قدر نصف انلة الخضر كافي  
حديث صحبه الحاكم (الجبل) أي جبل زبير بفتح الزاي والاضافة فيه بيانية لقول الجوهري  
الزبير اسم للجبل الذي كالم الله تعالى موسى عليه السلام عليه (جعله دكا) أي مدكو كما مقتنا  
وحكى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نور اقدر الدرهم  
فجعل الجبل دكا مستويا بالارض والدك والذق اخوان وقال ابن عباس جده له ترابا وقال  
سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال الكلبي كثر جبال  
صغار قال البغوي ووقع في بعض التماسير صار لعظمتها ستة أجيل ووقعت ثلاثة بالمدينة  
أحد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة تور وبيرو حرا وقرأ حمزة والكسائي بالف بعد  
الكاف وهمزة مفتوحة من غير تنوين وصلاو وقفاي مستويا ومنه نافذة كاهلتي لاسنام  
لها والباقون بالتونين بعد الكاف والوقف على ألف التنوين (وخر) أي وقع (موسى صهقا)  
أي غشي عليه من هول ما رأى غشية كالوت وروى أن الملائكة صرت عليه وهو مقشبي  
عليه فجعلوا بالكزونه بأرجلهم ويقولون لها ابن النساء الخيض أطعمت في رؤيته رب العزة  
(قلنا أفاق) من غشيته (قال تعظيم المارأي) سبحانك أي تغزيبك من النقائص كلها (تبت  
الملك) أي من الجرامة والاقدام على السؤال بغير إذن وقيل لما كانت الرؤية محتصة بجمود  
صلى الله عليه وسلم فنهها قال سبحانك تبت الملك من سؤال ما ليس لي وقيل لما سأل الرؤية  
ومنها قال تبت الملك من هذا السؤال وحسنات الابراء سيات المقربين (وأن أول  
المؤمنين) أي في زمانى وقيل أنا اول من آمن منك لا ترى في الدنيا أي اكل الانبياء والاقرار في  
نايته لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليله الامر على الصحيح ولا تخشى هنا في كشافه على  
مذهبه القاسد في عدم الرؤية مطلقا تأويلات فلتحذر (قال ياموسى لى اصطفيتك) أي  
اخترتك (على الناس) أي الموجودين في زمانك وهورون وان كان نبيا صر سلا كان مأمورا  
باتباعه ولم يكن كغيره ولا صاحب شرع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وفتح ياء انى والباقون  
بالسكون وقوله تعالى (برسالاتي) أي باسفار التوراة قرأه نافع وابن كثير بغير الف بعد اللام  
على التوحيد والباقون بالالف بعد اللام على الجمع (وبكلامي) أي وبكلامي اياك (تخذ  
ما ائمتك) أي ما أعطيتك من الرسالة (وكن من اشيا كرين) لانعى لان موسى عليه السلام  
لما منع الرؤية عدد الله تعالى عليه وجوه نعمه العظيمة التي له عليه وامره ان يشغل  
بشكرها كانه قال له ان كنت ممنعتك رؤية فقد اعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا فلا  
يضيق صدرك بسبب منع الرؤية وانظر الى سائر انواع النعم التي خصصتها لك بها واشغل  
بشكرها والاشتغال بشكرها انما يكون بالقيام بواجبها علمها وعلا والمقصود تسليمة موسى  
عليه السلام عن منع الرؤية قال الامام الرازي وهو هذا ايضا لا يدل على ان الرؤية جازية  
على الله تعالى اذ لو كانت عتمة في نفسه لما كان الى ذكر هذا القدر ساجدة وروى ان موسى  
عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من التور ولم  
يرز على وجهه بوقع حتى مات وقالت له زوجته ان لم اراك منذ كلت ربك فكشف لها عن وجهه

نساءكم اذ البلاه شريك  
بين النعم منو الهنة فاقه  
يجي شكر عباده بالنعمة  
وسبرهم بالهنة قال تعالى  
وبلواهم بالهنتات

فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان  
يحولني زوجه في الجنة قال ذلك ان لم تزوجي بعدى لان المرأة لا تخر ازوجها (وكذا به)  
أى موسى (في الاواح) اى الواح التوراة قال البغوي وفي الحديث كانت من سدر الجنة  
طول الواح اثنا عشر ذراعا وواحد في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس  
شجرة طوبى بيده والمراد بيده قدرته وقيل كانت من زبرجدة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء  
وقيل من بيخيرة صماء لئلا الله تعالى لموسى فقطعها بيده واما كيفية الكتابة فقال ابن جرير  
كتبها جبريل بالقلم الذى كتب به الذكروا سنة من شهر النور وقال وهب مع موسى صير القلم  
بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذى القعدة وقيل ان موسى خرج معاقبوم عرفة  
واعطى التوراة يوم النحر وكانت الاواح عشر وعلى طول موسى وقيل كانت تسعة وقيل  
سبعة وقال مقاتل وكتبها في الاواح كمنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة هي  
سبعون وقر بعبري بقرأ الجزء من سنة ولم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى  
عليهم السلام اى لم يحفظها بقرأها عن ظهر قلب الا هؤلاء الاربعة قال الامام الرازي وليس  
في لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك الاواح وعلى كيفية تلك الكتابة فان ثبت ذلك التفصيل  
بدليل منقصل قوى وجب القول به والواجب السكوت عنه واما قوله تعالى (من كل شئ) فلا  
شبهة انه ليس على العموم بل مما يحتاج اليه موسى عليه السلام وقوده من امر الدين  
وقوله تعالى (موعظة وتفصيلا) أى تبيينا (لكل شئ) بدل من الجار والمجرور قبله اى  
كاتبنا كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام وقوله تعالى (نخذاها) على اشارة القول  
عطف على كتبنا وبدا من قوله نخذا ما تبتن والهاء لا الواح اولى لكل شئ فانه بمعنى الاشياء  
او الرسالة وعن كعب الاحبار ان موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال انى اجد امة هي  
خير الامم اخرجت للناس يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول  
والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعداء الدجال رب اجعلهم امة  
قال هي امة محمد ياموسى قال يا رب انى اجد امة هم الخاملون رعاة الشمس المحكمون  
اذا ارادوا امر اهل الانفة ان شاء الله فاجبهاهم امةى قال هم امة محمد قال يا رب انى اجد  
امة يا يكون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجابون  
والمستجاب لهم الشافعون والمشفعون لهم فاجعلهم امةى قال هم امة محمد قال يا رب انى  
اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا عبط واذا جحد الله الصمد لهم ظهور  
والارض لهم مسجد حينما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم  
بالماء حيث لا يجدون الماء غير محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امةى قال هم امة محمد صلى الله  
عليه وسلم قال يا رب انى اجد امة اذا هم احدهم بجنة ولهم ما كسبت له الجنة  
منها وان عملها كتبت عشر امثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم امةى قال هم امة محمد قال  
يا رب انى اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب اصطفتهم لهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد  
ومنهم سابق بالخيرات فلا اجدا اعد الامر وما فاجعلهم امةى قال هم امة محمد قال  
يا رب انى اجد امة مصاحفة في صدورهم يلبسون الوان ثياب أهل الجنة تصطفون في  
صلاتهم كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوى النحل لا يدخل الارض اعدتهم

والسما توفى وقال ونبأكم  
بالشم والظلمة فتنة (قوله)  
وواعظنا موسى ثلاثين  
ليلة (الآية) فان قلت  
المواعظ كانت امر بالصوم

الامن برئى من الحسنات مثل ما برئى الخمر من ورق الشجر فاجعاهم أمى قال هم أمة محمد فلما  
عجب موسى من الخير الذى أعطاه الله محمد وأتمته قال يا ليتنى من أصحاب محمد فأوحى الله تعالى  
إليه انى اصطفتك الخ فرضى موسى كل الرضا ومعنى (بقوة) أى يجود عن يمة (وأمر قورين  
ياخذوا باحسنا) أى باحسن ما فيها (فان قيل) ظاهر هذا يقتضى ان فيها ما ليس باحسن وانه  
لا يجوز لهم الاخذ به وذلك متناقض (وأجيب) عن ذلك باجوبة الاول ان تلك التكليف  
منها ما هو حسن ومنها ما هو احسن كالاقتصاد والعفو والانتصار والصبر فرهم ان يحتملوا  
أنفسهم بما هو داخل فى الحسن واكثر للثواب كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من  
ربكم وقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه هذا ما اجاب به فى الكشاف وتبعه  
البيضاوى والامام الرازى لكن قال التفتازانى هذا ينافى ما تقر من ان المكتوب على بنى  
اسرائيل هو القصاص قطعاً والجواب بانه مثال للحسن والاحسن لا الكونه فى التوراة بعينه  
جداً (فان قيل) يلزم عليه أيضاً منع الاخذ بالحسن وذلك يقدح فى كونه حسناً (أجيب) عن  
هذا بان الاخذ بالحسن الثانى على سبيل الذنب فلا يقدح فى منع الاخذ بالحسن الثانى ان  
الحسن يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح واحسن هؤلاء الثلاثة الواجب الثالث  
ان المراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقاً بالاضافة فهو المأمور به كقولهم الصيغار  
من الشمام أى هو فى حرمه يبلغ من الشمام فى برده نكذاهن المأمور به يبلغ فى الحسن من المنهى  
عنه فى القبح (صار بكم دار الفاسقين) اى دار فرعون وقومه وهى مصر كيف افقرت منهم  
ودمر والفقهم اتعتبروا لانفسهم قوام مثل فسقهم فيمنع كل بكم مثل ما نكل بهم وقيل منازل  
عاد وعود القرون الذين اهلكهم الله لفسقهم فى عمركم عليهم اى اسئلكم وقيل المراد دارهم  
فى الآخرة وهى جهنم (ساصرف عن اياق) المنصوبات فى الآفاق والانس كخلق السموات  
والارض وما بينهما (الذين يتكبرون فى الارض) اى اصرفها عنهم بالطبع على قلوبهم فلا  
يتفكرون فيها ولا يعترفون بها او قال سفيان بن عيينة سامنهم فهم القرآن وقوله تعالى (يعم  
الحق) صلة يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل فان اظهار التكبر على الحق قد يكون  
بالحق فان الحق ان يتكبر على الباطل وفى الكلام المشهور والتكبر على المتكبر صدقة رابروا  
كل آية أى منزلة او محجزة (لا يؤمنوا بها) اى اعنادهم وتكبرهم (وان يروا سميل) اى طريق  
(الرشد) اى الهدى الذى جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلاً) اى طريقاً يسلكونه بقصد منهم  
وتظنر وتعمد بل ان يسلكوه فعن غير قصد وقرحة والركساتى بفتح الزاء والشين والباقون  
بضم الزاء وسكون الشين (وان يروا سميل النجى) اى الضلال (يتخذوه سبيلاً) اى بغاية  
الشهوة والتعمد والاعتماد لسلكه (دللت) اى هذا الصريف العظيم الذى زاد عن مطلق  
الصريف بالعمى عن الايمان واتخاذ الرسالة (بهم) اى بسبب انهم (كذبوا يا ائمة) اى الدالة  
على وحدانيتنا (وكفوا عنها عما فى اى كان دابهم ودينهم معاملتهم ايانا بالاعراض عنها  
حتى كأنهم مغفلون عنها فلا يتذكرون فيها ولا يعترفون بها عنله وانهم ما كانوا يشعرون عنها من  
شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاعظمت أمى  
الدينانزع عنها هيبه الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سرت عليهم بركة

في هذا العهد فكيف ذكر  
الايالى مع انهم ليست محلا  
للاصوم (فان) الهرب  
في اغاب وان يختمها انما  
تذكر الايالى وان ارادت

الوحي (والذين كذبوا بآياتنا وافتاء الآخرة) اي وكذبوا بآياتهم الدار الآخرة التي هي موعد الثواب فهو من اضافة المصدر الى المفعول به ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى الظرف بمعنى واقاه ما وعد الله في الدار الآخرة (حبطت) اي بطلت (٤٤١ هـ) اي ما علموه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم اعد شرطه (هل) اي ما (يجزون الاجزاء) ما كانوا يعملون) اي من التكذيب والمعاصي (واخذ قوم موسى من بعده) اي بعد ذهابه الى المناجاة (من حاييم) اي الذي استعاروه من القبط بسبب عرس فبقي عندهم (فان قيل) كيف قال من حاييم هو كان معهم معارفا (أجيب) بأنه لما أهلك الله تعالى قوم فرعون بقيت تلك الاموال في أيديهم وصارت ملكا لهم كسائر املاكهم يد ايمل قوله تعالى كم تر كوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك اورثناها قوم آخرين وقرا حزة والكسائي بكسر الحاء والباقون بضمها (عجلا) اي صاغه لهم منه السامري وقوله تعالى (جسدا) بدل منه اي صار جسدا اذا لم يدم (له خوار) اي صوت البقر روى ان السامري لما صاغ العجل التي في فمه قبضة من تراب اثر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع البحر فصار حيا له خوار وقيل صاغه بنوع من الخيل فيدخل الریح جوفه ويصوت وانما سب اتخاذ الهم وهو فعله اما لانهم رضوا به ولان المراد اتخاذهم اياه الهة وقيل انه ما خارا الامر واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا فاذا خار سجدوا له واذا سكت رن عوار ووسم وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك قال السدي كان يخور ويثنى وقوله تعالى (أليرى انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) تقر يع على فرض ضلالهم وافتراطهم بالنظر لان هذا العجل لا يمكنه ان يتكلم بصواب ولا يهدي الى رشده ولا يقر ذلك ومن كان كذلك كان جادا أو حيا وانما قصا عاجزا وعلى كذا التقديرين لا يصلح ان يعبد ثم وصفهم الله تعالى بالظلم بقوله (اتخذوه) اي العجل الهما (وكانوا ظالمين) اي واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بعبادتهم ولا اول منا كبيرهم واختلفوا هل كل قوم موسى عبدوا العجل أو بعضهم قال الحسن كلهم عبدوا العجل غيرهم واحج عليه بوجهين الاول عموم هذه الآية والثاني قول موسى عليه السلام في هذه القصة رب اعقروني ولا تخي قال خص نفسه واخاه بالدعاء وذلك يدل على ان من كان مقابرا الهما ما كان أهلا للدعاء ولو بقوا على الايمان ما كان الامر كذلك وقال غيره يدل كان قد بقي في بقى امرائهم من ثبت على ايمانه وذلك الكفر انما وقع في قوم مخصوصين والدليل عليه قوله ومن قوم موسى امة يمدون بالحق وبيدهم آياتهم) اي (ولما سقط في أيديهم) اي ولما تدوا على عبادة العجل تقول العرب لم كل فادم على امر قد سقط في يده وذلك لان من شأن من اشتد ندبه على امر ان يهض يده ثم يضرب فخذه ثم يديه ساقة لان السقوط عبارة عن النزول من أعلى الى أسفل (ورأوا) اي علموا (انهم قد ضلوا) عن الطريق الواضح باتخاذ العجل (قالوا) تو بترجوعا الى الله تعالى كما قال أبوهم آدم عليه السلام (ان لم ير حمار بنا) الذي لم يقطع قط احسانه عنا فكيف غضبه ويديم احسانه (ويغفر لنا) اي مع ذنوبنا عيانا واثرا التلا يتقدم منافي المستقبل (انكوشن من الظالمين) اي في قيمة من نابذوا بنا وهذا كلام من اعترف

الايام لان الليل هو الاصل في الزمان والتمارض لان الظلمة سابقة في الوجود على النور مع ان الليل ظرف لبعض الصوم وهي النية التي هي ركن فيه

اعترف بهظيم ما قدم عليه من الذنوب وندم على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في ازالة عقوبته  
وانما قالوا ذلك لارجع موسى عليه السلام اليهم كما قال تعالى (ولما رجع موسى) أي من  
مناجاته (الى قومه غضبان) أي من جهتهم (أسفا) أي لان الله تعالى كان قد أخبره أنه قد نفي  
قومه وأن السامري قد أضلهم فكان موسى في حال رجوعه غضبان أسفا قال أبو الدرداء  
الأسف أشد الغضب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم الأسف الحزن والأسف الحزن والأسف الحزن  
قال الواحدي والقولان متقاربان لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب وقرا حزة  
والكسائي بالطاب في برحنا ويغفر لنا ونصب وبنوا الباقون بالغيبية ورفع الباء (قال)  
موسى (لهم) أي ما خافتموني من عيسى) أي بس الفعل فعلمكم بعد فرأى اياكم وهذا الخطاب  
يحمل ان يكون لعبد العجل من السامري واتبعه أي بدمه ما خافتموني حيث عبدتم العجل  
وتركتم عبادة الله تعالى وان يكون لهرون والمؤمنين أي بدمه ما خافتموني حيث لم تتعوه من  
عبادة غيره لله تعالى والخصوص بالذم محذوف تقديره بدمه ثلاثة خافتمونيها من بعد عيسى  
خلافتمكم (فائدة) اتفقوا على وصل بدمه ما خافتمونيها من بعد عيسى أي أتركتوه  
عيسى كما أنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته أو عجزتم أمر ربكم الذي وعده من  
الاربعين وقد نتم موثي وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم روى ان السامري قال لهم حين  
أخرج لهم العجل وقال هذا الهكم والله موسى ان موسى ان يرجع وأنه قد مات وروى انهم عدوا  
عشرين يوما بلياليهم اجمعوا أربعين ثم أحد رتوا ما أحد فوالق (الالواح) أي الواح التوراة  
أي طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر أي عند استماعه حديث العجل حمية للدين وكان  
في نفسه حديد شديد الغضب روى ان التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة الواح فلما ألقاها  
انكسرت فرفع سبعة أسباعها أي ستة أسباع ما فيها الا ستة أسباعها انقسم بقوله بعد واخذ  
الالواح وكان فيها تفصيل كل شيء وبقى سبع فرفع ما كان من أخبار الغيب وبقى ما فيه المواظ  
والاحكام والحلال والحرام قال الرازي واقابل أن يقول ليس في القرآن الا انه أتى الالواح  
فاما انه ألقاها بحيث تكسرت فهو هذا ليس في القرآن وأنه جراءة عظيمة على كتاب الله ومثله  
لا يليق بالانبياء (واحد براس احية) أي بشعر رأسه بيضه وشعر طيته بشهاله (بحره) أي اخاه  
(اليه) غضبا وكان هرون عليه السلام أكبر من موسى ثلاث سنات واحب الى نبي اسرا تيل  
من موسى عليه السلام لانه كان الين من جانيه (قال) هرون عند ذلك (ابن ام) قراءة ابن عامر  
وشعرة والكسائي بكسر الميم وأصله يا ابن ابي فذف الياء كتحذف الياء كتحذف الياء كتحذف  
المضاف الى الياء والياقون بالنصب زيادة في التثنية اطوله أو تشبيه الجحمة عشرة (فان  
قيل) هرون وموسى من أب وأم فلماذا نادا بالام فقط (اجيب) بأنه اعماز كرها لانها كانت  
مؤهنة فاعتمد بنسبها ولا ما هي التي قامت فيها المخاوف والشدائد فذكره بحقه امر فقه عليه  
والطاعنون في عصمة الانبياء يقولون أخذ برأس اخيه يجره على سبيل الاهانة والاستهفاف  
والمتبوتون اعصمة الانبياء قالوا جرد رأس اخيه يجره على سبيل الاهانة والاستهفاف  
(فان قيل) فلماذا قال يا ابن ام (ان الصوم) الذين عبدوا العجل (اصح موسى) أي اني قد بذلت  
وسعي في كنهم فاستذلوني وقهروني (وكا) أي قاربوا (يقولون) فلا تشمت بي الا (أي

(قوله فتم ميثقات ربه أربعين  
ليلة) \* ان قلت ما فائدته  
مع قوله مما قبله (قات)  
فائدته التوكيد والعلم بان  
العشر اياما لاساعات ورفع

فلا تفعل بي ما يشتمون بي لاجله وأصل الشهامة الفرح بياقة من تعاريفه ويعاد بك يقال شمت فلان بفلان لان اذا امر بكروه نزل به اي لا تسمر الاعداء بما تنال منى من مكروه فكيف فعل يا خبيث ذلك (اجيب) بان هرون انما قال ذلك خوفا من أن يتوهم جهال بنى امرأته بل ان موسى غضبان عليه كما هو غضبان على عبادة العجل أى فلا تفعل بي ما شمت به اعداى فهو م اعداؤك فان القوم يحملون هذا الفعل الذى تفعله بي على الاهانة لاعلى الاكرام (ولا تجعافى مع القوم الظالمين) أى الذين عبدوا العجل مع براى منهم بالموأخذة وبسبب التقصير ولما اعتذر له اخوه وذكر شماتة الاعداء (قال رب اغفر لى) أى ما جاني عليه مما صنعت بأخى (ولاشئ) أى اغفر له ما فرط في كفرهم عن عبادة العجل ان كان وقع منه تقصير بطوعه الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفع الشماتة عنه (وآدخلفنا في رحمتك) بيزيد الانعام علينا (وانت ارحم الراحمين) فأنت ارحم بنا من انا على انفسنا قال الله تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) أى اله ايعبدونه من دون الله تعالى فهذا هو المفعول الثانى من مفعولى اتخذوا (سينالهم غضب) أى عقوبة (من ربهم) وذلة في الحياة الدنيا) وهى خروجهم من ديارهم ولله صبرين في هذه الآية طريقتان الاولى ان المراد بالذين اتخذوا العجل الذين باشر واعباد العجل (فان قيل) أو انك تاب الله عليهم بسبب ان قتلوا انفسهم في معرض التوبة على ذلك الذنب واذا تاب الله عليهم فكيف يتألمهم الغضب والذلة (اجيب) بان ذلك الغضب انما حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل فكان ذلك القتل غضبا عليهم والمراد بالذلة هو استسلامهم انفسهم للقتل واعتنائهم على انفسهم بالضللال والخطا وقيل خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب (فان قيل) السين في قوله سينالهم للاستقبال فكيف تكون للماضى (اجيب) بان هذا انما هو خبر عن ما اخبر الله تعالى به موسى عليه السلام حين اخبره بانتم ان قومه واتخذهم العجل ثم اخبره الله تعالى في ذلك الوقت انه سينالهم غضب من ربهم وذلة فكان هذا الكلام سابقا لوقته وهو القتل الذى امرهم الله تعالى به بعد ذلك والطريق الثانى ان المراد بالذين اتخذوا العجل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوصف اليه والذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يتخذ العجل وان كان ما فعل ذلك الاباؤم لانهم رضوا بفعله م ولان العرب تعير الابناء بقبايح افعال الاباء كما يفعل ذلك في المناقب يقولون للاثم انعامت كذا وكذا وانما فعله من ماضى من آباءهم ثم حكم عليهم بأنهم سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا كما قال تعالى في صفتهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة (وكذلك) أى كما جزىناهم (نجزى المقترين) أى كل منقر في دين الله بخراؤه غضب الله في الآخرة والذلة في الدنيا قال مالك بن انس ما من مبتدع الا ويحبه مدفوق راسه ذلة ثم قرأ هذه الآية لان المبتدع مقرر في دين الله (ولدين علموا السيئات) أى علموا الاعمال السيئة ويدخل في ذلك كل ذنب حتى الكفر (ثم تابوا) أى رجعوا عنها الى الله تعالى (من بعدها) أى من بعد اعمالهم السيئة (وآمنوا) أى صدقوا بالله تعالى بأنه لا اله غيره وانه يقبل توبة التائب ويغفر الذنوب وان عظمت (ان ربنا) أى يا محمد ويا ايمى الانسان التائب (من بعدها) أى لتوبة (المعصية) أى ستور عليهم محالما كان منهم (رحيم) بهم أى منعم عليهم بالجنة وفى الآية دليل على أن السيئات

توهم ان العشر داخل في الثلاثين بمعنى انها كانت عشرين وامت بعشر (قوله وانما اول المؤمنين) اى انما اول من آمن من بنى امرأته بل في زمنى أو بانك

بأسرها صغيرها وكبيرها مشتركة في التوبة وأن الله تعالى يفرها جميعا بنضله ورحمته فان  
عقوبه وكرمه أعظم وأجل وهذا من أعظم ما يقيد البشارة والفرح للمؤمنين انما تبين وتقدير  
الآية ان من اتى بجميع السببات ثم تاب الى الله تعالى واخلص التوبة فان الله يفرها له  
ويقبل توبته (ولما سكت) أي سكن (عن موسى الغضب) أي باعته ذاهرون او بتوبتهم فعند  
ذلك سكن غضبه وهو الوقت الذي قال رب اغفر لي ولا تخ في هذا الكلام اسئله اذ كان  
اسئله عاريا الكتابة في الغضب عن الشخص الفاطق واسئله ان تصير بحبة أو تخييلية في  
السكوت عن طرف غضب موسى وسكون هيجانه وغلبانه وقال عكرمة ان المعنى  
سكت موسى عن الغضب فقل كما قالوا ادخلت القلنسوة في رأسي والمعنى ادخلت رأسي  
في القلنسوة (احدا لواح) أي وكذا على الاخير منها بذلك على زوال غضبه عليه فكذلك أخذ  
الالواح التي ألقاها منهم اعلى زوال غضبه قال الامام الرازي وظاهر هذا يدل على ان شيئا منهم لم  
يتكسر ولم يطل وان الذي قيل من ان ستة أسباع التوراة رفعت الى السماء ليس الامر كذلك  
ا هـ ومرت الإشارة الى ما يدل على الجمع بين ما هنا وبين ما هو (وفي نسخة) أي ما نسخ فيها من  
كتب والنسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت  
ذلك الكتاب فهو ذلك ما في الاصل الى الفرع لان الالواح نسخت من الالواح المحفوظة والنسخة  
فعله بمعنى مفعولة كالخطبة وقيل ان موسى عليه السلام لما ألقي الالواح فتكسرت مصام  
أربعين يوما فرددت عليه في لوحين وعلى قول من قال ان الالواح لم تكسر وأخذها موسى  
بهيئتها بعد ما ألقاها يكون المعنى وفي نسخة ما في المكتوب فيها (هدى) أي بيان للعق (ورحمته)  
أي ارشاد الى الصلاح والخير وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورحمة من العذاب (للذين هم  
لربهم يرهبون) أي يخافون (فان قيل) التقدير الذين يرهبون ربهم فما الفائدة في الالواح في قوله  
لربهم (أجيب) بأوجه الاول ان تأخير الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا فدخلت الالواح لتقوية  
ونظيره قوله تعالى ان كنتم للرب رؤيا تعبرون الثاني ان الالواح والمعنى للذين هم لاجل ربهم  
يرهبون لا رياء ولا سمعة الثالث انه قد يراد حرف الجر في المفعول وان كان الفعل متبعا  
كقولك قرأت السورة وقرأت بالسورة (واختار موسى قومه) أي من قومه غذف البخار  
وأوصل الفعل اليه فنصب يقال اخترت من الرجال زيدا واخترت الرجال زيدا وأنشدوا قول  
الفرزدق

ومنا الذي اختير الرجال مهاجرة \* وجود اذا ذهب الريح الزعازع

قال أبو علي والاصل في هـ هذا الباب ان في الافعال ما يتعدى الى المفعول الثاني بحرف الجر ثم  
يتسع فيحذف حرف الجر فيتعدى الى المفعول الثاني من ذلك قولك اخترت من الرجال زيدا  
ثم يتسع فيتعال اخترت الرجال زيدا واستغفر الله من ذنبي واستغفر الله ذنبي قال الشاعر  
استغفر الله ذنبا است محصيه \* ويقال أمرت زيدا بالخير وأمرت زيدا بالخير قال الشاعر  
\* أمرتك الخير فانهل ما أمرت به \* قال الرازي وعندى فيه وجه آخر وهو ان يكون التقدير  
واختار موسى قومه ليداننا راد بقومه المعتمدين منهم اطلاقا لم يظن على ما هو المفعول  
منه وقوله (سبعين رجلا ليقاتنا) عطف بيان وعلى هذا الوجه فلا حاجة الى ما ذكره من

لا ترى في الدنيا بالحاسة  
القانية (قوله وأمر قومك  
ياخذوا بالحسنة) أي  
التوراة (ان قلت) كيف  
قال بالحسنة مع انهم هم  
مأمورون بجميع ما فيها

انه كذا قال (الما احدثهم لرجسه) روى ان الله تعالى امره ان ياتيهم في سبعين رجلا من بني  
 اسرائيل فالتقوا من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال اي تخاف منكم رجلا ن فتشاهدوا فقال لمن  
 قد احدثهم من خرج الله بعد كآب ويونع وذهب معه الباقون روى انه لم يصب الا سبعين شيخا  
 فاحسب الله تعالى اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخذ منهم فاصبحوا شيئا وقيل كانوا ابناء  
 ما عند العشر بن ولم يتجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجاهل والجهل انما هم موسى عليه  
 السلام ان يصوموا ويطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج الى طور سيناء فالتقوا به وكان امره  
 ان ياتيهم في سبعين من بني اسرائيل فلما نادى موسى من الجبل وقع عليه عود من الغمام حتى  
 غشي الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكلم موسى عليه السلام اذا كلمه  
 ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب  
 ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا فسمعه يكلم موسى يا مسريه ويا هاهنا وافه  
 لا تفعل فلما فرغ من امره ونهيه وانكشف عن موسى الغمام فقبل اليهم فقالوا له ان نؤمر  
 لان ترى الله جهرة فاخذتهم الساعة وهي الرجفة فواجبوا فقام موسى ينشأ ربه  
 ويدعوه (فاررب لوشئت اهدكنهم من قبل) اي من قبل خروجهم الى الميقات (واياي)  
 معهم فكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهمون في اذارجعت اليهم وما هم معي وفي ذلك  
 الملك قدرت على اهلهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلهم وبغراقهم في البحر وغريرهما  
 فترجت عليهم بالانقاذ منهما فان ترجت عليهم مرة اخرى لم يهد من عميم احسانك وقال وهب  
 لم تكن تلك الرجفة متايرين القوم لما رأوا تلك الهيبة اخذتهم الرجفة حتى كادت ان  
 تبين منهم مقاصدهم فلما رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدمهم وكأله  
 وزرعه على الخمر سامع بين مطيعين فعمد ذلك دعاوى وناشد ربه فكشف الله تعالى عنهم تلك  
 الرجفة واطمانوا ربه واكلوا كلام ربه -م وذلك قوله تعالى قال اي موسى رب لوشئت اهلكتهم  
 من قبل اي من قبل عبادة الجمل واياي يقتل القبطي (انتم لكاتبوا على السفهات) اي عبادة  
 الجمل وظن موسى انهم عوقبوا بانخاذ بنو اسرائيل الجمل وقال هذا على طريق السؤال  
 وقال المبرد هو اسمة هامة استعطاف اي لاتهم لكتا وقد علم موسى عليه السلام ان الله تعالى  
 اعظم من ان ياخذ بجزيرة الجاني غيره وقبل ما فعل الله بها من العباد والتجاسر على طلب  
 الرؤية وكان ذلك فله بعضهم (اي ما هي) (الافتتنك) قال الواحدي الكتابة في هي  
 تمود الى الفتنة كما تقول ان هو الا يزيد والمعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهات لم تكن  
 الافتتنك اي اختيبارك واولئك وهذات كما بقوله تعالى انتم لكاتبوا على السفهات من لان  
 معناه لاتهم لكتا فلهم فان تلك الفتنة كانت اختيبارا منك وابتلاء اضلقت بهم اقواما فافتنوا  
 بان اوجدت في الجمل خوارق اغوا به واهتتم كلامك حتى طمعو في الرؤية هديت قوما  
 فعميتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله (تصل بهم من نشأوتهم من نشأ) ولم  
 اثبت ان الكل يده تعالى اسما في سؤاله في ان يتهل لهم الاصلح فقال (انت) اي و... ذلك  
 (وايضا) اي فتمت ان لا يقدر على عمل مصالح غيرك وانت لان في شيء من الامرين ولا ضرر  
 بل الكل بانسبة اليك على حدهم وطفن على بصيرتهم ان افعالك لا تهل بالاعراض

(قات) معنى باحسنهم اجسنتها  
 وكما باحسن او امر وايقيا  
 بان خيرهم واعن الشر وفعل  
 الخير احسن من ترك الشر  
 او ان فيها احسن واحد  
 كالقود والعشور والاشجار

وعقولنا عن ايماننا وارتدادنا من ايماننا في حضرة نك قد انطقنا اليك وعططنا راحل  
 انفقارنا اليك (فاغفر لنا) اي ارحمنا وارحمتنا اي ارحمنا انما ارحمتنا كل شي  
 وانت حيا غفرنا اي لان غيرك تجار عن الذنوب طلبا للثواب او دفعا لصفة  
 لطيفة وهي صفة الحق والنجوة وانت تفر عن ذلك فتفر السيرة وتداها حسنة  
 (واكتب) اي اوجب او اثبت او قسم (اما) اي في مدة ايمانك لنا اي في هذه الدنيا اي  
 الحاضرة والدينية (حسنة) اي حسن معيشة وتوفيق طاعة في الاخرة اي واكتب لاني  
 الحياة الاخرة حسنة وهي الجنة ثم عمل ذلك بقوله (انا مدينا) اي تبنا (اليك) اي عملا يليق  
 بجنابك واصل اليهود الرجوع برفق واليهود جمع هاندوهو التائب وبعضهم  
 ياراك الذنوب هدهد \* واسجد كانتك هدهد

قال بعضهم وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم ثم صار اسم ذم بعد نسخها  
 (قال) الله تعالى (اي) عبد يا عبد به من شاء من خالق اذن اولم يذنب لاعتراض على  
 (درسخي وسب) عمت وثلث (كل شي) من خالق في الدنيا ما من مسلم ولا كار ولا مطيع ولا  
 عاص الا وهو متلب في نعمتي وهذا معني حديث ابي هريرة في الصحيح ان رضى سبقت  
 غضي ورواية عابت غضبي واما في الاخرة فقال تعالى (وما اكرمك الله من قبله) الله  
 (ويؤتون الزكوة) وخصصها بالذكرا فلهذا المتعدى ولانها كانت اشق عليهم قال قتادة لما نزل  
 ورحتي وسعت كل شي قال ابلس انما ذلك الشئ فقال تعالى فما كتبنا الذين يقولون  
 الزكوة (والذين هم باياتنا يؤمنون) ولا يكفرون بشئ مما افاض ابلس منهم اربعة اهل  
 والنصارى وقالوا نحن نتقى ونؤمر بايات ربنا فاخرجه الله تعالى قوله (الذين يتبعون  
 الرسول النبي الامي) وانما معناه رسول لا يضافه الى الله عز وجل لانه الواطية بين الله تعالى  
 وبين خلقه لرسالته وواصره ونواحيه وشرا نعمه اليهم ونبيلا لانه ربيع الدرجة عند الله ثم  
 وصفه بالامى وهو الذي لا يكتب ولا يترأوه صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم قال صلى الله  
 عليه وسلم نحن امة امية لانه يكتب ولا يكتب والعرب اكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يقرؤن  
 اي الخط والنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك قال اهل التحقيق وكونه اميا بما ذا النفس كان  
 من جلاله معجزاته وبيانه من وجوه الاول انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليهم كتاب الله  
 تعالى منظر ما صر به د اخرى من غير تبدل الفاظه ولا تغيير كلماته وانطيط من العرب اذا  
 ارتجل خطبة ثم أعادها فلا بد وان يزيد فيها أو ان ينقص عنها بالقبيل واليكثير ثم انه عليه  
 الصلاة والسلام مع انه ما كان يكتب ولا يقرأ آيات لو كتاب الله تعالى من غير زيادة ولا نقصان ولا  
 تغيير فكان ذلك معجزة واليه الاشارة بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الثاني انه لو كان يحسن  
 الخط والقراءة ما كان متم ما في أنه ربما طالع كتب الا ولين فصل هذه العلوم من تلك المطالعة  
 فلما أتى بهذا القرآن اعطاه المشتمل على العلوم الكونية من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من  
 المعجزات وهذا هو المراد من قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحمله بينك  
 اذا التراب الميطلون الثالث تعلم الخط شي بهل فان اقل الناس ذكاء ونظنة يتعلمون الخط  
 بادنى سبي فمعلم تعلمه يدل على نقصان عظيم في انهم ثم انه تعالى آتاه علوم الارلين والاخرين

والصبر والمأور به والمباح  
 فاصروا بما هو الا كثر  
 نوابا (قوله وانما ذقوم  
 وهي من بعد من حليهم  
 جلا بسد الخوار ايس

وأعطاهم من العلوم والحقائق ما لم يصل اليه أحد من الخلق ومع ذلك القوة العظيمة في العقل  
والفهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذي يسهل تعلمه على أقل الخلق عدلا وفهوماً فكان الجمع بين  
هاتين الحالتين المتضادتين جارا بما يجري الجمع بين الضدين وذلك من الامور الخساسة العادة  
وجارية بغيري المجهزات وهذا الاتباع تارة يكون بالقوة فقط لمن تقدم موته على زمانه صلى الله  
عليه وسلم وتارة يخرج من القوة الى الفعل كمن خلق زمان دعوته فن علم الله تعالى منه انه لا يتبعه  
اذا أدركه لا يغيره ولو عمل جميع الطاعات وغير ذلك وعرفه اهم بجمعه مع خواصه حتى لا يتطرق  
اليه عذر مجتهد ريب ولا يتعمل في أمره بهله ولذلك اتبعه (الذي يحجونه) أي علمنا بني امير ائيل  
(مكذوبوا عندهم في التوراة والانجيل) باسمه ونعمته وليكنهم كتموا ذلك وبدلوه وغيره حسدا  
منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعوا  
في الذل والهوان وعن عطاء بن يسار قال نعت عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه ما  
فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجعل انه لم يوصف في  
التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحزرا للاميين  
أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا مضطرب ولا صاحب في الاسواق ولا يدفع  
اليهينة بالسبينة ولا يكن يعفوه ويغفروا ان يقضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا  
لا اله الا الله ويفتح به أعيننا عما وآذنا فاعما وقلوبنا غلظا انتهى (شرح غريب الفاظهم) الفظ  
السي الخلق والغليظ الخافي القاسي والسضب بالسين والصاد الكثير الصياح والاعوجاج  
ضد الاستقامة والملة العوجاء الكفر والقلب الاغلف الذي لا يصل اليه نبي يتبعه كما أنه في  
غلاف وقوله تعالى (يا امرهم بالمعروف) قال الزجاج يجوز ان يكون استثناء فاقول يجوز ان يكون  
المعنى يجدونه مكتوبا عندهم انه يا امرهم بالمعروف قال الرازي وجماع المعروف في قوله عليه  
الصلاة والسلام التعظيم لامر الله والثقة على خلق الله وذلك لان الموجود اما واجب  
الوجود لذاته واما ممكن لذاته اما الواجب لذاته فهو الله تعالى ولا معروف أشرف من تعظيمه  
واظهار عبوديته واظهار الخضوع والخضوع على باب عزته والاعتراق بكونه موصوفا  
بصفات الكمال مبرأ عن النقائص والاقات منزها عن الاضداد والانداد واما الممكن لذاته فان  
لم يكن حيوانا فلا يسبيل الى اتصال الخبر اليه لان الاتباع مشروط بالحياتية ومع ذلك فانه يجب  
النظر الى كلاهما بين التعظيم من حيث انها مخلوقة لله ومن حيث ان كل ذرة من ذرات  
المخلوقات لما كانت دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على توحيد وتزيمه فانه يجب النظر اليه بعين  
الاحترام ومن حيث ان الله سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات المخلوقات امر ابراهيمية وحكما  
خفية فيجب النظر اليه بعين الاحترام واما ان كان ذلك المخلوق من جنس الحيوان فانه يجب  
الثقة عليه بأقصى ما يقدر الانسان عليه ويدخل فيه بر الوالدين وصله الارحام وبت  
المعروف فنبت ان قوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لامر الله والثقة على خلق الله كلمة جامعة  
لجميع جهات الامر بالمعروف (وينهاهم عن المنكر) وهو ضد الامور المذكورة وقال عطاء  
يا امرهم بالمعروف بخلق الانداد وبكارم الاخلاق ووصله الارحام وينهاهم عن المنكر أى  
عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويجمل لهم الطيبات) أى ما حرم عليهم في شرعهم كما هو م

قوله وجارية كذا بالنسخ  
ولعل السامع حذره عن  
وجاريا وعن الجارية اه  
المراد من بعد زمن موسى  
لان اتخاذ قومه ذلك اعما  
كان في زمنه بل المراد من  
بعد ذهابه الى الجبل ارم  
بعد هذه اليهم ان

(ويحرم عليهم الخبائث) كاللحم ولحم الخنزير والربوا والرشوة (و يضع عنهم اصرهم) أي نقلهم  
الذي كان يحمل عليهم وقرأ ابن عباس يفتح الهمزة الممدودة والصاد وألف بعد الصاد على الجمع  
والباتون بكسر الهمزة وسكون الصاد ولا ألف بعدها على التوحيد (والاغلال التي كانت  
عليهم) أي ويضع الاغلال والشدائد التي كانت عليهم من الدين وانشر بعة وذلك مثل قتل  
النفوس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة من البدن والثوب بالمقراض وغير  
ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل تبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق كما ان  
اليد لا تقدم وجود الغسل فكذلك لا تقدم الى الحرام الذي نهيت عنه وكانت هذه الاغلال في  
شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله ويبدل عليه  
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السميلة السحرة (فالذين آمنوا به) أي بعهد صلى الله  
عليه وسلم (وعزوه) أي وترووه وعظموه وأصل التعزير المنع والنصرة تميز النبي صلى الله  
عليه وسلم تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه (ونصروه) على أعدائه (واتبعوا النور الذي  
أنزل معه) أي القرآن سمى نور الانبيا يستنير قلب المؤمن فيخرج من ظلمات الشرك والجهالة  
الى ضياء اليقين والعلم وقيل الهدى والبيان والرسالة وقيل الحق الذي بيانه في القلوب كبيان  
النور (فان قيل) كيف يمكن حمل النور هنا على القرآن والقرآن ما أنزل مع محمد صلى الله عليه  
وسلم وانما أنزل مع جبريل عليه السلام (أجيب) بان معناه انه أنزل مع نبوته لان نبوته ظهرت  
مع ظهور القرآن ثم انه تعالى لما ذكر هذه الصفات قال (أو انك هم المنطوقون) أي الناطقون  
بالمطوب في الدنيا والاخرة ولما تم ما نظم تعالى في اثنا هذه القصص من جواهر وأوصاف هذا  
النبي الكريم حمدا على الايمان واجبا باله على وجه يهلم منه انه رسول الله الى كل مكاف تقدم  
زمانه أو تاخر قال تعالى (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثققلين والى الملائكة فله السبكي والبقاعي وغيرهما  
وهذا هو الاذن بقامه صلى الله عليه وسلم وان خاف في ذلك بعضهم وأما انزل لرسول فمبعوثون  
الى أنفوسهم فقط لقوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي أرسلت الى  
الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طيبة مسجد اوطه وراونصرت على عدوي بالرعب يربع  
منى مسيرة شهر وأطعمت الغنمة دون من قبلي وقيل لي سل تعطه واختبأت شفاعة لامتى (فان  
قيل) كان آدم عليه السلام مبعوثا الى جميع أولاده ونوح عليه السلام لما خرج من السفينة  
كان مبعوثا الى الذين كانوا معه مع ان جميع الناس في ذات زمان ما كانوا الا ذلك القوم  
(أجيب) بأن ذلك يمكن لعدم رسالتهم ما قبل العصر المذكور فليس ذلك من باب عموم  
الرسالة وقوله (جميعا) حال من اليكم أي ان الكل يشترط عليهم الايمان بي والاتباع لي وقد طار  
الخطير بشرية محمد صلى الله عليه وسلم الى كل أفق وتغلغل في كل نفق ولم يبق الله أهل مدبر ولا  
وبر ولا سهل ولا جبل ولا بحر ولا برقي مشارق الارض وغاربها الا وقد القاه الله -م وملائق  
مسامعهم وألزمهم به الخطبة وهو سائله عنهم يوم القيامة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله  
عنه حين رفع اليه الذراع فتمش منها فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وعن جابر رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذ ابهتوا وأنا فأنه هم اذا وفدوا

لا يعبدوا غير الله (قوله ولما  
سقط في ايديهم) أي ندوا  
على عبادتهم المحجل (ان  
قلت) كيف عبر عن التقدم  
بالسقوط في اليد (قلت)

وأما خطيبهم اذا انصتوا وانامت شفتاهم اذا حبسوا وانام بشرفهم اذا ايدسوا والوا الحمد يومئذ  
 بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو عن أبي بن كعب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال اذا كان يوم القيامة كت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفا عنهم غير نخر وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وانا حبيب الله ولا تخرو وانا حامل لواء  
 الحمد يوم القيامة تحتة آدم فمن دونه ولا تخرو وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وانا  
 اكرم الاولين والاخرين ولا تخرو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخرو بيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا تخرو ما من نبي  
 يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى والفخر ادعما العظمة والكبر والشرف أى لا أقول ذلك تبعها  
 ولا يكن شكر او تحمد ثابا للعمة وما اجتمع بهم - م في مجتم الا كان امامهم قبل موته وبعده اجتمع  
 بهم ابلة الاسرافى بيت المقدس فصلى بهم - م اماما ثم اجتمع بهم في السماء فصلى بجمعهم اهل  
 السماء اماما واما يوم الجمع الاكبر والكرب الاعظم فيجبل الكل عليه وما حال بعض  
 الاكابر على بعض الاعمال منهم بان الخنام يكون به ليكون اظهر للاعتراف بامامته والافتقار  
 اطاعة لان المحبيل على المحبيل على النبي محبيل على ذلك والحاصل انه صلى الله عليه وسلم تظهر  
 في ذلك اوقف رسالته بالفعله الى كانه الخلق فيظهر سره - هذه الآية الذين يتبعون الرسول  
 قال البقاعي ولما دلت بالاضافة الى اسم الذات ما يدل على جميع الالهات على عموم دعوته  
 وشمول رسالته حتى للجن والملائكة اي ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والارض)  
 فيكون محله جبراعلى الوصف وان حبل بين الصفة والوصف بقوله اليكم جميعا لانه متعلق  
 المضاف اليه فهو كانه تقدم عليه قال الرخشري والاحسن ان يكون محله نصبيا بضم اراعى  
 وهذا الذي يسمى النصب على المدح قال البيضاوى ومبته - اذ اخبره (لا اله الا هو) أى  
 قال كل منقادون لامره خاضعون له ثم عال ذلك بقوله (بحي ربيت) أى له هاتان الصفتان  
 مختصين به ما ومن كان كذلك كان مفردا بما ذكره البقاعي واذا اجبت ما ياتي ان شاء الله  
 تعالى في اول الفرقان مع ماضى في اوائل الانعام لم يبق عنه ذلك شك في دخول الملافة كونه  
 عليهم السلام في عموم الدعوة اه وقد صرت الاشارة الى ذلك في ما امر الله تعالى رسوله  
 محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقول للناس انى رسول الله اليكم جميعا امر الله تعالى جميع خاقه  
 بالايام بن به ورسوله بقوله (فامنوا بالله ورسوله) وذلك ان الايمان بالله هو الاصل والايمان  
 برسوله فرع عليه فلهذا بدأ بالايمان بالله ثم بالايان برسوله ثم وصفه نه لى بقوله (النبي  
 الاى) وتقدم منها همار الذي يوسى بالله وكلماته) أى بما نزل عليه وعلى سائر لرسول من  
 كتبه ووحيه وقال قتادة المراد بكلامه القرآن وقال مجاهد عيسى بن مريم لانه خلق بقوله  
 كن فم كان ولم يكن من نطفة تنى واهذا معنى كلمة الله وقيل هو الكلمة التى تكون عنهما عيسى  
 وجميع خاقه وهى قوله كن (ووبهوه) أى واقفدوا به أيم الناس فيما امركم به ومنها لم عنه  
 (اعلمكم تهتمون) أى لى تمتمدوا وترشدوا جعل تعالى رجاء الاهداء اثر الايمان والاتباع  
 تنبها على ان من صدقه ولم يتبها به با التزام بشر يعتمه فهو بعدي في خطبة الصلاة (ومن  
 قوم موسى) أى من بنى اسرائيل (أمة) أى جماعة (بهم دون بالحق) أى هم دون الناس

لان عادة من اشهدتمه  
 على فانت ان بعض يده  
 نجاكم فى قوله ويوم  
 بعض الظالم على يديه

محققين أو بكلمة الحق (و) أي بالحق (يعدلون) أي يحكمون والمراد بتلك الامة الثابتون  
على الايمان القائلون بالحق من أهل زمان موسى عليه السلام اتبع ذلك الرتابين  
الكافرين من بني اسرائيل بذكر ارض اداهم كما هو عادة القرآن تميمها على أن تعارض الخبر  
والشروط تراحم أهل الحق والباطل مستمر وقيل هم الذين أساءوا من اليهود في زمن النبي صلى  
الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (واعترض) بأنهم كانوا قدامين في العدد ولفظ  
الامة يقتضى الكثرة (وأجيب) بأنهم لما كانوا مخلصين في الدين جاز اطلاق لفظ الامة  
عليهم كما في قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا  
وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا ووالوا الله أن يفترق بينهم وبين  
اخوانهم ففتح الله تعالى لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء  
الصين وهم هناك حفاء مسلمون يستقبلون قبيلتنا وذكروا عن النبي صلى الله عليه وسلم أن  
جبريل ذهب به ليلة الاسراء فحومهم فكلمهم فقال لهم جبريل عليه السلام هل تعرفون من  
تلكمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى عليه  
السلام أو صانا ان من أدرك منكم أحد فليقرأ مني عليه السلام فرت محمد على موسى صلى الله  
عليه ما وسلم السلام ثم قرأهم عشر سور من القرآن أنزلت بحكمة ولم تكن فريضة نزلت غير  
الصلوة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يستبشرون فأمرهم أن يجتمعوا ويتركوا  
السبت ولا يتظالموا ولا يتحاسدوا ولا يصل اليهم من أحد ولا ينالهم أحد قال بهض المحققين  
هذا القول ضعيف وان كان البغوى صحيحا لوجوه الاول كونه قرأهم عشر سور وقد نزل  
عليه أكثر من ذلك وكان فرض الزكاة بالمدينة فكيف يأمرهم بها قبل فرضها الثاني كون  
جبريل ذهب اليهم به ليلة الاسراء لم يرد بذلك نقل صحيح ولا رواه أحد من أئمة الحديث الثالث  
ان أحد منهم لا يصل اليه من أحد ولا يصل اليهم من أحد من الذين أرسل خبرهم اليه فثبت بذلك  
بطلان هذا القول (فان قيل) ان يا جوج وما جوج قد وصل خبرهم اليه ولم يصل خبرنا اليهم  
(أجيب) بالمنع من اين يعرف انه لم يصل خبرنا اليهم ثم قال فالتخبر في نفسه بهذه الآية انها  
امان تكون قد نزلت في قوم كانوا متمسكين بدين موسى قبل التبديل والتغيير ثم ماتوا وهم  
على ذلك واما ان تكون قد نزلت فيمن أسلم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كعبد الله بن سلام وأصحابه (وقطعناهم) أي فرقنا بني اسرائيل وقوله تعالى (اثني عشرة) حال  
وتأنيته جملة على الامة (اسباطا) بدل منه ولذلك جمع قبائل والاسباط اولاد الولد وكانوا اثني  
عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولادة يعقوب عليه السلام (أعما) بدل بعد بدل أو نعت الاسباط  
أي وقطعناهم اعمالان كل سبط كان أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم  
خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تلتف (وأوحينا الى موسى اذا استسقا قومه) أي حين  
استسقا قومه في التيه (ان اضرب بعصاك الحجر فانجس) أي انفجرت والمعنى واحد وهو  
الانفتاح بسعة وكثرة يقال نجس الماء فانجس أي نجسته فانجس قاله الجوهري وعلى هذا  
التقرير فلا يبين بين الانجاس المذكرونا وبين الانفجار المذكور في سورة البقرة وقال  
أخرون الانجاس خروج الماء بقله والانفجار خروج منه بكثرة وطريق الجمع ان الماء ابتداء

فتمصير يده مسقوطا فيها  
لان فاه قد وقع فيها (قوله  
غضب ان اسفا) ان قلت  
يعنى غضبان عن اسف  
قلت لان الاسف

بالخروج قلة لا ثم صار كثير وهذا القرقي مروى عن عمرو بن العلاء (فان قيل) هلا قيل فضر به  
فانجبت (أجيب) بأنه انما حذف ذلك للايماء على أن موسى لم يتوقف في الامتثال وان  
ضر به لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته (منه) أى من الحجر (اثنا عشرة عينا) أى  
بعدها الاسباط (قد علم كل أناس) أى كل سبط منهم (مشر بهم) أى لا يدخل سبط على سبط  
في مشربهم (وظلنا عليهم الغمام) أى في التيه ليعقيمهم من حر الشمس (وأترنا عليهم المن)  
الترجييل (والسوى) أى الطير السمانى بتخفيف الميم والقصر جعل الله تعالى ذلك طعاما  
لهم في التيه وقيل المن الخبز والسوى الادم وقال ابن يحيى السوى طائر يشبه السماني  
وخاصيته ان كل لحم يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما ان الخفاف يقتله  
البرد فيلهمه الله تعالى أن يسكن جزائرا البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أو ان  
المطر والرعد فيخرج من الجزائر ويتشمر في الارض (كلوا) أى وقلنا لهم كلوا (من طيبات  
ما رزقناكم) مما لم تعالجوه نوع معالجة وقوله تعالى (وما ظلموا ولكن كانوا انفسهم يظلمون)  
فيه حذف ترك ذكره للاستغناء عنه ودلالة الكلام عليه تقديره كلوا من طيبات ما رزقناكم  
فامتنعوا من ذلك وسموه وقالوا ان نصبر على طعام واحد وسألوه غير ذلك لان الماء كلف اذا أمر  
بشيء فتكروا وعدل عنه الى غيره يكون عاصيا بفعل ذلك فلهذا قال تعالى وما ظلمونا أى بفعل شيء  
مما قابلوا به الاحسان بالكفران ولكن كانوا انفسهم يظلمون بخالفتم ما أمروا به وقد سبق  
تفسير هذه الآية في سورة البقرة (واذ قيل لهم) أى واذا كريا محمد لقومك اذ قيل لى  
اسرائيل (اسكنوا هذه القرية) أى بيت المقدس (وكلوا منها) أى من القرية (حيث شئتم  
وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أى باب القرية (مجدا) أى سجودا نحننا وقوله تعالى  
(نغفر لكم) قرأه نافع وابن عامر بضم التاء وفتح الفاء على التانيث والباقون بنون مفتوحة  
وكسر الفاء وقوله تعالى (خطاياكم) قرأه نافع بكسر الطاء بعدها همزة مفتوحة مدودة  
وبعد الهـ همزة تاء مضمومة على الجمع وابن عامر كذلك الا أنه يقصر الهـزة على التوحيد  
وأبو عمرو يفتح الخاء والطاء وبعد الطاء ألف بعدها ياء وبعد الياء ألف على وزن قضاياكم  
والباقون بكسر الطاء بعدها همزة مفتوحة مدودة بعدها تاء مكسورة (سنزيد المحسنين) أى  
بالطاعة ثوابا (فبئذ الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا  
يزحفون على آسئاهم أى أدبارهم (فأرسلنا عليهم رجلا) أى عذابا (من السماء بما كانوا  
يظلمون) وهذه القصة أيضا تقدمت في سورة البقرة لكن ألفاظ هذه الآية بخلاف الآية  
المدكورة في سورة البقرة من وجوه الاول انه قال هناك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية رهناء  
قال واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثاني انه قال هناك فكلوا بانقضاء وقال هنا وكوا بالواو  
والثالث انه قال هناك رعدا وأسقطه هنا والرابع انه قال هناك وادخلوا الباب مجدا وقولوا  
حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس انه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا  
نغفر لكم خطاياكم والسادس انه قال هناك وسنزيد المحسنين وهذا حذف الواو والسابع  
انه قال هناك فانزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم م والامن انه قال هناك بما كانوا

الجزين وقيل الشـ  
القضب (قوله اخذ الالواح  
وفي نسختها هدى ورحمة)  
الجملة الثانية فيها حال  
من الالواح والمعنى اخذ

يفسقون وقال هناك كما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الالفاظ المختلفة أما الارل وهو أنه قال  
 هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا سكنوا فلا منافاة بينه والان كل ساكن في موضع فلا بد من  
 الدخول فيه وأما الثاني وهو قوله هناك فكلوا ابا الفاء وقال هنا وكوا ابا الواو فان فرق بينه ما  
 أن للدخول حالة متضمنة للا كل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التي هي للتعقيب ولما  
 كانت السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الا كل حاصل امتى شأوا  
 فظهر الفرق وأما الثالث وهو انه ذكر هناك رعدا واسقطه هنا فلان الا كل عقب الدخول  
 التوا كمل والا كل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول افظ رعدا هناك دون هنا  
 وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجدا او قولوا احطوا وقال هنا على التقديم والتأخير  
 فلا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى واظهار الخضوع والخشوع له فلم  
 يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو انه قال هناك خطاياكم وقال هنا  
 خطاياكم فهو اشارة الى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أم كثيرة فهي مغفورة عند  
 الاتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا  
 سجد فها فالقائفة في حذف الواو انه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمؤمنين من الثواب  
 واسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد  
 الغفران فقبل انه سينزيد المؤمنين وأما السابع وهو الفرق بين انزالنا وبين ارسلنا فلان الانزال  
 لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر به اقل كأنه تعالى بدأ بانزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا  
 وهو نظير ما تقدم من الفرق بينا نجست وانجبرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى  
 يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلانهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك  
 وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لاجل انهم ظلموا أنفسهم وكونهم فاسقين  
 لانهم خرجوا عن طاعة الله فالقائفة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الامرين  
 هذا لمخص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتعام العلم بذلك عند الله تعالى (واستلهم) أي  
 اسأل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريع (عن القرية) أي عن خبرها  
 وما وقع بأهلها الاسؤال استقهم لانه صلى الله عليه وسلم كان قد علم حال هذه القرية بوجوه من  
 الله تعالى اليه واخباره اياه بحالهم وانما المقصد من هذا السؤال تقريعا لاعتداء اليهود  
 واقدامهم على الكفر والمعاصي قديما وان اصرارهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 وانكارهم نبوته ومجزاته ليس بشئ قد حدث الآن في زمانه بل اصرارهم على الكفر كان  
 حاصل في قديم الزمان وفي الاخبار بهذه القصة مجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان أميا  
 لم يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف أخبار الاولين ثم أخبرهم بما جرى لاسلافهم في قديم الزمان  
 وانهم بسبب مخالفتهم لأمر الله تعالى مسخوا وقردة واختلجوا في هذه القرية فقال ابن عباس  
 رضي الله عنهما هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي  
 طبرية الشام وقيل مدين والعرب تسمى المدينة قريظة وعن أبي عمرو بن العلام رأيت قرو بين  
 أفصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من أهل المدن (التي كانت حاضرة البحر) أي مجاورة  
 بحر القلزم على شاطئه والحضور نقيض الغيبة كقوله تعالى لمن لم يكن أهله حاضري

الالواح والحال ان قبا  
 نسخ فيها اي كتب هدى  
 ورحمة (قوله واتبعوا  
 النور) اي القرآن الذي  
 انزل معه اي مع النبي

المسجد الحرام (اذ) أي حين (يعدون) أي يعتدون (في السبت) أي يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد فيه وقد نهوا عنه وقوله تعالى (اذناتهم حيثما هم) ظرف ليعدون (يوم سبتهم نمرعا) أي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وعن الحسن تشرع على أبوابهم كأنها السكاكر البيض والحلوات السمك وأكثرت استعمل العرب الموت في معنى السمكة والسبت مصدر سبقت اليه و إذا عظمت سبته أتت الصيد والاستغفال بالتعبد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم أمر السبت يدل عليه قوله تعالى (ويوم لا يسئمون) أي لا يظهرون السبت أي سائر الأيام (لأناتهم) أي الحميمات ابتلاء من الله تعالى (كذلك) أي مثل ذلك البلاء الشديد (تبلوهم بما) أي بسبب ما (كلوا يفسقون) وقوله تعالى (واذ) معطوف على اذ قبله (قالت أمة) أي جماعة (منهم) أي من أهل القرية لم تصد ولم تتلمذ من نبي (لم تعظون قوما لله مهلكهم) في الدنيا يعذب من عنده لاتهم لا يفتنون عن التمسك ولا يعظون بالمواظظ (أو معذبهم عذابا شديدا) في الآخرة لتأديبهم في العصيان (قالوا) أي الواظظون موعظتنا (معدرة) نعت ذريها (الريكم) أي لثلاث نسب إلى نقصه يترك النبي فان النهي عن المنكر يجب وان علم الناهي ان من تكبه لا يقطع عن معصيته وقبل اذ علم الناهي حال المنهي وان النهي لا يؤثر فيه سقط النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العيب ألا ترى انك لو ذهبت إلى المكسسين القاعدتين على الماء صر وأجلادين المرتين للتعذيب لتعظيهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عينا منك ولم يكن الا سببا للنهي بك (واعلمهم يتقون) أي وجاز عندنا أن ينفعوا بالموعة قيمة والله وبقوا امامهم فيه من الصيد اذا البأس لا يحصل الا بالهلاك (فلما نسوا) أي تركوا واترك الناسي (ماد كروا) أي وعظوا (به) ولم يرجعوا (أنجيينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا) أي بالاعتداء ومخالفة أمر الله تعالى (به) عذاب بئس) أي شديد (عما) أي بسبب ما (كلوا يفسقون) روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سمع الله تعالى يقول أنجيينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس فلا أدري ما فعلت الفرقة الساكنة وجعل يبي قال عكرمة فقلت جعلني الله تعالى فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه قالوا لم تعظون قوما لله مهلكهم وان لم يقل الله أنجييتهم لم يقل أهل كتبهم قال فاجبه قولي ورضي به وأمرني ببرد بن فالسنيهما وقال نجت الساكنة وقال نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما لله مهلكهم والذين قالوا معدرة وأهلك الله الذين أخذوا الحميمات وهذا قول الحسن (فان قيل) ان ترك الوعظ معصية والنهي أيضا معصية فوجب دخول هؤلاء التاركين للوعظ الناهين عنه تحت قوله تعالى وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس ولهذا قال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان (أجيب) بان هذا غير لازم لان النهي عن المنكر انما يجب على الكفاية فاذا قام به البعض سقط عن الباقين (فلما عتوا عما هو عنه) قال ابن عباس أبوا أن يرجعوا عن المعصية والعتو عبارة عن الإباء والعصيان أي فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه وتعدوا في العصيان من اعتداتهم في السبت واستحلوا لهم

فان قلت القرآن لم ينزل معه بل عليه وانما نزل مع جبريل قلت مع بعض مقارنا زمنه او بعضه في عليه او هو متعلق باتباعه

ما حرم الله تعالى عليهم من صيد السمك في يوم السبت وأكله (قلنا لهم كوفوا قردة خاسئين) أي  
صاغرين فكانوا هاكك قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وهذا  
يقضي ان الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد فعموا بعد ذلك فبعضهم ويجوز أن تكون الآية  
الثانية تقريراً وتفصيلاً للاولى وروى أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرنا به وهو يوم الجمعة  
فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم الله عليهم فيه الصيد وأمروا بتعظيمه فكانت  
الحيثان تأنيبهم يوم السبت ثم عايناهم انما كانت الخنازير لا يرى الماء من كثرتهم او يوم  
لا يسيبتون لا تأنيبهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم إبليس فقال لهم انما نهيتم عن  
أخذها يوم السبت فاتخذوا حياضاً وسقوناً حيثما نزلوا يوم السبت فلا تقدر على الخروج  
منها واتخذونهم يوم الاحد وأخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه شيطاً الى خشبة في الساحل  
ثم سواه يوم الاحد فوجد جاره ربح السمك فتطلع في تنوره فقال اني أرى الله سيده ذك فإلهم برة  
عذب أخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا وأكلوا وولجوا  
وباعوا وكانوا نحو من سبعين ألفاً فصار أهل القرية أثلاثاً ثلثاً منهم وكانوا نحو من اثني عشر  
ألفاً وثلاثاً قالوا لم نعظون قوماً وثلاثاً أصحاب الخطيئة فإلهم ينهوا وقال المسلمون اننا لنساكنكم  
فقسموا القرية بمجادل للمسلمين باب والمعتمدين باب واعلمهم داود عليه السلام فأصبح الغاهون  
ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان للناس شأننا فعلوا الجدار فنظروا  
فأذا هم قردة فقطحوا الباب ودخلوا عليهم فعرقت القردة انسابها من الانس والانس  
لا يعرفون أنسابها من القردة فجعل القرد ياتي نسيبه فيشتم ثيابه ويبكي فيقول أم تهتك  
فيقول برأسه بلي وقيل صار الشب اب قردة والشيوخ خنازير واختلقوا في ان الذين مسحوا  
هل بقوا قردة وهل هذه القردة من نسلهم أو هل كانوا قطع نسايتهم لادلالة في الآية على شيء  
من ذلك وعن الحسن أن كلوا والله أو خم أكلها أهلها أنقلها خزاني الدنيا وأطولها عذاباً  
في الآخرة وعن جابر بين العبد وبين رزقه حجاب فان صبر خرج اليه والاهتلك الحجاب ولم يزل  
الاما قدره قال الزخشي هاهنا ما حوت أخذته قوم فاكلوه أعظم عنده الله من قتل  
رجل مسلم ولو كان الله تعالى جعل موعد الساعة والساعة أدهى وأمر وقوله تعالى (واذ)  
عطف على واسألهم أي واذكر لهم حين (تأذن) أي اعلم (ربك) وأجرى مجرى القسم كعلم الله  
وشهد الله ولذلك أجيب بجوابه وهو (ليس من عليهم) أي اليهود (اليوم القيامة من يسومهم  
سوء العذاب) أي بالاهانة والذل وأخذ الجزية منهم فبعث الله تعالى عليهم سلمان وبعده  
بمختصر وقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية وكانوا يؤدونهم الى الجوس الى أن بعث الله  
تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فضر بهم عليهم ولا تزال مضر وبه عليهم الى آخر الدهر حتى  
ينزل عيسى بن مريم فانه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام (فان قيل) انه يحكم بشرية نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته أخذ الجزية أو الاسلام (أجيب) بان شرعته بذلك مغياة  
بنزول عيسى عليه السلام وقوله تعالى (ان ربك اسرى بيع العقاب) أي لمن أقام على الكفر  
كهيمة الدليل على انه يجمع لهم مع ذل الدنيا عذاب الآخرة فيكون العذاب مستمرا عليهم في  
الدنيا والآخرة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله (وانه لغفور) أي ان آمن منهم ورجع عن الكفر

اي اتبعوا القرآن كما اتبعه  
هو صاحبين له في اتباعه  
(قوله والذين يسكنون  
بالكتاب وأقاموا الصلاة)  
خص الصلاة بالذكر

واليهودية ودخل في دين الاسلام (رحيم) بهم (وقطعناهم) أى فرقناهم (في الارض أجمع) أى  
 فرقا بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لا يبارهم حتى لا تكون لهم شوكة قط وأمامه قول ثان  
 أوحال وقوله تعالى (منهم الصالحون) صفة أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم  
 (ومنهم) أى اناس (دون ذلك) أى منقطون عن الصلاح فهم كفرتهم وفسدتهم (وبلوناهم)  
 أى اخبرناهم جميعا بالصالح وغيره (بالحسنات) أى بالنصب والعافية (والسيئات) أى بالجور  
 والشدة (لعلهم يرجعون) أى كي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا اليه قال أهل المعاني وكل  
 واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة اما النعم فلاجل الترغيب وأما النقم فلاجل  
 التهيب (خلف من بعدهم) أى هؤلاء الذين وصفناهم (خلف) والخلف القرن الذى يبعث  
 من بعده وهو بسكون اللام شائع في الشعر ويقعها في الخبر يقال خلف صدق يقع اللام  
 وخلف سوبسكونها وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح قال حسان بن ثابت  
 لنا القدم الأولى اليك وخلفنا \* لاولنا في طاعة الله تابع

وقال لبيد في الذم

ذهب الذين يعاش في اكنانهم \* وبقيت في خلف بكاد الاجرب

فحرك اللام والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع والمراد به الذين كانوا في عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) أى التوراة من اسلافهم يقرؤنها ويقفون  
 على ما فيها (ياخذون عرض هذا الادنى) أى هذا الشئ القانى الادنى أى الدنيا وما يتبع به  
 فيها وفي قوله هذا الادنى تحسيس وتحقير الادنى امان الدنيا بمعنى القرب لانه عاجل قريب  
 واما من دون الخال وسقوطها وقلتها والعرض بالفتح جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض  
 حاضر يأكل منها البر والفاجر والعرض بسكون الراء جميع المال سوى الدراهم والدنانير  
 وجميع عروض والمعنى انهم ياخذون حطام الدنيا وهو الشئ النافه التحسيس الحقيق لان الدنيا  
 بامرها فانية حقيرة والزاغب فيها أحقر منها قالهم ودورقوا التوراة وعلوا ما فيها وضيعوا العمل  
 بما فيها وتركوه وأخذوا الرشاقى الاحكام وعلون أنه حرام (و) مع اقدمهم على هذا الذنب  
 العظيم واصرارهم عليه (يقولون سيغفر لنا) أى لا يؤاخذهم الله تعالى بذلك فيمتنون على  
 الله الامانى الباطلة وعن شداد بن اوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السكيس من دان  
 نفسه وعمل ما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هو اهاوتقى على الله الامانى لان اليهود كانوا  
 يقومون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا هو التنى بعينه وقوله تعالى (وان ياتهم عرض  
 مثله ياخذوه) الواو فيه للعال أى يرجون المغفرة وهم مصررون عائدون الى مثل فعلهم غير  
 تائبين وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار وقوله تعالى (الم يؤخذ) استغفام تقرير  
 (عليهم ميثاق الكتاب) أى التوراة والاضافة بمعنى فى (ان لا يقولوا على الله الا الحق) أى  
 المعلوم شأنه وليس من المعلوم اثبات المغفرة على القطع بغير توبة بل ذلك خروج عن ميثاق  
 الكتاب وقوله تعالى (ودرسوا ما فيه) أى ما فى ذلك الميثاق الذى فى الكتاب أو الكتاب  
 بتقرير القراءة لا فقط عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير أو على ورتوا ألم يؤخذ

مع دخولها في ما قبلها  
 اظهار المرتبة الكونها  
 عماد الدين وناهية عن  
 الفحشاء والمنكر (قوله  
 مثله كمثل اليك) فان

اعتراض (والدار الآخرة خير) أي رماني في الدار الآخرة مما أعده الله خير (للذين يتقون) الله  
ويحافون عقابه (أفلا يعقلون) أي حين أخذوا ما يشق عليهم ويقف بدل ما يسعدهم ويبقى أن  
الدار الآخرة خير وقرآنا نافع وابن عامر وحنس بالتاء على الخطاب ويكون المراد الاعلام  
بتماهي الغضب والباقون بالماء على الغيبة (والذين يسكنون بالكتاب) يقال مسكت بالشيء  
ومسكت به وأمسكت به والتمسك بالكتاب العمل بما فيه واحلال حلاله وتحريم حرامه واقامة  
حدوده والتمسك بحكامه وقرأ شعبة بسكون الميم وتخفيف السين والباقون بفتح الميم  
وتشديد السين (وأقاموا الصلوة) أي وداوموا على اقامتها في واقيتها وانما أفرد بها بالذكر  
وان كانت الصلاة داخله في التمسك بالكتاب تنبيه على عظم قدرها وانها من أعظم العبادات  
بعد الايمان بالله تعالى وهذه الآية تنزلت في الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام  
واصحابه وقوله تعالى (انما نصيحتنا لكم لكي لا تفسدوا) الجلة خير الذين وفيه وضع الظاهر موضع  
المضمر أي اجرهم (واذ) أي اذ كذا يا محمد اذ (تقنا) أي رفقنا (الجبل فوقهم) أي من اصله  
(كانه ظلة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كأنه سقيفة والظلة كل ما اظلك من سقف  
بيت او صحابة او جناح حائط والجمع ظلال وظلال (وظنوا) أي ايقنوا (انه واقع بهم) أي ساقط  
عليهم بوعد الله بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة روى انهم لم يقبلوا احكام التوراة لعظمها  
ونقلها فرجع الله تعالى الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم فكان فرسخا في فرسخ وقيل  
اهم ان قبلتها فوجها فيها والائمة من عليكم فلما انظروا الى الجبل خز كل واحد منهم ساجدا  
على حاجبه وهو ينظر بعينه اليمنى خوفا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه  
الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عننا بالعقوبة وقوله تعالى (خذوا) هو على  
اضمار القول أي قلنا لهم خذوا أو قاتلين خذوا (ما آتيناكم) أي من الكتاب وقوله تعالى  
(بقوة) أي يجرد وعزم على تحمل مشاقه حال من واخذوا (واذ كروا ما فيه) أي بالعمل  
به ولا تتركوه كالنسي (اعلمكم تتقون) أي فضاءح الاعمال ورذائل الاخلاق (واذ)  
أي واذا كذا محمد حين (أخذ ربك من بن آدم) وقوله تعالى (من ظهورهم) بدل اشتمال  
مما قبله باجادة الجار كما قاله السيبوطي أو بدل بعض كما قاله البيضاوي (ذرياتهم) أي بان  
أخرج بعضهم من صلب بعض نسلا بعد نسل كنجومايت والدون كالذرو نصب لهم دلائل  
على ربوبيته وركب فيهم عقلا عرفوا به كما جعل للجبال عقولا حين خوطبوا بقوله تعالى  
يا جبال أو بى معه والطير كما جعل تعالى للبعير عقلا حتى يسجد للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا  
للشجرة حين سمعت لامرهم وانقادت وكذا الجملة حين قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم  
وقرآنا نافع وأبو عمرو وابن عامر بالف بعد الماء وكسر التاء على الجمع والباقون بغير الف وفتح  
التاء على التوحيد (واشهدهم على انفسهم) قال (الست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا وعن  
مسلم بن يسار الجهني انه قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم  
ثم مسح على ظهره بيمنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقته هؤلاء الجنة ويعملون

قالت هذا تمثيل لما قال  
بالعام فكيف قال  
بهذه فساء مثلا القوم ولم  
يضرب الا الواحد (قالت)  
التمثيل في الصورة وان

ضربوا واحدا فإراديه كفار  
مكة كلهم لأنهم صنعوا  
مع النبي صلى الله عليه  
وسلم بسبب ميلهم إلى الدنيا  
من الكبد والمكر ما يشبهه

ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء إلى النار وبئس أهمل النار يعملون فقال  
رجل يارسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى إذا خلق العبد  
للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا  
خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله  
به النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم لا خلق  
الله تعالى آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة  
وجعل بين عيني كل إنسان ويصام من نور وعرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء قال  
ذريتك فرأى رجلا منهم فاجبه ويص ما بين عينيه فقال يارب من هذا قال داود قال يارب  
كم جعلت عمره قال ستين سنة قال يارب زده من عمري أربعين سنة قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما انقضى عمر آدم الأربعين سنة جاءه ملك الموت فقال آدم أولم يبق من عمري  
أربعون سنة قال أولم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فأكل  
من الشجرة فنسيت ذريته وخطى فخطت ذريته أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أبصر آدم في ذريته قوما لهم نور فقال يارب من هم فقال  
الأنبياء ورأى واحدا هو أشدهم نورا فقال يارب من هو قال داود قال فكم عمره قال ستون  
سنة قال آدم هو قليل وكان عمر آدم الف سنة فقال يارب زده من عمري أربعين سنة فلما تم  
عمر آدم تسعمائة وستين سنة أتاه ملك الموت ليقبض روحه فقال بقي من أجلي أربعون سنة  
فقال أأنت قد وهبتهم من ابنك داود فقال ما كنت لأجعل لاحد من أجلي شيئا فعد ذلك  
كتب لي بكل نفس اجلها وعن مقاتل ان الله تعالى مسح صفحة ظهر آدم اليتي نخرج منه  
ذرية بيض كهيئة الذر تتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيئة  
الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم أأنت بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في  
الجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال  
وأصحاب المشامة ثم أعادهم جميعا في صلب آدم فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل  
الميتان كلهم من أصلاب الرجال وراحام النساء وقال تعالى فيمن نقض العهد الاقول وما وجدنا  
لاكثرهم من عهد وقال بعض المفسرين ان أهل السعادة أقروا طوعا وقالا بلى وأهل  
الشقاوة قالوا بقتة وكرها وذلك معنى قوله تعالى وله أسلم من في السموات والارض طوعا  
وكرها واختلغوا في موضع الميتان فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما يطن نعمان وهو واد إلى  
جنب عرفة وعنه أيضا أنه يدعناه من أرض الهند وهو الموضع الذي أهبط فيه آدم عليه  
السلام وقال الكلبي بين مكة والطائف (فان قيل) ما معنى قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بني  
آدم من ظهورهم وانما أخرجهم من ظهر آدم (أجيب) بأن الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم  
من ظهور بعض علي مايتوالدون فالبناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهور آدم  
لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره فالخروج من ظهورهم مخرج من ظهره وقوله  
(شهدنا) أي على أنفسنا بذلك وانما أشهدهم على أنفسهم كراهة (ان يقولوا يوم القيامة  
انا كنا عن هذا) التوحيد (عافين) أي لعدم الأدلة فلذلك أشركوا قوله تعالى (او يقولوا) أي

لولا ترسل اليهم الرسل عطف على أن يقولوا وقرأ أبو عمرو وبالياء على الغيبة والباقون بالياء على  
الخطاب (انما أشركنا آبائنا من قبل) أي قبل أن توجد (وكذا ربه من بعدهم) أي فلم نعرف لنا  
مسيبنا غيرهم فكأنهم تبعوا آباءهم عن النظر ولم يأتوا رسول منبه فيسبب من ذلك  
انكارهم في قولهم (أفتنـا كتابنا فعـل المبطلون) أي من آباءنا قال أبو حيان والمعنى ان  
السكره لولم يؤخذ عليهم عهد ولا جاءهم رسول مذكري ما تضمن العهد من توحيد الله وعبادته  
لكانت لهم حجتان احدهما كتابنا فبين والاخرى كتابنا على اسلافنا فكيف والذنب انما هو لمن  
طرق لنا واضلنا انتمى (فان قيل) كيف يكون ذلك الميثاق عليهم حجة قائم لما أخرجوا من  
ظهر آدم ركب فيهم العقل وأخذ عليهم الميثاق فلما أعيدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم  
فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق (أجيب) بان التذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره  
في النفوس وبذلك قامت الحجة عليهم يوم القيامة لاخبار الرسل انهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن  
أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمتهم الحجة ولا تسقط الحجة بنسيانهم وعدم حفظهم بعد  
اخبار الصادق صاحب الشرع والمعجزات الباهرات والمقصود من ايراد هذا الكلام هنا  
الزام اليهود مقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق الخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالتحجج  
السمعية والعقلية ومنعهم من التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال تعالى (وكذلك)  
أي ومن ذلك التفصيل البديع الجميل الرفيع (نفسـل الآيات) أي كلها التلاويق فاعوا  
مالا يليق بحجنا باجها لعدم الدليل (واعلمهم يرجعون) أي عن التقليد واتباع الباطل (وانزل)  
أي يا محمد (عليهم) أي اليهود (نبأ) أي خبر (الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها) أي خرج بكنفه  
كما تخرج الحية من جلدها وهو باع من علماء بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين يدل  
أن يدعو على موسى وأهدى اليه شئ فدعا فاقبلت عليه وانزل الله عليه على صدره (فأتبعه  
الشيطان) أي طقه وأدركه وصيره لئلا يفتنه تابه في مهصية الله تعالى فخالف أمر ربه وأطاع  
الشيطان وهواه (فكان من العاوين) أي من الضالين الهالكين \* وقصته على ما ذكره ابن  
عباس رضي الله عنهم ما غيره أن موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض بني  
كنعان من أرض الشام أتى قوم يلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد  
ومعه جند كثير وانه قد جاء بخرجناس من بلادناو يقتلنا ويحلبها بنى اسرائيل وانت رجل  
سحباب الدعوة فخرج فادع الله تعالى أن يردهم عننا فقال ويا ربكم نبى الله ووجه الملائكة  
والمؤمنون فكيف أدعوا عليهم وأنا أعلم من الله ما لا تعاون وانى ان دعاهم اذا ذهب دنياى  
وأخرى فراجعوه وألجوا عليه فقال حتى أوامر ربي وكان لا يدع حتى ينظر ما يؤمر به في المنام  
فوامر فى الدعاء عليهم فقبل لى المنام لا تدع عليهم فقال لقومه انى قدوامرت ربي وانى نبيت  
ان ادعوا عليهم فاهدوا اليه هدية فقبها وارجعوه فقال حتى أوامر ربي فوامر فلم يؤمر بنى  
فقال قدوامرت ربي فلم امر بنى بشئ فقالوا لوكمر ربك أن تدعوا عليهم لئنما كان فى المرة الأولى  
فلم يزالوا يضرعون اليه حتى فتتوه فاقمتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطاعه على عسكر  
بنى اسرائيل يقال له حسيبان فلما سار على اتانه غير بعيد ربض فنزل عنها وضر به افضامت  
فركبها فلم تسمر به كثيرا حتى ربضت فضر بها فاذن الله تعالى لها فى الكلام وانطقها له فكلمته

فعل بالعام مع موسى أو ان  
سواء مثلا القوم راجع الى  
قوله تعالى ذلك مثل القوم  
لا الى أول الآية (قوله

حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين نذهب أما ترى الملائكة أما ترى نزلتني عن وجهي ويحك  
 أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيل الانان فانطلقت به  
 حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعوا بشرا الا صرف الله تعالى به لسانه إلى  
 قومه ولا يدعوا قومه بخير الا صرف الله تعالى به لسانه إلى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم  
 أتدري ما تصنع انما تدعو عليهم وتدعو علينا فقال هذا اما لا أم لك هذا انبي قد غاب الله عليه  
 فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهب الآت عن الدنيا والآخرة ولم يبق الا الكبر  
 والحبلة فسامكركم واحتمل اكلوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلخ ثم أرسلوهن إلى  
 عسكر بني اسرائيل يبعنهن فبيعن وهموهن ان لا تمتع امرأة تنضم من رجل أرادها فانه ان زنى  
 رجل بواحدة كفيقوهم فنهلوا فلما دخل النساء العسكر مررت امرأة من الكهنة ما بين على  
 رجل من عظماء بني اسرائيل وكان رأسه سبط شعرون بن يعقوب فقام إلى المرأة وأخذ بيدها  
 حين أعجبته جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال اني لا ظنك أن تقول هذه حرام عليك  
 قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا تطيعك ثم دخل بها فقبته فوقع عليه افا رسول الله  
 تعالى عليهم الطاعون في الوقت فهلك منهم سبعون أنه في ساعة من النهار وقيل الآية نزلت  
 في أمية بن أبي الصلت كان قد قرأ الكتاب وعلم ان الله تعالى يرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا  
 أن يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكثر به وقيل نزلت في منافق أهل  
 الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقيل انه نزلت  
 في البسوس وهو رجل من بني اسرائيل وكان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكان له امرأة  
 وكان له منها اولاد فقالت له اجعل لي من هذا دعوة فقال لها لا ثم ارا واحدة فماتت يدين قالت ادع  
 الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا الله تعالى فصارت أجمل النساء في بني  
 اسرائيل فلما علمت أنه ليس في بني اسرائيل أجمل منها رغبت عنه فغضب ودعا عليها فصارت  
 كابية تباحة فذهبت فيمادعوتان فخاها بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كابية  
 تباحة وقد عبرنا الناس ادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها فدعا الله تعالى فعادت كما  
 كانت فذهب فيها الدعوات كلها وقيل غير ذلك ويدل للاول قول الله تعالى (ولو لمنا  
 لرفعناه) أي منازل الابرار (جها) أي بسبب تلك الآيات (واكنهه أخذ إلى الارض) أي مال  
 إلى الدنيا قال البيضاوي والسقفة قال الجوهرى السقفة بالضم تقيض العلو وبالفتح النزلة  
 (واتبع هواه) أي في آثار الدنيا واسترضى قومه وأعرض عن مقتضى الآيات ونمعا عاق رفته  
 بتبينة الله تعالى ثم استدرل عنه بفعل العبد تنبيهها على ان المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه  
 وان عدمه دليل عدمها دلالة اتقاء المسبب على اتقاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة  
 وان ما شاهد من هذه الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تتعلق  
 به كذلك وكان مقتضى ظاهر الكلام أن يقول ولاكنهه أعرض عنها فأوقع موقفه أخذ إلى  
 الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيه على ما حمله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهذه الآية  
 من أشد الآيات على أصحاب العلم وذلك لانه بعد ان خص هذا الرجل بآياته وعلمه الامم الاعظم  
 وخصه بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسلخ من الدين فصارت درجة الكتاب وذلك يدل

أولئك كالانعام بل أضل  
 ان قات كيف جمع  
 بين الامرين (نات) المراد  
 بالاول تشبيههم بالانعام

على ان كل من كانت نعم الله تعالى في حقها أكثر فاذا أعرض عن متابعتها الهدى وأقبل على متابعتها الهوى كان بعده عن الله أعظم واليه الإشارة بقوله من ازداد علما ولم يزد هدى فم يزد من الله الأبعد (فتله) أي فصفته التي هي مثل في الخسنة (كمثل السكب) أي كمثل في أخس اوصافه وهو (ان تحمل عليه) أي بالطرد والجزر (يلهث) أي يدلغ لسانه (أو) ان (تتركه يلهث) فهو يلهث دائما سوا حمل عليه بالجزر والطرد أو تركه وليس غيره من الحيوان كذلك قيل كل شيء يلهث دائما يلهث من اعياء أو عطش الا السكب فانه يلهث في حال الكلال والراحة لان اللهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال من كذب بآيات الله ان وعظمه فهو ضال وان تركته فهو ضال وكذلك حال الحر يص على الدنيا ان وعظمه فهو حر يص لا يقبل الوعظ ولا ينجم منه وان تركته ولم تنظفه فهو حر يص أيضا لان الحر يص على طاب الدنيا صار طبيعة له لازمة كأن الالهة طبيعة لازمة للسكب وعن ابن عباس رضي الله عنهما السكب منقطع القواد يلهث ان حمل عليه ولم يحمل عليه ومحل الجملة الشرطية انصب على الحال كأنه قيل كمثل السكب ذليلا دائم الذلة لانه في الحالتين وقيل لانه ما علم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث السكب (ذلك) أي المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) فعم بهذا المثل جميع من كذب بآيات الله وحدها ووجه التمثيل بينهم وبين السكب الالهة انهم اذا اجابتهم الرسل لم يدوم لهم يدوابلهم في ضلال على كل حال (فاقصص القصص) أي فاخبر يا محمد قومك بهذه الاخبار التي سبقت بها مواقع الوقائع وآثار الاعيان حتى لم تدع في شيء منها ابسا على كل من يسمع لك من اليهود وغيرهم اعلمهم يتفكرون) أي يتدبرون فيما افرومنون (ساء) أي بئس (مثلا القوم) أي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا) أي بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها (وانقسمهم كانوا يظنون) أي كان ذلك في طبعهم جبلة لهم لا يقدر غير الله تعالى على تغييره وتقسيم المفهول به للاختصاص كأنه قيل وخصوصا انقسمهم بالظلم تبعدها الى غيرها وقوله تعالى (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضال فلانهم الضالون) (من يهد الله تعالى) والضلال من الله تعالى وأن هداه الله تعالى يختص ببعض دون بعض وانما المستلزمية للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على أن المهتدين كواحد لا تضاد طريقتهم بخلاف الضالين والاقصاف في الاخبار عن هدى الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لولم يحصل له غيره لكفاؤه وانه المستلزم للقول بالانتم الآجلة والعنوان له (واقدر اننا) أي خاقنا (طهونم كثير من الجن والانس) أخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للتأروهم الذين حققت عليهم الكلمة لازمة بالشقاوة ومن خلقه الله تعالى للتأرفلا حيلة له في الخلاص منها روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طري لهذا عصفور من عصفائر الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في اصلا بآياتهم أخرجه مسلم قال النووي في شرح مسلم أجمع من يعتد به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو في الجنة لانه ليس مكفرا وتوقف فيه من لا يعتد به لهذا الحديث وأجاب العلماء عنه بأن رسول

في أصل الضلال لاني مقداره  
وبالثاني في بيان مقداره  
وقيل المراد بالاول التشبيه  
في المقدار أيضا لكن المراد

الله صلى الله عليه وسلم لم لعلمه انما عن المسارعة الى القاطع من غير أن يكون عن ادليل قاطع كما  
 أنكر على سعد بن أبي وقاص قوله أعطه فاني لأراه مؤمنا فقال أو مساما قال بعضهم ويحتمل أنه  
 صلى الله عليه وسلم قاله قيل أن يعلم أن اطفال المسلمين في الجنة فاعلم ذلك أخيرا قال وأما  
 اطفال المشركين فقيمهم ثلاثة مذاهب قال الا كثرون هم في النار بتعالاياتهم وتوقف طائفة  
 منهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة واستدلوا بأشياء منها  
 حديث ابراهيم الخليل عليه السلام حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحواله وأولاد  
 الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها  
 قوله تعالى وما تكلم به من دين حتى تبعث رسولا ولا يوجب على المولود التكليف ولا يلزمه قبول  
 قول المرسل حتى يبلغ وهذا متفق عليه وفي الآية دليل وحجة واضحة مذهب أهل السنة في أن  
 الله تعالى خالق افعال العباد بجميعها خيرا وشرها لانه تعالى بين باللفظ الصريح أنه خلق كثيرا  
 من الجن والانس لل نار ولا من يدعى بيان الله تعالى ولان العاقل لا يختار لنفسه دخول النار فلما  
 عمل بما يوجب عليه دخول النار به علم أن له من يضطره الى ذلك العمل الموجب لدخول النار  
 وهو الله تعالى وقالت المعتزلة ان اللام في قوله بلههم لام العاقبة واستدلوا بالآيات واشعار  
 فمن الآيات قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم ما التفتطوه لهذا  
 الغرض ومنها قول موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائكته بنساء وأمر الا في الحياة الدنيا ربنا  
 ليضلوا عن سبيلك ومن الاشعار قول بعضهم

به طائفة وبالثاني أخرى  
 ووجه كونهم أضل من  
 الانعام انهم اتقوا لاربابها  
 وتعرف من يعبدهن العباد

وللموت نقد والوالدان مصالهاه كالطراب الدهر تبني المساكن  
 وقال آخر أمرونا الذوى الميراث نجمة معها \* ودورنا طراب الدهر تبنيها  
 وقال آخر له ملك ينادى بكل يوم \* لدوا للموت وابتوا للتراب  
 وقال آخر وأم شمال فلا تجب زعي \* فلاموت ما تلد الوالدان

وهذا صرود لان المصير الى التأويل انما يحسن اذا ثبت الدليل العقلي على امتناع حمل اللفظ  
 على ظاهره فاذا لم يثبت كان المصير الى التأويل في هذا المقام عينا فالحق مذهب أهل الحق  
 جعلنا الله تعالى وأهل مودتنا منهم بمصلى الله عليه وسلم وآله ثم وصف الله تعالى هؤلاء  
 الذين أضلهم بقوله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) أي لا يصرون  
 بها طريق الحق والهدى (ولهم آذان لا يسمعون بها) أي الآيات والمواعظ سمع تأمل وتذكر  
 وقال أهل المعاني ان الكفار لهم قلوب يفقهون بها مصالحتهم المتعلقة بالدنيا ولهم آذان  
 يسمعون بها المرئيات وآذان يسمعون بها الكلمات وهذا الاشك فيه لما رصفهم الله تعالى  
 بأنهم لا يفقهون ولا يسمعون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الدراك كما علم أن المراد من  
 ذلك يرجع الى مصالح الدين وما فيه نفعهم في الآخرة والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال  
 بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قول الشاعر

وعوراء الكلام صمت عنها \* وانى ان أشاء بها جميع

فانه أثبت له صمما مع وجود السمع والمصاب عنهم هذه المعاني كانت النتيجة (أولئك) أي  
 البعدا من المعاني الانسانية (كالانعام) في أنها لا تفهم ولا تعقل ذلك لان الانسان وسائر

الحيوانات مشتركة في هذه الحواس الثلاث التي هي القلب والبصر والسمع وانما فضل  
الانسان على سائر الحيوانات بالعقل والادراك والفهم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل  
والخير من الشر فاذا كان السائر لا يعرف ذلك ولا يدركه كان لا فرق بينه وبين البهائم التي  
لا تدرك شيئا ولما كانوا قد زادوا على ذلك بقدر ما تقع هذه الحواس قال تعالى (بل هم اعمى)  
سبب الامن الانعام لان الانعام تعرف ما يضرها وما ينفعها فاذا رأت ناراً لم تلتجئ اليها ولا اذا  
رأت كلاً من لادخات فيه والكافر لا يعرف ذلك ولان الحيوان لا قدرته على تحصيل هذه  
الفضائل والانسان أعطى القدرة على تحصيلها ومن أعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة  
مع القدرة على تحصيلها كان أخس حالاً من لم يكتسبها مع العجز عنها ولان الانعام مطبوعة لله  
تعالى والكافر غير مطبوع ولان الانعام تعرف ربها وتذكره وهم لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه  
ولانها تنضل اذا لم يكن معها مشرفاً ما اذا كان معها مشرفاً تنقل أن تنضل وهؤلاء الكفار قد  
جاءهم الانبياء وأنزل عليهم الكتب وهم يرتادون في الضلالة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله  
(اولئك هم الخافلون) قال عطاء عماد الله تعالى لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب  
(ولله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك في أربع سور اولها هذه السورة وثانيها في آخر سورة بني  
اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ايا ما عند عواقله الاسماء الحسنى وثالثها  
في أول طه وهو قوله تعالى الله الا هو له الاسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله  
تعالى هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى والحسنى مؤنث الاحسن كالكبرى  
والصغرى (فادعوهن) أي فسموهن تلك الصفات وللدعاء شروط منها أن يعرف الداعي معاني  
الاسماء التي يدعو بها ومنها أن يستحضر في قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ومنها أن يتخلص  
اليه في دعائه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تسمعه  
وتسعين اسماً مائة الا واحد من أحصاها دخل الجنة انه وتر يجب الوتر وكان صلى الله عليه  
وسلم يقول يا الله يا رحمن فقال المشركون ان محمداً وأصحابه يزعمون انه يدعو دون ربنا واحداً  
فقال هذا يدعوا اثنين فأنزل الله تعالى هذه الآية والاسماء الحسنى كافي الحديث الله الذي لا اله  
الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار  
المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم  
القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع العليم البصير الحكيم العدل  
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت  
الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث  
المنهي الحق الوكيل القوي المتين الولي المجيد المحصي المبدي المعيد الهي  
الميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم  
المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوال المتعال البر التواب المنتقم العفو  
الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع  
الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواء  
الترمذي قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمائه تعالى وليس

وتجيب ما يضرها وهو لا  
لا يتقادون لربهم ولا  
يعرفون احسانه اليهم من  
اسماء الشيطان الذي هو

قوله الواحد دلخ كذا في  
بعض النسخ وهو الموافق  
لما في الترمذي وما وقع  
في الطبعة الاولى من زيادة  
الاحد الفرد قلعه زيادة  
من النسخ اه

معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وقوله من أحصاها دخل الجنة المراد  
 الاخبار عن دخول الجنة بأحصائها الا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء في حديث آخر  
 أسأل بكلمة اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن  
 العربي المالكي عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم قال ابن العربي وهذا قليل وقوله صلى الله  
 عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول أكثر المحققين وتعضده  
 الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل من أحضر سياله عند ذكرها معضاها وتذكر  
 في مدلولها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى  
 الواحد الذي لا شريك له ولا نظير واختلاف واهل الامم الاعظم الله والحق القيوم وهل الاسم  
 عين المسمى أو غيره وفي ذلك خلاف وقد حقت ذلك في مقدمتي على البسملة والمجمل (ودروا)  
 أي اتركوا (الذين يمدون) أي يميلون عن الحق (في اسمائه) أي حيث اشتقوا منها أسماء  
 لا لهم - كالكالات من الله والعزى من العزيز ومنانة من المنان وقال أهل المعاني الاحقاد  
 في اسمائه تعالى هو أن تسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان أسماءه  
 تعالى كلها بوقعية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا منى ويجوز أن يقال يا عالم ولا  
 يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طيب (سيجوزون) أي في الدنيا  
 والاخرة (ما كانوا يعملون) وفي هذا وعبد شديدان الحد في أسمائه تعالى وهذا قبل الامر  
 بالقتال وقرأ حزة يمدون بفتح الياء والهاء من طه والباقون بضم الياء وكسر الهمزة من الحد  
 هو لما ذكر سبحانه وتعالى انه خلق للشارطائفة ضالين مضلين ممددين عن الحق ذكر أنه خلق الجنة  
 أمة هادين في الحق عادلين في الامر بقوله تعالى (ومن خلقنا أمة) أي جماعة (يهدون بالحق وبه)  
 أي بالحق خاصة (يهدون) أي يجهلون الامر ومتممة عادلة لازيادة في نبي منها على ما ينبغي ولا نقص  
 لانا رفته منهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي ألزمتها أولئك واستدل بذلك على صحة  
 الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المقصرين انهم أمة محمد صلى  
 الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من أمتي طائفة على الحق الى أن يأتي أمر الله رواء  
 الشيطان وعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال وهو يحط بهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي  
 وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي  
 أمر الله وهم على ذلك اذ لو اختلف بعد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وعن  
 السكبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين (والذين كذبوا  
 بآياتنا) أي القرآن أو غيره من أهل مكة أو غيرهم (سنة درجهم) أي سنة تدبيرهم الى الهلاك  
 قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستبعاد والاستنزال درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون)  
 أي - سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم  
 ما يغبطون به ويركتون اليه ثم يأخذهم على غرة أغفل ما يكفون وقيل - سنقرهم الى  
 ما يهلكهم ونضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم لانهم كانوا اذا أتوا بذهب فتح الله  
 تعالى عليهم من أبواب الخير والنعمة في الدنيا فيزدادوا بذلك عمادياتي التي والضلالة وتدرجوا  
 في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم بظنون نواتر النعم بقرب من الله تعالى وانما هي

عدهم (قوله ان انا الانذير  
 وبشر اقوم يومنون) فان  
 قلت كيف خص المؤمنين  
 بالذكر مع انه نذير وبشير

فانما في السنة الحادية  
 في كل سنة من سنة  
 في كل سنة من سنة  
 في كل سنة من سنة  
 في كل سنة من سنة

خذلان منه وتبعيد فهو استدرج الله تعالى فيما أخذهم الله تعالى أخذوا واحدة اغفل  
ما يكونون عليه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حل اليه كوز كسرى قال اللهم اني  
أعوذ بك أن أكون مستدرجا فاني سمعتك تقول نسفتم درجهم من حيث لا يعلمون (وأمرني  
لهم) أي أمهاتهم وأطول مدة أعمارهم استمدادوا في الكفر والمعاصي ولا أعاجلهم بالعقوبة ولا  
أفخ لهم باب التوبة (ان كمدى) أي أخذني (متين) أي شديد واقامه معه كبد الان ظاهر  
احسان وباطنه خذلان (أولم يتسكروا) فاعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من  
جنة) أي جنون روي أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذلوا فباي فلان يابو  
فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال فاتهم ان صاحبكم لم يحزن بان يموت الي الصباح فترث  
ومعنى يموت يموت يقال هبت به وهوت به أي صاح قاله الجوهري وانما نسبوه الى الجنون  
وهو يرى منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم في الاقرار والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا  
ولذا تمهقوا على الآخرة ونعيمها مستغفلا بالدعاء الى الله تعالى وانذارهم بأسه ونقمته ليلا  
ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون فبما الله تعالى من الجنون بقوله  
تعالى (ان) أي ما (هو الانذير متين) أي بين الانذار بحيث لا يخفى على ناظر (أولم ينظروا) أي  
نظروا اعتبارا واستدلال (في ملكوت السموات والارض) أي ملكهما المبالغ (وما) أي وفيها  
(خلق الله من شيء) أي غيرهما مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدل لهم  
على كمال قدره مساندها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالسكها وصنواي أمرها ليطهر لهم صحة  
ما يدعوه اليه وقوله تعالى (وان عسى أن يكون قد اقترب) أي دنا (أجلهم) عطف على  
ملكوت وان محقة من الثقله وامه اضير الشأن وكذا اسم يكون ولا يصح أن تكون أن  
مصدرية خلافا للبيضاري قال التقيتاني لان المصدرية لا تدخل الافعال غير المتصرفه التي  
لا مصادر لها والمعنى أولم ينظروا في اقترب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق  
والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فلعل أجلهم قد اقترب فيموتوا على  
الكفر قبل أن يؤمنوا فيصيروا الى النار فيجب على العاقل المبادرة الى التمسك والاعتبار  
والنظر المؤدى الى الفوز والنعيم الدائم (فيما ي حديث) أي كتاب (بهده) أي الكتاب الذي جاء  
به محمد صلى الله عليه وسلم (يؤمنون) أي يصدقون وليس بهد محمد صلى الله عليه وسلم نبى ولا  
بهد كابه كتاب لانه خاتم الانبياء وكتابه خاتم الكتب لانه قطع الوحي بهد صلى الله عليه وسلم  
(فان قيل) قوله تعالى فيما ي حديث بهد يؤمنون يدل على أن القرآن حادث كما تمسك به بعض  
المعتزلة (أجيب) من جهة أهل السنة بأن ذلك محمول على الانفاظ من الكلمات ولانواع  
في حدانها ثم ذكر تعالى على اعراضهم عن الايمان بقوله تعالى (من يضلل الله فلا هادي له)  
وجه من الوجوه أي ان اعراض هؤلاء عن الايمان لا ضلال الله اياهم ولو هداهم لآمنوا  
(ويذرهم) أي يتركهم (في ظلماتهم) أي ضلالهم وتماديهم في الكفر (يعصون) أي يترددون  
متحيزين لا يثبتون سبيلا وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ونذرهم بالنون والباقون بالياء وجزم  
حزبه والكسائي الرافع قال سيبويه انه عطف على محل القاء وما بهد ما من قوله تعالى فلا هادي له

لاناس كافة كما قال تعالى  
وما أرسلناك الا كافة للناس  
بشيرا ونذيرا (قالت) خصمهم  
بالذکر لانهم المنتمون

لان موضع انقائه وما بعد اجزئ لحواب الشرط ورفعهما السابقون استتمنا فاهو موطوع عما  
قبله ولما بين تعالى التوحيد والنبوة والقضاء والقدر آتبعه المعادلة تكمل المطالب الارادة  
التي هي أمهات مطالب القرآن مبينا ما شغل عليه عامة الكلام من تبادلهم في الصفة  
وتلدهم في أشهر الشبه بقوله تعالى (يستملونك) يا محمد سؤال استمراه (عن الساعة) أي عن  
وقته واختلافه في ذلك السائل فقال ابن عباس ان قومنا من اليهود قالوا يا محمد اد أخبرنا متى  
تقوم الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا نعلم متى هي فنزلت هذه الآية وقال الحسن وقتادة ان  
قريشا قالوا يا محمد بيننا وبينك قرابة فاذا كررنا متى الساعة والساعة من الاسماء الغالبة كالنجيم  
للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أولان حساب الخلق يقضى فيها في ساعة واحدة  
فسميت بالساعة لهذا السبب أولان على طولها عند الله تعالى كساعة واحدة وقوله تعالى  
(أيان) سؤال استفهام عن الوقت الذي تقوم فيه الساعة ومعناه متى (مرساها) قال ابن عباس  
منتمها هو المرعى هنا مصدر بمعنى الارساء كقوله تعالى بسم الله محجرا هو مرساها أي اجزأها  
وارسأها والارساء الانبات يقال رسا رسوا اذا نبت قال الله تعالى والجبال أرساها (قل) لهم  
يا محمد (انما علمها) أي متى تكون (عند ربى) أي لا يعلم الوقت الذي تقوم فيه الساعة الا الله  
تعالى استأثر الله تعالى بعلمها فلم يطاع عليه أحد من خلقه ولهذا السال جبريل عليه السلام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال متى الساعة فقال عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عنها  
بأعلم من السائل قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة عن العباد أنهم اذا لم يعلموا متى  
تكون كانوا على حذر منها فيكون ذلك أدى الى الطاعة وأزجر عن المعصية ثم انه تعالى  
أكد هذا المعنى فقال (لا يعلمها) أي يظهرها (لوقتها) أي في وقتها المعين فاللام بمعنى في وهو  
أولى من قول البيضاوي انه العاقبة (الاهو) أي لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاعلام  
والاخبار الاهو (ثقلت) أي عظمت (في السموات والارض) أي ثقل أمرها وخفي علمها  
على أهل السموات والارض وكل شيء خفي فهو ثقيل شديد وقال الحسن اذا اجابت ثقلت  
وعظمت على أهل السموات والارض وانما ثقلت عليهم لان فيها انقائهم وموتهم وذلك ثقيل  
على القلوب وقوله تعالى (لا تأتكم الا بغتة) تأكيد أيضا لما تقدم وتقريره ليكون الجيب  
لا يتجسس الا فجأة على حين غفلة من الخلق وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال انقوم من الساعة وقد نشر الرجلان ثوبيهما فلا يتبايعانه ولا  
يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل يلبن لقمته فلا يطعمه ولتقوم الساعة  
والرجل قد رفع الاكلة الى فيه فلا يطعمها ولتقوم الساعة وهو يلط حوضه فلا  
يسقي فيه اللقمة بفتح اللام وكسر هاء النانة القرية العهد بالنتاج وقوله يلط حوضه ويروي  
يلوط حوضه أي يطينه ويصلبه يقال لاط حوضه يلطه ويلوطه اذا طينته والاكلة  
بضم الهاء مزلة اللقمة وفي رواية أن الساعة تمجج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي  
ماشيته والرجل يقوم بسبعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرنعه رواه عنه الشيخان  
(يستملونك) أي يسألك قومك عن الساعة (كانت حتى عنها) أي عالمهم من قولهم أحفيت

بالانذار والبيارة (قوله)  
جعل له شر كما في آتاهما  
(ان قلت) كيف قال حكاية  
عن آدم وحواة ذلك مع ان

في المسئلة اذا بالغت في السؤال عنها حتى علمتها وقيل الخبي البار اللطيف وضه قوله سبحانه  
وتعالى انه كان بي حفيبا أي بارا لطيفا محييا دعاني اذا دعوته أي يسألونك كأنك بار بهم  
لطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن ويؤيده ما روى في نفسه يره أن قر يشا قالت لحمد  
صلى الله عليه وسلم لم ان يفتناو بينك قرابة فاذا كرنا في الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك  
حتى تفحن بهم أي فخصهم لاجل قرابتك بتعليم وقتها وتزوي علمها عن غيرهم ولو أخبرت بوقتها  
لمصلحة علمها الله تعالى في اخبارك به لكانت مبالغة القريب والغريب من غير تحميم  
كسائر ما أوحى اليك وقيل كأنك حتى بالسؤال عنها تحببه وتؤثره أي انك تذكره السؤال عنها  
لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ولم يؤته أحد من خلقه كقوله تعالى (قل)  
يا محمد (اعلمها عند الله) أي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلم متى الساعة الا هو (فان قيل)  
قوله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها وقوله تعالى تانبا يسألونك كأنك حتى عنها  
فيه تكرار (أجيب) بأنه لا تكرار لان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والثاني عن كنه  
ثقل الساعة وشدها ومهابتها فلا يلزم التكرار وقيل ذكر الثاني للثابت كيد وما جابه من  
زيادة قوله كأنك حتى عنها وعلى هذا تكرار العلماء الخلاق في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة  
ومنهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى (فان قيل) لم أجاب عن الاول  
بقوله اعلمها عند ربي وعن الثاني بقوله اعلمها عند الله (أجيب) بان السؤال الاول لما  
كان واقعا عن وقت قيام الساعة والثاني كان واقعا عن مقدار شدتها ومهابتها عبر عن  
الجواب فيه بقوله علم ذلك عند الله لأنه أعظم أسمائه مهابة وعظمة ثم انه تعالى ختم هذه  
الآية بقوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي لا يعلمون السبب الذي من أجله أخفيت معرفة  
علم وقت قيامها الغيب عن الخلق وقيل لا يعلمون أن علمها عند الله وأنه استأثر يعلم ذلك حتى  
لا يسألوا عنه وروى أن أهل مكة قالوا يا محمدا لا تخبرنا بالسعر الرخيصة قبل أن يفلقن شتره  
وتربح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد أن تجذب فترحل عنها إلى ما قد أخذت فانزل الله  
تعالى (قل) لهم (لا أملكن نفسي نفعا) اجتمعت لاب نفع بان أربح فيما أشتر به (ولا ضرا) أي  
ولا أقدرا أدفع عن نفسي ضررا انزل بها بان أرتحل إلى الارض الخصبه أو من الارض الجديبة  
(الامانة الله) من ذلك فيلهم في اياه ويوفقي له وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة  
بني المصطلق عصفت ريح في الطريق فقربت الدواب منها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يموت  
رفاعة بالمدينة وكان فيها غنظ للمنافقين وقال صلى الله عليه وسلم انظروا ابن ناقتي فقال عبد الله  
ابن أبي المنافق مع قومه ألا نجيبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولم يعرف ابن  
ناقتي فقال صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب  
قد نزلت زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية  
(ولو كنت) أي من ذاق (أعلم الغيب) أي جنسه (لا استكثرت) أي أوجدت لنفسي كثيرا  
(من الظنير وما سقى السوء) أي ولو كنت أعلمه لخالفت حال ما هي عليه من استكثار المنافع  
ويدخل فيه ما يتصل بالخصب واجتماع المضار حتى لا يمضي سوء (ان) أي ط (أنا الانذير) بالذمار

الانبياء معصومون من  
مطلق الكبار فضع الاعن  
الشرك الذي هو أكبر  
الكبار (قلت) فيه حذف

٣ قوله بالسعر الرخيصة  
الخ هكذا بالاصول  
التي يابدينوا ويحروها هذا  
الحديث اه معصية

للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون) أي يصعدون وقيل لقوم يؤمنون متعلق بنذير  
 وبشير لانهم المنتفعون بهما (هو الذي خلقكم) أي ولم تكنوا شيئا (من نفس واحدة) أي  
 خلقها ابتداء من تراب وهي آدم عليه السلام (وجعل من جنسها من جنسها) أي من جنسها من  
 اضلاعها وقيل من جنسها القوله تعالى وجعل لكم من أنفسكم أزواجا (زوجها) أي حواء  
 قالوا والحكمة في كونها خلقت منه أن الجنس إلى الجنس أميل والجنسية على الضم (ليسكن  
 اليها) أي ليأمن بهم أو يطمئن اليها اطمئنان الشيء إلى جزئه أو جنسه وانما ذكر الضمير في يسكن  
 بهـ دان أنت في قوله تعالى من نفس واحدة ذهابا إلى معنى النفس ليناسب تذكير الضمير في  
 قوله تعالى (فلما نفثاها) أي جامعها ولولا يوهـ لم لوأنه نسبة السكون إلى الاتي والامر  
 بخلافه ازالة لاستيحاشه فكانت نسبة المؤانسة اليه أولى (جملت حلا خفيما) أي خف  
 عليها ولم تلق منه ما يائق الحوامل غالباً من الاذى أو محو لا خفيها وهو النطفة (فوت به) أي  
 فعلمت به أعمالها وقامت وقعدت ولم يعقها عن شيء من ذلك خلقتة (فلما أثقت) أي صارت  
 ذات ثقل بكبر الولد في بطنها (دعوا لله) أي آدم وحواء عليهما السلام (رهبما) مقسمين (أنت  
 أنتي تصالحا) أي ولداسويا لا يعيب فيه (لتكونن من الشاكرين) أي نحن وأولادنا على  
 نعمتك علينا وذلك أنهم اجوز أن يكون غير سوى لقدرة الله تعالى على كل ما يريد لانه الفاعل  
 المختار (فائدة) اتفق القراء على ادغام تاء التانيث الساكنة في الدال (فلما آتاها صالحا)  
 أي جنس الولد الصالح في تمام الخلق بدنا وقوة وعقلا فكثر وفي الارض وانتشر وفي نواحيها  
 ذكور واناثا (جعلنا) أي النوعان من أولادهما الذكور والاناث لان الصالح صفة للولد وهو  
 الجنس فيشمل الذكور والاتي والقليل والكثير فكأنه قيل فلما آتاها أولاد صالحي الخلقة  
 من الذكور والاناث جعل النوعان (له شركاء) أي بعضهم أصناما وبعضهم ناراً وبعضهم شمسا  
 وبعضهم غير ذلك وقيل جعل أولادها له شركاء (فيما آتاها) أي فيما آتى أولادها فسحوه  
 عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وبدل عليه قوله تعالى  
 (فقال الله هم اي شركاء) أي الشركاء (فان قيل) كيف جمعهم بخالقون (ان قيل) انهم  
 لا يعقل وهو جمع من يعقل من الناس (أجيب) بأنه لما اعتقد عبادة الاصنام انهم اعقل وتميز  
 ورددهم بالجمع على ما يعتقده وقيل لما جلت حواء آتاها ابليس في صورة رجل فقال لها  
 ما يدريك ما في بطنك واعلم بهيئة اركاب وما يدريك من اين يخرج نخاف من ذلك وذلك كون  
 لا آدم فهم آمنه وهو بضم الهاء وتشديد الميم من الهم وهو هنا الحزن ثم عاد اليها وقال اني من  
 اقبه بمنزلة فان دعوت الله على ان يجعل له خلقا من ذلك ويسهل عليك خروج وجهه فسميه عبد الحرث  
 وكان اسم ابليس حارثا في الملائكة فعملت ولما ولدته سمته عبد الحرث (فان قيل) قد قال  
 البيضاوي وأمثال ذلك لا تليق بالانبياء ويحتمل أن يكون الخطاب في خلقكم لآل قصي من  
 من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان لها زوج من جنسها عريية قرشية فطلب من الله

مضاف أي جعل أولادها  
 شركاءه فيما آتاها ما أي  
 آتى أولادها ما بقرينة  
 قوله يشركون بالجمع

تعالى الولد فاعطاهما أربعة بنين فسميهم عبدشمس وعبدمناف وعبدقصي وعبدالدار  
ويكون الضمير في ينسركون لهما ولا عقابهما المقتدين بهما اه (أجيب) بانه نظير في ذلك  
الى الظاهر والاذن دروي أنه صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان  
لا يعيتم لها ولد فقال سميه عبدالحرث فانه يعيتم فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان  
وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب وروى عن ابن عباس أنه قال  
كانت حواء تادى آدم قد سميه عبدالله وعبيدالله وعبد الرحمن فبصيهم الموت فاتاها ما  
ابليس فقال ان سمى كان يعيتم لهما ولد فسمياه عبدالحرث فسمياه فعاش وجاء في حديث  
خديجة ما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وهو قول كثير كجهاه دوس عبيد بن  
المسيب وهذا كما قال البغوي ايضاً اسم الحارث كان في العبادة ولا أن الحارث ربه ما فان آدم كان  
فيما معصوماً من النسر والكن قصد الى أن الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه وقد يطلق  
اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به أنه معبود وهذا كالرجل  
اذ نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لاعلى وجهه ان الضيف يملكه  
قال الشاعر

واني عبد الضيف مادام ناويا \* ولا شئتم لي بعد ما تشبه العبد

وتقول الخبير أفاعب ذلك قال الرازي ورأيت بعض الافاضل كتب على عنوان عبدودود فلان  
وقال يوسف عليه السلام لعزير مصر انه ربي ولم يرده معبوده كذلك هذا قوله تعالى فتعالى  
الله عما يشركون ابتداء كلام وأريده اشراك أهل مكة وقرأ نافع وشعبة شركا بكسر  
السين وسكون الراء وأن منونة بعد الكاف في الوصل وفي الوقف بغير تنوين أي شركة  
والباقيون بضم السين وفتح الراء بعد الكاف ألف بعدها مزمنة متوحدة (فان قيل) المطاع  
ابليس فكيف يعبر بالجمع (أجيب) بان من أطاع ابليس فقد أطاع جميع الشياطين هذا ان  
حملت هذه الآية على القصة المشهورة اما اذا لم نقل به فلا حاجة الى التاويل ولا يستطيعون  
أي الاصنام (اهم) أي لعابديهم (نصر) أي لا تقدر على النصر لمن أطاعها أو عبدها ولا تضر  
من عصاها والمعبود الذي يجب عبادته يكون قادرا على ابطال النفع والضرر وهذه الاصنام  
ليست كذلك فكيف يليق بالعاقل ان يعبدها (ولا أنفسهم من نصرهم) أي وهي لا تقدر  
أن تدفع عن نفسها من أراد كسرها فقد راع عليه وهي لا تقدر على دفعه عنها  
والاستغفار للتوابع ثم خاطب المؤمنين بقوله تعالى (وان تدعوهم) أي المشركين (الى  
الهدى) أي الى الاسلام (لا يتبعوكم) أي لان الله تعالى حكم عليهم بالضلالة فلا يقبلوا  
الهداية وقرأ نافع وسكون التاء وفتح الباء الموحدة والباقيون بفتح التاء مشددة وكسر الباء  
الموحدة (سواء عليكم ادعوتهم) الى الهدى (ام انتم صامتون) اي ساكتون عن دعواتهم  
فهم في كلا الحالتين لا يؤمنون وقيل الضمير في تدعوهم للاصنام اي ان هذه الاصنام التي  
يعبدونها المشركون معلوم من حالها انها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع من دعائها الى خير وهدى  
وذلك أن المشركين كانوا اذا وقعوا في شدة وبلاء تضرعوا الى اصنامهم واذالم يكن لهم الى  
الاصنام حاجة سكتوا فقبل لهم لان فرق بين دعائكم الى الاصنام وسكوتكم عنها فانها عاجزة

ومعنى اشراك اولادها  
فما آتاهم الله فسميهم  
اولادهم بعبد العزى  
وعبد مناة وعبد شمس

قوله عبدودود الخ كذا  
في بعض النسخ وبعض  
عبدوديد والذي في الرازي  
عبدود اه معجمه

في كل حال (ان الذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله عباد) أي مملوكة (أمثالكم) فهي  
لا تثلم ضررا ولا نفعا (فان قيل) كيف وصفها بانها عباد مع أنهم اجساد (أجيب) بان المشركين  
لما ادعوا أن الاصنام تضر وتنفع وجب أن يعترفوا فيها كونها عالة فاهمة فوردت هذه  
الالفاظ على وفق معتقدهم تبيها لهم ثم توخى بذلك قال (فادعوهم فليستجيبوا لكم ان  
كنتم صادقين) في كونها آلهة ولم يقل فادعوهن فليستجبن وقال ان الذين لم يقل التي وبأن  
هذا اللفظ انما ورد في معرض الاستهزاء بالمشركين لانهم لما فتحوها بصورة الاناسي قال لهم  
ان قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء أمثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما انه لا يستحق  
بعضكم عبادة بعض فلم جعلتم أنفسكم عبيدا وجعلتموها آلهة وأربابا ثم أبطل أن يكونوا  
عبادا أمثالكم بقوله تعالى (ألهم أرجل يشون بها أم) أي بل (ألهم أيدي يطشون بها أم)  
أي بل (ألهم أعين يبصرون بها أم) أي بل (ألهم أذان يسمعون بها) وهذا الاستهزام  
انكارى أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالهم اذ لا يبق  
بالانسان العاقل ان يشغل بعبادة الاخص الادون الارذل ونظيره هذا قول ابراهيم الخليل  
عليه السلام لا يهلم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يخفى عنك شيئا وقد تعاقب بعض الجهال بهذه  
الآية في اثبات هذه الاعضاء لله تعالى فقال ان الله تعالى جعل عدم هذه الاعضاء لهذه الاصنام  
دائما على عدم الهيئتها فلم تكن هذه الاعضاء موجودة لله لكان عدمها دليلا على عدم  
الالهية وذلك باطل فوجب القول باثبات هذه الاعضاء لله تعالى (أجيب) بان المقصود من هذه  
الآية بيان أن الانسان افضل وأحسن حالا من الصنم لان الانسان له رجل ماشية ويديه باطشة  
وعين باصرة وأذن سامعة والصنم رجله غير ماشية ويده غير باطشة وعينه غير مبصرة واذنه غير  
سامعة فكان الانسان افضل واكمل حالا من الصنم فاشغال افضل الاكمل بحال الاخص  
الادون جهل فهذا هو المقصود من ذكر هذا الكلام لا ما ذهب اليه وهم هؤلاء الجهال (قل  
ادعوا) أي قل يا محمد هؤلاء المشركين ادعوا (شركاءكم) أي الى هلاككم (تم كيدون) قال  
الحسن كانوا يجتفونونه صلى الله عليه وسلم بالهتهم فقال الله تعالى له قل لهم ادعوا شركاءكم  
ثم كيدون أي ليظهر لكم أنهم الاقدرة لها على ايصال المضار الى توجسه وقرأ أبو عمرو وبإثبات  
الياء وصلوا ووقفوا وشام لهم فيما وجهان الاثبات والحذف وصلوا ووقفنا والباقون يحذفونها  
وصلوا ووقفنا ثم تهم بكم عليهم صلى الله عليه وسلم بقوله (ولا تنظرون) أي فاعجلوا في كيدى أنتم  
وشركاءكم فانكم لا تقدرين على ذلك وعل عدم قدرتهم على ذلك بقوله (ان وليي الله) الذي  
يتولى حفظي ونصري هو الله (الذي نزل الكتاب) المشتمل على هذه العلوم العظيمة النافعة  
في الدين وهو القرآن (وهو) أي الله سبحانه (يتولى الصالحين) أي يصرفهم وحفظهم فلا يضرهم  
عداوة من عاداهم قال ابن عباس يريد بالصالحين الذين لا يعدلون بالله شيئا ولا يعصونه فمن عادته  
تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلا عن أنبيائه وفي هذا مدح للصالحين وأن من تولاه الله  
تعالى يحفظه لا يضره شيء وعن عمرو بن عبد العزيز أنه ما كان يدخل ولا ولاده شيئا فقبل له فيه فقال  
ولدي اما أن يكون من الصالحين أو من الجرمين فان كان من الصالحين فولي به هو الله تعالى ومن

وتحوا مكان عبد الله  
وعبد الرحمن وعبد الرحيم  
(قوله قل لا اله الا الله  
نعم ولا ضرا) قدم النفع

كان الله تعالى له وليا لا حاجة له الى ما لي وان كان من المجرمين فقد قال الله تعالى فان اكون  
 ظهير للمجرمين ومن رده الله تعالى لم اكن مشغولا بهما (والدين تدعون من دونه) اى الله  
 لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون اى فكيف ابايهم (فان قيل) هذه الاشياء  
 قد صارت مذكورة في الآيات المتقدمة فما الفائدة في تكريرها (أجيب) بأن الاول مذكور  
 على جهة التقرير وهذا مذكور على جهة الفرق بين من تجوز له العبادة وبين من لا تجوز  
 كأنه قيل الاله المعبود يجب أن يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك  
 فلا تكون صاحبة للاهية (وان تدعوهم) اى الاصنام (الى الهدى لا يسمعون) دعاهم  
 (وتراهم) يا محمد (ينظرون اليك) اى يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون) لانهم متوروا  
 بصورة من ينظر الى من يواجهه وقال الحسن المراد بهذا المنبر كونه ومعناه ان تدعوا  
 ايم المؤمنين المشركين الى الهدى لا يسمعون دعاهم لان آذانهم قد صمت عن سماع الحق  
 وتراهم ينظرون اليك يا محمد وهم لا يبصرون اى يصابون فلهم \* ولما بين تعالى أن الله تعالى هو  
 الذى يتولاه وان الاصنام وعابدهم لا يقدر على الاذى والاضرار بين ما هو المنهج القويم  
 والصراط المستقيم في معاملة الناس بقوله تعالى (خذ العفو) اى اقبل الميسور من اخلاق  
 الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار ويدخل في ذلك ترك التشديد في كل  
 ما يتعلق بالحقوق المالية ويدخل فيه أيضا التخلق مع الناس بالخلق الطيب وترك الغلظة  
 والغلظة قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال صلى الله عليه وسلم  
 يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال الشاعر

خذى العفو منى تسديمى مودتى \* ولا تنطقى في سورتي حين أغضب

وقال عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام يا جبريل ما هذا قال لأدري حتى  
 أسأل ثم رجع فقال ان الله تعالى بأشرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن  
 ظلمك (وأمر بالعرف) اى بالمعروف قال عطاء بلال الله (وأعرض عن الجاهلين) اى  
 فلا تقابلهم بالسفوه وذلك مثل قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة  
 وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه انس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه  
 الآية وعن عائشة رضى الله عنها أنهم اقات لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا  
 ولا متفحشا ولا مضابيا في الاسواق ولا يجزى بالسبيمة السبيمة ولكن يعفو ويصفح وعن جابر  
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بمكارم الاخلاق وتمام  
 محاسن الافعال قال أبو ذؤيب لما نزل قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم كيف يارب والغضب فنزل (واما) فيه ادغام فون ان الشرطية في ما الزائدة (ينزعجت من  
 الشيطان نزع) اى وسوسة وقوله تعالى (فاستعذ) اى فاستجد (بالله) جواب الشرط  
 وجواب الامر محذوف اى يدفعه عنك \* (تنبه) اى احج الطاعفون في عصمة الانبياء بهذه  
 الآية وقالوا لولأنه يجوز من النبي الاقدام على المعصية والذنب لم ينجح الى الاستعانة  
 (وأجيب) عن ذلك باجوبة الاول ان معنى هذا الكلام ان حصل في قلبك نزع فاستعذ بالله كأنه  
 تعالى قال لئن أشركت ليحبطن عملك ولم يدل ذلك على أنه أشرك الثاني على تقدير أنه لو حصل

هنا على الضرر  
 في تونس لان اكثر ما جاء  
 في القرآن من افضى الضرر  
 والنفع معا جابا بنة تدبم

وسوسة من الشيطان لكن الله تعالى قد عصم قلب نبيه صلى الله عليه وسلم من قبولها ونباتها  
 في قلبه وانما القادح لو قبل صلى الله عليه وسلم وسوسة والاية لا تدل على ذلك وروى انه صلى  
 الله عليه وسلم قال ما من انسان الا وسوسه شيطان وفي رواية ما منكم من احد الا وقد وكل به  
 قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وايالك يا رسول الله قال واي اى الا ان الله تعالى اعانق  
 عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وفي رواية لكفنه أسلم بعون الله فلقد اتاني فاخذت بحلقه ولولا  
 دعوة سليمان لاصبح في المسجد طربحا قال النووي يروي بفتح الميم وضما من ضمها معناه فاسلم  
 انما من شره وقتنته ومن فتحها قال معناه ان القرين أسلم أى صار مسلما فلا يامرني الا بخير  
 الثالث أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره أى واما ينزعك أي الانسان من  
 الشيطان نزع فاستعد بالله كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمع بعذب الله (نه ميم) للقول  
 (علم) بالفعل وفي الآية دليل على أن الاستعاذة باللسان لا تصيد الا اذا حضر في القلب العلم  
 بمعنى الاستعاذة فكأنه تعالى قال اذ كرأفظ الاستعاذة بلسانك فاني سمع واستحضر معنى  
 الاستعاذة به قلبك وقلبك فاني علم بما في ضميرك وفي الحقيقة القول اللساني بدون المعارف  
 القلبية عديم الفائدة والآخر (ان الذين اتقوا اذا مسهم) أى أصابهم (طيف) أى شئ ألم بهم  
 (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وتوايه (فاذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون وقرأ  
 ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ياءا كنه به دطاء والباقون بالفاء بعد الطاء بعد هاهنا  
 مكسورة (واخوانهم) أى واخوان الشياطين من الكفار (بذوهم) أى عدوهم الشياطين  
 (في ابي) أى يزيدونهم في الضلالة بالتميز والجل عليها (ملا يقصرون) أى لا يكفون عن  
 الضلالة ولا يتركونها وهذا بخلاف حال المؤمنين المتقين لان المؤمن اذا أصابه طيف من  
 الشيطان تذكروا عرف ذلك فنزع عنه وتاب واستغفر والسكانر مستقر في ضلاله لا يتذكر  
 ولا يرجع (واذا لم تأتهم) أى أهل مكة (بآية) أى مما اقترحوها كفواهم لان مؤمن لك حتى  
 تفجر لنا من الارض ينبوعا (قالوا لولا اجديتها) أى هل اتفقوا لثما من عندهم قد كسرت  
 ما تقرؤ فانهم كانوا يقولون ان هذا الا فتى مقررى تقول العرب اجتبيت الكلام اختلقته  
 وافعله من وانشأته من عندك وهلا طلبتها من ربك منزلة عليك مقترحة قال الله تعالى (قل)  
 يا محمد لهؤلاء المنكرين الذين سألوا الايات (انما أتبع ما يوحى الى من ربي) أى ليس لى  
 أن أقرر على ربي في أمر من الامور انما أتبع الوحي في كل شئ اكرمى به قلته والا فالواجب  
 السكوت وترك الاقتراح ثم بين ان عدم الايمان بتلك المعجزات التي اقترحوها لا يقدر في  
 الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة باهرة فاذا ظهرت هذه المعجزة الواحدة  
 كانت كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من باب التعمت فذكر في وصف القرآن  
 الفاظ ثلاثة أوها قوله (هذا بصائر من ربكم) أى هذا القرآن فيه حجة وبرهان وأصل  
 البصائر الابصار وهو ظهور الشئ حتى يصبره الانسان ولما كان القرآن سببا لبصائر العقول  
 في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد أطلق عليه لفظ البصيرة فهو من باب تسمية السبب باسم  
 المسبب وثانيها (وهدى) أى وهو هدى وثالثها (ورحمه) أى وهو رحيم (لقوم يؤمنون) فان  
 قيل ما الفرق بين هذه المراتب الثلاث (اجيب) بانهم متفاوتون في درجات العلوم فمنهم من

الضير على النفع ولو يغير  
 لفظها كما طوع والمكره  
 في الوعد لان العابد يعبد  
 معبوده خوفا من عقابه

باغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كاشاهدوهـم أصحاب عين اليقين ومنهـم من باغ درجة  
 الاستدلال والنظر وهم أصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستلم وهم عامة المؤمنين وهم أصحاب  
 حق اليقين فالقران في حق القسم الاول وهم السابقون بصائر وفي حق القسم الثاني وهم  
 المستدلون هدى وفي حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين رحمة (واذا قرئ القرآن فاستمعوا  
 له وانصتوا) أي عن الكلام (عليكم تزجون) أي لكي يرحمكم ربكم بانباةكم ما أمرتم به  
 من أوامره واختلاف في سبب نزول هذه الآية فذهب قوم الى أنها نزلت في الصلاة كانوا  
 يتكلمون فيها قاصرا وباسم اجتماع قراءة الامام والانصات وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة بجوابهم قاصرا وبالسكوت والاستماع الى قراءة القران  
 وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام وروى زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة  
 قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال  
 السكبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود  
 أنه سمع فاسيا يقرؤن مع الامام فلما انصرفوا قال أما أن لكم أن تفتقروا واذا قرئ القرآن  
 فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وهـذا قول الحسن والزهرى ان الآية نزلت في القران  
 في الصلاة وقال سعيد بن جبيرة وعطاء ومجاهد ان الآية نزلت في الخطبة أمره وبالانصات  
 لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ وقيل معناه واذا تلا  
 عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وأنصتوا وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه  
 ولا تجاوزوه قال البغوي والاول اولاه وهو أنهم في القراءة في الصلاة لان الآية ممكنة بالجمعة  
 وجبت بالارضية قال البيضاوي وظاهر اللفظ يقتضى وجوبه ما حيث يقرأ القرآن مطلقا  
 وعامة العلماء على استحبابه ما خارج الصلاة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على المأموم  
 وهو ضعيف اهـ اي مردود بخبر الصحيحين لاصح الالفاظ لم يقرأ فيها بقراءة الكتاب وقوله  
 تعالى (واذ كر ربك في نفسك) عام في الازدكار من القراءة والدعاء وغيره ما والمراد بالاذكر  
 في النفس ان يستحضر في قلبه عظمة الله تعالى جل جلاله لان الذكر باللسان اذا كان عاريا  
 عن ذكر القلب كان عديم الفائدة لان فائدة الذكـر حضور القلب واشعاره عظمة المذكور  
 تعالى قال الرازي سمعت بعض الاكابر من اصحاب القلوب كان اذا اراد ان يصر واحد من  
 المريدين بالخلوة والذكر امره ان يعين يوما بالخلوة والتصفية ثم عند استكمال هذه المدة وحصول  
 التصفية الكاملة يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين ويقول للمريد اعتبر حال قلبك عند  
 سماع هذه الاسماء فكل اسم وجد قلبك عند سماعه قوى تاثره وعظم نشوته فاعلم ان الله  
 تعالى انما يفتح ابواب المكنائمت عليك بواسطة المواظبة على ذلك الاسم بعينه وهذا  
 طريق حسن لطيف في هذا الباب اهـ وقيل ذلك أمر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام  
 من قراءة الفاتحة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى (نضربا) أي تذكلا (وحقيقة) اي  
 خوفانه \* (فائدة) \* انما قال تعالى واذا كر ربك ولم يقل واذا كراهك ولا غيره من الاسماء  
 وانما سماه في هذا المقام باسم كونه ربا واذن ان يضاف اليه وكل ذلك يدل على نهاية الرحمة  
 والتقريب والفضل والاحسان والمقصود منه ان يصير العبد قدامه ورامته مجعاً عند سماع

اولائم طمتمها في توابه  
 ثانيا كما قال تعالى يدعون  
 ربهم خوفا وطه او حيث  
 تقدم النفع على الضر

هذا الاسم لان لفظ الرب مشعر بالترية والفضل وعند سماع هذا الاسم يتقد كرا العبد  
اقسام انعام الله تعالى عليه وبالحقبة لا يصل عقله الى اقل اقسامه كما قال تعالى وان تعدوا  
نعمه الله لا تحصوها فعند انكشاف هذا المقام في القلب يقوى الرجاء فاذا سمع به بذلك قوله  
تضرعوا وخيفة عظم الخوف وحينئذ يصل في القلب موجبات الرجاء وموجبات الخوف  
وعنده يكمل الايمان كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا  
وهذا جرى عليه بعضهم في حالة الصحة فيكون الخوف والرجاء مستويين والذي جرى عليه  
الغزالي وهو التحقيق أنه ان قوى رجاءه يقوى جانب الخوف والعكس بالعكس وأما حال  
المرض فيكون جانب الرجاء أرجح وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يا رسول الله وانى أخاف ذنوبي  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن الاعطاء الله  
ما يرجو وامنه مما يخاف (ودون الجهر من القول) أى ومثلكما كلاما فوق السر ودون  
الجهر أى قصدا بين ما فاته أدخل في الخشوع والاخلاص (بالتدق) جمع غدوة وقيل انه مصدر  
(والاصال) جمع أصيل وهو ما بين صلاة العصر الى الغروب وانما خص هذين الوقتين بالذكر  
لان الانسان يقوم بالغداة من النوم الذى هو آخر الموت الى اليقظة التى هى كالحياة فاستحب له  
أن يستقبل حالة الاتقياء من النوم وهو وقت الحماية من موت النوم بالذكر ليكون أول أعماله  
ذكر الله تعالى وأما وقت الاصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم الذى هو  
أخو الموت فيستحب له أن يتهيأ له الموت واهله لا يقوم من تلك النومه فيكون موته  
على ذكر الله تعالى وهو المراد من قوله تعالى (ولانك من العاقلين) عن ذكر الله وقيل انما  
خص بالاذكر لان الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكروهة واستحب للعبد أن يذكر  
الله تعالى فيهما ليكون في جميع أوقانه مستغفرا بما يقرب به الى الله تعالى من صلاة وذكر  
وقيل ان أعمال العبادت بعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد  
عمل النهار بعد العصر الى الغروب فاستحب له الذكرك فيهما ليكون ابتداء عمله بالذكرك وختمه  
بالذكر (ان الذين عند ربك) أى الملائكة المقربون بالفضل والكرامة (لا يستكبرون)  
أى لا يتكبرون (عن عبادته) لانهم عبيده خاضعون لعظمته وكبريائه (ويسجدون) أى  
وينزهونه عن جميع النقائص ويقولون سبحان الله ربنا (وله يسجدون) أى ويخضعون له  
بالعبادة والتدليل لا يشركون به غيره وفي هذا إشارة الى أن الاعمال تنقسم الى قسمين أعمال  
القلوب واعمال الجوارح فأعمال القلوب هى تنزيه الله تعالى عن كل ما سواه وهو الاعتقاد  
القلبي عبر عنه بقوله ويسجدون وعبر عن أعمال الجوارح بقوله وله يسجدون ليوافق الملائكة  
المتربطين في عبادتهم وعن معدان قال سألت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قلت  
حدثني حديثا ينفى الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله  
سجدة الارض لله الله به درجة وحط عنه بها خطيئة وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجود لله فانك لا تسجد سجدة الا رفعت الله بها درجة وحط  
عنه بها خطيئة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما قال كان رسول الله صلى الله عليه

تقدمه لفظ تفهن فهنا  
وذلك في غاية مواضع هنا  
وفي الردوسيا والانعام  
وأخر بونيس وفي الاتيماء

وسلم يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد وتسجد معه حتى ما يجذب بعضنا موضعا كان  
 وجهته في غير وقت صلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتي امر ابن ادم بالسجود  
 فسجد فله الجنة وامرته بالسجود فقايت في النار والحديث الذي ذكره البيضاوي تعبا  
 للزخمشري وهو من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم  
 شفيعا له يوم القيامة حديث موضوع

سورة الانفال منزية

وقيل الا واذ يكثر بك الذين كفروا الايات السبع فذكمت وهي خمس اوست اوسبع  
 وسبعون آية وألف وخمس وسبعون كلمة وخمسة آلاف وثمانون حرفا

والفرقان والشعرا فقدم  
 هنا النفع لوافقه قوله قبله  
 من يهد الله فهو المهتدي  
 الآية وقوله بعده لا استكثرت  
 من الخير وما منقى السوء

(بسم الله) الذي له العظمة الظاهرة والحكمة الباهرة (الرحمن) الذي عم جميع خلقه بنعمه  
 المتواترة (الرحيم) الذي خص من اراد من عبادته بما يرضيه فكان حامدا وشاكره (يسمئونك)  
 يا اشرف الخلق يا محمد (عن الانفال) أي الغنائم من هي وكيف مصر فيها وانما سميت الغنمة  
 نظرا لانها اعطيت من الله تعالى وفضل منه كما يسمى به ما يشرطه الامام لمقحم خطر عطية له  
 وزيادة على سهمه (قل) يا محمد لهم (الانفال لله والرسول) يجعل انما حيث شاؤا وكثر المفسرين  
 ان سبب نزولها اختلاف المسلمين في غنائم بدر كيف تقسم فقال الشبان هي لانا لاننا اشرفنا  
 القتال وقال الشيوخ كآرد ألكم ولو انكم كنتم اقسمتهم لينا فنزلت وقيل شرط رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لمن كان له غنما وهو يفتح الغني المجتمة والمد النفع أن يتقله فسار شبانهم حتى  
 قتلوا سبعين وامرنا سبعين ثم طلبوا ونقلهم وكان المال قبله لا فقال الشيوخ والوجوه الذين  
 كانوا عند الرايات كآرد أي عونا لكم وفتة تنهزون المينا فنزلت فقسما رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بينهم على السوا ورواه الحسا كم في المستدرك وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا  
 معاشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساعت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله  
 لرسوله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السوا وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه قال  
 لما كان يوم بدر وقتل أخي عمير وقتلت به سعد بن العاص وأخذت سيفه وأتت به رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال هذا ليس لي ولالك اطرحه في القبض وهو  
 يفتحني ما قبض من الغنائم فطرحته وبني ما لا يعلم الا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سببي فما  
 جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني  
 السيف وليس لي وانه قد صار لي اذهب فخذ وقيل انها نزلت فيما يصل من المشركين الى  
 المسلمين بغير قتال من عبادة أو أمة أو مناع فهو النبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء  
 واختلفوا هل هذه الآية منسوخة أو لا فقال مجاهد وعكرمة هي منسوخة بقوله تعالى  
 واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة وللرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ لالنبي صلى الله  
 عليه وسلم فقتضها الله تعالى بالخمس وقال بعضهم هي ناهضة من وجه ومنسوخة من وجه وذلك

ان الغنائم كانت حراما على الامم الذين من قبلنا في شرايع انبيائهم وابعها الله تعالى بهذه  
الآية اهذه الامه وجعلها انا نسخة لشرع من قبلنا ثم نسخت بآية الخمس وقال عبد الله بن زيد بن  
اسلم هي بآية غير منسوخة ومعنى الآية قل الا نقال الله والرسول يضعها حيث امره الله تعالى  
وقد بين الله تعالى مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة الآية (فان قيل)  
مامعنى الجمع بين ذكر الله والرسول (اجيب) بان معناه ان حكم الغنيمه مختص بالله ورسوله  
بامر الله يقسمها على مائة تقضيه حكمته ويمثل الرسول صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى فيها  
وليس الامر في قسمها موقوفا الى رأى أحد (فاقوا الله) بطاعته واطر كوا مخالفة واطر كوا  
الخاصة والمنازعة في الغنائم (واصلحو اذات بينكم) أى واصلحو الحال فيما بينكم بالمودة وترك  
التزاع وتسلم امر الغنائم الى الله ورسوله (واطيعوا الله ورسوله) فيما يأمركم به وبينها كم  
عنه (ان كنتم مؤمنين) حقا فان الايمان يقتضى ذلك (انما المؤمنون) اى السكاملون في  
الايمان (الذين اذا ذكر الله) اى وعيده (وجات) اى خافت وخضعت ورقت (قلوبهم) اى ان  
المؤمن انما يكون مؤمنا كاملا اذا كان خائفا من الله تعالى واطيعه قوله تعالى والذين هم من  
عذاب ربهم مشفقون وقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون (فان قيل) انه تعالى قال هنا  
وجلت قلوبهم وفى آية اخرى وقطم من قلوبهم يدكر الله فكيف الجمع بينهما (اجيب) بانه  
لامتنافاة بينهما لان الوجع هو خوف العقاب والاطمئنان انما يكون من اليقين وشرح الصدر  
بمعرفة التوحيد وهذا مقام الخوف والرجاء وقد اجتمعا فى آية واحدة وهى قوله تعالى نقشعر  
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله عند جاء ثواب الله وقال  
أهل التحقيق الخوف على قسمين خوف العقاب وهو خوف العصاة وخوف اللال والعظمة  
وهو خوف الطواص لانه تعالى غنى بذاته عن كل الموجودات وما سواها من الخلقات محتاجون  
اليه والمحتاج اذا حضر عند الملك الغنى هابه وخافه وليست تلك الهيبة من العقاب بل مجرد  
علمه بكونه غنيا عنه وكونه محتاجا اليه بوجوب تلك المهابة وذلك الخوف وأما العصاة فيخافون  
عقابه والمؤمن اذا ذكر الله وجل قلبه وخافه على قدر مرتبته (واذا تلبت عليهم آياته زادتهم  
ايما نا) اى تصديقوا يقينا لان زيادة الايمان بزيادة التصديق وذلك على وجهين الوجه الاول  
وهو الذى علمه عامة أهل العلم على ما حكاه الواحدى ان كل من كانت عنده الدلائل اكثر  
وأقوى كان أزيد ايمانا لان عند حصول كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين  
فتمكون معرفته بالله اقوى فيزداد ايمانه واليه الاشارة بقوله عليه الصلوة والسلام لو وزن  
ايمان أبى بكر بايمان اهل الارض لرجح الوجه الثانى وهو انهم يصدقون بكل ما ينزل عليهم من  
عند الله ولما كانت التكليف متوالية في زمنه صلى الله عليه وسلم فكلما تجددت تكليف  
كانوا يزدادون تصديقا واثارا ومن المعلوم أن من صدق انسانا فى شئين كان أكثر من  
يصدق فى شئ واحد فقوله تعالى واذا تلبت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه انهم كلما  
جددوا ثوابا اقرار جديد فم كان ذلك زيادة فى الايمان والتصديق (فان قيل) ان تلك الآيات  
لا توجب الزيادة وانما الموجب هو سماعها أو معرفتها (اجيب) بان ذلك هو المراد من الآية

اذ الهداية والخير من حسن  
النفع وقدم الضرفى آخر  
يونس على الاصل ولو وافقة  
قوله قبله لا يضرهم  
ولا يفتنهم

واختلفوا

واختلفوا هل الايمان يقبل الزيادة والنقصان أو لا فالذين قالوا ان الايمان عبارة عن التصديق  
القلبي قالوا لا يقبل الزيادة ولا النقصان والذين قالوا انه مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل  
قالوا يقبل الزيادة والنقصان واحتجوا بهذه الآيتين من وجهين الاول أن قوله تعالى زادتهم  
ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق فقط لما قبل الزيادة وإذا  
قبل الزيادة فقد قبل النقص الوجه الثاني انه تعالى ذكر في هذه الآية أوصاف متعددة من  
أحوال المؤمنين ثم قال بعد ذلك أو لئن لم يؤمنوا لم يكن لهم الايمان حقا وذلك يدل على أن تلك الأوصاف  
داخله في معنى الايمان وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها إطاعة الأذى عن  
الطريق والحيا شعبة من الايمان ففي الحديث دليل على أن للايمان أدنى وأعلى فيكون قابلا  
للزيادة والنقص وقال عمير بن حبيب ان للايمان زيادة ونقصا ناقيل له لما زيادته وما نقصانه  
فقال اذا ذكرنا الله وجدناه ذلك زيادته واذا هم وناوعناه ذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد  
العزير الى عدى بن عدى ان للايمان قرأئ وشرايط وحدودا وسننا فمن استكملها فقد  
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان ثم وصف الله تعالى المؤمنين  
الكاملين بصفة أخرى نالته وهي الاتكالية عليه بقوله تعالى (وعلى ربهم يتوكلون) أي  
يفوضون جميع أمورهم اليه لا يرجون غيره ولا يخافون سواه لان المؤمن اذا كان وانقضا  
بوعده الله تعالى ووعد به كان من المتوكلين عليه لا على غيره وهذا الحال مرتبة عالية ودرجة  
شريفة وهي ان الانسان بحيث يصير لا يبقى له اعتقاد في أمر من الأمور الا على الله تعالى وهذه  
الصفات الثلاث مرتبة على أحسن صفات الترتيب فان المرتبة الاولى هي الوجه عند ذكر الله  
والمرتبة الثانية هي الانقياد لتمامات تكاليفه والمرتبة الاخيرة الانقطاع بالكلمة عما سوى  
الله والاعتماد بالكلمة على فضل الله بل الغنى بالكلمة عما سوى الله ثم ان هذه المراتب الثلاث  
أحوال معتبرة في القلوب والبواطن ثم اتفق منها على رعاية أحوال الظاهر فقال (الذين  
يقومون الصلوة) أي الذين يؤدونها بحقوقها (ومما رزقناهم) أي أعطيناهم (يتفقون) في طاعة  
الله لان رأس الطاعات المعبرة في الظاهر ورئيسها بذل النفس في الصلاة وبذل المال في مضافة  
الله ويدخل في ذلك صلاة الفرض والتفيل والزكاة والصدقات والانفاق في الجهاد والانفاق  
على المأجد والقماطر ثم قال تعالى (أو اتك) أي الموصوفون بهذه الصفات الخمسة (هم  
المؤمنون حقا) لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم أعمال القلوب من الخشية  
والاخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي المعيار عليها وهي الصلاة والصدقة وحقا  
مصداقاً وكذا الجملة التي هي أو اتك هم المؤمنون كقوله هو عبد الله حقا أي أحق ذلك حقا  
(تنبيه) \* اختلف العلماء في أنه هل للشخص أن يقول أنا مؤمن حقا ولا فقال أصحاب  
الشافعي رضي الله تعالى عنه الاولى ان يقول الرجل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى ولا يقول  
أنا مؤمن حقا وقال أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه الاولى أن يقول أنا مؤمن حقا  
ولا يجوز أن يقول ان شاء الله تعالى واستدل للاول بوجوده الاول أن قوله أنا مؤمن ان شاء الله  
تعالى ليس على سبيل الشك ولكن الشخص اذا قال أنا مؤمن فقد مدح نفسه باعظم المدائح

• (سورة الانفال)  
قوله انما المؤمنون الذين  
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم  
أي خافت والمراد بالمؤمنين

فربما حصل له بذلك عجب فاذا قال ان شاء الله تعالى زال ذلك العجب وحصل الانكسار له الثاني  
 ان الله تعالى ذكر في اول الآية ما يدل على الحصر وهو قوله تعالى انما المؤمنون هم كذا وكذا  
 وكلمة انما تفيد الحصر وذكر في آخر الآية قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا وهذا ايضا يفيد  
 الحصر فلما دلت هذه الآية على هذا المعنى ثم ان الانسان لا يمكنه القطع على نفسه بحصول  
 هذه الصفات الخمس فكان الاولى له ان يقول ان شاء الله تعالى وعن الحسن ان رجلا سأل  
 أمؤمن أنت فقال الايمان ايمان فان كنت نسألتني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله  
 واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن بها وان كنت تسألني عن قوله  
 تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا أدري أنا منهم أم لا وقال  
 سفيان الثوري من زعم أنه مؤمن حقا عند الله ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف  
 الآية وهذا الزام منه أي كماله لا يقطع أنه من أهل الجنة قطعا فلا يقطع أنه مؤمن حقا الثالث أن  
 قوله أنا مؤمن ان شاء الله تعالى للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان شاء الله بكم  
 لا حقون مع العلم القطعي بأنه لا حق بأهل القبور الرابع أن المؤمن لا يكون مؤمنا حقا الا اذا  
 ختم له بالايمان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب حسن أن يقول أنا  
 مؤمن ان شاء الله تعالى فالمراد صرف هذا الاستغناء الى الخاتمة الخامس أن ذكر هذه الكلمة  
 لا ينافي حصول الجزم والقطع ألا ترى أنه تعالى قال لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن  
 المسجد الحرام ان شاء الله آمين وهو تعالى منزعه عن الشك والريب فثبت أنه تعالى انما ذكر ذلك  
 تعليما منه لعباده فالاولى ذكر هذه الكلمة الدالة على تقوية امور الى الله تعالى حتى يحصل  
 ببركة هذه الكلمة دوام الايمان واستمداد للثاني بوجهين الاول أن المتحرك يجوز أن يقول  
 أنا متحرك ولا يجوز أن يقول أنا متحرك ان شاء الله تعالى وكذا القول في القائم والقاعد فكذا  
 هنا الثاني أنه تعالى قال اولئك هم المؤمنون حقا فقد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقا فكان  
 قوله ان شاء الله بوجهين الاول ان شاء الله بوجهين الاول ان شاء الله بوجهين الاول ان شاء الله بوجهين  
 المتحرك لا يجوز أن يقول أنا متحرك ان شاء الله تعالى بالفرق بين وصف الانسان بكونه مؤمنا  
 وبين وصفه بكونه متحركا اذا الايمان يعوقف حاله على الخاتمة والحركة فعل للانسان نفسه  
 فحصل الفرق بينهما عن قولهم انه تعالى قال اولئك هم المؤمنون حقا لحكم لهم بكونهم  
 مؤمنين حقا اذا أتوا بتلك الاوصاف الخمسة على الحقيقة ونحن لانعلم ذلك فثبت حقيقة أن  
 الصواب مع أصحاب القول الاول (لهم) أي للموصوفين بتلك الصفات (درجات) أي  
 منازل في الجنة (عند ربهم) بعضها أعلى من بعض لان المؤمنين تتفاوت أحوالهم في الاخذ  
 بتلك الاوصاف المذكورة فلهذا تتفاوت منازلهم في الجنة على قدر أعمالهم قال عطاء  
 درجات الجنة يرتفعون فيها بأعمالهم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام وعن ابي سعيد  
 الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة لو أن  
 العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعهم (ومفقرة) أي لما فرط منهم (ورزق كريم) أعدت  
 لهم في الجنة لا يقطع عدده ولا ينتهي امدده (فان قيل) أليس للفصول اذا علم حصول

هنا وفي قوله بعد اولئك هم  
 المؤمنون حقا المؤمنون  
 اليكاملون (قوله واذا  
 تليت عليهم آياته زادتهم

الدرجات العالية لافاضل وحرمانه منها فانه يتالم قلبه ويتنقص عيشه وذلك يجعل كون الثواب  
 وزقا حسنا (أجيب) بأن استغراق كل أحد في سعادته الحاضرة تمنعه من حصول النظر الى  
 غيره وبالجملة فاحوال الآخرة لا تناسب أحوال الدنيا الا بالاسم وقوله تعالى ( كما أخرجك  
 ربك من بيتك بالحق ) يقتضى تشبيهه شي به هذا الاخراج واختلافوا في تقدير ذلك فقال المبرد  
 تقديره الا فقال الله والرسول وان كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الى القتال وان كانوا  
 كارهين له قال الرازي وهذا الوجه أحسن الوجوه المذكورة في هذا الموضوع وقال عكرمة  
 تقديره فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما أن اخراج محمد من بيته خير لكم  
 وان كرهه فربق مفكم وقال الكسائي الكاف متعلق بما بعده وهو قوله بجاد لوتك في الحق  
 والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كرهه فربق من المؤمنين كذلك هم بكرهون  
 القتال ويجادلونك فيه وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي أخرجك ربك وقيل  
 الكاف بمعنى اذ تقديره واذ كذا أخرجك ربك من بيتك بالحق (وان فربق يمان المؤمنين  
 لسكرهون) الخروج والجملة حال من كان أخرجك وقيل كما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحالة  
 في كراهتهم لها مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خير لهم فكذلك هذه أيضا وذلك أن  
 أباسميان قدم بعير من الشام في أربعين رأيا كما منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري  
 وفيه التجارة كثيرة فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين  
 اليه استأجره مائة الف درهم وقوله المذوق لما سمع أبو سفيان بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم  
 ويخبرهم أن محمد أو أصحابه قد خرجوا العيرهم ثم خرج ضمهم سرايا الى مكة وكانت عاتكة  
 أخت العباس بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمهم مكة بثلاث ليال رأت رؤيا فقامت لاخبرها  
 العباس اني رأيت جبارا رأيت رأيا كالأقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته ألا  
 انقروا يا آل عبد المطلب انكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا عليه ورأيت كأن ملكا نزل من  
 السماء فاخذ ضخرة من الجبل ثم حلق بها رومي اى رعى الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة  
 الا أصابه حجر من تلك الضخرة فقال العباس اكتبها فلان ذلك كرهه بالاحد ثم خرج العباس فأتى  
 الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان صديقا له فذكرها له واستخفها فذكرها الوليد لابي  
 عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فقدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن  
 هشام في رهط من قريش فعودت بعد ثوبن برؤيا عاتكة فلما رأى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا  
 فرغت من طوافك فاقبل علينا قال فلما فرغت من طوافي أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو  
 جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبيمة فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأيت عاتكة  
 قلت وما رأيت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساءكم قد زعمت  
 عاتكة في رؤياها أنه قال انقروا في ثلاث فمتر بص بكم الثلاث فان يك ما هات حدثا فيكون  
 وانقض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كما يا أنكم أ كذب أهل بيت في العرب قال  
 العباس فواتقه ما كان في اليه كبير أمر الا اني حدثت ذلك وانكرته أن لا تكون عاتكة ترات  
 شيئا ثم نفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأته من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا القاسق

ايما ناه (ان قلت) كيف  
 قال ذلك مع أن حقيقة  
 الايمان عند الاكثر لا تزيد  
 ولا تنقص كالا لهية

الخميس ان يقع في رجالكم ثم تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عنده ذلك غيره اشى مما سمعت  
قال قلت والله ما كان مني اليه من شئ وايم الله تعالى لا تعرضن له فان عادلا كفيتمكته قال  
فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا ما تكذوا انا - اريد مذهب ارى ان قد فاتني منه امر احب  
ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت به قال فوالله اني لامشى نحو ولا تعرضه ليعود بعض  
ما قال فاقع به وكان ابو جهل رجلا شقيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو  
باب المسجد ينشد قال قلت ما له اعنه الله ان كان هذا فر قامنى ان اسامته قال فاذا هو مع مالم  
أسمع صوت ضخم من عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بصره وقد حول رحله وشق  
قبضه وهو يقول يا معشر قريش هـ هذه اموالكم مع أبي سفيان وقد عرض اها لعمركم ادواها  
فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة التجاء التجاء وهو بالمدا امرع من صوب على الاغراء  
أى الزموا الامرع على كل صعب وذلول اى امرعوا مجتهدين ولا تقفن لان تختاروا الاركوب  
ذلولادون صعب غيركم اموالكم ان اصابكم بالمدان تقفلوا بعبدا ابدانخرج ابو جهل بجميع  
اهل مكة وهم النقيري المثل لاني العير ولاني النقيري فقبل له ان العير اخذت طريق الساحل  
ونجت فارجع بالناس فقال والله لا يبكون ذلك ابدأ حتى نصل الجزور ونشرب الخور ونقيم  
القبائل والمعازف يـ در فيتسامع جميع العرب بفرجتنا وان محمد لم يصب العير فاناد  
اعضفناه فضى بمـ الى بدر و بدر ماء كانت العرب تجتمع فيه اسوقهم يوم اقي السنة ونزل  
جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا  
فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اهما به وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على  
كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النقيري قالوا بل العير احب اليمنان لقناه العـ ذو قنبر  
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا  
ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العير وقام عند غضب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ما فاحسنا الكلام واما لاه الى المضى الى العـ ذو  
ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امر لك فاقض فوالله لو سرت الى عدن ابين وهي مدينة معروفة  
باليمن واين بوزن ايض اسم رجل من حير عدن ثم اى اقام ما تخلف عنك رجل من الانصار  
ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانامك حقيقا احببت لا تقول لك كما  
قال بنو اسرا تيسل موسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وان  
اذ هب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا  
على ايم الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين يابعه على العقبة ان ابرأ من ذمامك حتى  
تصل الى ديارنا فاذا وصلت الى ديارنا فانت في ذمامنا معك كما منع منه ابنا ونا ونا فامكان  
النبي صلى الله عليه وسلم يخوف ان تكون الانصار لا ترى عليهم من نصرته الاعلى عدو دهمه  
بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمننا بك وصدقتك  
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا وموائيقنا على السمع والطاعة  
فامض يا رسول الله لما اردت فوالله الذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته  
خضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بشاعرنا وانا الصبر عند الحرب صدق

والوحدانية (قلت) المراد  
بزيادته آثاره من الطمانينة  
والبقية والخشبة ونحوها  
وعليه يجعل ما قل عن

عند اللقاء واصل الله تعالى بربك مما ماتت قلوبهم به عينا من قسمة بنساء على بركة الله ففرح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد رضي الله عنه قال سيروا على بركة الله تعالى واتشروا فان  
الله وعدني احدى الطائفتين والله اكأنى الان أنظر الى مصارع القوم وعن أنس بن  
مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثه عن أهل بدر قال ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يري مصارع أهل بدر بالامس يقول هذا مصراع فلان غدا ان  
شاء الله تعالى وهذا مصراع فلان غدا ان شاء الله تعالى قال عمر فوالذي بعثه بالحق نبيا  
ما أخطأ الحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض  
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان هل وجدتم  
ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر كيف تكلم أجساد الا  
أرواح فيها فقال ما أنتم اسمع لما أقول اهم منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا  
وروي أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء  
فناداه العباس وهو في وثاقه أي قيده وكان العباس حينئذ أسورا مقيدا الا يصلح فقال له  
النبى صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك  
فكانت الكرامة من بعضهم لقوله تعالى وان فر يقامن المؤمنين لكارهون (يجادلونك  
في الحق) أي القتال (بعد ما تبين) انك لا تصنع شيئا الا بما يربك (كأنما يساقون الى  
الموت وهم ينظرون) اليه أي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد  
أسبابه وذلك ان المؤمنين لما يقضوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم يعلنا اننا لنلقى العدو فنفسنا تعد  
للقائهم وانما خرجنا لطلب العير اذ روي أنهم كانوا رجالا وما كان فيهم الا قارسان وفيه اعيان  
الى أن مجادلتم كانت لغرط فزعهم ورعبهم (واذ) أي واذا كراذ (بعدكم الله احدى  
الطائفتين) أي العير أو النضير واحدى ثانی مفعولى بعدكم وقد ابدل منها (أنها لكم) بدل  
اشتمال (وتودون) أي تريدون (أن غير ذات الشوكه) أي القوة والشدة والسلاح وهي  
العير (تكون لكم) أقلل عددها وعددها اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا بخلاف النضير  
لكثرة عددهم وعددهم وقرأ أبو عمرو ويادغام التام في خلاف عنه (ويريد الله أن يحق الحق)  
أي يظهره (بكلماته) أي بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكه وبما امر الملائكة من نزولهم  
للمصرة وبما قضى من امرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر (ويقطع دابر الكافرين) أي  
يسبأصلهم والمه في انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تقوا امكروها والله يرادع الالادين  
واظهار الحق وما يحصل لكم من فوز الالادين (ليحق الحق) أي يثبت الاسلام (ويبطل الباطل)  
أي يحق الكفر (ولو كره الجرمون) أي المشركون ذلك (فان قيل) قوله تعالى ليحق الحق  
بعد قوله أن يحق الحق يشبه التكرار (أجيب) بأن المعنيين متباينان وذلك ان الاول  
إيمان المراد وما بينه وبين مراده من التفاوت والثاني إيمان الداعي الى حمل الرسول على  
اختيار ذات الشوكه على غيرها ونصره عليها (اذ) أي واذا كراذ (تستغيثون ربكم)  
واستغاثتم انهم لما علموا ان لا محيص عن القتال اخذوا يقولون ربنا انصرنا على عدوك اغثنا

الشافعي من أنه يقبل الزيادة  
والنقص (قوله كما أخرجك  
ربك من بيتك بالحق)  
الكاف للتشبيه أي امض

يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام نظر الى المشركين وهم  
الف والى اصحابه وهم ثمانمائة اى وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى  
ما وعدتني اللهم ان تم لك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه  
وأخذه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فاقامه على منكبته والتزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك  
مننا صدقت ربك فانه سينجز لك ما وعدك وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار ذال  
اذ عند التام والباقون بالادغام (فاستجاب لكم انى) أى بانى فخذف الجار وسطا عليه استجاب  
فنصب محله (مدمكم بالف من الملائكة صديقين) أى متتابعين يردف بعضهم بعضا وقرأ نافع  
بفتح الدال وقيل بالفتح والكسر والباقون بالكسر وعددهم بالالف أو لا ثم صارت ثلاثة آلاف  
ثم خمسة آلاف كما فى ال عمران فقيل نزل جبريل عليه السلام فى خمسمائة ملك على الميمنة وفيها  
أبو بكر رضي الله تعالى عنه ومكانيل عليه السلام على الميسرة وفيها على رضي الله تعالى  
عنه فى صور الرجال عليهم عمام بيض وثياب بيض قد أرسوا أذانهم باين أكتافهم فقاتلوا يوم  
بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وروى أن أبا جهل قال لابن مسعود من أين كان ذلك  
الصوت الذى كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبوا فالاتم وروى  
أن رجلا من المسلمين بينما هو يشتم فى طلب رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربه بالسوط  
فوقه فنظر الى المشرك وقد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقاتلوا يوم بدر سبعين وأمر واسمعيث وعن  
أبي داود المازنى تبعث رجلا من المشركين لاضر به يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل  
اليه سيقى وروى أبو امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا  
ليسير يضيفه الى المشرك فتمقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف وقيل انهم لم يقاتلوا  
وانما كانوا يكفرون السواد وينبتون المؤمنين والافلاك واحد كفى فى اهلاك أهل الدنيا كما هم  
فان جبريل عليه السلام أهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بلاد عمود قوم  
صالح عليه السلام بضحكة واحدة وقيل يدل على هذا قوله تعالى (وما جعله الله الا بشري)  
لكم أى وما جعل الاراد باللائكة الا بشري لكم (ولتطمئن به قلوبكم) فيزول ما يجرى من  
الوجع لقلوبكم وذاتكم والصحح أنهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سواها ما تقدم (وما  
النصر الا من عند الله) أى لا من عند غيره وأما مداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها  
فهى وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا ان النصر منها ولا تأسوا منه بقدرها وفى ذلك تفييه على  
أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل الا على الله تعالى فى جميع أحواله ولا يثق بنفسه فان الله  
تعالى يده النصر والاعانة (ان الله عزيز) أى انه تعالى قوى منيع لا يقهره شئ ولا يقبله  
غالب بل هو يقهر كل شئ ويقبله (حكيم) فى تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء  
من عباده (اذ) أى واذا كراذ (يفشاكم النعاس) وهو النوم الخفيف (أمنة) أى أمناعا  
عصل لكم من الخوف من عدوكم (منه) أى من الله تعالى لانهم لما خافوا على انفسهم  
لكثرة عددهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا واعطشوا شديدا أتى الله عليهم  
النوم حتى حصت لهم الراحة وزال عنهم الكلال والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم كان

على ما رأيت من  
تفصيل الغزاة فى قسمية  
الغنائم وان كرهوا كما مضت  
فى خروجك من بيتك بالحق

ذلك النور نعمة في حقهم لانه كان خفيًا بحيث لو قصدهم العدو عرفوا وصوله اليهم وقدروا  
على دفعه عنهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النعاس في القتال أمانة من الله تعالى وفي  
الصلاة وسوسة من الشيطان وقرأ نافع بضم الياء وكسر الشين مخففة وابن كثير وأبو عمرو  
بفتح الياء والشين مع التخفيف فيهما والباقون بضم الياء وكسر الشين مشددة ورفع السين  
من النعاس ابن كثير وأبو عمرو ونصها الباقر على أن الله تعالى هو القائل (وينزل عليكم  
من السماء ماء) أي مطرًا (ليطهركم به) أي من الأحداث والجنابات وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
بسكون النون وتحقير الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي وذلك أن المسلمين نزلوا  
يوم بدر على كتيب رمل أعفرتة ووخ نيه الاقدام وحوايز الدواب فناموا فاحتمل أكتفهم  
وكان المشركون قدسهم على ما بدر فنزلوا عليه وأصبح المسلمون على غير ما به بعضهم  
محدث وبعضهم جنب وأصابهم العطش فوسوس اليهم الشيطان أو قال لهم المنافقون  
ترعون أنكم على الحق وفيكم نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أولياء الله وقد غاب عنكم  
المنبر كون على الماء وأنتم تصهلون محدين فكيف ترجون ان تظهروا على عدوكم وما  
ينتظرون بكم الآن يجهدكم العطش فإذا نزع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من  
أجروا وساقوا بقتلهم الى مكة فزواجرنا شديد أو أشد فوفا نزل الله تعالى مطرًا أسال  
منه الوادي شرب منه المؤمنون واعتدلوا وتوضؤوا وسقوا الدواب وملوا لاسقية وطنى  
الغبار وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليل الاعلى حصول النصر والظفر وذات  
عنهم وسوسة الشيطان كما قال تعالى (ويذهب عنكم رجز الشيطان) أي وسوسة الشيطان  
التي ألقاها في قلوبكم وقيل الجنابة لانهم من تخيله (فان قيل) يلزم على هذا التكرار فان هذا  
تقدم في قوله تعالى ليطهركم به (وأجيب) عنه بان المراد من قوله تعالى ليطهركم به حصول  
الطهارة الشرعية ومن قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان ان الرجز هو عين التي فانه  
نبي من تخيف وطابت أنفسهم كما قال تعالى (وليربط) أي يحبس (على قلوبهم) باليقين والصبر  
ولبدت الارض حتى ثبتت عليها الاقدام كما قال تعالى (ويثبت به الاقدام) أي أن تسوخ في  
الرمال والضعيف في لهامه ويجوز كما قال الزحشرى أن يكون للربط لان القلب اذا تمكن فيه  
الصبر والجراة ثبتت الاقدام في موطن القتال وقوله تعالى (اذ يوحى ربه) معلق يثبت  
او بدل من اذ يمدكم (الى الملائكة) أي الذين أمتهبهم المسلمين وقوله تعالى (أنى) أي بانى  
(معكم) أي بالعون والنصرة مفعول يوحى (ففيمنوا الذين آمنوا) أي قوا قلوبهم بان تقاتلوا  
المشركين معهم وقيل بالتبشير والاعانة فكان الملائكة نى في صورة رجل امام الصف ويقول  
أبشروا فان الله تعالى ناصركم عليهم فانكم تبعذونه وهؤلاء لا يعبدونه وقيل بالقائه الالهام في  
قلوبهم كما أن للشيطان قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر ويسمى ما يلقيه الشيطان  
وسوسة وما يلقيه الملائكة الهامات ثم بين تعالى المعية بقوله تعالى (مأتى في قلوب الذين كفروا  
الرب) أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث أتى  
الخوف في قلوب المشركين وقرأ ابن عامر والكسائي برفع العين والباقون بالسكون  
وقوله تعالى (فاضربوا) خطاب للمؤمنين وللملائكة (فوق الاعناق) أي أعاليها التي هي

وهم كارهون (قوله ليحيى  
الحق ويبيطل الباطل)  
ان قلت فيه نصب  
الحاصل (قلت) لالان المراد

المذبح والمفاصل والرؤس فانهم افوق الاعناق وقيل المراد الاعناق وفوق صلة او بمعنى على  
 اى اضربوا على الاعناق (واضربوا منهم كل بيان) قال ابن عطية يعنى كل مفصل وقال ابن  
 عباس يعنى الاطراف والبنان جمع بنانة وهى اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وقال  
 ابن الاثيرى كانت الملائكة لا تعلم كيف تقاتل بنى آدم فعلمهم الله تعالى قيل انما خضت الرأس  
 والبنان بالذكر لان الرأس أعلى الجسد واشرف الاعضاء والبنان أضعف الاعضاء فمدخل فى  
 ذلك كل عضو فى الجسد وقيل أمرهم بضرب الرأس وبه هلاك الانسان وبضرب البنان وبه  
 تبطل حركته عن القتال لان البنان يمسك من مسك السيف والسلاح وحمله والضرب به  
 فاذا قطع بانه تعطل ذلك كله (ذلك) اى التسليط العظيم الذى وقع من القتل والامر يوم بدر  
 والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اولى لكل أحد (بانهم) اى الذين تلبسوا بالكفر (شاقوا الله)  
 الذى لا يطاق انتقامه (ورسوله) اى خالفوه ما فى الاوامر والنواهي والمشاقة الخالفة  
 وأصلها المجانبية كأنهم صاروا فى شق وجانب غير الذى يرضيه الله (ومن يشاقق الله ورسوله فان  
 الله شديد العقاب) لهفان الذى أصابهم فى ذلك اليوم من الاسر والقتل شئ قليل فى جنب ما  
 أعد الله تعالى لهم من العقاب يوم القيامة وقوله تعالى (ذلكم) خطاب للكفرة على طريق  
 الالتفات من الغيبة فى شاقوا اى ذلكم الذى جهل لكم بدمر من القتل والاسر (فدوقوه)  
 عاجلا (وأن للكافرين) آجلا فى الآخرة (عذاب النار) ووضع الظاهر فيه موضع  
 المضمر للدلالة على أن الكفر سبب للعاجل والا جمل (بأيها الذين آمنوا اذنا القيسم  
 الذين كفروا زحفا) اى مجتمعين كأنهم لم يكفروا بم يذوقون اى يدبون ديبان زحف  
 الصبي اذ ادب على اسمه قلبا لا قلبا لاسمى به وجمع على زحوف واتمهابه على الحال  
 وهو صدم موصوف به كالعادل والرضا ولذلك لم يجمع (فلا تلوهم الا دبار) اى  
 منهزمين منهم وان كنتم اقل منهم (ومن يولهم يومئذ) اى يوم لقائهم (دبره) اى يجعل ظهره  
 اليهم منهزما (الاضحرفا) اى منعطفا (القتال) بان يريهم أنه منهزم خذ اعانم بكر عليهم وهو باب  
 من مكاييد الحرب (او متحيزا) منضما وصار (الى فتنة) اى جماعة أخرى من المسلمين سوى  
 الفتنة التى هو فيها على القرب يستجيبها ومنهم من لا يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضى الله  
 تعالى عنهم أنه كان فى سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقات  
 يا رسول الله نحن القرارون فقال بل أنتم العكارون وفى رواية الكرارون اى المتعاطفون  
 الى الحرب وانافقتكم وانهم زمل من القادسية فأتى المدينة الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال  
 يا أمير المؤمنين هل سكت فورت من الزحف فقال عمر انافقتك (فقد بان) اى رجوع (بخضب من  
 الله وماواه جهنم وبئس المصير) اى المرجع هى وعن ابن عباس ان القرار من الزحف من  
 أكبر الكبار هذا اذ لم يزد العذر على الضعف لقوله تعالى الا ان خفف الله عنكم وعلم ان  
 فيكم ضعفا وقيل هذ فى أهل بدر خاصة لانها كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر لان النبي صلى  
 الله عليه وسلم كان معهم طاه مجاهد ولما انصرف المسلمون من قتال بدر كان الرجل يقول أنا  
 قتلت فلانا ويقول الاخر انافقت فلانا فنزل قوله تعالى (فم تلوهم) اى بقتلهم (ولكن  
 الله قتلهم) اى ينصره اياكم بانهم هم اياكم قال البيضاوى تيمع اللزخشرى والفاجواب

بالحق الايمان وبالباطل  
 التبرك (فان قلت) ما  
 فائدة تكوار بحق الحق  
 هنا مع قوله قبل ويريد الله

شرط محذوف بتقديره ان افترضتم يقتلهم فلم تقتلوهم واسكن الله قتلهم اه روده ابن هشام بان  
الجواب المنفي لم لا تدخل عليه الفاء واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ومارميت) يا محمد  
(اذ رميت ولكن الله رمى) على ثلاثة اقوال الاول وهو قول اكثر المتأخرين نزلت في يوم بدر  
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نذب الى قتال بدر نزلوا بدر او ردت عليهم رواد  
قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاصي بن سعد فأتوا بهما الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أين قريش فقالا هم وراء هذا الكئيب الذي بالعدوة  
القصوى الكئيب العنقل وهو الكئيب العظيم المتداخل الرمل قاله الجوهري فقال لهما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثيرا قال ما عدتم قال لا لا ندري قال كم يخرجون  
كل يوم قالوا يوم عشرة ويوم تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة  
الى الالف ثم قال لهما من فيهم من أشرف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو  
الخنزري بن هشام وأبو جهل بن هشام وعدا جماعة أخرى فقال صلى الله عليه وسلم هذه مكة  
فقد أقت اليكم أفلاذ كبدها فلما طاعت قريش من العنقل قال عليه الصلاة والسلام هذه  
قريش جاءت بغيره لانهما واغترها يكذبون رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل  
عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم به فلما اتقى الجمعان قال لعلي رضي الله عنه  
أعطني قبضة من حصيا الوادي فرمى به في وجوههم وقال شاهدت الوجوه أي قبحت فلم يبق  
مشرك الا دخل في عينيه وقه ومخزفه فانهم زمو اوردهم المسلون يقتلونهم ويأسرونهم والمعنى  
ان الرمية التي رميتا بلع أثرها الى ما لا يبلغه أثر البشر لكونها كانت برمي الله حيث أثرت  
ذلك الأثر العظيم لان كفا من الحصيا لا يبلغ أعيون الجيش الكثير برمية البشر فاقبت الرمية  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان أثرها الذي لا تطيقه  
البشر فعل الله تعالى فكان الله تعالى هو فاعل الرمية على الحقيقة وكان الم توجد من  
الرسول صلى الله عليه وسلم أصلا القول الثاني انها نزلت يوم خيبر روى انه عليه الصلاة  
والسلام أخذ قوسا وهو على باب خيبر فرمى سهمه فاقبل السهم حتى قتل لبابة بن أبي الحقيق  
وهو على فرسه فنزلت القول الثالث انها نزلت في يوم أحد في قتل أبي بن خلف وذلك انه أتى  
النبي صلى الله عليه وسلم بهظم رميم وقتنه وقال يا محمد من يحيي هذه وهي رميم فقال صلى الله  
عليه وسلم يحييها الله ثم يحييها  
صلى الله عليه وسلم ان عندي فرسا ألقها كل يوم فقامن ذرة أقتلك عليه فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما كان يوم أحد أقبل أبي بكر رضي الله عنه  
الفرس حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاعترض له رجال من المشركين فقتلوه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم استأخروا ورماء بحربة كسر ضلعان من أضلعه فمات يعض  
الطرفي فنزلت والاصح الاول والا أدخل في أثناء القصة كلاما جنبيا عنها وذلك لا يليق  
وقال الرازي لا يبعد أن يدخل تحتها سائر الوقائع لان العبرة بهموم اللفظ لا بخصوص السبب  
وقرأ ابن عاصم وحزرة والكسائي ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بكسر النون مخففة ورفع  
الهاء من اسم الله فيه أو بالاقون بفتح النون مشددة ونصب الهاء وقوله تعالى (وليبسلي

ان يحيى الحق بكل مانه  
ويقطع دابر الكافر من (قلت)  
فأدته أنه اريد بالاول  
تسميت ما وعد الله به في

المؤمنين منه بلا حـنا) معطوف على قوله تعالى ولكن الله رضى أى ولينم عليهم نعمة عظيمة  
 بالنصر والغنمة ثم ختم الله تعالى هذه الآية بقوله تعالى (ان الله سميع) لا فوالكم (علميم)  
 بأحوال قلوبكم وهذا جرى مجرى التحذير والترهيب التلايمعتر العبد بظواهر الامور ويعلم ان  
 الخالق تعالى يطالع على مافى الضمائر والقلوب وقوله تعالى (ذاكم) اشارة الى البلاء الحسن ومحل  
 الرفع أى الغرض ذاكم وقوله تعالى (وأن الله موهن كيد الكافرين) معطوف على  
 ذاكم أى المقصود ابلاب المؤمنين وتوهم كيد الكافرين وابطال حيلهم وقراً نافع وابن  
 كثير وأبو عمر وبفتح الواو وتشديد الهاء تنوين النون ونصب الدال وقراً نافع يكون  
 الواو وتخفيف الهاء وعدم تنوين النون وخفض الدال والباقون بسكون الواو وتخفيف  
 الهاء مع تنوين النون ونصب الدال وقوله تعالى (ان تستفتوا فقد جاءكم الفتح) أكثر  
 المفسرين على انه خطاب للكفار روى ان أباجه لانه الله قال يوم بدر اللهم أينما كان أقطع  
 للرحم وأجزة فاهلكه الغدا وقال السدى ان المشركين لما أرادوا الخروج الى بدر أخذوا  
 بأساتير الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الثنتين وأكرم الخزيين بأفضل  
 الدين فانزل الله تعالى هذه الآية أى ان تستنصر والأهدى الثنتين وتسننوا فقد  
 جاءكم النصر والقضاء لك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين وقيل خطاب للمؤمنين وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين  
 وكثرة عددهم وعددهم استنحاث بالله تعالى وطاب ما وعده الله تعالى به من احدى الطائفتين  
 وتضرع الى الله تعالى وكذلك الصحابة رضى الله تعالى عنهم فقال تعالى ان تستفتوا أى  
 ان تطلبوا النصر الذى تقدم به الوعد فقد جاءكم الفتح أى حصل ما وعدتم فاشكروا الله تعالى  
 والزموا الطاعة قال القاضى عياض وهذا القول أولى لان قوله تعالى فقد جاءكم الفتح  
 لا يليق الا بالمؤمنين اه وقال البيضاوى انه خطاب لاهل مكة على سبيل التكميل اه ويدل  
 له قوله تعالى (وان تنتموا) أى عن الكفر ومعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير  
 لكم) أى تضعفتمه سلامة الدارين وخير الميزلتين (وان تعودوا) أى اقتال النبي صلى الله عليه  
 وسلم (نعد) أى انصرته عليكم (وان نغى) أى تدفع (عنكم ومنكم) أى جاعتمكم (تنبأ) لان  
 الله تعالى على الكافرين فيخذاهم (ولو كتمت) فتمتكم (وان الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة  
 وقراً نافع وابن عاصم وحفص بفتح الهـ من على ولان الله تعالى والباقون بالكسر على  
 الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) أى تعرضوا (عنه) أى الرسول  
 صلى الله عليه وسلم بما الفة أمره فان المراد من الآية الامر بطاعته والتمسب عن الاعراض  
 عنه وذكر طاعة الله للتوسطه والتنبيه وعلى ان طاعة الله فى طاعة الرسول اقوله تعالى من يطع  
 الرسول فقد أطاع الله وقيل الضهير للجهاد (وأنتم سمعون) أى القرآن والمواظع سمع فهم  
 وتصديق (ولا تكفروا كالكافرين قالوا سمعنا) أى بالسنتهم (وهم لا يسمعون) سمعاً ينفقون به  
 وهذه صفة المنافقين (ان تنزل الواب عـ) الله أى ان تنزل من وجه الارض من خالق  
 الله عنده (السم) عن سمع الحوز (المبكم) عن النطق بالحق فلا يقولونه (الذين لا يسمعون)

هذه الواقعة من النصر  
 وانظروا بالاعداء بقريته  
 قوله عقبه ويقطع دابر  
 الكافرين وبالثنائي

أمر الله وسماهم دواب اقله انتفاعهم بعة ولهم كما قال تعالى أولئك كالانعام بل هم اضل  
قال ابن عباس هم نقر من بني عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد  
فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب المواقف لم يعلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبت بن  
حرمة (ولو علم الله فيهم خيرا) أى سادة كتبت لهم أو اتفعا بالآيات (لا سمعهم) سماع  
تفهم (ولو أسمعهم) على سبيل القرض وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه ولم ينفعه وابه  
وارتدوا عن التصديق والقبول (وهم معرضون) لعنادهم وبعودهم الحق بعد ظهوره وقيل  
انهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى لنا قصه ما فانه كان شيخا مباركا يشهد ذلك  
بالنبوة فتو من بك فقال الله تعالى ولو أسمعهم كلام قصى لتولوا وهم معرضون (يا أيها  
الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) أى أطيعوا ما بالطاعة ووجه التصريح بقوله تعالى  
(إذا دعاكم) لان دعوة الله تعالى تسع من الرسول صلى الله عليه وسلم روى الترمذى انه صلى  
الله عليه وسلم مرعى أبى بن كعب وهو صلى فدعاه فمجل في صلته ثم جاء فقال له صلى الله عليه  
وسلم ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلى قال ألم تجد فيما أوحى الى استجبوا لله وللرسول  
ويؤخذ من ذلك ان اجابته صلى الله عليه وسلم بالقول لا تقطع الصلاة وهو كذلك بل ولا  
بافعل الكثير كما قاله بعض أصحابنا وهو ظاهر الحديث أيضا ولما كان اجتهاد عمرة الطاعة  
في غاية القرب منه به على ذلك باللام دون الى فقال (استجبوا ليكم) من العلوم الدينية فانها  
حياة القلوب والجهل موتها قال أبو الطيب

لا تهين الجهول حليته \* فذلك ميت وثوبه كفن

أوعا بورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد وقال السدى هو الايمان لان المكافر  
ميت فيجب بالايمان وقال ابن حنبل هو الجهاد أعزكم الله تعالى به بعد الذل وقال العتبي هو  
الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقبضه) أى  
انه يمتعه فتقوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه  
وعلاجه ورد ما كما يريده الله تعالى فاعتصموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم اطاعة الله  
ورسوله وقال الضحالك يحول بين المرء المؤمن والمعصية وبين الكافر والطاعة وقال السدى  
يحول بين المرء وقبضه فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر الا بذنه وقال مجاهد يحول بين المرء  
وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقاب القلوب بنت قلابى على دينك قالوا يا رسول الله آمنابك وبما  
جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقظها كيف يشاء (وأه) أى  
واعلموا أنه تعالى (اليه تنحسرون) لالى غيره فلا تنتر كوامهم لين معطلين فيجاز بكم بأعمالكم  
وفي هذا تشديد في العمل وتحذير عن الكسل والغفلة (واتقوا منته) أى ذنبا قبل هو اقرار  
المنكر بين أظهرهم وقيل اتراق الكرامة وقيل فتنه عذابا وقوله تعالى (لانصيب بين الدين  
ظلموا منكم خاصة) جواب الامر والمعنى ان أصابتمكم لانصيب الظالمين منكم خاصة ولكنما  
نعمكم كما يحكى ان عاصم بن امير ائيل لم يتموا عن المنكر فعمهم الله تعالى بالهذاب (فان قيل)

تقوية الدين ونصرة  
الشرعية بقرينة قوله  
عقبه ويبطل الباطل  
(قوله فلم تقبلوهم ولكن)

كيف جازان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر (أجيب) بان فيه معنى النهي كقوله  
 انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك وكقوله تعالى يا أيها النفل ادخلوا مساكنكم  
 لا يحطونكم سليمان (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا) يا معاشرة  
 المهاجرين (إذ أنتم) في أوائل الاسلام (قليل) أي عددكم (مستضعفون) أي لا منعة لكم  
 (في الارض) أي أرض مكة واطلاقها لانهم اعظمها كلنها هي الارض كلها اولان حالهم كان  
 في بقية البلاد كحالهم فيها اوقريه بان ذلك ولهذ اعبر بالناس في قوله تعالى (يتخافون أن  
 يخطفكم الناس) أي تأخذكم الكفار بسرعة كما تخطف الجوارح الصيد (فأواكم) إلى  
 المدينة او جعل لكم ماوى تحصنون فيه على اعدائكم (وأيدكم) أي قواكم (بصره) أي بامداد  
 الملائكة يوم بدر وبمظاهرة الانصار (ورزقكم من الطيبات) أي الغنائم اهلها لكم ولم يحاها  
 لاحد قبلكم (اعلمكم تشكرون) هذه النعم العظيمة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله والرسول)  
 أي بان تضرروا خلاف ما تظهرون روى انه صلى الله عليه وسلم حاصرهم يودى قريظة  
 احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح كما صلح اخوانهم بنى  
 النضير على أن يسيروا إلى اخوانهم باذرعان وأريحا من الشام فابى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أن يعطيهم ذلك الا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا أرسل اليها ابابابة واسمه  
 رفاعه او مروان بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله عندهم فبعثه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اليهم فقالوا يا ابابابة ما ترى أن تنزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابوبابة بيده إلى  
 -المقه انه الذبيح أي حكم سعد هو القتل فلا تفعلوا فقال ابوبابة والله ما زالت قدماى من  
 مكانها حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله ثم انطأ على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى  
 أموت أو يتوب الله على فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمالوا جاني لا تستغفرت له  
 وأما ذفعل ما فعل فاني لا أطلقه حتى يتوب الله تعالى عليه فكثت سبعة أيام لا يذوق طعاما  
 ولا شرابا حتى خرم غشا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فخل نفسك فقال لا والله  
 لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاهه فخله يديه فقال ان من  
 تمام توبتى ان أهير دار قومى التى أصبحت فيها الذئب وأن أتخلمع من مالى فقال له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يجوز لك الثلث ان تصدق به فنزلت هذه الآية وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان  
 ابن عفان رضى الله تعالى عنه وعن جابر بن عبد الله ان ابان قبان خرج من مكة فعلم النبي صلى  
 الله عليه وسلم خروجه وهزم على الذهاب اليه فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمد ايريدكم  
 فخذوا حذركم فنزلت وقيل معنى لا تخونوا الله بان لا تعطوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا  
 به وأصل النون النقص كما ان أصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة اتضمنه اياه وقوله  
 تعالى (وتخونوا أماناتكم) أي ما اتتمت عليه من الدين وغيره يجوزم بالعطف على الاول أي  
 ولا تخونوا أو منصوب بان مضمر بعد الواو على جواب النهي أي لا تجبهوا بين النهياتين  
 كقوله لا تنه عن خلق وتأتى مثله (وانتم تعلمون) أنكم تخونون أي وانتم علماء عميزون

الله قتلهم الآية ان قات  
 كف نبي عن المؤمنين قتل  
 الكفرة مع انهم قتلوه يوم  
 يوم بدر ونبي عن النبي صلى

الحسن من القبيح (واعلموا أغانى أموالكم وأولادكم فتنة) أى محنة من الله تعالى ليجب لو كنتم  
فيهم فلا يحملنكم بهم على الخيافة كى اباباة لانه يشغل القلب بالدنيا ويصير محبا عن  
خدمة المولى ثم انه تعالى ينبه بقوله تعالى (وأن الله عنده أجر عظيم) على ان سعادات الآخرة  
خير من سعادات الدنيا لانها أعظم في الشرف وأعظم في القوة وأعظم في المدة لانها تبقى بقاء  
لانها آية له فهذا هو المراد من وصف الله الاجر الذى عنده بالعظم قال الرازى ويمكن أن يتسك  
بهذه الآية فى بيان ان الاشتغال بالنوافل أفضل من الاشتغال بالنكاح لان الاشتغال  
النوافل يقيد الاجر العظيم عند الله والاشتغال بالنكاح يقيد الولد ويوجب الحاجة الى  
المال وذلك فتنة وعلو ما يفيض الى الاجر العظيم عند الله هو خير مما يفيض الى الفتنة  
اه اكن محله فى غير المحتاج الى النكاح الواجد أهيمته والافتكاح حينئذ أفضل وأولى من  
التخلى للعبادة وما حذر الله تعالى عن الفتنة بالاموال والاولاد رغبت فى التقوى التى  
توجب ترك الميل والهوى فى محبة الاموال والاولاد بقوله (يا أيها الذين آمنوا انتم تقوا الله)  
اى بالامانة وغيرها (يجعل لكم فرقا) اى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل  
(ويذكر عنكم سيئاتكم) اى يسترها ما تمت على التقوى (ويغفر لكم) اى يمح ما كان منكم غير  
صالح عينا وأثرا وقبل السيئات الصغائر والذنوب البكائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها  
فى أهل بدر وقد غفر الله تعالى لهم وقوله تعالى (والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على ان ما وعد  
لهم على التقوى تفضل عنده واحسان وانه ليس مما توجه تقواهم عليه كالسيد اذا وعد  
عبده انعاما على عمله وماذا كرسبانه وتعالى المؤمن ينعم عليهم بقوله تعالى واذكروا  
انتم قائل الى آخره عطف عليه قوله تعالى (واذ يكرهون الدين كفروا) فذكر رسول الله  
عليه وسلم نعمه عليه وهو دفع كيد المشركين ومكر الماكرين عنده وهذه السورة مدنية وهذا  
المكر كان بمكة واكن الله تعالى ذكره بالمدينة مكر قريش به حين كان بمكة لئلا يكرهه الله  
تعالى عليه فى شجانه من مكرهم واستيلائه عليهم وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره  
من المفسرين ان قريشا أسأت الانصار وبايعوه ففرقوا ان يتماقم أمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاجتهد رؤسؤهم كآبى جهل وعتبة وشيبة ابى ربيعة وأبى سفيان وهشام  
ابن عمرو وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وأبى الجحترى بن هشام فى دار الندوة متشاورين  
فى أمره صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس لعنه الله تعالى فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا من  
انت قال شيخ من بني مدية باجتماعكم فاردت أن احضركم وان تدموا منى رأيا ونصحا  
قالوا ادخل فدخل فقال أبو الجحترى رأى ان تجسوه فى بيت وتسدوا باب البيت غير كوة  
تلقون اليه طعامه وشرا به منها وترى بصوابه ريب المنون حتى يملك مثل ما هلك من قبله من  
الشعراء فصرخ عدو الله الجدى وقال بنفس الرأى رأى الله انى حبستوه فى بيت لئلا يتدكم  
من يقاوتكم من قومه ويخلصه من أيديكم قالوا صدق الشيخ الجدى فقال هشام بن عمرو  
رأى ان تحملوه على جبل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنعوا واسترحم فقال  
الجدى بنفس الرأى تدمون الى رجل قد أفسد سفهاءكم فخرجه الى غيركم فيفسدهم ألم  
تروا الى حلاوة منطقة وطلاوة لسانه وأخذ القلوب ما يسمع من دينه والله انى فعلتم ذلك

الله عليه وسلم ربه مع انه  
رماهم يوم بدر بالحصاة فى  
وجوههم (قات) نبي  
الفعل عنهم وعنه باعتبار

فيذهب ويستميل فلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم فالواصدق واقه الشيخ  
 التجدي فقال أبو جهل لعنه الله تعالى والله لا شيرن عليكم برأى لا رأى غيره انى أرى أن تأخذوا  
 من كل بطن من قريش شابا وتعطوه سبية صار ما فيضربون ضربته رجل واحد فيمترق دم في  
 القبائل فلا تقوى بثوهم انتم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلنا ما و استرحنا فقال  
 ابليس الملعون صدق هذا القى هو أجودكم رأيا القول ما قال لا رأى غيره فترقوا على قول  
 أبي جهل فجمعين على قتله فاقى جبريل عليه الصلاة والسلام - لام النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره  
 بذلك وأمره ان لا يبیت في مضجعه الذى كان يبيت فيه واذن الله تعالى له عنه ذلك بالخروج  
 الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ارضى الله عنه فنام في مضجعه وقال له  
 اشخ بردي فانه لن يخاض ذلك أمرتكم به ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة  
 من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه وجعل يتفرق تراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في  
 اعناقهم - أغلالا الى قوله تعالى فهم لا يبصرون ومضى الى الغار هو وأبو بكر وخاف عليا بكة  
 حتى يؤدى عنه الودائع التي كانت بكة عنده وكانت الودائع تودع عنده لصدقه وأمانته وبات  
 المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحسبون انه النبي صلى الله  
 عليه وسلم فلما أصبحوا بادروا اليه فقرأوا عليا فقالوا له واين صاحبك فقال لا أدري فاقصوا  
 أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار رأوا على بابها نسيج العنكبوت فنادوا الودخله لم تكن  
 نسيج العنكبوت على بابها فكشفت في انلاثا ثم قدم المدينة وأبطل الله مكرهم وهذا معنى قوله  
 تعالى واذمكركم الذين كفروا (اي يوثقونك ويحبسونك) أو يوثقونك) كلهم قتله  
 رجل واحد (أو يجرجونك) من مكة (ويكفرون) بك (ويكفرون) أى يردكهم عليهم - تدبير  
 أمرك بان أوحى اليك ما دبروه وأمرتك بالخروج الى المدينة وأخرجه - م الى بدر وقال المسابن  
 في أعينهم - حتى جلاوا عليهم فقتلوا (والله خير الماكرين) أى أعلمهم به فلا يؤبه بكرهم دون  
 مكره قال البيضاوى واسناد أمثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما  
 فيه من ايهام الذم اه واعترض عليه بانه لا يثبت في مثل ذلك المشاكلة بل يجوز أن يكون ذلك  
 استعارة لان اطلاق المكر على اخفاء الله تعالى ما أودعه لمن استوجبه ان جعل باعتبار ان  
 صورته تشبه صورة المكر فاستعارة أو باعتبار الوقوع في محبة مكر العبد فشاكلة وعلى هذا  
 لا يحتاج كما قال الطيبي الى وقوعه في محبة مكر العبد فقال ومنه قول على رضى الله عنه من  
 وسع الله تعالى عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في عقله (واذا اتقى عليهم - آياتنا)  
 أى القرآن (فالوا) أى هؤلاء الذين اتقروا فى أمره صلى الله عليه وسلم (قد سمعنا لولتنا لقديما  
 من هذا) وهذا غايه مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك لعادوه والا فامنه هم لو  
 كانوا مستطعين وقرعهم بالحجر عشرين سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا بسورة وضع انقهم  
 وفرط استنكافهم - م أن يعالجوا خصوصا فى باب البيان وقيل فانه النضر بن الحرث المقتول  
 صبيرا لانه كان يأتى الخيرة يتجرب فيشقى كذب أخبار الهجم ويحدث بهم أهل مكة واسناده الى  
 الجبيع اسناد ما فعله رئيس القوم الهيم فكانه كان قاضيهم وقد أسره المقتد ادوم بدر فامر  
 النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقتد ادومى يا رسول الله فقال انه كان يقول فى كتاب الله

الايجاد اذا وجدته حقيقة  
 هو الله تعالى وانما له - م  
 وله باعتبار الكسب والمورد  
 زقوله يا أيها الذين آمنوا  
 أطيعوا الله ورسوله ولا

تعالى ما يقول فعاد المقداد لقوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد من فضلك  
 فقال ذلك الذي أردت يا رسول الله فقته النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدت أخته  
 ما كان ضرك لو صنت وربما من الفقى وهو العظيمة المحقق  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو باغى هذا الشهر قبل قتله لمننت عليه (ان) اى ما (هذا) اى  
 القرآن (الاساطير الاولين) اى اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون فى كتبهم  
 والاساطير جمع أسطورة وهى المكتوبة من قولهم سطرت اى كتبت وقيل أساطير جمع  
 أسطور وأساطير جمع سطر (وذا قالوا اللهم ان كان هـ ذا) اى الذى يقرؤه محمد (هو الحق)  
 المنزل (من عندك فامطر علينا بحجارة من السماء أو ابقنا بهذاب اليم) اى مؤلم على انكاره غير  
 الحجارة قاله النضر وغيره استهزاء واما ما انه على بصيرة وجزم بطلانه وعن معاوية رضى الله  
 عنه انه قال لرجل من سبأ ما أجعل قومك حين ملكك وعليتهم امرأة قال أجعل من قومي  
 قومك قالوا اللهم ان كان هـ ذا هو الحق من عندك الآية وما قالوا ان كان هـ ذا هو الحق  
 فاهدنا اليه (فان قيل) قد حكى الله تعالى هذه المقالة عن الكفار وهى من حسن نظم القرآن  
 فقد وصلت المعارضة فى هذا القدر و ايضا حكى عنهم أنهم قالوا فى سورة بنى اسرائيل وقالوا  
 لن نؤمن لك حتى تعجر لنا من الارض ينبوعا الآية وذلك ايضا كلام الكفار قد حصل من  
 كلامهم ما يشبه نظم القرآن وذلك يدل على حصول المعارضة (أجيب) بان الايمان بهـ ذا  
 القدر لا يكتفى فى حصول المعارضة لانه كلام قليل لا تظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة لان  
 أقل ما وقع به التحدى سورة أو قدرها قال الله تعالى (وما كان الله ليهذبهم) اى بما دلوه  
 (وأنت فيهم) اى لان العذاب اذا نزل عم ولم يهدب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها  
 (وما كان الله معذبهم ويستغفرون) اى وفيهم من يستغفرون وهم المساكين بين أظهرهم  
 عن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وعن أبي موسى الأشعري رضى  
 الله عنه كان فى هذه الامة أمانان اما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى وأما الاستغفار  
 فهو كائن فيكم الى يوم القيامة فاللفظ وان كان عاما الا أن المراد بعضهم كما يقال قدم أهل  
 البلدة القلانية على القتال والمراد بعضهم (وما لهم ألا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك  
 والمستضعفين فمنى تعالى فى الآية انه لا يعذبهم مادام الرسول والمؤمنون فيهم وذلك فى هذه  
 الآية انه يعذبهم اذا خرجوا من بينهم وقال الحسن الآية الاولى منسوخة بهـ ذه وورد بان  
 الاخبار لا يدخلها النسخ واختلقت فى هذا العذاب فقال بعضهم طعنهم هذا العذاب المتوعد  
 به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وقال ابن عباس هـ ذا العذاب هو عذاب الآخرة والعذاب الذى  
 نقي عنهم هو عذاب الدنيا ثم بين تعالى ما لاجله يعذبهم فقال (وهم يصدون) اى يمنعون النبي  
 صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به وذلك عام الحديبية وتبه تعالى  
 على أنهم يصدونهم لادعائهم أنهم أولياؤه فكانوا يقولون نحن ولادة البيت والحرم فنصد من  
 نشاء وندخل من نشاء ثم بين تعالى بطلان هـ هذه الدعوى بقوله تعالى (وما كانوا أولياؤه) كما  
 زعموا (ان) اى ما (أولياؤه الا المتقون) اى الذين يتحذرون عن المنكرات الذين لا يعبدون  
 فيه غيره وقيل الضمير ان لله (ولكن أكثرهم) اى الناس (لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه وكانه

قولوا عنه  
 وأورد فى التمهى تحريزا  
 بالافراد عن الاضلال  
 بالادب من النبي صلى الله

به بالا كفر على ان منهم من يعلم ويعاند أو اراد به الشكل كما راد بالقلة العدم (وما كان صلاحهم  
 عند البيت) اي دعاؤهم أو ما يسمونه صلاة أو ما يضعون موضعها (الاصح) اي  
 صغيرا (وتصدية) اي تصدقا قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون  
 ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في  
 الطواف ويسمونه زون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون ويحاطون عليه طوافه  
 وصلاته فاما كاجل الاصابع في الشدق والتصدية الصغير وقال مقاتل كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم اذا دخل المسجد الحرام قام رجلا عن عنقه ورجلا عن يساره يصفقون  
 ويصفقان ليخطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته (فدوقوا العذاب) اي عذاب القتل  
 والامر يدر في الدنيا وعذاب النار في الآخرة (بما) اي بسبب ما (كنتم تكفرون) اعترافا  
 وعقابه وماذا كرت على عبادة الكفار البدينة وهي المكاه والتصدية ذكر عقبه عبادتهم  
 المتألمة التي لا يجدون لها في الآخرة بقوله تعالى (ان الذين كفروا يتفقون أموالهم) في  
 سرب النبي صلى الله عليه وسلم (لصدوا عن سبيل الله) اي ليعرفوا عن دين الله تعالى نزلت في  
 المطمئنين يوم بدر و كانوا اثني عشر رجلا منهم أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة  
 وكاهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم أيام بدر عشر جزائر أو في أبي سفيان استاجر يوم  
 أحد اثنان من العرب سوى من استجاش أي اتخذ جيشا واتفق عليهم أربعين أوقية  
 والاوقية اثنان وأربعون مثقالا أو في أصحاب العرفان لما أصيب قريش يدر قبل لهم  
 أعينوا بهذا المال على حرب محمد لما اندرك ثارنا ففعلوا (فسينفقونها من تكون) اي عاقبة  
 الامر (عليهم حسرة) اي تدامة لفواتها وفوات ما قصدوه (تريغبون) اي آخر الامر وان  
 كان الحرب بينهم سحبا لا قبل ذلك كما اتفق لهم في بدر فاتهم أنفقوا مع الكفرة والقوة ولم يقن  
 عنهم شيء من ذلك بل كان وبال عليهم فانه كان سببا لجرأتهم حتى قدموا كما كان في الحقيقة  
 الاقولة للمؤمنين (والذين كفروا) اي يتبوا على الكفر (الى جهنم يحشرون) اي يساقون  
 اليها يوم القيامة وهم في خزي في الدنيا والآخرة (فان قيل) لم يقل تعالى والى جهنم يحشرون  
 (أجيب) بانه اسلم منهم جماعة كابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وحكيم بن حزام بل  
 ذكر أن الذين يتبوا على الكفر يكونون كذلك (ليميز الله الخبيث) اي الفريق الكافر (من  
 الطيب) اي من الفريق المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا) اي يجمعه  
 مترا كما بعضه على بعض كقوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا أي لقرط ازدحامهم وقيل يميز  
 المال الخبيث الذي أنفقه الكافر على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي  
 أنفقه المؤمن في جهاد الكفار كاتفاق أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم ما في نمرة النبي صلى  
 الله عليه وسلم فيركه جميعا (فيجعل في جهنم) في جملة ما يندبون به كقوله تعالى فتكوى بها  
 جباههم وجفونهم وظهورهم الآية واللام على هذا من لغة تكون من قوله تعالى ثم تكون  
 عليهم حسرة وعلى الاول متعلقة بحشرون أو يظلمون وقرأ المير حمزة والكسائي يضم الياء  
 الاولى وتفتح الميم وتشد الياء الثانية مع الكسر والباقيون يفتح الياء الاولى وكسر الميم

عليه وسلم عن نبيه الكفار  
 في قرانه بين اسمه وامم  
 الله تعالى في ذكرهما بالقطف  
 واحد كما روى ان خطيبا

وسكون الياء الثانية وقوله تعالى (أولئك) إشارة الى الذين كفروا (هم الخاسرون) أى  
 الكاملون في الخسران لانهم خسروا أنفسهم وأموالهم ولما بين تعالى ضلالهم في عباداتهم  
 البدنية والمالية أرشدهم الى طريق الصواب فقال (قل) يا محمد (للذين كفروا) كآتي سفيان  
 وأصحابه (ان كفروا يغفر لهم ما قد سلف) أى قل لاجلهم هذا القول وهو ان كفروا عن الكفر  
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يغفر لهم ما قد سلف من ذلك ولو كان بمعنى خاطبهم به اقبل ان  
 كفروا يغفر لكم (وان يعودوا) أى الى الكفر ومعادة النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضت  
 سنة الاولين أى باهلاك أعدائهم ونصر أيمانهم وأولياتهم واجمع العلماء على أن الاسلام يجب  
 ما قبله واختلّفوا هل الكافر الاصلى مخاطب بقرع الشريعة وهل يسقط عن المرتد ما مضى  
 في حال ردة كالكافر الاصلى كما هو ظاهر الآية وهل الردة تجب ما مضى من العبادات قبلها  
 ذهب أصحاب الشافعي رضى الله تعالى عنه الى أنه مخاطب بدليل قوله تعالى ما صلحكم في سقر  
 قالوا لم نك من المسلمين الآية وأن المرتد لا تسقط عنه العبادات القائمة في الردة تغليباً عليه  
 وان الردة لا تجب ما مضى وقد تقدم الكلام على ذلك في المائدة وعن يحيى بن معاذ أنه قال  
 لو حيد لم يهجز عن هدم ما قبله من كثر ارجوان لا يهجز عن هدم ما بعده من ذنب ولما بين  
 تعالى أن هؤلاء الكفار انتهوا عن كفرهم حصل لهم الغفران وان عادوا فهم متوعدون  
 سنة الاولين تبعه بالامر بقتلهم اذا أصرروا فقال تعالى (وقالوا لهم حتى لا تكون فتنة) أى  
 شرك كما قاله ابن عباس وقال الربيع حتى لا يفتن أحدكم عن دينه لان المؤمنين كانوا يفتنون  
 عن دين الله في ميقات الدعوة فافتن من المشركين بعضهم وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن يهزجوا الى الحبشة وفتنة ثانية وهو أنه لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بيعة العقبة توأمت قريش أن يفتنوا المؤمنين بمكة عن دينهم فاصاب المؤمنين جهده شديد  
 فأمر الله تعالى بقتلهم حتى تزول هذه الفتنة (ويكون الدين كله) خالصاً لله تعالى وحده  
 لا يعبد غيره (فان اتفوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) أى فيجاز بهم به (وان تولوا)  
 عن الايمان (فاعلموا ان الله مولاكم) أى ناصركم ومولى أموركم (ثم المولى) هو قوله لا يضيع  
 من تولاه (ونعم النصير) أى الناصر فلا يغاب من نصره فمن كان في حماية هذا المولى  
 وفي حفظه وكفايته كان آمناً من الآفات مصنوعة عن الخالقات (واعلموا انما غنم) أى  
 أخذتم من الكفار الجزيين (من نبي) مما يقع عليه اسم نبي مما هو لهم ولو اختصاصوا  
 (فان لله نبيهم وللرسول) واعلم أن الغنمية والنبي اسمان لما يصبى به المسمون من الحرسين  
 والصحيح أنهم ما حملت ان فائق مما حصل لنا مما هو لهم بلا ايجاب كجزية وعشر فجارة وما جلاوا  
 عنه ولو اغرب خوف كضراً صابهم ومتركة مرتدو كانوا معصومين بلا وارث وكذا القاضل عن  
 وارث له غير حائز ريباً في ذلك ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى ما اظا الله على رسوله وأما  
 الغنمية فهي ما حصل لنا منهم مما هو لهم بلا ايجاب أو سرقة أو التلصاق وكذا ما انتمزوا عنه عند  
 التقاء الصقين ولو قبل شهر السلاح أو هداه الكافر لنا والحرب قائمة ولم تحمل الغنائم لاحد  
 قبل الاسلام بل كانت الايمان اذا غنموا ما لا يجره فماتى نار من السماء تاخذهم ثم احلت للنبي

خطب فقال من أطاع  
 الله ورسوله فقد رشد ومن  
 عصاه ما فقد غوى فقال  
 له النبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام له خاصة لانه كالمقاتلين كلهم نصرته وجماعته بل  
 اعظم ثم نسخ ذلك واستعمل الامر على انه مجهول خمسة اقسام متساوية ويؤخذ خمس  
 رطاع ويكتب على واحد لله اوله صالح وعلى اربع للغانمين ثم تدرج في بنادق مستوية  
 ويخرج لكل خمس رقة فاخرج لله اوله صالح جعل بين اهل الخمس على خمسة اصناف  
 وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وذكرا لله تعالى في الآية للتبرك واماما كان له صلى  
 الله عليه وسلم فهو له صالح المسكين كند الثغور واورزاق علماء بعلوم تتعاقب اصالحنا كتفسير  
 وفقه وحديثه والصف الثاني ما ذكره الله تعالى بقوله (ولدى القربي) أي قرابة النبي  
 صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطالب دون من عداهم لاقتصاره صلى الله عليه  
 وسلم في القسم عليهم مع سؤال غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس له واقوله صلى الله عليه وسلم  
 انما بنو هاشم وبنو المطالب نبي واحد وشبهك بين اصابعه فيعطون ولو اغنياه ويفضل الذكر  
 على الانثى كالارث لانه عطية من الله تعالى تستحق بقرابة الاب كالارث فلا يعطى اولاد  
 البنات من بني هاشم والمطلب شيئا لانه صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير وعثمان مع انهم كل  
 واحد منهم ما كانت هاشمية والصف الثالث ما ذكره الله تعالى بقوله (واليساى) اليتيم  
 صغير ولو اتى ظمير لا يتم بعد الاحتلام لآب له وان كان له اتم وجد من فقد امة فقط يقال له  
 منقطع واليتيم في البهائم من فقد امة وفي الطير من فقد اياه وامه والصف الرابع ما ذكره  
 الله تعالى بقوله (والمساكين) الصادقين بالفقر والمسكين من له مال او كسب لا تبقى به يقع  
 موقع من كفايته ولا يكفيه العمر الغالب وقيل سنة كنعان او يكسب سبعة او ثمانية  
 ولا يكفيه الا عشرة والفقير من لا مال له اوله ذلك ولا يقع موقع من كفايته كمن يحتاج الى  
 عشرة ولا يكسب الا درهمين او ثلاثة والخامس ما ذكره الله تعالى بقوله (وابن  
 السبيل) وهو المسافر المحتاج ولا موصية بفقره والاخماس الاربعة الباقية للغانمين وهم من  
 حضر القتال ولو في اثنته فنية القتال وان لم يقاتل او حضر بلائمة وقاتل كاجر لحفظ امة  
 وتاجر وحترف وقوله تعالى (ان كنتم امنتم بالله) متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم  
 امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس اهولا فاوله اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية  
 فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو  
 العمل وقوله تعالى (وما عطف على الله) انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات  
 والملائكة والنصر (يوم الفرقان) أي يوم بدر فانه فرق به بين الحق والباطل (يوم التقي  
 الجمعان) أي جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو اول مشهد شهده رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقى يوم الجمعة تسعة عشر  
 أو سبعة عشر من رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا  
 والمشركون مابين الالف والتسعمائة فهزم الله تعالى المشركين وقتل منهم سبعون وأسر  
 منهم مثل ذلك (والله على كل شيء قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز  
 كما فعل ذلك بكم ذلك اليوم وقوله تعالى (اذا نتم بالعدوة الدنيا) أي القريبي من المدينة بدل  
 من يوم الفرقان أو من يوم التقي الجمعان أو منصوب بإذكروا مقدرًا والعدوة الدنيا هي ابي

بئس خطيب القوم أنت  
 هل لاقت من عصى الله  
 ورسوله فقد غوى أو  
 أفرد باعتبار عوده الى الله

الدينة (وهي بالعدوة القصوى) أي البعدي من المدينة وهي عمارة مكة وكان المساجد  
 وكان استظهار المشركين من هذا الوجه أشد والقصوى تأتي الاقصى وكان قياسه قلب  
 الواو كالدينيا والعلماء ولكن لم تقلب تفرقة بين الاسم والصفة فانهم اتقلب في الاسم دون الصفة  
 على الاكثر وقيل بالهمزة وعلى الاول القصوى وان كان صفة للعدوة في الآية كالدينيا  
 لكن غلب عليها الالمامية لتترك الوصف بها في أكثر الاستعمالات كما قاله ابن جنى فالقصوى  
 بالواو على القولين شاذ بالنظر الى اسمتها في الاول والى وصفتها في الثاني ومثال الصفة  
 الخاصة حوى تأتي الاحلى فهي بالواو مقبوضة على الاول شاذة على الثاني ومثال الاسم  
 الخاص حزى اسم مكان فهو بالواو شاذ على الاول مقبوض على الثاني وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 العدوة وهي شط الوادي بكسر العين فيه ما والماقون بضم العين فيه ما وأما الدينيا والقصوى  
 فاما هما حرة والسكاني محضة وأبو عمرو بين وبين وورش بالفتح وبين اللظنين (والركب) أي  
 العير التي خرجوا إليها التي بقودها أبو قبيان (أسفل منكم) أي أسفل منكم على ساحل  
 البحر على ثلاثة أميال من بدر وأسفل نصب على الظرفية معناه مكان أسفل من مكانكم وهو  
 مرفوع المحل لانه خبر المبتدأ (ولو توأمت) أنتم والظفر للقتال (لاختلفتم في المهاد) وذلك  
 أن المسلمين خرجوا ليأخذوا العير راغبين في الظروح وخرج الكفار مرعوبين مما بلغهم  
 من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأموالهم فيمنعوهما من المهاد فالتقوا على غير مهاد  
 اقلتم وكثرة عدوهم (ولكن) جمع الله تعالى بينهم على هذه الحالة من غير مهاد (ليقضى الله  
 أمرا كان مفعولا) في عامه وهو نصر أوليائه واعزاز دينه واعلاء كلمته وقهر اعدائه وقوله  
 تعالى (ايهات من هات عن بينة ربيحي من حى عن بينة) بدل من ليقضى أو متعلق بقوله مفعولا  
 واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام أي ليصدركم من كفر عن وضوح بينة لا عن  
 مخالطة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضا عن يقين وعلم بأنه دين الحق  
 الذي يجب الدخول فيه والتمسك به فان وقع يد من الآيات الواضحة التي من كفر بعدها  
 كان مكابرا لنفسه مغالطالها وقرأ نافع والبرقي وشعبة بين الآيات الأولى سورة الثانية  
 مفتوحة والماقون ياء واحدة مستددة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله (وان الله لسميع عليم)  
 أي يسمع دعاءكم ويعلم حاجتكم وضعفكم ولا تخفى عليه خافية (اذ) أي واذ كرى محمد نعمة الله  
 عليكم اذ يريدكم الله أي المشركين (في منامك) أي نومك (قليل) فأخبرت أمهاتك ففسروا  
 وقالوا رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق وصار ذلك سببا لجرأتهم على عدوهم وقوة لقلوبهم  
 (فان قيل) رؤيا الكفرة قليلة لا غلط فكيف يجوز على الله تعالى (أجيب) بأن الله تعالى يفعل  
 ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يستعمل عما يفعل أو أنه تعالى أراه بعضهم دون بعض فحكمكم صلى الله  
 عليه وسلم على أولئك الذين رأهم بأنهم قليلون وقال الحسن ان هذه الآراء كانت في الميمنة  
 قال والمراد من المنام العين التي هي موضع النوم (ولو اراكم كافرين الفاسقين) أي ولو اراكم  
 كافرين الذين لا تقوم ولو سمعوا ذلك اقتتلوا أي جبنوا (ولما زعمتم) أي اختلفتم (في الامر)  
 أي أمر القتال وتفرقت آراؤكم بين الفرار والقتال (ولكن الله سلم) أي سلمكم من الفشل  
 والتمارح فيما بينكم وقيل سلمكم من الهزيمة والقتل (انه) تعالى (عليه) أي بالغ العلم (بذات

وحد لانه الاصل مع ان  
 طاعة الله وطاعة رسوله  
 من الايمان وان الاسم  
 المفرد يأتي في لغة العرب

الصدور) أي عانى القلوب من الجراءة والجلب والجزع وغير ذلك (واذير يكومهم) أي  
المؤمنون (إذ التقيتم في أعينكم قليلا) أي إن الله تعالى قلل عدد المشركين في أعين المؤمنين يوم  
التقوا في القتال لئلا كفى المصيبة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبر به أصحابه  
وتقوى بذلك قلوب المؤمنين وترداد جراتهم ولا يجبنوا عن قتالهم قال ابن مسعود قد قلوا  
في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي أترأهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلا منهم فقلنا  
كم كنتم قال ألفا والضميران مفعولان مفعولان مفعولان من الثاني (ويقللهم في أعينهم) أي  
ويقللهم يوم عشر المؤمنين في أعينهم أي المشركين التلاميهر يوا وإذا استقلوا عدد المسلمين  
لم يبالوا في الاستعداد والتأهب لقتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين قال السدي قال  
ناس من المشركين إن العير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن اذبرزلكم محمد  
وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم إنما محمد وأصحابه أكلة جزوي يعني جمع آكل أي قليل  
يشبههم جزورا واحدا يضرب مثلا في القلة والامر الذي لا يعاباه ثم قال فلا تفتلوهم  
واربطوهم بالجبال أراد بقوله ذلك القدرة والقوة (فان قيل) كيف يمكن تقليل الكثير  
وتكثير القليل (أجيب) بأن ذلك ممكن في قدرة الله تعالى وإن الله تعالى على ما يشاء قدير  
ويكون ذلك مبهمة للنبي صلى الله عليه وسلم لم والمجزئة هي من خوارق العادات فلا ينكر ذلك  
أو أن الله تعالى يستتر عنهم بعضه بسائر أو يحدث في أعينهم ما يشاء فلا ينكر كما حدث  
في عيون الجول ما يرون له الواحد اثنين قبل لبعضهم أن الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين  
يديه دين قال تعالى لا أرى هذين الذي يمكن أربعة وهما ذاق قبل التحام القتال فلما اتهم أراهم  
أياهم مثلهم كما في آل عمران (أيضا صلى الله عليه وسلم) أي في عمله وهو اعلاء كلمة الاسلام  
وانصر أهله (فان قيل) قد تقيتم ذلك في الآية المتقدمة فكان ذلك كرههنا محض تكوار  
(أجيب) بأن المقصود من ذلك كرهه في الآية المتقدمة هو أنه تعالى فعل تلك الأفعال ليحصل  
استيلاء المؤمنين على الكافر بن علي وجهه يكون مبهمة ذلك على صدق النبي صلى الله عليه وسلم  
والمقصود من ذلك كرههنا ليس هو ذلك المعنى بل المقصود أنه تعالى ذكرهنا أنه قلل عدد  
المؤمنين في أعين الكفار فيبين تعالى أنه إنما فعل ذلك ليعتد سببا للتلايخ الكفار  
في تحصيل الاستعداد والخذوف فيصير ذلك سببا لانكسارهم (والى الله ترجع الامور) كماها  
فلا يتقد الاما يريد انقاده فلا تجرى الامور على ما يظنه العباد في هذا تنبيه على ان امور الدنيا  
غير مقصودة وإنما المراد منها ما يصلح ان يكون زاد اليوم المعادة وما ذكره تعالى انواع  
نعمه على النبي صلى الله عليه وسلم لم وعلى المؤمنين يوم بدر عامهم اذ التفتوا بالفتنة وهي الجماعة  
من المحاربين نوعين من الادب بقوله تعالى (يا ايها الذين امنوا اذا التقيتم) اي فالتقم لان اللقاء  
سبب للقتال غالبا (فتنة) اي جماعة كفرة (ما تهنوا) لقتالهم كما تبتم في بدو ولا تحذون انفسكم  
بقرارهم ذاهوا النوع الاول (واذ كروا الله كثيرا) بقول يكومهم والسنفكم قال ابن عباس  
أمر الله تعالى أوليائه بذكره في أشد أحواله ثم تنبيه على ان الانسان لا يجوز له ان يحلو قلبه  
ولسانه عن ذكر الله ولو ان رجلا أقبل من المشرق الى المغرب على ان يتفق الاموال حصاه  
والآخر من المغرب الى المشرق يضرب بببب في سبيل الله لكان الذي كرهته أعظم اجرا وقيل

ويراد به الاثنان والجمع  
كقولهم انعام فلان  
ومعروفه يغني عن الازعام  
والمعروف لا يتقع مع فلان

المراد من هذا الذي كره الدعاة بالنصر والظفر لان ذلك لا يحصل الا بمعونة الله تعالى (لما لكم  
تفتنون) أي تظفرون بمرادكم من النصر والتموت (فان قيل) هذه الآية توجب الثبات على  
كل حال وذلك يؤهم أمنا ماضية لآية التحريف والتحيز (أجيب) بان المراد من الثبات الجذب  
في المحاربة بل كان الثبات في هذا المقصود لا يحصل الا بذلك التحريف والتحيز ثم قال تعالى  
مؤكدا لذلك (واطيعوا الله واطيعوا رسوله) في سائر ما امر ان به لان الجهاد لا ينفع الا مع التمسك  
بسائر الطاعات (ولا تنازعوا) أي تحتلفوا فيما بينكم (فقتلوا) أي تحببوا (وتذهب  
وبحكم) أي قوتكم ودولتكم والريح مسنة عارة للدولة شبهة في نفوذ أثرها بالريح ثم ادخل  
المشبه في جنس المشبه به ادعاء وأطلق اسم المشبه به على المشبه وقيل المراد به الحقيقة لانه  
لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله تعالى وفي حديث الشيخين نصرت بالصبا واهلها كنت  
عابدا للبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم  
يقاتل من اول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر أخرجه أبو داود  
(واصبروا) أي عند لقاء العدو ولا تنزعوا عنه (ان الله مع الصابرين) بالنصر والمعونة روى  
أنه صلى الله عليه وسلم لم قال أي الناس لا تتنوا لقاء العدو واسألوا الله العاقبة فاذا القيمة توهم  
فانصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيف ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب  
وجمري الصحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم (ولا تكفروا كالذين خرجوا من  
ديارهم) أي ليتمعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد فتحها (بطرا) أي نفروا وطغيا نافي النعمة وذلك  
ان النعم اذا كثرت من الله تعالى على العبد فان صرفها في المفاخر على الاقران وكأثرهم أبناء  
الزمان وانفقها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطرفي النعمة وان صرفها في طاعة الله وابتغاه  
مرضاه فذلك شكركها (ورثاء الناس) أي ليتمتعوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم  
لم يبلغوا الجنة وأتاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فعدسات غيركم فقال أبو جهل لا والله  
حق قد قدم يدراو كان بدر مواسم من مواسم العرب يجتمع لهم فيها سوق في كل عام ونشر بها  
الجنود وتعزف علينا القينات والعزف اللعاب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب  
به قاله ابن الاثير وغيره والقينات الجوارى ونطمعهم من حضرنان من العرب فذلك بطرهم  
ورثاءهم الناس باطعامهم فواذوها فسقوا الما يامكان الخمر وناحت عليهم التواضع وكان  
القينات تنهين الله تعالى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مراتين وأمرهم ان يكونوا أهل  
تقوى واخلاص من حيث ان النبي عن النبي أمر بضده (ويصدون عن سبيل الله) أي  
ويصدون الناس الدخول في دين الله (والله بما يعملون محيط) لا يخفى عليه نبي لانه محيط باعمال  
العباد كلها فيجازهم باعمالهم (واذ) أي واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم اذ  
(زين لهم) أي المشركين (الشيطان) أي ابليس (أعمالهم) الخبيثة بان شجعهم على لقاء  
المسيكين المساكين والخروج من أعدائهم بن بكر بن الحرف جاه ابليس وخدمت الشياطين معه  
راية فتتم لهم في صورة سراقه بن مالك بن جهمم الشاعر الكوفي وكان من أشرفهم (وقال)  
غار لهم في أنفسهم (لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم) أي مجيركم من كثرة

وعلى ذلك قوله تعالى والله  
ورسوله أحسن ان يرضوه  
(قوله ولو علم الله فيهم خيرا  
لا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا

فلما تمت الفتنان (أى التقي الضرية فان رأى ابليس الملائكة قد نزلوا من السماء علم عدو الله  
 ابليس أنهم لا طاقة لهم بهم (نكص على عقبه) قال الضحالكلى مدبر اوقال النضر بن شميل  
 رجع القهقري على قضاها ربا (وقال انى برى منكم) قال الكلى لما التقي الجمعان كان  
 ابليس فى صف المشركين على صورة سراقه بن مالك وهو اخذ بيد الحرث بن هشام فنكص  
 عدو الله ابليس على عقبه فقال له الحرث الى أين اتخذ لنا فى هذه الحالة فقال له عدو الله ابليس  
 (انى ارى مالاترون) ودفع فى صدر الحرث وانطلق قائم زموا قال الحسن بن رأى ابليس جبريل  
 بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفى يده البعابيع فقال ابليس انى ارى مالاترون  
 ارى مالاترون وصدق وقال (انى اخاف الله) وكذب والله ما به مخافة الله وان كان علم أنه لا قوة له  
 ولا منعة فأوردتهم وأسلمهم وذلك من عادة عدو الله ابليس لعنه الله ان أطاعه اذا التقي الحق  
 والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء خاف ابليس ان يهلكه الله تعالى فيمن يهلك وقيل اخاف  
 الله عليكم وقيل انه لما رأى جبريل خافه وقيل لما رأى الملائكة تنزل من السماء خاف أن  
 يكون الوقت الذى أنظر اليه قد حضر فقال ما قال اشفاقا على نفسه ولما نهموا وبلغوا  
 مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بـسـيركم حتى بلغتنى هزيمتكم  
 فلما أسألو اعلوا أنه الشيطان وقوله تعالى (والله شديد العقاب) يجوز أن يكون من كلام ابليس  
 أى انى اخاف الله لانه شديد العقاب وأن يكون مستأنفا أى والله شديد العقاب لمن خالفه  
 وكفر به (فان قيل) كيف يقدر ابليس أن يتصور بصورة البشر واذا تشكل بصورة البشر  
 فكيف يسمى شيطانا (أجيب) بان الله تعالى أعطاه قوة وأقدره على فعل ذلك كما أعطى الملائكة  
 قوة وأقدرهم على أن يتشكلوا بصورة البشر لكان النفس الباطنية لم تتغير فلم يلزم من تغير  
 الصورة تغير الحقيقة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما روى ابليس يوم قام فيه أصغر ولا أدر  
 ولا أحقر ولا أغبط منه يوم عرفه وما ذلك الا لما يرى من نزول الرحمة وتجاور الله عن الذنوب  
 العظام الاما كان من يوم بدر (اذ) أى واذا كراذ (يقول المنافقون) أى من أهل المدينة  
 والمنافق هو من يظهر الاسلام ويخفى الكفر كما أن المرأى هو من يظهر الطاعة ويخفى العصية  
 (والذين فى قلوبهم مرض) أى شك وارتياب وهم قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقع  
 الاسلام فى قلوبهم ولم يتمكن فلما خرج قريش الى سر برسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا  
 معهم الى بدر فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا (غره هؤلاء) المسلمين (دينهم) اذ  
 خرجوا مع قلوبهم يقاتلون الجمع الكثير توهم ما أنهم يصرون بسببه فقتلوا جميعا منهم قيس بن  
 الوليد بن المغيرة وعدى بن أمية بن خلف الجعفى والعاص بن أمية بن الخطاب قال تعالى فى جوابهم  
 (ومن يتوكل على الله) أى يتوكل به يغلب (فان الله عزيز) أى غالب على أمره (حكيم) أى فى  
 صنعته يفعل بحكمته البالغة ما يستبعد العتل ويحجز عن ادراكه ولما شرح تعالى أحوال  
 هؤلاء الكفار شرح أحوال موتهم والعذاب الذى يصل اليهم فى ذلك الوقت بقوله تعالى (ولو  
 ترى) أى عاينت وشاهدت يا محمد (أذيتونى الذين كفروا الملائكة) أى قبض أرواحهم عند  
 الموت (يضربون وجوههم وأديبارهم) أى ظهورهم وأستاهم قال البيضاوى واهل المراد

وهم معرضون) معناه  
 ولو علم الله نعيم ايمانى  
 المستقبل لا يسمع  
 فهم وقبول أو لا نطق لهم

تعميم الضرب أي يضربون ما أقبل منهم وما أدبر به قامع من جديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أي النار قال ابن عباس كان المشركون إذا أتوا بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف وإذا ولوا ضربوا أديبارهم فلا جرم قال لهم الله بمنه في وقت نزول الروح وجواب لو محذوف والتقدير لرأيت منظر آهاته لا وأمر انظروا وعقابناشـ ليدوا والملائكة مرفوعة بالفعل وبضربون حال منهم ويجوز أن يكون في قوله يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة بالابتداء وبضربون خبر (ذلت) أي الذي نزل بكم من القتل والضرب والحريق (بما) أي بسبب ما (قدمت) أي كسبت (أيديكم) من الكفر والمعاصي وانما عبر بالأيدي دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها والتحقيق أن الإنسان جوهر واحد وهو الفعل وهو الدرالك وهو المؤمن وهو الكافر وهو المطيع وهو العاصي وهذه الأعضاء آلة وأدوات في الفعل فأضيف الفعل في الظاهر إلى الآلة وهو في الحقيقة مضاف إلى جوهر ذات الإنسان (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا يعذب أحدا من خلقه بغير ذنب وظلام للتركيب لاجل العيب أي أنه بمعنى ذي ظلم (كتاب) أي دأب هو لاء الكفار بكفرهم مثل دأب (آل فرعون) وهو عاداتهم وعاملهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه فجوزى هؤلاء بالقتل والاسر يوم بدر كما جوزى آل فرعون بالاعراق وأصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان دأب في كذا أي دام عليه وسُميت العادة دأبا لأن الإنسان مداوم على عادته ومواظب عليها (والذين من قبلهم) أي من قبل آل فرعون وقوله تعالى (كفروا بإيات الله) تفسير لدأب آل فرعون (فاخذهم الله بذنوبهم) أي بسبب كفرهم كما أخذ هؤلاء (إن الله قوي) أي على ما يريد فينتقم ممن كفروا وكذب رسله (شديد العقاب) ممن كفروا وكذب رسله وقوله تعالى (ذلت) إشارة إلى ما حل بهم من العقاب (بأن) أي بسبب أن (الله يكثر مغفرة نعمه أنعمها على قوم) أي مبدلها بإيات نعمته (حتى يغيروا ما بآياتهم) أي بأن يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ منه (فان قيل) فما كان من تغيير آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله تعالى نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فغيرها إلى حال مسخوطة (أجيب) بأنه تعالى كما يغير الحال المرضية إلى المسخوطة يغير الحال المسخوطة إلى أسخط منها وأنت كذا قبل بعنة الرسول صلى الله عليه وسلم كفر عبدة أوثان فلما بعث إليهم بالآيات المبينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في إراقة دمه غيروا حالهم إلى أسوأ مما كانت عليه فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من الإمهال وعاجلهم بالعذاب (وان الله سميع) لما يقولون (عليهم) بما يفعلون (كذب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بإيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم) أي أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالسيف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف (وأعرقنا آل فرعون) أي هو وقومه (فان قيل) ما فائدة تكرير هذه الآية مرة ثالثة (أجيب) بأن فيها فوائد منها أن الكلام الثاني يجري مجرى التفسير للكلام الأول لأن الكلام الأول فيه ذكر أخذهم وفي الثاني ذكر اغترافهم وذلك تفصيل ومنها أنه ذكر في الآية الأولى أنهم كفروا بإيات الله وفي الآية الثانية أنهم كذبوا بإيات ربهم ففي الآية الثانية إشارة إلى أنهم كذبوا بها مع وجودهم لها وكفرهم بها ومنها أن تكرير هذه القصة للتأكيد ولما ينطبع به من الدلالة على كفران النعم بقوله بإيات ربهم وييان ما أخذ به آل فرعون ومنها أن الأولى اسمية والكفر والثانية اسمية

الموق يشهدون بصديق  
 نبوتان كما طلبوا أولئك معهم  
 أو انطق لهم الموق يشهدون  
 بما ذكر به ان علم ان لا خير

التغيير والنقمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم (وكل) أي من الفرق المكذبة أو من غرق القبط  
وقتي قريش ( كانوا ظالمين ) أنفسهم بالكفر والمعاصي وغيرهم بالاضلال واضعين الايات  
في غير موضعها وهم يظنون بانفسهم العدل ولما وصف تعالى كل الكفار بقوله تعالى وكل  
كانوا ظالمين أفرد بعضهم عزية في الشر والفساد فقال ( ان شر الدواب عند الله ) في حكمه  
وعله ( الذين كفروا ) أي أصروا على الكفر ( فهم لا يؤمنون ) أي لا يتوقع منهم ايمان وقوله  
تعالى ( الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ) يقول البعض من الذين كفروا وهم  
يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمازوا أي يساعدوا عليه فكثروا  
بأن أعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسياناً وأخطأنا ثم عاهدتهم فكثروا ماؤا منهم يوم  
الخذندق وانطلق كعب بن الاشرف الى أهل مكة يخالفهم وانما جعلهم الله تعالى شر الدواب  
لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصيرين النسا كثون العهود ( وهم  
لا يتقون ) الله في عهدهم ( فاما ) فيه ادغام ان الشرطية في ما الزائدة ( تنققهم ) أي تجدن هؤلاء  
الذين نقضوا العهد وظفرت بهم ( في الحرب فشرد ) قال ابن عباس فمنكل ( بهم ) أي هؤلاء  
الذين نقضوا العهد ( من خلفهم ) أي من وراءهم من أهل مكة واليمن وغيرهم فيخافون أن  
تفعل بهم كفعل هؤلاء وقال عطاء بن رباح فيهم القتل حتى يخافون غيرهم ( اعلمهم ) أي الذين خلفهم  
( يذكرون ) أي يعظون بهم ( واما تخافن ) أي تعلمن يا محمد ( من قوم ) عاهدتهم ( خيانة )  
في العهد بامارات تلوح لك كما ظهر من قريظة والنضير ( فابعد ) أي اطرح عهدهم ( اليهم )  
وقوله تعالى ( على سواء ) حال أي مستويا أنت وهم في العلم ينقض العهد بان تعلمهم به ائلا  
يتهموك بالغدر اذا نصبت الحرب معهم ( ان الله لا يحب الخائنين ) أي في نقض العهد وغيره  
روى ان معاوية كان يئنه وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد  
غزاهم بخارجة على فرس او برزون وهو يقول الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدر فاذا هو عمرو  
ابن عبسة فأرسل اليه معاوية يسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان  
يئنه وبين قوم عهد فلا يئنه عقدة ولا يئنه حتى ينقض أمدها أو يئنه اليهم على سواء فرجع  
معاوية قال الرازي حاصل الكلام في هذه الآية أنه تعالى أمره بقتل من ينقض العهد  
على أقبج الوجوه وأمره أن يتباعد على أقصى الوجوه من كل ما يؤههم نكث العهد ونقضه قال  
أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض العهد عن عاهدتهم الامام من المشركين بامر ظاهر مستفيض  
اما أن يظهر ظهوراً حتمياً أو ظهوراً مقطوعاً به فان كان الاول وجب الاعلام عليه على ما هو  
مذكور في هذه الآية وذلك أن قريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا  
أبا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على النبي صلى الله عليه وسلم فخصه النبي صلى  
الله عليه وسلم خوف الغدر به وبإحمايه فهو يحتاج على الامام أن يئنه اليهم على سواء ويعلمهم  
بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهوراً مقطوعاً به فهو لا حاجة الى نكث العهد بل يفعل  
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة  
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وذلك على  
أربعة فراسخ من مكة ولما بين تعالى ما فعله صلى الله عليه وسلم في حق من يجده في الحرب

فيهم لتولوا وهم معرضون  
اعنادهم وبعودهم الحق  
بعد ظهوره وتقدم في  
المقرة الكلام على الجمع بين

ويتمكن منه وذكر أيضا ما يجب أن يفعله فيمن ظهر منه نقض العهد بين أيضا حال من فاته في يوم بدر وغيره لكي لا تبقى حصرة في قلبه فقد كان فيهم من بلغ في أذية النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا عظيما بقوله تعالى (ولا تحسبن الذين كفروا سبغوا) أي خلصوا من القتل والامر يوم بدر (انهم لا يجزؤون) الله أي لا يقولونه به هذا السابق في الانتقام منهم امان الدنيا بالقتل واما في الآخرة فذاب النار وفيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم يفته منه فاعلمه الله تعالى انهم لا يجزؤونه وترا ابن عامر وحزبه وحفص يحسبن باليهام على الغيبة على أن الفعل للذين كفروا والباقيون بالقاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يشرد من صدره منه نقض العهد الى من خاف منه النقض وانفق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم قصدوا الكفار بلا آلة ولا عدة أمرهم في هذه الآية بالاعداد اهؤلاء الكفار بقوله تعالى (وأعدوا لهم) أي اقتناهم (ما استطعتم من قوة) الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة اليه وفي المراد بالقوة أقوال الاول الرمي وقد جاءت منه مرة به عن النبي صلى الله عليه وسلم في ما رواه عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم الا ان القوة الرمي ثلاثا فأخرجه مسلم وعن أبي أسيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صفقنا القريش وصفقوا لنا اذا كتبواكم فعليه لكم بالنبل وفي رواية ليس من الله وهو محمود الا ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبة أهله ورميه بقوسه أي نبهه فان من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها أو كفرها أخرجه الترمذي والثاني انه الحصون والثالث انه اجمع الاسلحة والآلات التي تكون لكم قوة في الحرب على قتال عدوكم وقوله تعالى (ومن ربط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله سواء كانت ذكورا أو اناثا قال عكرمة المراد الاناث وروى عن خالد بن الوليد انه قال لا يركب في القتال الا الاناث لقله صهيلها وعن ابن حجر يرانه قال كانت الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف وانا الخيل عند البيات والغارات وقيل ربط الفحول أو لى لانهم أقوى على الكسر والفرو يدل للذول ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايماننا بالله وتصديقاً بوعده فان شبعه ووريه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة يعني حسنة وعن عروة البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحر فقال ما أنزل على فتح الا هذه الآية الجامعة النافذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (ترهبون) أي يخوفون (به) أي بتلك القوة أو بتلك الرباط (عدو الله وعدوكم) أي الكفار من أهل مكة وغيرهم وذلك ان الكفار اذا علموا ان المسلمين متاهبون للجهاد مستعدون لهم مستكملون بجميع الاسلحة والآلات الحرب واعداد الخيل مربوطة للجهاد خافوهم فلا يقدرون دخول دار الاسلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في الاسلام أو بذل الجزية للمسلمين (و ترهبون) (آخر من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون لقوله تعالى (لا تعلمونهم) لانهم معكم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم (الله يعلمهم) أي انهم منافقون (فان قيل) المنافقون لا يجافون

التولى والاعراض (قوله)  
وما كان الله ليعذبهم  
وأنت فيهم (هـ) ان قلت قد  
عذبهم يوم بدر والنبي فيهم

القتال فكيف يوجب ما ذكره الاوهاب (أجيب) بان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة  
الآتهم وأسلطتهم كان ذلك مما يخوفهم ويقطع طمعهم من أن يصروا غايبين فيجملهم ذلك على  
أن يتركوا الكفر من قلوبهم وبواطنهم ويصيروا مخلصين في الأيمان وقيل لهم اليهود وقيل  
الفرس (وماتفقوا من نبي) وان قل (في سبيل الله) أي طاعته جهادا كان أو غيره (يوف  
البيكم) قال ابن عباس أجرة أي لا يضيع في الآخرة أجره ويحمل الله عوضه في الدنيا (وانتم  
لا تظلمون) أي لا تمقصون من الثواب ولما سئل ابن عباس عن هذا التفسير تلاقوه تعالى  
آتت آكاهوا لم تظلم منه شيئا \* ولما بين تعالى ما يرهب به العدو من القوة والاستظهار بين جواز  
الصلح بقوله تعالى (وان جنحوا) أي مالوا (للسلم) أي الصلح (فاجحج) أي قل (لها) وعاهدكم  
وتأثيت الضمير في اهل الجمل السلم مع انه مذكر على ضده وهو الحرب قال الشاعر  
اسلم ناخذ من امارضيت به \* والحرب يكفيك من اناقمها جرح  
فانت ضمير السلم في تأخذ جلا على ضده وهو الحرب وعن ابن عباس هذه الآية منوطة  
بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله تعالى قاتلوا المشركين حيث  
وجدتوهم وقال غيرهما الصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام وأهله  
من حرب أو سلم ولم واديس يحتم أن يقاتلوا أبداً ويجابوا الى الهدنة أبداً وهذا ظاهر وقر أشعبة  
بكسر السين والباقون بالفتح (وتوكل على الله) أي فوض أمرك اليه فيما عقدته معهم  
ليكون عوناً لك في جميع أحوالك (انه هو السميع) لا قوالهم فهو يسمع كل ما يرموه في ذلك  
وفي غيره كإبصاره علانية (العليم) بما تهم فهو يعلم كل ما أخفوه كما انه يعلم كل ما أعلنوه (وان  
يريدوا) أي الكفار (أن يجعدوك) أي باظهار الصلح ليستعدوا لك (فان حسبت) أي كافيت  
(الله هو الذي أيدك بنصره) في سائر أيامك فان أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أول حياته  
الى وقت وفاته كان أمر الهيا وتدبيراً علوياً وما كان لكسب الخلق فيه مدخل (و) أيدك  
(بالمؤمنين) أي الانصار (فان قيل) فاذا كان الله تعالى مؤيداً بنصره فماى حاجة مع نصره تعالى  
الى المؤمنين (أجيب) بان التأييد ليس الا من الله تعالى دائماً لكنه على قسمين أحدهما  
ما يحصل من غير واسطة اسباب معلومة معتادة والثاني ما يحصل بذلك فالقول هو المراد من قوله  
تعالى أيدك بنصره والثاني هو المراد من قوله تعالى وبالمؤمنين والله تعالى هو مسبب الأسباب  
وهو الذي أقامهم بنصره ثم بين تعالى كيف أيد بالمؤمنين بقوله تعالى (وألقت) أي جمع (بين  
قلوبهم) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى قوم أنقضهم شديدة وجمعهم عظيمة حتى  
لأن رجلاً من قبيلة الظلم لطمه واحدة فالتت عنه قبيدته حتى يدركوا ناره ثم انهم انقلبوا عن  
تلك الحالة حتى قاتل الرجل أباه وأخاه وابنه وانفقوا على الطاعة وصاروا أنصاراً واعواناً فإزالة  
تلك العداوة الشديدة وتبديلها بالهبة القوية مما لا يقدر عليها الا الله تعالى وصارت تلك  
محنة ظاهرة على صدق نبوته محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى (لوا نقت ما في الارض  
جميعاً ما ألقت بين قلوبهم) أي تناهت عداوتهم الى حد لو أنفقت في اصلاح ذات بينهم ما في  
الارض من الاموال لم تعد على الالفة والصلاح بينهم (ولكن الله أفيتهم) بقدرته البالغة  
فانه تعالى المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء (انه) أي الله تعالى (عزيز) أي غالب على أمره

(قلت) المراد وأنت فيهم  
مقيم بمكة وتعد فيهم يدر  
انما كان بعد شروجه من  
مكة او المراد ما كان الله

لا يهوى عليه ما يريد (حكيم) لا يخرج شي عن حكمته وقيل الآية نزلت في الاوس والخزرج  
 كان بينهم من الحروب والوقائع ما اهلكت ساداتهم ورؤسائهم فانساهم الله تعالى ذلك وائف  
 بين قلوبهم بالاسلام حتى تصادقوا وصاروا انصارا وما ذلك الا بطيف من نعمه وبلغ قدرته  
 (يا ايها النبي حسبك) أي كافيك (الله) \* فان قيل هذا مكرر (أجيب) بأنه تعالى لما وعدته  
 بالنصر عند محاربة الاعداء وعده بالنصر والظفر في هذه الآية مطلقا على جميع التقديرات  
 فلا يلزم حصول التكرار لان المعنى في الآية الاولى ان ارا واخذ اعك كذا قال الله تعالى  
 أمرهم والمعنى في هذه الآية عام في كل ما يحتاج اليه في الدين وقوله تعالى (ومن آتبعك من  
 المؤمنين) اما في محل نصب على المفعول معه كقول الشاعر \* فحسبك والضحاك سيف مهنده  
 يروي الضحاك بالنصب على انه مفعول معه والمعنى كفاك وكفى آتباعك المؤمنين الله ناصر  
 أو رفع عطا على اسم الله تعالى أي كفاك الله وكفى المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في  
 غزوة بدر قبل القتال وعن سعيد بن جبيرة لم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا  
 وست نسوة ثم أسلم عرفتهم الله تعالى به الاربعين فتزلت هذه الآية (يا ايها النبي حرض  
 المؤمنين) أي حرضهم (على القتال) للكفار والتخريص في اللغة كالخصيصة وهو الحش على  
 الشيء (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم مائة) صابرة  
 (يغلبوا القامان الذين كفروا) وهذا خبر بمعنى الامر أي ليقابل العشرون منكم المائتين  
 والمائة الالف قتال عشرة أمنا لكم \* (تنبيه) \* تقييد ذلك بالصبر يدل على انه تعالى ما أوجب  
 هذا الحكم الا بشرط كونه صابرا قادرا على ذلك وانما يحصل هذا الشرط عند حصول اسماء  
 منهم ان يكون شديد الأعضاء قويا جادا ومنه ان يكون قوى القلب شديد البأس شجاعا غير  
 جبان ومنه ان يكون غير متصرف لقتال أو متحصزا في فئمة فان الله تعالى استثنى هاتين الخائفتين  
 في الآيات المتقدمة فعند حصول هذه الشروط كان يجب على الواحد ان يشهد للعشرة (فان  
 قيل) حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد يشهد للعشرة فما الفائدة في العدول الى هذه العبارة  
 المطولة (أجيب) بان هذا انما ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث  
 السير اياها والغالب ان ثلاث السير اياها كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على  
 المائة فلهذا المعنى ذكر الله تعالى هذين العديدين وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بالهاء على  
 التانيث والباقون بالياء على التذكير (باسم) أي بسبب انهم (قوم لا يفتقرون) أي جهله بالله  
 تعالى واليوم الآخر فلا يقاتلوا الطالب قواب وخوف عقاب انما يقاتلون حمية فاذا صدق قوههم  
 في القتال لا يفتنون معكم وكان هذا يوم بدر فرض الله تعالى على الرجل الواحد من المسلمين  
 قتال عشرة من الكافرين ففتت على المؤمنين قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف  
 بهذه الآية صاح المهاجرون وقالوا يا ايها بن جن جياع وعدونا شجاع ونحن في غربة وعدونا  
 في اهلهم ونحن قد اخرجنا من ديارنا واملأنا وعدونا ناس كذا قال فتسخها الله تعالى بقوله  
 تعالى (الا ان خفف الله عنكم) أيها المؤمنون (وعلم ان فيكم ضعفا) أي في قتال الواحد للعشرة  
 (فان يكن منكم مائة صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين) منهم  
 (بأذن الله) أي بارادته تعالى فردوا من العشرة الى اثنين فاذا كان المسلمون على قدر النصف

له من جنم العذاب الذي  
 طلبوه وهو اطار الحجارة  
 وأنت فيهم (قوله وما لهم  
 ان لا يعذبهم الله الآية)

من عدوهم لا يجوز أن يقرؤا وقال عكرمة انما أمر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لما تة حال  
 ما كان المسلمون قائلين فلما كثروا خفف الله تعالى عنهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيما  
 رجل فر من ثلاثة فلم يقر فان فر من اثنين فقد فر (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف  
 لا يغلبون قال سفيان بن شبرمة وأرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك ونزل لما  
 أخذوا القداء من أسرى بدر (ما كان) أي ما صح وما استقام (لنبي أن تكون له أسرى) قرأ أبو  
 عمرو واثنا على التائيب والمباقون بالياه على التذكير (حتى يفضن في الارض) أي يكثر قتل  
 الكفار ويبلغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى أهل له لان الملك  
 والدولة انما تة قوى وتشتد بناقتل قال الشاعر

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى \* حتى يراق على جوانبه الدم

روى انه صلى الله عليه وسلم أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر رضي الله عنه قومك وأهلك استبقهم لعل الله  
 تعالى أن يتوب عليهم وخدمتهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك  
 وأخرجوك فقد همهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله أغناك عن القداءمكن  
 عليا من عقيل وحزرة من العباس ومكتى من فلان انسب له فلنضرب أعناقهم وقال عبد الله  
 ابن رواحة يا رسول الله انظر وادياك كغير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نار فقال له  
 العباس قطعت رحمتك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجهم ثم دخل فقال ناس يأخذ  
 يقول أبي بكر وقال ناس يأخذ يقول عمر وقال ناس يأخذ يقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لي بين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين وان الله ليشدد قلوب  
 رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال من تعبق فانه مني ومن  
 عصاني فاني غفور رحيم ومثل عيسى في قوله وان تغفر لهم فاني غفور رحيم ومثلك  
 يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومن لم يؤمن بالله ليشدد قلوب  
 الطمس على أموالهم ومال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قول أبي بكر روى انه صلى الله عليه  
 وسلم قال لعمري يا باحقص وكان ذلك أول ما كاهه أنا حتى أن أقتل العباس فجعل عمر يقول ويل  
 لعمري نكته أمه ثم قال لأصحابه أنتم اليوم عائلة ولا يفتن أحد منهم الا بقداء واضرب عنق فقال  
 ابن مسعود الاسميلي بن بيهضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واشتد خوفي فإرا أيتني في يوم أخوف من أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسميلي بن بيهضاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا قوم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتوهم واستشهدتم منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ القداء  
 فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية والواقية أربعون درهما فيكون مجموع  
 ذلك ألفا وستة مائة درهم وقال قتادة كان القداء يومئذ لكل أسير أربعة آلاف قال عمر رضي  
 الله عنه فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه  
 يبكيان قالت يا رسول الله أخبرني من اى شئ يبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم  
 أجده بكاء تبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي على أصحابك في أخذهم القداء ولقد

ان قلت هذا يساقى قوله  
 أولا وما كان الله ليعذبهم  
 وأنت فيهم قلت لا منافية  
 لان الاول مقيد بكونه

قوله عشر بن اوقية صوابه  
 أربعين بدليل القدر لكة  
 وهو كذلك في المواهب اه  
 صححه

عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية عنده (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) باخذ القداء من المشركين وانما سمي منافع الدنيا عرضا لانها لا تثبت لها اولاد واما فسكانها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة (والله يريد) لكم (الآخرة) أي نواحيها بقهركم المشركين ونصركم الدين (والله عزيز) لا يقهر ولا يغلب (حكيم) أي لا يصدر منه فعل الا وهو في غاية الاتقان قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ ليسل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تعالى في الاسرى فاما من بعد واما فداء فجعل الله تعالى بيده والمؤمنين في أمر الاسرى بالخيار ان شاءوا اقتلوهم وان شاءوا فادوهم وان شاءوا أعتقوهم أي هذه الآية نسخت تلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء والائمة وكانوا اذا أصابوا غنما جعلوه بالقربان وكانت تنزل فار من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في الغنائم وأخذوا القداء فانزل الله تعالى (لولا كتاب من الله سبق) أي لولا قضاء الله سبق في الروح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم (لكم) أي لنا لكم (فما أخذتم) أي من القداء (عذاب عظيم) وقال الحسن ومجاهد لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحدا ممن شهد بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين أحد الا أحب الغنائم الا عمر بن الخطاب فانه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان الاتحان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ روى البخاري في هذه الآية كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أديهم أن ياخذوا من القداء فنزلت (فكلوا مما غنمتم) أي من القداء فانه من جملة الغنائم (حلالا طيبا) فاحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة وقال صلى الله عليه وسلم أحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لم تحل الغنائم لاحد قبلي انما حل لنا الغنائم ذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا (فان قيل) ما معنى الفداء في قوله تعالى فكلوا (أجيب) بانها اسميية والسبب محذوف تقديره أبح لكم الغنائم فكلوا ويخوه تشبث من زعم أن الامر الوارد بعد الحظر للإباحة وحلالا حال من المغنوم أو مصدرا أي اكلا حلالا وفائده اذا حة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة ولذلك وصفه بقوله طيبا (واتقوا الله) في مخالفته (ان الله غفور) غفر ذنوبكم (رحيم) أباح لكم ما أخذتم فقوله تعالى واتقوا الله اشارة الى المستقبل وقوله تعالى ان الله غفور رحيم اشارة الى الحالة الماضية ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القداء من الاسارى وشق عليهم أخذ أموالهم منهم ذكر الله تعالى هذه الآية استمالا لهم فقال عزم من قائل (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى) قروا أبو عمرو بضم الهمزة وفتح السين بعدها ألف والباقون بفتح الهمزة وسكون السين ولا ألف بعدها واما الالف بعد الراء أبو عمرو وحركة الكسائي محضة وورش بين بين (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) أي خلوص ايمان وصحة نية (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من القداء قال ابن عباس نزلت في العباس وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث كان العباس أسيرا يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب أنخرجها يطعم الناس فكان أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم يتأخه النوبة حتى أسرف قال العباس كنت مسلما الا أنهم لم الزموني فقال صلى الله

صلى الله عليه وسلم فيهم  
والتسائي بخروجهم أو  
المواد بالاول عذاب الدنيا  
وبالتسائي عذاب الآخرة

عليه وسلم ان يكن ما تذكره حقا فانه يجزيك واما ظاهر امرك فقد كان علينا قال العباس  
وكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك ذلك الذهب لي فقال اما شئ خرجت به تستعين  
به علينا فلا قال فكانت في فداه ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية وفداه نوفل بن الحرث  
فقال العباس تركتني يا محمد أتكف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن ما دفعته  
الى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقت إيهاما أدري ما يصيبني فان حدث بي حادث فهو لك  
واعبد الله وعبيد الله والفضل وقتم فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربي  
فقال العباس أنا أشهد انك صادق وأنهم دان لاله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطع عليه  
أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فاما اذا أخبرتني بذلك  
فلاريب قال العباس فابدا في الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدوا وان أدناهم لم يضرب  
في عشرين ألقاوا أعطاني زمزم وما أحب ان لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة  
من ربي ووروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا فقبضوا  
لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس ان ياخذ منه فاخذ منه ما قدر على حمله وكان  
يقول هذا خير مما أخذتني وأنا أرجو المغفرة من ربكم يعني الموعودة بقوله تعالى (ويغفر لكم  
والله غفور رحيم) واختلاف المفسرون في أن الآية تنزلت في العباس خاصة أو في جله الاسارى  
قال بعضهم انها نزلت في الكل قال الرازي وهذا أولى لان ظاهر الآية يقتضى العموم من  
سنة أوجه أحدها قوله تعالى قل لمن في أيديكم وثانيها قوله تعالى من الاسرى وثالثها قوله  
تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ورابعها قوله تعالى يؤتكم خيرا وخامسها قوله تعالى عما أخذ  
منكم وسادسها قوله تعالى ويغفر لكم فذات هذه الالفاظ الستة على العموم فما الموجب  
للتخصيص أقصى ما في الباب أن يقال سبب نزول هذه الآية هو العباس الآن العبرة بعموم  
اللفظ لا بخصوص السبب (وان يريدوا) اي الاسارى (حياتك) اي بما أظهره وان القول  
(فقد خانوا الله) بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ باعهده (من قبل) أي قبل بدر (فامكن منهم)  
يدرون قتلا وأسر اقلية وقوعا مثل ذلك ان عادوا (والله اعلم) بما في بواطنهم وضمائرهم من ايمان  
وتصديق وخيانة (حكيم) اي بالغ الحكمة فهو يتقن كل ما يريد فهو يوهن كيدهم ويتقن  
ما يقابلهم به فيلحقهم لاحتماله وكذا فعل تعالى في أبي عزة الجحشي فانه سأل النبي صلى الله عليه  
وسلم في المن عليه بخير شئ الفقير وعياله وعاهده على أنه لا يظهر عليه أحدا ثم خان قطفه به في  
غزوة حراء الاسد عقب يوم أحد اسير افا عذره وسأله العفو عنه فقال لا لا بلدغ المؤمن من  
يجروا أحد مرتين وأمر به فضربت عنقه (ان الذين آمنوا) اي بالله ورسوله (وهاجروا)  
اي وأوقعوا الهجرة من بلاد الشرك وهم المهاجرون الاولون هجروا وأوطنتهم وعشائرهم  
وأحببهم حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم (وجاهدوا) اي وأوقعوا الجهاد وهو بذل  
الجهاد في توهين الكفر (بأموالهم) وكانوا في غاية العزوة في أول الامر (وانفسهم) باقتداءهم  
على القتال مع شدة الاعداء وكثرتهم وقدم المال لانه سبب قيام النفس اي بانفاقهم لها  
في الجهاد وتصديق بعضهم بالهجرة من الديار والنجيل وغيرها وأخر قوله تعالى (في سبيل الله)  
لذلك وفي سبيلية اي جاهدوا بسببه حتى لا يصده عنه ما يسهل المروءة من غير قاطع

(قوله وما كان صلاتهم عند  
البيت الامكأ ونصديفة)  
أي الاصفيرا ونصفيقا

(والذين)

(والذين آووا) أى من هاجر اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإذ كانوا في ديارهم  
وقهوا لهم من أموالهم وعرضوا عليهم أن ينزلوا عليهم عن بعض نسائهم ليتزوجوه  
(ونصروا) أى الله ورسوله والمؤمنين وهم الانصار رضى الله عنهم حازوا هذين الوصفين  
اشرفين فكانوا في الذروة من هذين الجنتين ولكن المهاجرون الاولون أعلى منهم لاسبقهم  
في الايمان الذي هو رئيس الفضائل ولجأهم الاذى من الكفار زمانا طويلا وصبرهم على  
فرقة الاهل والاطمان وأشار تعالى الى القسمين بإداة البعد لعل مقامهم فقال (ارلنت) أى  
العالو الرتبة (بعضهم اولى ببعض) أى دون أقاربهم من الكفار قال ابن عباس في الميراث  
فكانوا يتوارثون بالمهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوى الارحام وكان من  
امن ولم يهاجر لا يرث من قرية المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام  
حيث كانوا صار ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله  
(والذين آمنوا ولم يهاجروا) أى آمنوا وأقاموا بمكة (مالكم من ولايتهم من شئ) أى فلا ارث  
بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حتى يهاجروا) أى الى المدينة (وان اسعصروكم في  
الدين) أى ولم يهاجروا (فعليكم النصر) أى فيجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى  
قوم بينكم وبينهم ميثاق) أى عهد فلا تنصروهم عليهم وتنفذوا عهدهم (والله بما تعملون  
بصير) في ذلك ترغيب في العمل بما حث عليه من الايمان والهجرة وغير ذلك مما تقدم وترهيب  
من العمل بما ضادها وفي البصير إشارة الى العلم بما يكون من ذلك خالصا ومشوبا فيه من يد  
حث على الاخلاص (والذين كفروا بعضهم اولى ببعض) أى في النصر لان كفار قريش  
كانوا معادين اليه وقد لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعادوا عليه جميعا وفي الميراث  
فيرث بعضهم بعضا ولا ارث بينكم وبينهم (الاتفعلوا) أى ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولى  
بعضكم بعض حتى في الميراث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن) أى تحصل (فتنة)  
أى عظيمة (في الارض) بضعف الايمان وقوة الكفر (فساد كبير) في الدين ومما تقدمت  
أنواع المؤمنين المهاجرون والانصار والفاء عدو ذكر أحكام موالاتهم أخذ بين تفاوتهم في الفضل  
بقوله تعالى (والذين آمنوا) أى بالله ورسوله وما أتى به (وهاجروا) في الله تعالى من يعادى  
نبيه صلى الله عليه وسلم سابقين (وجاهدوا في سبيل الله) مما تقدم من المال والنفس وغيرهما  
فبذلوا الجهد في اذلال الكفار ولم يذكر آله الجهاد لانها مع تقدم ذكرها لازمة (والذين آووا)  
أى من هاجر اليهم (ونصروا) أى حارب الله (اوتيتهم المؤمنون) أى يكاملون في الايمان  
(حقا) أى لانهم حققوا ايمانهم بتحقيق مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة  
الحق ثم وعدهم الموعد الكريم بقوله تعالى (الهم مقفورة) أى لزلاتهم وهفواتهم لان معنى  
الادعى على العجز اللازم عند التقصير وان اجتهدوا وبشاد الذين أحد الاغلبه ولما ذكر  
نظيرهم بالغفرة ذكر تركيبتهم بالرحمة بقوله تعالى (ورزق) أى من الغنائم وغيره في الدنيا  
والآخرة (كريم) أى لاتبعة ولامنة فيه ثم الحق بهم في الامر من حيث ينسطق بهم ويتسم  
بسمهم بقوله تعالى (والذين آمنوا من بعد) أى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا)  
أى لاحقين للسابقين وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما اتهم من هاجر بعد الحديبية قال وهى

(قوله واذا يريدكم وهم اذا  
التقيتم في أعينكم قلوبا)  
(ان قلت) فائدة تطلب  
الكفار في أعين المؤمنين

الهجرة الثانية (وجاهدوا معكم) أي من تجاهدونه من حزب الشيطان (فأولئك منكم) أي من جملةكم أي المهاجرون والانصار فلهم مالكم وعليهم ما عليكم من المواريت والمغانم وغيرها لان الوصف الجامع هو المدار للاحكام وان تأخرت رتبتم عنكم بما أفهمه آداة البعد (وأولو الارحام) أي ذوو القرابات (بعضهم - م أولى ببعض) قال ابن عباس كانوا يتوارفون بالهجرة والاخاء حتى نزلت هذه الآية فبين الله تعالى بين ان سب القرابة أقوى وأولى من سب الهجرة والاخاء ونسخ بها ذلك التوارث وقوله تعالى (في كتاب الله) أي في حكمه في اللوح المحفوظ أو القرآن وتعمد أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى بهذه على توريث ذوى الارحام واجاب عنه الشافعي رضي الله تعالى عنه بأنه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي ينفه في سورة النساء فصارت هذه السورة مقيدة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء في قسمة المواريت واعطاء أهل القروض وفروضهم وما بقي فللعصباء فوجب أن يكون المراد من هذا هو ذلك فقط فلا يبعدى الى توريث ذوى الارحام ثم قال تعالى في ختم السورة (ان الله بكل شئ عليم) أي ان هذه الاحكام التي ذكرتم او فصلتها كلها احكام موصوب وصلاح وليس فيها شئ من العيب والباطل لان العالم بجميع المعلومات لا يحكم الا بالاصواب وتظهير ان الملائكة لما قالوا اتجعل فينا من يفسد فمما او يفسدك الماء قال الله تعالى مجيبا لهم انى أعلم ما لا تعلمون أى كما علمتم بكوني عالم بكل المعلومات فاعلموا أن حكمى يكون منزها عن الغلط فكذا هنا وقول البيضاوى في بعض النسخ تبعا للزخشرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبرائة فأنافه فيج له يوم القيامة وشاهد أنه يرى من النفاق وأعطى عشر حسنات بعد كل منافق ومنافقة وكان العرش رحمة يستغفرون له أيام حياته في الدنيا حديث موضوع

ظاهره وهى زوال الرب  
من قلب المؤمن - بن قفا  
قائدة لتسليم المؤمنين في  
أعين الكفار في قوله

سور التوبة ممدنية

الا الايتين من قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وهي آخر ما نزلت وآيهامائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون وعدد كلماتها ألفان وأربعمائة وسبع وتسعون كلمة وحروفها عشرة آلاف وثمانمائة وسبعة وعشرون حرفا لها عدة أسماء التوبة براءة المشقة البهونة المبعثرة المنقورة المنيرة الحائرة الخزية القاضية المنكحة المشردة المدممة سورة العذاب وانما سميت بذلك لما فيها من التوبة للمؤمنين والمشقة من النفاق وهى التبرى منه والبحث عن حال المنافقين وانارتهم او الحفر عنها وما يجزئهم ويفضهم وينسكهم ويشردهم ويهدمهم عليهم ولم تسكتب فيها البسلة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحساكم وأخرج في معناه عن علي ان البسلة أمان وهى نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب وروى البخارى عن البراء انها آخر سورة نزلت وقيل كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه سورة أو آية بين موضعها فتوفى ولم يبين موضعها وكانت قصتها شابه قصة الانفال وتسميتها الان في الاقبال ذكر اليهود وفي براءة تبذرها فضعت اليها قال القاضى يبعد أن يقال انه عليه الصلاة والسلام لم يبين كون

هذه السورة نائمة لسورة الانفال لان القرآن مرتب من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله صلى  
الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل ولو جوزنا في بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله تعالى  
على سبيل الوحي لجوزنا مثله في سائر السور وفي آيات السورة الواحدة وذلك يخرج عن كونه  
حجة بل الصحيح انه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الانفال وحيا وانه  
عليه الصلاة والسلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا والقول بان قصتها  
تشابه قصتها وتناسقها فثبتت اليها النمايت اذا قلنا انهم انما وضعوها هذه السورة من قبل  
أنقصهم لهذه العلة وقيل ان الصحابة رضوا الله عنهم اختلفوا في أن سورة الانفال وسورة  
براءة وسورة واحدة أم سورتان فقال بعضهم هما سورة واحدة لان كاتبهما - ما نزل في القتال  
ومجوعهما هو السورة السابعة من الطوال وهي سبع ومابعدهما المائون لانهما مائة مائتان  
وست آيات فهما بمنزلة سورة واحدة ومنهم من قال سورتان فالظاهر الاختلاف من الصحابة  
في هذا تركوا بينهما فرجة تنبيه على قول من يقول - ما سورة واحدة وقال بعض أصحاب  
الامام الشافعي رضي الله عنه لعل الله لعالم من بعض الناس انهم يترعون في كون بسم الله  
الرحمن الرحيم من القرآن أمر أن لا يكتب ههنا ليدل ذلك على كونها آية من كل سورة فانها  
لما لم تكن آية من هذه السورة وجب كونها آية من كل سورة وقيل غير ذلك والصحيح من هذه  
الاقوال ما ذهب اليه القاضي من أن القرآن مرتب من قبل الله ومن قبل رسوله صلى الله  
عليه وسلم على الوجه الذي نقل وانه صلى الله عليه وسلم حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه  
السورة وحيا وانما ذكرت هذه الاقوال لتخصيها للاذهان وقوله تعالى (براءة) خبر مبتدأ  
مخذوف اي هذه براءة وقوله تعالى (من الله ورسوله) من ابتداء آية متصلة بمخذوف تقديره  
واصلته من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ الخصم - بصحبا بصفتها والخبر (الى الذين  
عاهدتم) اي أوقفتم العهد بينكم وبينهم (من المنمركين) اي وان كانت عاهدتكم لهم انما  
كانت باذن من الله ورسوله فكما علمتم المعاهدة باذنها فافعلوا النقص تبعها لهما ودل سياق  
الكلام وما حواه من يدعي النظام ان العهد انما هو لاجل المؤمنين وأما الله تعالى ورسوله  
صلى الله عليه وسلم فغنيان عن ذلك أما الله فبما الغنى المطلق وأما الرسول صلى الله عليه وسلم  
فبما لذى اختياره للرسالة لانه ما فعل ذلك الا وهو قادر على نصره بسبب وبغير سبب روى أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجهل  
المشركون يتقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى  
بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانيذ اليهم على سواء الا بئوتنقض  
العهد بما يذكر في قوله تعالى (فسيحوا) اي سيحوا آمنين أي المنمركون (في الارض اربعة  
أشهر) لانه عرض لكم فيها ولا أمان لكم بعد ما كان ابتداء هذه الاشهر يوم الحج الاكبر  
واقضاؤها الى عشر من ربيع الآخر وقال الزهري هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم  
لانها نزلت في شوال وقبل عشر من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرون من  
شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم آمنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا  
الحجة والحرم منها قال البغوي والاول هو الاضرب وعليه الاكثرون وقيل العشر من ذي

ويقال لكم في أممهم (قلت)  
فأذنه ان لا يبس الخوا في  
الاستعداد لقتال المؤمنين  
اظنهم كالقدرتهم فيقدموا

القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للفسى الذي  
 كان فيهم ثم صار في السنة الثامنة من ذى الحجة كان نزولها في سنة تسع من الهجرة وفتح مكة  
 سنة ثمان وكان الامير فيها اعصاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله  
 عنه على موسم الحج سنة تسع ثم اتبعه عليا رضي الله عنهما راكب العضيبة فانه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ليقرأها على أهل الموسم فقبل له لوبعنت به الى أبي بكر فقال لا يؤدى عنى الا  
 رجل منى فلما ذنا على من أبي بكر جمع أبو بكر الرعاء فوقه وقال هذا رعاء ناقه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وأصل العضيبة المشقوقة الاذن ولم تكن ناقته صلى الله عليه وسلم كذلك ولكن  
 كان ذلك علماء عليهم او الرعاء بالمصوت ذوات الخلف قاله الجوهري فالملحقة قال أمير المؤمنين  
 وروى ان ابا بكر رضي الله عنه لما كان ببعض الطريق هبط جبريل وقال يا محمد لا يبلغن  
 رسالتك الا رجل منك فأرسل عليا رضي الله عنه فرجع أبو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول  
 الله أشيئ تزل قال نعم فسروا نعت علي الموسم وعلى يتأدى بالآتى فلما كان قبيل التروية يوم  
 خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال أيها الناس انى  
 رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا بما اذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن  
 مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت بربيع أي بان أخبر وأتأدى به ان لا يقرب البيت بعد هذا  
 العام مشرك ولا يطرف به عربان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم الى كل ذى عهد  
 عهده فقالوا عند ذلك أبلغ ابن عمك أبا ذر بننا العهود وانظروا ناراً انه ليس بيننا وبينه عهد  
 الاطعن بالرماح وضرب بالسيف ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع  
 (فان قيل) قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة لأن يؤدوا عنه كثيراً ولم يكونوا من  
 عمرته (أجيب) بان هذا ليس على الله وموم بل مخصوص بالعهود ولان العزب عادته ان لا يتولى  
 اليهود ونقضه على القبيلة الا رجل من الاقارب فلولا لولا أبو بكر رضي الله تعالى عنه لجاز ان  
 يقولوا هذا خلاف ما يعرف فيمنان نقض اليهود فربما لم يقبلوا فلم يخف عليهم بتوليته عليا  
 ذلك ويدل على ذلك ان في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من أهلى وقيل  
 لما خص ابا بكر بتولية الموسم خص عليا به لدا التبليغ تطيباً للقلوب ورعاية للجوانب  
 وقيل قرر ابا بكر على الموسم وبعث عليا خليفة لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلى خلف أبي بكر  
 ويكون ذلك جارياً مجرى تنبيهه على علي امامة أبي بكر (فان قيل) ما وجه اطباق أكثر  
 العلماء على جواز مقابلة المشركين في الاشهر الحرم وقد صاغها الله تعالى عن ذلك (أجيب)  
 بانهم قالوا قد فسح وجوب الصيانة وأبيح قتال المشركين فيها (واعلموا انكم غير محجزى الله)  
 اى لا تقوتونه وان أمهلكم (وان الله محجزى الكافرين) أى مذاهم في الدنيا بالقتل والاسروفي  
 الآخرة بالعذاب (وادان) أى اعلام واقع (من الله ورسوله الى الناس) اذا الاذان في اللغة  
 الاعلام ومنه الاذان لله لالة فانه اعلام بوقت ما وارتفاعه كارتفاع برات على الوجهين (فان  
 قيل) لم حلفت البراءة بالذين عاهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس (أجيب) بان البراءة  
 مخصوصة بالمعاهدين والناس كثر من منهم وأما الاذان فعمام لجميع الناس من معاهدين ومن لم يعاهد  
 ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث (يوم الحج الاكبر) اى يوم عيد النحر لان فيه معظم

عليهم ثم تفيجهم كثرة  
 المؤمنيين فيدهشوا  
 ويخبروا وينشأوا قوله  
 ولا تمتاز عواقب شلوا اى

أقواله من طواف ونحوه وحلق ورمى بقبع فيه ولان الاعلام كان فيه وروى أنه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في حجة الوداع فقال أي يوم هذا فقالوا اليوم النحر فقال هذا يوم الحج الأكبر وروى ان عبد ارضى الله عنه خرج يوم النحر على بغلة يصاحبه يدا الجبانة فجاءه رجل فاخذ الجبانة دابة وسأله عن يوم الحج الأكبر فقال يومك هذا نخل سيدنا اوقيل يوم عرفه اقله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وقيل أيام منى كما لان اليوم قد يطلق ويراد به الحين والزمان كقوله يوم صقين ويوم الجبل لان الحرب دامت في هذه الايام وبطاق عليهم اليوم واحد وقيل هو الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعبد الله ووديعه النصراني وعبد المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله ولا بعده ووصف الحج بالأكبر لان الله عز وجل سمى الحج الاضطراداً لما قبلها الاضطراداً من أعمالها عن الحج وقيل وصف بذلك لوافقه حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة وودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم مناصحهم وقيل وصف بذلك لاجتماع أعياد الممال في ذلك اليوم وقيل لانه ظهر فيه معزز المسلمين وذل المشركين وقوله تعالى (ان الله يرى من المشركين) أي من عهدهم فيه حذف تقديره وأذان من الله ورسوله بان الله يرى من المشركين وانما حذف الجار لادالة الكلام عليه وقوله تعالى (ورسوله) مرفوع على انه مبتدأ حذف خبره أي ورسوله كذلك وحكى ان اعرابياً مع رجلاً بقوله بالبحر فقال ان كان الله يرى من رسوله فانا نمنه برى فبايحه الرجل الى عمر رضى الله عنه فحكي الاعرابي الواقعة في نبتدأ أمر عمر بتعليم العربية وحكى أيضاً ان اعرابياً نادى في زمن عمر فقال من يقرئني مما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فاقرأه رجل برامة فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالبحر فقال الاعرابي او قد يرى الله من رسوله ان يكن الله يرى من رسوله فابرى فمنه فبلغ عمر رضى الله عنه مقالة الاعرابي فدعا منه فأتاه خبره الاعرابي بذلك فقال عمر ايس هكذا يا اعرابي فقال فكيف هي يا امير المؤمنين فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالرفع فقال وأنا والله أبرأ مما يرى الله ورسوله منه فامر عمر أن لا يقرأ القرآن الا عالم باللغة وأمر أبا الاسود الدؤلي فوضع النحو (فان تبتم) أي عن الكفر والغدو (نور) أي ذلك الامر العظيم وهو المناب (خير لكم) أي من الإقامة على الشرك وهذا تغيب من الله في التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب لا دخول النار (وان توليتم) أي اعرضتم عن الايمان والتوبة من الشرك (فاعلموا انكم غير مهجزي الله) وذلك وعبد وعظيم واعلام بان الله تعالى قادر على انزال أشد العذاب بهم كما قال تعالى (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) أي مؤلم وهو القتل والاسم في الدنيا والنار في الآخرة ولفظ الإشارة هنا ورد على سبيل الاخبار أو على سبيل الاستهزاء كما يقال تحببهم الضرب واكرامهم الشتم وقوله تعالى (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثنائاً من المشركين وهم بنو ضمرة من من كانه أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بانعام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه انهم لم يفتضوا كما قال تعالى (م لم يفتضوا) أي من عهدكم التي عاهدتم عليها (ولم يظاهروا) أي ولم يعاونوا (عليكم أهدأ) من عدوكم (فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم) أي الى انقضائهم ولا تجزؤهم مجزى الناكثين وقوله تعالى (ان الله

لا تتنازعوا في أمر الحرب  
بان لا تختلقوا فيه والا  
فالتنازع في اظهار الحق  
مطلوبه كما قال وجاله - م

يجب المتقين) تامل وتنبه على ان اتصم بهم - دهم من باب التقوى (فاذا اسلخ) اى انقضى  
 وخرج (الاشهر الحرم) اى حرم الله تعالى عليهم فيها قتالهم وضربت أجالسهم باحتهم  
 والتعريف - في فارس لنا الى فرعون رسولا نغصى فرعون الرسول والمراد بكونه حرمان  
 الله تعالى حرم القتل والقتال فيها وقيل هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم قال  
 البيضاوى وهذا يجمل بالنظم اى نظم الآية اذ نظمها بقصصى توالى الاشهر المذكورة فافتلوا  
 المشركين) اى الناكسين الذين ضربتهم هذا الاجل احسانا وكرما (حيث وجدتموهم) اى  
 فى حل او حرم او فى شهر حرام او غيرهم (وخذوهم) اى بالاسر (واحصروهم) اى بالحبس عن  
 ايمان المسجد الحرام والتصرف فى بلاد الاسلام فى القلاع والحصون - حتى يضطروا الى  
 الاسلام او القتل (واقعدوهم) اى لاجلهم خاصة فان ذلك من افضل العبادات (ككل  
 مرصد) اى طريق يسلكونه لتلايقب طوافى البلاد واتصبا كل على الظرفية - كقوله  
 لا تعدن لهم صراطك المستقيم وقيل بنزع الخافض قال الحسن بن الفضل نسخت هذه  
 الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذى الاعداء (فان نابوا) اى عن  
 الكفر بالايمان (واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) تصديقاتهم وقيامهم فوصلوا ما بينهم  
 وبين الخلق وما بينهم وبين الخلق (فخلوا سبيلهم) اى فدعوهم ولا تعترضوا لهم بشئ من  
 ذلك وفى هذه الآية دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يجزئ سبيله لانه ان كان جاحدا  
 لوجوبها فهو مرتدوا القتل بترك الصلاة وأخذت منه الزكاة قهرا وقوتل على ذلك كما نقل  
 عن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخاف أبو بكر وكفر  
 من كفر من العرب قال عمر لابي بكر رضى الله تعالى عنهم ما كيف تقا تل الناس وقد قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فمن  
 قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه واحسب اياه على الله فقال أبو بكر والله  
 لا قاتل من فترق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى واية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت أن الله شرح صدر ابي بكر الى  
 القتال فعرفت أنه الحق (ان الله غفور) اى بليغ المحو للذنوب التى تاب صاحبها عنها (رحيم)  
 به (وان احد من المذمومين) اى الذين أمرت بقتالهم (استجارك) اى طلب أن تعامله فى  
 الاكرام معاملة الجار بعد انقضاء مدة السباحة (فأجره) اى قامنه ودافع عنه من يقصده  
 بسوء (حتى يسمع كلام الله) اى القرآن بسماع التلاوة والذلة عليه فبذلك ما يدعى اليه من  
 المحاسن ويصدق انه ائتم من كلام الخلق (ثم) ان اراد الانصراف ولم يسلم (أبلغه ما منه) اى  
 الموضع الذى يامن فيه وهو دار قومه امنظر فى أمره ثم بعد ذلك يجوز ذلك قلبهم وقتالهم من  
 غير عدو ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة (تنبيه) - أحدهم فوج  
 بفعل مضمر يقصره الظاهر وتقديره وان استجارك أحدهم ولا يجوز ان يرتفع بالابتداء لان ان  
 من عوامل الفعل فلا تدخل على غيره (ذلك) اى الامر بالاجارة لغرض المذكور (بأجمع) اى  
 بسبب أنهم (قوم لا يعلمون) اى لا علم لهم لانهم لا عهد لهم بنبوة ولا رسالة ولا كتاب فاذا علموا

باقى هي أحسن (قوله اى  
 أخاف الله) • ان قلت  
 كيف قال الشيطان ذلك  
 مع انه لا يخافه والاملا

اوتسك أن ينفعهم العلم وقوله سبحانه وتعالى ( كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند  
رسوله ) استقهام معناه الخدای لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يفترون  
وينقضون العهد ( الا الذين عاهدتم ) اي من المشركين ( عند الحج الحرام ) يوم الحديبية  
وهم المستقنون قبل ( فاستقاموا اليكم ) اي أقاموا على العهد ولم ينقضوه ( فاستقيموا لهم )  
اي على الوفاء وهو قوله تعالى فأعوا اليهم عهدهم الى مدتهم غير انه مطاق وهذا مقيد وما  
تحتمل الشرطية والمصدرية ( ان الله يحب المتقين ) اي من اتى يوفى به عهد من عاهد وقد  
استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوه باعانة بني بكر على خزاعة وقوله تعالى  
( كيف ) تكرر للاستبعاد بثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف  
يكون لهم عهد ثابت ( وان ) اي والحال أنهم مضمرون لكم الغدروا الخيانة فهم ان ( يظهروا  
عليكم ) اي يهملوا أمرهم على أمركم بان يظهروا بكم بعد العهد والميثاق ( لا يرقبوا ) اي  
لا يراعوا ( فيكم ) اي في أذاكم بكل جليل وقبح ( الا ) اي قرابة محقة قال حسان  
لعمرك ان التمن قريش كالسقب من رأل النعام  
السقب ولد الناقة والرأل ولد النعامة والخطاب في لعمرك لا يبي سفيان اي لا قرابة بينك وبين  
قريش كالأقرابة بين ولد الناقة وولد النعامة وقيل الا الهاء وقيل جبريل ٣ ( ولاذمة ) اي  
عهد ابل يؤذوكم ما استطاعوا وقوله تعالى ( برصونكم باهواهم ) اي بكلامهم كلام  
مبتدأ في وصف حالهم من مخافة الظاهر الباطن مقرر لانتفاء الثبات منهم على العهد  
( وقأى قلوبهم ) اي عن الوفاية لخالفه ما فيه امن الاضغان ( واكثرهم فاسقون ) اي راضو  
الاقدام في الفسق ( فان قيل ) الموصوفون بهم هذه الصفة كفاروا الكفر أقمج وأخبت  
من الفسق فكيف يحسن وصفهم بالفسق في معرض المبالغة في الذم وأيضا الكفار كلهم  
فاسقون فلا يبقى لقوله وأكثرهم فائدة ( اجيب ) بان الكافر قد يكون عدلا في دينه فلا ينقض  
العهد وقد يكون فاسقا خبيث النفس في دينه فينقضه فالمراد بالفاسق هنا نقض العهد وكان  
في المشركين من وفي به هذه فلهذا قالوا أكثرهم اي ان هؤلاء الكفار الذين من عاهدتهم نقض  
العهد أكثرهم فاسقون في دينهم وعند اقوامهم وذلك يوجب المبالغة في الذم وقال ابن  
عباس لا يبعد أن يكون بعض أوثك الكفار قد أسلم وتاب فلهذا السبب قالوا أكثرهم  
فاسقون حتى يخرج عن هذا الحكم أوثك الذين دخلوا في الاسلام ( اشتروا ) اي استبدلوا  
( يا ايها الله ) اي القرآن ( فمنا قبيلا ) اي عرضا يسير من الدنيا وهو اتباع لاهوا  
والشهووات مع مصاحبة الكفر وذلك ان ابا سفيان بن حرب أطمع حلفاءه وترك حلفاءه النبي  
صلى الله عليه وسلم فنقض العهد الذي بينهم بسبب تلك الاكلة ( فصدوا ) اي فسيب لهم ذلك  
وأداهم الى أن صدوا ( عن سبيله ) اي منعو الناس من الدخول في دينه ( انهم ساء ) اي بقس  
( ما كانوا يمالون ) اي عملهم هذا وما دل عليه قوله تعالى ( لا يرقبون في مؤمن الا ولاذمة ) فهو  
تفسير لا تكرر يوقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشترىوا وهم اليهود والاعراب  
الذين جههم اوس سفيان وأطمعهم ( واوثك ) اي هؤلاء البعدهاء من كل خير ( هم المعتدون )  
الذين تعدوا واما حد الله لهم في دينه وما وجبه العقود والعهد وما بين تعالى حال من لا يرقب في  
الله الا ولاذمة وينقض العهد وينطوي على النفاق ويتعدى ما حد الله تعالى له بين ما

خاتمه وأصل عبيدة  
( قلت ) قاله كذا كما قاله  
قادة أو صدقا كما قاله  
عطاء لكنه خاف عناد أو

٣ قوله وقيل جبريل هكذا  
بالفتح التي بأيدينا وعبارة  
الكشاف وقيل الا الهاء  
وقرى ابل بعناه وقيل  
جبرئيل وجبرئيل من  
ذلك اه وعبارة البضاوي  
وقيل انه عبري بمعنى الاله  
لانه قرئ ابل كجبرئيل  
وجبرئيل اه وبذلك  
علم ما في عبارته من  
تفسير الفساح اه  
مصعبه

يصيرون به من أهل دينه بقوله تعالى (فان تابوا) أي رجعوا عن الشرك الى الإيمان وعن  
 نقض العهد الى الوفاية (وأقاموا الصلوة) أي المفروضة عليهم بجميع حدودها وأركانها  
 (وأبوا الزكاة) المفروضة عليهم طيبة ثيابهم (وأخوانكم) أي فهم أخوانكم (في الدين)  
 لهم مالكم وعليهم ما عليكم وقوله تعالى (وفصل الآيات لقوم يعاون) اعتراض للث على  
 تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين وخصال التائبين (وان تكفوا) أي نقضوا (أيمانهم) أي  
 عهدهم (من بعد عهدهم) الذي عاهدوكم عليه أن لا يقتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحد من  
 أعدائكم (وطعنوا في دينكم) أي وعابوا دينكم الذي أنتم عليه وقد حو افيه (فقاتلوا أئمة  
 الكفر) أي الكفار بأمرهم وانما خص الأئمة منهم بالذكرا لأنهم هم الذين يجرسون الاتباع  
 منهم على هذه الاعمال الباطلة وقال ابن عباس نزلت في أبي سفيان بن حرب والحارث بن هشام  
 وأبي جهل وسائر رؤساء قريش وهم الذين نقضوا عهدهم وهموا باخراج الرسول وفيه  
 وضع الظاهر موضع المضمهر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبسبيل همزة الثانية المكسورة  
 وحققها الباقون وقول البيضاوي والنصر يح بالياء لمن تبع فيه الكشاف التابع للقراء  
 وهو مردود فالجهود من الضم والقراء على جواز قلب همزة الثانية حرف لين فبعضهم على  
 جمعها بين بين وبعضهم على قلبها ياء خالصة وقوله تعالى (انهم لا إيمان لهم) قرأ ابن عباس  
 بكسر الهمزة أي لا تصديق لهم ولادين وايس في ذلك دلالة على ان توبة المرتد لا تقبل  
 والباقون بالفتح جمع بين أي لا إيمان لهم على الحقيقة وإيمانهم ليست بإيمان والاساطعنوا  
 في دينكم ولم يتكفروا وفيه دليل على ان الذي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده أي ان  
 ان شرت ذلك عليه كما هو مذهبنا وتكفروا أبو حنيفة رحمه الله تعالى به اذا على ان يعين الكافر  
 لا تكون عينا وعند الشافعي رحمه الله تعالى يعينهم منعقدة ومعنى هذه الآية عهده أنهم لمالم  
 يؤمنوا بها اصارت أيمانهم كأنهم اليست بإيمان والدليل على ان يعينهم منه فقد ان الله تعالى  
 وصفها بالنكث في قوله تعالى وان تكفروا أيمانهم ولو لم تكن منعقدة لما صح وصفها بالنكث  
 وقوله تعالى (اعلمهم ينتون) متعلق بقائلوا أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجدتهم ما  
 وجد من العظام ان يذتم واعمالهم عليه من الكفر والطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وهذا  
 في غاية كرم الله تعالى وفضله على الانسان وايس الغرض ايسال الاذية لهم كما هو طريقة  
 الموحدين وما قال تعالى فقاتلوا أئمة الكفر اتبعه بذكر ثلاثة أسباب تبعنكم على مقاتلتهم  
 كل واحد منها يوجب مقاتلتهم لو انفرد فكيف به حال الاجتماع أحدها ما ذكره تعالى بقوله  
 (الاتقانون قوماً نكفروا أيمانهم) أي نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح  
 بالدينية وأعانوا بني بكر على خراعة وهذا يدل على أن قتال التائكين أولى من قتال غيرهم  
 من الكفار ليكون ذلك زجرا لغيرهم وتأييدها قوله تعالى (وهو باخراج رسول) من مكة حين  
 اجتمعوا في دار الندوة على ما ذكر في قوله تعالى واذا يكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود  
 نكثوا عهد الرسول وهو باخراجهم من المدينة وهذا من أوكد ما يجب اقتال لاجله ونالها  
 قوله تعالى (وهم يدؤكم) أي بالقتال (أول مرة) أي هم الذين كانت منهم البداءة بالقتال لان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم بالكتاب المنير وتجدد بهم بعد ما لعن المعارضة ليجزهم

الخلف يعني العلم كافي  
 قوله تعالى الا ان يخافوا الا  
 يقوا حدود الله اي اعلم  
 صدق وعد الله نبيه النصر  
 قوله ومن يتوكل على الله

عنهم الى القتال فهم البادون بالقتال والبادى اظلم فباينهم منكم من أن تقتلوهم عتله وأن  
تصدموهم بالشر كما صدموكم وبخهم الله تعالى بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما  
يجب الحض عليها وتقرر ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد وانجس الرسول  
والبدد ما قتال من غير موجب حقيق بان لا تترك مهادنته وأن يوجب من فرط فيها  
(أتحشونهم) أى أتحشونهم أي المؤمنون فتمتكون قتالهم (فأله أحق أن تحشوه) فقاتلوا  
أعداءه (ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بوعد الله تعالى ووعدده لان قضية الايمان الصحيح  
ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي عن سواه كقوله تعالى ولا يخشون أحددا الا الله ه ولما  
وبخهم الله تعالى على ترك القتال جدله الا صر به بقوله تعالى (قاتلوهم بعد ذبح الله بأيديكم)  
اي باقتل والامر واغتنام الاموال (فان قيل) قد قال الله تعالى وما كان الله ليهذبهم وآنث  
فهم فكيف قال تعالى هذا يهذبهم الله بأيديكم (أجيب) بان المراد بالهذاب في الآية الاولى  
عذاب الاستتصال وبهذه الآية القتل والامر والفرق ان عذاب الاستتصال قديم مدى الى  
غير المذب وانه في حقه لمزيد الثواب وعذاب القتل مقصور على المذب وهذا كالتصريح بان  
هذا الفعل وما عطف عليه فعلة تعالى وان كان جاريا على أيدي العباد كسب باليرد على ذلك أنه  
لا يقال يهذب الله المؤمنين بأيدي الكافرين لان ذلك انما يقع لسبب منة العباد كما لا يقال  
يا خلق القاذورات والايوال والعدوات وان كان هو الخالق لها (ويجزم) اي بالذل  
والفضيحة في الدنيا والعذب في الآخرة (وينصركم عليهم) اي يملككم من قتلهم واذلالهم  
(ويشف صدورهم مؤمنين) اي طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وقال ابن عباس رضي الله  
عنهما هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلوا فلقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال أبشر وافان الفرج قريب (ويذهب غيظ  
قلوبهم) أى كرهه او وجدوا قود في الله تعالى بما وعدوا والآية من المعجزات وقوله تعالى  
(ويؤوب الله على من يشاء) استئناف أى ان الله تعالى يهري من يشاء الى الاسلام كما فعل بأبي  
سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهو لاه كانوا من أئمة الكفرة رؤساء  
المشركين ثم من الله تعالى عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فاسلوا وحسن اسلامهم (والله اعلم)  
أى يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان فهو عليهم بكل شئ يعلم من يصلح للتوبة ومن لا يصلح لها ويهمل  
ما في قلوبكم من الاقدام والاحكام (حكيم) أى أحكم جميع أمورهم (أم حسبتم) أى أظنتم  
(ان تقر كوا) فلا تؤمروا بالجهاد ولا تتخذوا البيعة والصادق من الكاذب والخطاب له مؤمنين  
حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وأم عبي همزة الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا  
منكم) أى علمنا ظهور ان تقوم به الجمة عليهم في مجاري عاداتكم على مقتضى عقولكم بان  
يقع الجهاد في الواقع بالفعل وغير تعالى بالبادون لم لا لتمام استخفاف الزمان على أن تبين ما  
بعد ما توقع كائن وقوله تعالى (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) عطف  
على جاهدوا داخل في حيز الصلة كأنه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والخلاصين غير  
المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعية له من ولىج كادخيه له من دخل وهي البطانة من  
المشركين يتخذونهم يمشون اليهم أسرارهم وقال تنادى هي الجيافة وقال عطاء هي الاواباء

جوابه محذوف اي  
يغاب دل عليه قوله  
فان الله عززناى غالب  
(قوله ككذاب آل  
فرعون والذين من

(والله خبير بما تعملون) من موالاته اشركوا وغيره ما في ايمانكم عليه قال ابن عباس رضي  
 الله عنهما ولما امر العباس يوم بدر غيره المسارون بالكفر وقطبة الرحمة وأغاظ على رضي  
 الله عنه عليه القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساونا ولا تذكرون محاسنا فقال له  
 على وهل ليكم محاسن قال نعم نحن افضل منكم اذ نعلم المسجد الحرام وشجب الكعبة  
 ونسقى الطحيج وقهك الهاتري يعني الاسير نازل الله تعالى رداعلى العباس (ما كان لامر كين ان  
 يعمروا مساجد الله) أي ما ينبغي للمشر كين أن يعمروا مسجدا لله بدخوله والقى هو دفيه  
 وخدمته فاذا دخل بغير اذن مسلم عزروا وادخل باذنه لم يهزركم لا بد من حاجة فيشترط  
 للبوارج الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم شد غمامة بن اثال الى سارية من سوارى المسجد وهو كافر وذهب جماعة الى أن المراد  
 منه العمارة المعروفة من بناء المسجد وترميمه عند خرابه فيمنع منه الكافر ونرا ابن كثير  
 وأبو عمرو بسكون السين ولا ألف بعدها على التوحيد وفي هذا دلالة على أن المراد المسجد  
 الحرام والباقيون بفتح السين وألف بعدها على الجمع ونبيه دلالة على أن المراد جميع المساجد  
 وقيل المراد على القرائتين المسجد الحرام وانما جامع لانه قبله المساجد وما معها فعمارة  
 كما مر الجميع وقوله لى (شاهدين على أنفسهم بالكفر) حال من الواو في يعمروا أي ما  
 استقام لهم أن يعمروا بن أمرين متنافيين عمارة منعبادات الله مع الكفر بالله وبعبادته  
 ومعنى شهادتهم على أنفسهم بالكفر ظهور كفرهم قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن  
 كلامهم بالكفر شاهد عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماتت ادمهم على أنفسهم بالكفر  
 يهودهم للاصنام وذلك أن كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون  
 بالبيت عمارة ويقولون لا تطوف بشباب قد علمنا أنهم المعاصي وكلما طافوا أسبوعا سجدا  
 للاصنام لم يزدادوا من الله الا بهدا وقيل هو قوله لم يبين لك لا شريك لك الا شريك هولك  
 فمما لك ما ملكت وقال المدي شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو أن النصراني يسئل من أنت  
 فيقول نصراني واليهودي يقول يهودي والمشر ك يقول مشرك (أو اثنت جبهت) أي بطالت  
 (أعمالهم) أي الاعمال التي عملوها من أعمال البر والفخر واجبا مثل العمارة والحجاية  
 والسقاية وفك العمارة لانما مع الكفر لا تأثير لها (وفي النارهم خالدون) بطلهم الكفر مكان  
 الايمان واحتج أصحابنا بهذه الآية على أن مرتكب الكبيرة من أهل الايمان لا يلقى محلا  
 في النار من وجهين الاول قوله تعالى وفي النارهم خالدون يقيد الحصر أي هم فيها خالدون  
 لا غيرهم ولما كان هذا واردا في حق الكفار ثبت أن الخلود لا يحصل الا للكافر الثاني أنه  
 تعالى جعل الخلود في النار جزاء للكفار عن كثيرهم فلو كان هذا الحكم جزاء فغير الكافر لما  
 صح تديد الكافر به وفي الكشاف أن الكبيرة تدم الاعمال وهو جار على مذهبه الناصب  
 ولما بين تعالى أن الكافر ليس له أن يعمروا مساجد الله بين الحق الله تعالى بقوله تعالى  
 (انما يعمروا مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش)  
 أحدا (الا لله) أي انما تدم عمارتهم والاولاء بالجمع بين الكليات العملية والعلية (فان قيل)  
 لم يذكرا الايمان برسوله صلى الله عليه وسلم مع أن الايمان بشرط في صحة الايمان (أجيب)  
 بأنه تعالى لما ذكر الصلاة والصلاة لا تتم الا بالتشهاد وهو مشتمل على ذكره كان ذلك كافيا وعمما

قيل لهم كره لان الاول  
 اخبار عن عذاب  
 لم يمكن الله أحدا  
 من فعله وهو ضرب  
 الملائكة وجوههم

علم أن الإيمان بالله تعالى قرينه ونعماءه الإيمان به فكان الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم  
 مذكورا بطريقين أبلغ وهو طريق الكتابة لما صرنا من مقارنتهما وعدم انفكاك أحدهما عن  
 الآخر وقيل إن المشركين كانوا يقولون إن محمدا إنما ادعى رسالة الله طلبا للرياسة والملئ  
 فذلك ترك ذكر النبوة فكأنه يقول لطلبوا بي من تبليغ الرسالة ليس إلا الإيمان بالله - هذا  
 والمعاد فذكر المقصود الأصمى وحذف ذكر النبوة تنبيها للكفار على أنه لا مطلوب له من  
 الرياسة (فان قيل) كيف قال تعالى ولم يحش الله والمؤمن يخاف الظلمة والمفسدين  
 (أجيب) بان المراد من هذه الخشية الخوف والتهوى في أبواب الدين وان لا يعتار على رضا الله  
 تعالى عنه رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه أمران أحدهما حق الله تعالى والآخر حق  
 نفسه أن يخاف الله تعالى فيموت حرق الله تعالى على حق نفسه وقيل كانوا يحشون الاسم  
 ويرجون فأريد نفي تلك الخشية عنهم ومن عمارة المساجد ترميمها أو فرشها وتنويرها بالصريح  
 التي لا مرف فيها أو ادامة العبادة فيها والذكر ومن الذي كدرت العلم فيها بل هو أجله وأعظمه  
 وصيانتها مما علمت من المساجد لاجل كبريت الديناروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يأتي في آخر  
 لزمان ناس من أمي يأتيون المساجد فيفقدون حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا يتجالسونهم  
 فليس لله بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد بأكل الحشرات كاتنا كل البهيمة الخشيش  
 وفي الكشف أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ان يوتى في أرضي المساجد وان  
 زوارى فيها اعمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره  
 قال شيخنا ابن حجر لم أجده هكذا وفي الطبراني عن سلمان رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم من توضأ في بيته فأحس - من الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن  
 يكرم زائره وروى عنه صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد أتاه الله تعالى وقال صلى الله  
 عليه وسلم اذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وعن أنس رضى الله عنه من  
 أمرج في مسجد من اجل تزل الملائكة وحلة العرش تسعة فقرة له مادام في ذلك المسجد وضوءه  
 وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح أعد الله تعالى له نزلا من الجنة  
 كلما غدا وراح وفي قوله تعالى (فمضى اولئك) أى الموصوفون بهذه الصفات (أن يكروا  
 من المؤمنين) تبعيد المشركين عن مواقف الاهتداء وحسم اطماعهم والانتفاع بأعمالهم  
 التي قد استقامت نظمها وانقضوا بها وأملوا عاقبتهم فانه تعالى بين أن الذين آمنوا وضمو الى  
 إيمانهم العمل بالشرائع وضمو اليه الخشية من الله تعالى فهو لا يصار حصول الاهتداء لهم  
 انرا بين العمل وعسى فما بال هؤلاء المشركين يقطعون بانهم مهتدون ويحزمون بفوزهم بغير  
 من عند الله ومع للمؤمنين من أن يغتروا بأحوالهم ويتكلموا عليها وذكروا المقصود في  
 سب نزول قوله تعالى (أجعلتم - قايمة الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم  
 الآخر وجاهد في سبيل الله) أفوالا الذين النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال رجل لا أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أتى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل  
 عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلت من جرحهم - عمر  
 رضى الله عنه وقال لا تزفوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة

وأخبارهم عن ذنوبهم  
 أرواحهم والثاني اخبار  
 عن ذنوب مكن الله  
 الناس من فعل مثله  
 وهو الاهلاك والاغراق

ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فنزلت وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهما قال العباس حين اسرى يوم بدر لئن كنتم سبقتونا بالاسلام وبالهجرة والجهاد لقد كنا نغمر  
 المسجد الحرام ونسقي الحاج نترات وقيل ان المشركين قالوا لليهود نحن علمنا سقاية الحاج  
 وعمارة المسجد الحرام افنحن افضل ام محمد واصحابه فقالت له -م اليهود انتم افضل فنزلت  
 وقيل ان عليا قال للعباس رضي الله عنهما يا عم الاتم اجرون الا لتلقون برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال ائتت في افضل من الهجرة ائتت في حاج بيت الله واعمرك المسجد الحرام فلما نزلت  
 قال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايتكم  
 فان لكم فيها خير وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم يده سقاية الحاج وكان يليم في  
 الجاهلية فلما جاء الاسلام واسلم العباس امره صلى الله عليه وسلم على ذلك وروى انه صلى الله  
 عليه وسلم جاء السقاية فاستسقى فقال العباس رضي الله عنه لابنه الفضل يا فضل اذهب الى  
 أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال له صلى الله عليه وسلم استسقى قال  
 يا رسول الله يجعلون أيديهم فيه قال استسقى فنسرب منه ثم أتى زمزم وهم يتسقون ويحسبون  
 فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح وعن أبي بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال كنت جالسا  
 مع ابن عباس عند الكعبة فأتاه اعرابي فقال مالي أرى يخى عنكم بسقون العسل واللين وانتم  
 تسقون النبيذ أمن حاجة بكم أم من اجل فقال ابن عباس رضي الله عنهما الحمد لله ما بنا من حاجة  
 ولا يجزل انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فأتياه  
 باناء من نبيذ فنسربه وسقى فضله اسامة وقال أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوه فلا تريد تغيير ما أمر  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيذ مقر يتقع في الماء غدوة وهو حلال فان غلا ونسرحم  
 (تنبه) السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية فلا بد من مضاف  
 محذوف تقديره أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كما يمان من آمن بالله (لا يستمرون  
 عند الله) أي لا يستمروى حال هؤلاء الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج  
 وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على كفره لان الله تعالى لا يقبل عملا الا مع ايمان به ويزعم  
 تساويهم بقوله تعالى (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكفرة ظلمة بانترك ومعاداة النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم منهم يكون في الضلال فكيف يساؤون الذين عاهدهم الله تعالى ووقفهم  
 للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يستوتون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا  
 وجاهدوا وجاهدوا في سبيل الله بامو الهن وانفسهم أعظم درجة عند الله) أي أعلى مرتبة  
 وأكثر كرامة ممن لم يجمع هذه الصفات والمراد من كون العبد عند الله بالاستغراق في  
 عبوديته وطاعته وليس المراد منه قطع العندية بحسب الجهة والمكان لان الارواح البشرية  
 اذا انطهرت من دنس الاوصاف البدنية اشرقت بانوار الخلال وتجلي فيها اشراق عالم الكمال  
 وسمرت من العبودية الى العندية وقيل أعظم درجة عند الله من افضل بالسقاية وعمارة  
 المسجد الحرام (فان قيل) على هذا كيف قال في وصفهم أعظم درجة مع انه ليس للكافر درجة  
 (اجيب) بان هذا ورد على حسب ما كانوا يقدرون لانفسهم من الدرجة والفضيلة عند الله  
 ونظيره قوله تعالى ٣ قل الله خير أم ما يشركون وقوله تعالى اذ كان خير نزل أم نجره الزقوم

أوجه في الأول كتاب  
 آل فرعون فياؤه لوا  
 والثاني كتاب  
 آل فرعون فيما فعل  
 ج-م أو المراد بالاول  
 ٣ قوله قل الله خير كذا  
 بالنسخ والتلاوة و-لام  
 على عباده الذين اصطفى  
 آله خير بدون قل اه  
 مصححه

(داوولت)

(واولئك) من هذه صفتهم (هم الفائزون) اى بسعادة الدنيا والاخرة (يشترهم) اى يجزيهم  
 (رجهم) والبشارة الخيرة السارة الذى يفرح الانسان عندهما وتستبشر بشرة وجهه عند  
 سماع ذلك الخير السار ثم ذكر سبحانه وتعالى لذي يشترهم به بقوله تعالى (برحمة من رضى ان)  
 فهذا اعظم البشارات لان الرحمة والرضوان من الله سبحانه وتعالى على العبد ثم اية مقصوده  
 (وجنات) اى اسانين كثيرة الاتجار والتمار (هم فيها) اى الجنات (نعيم) اى جزاء خالص  
 عن كدرتها (مقيم) اى غير منقطع وقوله تعالى (حادين فيها) حال مقدرة وحق الخلود بقوله  
 تعالى (ابدأ) وما ذكر تعالى هذه الاحوال قال (ان الله عنده اجر عظيم) وناهيك بما يقفه  
 الله بالعظم وخص هؤلاء المؤمنين بما ذا الثواب المعبر عن دوامه به هذه العبارات الثلاث  
 المقرونة بالعظم والاسم الاعظم فكان اعظم الثواب لان ايمانهم اعظم الايمان وذكر  
 المفسرون في سبب نزول قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تغزوا اباةكم واخوانكم واوليائكم)  
 اقول ان قال مجاهد هذه الآية منسوبة بما قبلها نزات في العباس وطلحة وامتناعها من  
 الهجرة وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة  
 فتم من ذلك به اهل وولده يقولون فقد شك الله ان لا تضيعة فان يرق لهم فيقيم عندهم ويدع  
 الهجرة فنزلت فهاجر واجعل الرجل ياتي به ابيه او ابوه او اخوه او بعض اقربائه فلا يلتفت  
 اليه ولا ينزله ولا يتفق عليه حتى رخص لهم بعد ذلك قال مقاتل نزات في التسعة الذين ارتدوا  
 ولحقوا بمكة اى لا تغزواهم اواباءهم وكم عن الايمان ويصدركم عن الطاعة لقوله تعالى (ان  
 اصعبوا اى اختاروا) (الكفر على الايمان) اى اقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله  
 (ومن يتواهم منكم) اى ومن يختر المقام معهم على الهجرة والجهاد (فاولئك هم الظالمون)  
 اى فقد ظلموا به بمخالفة امر الله تعالى واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزات هذه  
 الآية قال الذين اسلوهم اجروا وان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت  
 دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قوله تعالى (قل) يا محمد اهل ولا الذين ظالوا هذه المقالة (ان كان  
 ابؤكم وابتاؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) اى اقرباؤكم متأخرون من العشرة  
 وقبل من العشرة فان العشرة جاءت ترجع الى عقد كهة العشرة (وموال افتقرتموها) اى  
 اكتسبتموها (وتجارتكم خسرتكم) اى عدم اتفاقها بقرابكم لها (ومما كن ترضون) اى  
 اى تستوطنون اراضين بسكنائها (احب اليكم من الله ورسوله) اى الهجرة الى الله ورسوله  
 (وبه ادى بيته) فقدهم لاجل ذلك عن الهجرة والجهاد اى ان كانت رعاية هذه المصالح  
 الدنياوية عندكم اولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله (فتربصوا) اى  
 اتظروا مترصدين وهو تمديد بليغ (حق يافى الله بامرهم) قال مجاهد بقضائه اى عقوبة  
 عاجله او آجله وقال مقاتل بفتح مكة (والله لا يهدي القوم) اى لا يخلق الهداية في قلوب  
 (القائمين) اى الخارجين عن طاعته وفي هذا دليل على انه اذا وقع تعارض بين مصالح الدين  
 ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا (ان تصبر لكم الله)  
 النصر المأمونة على الاعدا بما ظهر المستلين عليهم (في مواطن) اى اما كن للرب (كثيرة)  
 كبدرو تربطة والنفضة والمواد بذلك غزوانه صلى الله عليه وسلم ورسول الله وبعثه وكانت

تقرهم بالله وبالنبي  
 تكذيبهم للانبيا  
 قوله ان شر الدواب  
 عند الله الذين كفروا  
 فهم لا يؤمنون (ان)



تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه (ثم وابتدأ مدبرين) أي الكفار ظهر كم مدبرين أي من زمين  
والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (ثم انزل الله سبحانه) أي رحمة التي سكنوا اليها  
وأمنوا (على رسوله وعلى المؤمنين) أي على الذين آمنوا فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم  
لما ناداهم العباس بأذنه صلى الله عليه وسلم وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين وقع الحرب (وأُنزل جنودا) أي ملائكة (لم تروها) بأعينكم قال سعيد بن جبيرة  
الله نبيه صلى الله عليه وسلم بجمعة آلاف من الملائكة - وتميز وقيل غانية آلاف وقيل  
سنة عشر ألفا وروى ان رجلا من بني النضير قال للمؤمنين بعد القتال ابن الخيل الباق  
والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كانوا كم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بأيديهم  
فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر  
وسبي العيال وسلب المال (وذلك جزاء الكافرين) أي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا وروى  
انه صلى الله عليه وسلم لما قسم ما آفاه الله عليه يوم حنين في الناس وفي المؤلفة فلو جهم لم يهنا  
الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يهنا بهم ما أصاب الناس فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا معاشر الانصار ألم أجدكم ضاللا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فأنزل الله بي وعائلة  
فأعياكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال ما يعنكم أن يجيبوا رسول الله لو شئتم  
قلتم جنة تناكذوا كذا أما ترضون أن يذهب الناس بالثأر والهجرة وتذهبون بالنبي الى  
رجالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار لو - لك اناس وادي اوشة بها اسديت وادي  
الانصار وشبههم الانصار شعار والناس دثار انكم ستمة فون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني  
على الحوض وعن رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب  
وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى  
عباس بن مرداس دون ذلك فقال العباس بن مرداس

أفجعل نهي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع  
فما كان حصن ولا حابس \* يقو فان مرداس في مجمع  
وما كنت دون امرئ منهم \* ومن يحقق اليوم لا يرفع

قال قائم رسول الله صلى الله عليه وسلم له مائة (ثم يقوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم  
بالتوفيق للاسلام (والله عفو رحيم) فنجحوا وزعمهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا  
فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر  
الناس وقد سبي أهلنا وأولادنا وأخذت أموالنا قبل سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من  
الابل ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون ان خيرا اقول أصلقه اختارا واما ذراريكم  
ونساءكم وأموالكم فالوا ما كنا نهدل بالاحساب شيئا والحصب ما بهده الانسان من مفاسد  
آبائه كئنا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسر  
يقضي الى الطعن في احسابهم فتأم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء اجازوا ما بين  
وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يهدلوا بالاحساب شيئا فن كان يدهنني وطابت نفسه

هم الذين كفروا  
واستمرروا عن كفرهم  
الى وقت موتهم (قوله)  
فان تمكن منكم

أن يردده فشا أنه أي فلا يلزم شأنه وأمره ومن لا تطب نفسه ليعطنا وليكن قرضنا علمنا أي بمنزلة  
القرض حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فلو ارضينا وسلمانا فقال لي لأدرى أهل فيكم من  
لا يرضى قرضه عرفاه كم فله رفوعا ذلك المينا فرفعت اليه العرفاه أن قدرضوا (يا أيها الذين  
آمَنوا إنما اشركون نجس) أي ذو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو أنهم  
لا ينظرون ولا يفتعلون ولا يجنبون النجاسات فهي ملابس لهم أو جعلوا مكانهم  
النجاسات بعينهم أمبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أعيانهم نجسة  
كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صامح مشركا وضوا أهل المذاهب على  
خلاف هذين القواين والنجس مصدر يبتوي فيه المذكروا الموثن بالثنية والجمع (ولا  
يقربوا المسجد الحرام) أي لنجاساتهم وانما منى عن الاقتراب للمبالغة والمنع من دخول  
الحرم قال العلماء بجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز  
للكافر أن يدخل المسجد بجملة ذميا كان أو مسيما منا اظا هذه الآية وإذا جاز رسول من  
دار الكفر إلى الامام والامام في الحرم لا يؤذن له في دخول الحرم بل يخرج اليه الامام أو  
يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول  
الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه أكثر من  
ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لا يخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الامسا ما فاجلاهم عرفى  
خلافتهم وأجل من قدم منهم ناجر اثنا وجزيرة العرب من أقصى عدن أبين إلى ريف  
العراق في الطول وأطراف العرض فن جنة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام  
والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بدمه وأمان لكن لا يدخل  
المساجد الا باذن مسلم لحاجة وقوله تعالى (بعد عامهم هذا) اشارة إلى العام الذي حج فيه أبو  
بكر رضي الله تعالى عنه ونادى على رضى الله عنه ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة وقيل سنة  
حجة لوداع ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة  
وينبذ اليهم عهدهم وان الله يرى من المشركين ورسوله قال أناس بأهل مكة ستمعلون ما  
تلقون من الشدة لانه قطع السبيل وقد الجولات وذلك ان أهل مكة كانت معايشهم من  
التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خافوا  
الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزل الله تعالى (وان خفتم  
عيلة) أي فقر او حاجة باقطاع تجاراتهم عنكم (ف سوف يفتيكم الله من فضله) أي من عطائه  
وتفضله من وجه آخر وقد أنجز الله تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكفر خيرهم  
وأسلم أهل جنة وصنعوا وتباله وجرش وجلبوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفاهم الله تعالى  
ما كانوا يخافون وتباله ففتح التام وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين مبهمة قرينان من  
تري اليمن وقيل كذلك بقوله تعالى (ان شاء) لانه قطع الآمال اليه تعالى ولينبه على أنه  
متفضل في ذلك وان الفنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام (ان الله) أي

مائة صابرة يقابوا  
ماتين الا تبين حاصله  
ان البعض منا يقاوم  
عشرة أعشاره منهم

الذلي الاطاعة الكاملة (علم) أي بوجوه المصالح (حكيم) أي فيما يعطى ويمتنع وعن ابن  
عباس رضي الله تعالى عنه - ما ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من ابن تا كلون فأمرهم  
الله تعالى بقول أهل الكتاب كما قال تعالى (قائلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)  
(فان قيل) اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله  
تعالى عنهم بذلك (أجيب) بأن من اعتقد ان العزير ابن الله وان المسيح ابن الله فليس يؤمن  
بل هو مشرك وبأن من كذب رسولا من الرسل فليس يؤمن واليهود والنصارى يكذبون  
أكثر الانبياء (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) من الشرك وأكل أموال الناس بالباطل  
وتبديل التوراة والإنجيل وغير ذلك (ولا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي هو ناسخ لسانه  
الاديان وهو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام (من الذين أتوا الكتاب) أي  
اليهود والنصارى بيان للذين لا يؤمنون (حق يعطوا الجزية) وهي الخراج المضروب على  
وقاهم في نظير سكاهم في بلاد الاسلام آمين ما خوذ من الجازاة لكي نقتناهم وقيل من الجزاء  
عنه في القضاء قال الله تعالى وانقوا ما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي لا تقضى وقوله تعالى  
(عن يد) حال من الضمير أي منقادين مهورين يقال لكل من أعطى شيئا كرها عن غير طيب  
نفس أعطى عن يده وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما يعطونهم باليديم ولا يرسلونهم على  
يد غيرهم وهل يجوز أن يوكوا ما لم يدفعها ولا ينبغي على تفسير اصغار المذكور في قوله  
تعالى (وهم صاغرون) أي أدلاء منقادون بطيكم الاسلام ويكفي في الصغار ان يجري عليهم  
الطبيخ مما لا يعتقدون - له وعلى هذا يجوز التوكيل وتفسيره ان يجاس الاخذ ويقوم  
الساكن ويطاطق رأسه ويحفي ظهره ويضع الجزية في الميزان ويقبض الاخذ خذ خذ  
ويضرب اهزمتيه وهو ما جمع اللحم بين الماضي والاذن من الجائزين مردود بان هذه الهزيمة  
باطلة ودعوى سنيها أو وجودها أشد بطلاناً لم يقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد امن  
انما قاله الراشدين فعل شيئا من ذلك وعلى تفسيرها بما ذكره تمنع التوكيل اذا قيل بوجوبه  
لاباستجابها \* (تنبيه) مفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب ولكن أطلق  
بهم الجوس لانه صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر وقال سنة نوابهم سنة أهل الكتاب  
وكذا من زعم التمسك بصحف ابراهيم وزبور داود صلى الله عليه وسلم ومن أحد أبو به كافي  
والآخر وثني وأولاد من تهود أو تنصر قبل النسخ أو شكك في وقت التهود والتنصر أو كان  
قبل النسخ أم بعده فلا تقبل اولاد من تهود أو تنصر بعد النسخ في ذلك الدين ولا الهبة  
الاوتان والشمس والملائكة والسامرة والصابغون ان خالفوا اليهود والنصارى في أمور  
ديتهم فليسوا منهم والاقنم - وعن مالك نؤخذ الجزية من كل كافر الا المرتد وعن أبي حنيفة  
الامشركي العرب وأقل الجزية دينار لكل سنة عن كل واحد قوله صلى الله عليه وسلم لعاذ بن  
جبل الما بانه الى اليمن خذ من كل خالم أي محتمل دينار صححه ابن حبان والحاكم ونؤخذ من  
ذمن وشيخ هرم وأعمى وراهب وأجير ونقيع عجز عن كسب فاذا تمت سنة وهو معسر ففي ذمته  
حتى يوسر وقال أبو حنيفة على الفتي غنمية أو ربهون درهم او على المتوسط نصفها وعلى الفقير  
الكسوبر بها ولا شيء على فقير غير كسوب ولا بد أن يكون المأخوذ منه محرذا كرا غير صبي

قبل التخفيف ويقاوم  
ضعفه بعده وقد ذكر كلاً  
من المعنيين في الآيتين  
وفائدة التكرار الدلالة  
على ان الحال مع الكثرة  
والقلة لا يختلف فكما

ويعنون وتلقن افاقة مجنون كبرت فان قل زمن الجنون كساعة من شهر فلا اثرها ولو بلغ  
 ابن ذمي وليه طجزية اطلق بأمسه وان أعطاها عقده وقيل عليه بجزية آية ولا يحتاج الى  
 عقدها كمن ابعده آية ومن مات عن عقده له الجزية او اسلم او جن او حمر عليه بقاس  
 اوسقه بعد سنة بجزية كدين آدمي أو في اثباتها فقط وتسقط بالاسلام والموت عند أبي  
 حنيفة (وقالت اليهود عزير ابن الله) اختلفوا في قائل هذه المقالة على اقوال أحدها قال  
 عبيد بن عمير انما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فخصاص بن عازوراه وهو الذي  
 قال ان الله نعيم ونحن اغنياء وثانيها قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعكرمة أني  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن  
 قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبع دينك وقد تركت قبلتنا وأنت لاترغم ان عزير ابن  
 الله فانزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذه القولين القائل انما هو بعض اليهود الا ان الله  
 تعالى نسب ذلك الى اليهود بناء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على اسم الواحد يقال  
 فلان ركب الخيول واعلم لم يركب الا الواحد منهم او فلان يجالس السلاطين ولعله لم يجالس الا  
 واحدا وثالثها ان هذا المذهب لعله كان ثابتا فيهم ثم انقطع فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة  
 بانكار اليهود لذلك فان الآية تليق عليهم كما انكروا ولا كذبوا معتمدا الكهـم على التكذيب  
 واختلاف في السبب الذي قالوا ذلك لاجله فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ان اليهود  
 اضعوا التوراة وعملوا بغير الحق فانساهم الله تعالى التوراة ونسخها من صدورهم فتمضى  
 عزير الى الله تعالى وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فيبشاهو يصلي بمبته لا الى  
 الله تعالى نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التوراة فاذا في قوموه وقال يا قوم  
 قد آتاني الله تعالى التوراة وردها الى فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله تعالى ثم ان التابوت  
 انزل بعد ذهابه عنهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه  
 متهللا فقالوا ما أوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقيل لما رفع الله تعالى عنهم التوراة اخرج عزير  
 وهو غلام يسبح في الارض فاتاه جبيل عليه السلام فقال له الى أين تذهب قال أطلب العلم  
 فحفظه التوراة واولاهها عليهم عن ظهر قلبه لا يختم منها حرفا فقالوا ما جع الله التوراة  
 في قلبه وهو غلام الا انه ابنه وقال الكافي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ  
 التوراة وكان عزير اذ ذلك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس  
 وليس فيهم من يقرأ التوراة فبعث الله تعالى عزير ليجدهم التوراة ويكون لهم آية بعد  
 ما آمنه الله تعالى مائة سنة وارسل اليه ملكا باناء فيه ما فسدها فخلت التوراة في صدره فلما  
 أتاهم وقال لهم انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاقبل علينا التوراة فكتبها لهم من  
 صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا  
 معه حتى اخرجوها فعرضوا بها ما كتبه عزير فلم يجدوه وعادوا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف  
 التوراة في قلب عزير الا انه ابنه فهد ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وقرأ عاصم والكسائي  
 عزير بالتموين والباقون بغير تموين قال الزجاج الوجه اثبات التموين فقوله عزير مبتدأ  
 وقوله ابن خبزة واذا كان كذلك فلا بد من التموين في حال السعة لان عزيرا ينصرف سوا

تغلب العشرون المائتين  
 تغلب المائة الاثنتي  
 تغلب المائة المائتين  
 يغلب الالف الاثني (قوله  
 واقه يريد الاخرة) أي  
 نوابها والافه هو كما يريد

كان عمر بيا أم مجميا وسبب كونه منصرفا أمران احدهما انه اسم خفيف فينصرف وان  
كان مجميا كهو دولوط والثاني انه على صيغة التصغير وان الائمة الاجممية لاتصغر وأما  
الذين تزكوا التثوين فلهم فيه أوجه احدها انه اجمي معرفة فوجب ان لا ينصرف  
وثانها قال الفراء نون التثوين ساكنة من عزيز والباء من ابن الله ساكنة فحصل ههنا التقاء  
الساكنين فحذف التثوين للتخفيف ورد هذا الوجه بأنه مخالف لما تقرر من ان الوجه عند  
ملافة التثوين ليساكن التثوين لا الحذف وثالثها ان الابن وصف والخبر محذوف والتقدير  
عزيز ابن الله معبودنا ورد هذا أيضا بأنه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر لان من  
أحبر عن ذات موصوفة بصفة بأمر من الامور وانكره منه بكر توجه الانكار الى الخبر فكان  
المقصود بالانكار قولهم عزيز ابن الله معبودنا وحصل تسليم كونه ابن الله ومعلوم ان ذلك كفر  
(وقالت النصرارية المسيح) عيسى (ابن الله) واختلاف في السبب الذي قالوا ذلك لاجله فقيل  
انما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب وقيل ان النصراري كانوا على دين الاسلام احدي  
وغاين سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان  
حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له يواص قتل جماعة من  
أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال يواص لليهود ان الحق مع عيسى وقد كفرنا ومصيرنا الى  
النار ونحن مقبولون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني ساحتال وأضاهم حتى يدخلوا النار  
وكان له فرس يقاتل عليه يقال له العقاب فمركبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على  
رأسه وقال للنصارى نوديت من السماء ليس للتوبة الآن تقبض وقد ثبت وأنتيتمكم  
فادخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتانيم امكث فيهم سنة لا يخرج منه ليل ولا نهارا حتى تعلم  
الانجيل ثم خرج منه وقال انه نودي ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلاشانه فيهم  
ثم عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد منهم نسطورا والاخر يعقوب والاخر مدكاف علم نسطورا  
ان عيسى ومريم والاله ثلاث وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان ولا جسم ولكنه ابن الله  
وعلم ملكا ان عيسى هو الاله لم يزل ولا يزال فلما اشتهر ذلك فيهم دعوا كل واحد منهم وقال له أنت  
خالص قادم الناس لما علمت ذلك وأمره ان يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت  
عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم سأذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب  
الى المذبح فذبح نفسه وتفرقوا تلك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت  
القدس وواحد الى ناحية أخرى وأحكم كل واحد منهم مقاتله ودعا الناس اليها فبعثه  
على ذلك طوائف من الناس فمترقوا واختلقوا ووقع القتال فهذه احوال السبب في وقوع  
الكفر في طوائف النصرارية هذا ما حكاه الواحد رحمه الله تعالى قال الرازي عقب هذه  
الحكاية والاقرب عندي ان يقال وردنا في الابن في الانجيل على سبيل التشرية ثم ان القوم  
لاجل عداوة القوم بالغوا وفسروا اللفظ الابن بابنوة الحقيقة وجاهلوا بذلك وشا  
هذه المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام والله سبحانه وتعالى أعلم بالحقيقة (ذل  
قولهم بانفواهم) أي لاستند لهم عليه (فان قيل) كل قول يقال بالفهم فانه في بانفواهم  
(أجيب) بأنه قول لا يعضده برهان فها هو الا نطق تشوهوا به فارغ من معنى تحته كالالفاظ

الاخرة يريد الدنيا والافنا  
وجدت (قوله الذين آمنوا  
وهاجروا واجاهدوا بآبائهم  
وانفسهم في سبيل الله)  
قدم هنا بآبائهم وانفسهم  
على قوله في سبيل الله

المهملة التي لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالقوم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالقوم لا غير أو بان يراد بالقول المذهب كقولهم -م قول الشافعي رحمه الله تعالى يريدون مذهبه وما يقول به كأنه قيل ذلك مذهبهم -م ودينهم بأفواههم لا بقلوبهم لانه لا يحتمل معناه ولا شبهة حتى تؤثر في القلوب وذلك أنهم -م اذا اعترفوا أنه لا صاحب له ولا ولد لم تكن لهم شبهة في انتفاء الولد قال أهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولاً مقروناً بالانواء والاسن الا كان ذلك زوراً (يضاهون) قال ابن عباس يشابهون وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون (قول الذين كفروا من قبل) أي من قبلهم ولا بد من حذف مضاف تقديره يضاهي قواهم قول الذين كفروا ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعاً والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قواهم قول قدمائهم فالكفر قديم قيم غير مستحدث أو يضاهي قول المانثركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى أي يضاهي قواهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لأنهم أقدم منهم وقرأ عاصم بكسر الهمزة وبعدها همزة مضمومة والباقيون بضم الهاء ولا همز بعدها وقوله تعالى (فانلهم الله) دعاء عليهم بالهلاك فان من قائله الله تعالى هلك أو تعجب من شناعة قواهم كما يقال لمن فعل فعل لا يتعجب منه فانه الله ما أعجب فعله وقيل لعنهم الله روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم -م أنه قال كل شيء في القرآن مثله فهو لعن (أي يؤذي يكون) أي كيف يصرفون عن الحق الى الباطل مع قيام الدليل بأن الله تعالى واحد أحد فجهلوا له ولما تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذا التعجب راجع الى الخلق لان الله تعالى لا يتعجب من شيء ولا يمكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطبتهم فانه تعالى يحب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل (اتخذوا احبارهم ورهبانهم) أي اتخذ اليهود احبارهم أي علماءهم والخبر في الاصل العالم من أي طائفة كان واختص في العرف بعلماء اليهود من ولد هرون وكان أبو الهيثم يقول واحد الاحبار حبر بالفتح وينكر الكسرة واتخذ النصارى رهبانهم أي عبادهم أصحاب الصوامع والراهب في الاصل من فكنت الرهبنة من قلبه فظهر آثارها على وجهه وإيماسه واختص في العرف بعلماء النصارى احباب الصوامع (ارباباً من دون الله) لانهم اطاعوهم في تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرم الله تعالى كما تطاع الارباب في أوامرهم ونهوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عباده كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن وقال ابراهيم الخليل عليه السلام يا أبت لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم انه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثني من عنقك فطرحته ثم انتميت اليه وهو يقرأ سورة براءة فوصل الى هذه الآية فقالت اناسنا نعبدهم فقال ليس يحرمون ما أحل الله فحرمونه ويحلون ما حرمه فتجاوزته قال بل قال تلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك

وعكس في براءة ما هنا  
تقدمه ذكر المال والانفس  
في قوله تزيدون عرض  
الانبياء وقوله لولا كتاب من  
الله سبق لمسكنكم فيما أخذتم  
أي من القداء وقوله فكفوا

وهل يدل الدين الامم لوك \* واحبار سوء رهبانها

(فان قيل) انه تعالى كفرهم بسبب ان اضاءوا الاحبار والرهبان فانه اسبق فطبع الشيطان فوجب الحكم بكفره على ما هو قول الخوارج (اجيب) بأن الفاسق وان كان يقبل دعوى

الشیطان الا انه لا يظلمه بل يظلمه ويستخف به واما هؤلاء فكانوا يقبلون قول الاجبار  
والرهبان ويعظمونهم وقد يبالغ بعض الجهال في تعظيم شيخه بحيث يعيل طبعه الى القول  
بالحلول والاتحاد قال الرازي وذلك الشيخ اذا كان طالبا للدنيا بعيدا عن الآخرة بعيدا عن  
الدين قد يلقى اليهم ان الامر كما يقولون وبعمته قدرون وعن الفضيل رضي الله تعالى عنه ما بالي  
أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو علمت لغير القبلة (والمسيح ابن مريم) أي اتخذوه كذلك  
ليكونهم جعلوه ابنا فأهلوه بالعبادة بذلك مع كونه ابن مريم فهو لا يصلح للالهية بوجه لما ركنه  
للاسمين في الحمل والولادة والاكل والشرب وغير ذلك من أحوال البشر الموجبة للحاجة  
المنافية للالهية (وما أمرنا) أي في التوراة والانجيل (الاي عبادوا) أي اطيعوا على وجه  
التعبد (الهاوا احدا) أي لا يقبل القسمة بوجه لا بالذات ولا بالماهية وهو الله تعالى وأما طاعة  
الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعة من أمر الله بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله تعالى وقوله  
تعالى (لا اله الا هو) صفة ثانية أو استئناف مقرر للتوحيد (سبحانه عما يشركون) أي تعالى  
وتفزه عن أن يكون له شريك في العبادة والاحكام وأن يكون له شريك في الالهية يستحق  
التعظيم والاجلال (يريدون) أي رؤساء اليهود والنصارى (أن يطفئوا نور الله) أي شرعه  
وبراهينه الدالة على وحدانيته وتقدسيه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
(بأنفواهم) أي باقوالهم الكاذبة وشركهم وفي تسمية دينه أو القرآن أو نبوة محمد صلى  
الله عليه وسلم نورا ومعاندهم اطناءه بأنفواهم تمثيل لحالهم في طابعهم أن يطفئوا نور الله  
بالتكذيب بالشرك بحال من يريد أن ينقح في نور عظيم منبث في الافاق يريد الله أن يزيد  
ويبلغه الغاية القصوى في الاشراف والاضافة ليطغمه بنقحه ويظلمه (ويأبي الله) أي  
لا يرضى (الآن يتم نوره) باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام (فان قيل) كيف جازأبي الله  
الا كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت الا زيدا (أجيب) بأنه أجرى أبا مجرى لم يرد الا ترى  
كيف قول بل يريدون أن يطفئوا بقوله ويأبي الله وكيف أوقع موقع ولا يريد الله الا أن يتم نوره  
وقوله تعالى (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب للدلالة ما قبله أي ولو كرهوا مخالفته (هو الذي  
أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (باليهدى) أي القرآن الذي أنزله عليه وجعله هاديا له  
(ودين الحق) أي دين الاسلام (ليظهره) أي ليعلمه (على الدين كله) أي جميع الاديان المخالفة  
له وهذا كإيمان لقوله تعالى ويأبي الله الآن يتم نوره ولذلك كرر (ولو كره المشركون) غير أنه  
وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على أنهم ضمو الكفر بالرسول الى الشرك باق  
تعالى (فان قيل) الاسلام لم يضم غالب السائر الاديان في أرض الصين والهند والروم وسائر بلاد  
المنكر (أجيب) عن ذلك بأوجه الاول بأنه لا دين بخلاف الاسلام الا وقد قهرهم المسلمون  
وظهروا عليهم في بعض المواضع وان لم يكن ذلك في جميع مواضعهم فقهروا اليهود  
وأخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها الى ناحية الروم  
والغرب وغلبوا الجوس على ملكهم وغلبوا عباد الاصنام على كثير من بلادهم مما يلي  
الهند والترك وكذا سائر الاديان فنبت ان الذي أخذ به الله تعالى عنه في هذه الآية قد وقع  
وحصل فكان ذلك اخبارا عن الغيب فكان مجزيا الوجه الثاني ما روى عن أبي هريرة

عانتهم وما في براعة تقدمه  
ذكر في سبيل الله فنساب  
تقديم باسم الوهم وانفسهم  
هنا وتقدم في سبيل الله ثم  
(سورة برائة)  
(قوله برائة من الله ورسوله)

رضى الله تعالى عنه أنه قال هذا وعد من الله تعالى يجعل الاسلام غالباً على جميع الاديان  
 ويقام هذا انما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام فإنه لا يبقى أهل دين الا دخلوا  
 في الاسلام وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام أو أدى  
 الخراج الوجه الثالث أن المراد اظهاره في جزيرة العرب وقد حصل ذلك فإنه تعالى ما بقي فيها  
 أحداً من الكفار وقال ابن عباس الهاء في ليظهره الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى  
 ليعلمه ثم أتبع الدين كلها و يظهره عليهم حتى لا يخفى عليه شيء منها (بأيها الذين آمنوا ان كثيراً  
 من الاحبار) أي علماء اليهود (والرهبان) أي عباد النصارى (لما كانوا) أي يتناولون  
 (أموال الناس بالباطل) كالرشا وانما عبر بالاكل لأنه معظم المراد من المال وإشارة الى تحقير  
 الاحبار والرهبان بان يقعوا ما ينافي مقامهم الذي أقاموا انفسهم فيه باظهار الزهد  
 والمبالغة في التدين قال الرازي و عمرى من تأمل أحوال الناس في زماننا وجد هذه الآية  
 كأنها ما نزلت الا في شأنهم وشرح احوالهم فتقرى الواحد منهم يدعى انه لا يفتقر الى الدنيا  
 ولا يتعاق خاطره بجميع الخلوقات وانه في الطهارة والعظمة مثل الملائكة المقرين حتى  
 اذا آل الامر الى الرغيف الواحد تراه يتم اللذ عليه و يحمل نهاية اللذ والدنائة في تحصيله  
 (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) أي دينه ولما كان مطلوب الخلق في الدنيا المال والجاه  
 بين تعالى في صفة الاحبار والرهبان كونهم مشغوفين بدين الامر من اموالهم وهو المراد  
 بقوله تعالى لما كانوا أموال الناس بالباطل واما الجاه فهو المراد بقوله ويصدون عن سبيل  
 الله فانهم لو اتروا بان محمد صلى الله عليه وسلم على الحق لزمهم متابعتهم وحينئذ كان يبطل  
 حكمهم وتزول حرمتهم ولاجل الخوف من هذا المحذور كانوا يبالغون في المنع من متابعتهم  
 صلى الله عليه وسلم ويبالغون في القاء الشبهات وفي استخراج وجوه المكرب والخذية وفي منع  
 الخلق من قبول دينه الحق (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يحتمل  
 أن يراد بقوله الذين اولئك الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالخرص الشديد  
 على اخذ أموال الناس بقوله تعالى لما كانوا أموال الناس بالباطل ووصفهم ايضا بالجنح  
 الشديد والامتناع من اخراج الواجبات عن أموال انفسهم بقوله تعالى والذين يكتزون  
 الذهب والفضة وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ولا يؤدون حقه و يكون اقتراضهم  
 بالمرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على أن من يأخذ منهم السحت ومن لا يعطى  
 منكم بطيب زر كانه له سواء في استحقاق البشارة بالعباد الا لهم وأن يراد كل من كثر المال ولم  
 يخرج منه الحقوق الواجبة سواء كان من الاحبار والرهبان أو كان من المسلمين لما روى عن  
 زيد بن وهب قال مررت على أبي ذر الربيعة فقلت ما نزلت بك هذه الارض فقال كتابا الشام فقرأت  
 والذين يكتزون الذهب الآية فقال معارفة ما هذا فيما ما هذا الا في أهل السكاب فقلت انها  
 فيهم وفيما فصار ذلك سبباً لوحشة بني وبينه فكتب الى عثمان ان أقبل ان فلما قدمت  
 المدينة انصرف الناس عني كأنهم لم يروني من قبل فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تخف قريبا  
 فقلت اني والله ان ادع ما كنت اقول واصل الكثر في كلام العرب الجمع وكل شيء يجمع بعضه الى  
 بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء واختلف علماء

(ان قلت) لم ترك السبلة  
 فيها دون غيرها (قلت)  
 لاختلاف الصحابة في ان  
 براءة والانتقال سورتان  
 او سورة واحدة نظر الى

الصحابة في المراد به ذا السكندر المذموم على قولين الاول وهو ما عليه الاكثر انه المال الذي لم تؤد  
 زكاته ماروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان بطوقه يوم القيامة  
 ثم يأخذ به من تحت غبغبه يقذفه فحقه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يخجلون بما  
 آتاهم الله من فضله الآية والشجاع الحية والأقرع صقته أطول عمره لأن من طال عمره  
 تمزق شعره وذهب وهي صفة أخبت الحيات والزبيبتان الزائدتان في الشدقين وروى المسننات  
 هذه الآية كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله  
 لم يفرض الزكاة الا لطيب به ما بنى من أموالكم وقال ابن عباس في قوله تعالى ولا يتفقونها  
 في سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال القاضي عياض تخصيص هذا المعنى بجمع  
 الزكاة لا بسبيل اليه بل الواجب أن يقال السكندر هو الذي ما أخرج عنه ماوجب آخره ولا  
 فرق بين الزكاة وبين ما يجب من الكفارات وبين ما يلزم من نفقة الحج وبين ما يجب آخره  
 في الدين والحقوق والاتفاق على الأهل والعيال وضمان المتلفات وأرواح الجنائيات فيجب  
 في كل هذا الآثام وأن يكون داخل في الوعيد والقول الثاني ان المال الكثير اذا جمع فهو  
 السكندر المذموم واحتج الذاهبون الى هذا القول بعموم الآية وماروى أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال المسننات هذه الآية تبال للذهب تبال للفضة قالها ثلاثا فلو اله أي مال تتخذ قال لسانا  
 ذا كرا وقلبا خائعا وزوجة تعين أحدكم على دينه وقال عليه الصلاة والسلام من ترك صفراء  
 أو بيضاء كوى بها وتوفى شخص فوجب له في مئزره دينار فقال صلى الله عليه وسلم كية وتوفى آخر  
 فوجد في مئزره دينار فقال كية وان أجاب القائلون بالاول بأن هذا كان قبل فرض الزكاة  
 فاما بعد فرض الزكاة فالله أعلم وأكرم أن يجمع عبده ما لا من حيث أدن فيهه ويؤدى  
 ما أوجب عليه فيه ثم يعاقبه وقد روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن هذه  
 الآية فقال كانت قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرة للأموال وقال ما بالي  
 لو اني مثل أحد ذهباً أعلم عدده أز كيه وأعمل فيه بطاعة الله تعالى وروى أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاته فليس تكسر  
 وكان في زمانه صلى الله عليه وسلم جماعة معهم الأموال كعثمان وعبد الرحمن بن عوف وكان  
 عليه الصلاة والسلام يعددهم من أكبر الصحابة وما عابهم أحد من أعرض عن القنينة لأن  
 الأعراض اختيار للأفضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاعتناء بما يحوسر لا يذم  
 صاحبها وكرهه أدخل في الورع لا موزنها ان كسب المال شاق شديد وحفظه بعد حصوله  
 أشد وأشق وأصعب فيبقى الانسان طول عمره تارة في طلب التحصيل وأخرى في طلب الحفظ  
 ثم انه لا ينتفع منها الا بالقليل ومنها ان كثرة المال والجاه تورث الطغيان كما قال تعالى ان  
 الانسان ليطغى أن رآه استغنى فانظر في خلقه كيف استغنى فالتغنى يمنع من وصول العبد الى مقام رضوان الرحمن  
 ووقع في التذلان والتسمران ومنها أنه تعالى أوجب الزكاة وذلك سعي في تنقيص المال ولو كان  
 تكثيره فضيلة لماسعى الشرع في تنقيصه (فان قيل) قال عليه الصلاة والسلام اليد العليا خير  
 من اليد السفلى (أجيب) بأن اليد العليا إنما افادته صفة الخيرية لانه لما اعطى ذلك القليل

ان كلامهم ما نزل في القتال  
 فتترك بينهم ما فرجة عملا  
 بالاول وتركتم البسمة عملا  
 بالثاني اولان البسمة أمان

تسبب أنه حصل في ماله ذلك النقصان القليل لحصل له الخير به وبسبب أنه حصل للفقير بذلك  
 الزيادة القليلة حصلت له المرحومة (فان قيل) انه تعالى ذكر شيئين وهما الذهب والفضة  
 ثم قال ولا ينفقونها فلأفرد الضمير (أجيب) بأن الضمير راجع الى المعنى دون اللفظ لان كل  
 واحد منهما ما جله وافيه وعدة كثيرة ودنانير ودرهم فهو كقوله تعالى وازطافتمن من  
 المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى المكتنوز وقيل الى الاموال وقيل التقدير ولا ينفقون  
 الفضة وحذف الذهب لانه داخل في الفضة من حيث انها مما يشتر كان في غنمة الاشياء وان  
 ذكر أحدهما يفتى عن الآخر كقوله تعالى واذا راوا تجارة أو لها وانقضوا اليها جعل الضمير  
 للتجارة وقيل التقدير والذهب كذلك كما أن قول القائل فاني وقماري الغريب أي وقمار  
 كذلك (فان قيل) ما السبب في كونه خصهما بالذكور من سائر الاموال (أجيب) بأن ما خصا  
 من دون سائر الاموال لانهم لا أنرف الاموال وهما اللذان يقصدان بالكتنوز من كثرة غنمه  
 لعدم سائر اجناس المال فكان ذكر كتنهما دليلا على ما سواهما ثم انه تعالى لما ذكر من يكتنز  
 الذهب والفضة قال تعالى (بئسهم) أي أخبرهم (بغذاب اليم) أي مؤلم وعبر بالمشارة على  
 سبيل التهكم (يوم يحمى عليها) أي الكنوز بان تدخل (في نار جهنم) فيوقد عليها (فتسكوى)  
 أي تحرق (بها) أي بهذه الاموال (جباهاهم وجزومهم وظهورهم) قال ابن مسعود رضى  
 الله عنه لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولا يكن يوسع جلدته حتى يوضع كل دينار  
 ودرهم في موضع على حدته وستل أبو بكر الوراق لم خصت الجباه والجنوب والظهور بالي  
 قال لان الغنى صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض جيبه منه واذا جلس الفقير يجنبه تباعد عنه  
 وولى عليه ظهره وقيل المعنى انهم يكونون على الجهات الاربع اما من مقدمه فعلى الجهة  
 واما من خلفه فعلى الظهر واما من يمينه ويساره فعلى الجنبين وقيل لان جمعهم واما سائر  
 المال كان اطاب الوجاهة بالغنى والتتم بالمطاعم الشهية والملابس البهية وعن أبي هريرة  
 رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ذهب  
 ولا فضة لا يؤدى منها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمى عليها  
 في نار جهنم فتسكوى بها جهنم وجهنم وظهره كلما بردت عليه أعيدت له في يوم كان مقداره  
 خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقوله تعالى  
 (هذا ما كنتم) على ارادة القول أي يقال لهم هذا ما كنتم (لأنفسكم) أي لضعفكم و كان  
 عن مضرتها وسبب تعذيبها (فذوقوا ما كنتم تكفرون) أي عندهم حقوق الله تعالى  
 في أموالكم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس  
 في ظل الكعبة فلما رأني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت يا رسول الله فذلك أي وأى  
 من هم قال هم الا كثرون أموال الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه  
 وعن شماله وقليل ما هم (ان عدة الشهور) أي عددها (عند الله اثنا عشر شهرا) وهي الحرم  
 وضفر وشهر ربيع الاول وشهور ربيع الثاني وجمادى الاول وجمادى الثاني ورجب  
 وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة هذه شهور السنة القمرية التي هي  
 مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في حياتهم ومواقبت

وبراهة فقيل المشركين  
 ومحوار بهم فلا مناسبة  
 بينهما او لان الانفصال  
 لما تضمنت طلب موالاته  
 المؤمنيين بعضهم بعضا

حجهم واعبادهم وسائر امورهم واحكامهم وايام هذه الشهور ثلثمائة وخمس وخمسون يوما  
والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في القلث دورة واحدة ثمانية وخمسة وستون يوما  
وبربع يوما فتقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة ايام فيسبب هذا  
التقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف قال  
المفسرون وسبب نزول هذه الآية من اجل القسي الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية فكان  
حجهم يقع تارة في وقتهم وتارة في المحرم وتارة في صفر وتارة في غيرهما من الشهور فاعلم الله تعالى ان  
عدة الشهور سنة المابين التي يعتدون بها اثنا عشر شهرا على منازل القمر وسيرة نبيها وهو قوله  
تعالى ان عدة الشهر وعنده الله اثنا عشر شهرا في علمه وحكمه (في كتاب الله) أي في اللوح  
المحفوظ الذي كتب فيه احوال مخلوقاته بأسرها على التفصيل وهو أصل الكتب التي أنزلها  
الله تعالى على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل فيما أنبئته وأوجب من حكمه ورآه  
حكمة وصوابا (يوم خلق السموات والارض) أي ان هذا الحكم حكمه وقضا يومئذ أي  
السنة اثنا عشر شهرا (منها) أي الاشهر (أربعة حرم) ثلاثة سر ذوالقعدة بقبح القاف  
وذو الحجة بكسر الحاء على المشهور وفيها ما وسبب ذلك انه قد ودهم عن القتال في الاول ولوقوع الحج  
في الثاني والمحرم بقصد الرأفة فتوحه سي بذلك التحريم القتال فيه وقيل التحريم الحنة فيه على  
ابليس ودخلته الامم دون غيره من الشهر ولانه أولها فعرفوه كأنه قيل هذا الشهر الذي ابتدأ  
أول السنة وواحد قدر دو هو رجب ويجمع على ارجاب ورجاب ورجوب ورجبات ويقال له  
الاصم والاصب وقيل له يهذب الله أمة في شهر رجب ورد عليه بان الله تعالى أغرق قوم نوح فيه  
قاله الشعبي وهذا الترتيب الذي ذكرناه في عد الاشهر الحرم وجعلها من سنتين هو الصواب كما  
قاله النووي في شرح مسلم وبؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع ألا ان الزمان  
قد استدار كهيبتة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم  
ثلاث متواليات ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وعددها  
الكوفيون من سنة واحدة فقالوا المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة قال ابن دحية وتظهر  
فائدة الخلاف فيما اذا ندر صياها مرتبة فعلى الاول يتبدى بذى القعدة وعلى الثاني بالمحرم  
ومعنى الحديث أن الشهر رجعت الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذى الحجة وبطل القسي الذي  
كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذوالحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذى  
القعدة ومعنى الحرم ان المعصية فيها أشد عقابا والطاعة فيها أكثر ثوابا والعرب كانوا  
يعظمونها جدا حتى لو اقي الرجل قاتل أبيه لم يتهرض له (فان قيل) اجزاء الزمان متشابهة في  
الحقيقة فما السبب في هذا التمييز (أجيب) بأن هذا المعنى غير مستبعد في الشرائع فان أمثله  
كثيرة لا ترى انه تعالى ميز بالبلد الحرام عن سائر البلاد بل ميز باليوم الجمعة عن سائر  
ايام الاسبوع بمزيد الحرمة وميز يوم عرفه عن سائر الايام بثلث العبادة المخصوصة وميز شهر  
رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة وهو وجوب الصوم وميز بعض ساعات اليوم بوجوب  
الصلاة فيها وميز بعض الليالي عن سائرها وهي ليلة القدر وميز بعض الأشخاص عن سائر  
الناس باعطائهم خلع الرسالة واذا كانت هذه الامثلة ظاهرة مشهورة فأي استبعاد في تخصيص

قوله وايام هذه الشهور الخ  
المذكور في كتب الفقه  
أن السنة الهلالية ثلثمائة  
وأربعة وخمسون يوما  
وخمسة وستون يوما  
السنة الشمسية ثلثمائة  
وخمسة وستون يوما  
يوم الاجزاء من ثلثمائة  
من اليوم

وأن يتطهروا عن الكفار  
بالكلمة وكان قوله براءة  
من الله ورسوله الى الذين  
عادتم من المشركين  
تقريرا وتأكيدا لذلك  
تركت البسملة بينهما

بعض الاشهر بمزيد الحرمة (ذالك) أى تحريم الاشهر الاربعه (الدين القيم) أى المستقيم وهو  
 دين ابراهيم واسماعيل عليهم السلام والعرب ورفوه من ماز قبل المراد بالدين الحساب يقال  
 السكيس من دان نفسه أى حاسبه او القيم معناه المستقيم فتفسير الآية على هذا التقدير ذالك  
 الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوي وقال الحسن ذالك الدين القيم الذى لا يدل ولا يفير  
 فالقيم هنا بمعنى القائم الدائم الذى لا يزول وهو الدين الذى فطر الناس عليه (فلا تظلموا فيه)  
 أى الا شهر الحرم (أنفسكم) بالخاصة فانه فيها أعظم وزر لان الله تعالى خص هذه الشهور  
 بمزيد احترام فى آية أخرى وهو قوله تعالى الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا  
 فسوق ولا جدال فى الحج فهذه الاشياء غير جائزة فى غير الحج أيضا لانه تعالى أكد فى المنع منها  
 فى هذه الايام تنبيه على زيادتها فى الشرف وقال ابن عباس ان المراد فلا تظلموا فى الشهور  
 الاثني عشر أنفسكم والمنصود منع الانسان من الاقدام على الفساد مطلقا فى جميع العرف قال  
 القرأه والاول اولى لان العرب تقول فيما بين الثلاثة الى العشرة فحين فاذا جازم هذا العدد  
 قالوا فيها والاصل فيه ان جمع القلة يكفى عنه كما يكفى عن جماعة مؤنثة ويكفى عن جمع الكثرة  
 كما يكفى عن واحدة مؤنثة كما قال حسان

(قوله واعلموا انكم غير  
 معجزى الله) كرهه لان الاول  
 للمكان والناسى لا زمان  
 المذكورين قبل فى قوله  
 فبحجوا فى الارض أربعة  
 أشهر (قوله) فان تابوا

لنا الخفقات الغري بلعن فى الضحى • واسما فنا بقطن من فحجة دما

قال باعن و يقطن لان الاسماى والخفقات جمع قلة ولو جمع جمع الكثرة لقال تالبع وتقطر  
 هذا فى الاختيار ثم يجوز اجراء أحدهما مجرى الآخر كقول القافية

ولا عيب فيهم غير ان سموفهم • بين فلول من قراع الكتائب

فقال بين والسموف جمع كثره وقبل المراد بانظم المقابلة فى هذه الاشهر وقيل التسمى الذى  
 كانوا يعملونه فيقولون الحج من الذى أمر الله تعالى باقامته فيه الى شئ آخر ويغيرون كتابه  
 الله تعالى واجله وهو على ان حرمة المقابلة فى الاشهر الحرم منسوخة وعن عطاه لا يحل للناس ان  
 يغزوا فى الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ماروى انه صلى الله عليه وسلم لم حاصر  
 الطائف وغزاه وازن محضين فى شوال وذى القعدة وقوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة) أى  
 جميعا فى كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والنصرة ومن كان  
 معه نصر لا محالة (اعمال النسي) أى التأخير طرفة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعل كانوا  
 اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهر آخر ورفضوا خصوص الاشهر  
 واعتبروا مجرد العدد فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيحرمون صفر ويستحلون الحرم  
 فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع وهكذا شهر ربه شهر حتى استدار  
 التحريم على السنة كما هو كانوا يحجون فى كل شهر عامين فحجوا فى ذى القعدة عامين ثم حجوا فى  
 الحرم عامين ثم حجوا فى صفر عامين وكذا باقى شهور السنة فوافقت حجة أبى بكر رضى الله عنه فى  
 السنة التامة فى ذى القعدة قبل حجة الوداع بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم فى العام المقبل  
 حجة الوداع فوافقت حجة فى شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المنسوخة فوقف بعرفة فى اليوم التاسع  
 وخطب الناس فى اليوم العاشر وأعلمهم ان الزمان قد اسده ودار كهيته يوم خلق الله السموات  
 والارض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لانه لا يتبدل فى مستأنف الايام وقد رجع

الحرم الى موضعه الذي وضعه الله تعالى وذلك بعد دهر طويل وروى عن أبي بكر رضي الله عنه  
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته لنا أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم  
فمكث حتى ظننا انه سيصيبه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله  
ورسوله أعلم فمكث حتى ظننا انه سيصيبه بغير اسمه قال اليس البلد الحرام قلنا بلى قال لأي يوم  
هذا قلنا الله ورسوله أعلم لم فكث حتى ظننا انه سيصيبه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى  
قال فان دماءكم ودماء الوالدكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم  
هذا وستلقون ربكم فينا لعلكم عن أعمالكم الأفعال ترجعوا ايديكم فلا يضرب بعضكم  
رقاب بعض الا يبلغ الشاهد الغائب فلعلم بعض من بلغه ان يكون أو عي له من بعض من  
سمعه الأهل بلغت الأهل بلغت قلنا نعم قال اللهم اشهدوا واختلفوا في أول من  
نسا النبي فقال ابن عباس بنو مالك بن كنانة وكان يليه أبو عامر وجدة بن عوف بن أمية  
الكناني كان يقوم على جبل بالموسم فينادي ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوهم ثم ينادي  
في قابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وقال السكبي أول من فعل ذلك رجل من  
بنو كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وقيل أول من فعل ذلك عمرو بن لحي وهو أول من سب السواب  
وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وقوله انه الى زياد في  
الهدى) معناه انه تعالى حكى عنهم أنواعا كثيرة من الكفر فإضاهوا تحريم ما أحل الله تعالى  
وتحليل ما حرم الله تعالى وهو كفر كان ضم هذا العمل الى تلك الأنواع المتقدمة من الكفر  
زيادة في الكفر لان الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفره فزادتهم رجسا الى رجسهم كان  
المؤمن كلما أحدث طاعة ازداد إيماناً فزادتهم إيماناً وهو بمنزلة تبشرون وقرأ ورش النبي  
بقلبهم من قيام وادغام الياء فيها بقيت ياء مضمومة مشددة والباقون بهمزة مضمومة هذا في  
الوصل وأما الوقت فورش يقف ياء مشددة ساكنة وهمزة كذلك وله فيه الروم والاشعاشم  
والباقون بهمزة ساكنة (يضل به) أي هم هذا الأخير الذي هو النبي (الذين كفروا) قرأ  
حتمس وحزوا والكاتب في بضم الياء وقع الضاد لقوله تعالى زين لهم سوء أعمالهم والباقون  
يقفح الياء وكسر الضاد على معنى أنهم هم الضالون لقوله تعالى (يحلون) أي يحلون النبي من  
الاشهر الحرم (عاما) ويجرمون مكانه شهرا آخر (ويجرونه عاما) أي كونه على حرمته وانما  
فعلوا ذلك (لبوا طوا) أي لبوا فاقوا (عدة) أي عدد (ما حرم الله) من الاشهر فلا يزيدون على  
تحريم أربعة أشهر ولا ينقصون عنها ولا يتظنون الى أعمالهم (يحلوا ما حرم الله) أو طاعة العدة  
من غير مراعاة الوقت الذي يحلون اليه الاشهر الحرم (زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس  
زين لهم الشيطان هذا العمل حتى حسبوا هذا القبيح حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين)  
أي هذا يوم حله الى الابد الماسبق لهم في ازل انهم من أهل النار ولما رجع  
النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف الى المدينة وحدث على غزوة تبوك وكان ذلك الوقت زمان  
عمره وشدة حر وطابت غمار المدينة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدغزوا الا وروى  
بغير ما حتى كانت تلك الغزوة غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا  
بهيدا ومقاووز جلائس أمرهم ليمتأهروا أهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتمتوا فلو أنزل

وأطاموا الصلوة وآتوا الزكوة  
كره لا اختلاف جزاء الشرط  
اذ جراه الشرط في الاول  
تخليته سبيلهم في الدنيا وفي  
الثاني آخرتهم انما في الدين  
وهي ليست من تخليتهم بل

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله فأنقلبتم) بادغام التاء في الهمزة في  
المائة واجتلاب همزة الوصل إذ أصله تماثلتم ومعناه تباطأتم ومانعتم عن الجهاد (الى الارض)  
والقعود فيها والاستغناء لهم لتوخيخ قال المحققون وانما تشاغل الناس من وجوه الاول شدة  
الزمان في الضيق والقسط والثاني بعد المسافة والحاجة الى الاستعداد الكثير الزند على  
ما جرت به عادتهم في سائر الغزوات والثالث ادراك الثمنا وبالمدنية في ذلك الوقت والرابع  
شدة الحرف في ذلك الوقت ثم قال لهم الله تعالى (أرضيتم بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة)  
بدل الآخرة ونعيمها (فما متاع الحياة الدنيا في) جنب متاع (الآخرة الا قليل) أي حقه - يرلان  
متاع الدنيا بقدره عن قريب ونعيم الآخرة باق على الدوام فلهذا السبب كان متاع الدنيا  
بالنسبة الى نعيم الآخرة قليلا وفي الآية دليل على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان  
الله تعالى نص على ان تشاغلهم عن الجهاد أمر منكم فلو لم يكن الجهاد واجبا لماعاتبهم الله على  
التشاغل ويؤكده - هذا الوعيد المذكور قوله تعالى (الا) أي بادغام نون ان الشريطة في لافي  
الموضعين (تنفروا) أي تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذابا أليما) أي  
مؤلما في الآخرة لان العذاب الاليم لا يكون الا فيم أو بالاهلاك بسبب فظييع كقطع وظهور  
عدو وقيل باحتباس المطر عنهم قال ابن عباس استنفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من  
أحباء العرب فتماقلا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم (ويستبدل قوم غيركم) أي  
يات بهم بدالكم قال ابن عباس هم التابعون وقال سعيد بن جبيرة ابنه فارس وقال أبو روق - هم  
أهل اليمن قال الرازي وهذه الوجوه ليست تقهيرا لانية لان الآية ليس فيها اشعار بها بل  
حل لذلك المطابق على صورة معينة - شاهدوها وقال في الكشاف بعد ذكره ذلك والظاهر  
مستغن عن التخصيص (ولا تضره شيئا) أي لا يقدح تناقلكم في نصر دينه شيئا فانه الغنى عن  
كل شيء وفي كل أمر وقيل الضمير راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم أي ولا تضره لان الله  
تعالى وعده أن ينصره ووعدته كائن لا محالة (والله على كل شيء قدير) أي فيقدر على التبديل  
وتغيير الاسباب والنصرة بلا عدد كما قال تعالى (الاتنصروه) أي محمد صلى الله عليه وسلم أيها  
المؤمنون (فقد نصره الله) فانه المتكفل بنصرة رسوله صلى الله عليه وسلم في اعزاز دينه  
واعلاء كلمته اعتموه أو لم تعينوه فانه قد نصره عند قلة الايام وكثرة الاعداء فكيف به اليوم  
وهو في كثرة من العدد والعدد وقد نصره (اذ) أي حين (أخرج به الذين كفروا) من مكة حين  
مكروا به حيث تشاوروا في قتله أو اخرجوه أو انبأته في دار الندوة فيمكك ذلك لاذن الله في  
الخروج من بينهم حالة كونه (فاني اننبتين) أي أحدهما أبو بكر رضى الله عنه لانه ثالثهم - عالم  
ينصرهما الا الله تعالى وقوله تعالى (اذ) بدل من اذ قبله (هما في الغار) أي غار ثور الذي في اعلى  
الجبل المواجبه للركن اليماني بأسفل مكة على مسير ساعة منها الى كنفه ثلث ليال ليفتر  
عنهما الطلب وذلك قبل أن يصل اليكم ويعول في النصر عليكم وقوله تعالى (اذ) بدل ثان  
(يقول) صلى الله عليه وسلم (اصاحبه) أبي بكر الصديق رضى الله عنه وثوقا بربه غير مترجم من  
شيء وقد قال له أبو بكر لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لا يصرنا (لا تحزن)  
والحزن - م غلبت بتوجه يرق له القاب وانما كان خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سببها (قوله لا يرقبوا فيكم  
الا) أي قرابة ولا ذمة أي  
عهدا كقولك يا بدال الضمير  
بمؤمن في قوله لا يرقبون في  
مؤمن الا ذمة لان الاول  
وقع جوابا لقوله وان يظهر

فانهم الماوصلا الغار نزل أبو بكر الغار أولا لا يلتبس ما في الغار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 مالك فقال بأبي أنت وأمي اغار ماوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان بي لايك وكان في  
 الغار حجر فوضع عقبه عليه لئلا يخرج ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما طلب  
 المشركون الاثر وقرىوا بكى أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله  
 عليه وسلم لا تحزن (ان الله معنا) فقال له أبو بكر وان الله اعنا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم  
 ثم جعل يسبح الدموع عن خده وروى لما طلع المشركون فوق الغار واشفق أبو بكر رضى الله  
 عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة  
 والسلام ما ظنك يا نبي الله نالهما وروى لما دخل الغار بعث الله تعالى جملة من باضت في  
 أسفله والعنكبوت نسجت عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجمعوا يترددون  
 حول الغار ولا يرون أحدا ويقولون لو دخلنا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت  
 العنكبوت (تبيه) هذات هذه الآية على تفضيل أبي بكر رضى الله عنه من وجوه منها ان  
 الهجرة كانت باذن الله تعالى وكان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من الخاصين  
 وكانوا في النسبة الى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب من أبي بكر رضى الله عنه فلولا  
 ان الله تعالى أمره بأن يستحب في تلك الواقعة الصعبة الهائلة والالام كان الظاهر ان  
 لا يخصه بهذه الصعبة وتخصيص الله تعالى له في هذا التشرىف دال على منصب عال له في الدين  
 ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ولا شك ان المراد من هذه المعية المعية بالحفظ  
 والنصرة والحراسة والمعونة وقد شرك صلى الله عليه وسلم بين نفسه وبين أبي بكر في هذه المعية  
 وكفى به اشرفا ومنها أن قوله لا تحزن تسمى عن الحزن مطلقا والنهي يوجب الدوام والتكرار  
 وذلك يقتضى أنه لا يحزن أبو بكر رضى الله عنه بعد ذلك البتة قبل الموت وعند الموت بعده  
 الموت ومنها الطباق الكل على ان أبا بكر هو الذى اشترى الرحلة لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وعلى ان عبد الرحمن بن أبي بكر واسمها بنت أبي بكر هما اللذان كانا يمانهما ابا الطعام  
 وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبي بكر  
 أنت صاحبى في الغار وصاحبى على الحوض قال الحسن بن الفضل من قال ان ابا بكر رضى الله  
 عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكار نص القرآن وفي سائر الصحابة  
 اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافر او اختلف في عود الضمير في قوله تعالى (فانزل الله سكتة) أى  
 طمأنينة (عليه) هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو لابي بكر رضى الله عنه رجع الثاني لوجوه  
 الاوّل ان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورات واقرب المذكورات المتقدمة في هذه الآية  
 هو أبو بكر لانه تعالى قال اذ يقول لصاحبه والتقدير اذ يقول محمد لصاحبه ابي بكر لا تحزن وعلى  
 هذا التقدير فاقرب المذكورات السابقة هو أبو بكر فوجب عود الضمير اليه والثاني ان  
 الحزن وانطوف كانا حاصلين لابي بكر لالرسول صلى الله عليه وسلم فانه كان آخضا كمن القاب  
 فيما وعده الله تعالى أن ينصره على قريش فلما حال لابي بكر لا تحزن صار آمننا نصره  
 السكينة لابي بكر ليصير ذلك سببا لزال خوفه اولى من صرفها الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
 مع انه كان قبل ذلك ساكن النفس قوى القاب الثالث انه لو كان المراد انزال السكينة على

أى الكفار عليكم والثاني  
 وقع اخبارا عن تقيج حالهم  
 (قوله وان كنتموا أيمانهم  
 من بعد عهدهم) الآية  
 خص فيه أئمة الكفر بالذكر  
 وهم رؤساء الكفار وقادتهم

الرسول صلى الله عليه وسلم لوجب أن يقال إن الرسول كان قبل ذلك خاتما ولو كان خاتما لما  
 أمكنه أن يقول لابي بكر لا تحزن إن الله منافق كان خاتما لم يكنه أن يزيل الخوف عن قلب  
 غيره ولو كان راجعا الى الرسول لوجب أن يقال فانزل الله سبحانه عليه فقال اصاحبه لا تحزن  
 فيكون ذلك ما يدل على فضيلة ابي بكر رضي الله تعالى عنه ومنها حديث الهجرة على صاحبها  
 أفضل الصلاة والسلام عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت لم اعقل ابوي لانه ما يدبان  
 الدين ولم ير عليه ما يرمي الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي في الظهر بكرة وعشية فلما  
 اتى الميادين قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اني رأيت دار هجرتك من الجنة ذات فحل بين  
 لا يتبين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجرا براض الحبشة الى  
 المدينة وتجهز ابي بكر رضي الله عنه قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 رسلك فاني أرجو أن يوزن لي فقال ابي بكر وهل ترجون ذلك يا رسول الله قال نعم فجلس ابي بكر  
 نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاصر احدهما كاتبا عنده من ورق الشجر وهو الخبيط  
 أربعة أشهر فانت عاتية في بيتنا نحن جلوس في بيت ابي بكر في حر الظهيرة قال قائل لابي بكر  
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم منقذنا في ساعة لم يكن ياتينا فيه فقال ابي بكر والله ما جاء به في  
 هذه الساعة الا امر فانت بخار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت ما نزل فاذن له فدخل فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابي بكر انما هم اهل ابي بكر رسول الله  
 فقال قد اذن لي في الخروج فقال ابي بكر الصبية يا رسول الله قال نعم قال ابي بكر فذا احدى  
 راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فانت عاتية فجهرناهما أحب اليه  
 ووضعه الله ما سقره في جراب فقطعت السماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على قم  
 الجراب فسميت بذلك ذات النطاقين قالت ثم طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابي بكر يغار  
 في جبل ثور في كنانة ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الرحمن بن ابي بكر وهو غلام شاب فيدلج  
 من عندهما بصحر فيصبح مع قريش عكة بكاءت فلا يسمع امر ايكاد ان به الا وعاء حتى ياتيها  
 بغير ذلك حين يخطط الظلام وكان يرعى عليهم ما عاصر بن فهيرة مولى ابي بكر فمضى من عندهم  
 فبرحها عليهم ما حير تذهب ساعة من العتمة فيقول ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث واستاجر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابي بكر رجلا من بني الدليل هادياعا فابا الهداية وهو على دين  
 كفار قريش فامناه ودفعا اليه راحلتهم ما واعداه غار ثور به ثلاث ليال فاتاها ما به وصبح  
 ثلاث فارتحلوا وانطقت معهم ما عاصر بن فهيرة والدليل الذي فاخذهم طريق الساحل فم لهم  
 سراقة بن مالك المدلجي وكان كفار قريش جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابي بكر كل  
 واحد منهم المن قتلها وامره دية قال سراقة فقتلهم حتى دنوت منهم فغرت فرسي فخررت  
 عنها فتمت واهوت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الا زلام فاستقصت بها اضرم ام لا  
 فخرج الذي اكرهه فركبت فرسي وعصيت الا زلام فموتت بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو لا يلتفت و ابي بكر بكرا الالتهات فاستخت يد فرسي في الارض حتى بلغت  
 الركبتين فخررت عنها ثم جرت ففوضت فلم تمكدهم فخرج يديهما اذ استوت فاقعة اذ لا تر يديها  
 غبارا طم في السماء مثل الدخان فاستقصت بالازلام فخرج الذي اكرهنا فموتت بالامان

لانهم الاصل في التمسك  
 والاطمين في الدين (قوله وقالت  
 الميودعز ابن الله وقالت  
 التصاري المسج ابن الله)  
 قائل ذلك في كل منهما بعضهم

فوقه وافر كبت فرسى حتى جثم - م ووقع في نفسي حين اقيمت ما اقيمت من الحبس عنهم ان  
 سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات له ان قومك جعلوا فيك المدينة واخبرتم بما يريد  
 الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأ في ولم يبال اني الان قالوا اخف عنا انصاته ان  
 يكتب لي كتاب امان فامر عامر بن فهيرة فكتب لي رقة من ادم ومضى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاني الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا فقبلوا من الشام فكتب الزبير رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثيابا ايضا فاقربا من المدينة وصل الخبر الى الانصار فخرجوا معي  
 فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فاخذ بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن  
 عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام في بني عمرو بضع عشرة ليلة وانسج المسجد  
 الذي اسس على العقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته وصار يمشي  
 معه الناس حتى بركت عنده مكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان من بدع  
 السمل وسهيل فساروا معه صلى الله عليه وسلم ليخذه مسجد انقلا بل خدمه لك يا رسول الله  
 ثم بناء مسجد اوصار صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللين في بناءه ويقول وهو ينقل اللين  
 هذا الحال لا حال خير \* هذا بربر بنا واطهر

ويقول ايضا ان الاجر اجر الاحرة \* فارحم الانصار والمهاجرة

قال ابن شهاب لم يلقنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير  
 هذا فانظر اخر وجهه صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه مما يدل على فضيلته  
 وفضائله رضي الله عنه وعن بقية الصحابة اجمعين وفيما ذكرناه كفاية واما الضمير في قوله تعالى  
 (وايده) فانفقوا انه لاني صلى الله عليه وسلم فهو معطوف على قوله تعالى فقد نصره الله  
 (بجفود لم تزوها) أي من الملائكة الكرام في الغار ويوم بدر والاحزاب وحسين وجميع  
 مواطن قتله (وجعل كلمة) أي دعوة (الذين كفروا) الى الكفر (السنقلى) أي المغلوبه فخيب  
 معهم ورد كيدهم (وكلمة الله) أي الى الاسلام (هي العليا) أي العالمة الظاهرة وقيل كلمة الذين  
 كفروا ما كانوا قدروها بينهم من الكيد بالنبى صلى الله عليه وسلم وكلمة الله هي ما وعد به بالنصر  
 والظفر بهم فكان ما وعد الله تعالى حقا وصدقاً (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في أمره  
 وتدبيره لا يمكن أن ينتقض شيء من مراده فلا يحصى عن توفيقه ما أراد. ولما بلغت هذه المواضع  
 من القلوب الواعية مبالغها ما به لا لقبول اقبل عليهم اسبغها وتعالى فقال (انقروا خفافا  
 ونقالا) أي على الصفة التي تحف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يهمل عليكم وهذا ان  
 الوصفان يدخل تحتهم أقسام كثيرة وهذه الاختلاف عبارات المفسرين فيما اقول ابن عباس  
 نشاطا غير نشاط وقال الحسن شيئا وشيئا وقال عطية العوفي ريكانا ومضاة وقال أبو صالح  
 قتره وأغنياه وقال الحكم بن عيينة مشاغبل وغبر مشاغبل وقال مرة الهوداني أسماء  
 وأصحاب مرض وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حصي فاقبت شيئا كما مر اقدتت حاجباه  
 من أهل دمشق على راحلته يريد القزونة قلت يا عم لقد أعذرت الله الملك فرفع حاجبيه وقال  
 استمقرنا الله خفافا ونقالا الا ان من يحبه الله يتلوه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى

لا كلام قال فيهم الله ولا  
 للاستغفر ان كان قوله وان  
 قالت الملائكة يا مريم ان  
 الله اصطفاك الآية ان  
 القائل لو اذلت اغماهو

الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقبيل انك لعلي صاحب مرض فقال استغفرنا الله الخفيف  
 والثقيل فان لم يكن الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انقر قال ما انت الاخيه اوثقيل فرجع الى اهله واپس سلاحه  
 ووقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اى فهمي منسوخة بذلك  
 وقال ابن عباس نصفت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وقال السدي  
 لما نزلت اشهدوا اني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخفا الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى  
 وقال عطاء الخراساني منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقوله تعالى  
 (وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله) امر ايجاب للجهاد اى ما يمكن لكم بهما كليهما  
 او احدهما على حسب الحال والحاجة (ذالكم) اى هذا الامر العظيم (خير لكم) اى خاص  
 بكم ويجوز ان يكون افعال تفضيل اى عبادة الجهاد بالجهاد خير من عبادة القاعد بغيره كما  
 قال صلى الله عليه وسلم لمن ساله هل يمكن بلوغ درجة الجهاد فقال هل تستطيع ان تقوم فلا  
 تقتر وتصوم فلا تفطر ثم ختم تعالى الاية بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) اى ما حصل من  
 الخبرات في الاتوة على الجهاد لا يدرك الا بالتمل ولا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل  
 ان القول بالقيامه حق وان القول بالثواب والعقاب صدق ونزل في المنافقين الذين تخلفوا  
 عن غزوة تبوك (لو كان) ما تدعوهم اليه (عرضا) اى ما اعان الدنيا بالدين اعرض حاضر  
 يا كل منه البر والفاجر (قريبا) اى سهل الاخذ وقوله تعالى (وسفر افاصد اى وسطا خذف  
 اسم كان وهو ما قدرته قال الزجاج لدلالة ما تقدم عليه وانما هي السفر قاصدا لان المتوسط بين  
 الافرط والتفريط يقال له مة تصد قال تعالى فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد لان المتوسط بين  
 الكثرة والقلة يقصده كل احد وقوله تعالى قاصدا اى ذاقصد كقوله لابن ونامر (لا تبعوك)  
 اى وافقوك طلبا للنعمة (واكن بعدت عليهم الشقة) اى المسافة الذي تقطع عشقة  
 (وسيجلفون) اى المتخفون (بالله) اذ ارجعت من تبوك معتذرين (لو استعنا) اى لو كان  
 لنا استطاعة باليدن او العدة (لخرجنا) اى في هذه الغزاة (معكم) اى يكون انفسهم اى بسبب  
 هذه الايمان الكاذبة كما قال تعالى (والله يعلم انهم لكانذوبون) في ذلك لانهم كانوا مستطيعين  
 الخروج (عفا الله عنك لم اذنت لهم) اى عفا الله تعالى عنك يا محمد ما كان منك في ذلك اهؤلاء  
 المنافقين الذين استاذنوك في ترك الخروج معك الى تبوك واختلفوا هل في ذلك معاتبته للنبي  
 صلى الله عليه وسلم ام لا فقال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترؤص  
 بهما اذنه للمنافقين واخذوا القدامن اسارى بدر فعاتبه الله تعالى كما سمعون وقال سفيان  
 ابن عيينة انظر الى هذا اللطف بدأ الله تعالى بالحقوقبل ان يهيمه وقال القاضي عياض في  
 الشفاء ان هذا امر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي في عدم معصية ولا  
 عده الله تعالى معصية عليه بل لم يعده اهل العلم معاتبته وغلطوا من ذهب الى ذلك واپس عفا  
 بهنى عقر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله عنكم عن صدقة الخليل والرفيق ولم تجب  
 عليهم قط اى لم يكن يلزمكم ذلك ونحوه لا تشعري قال وانما يقول العفو لا يكون الاعن ذنب من

جبرائيل (قوله ذلك قواهم  
 باقواهم) فائدة قوله  
 باقواهم مع ان القول لا  
 يكون الا بالعلم بالاعلام بان

لا يعرف كلام العرب وقال مكي هو اسمة فتتاح كلام مثل أصلك الله وأعزك وقال السمرقندي ان معناه عافاك الله وقال الرازي ان ذلك يدل على مباغثة الله في توقيره وتعظيمه كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظما عنه دعه الله عنك ما جوابك عن كلامي ورضي الله عنك ما صنعت في أمري فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا مزيد التعجب والتعظيم أي كما كانت عادة العرب في مخاطبتهم لا كما برهم بأن يقولوا أصلح الله الأمير والملائكة ونحو ذلك (حتى يمين لك الذين صدقوا) أي في اعتذارهم (وتعلم الكاذبين) أي فيما أظهره وامن الايمان باللسان لو لم يؤذن لهم لم يقدموا بلا اذن غير مر اعين ميثاقهم الذي وانقولك عليه بالطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت براءة (لا يستأذنك) أي لا يطالب اذنتك بغاية الرغبة فيه (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي الذي يكون فيه الجزاء بالثواب والعقاب (أن) أي في أن (بجاهدوا) وانما احسن هذا الخذف لظهوره (بأموالهم وانفسهم) بل يبادرون الى الجهاد عند اشارته اليه وبه ملك عمر ما عليه فضلا عن أن يستأذنوك في التخلف عنه فان اتطاع من المهاجرين والانصار كانوا يقولون لا نستأذنه صلى الله عليه وسلم في الجهاد فان رتبنا اليه مرة بعد مرة فأي فائدة في الاستئذان ولتجاهده به باموالنا وانفسنا وكانوا يجيبون لو أمرهم صلى الله عليه وسلم بالجهاد لسبق عليهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يبق في المدينة حتى يرضى عليه ولم يرض حتى قال له صلى الله عليه وسلم الاترضى أن تكون مني منزلة هرون من موسى (والله عليهم بالمتقين) أي الذين يتقون بخلافته ويسارعون الى طاعته (انما يستأذنك) يا محمد في التخلف عن الجهاد معك من غير عذر (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) وهم المنافقون لانهم لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا (وارتابت) أي شكيت (قلوبهم) في الدين وانما اضاف الشك والارتباب الى القلب لانه محل المعرفة الايمان فاذا داخله الشك كان ذلك فسادا (فهم) أي فتبب عن ذلك انهم (في ريبهم يترددون) أي المنافقون يتحيرون لامع الكفار ولا مع المؤمنين (تنبيه) اختلاف علماء الناصح والمنسوخ في هذه الآيات فقيل انها منسوخة بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذا لمن شئت منهم وقيل انها محكمات كلها ووجه الجمع بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله تعالى وجهاد عدوهم من غير استئذان فاذا عرض لاحدهم عذر استأذن في التخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا في الاذن لهم بقوله تعالى فاذا لمن شئت منهم وأما المنافقون فكانوا يستأذنون في التخلف من غير عذر فخيرهم الله تعالى بهذا الاستئذان لكونه بخير عذر (ولو أرادوا الخروج) الى الغزوة معك (لا عدوا له) أي قبل حلوله (عدة) أي قوة وأهمية من المتاع والسلاح والكرام بحيث يكونون كالحاضرين في مصاب الحرب الواقفين في الصف قد استعدوا لها بجميع عدها ولما كان قوله تعالى ولو أرادوا الخروج يعطى معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزواتي تعالى بحرف الاستدراك فقال تعالى (ولكن كره الله ان يبعثهم) أي لم يرض خروجهم معك الى الغزوة (فنبطهم) أي بسبهم بالجبن والكسل (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدتين) أي مع

ذلك مجرّد قول لا أصل له  
مباغثة في الرد عليهم (قوله  
هو الذي أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق) فائدة كردين  
الحق مع دخوله في الهدى

النساء والصبيان والمرضى وأهل الاعذار ومعنى قبل لهم أى قدر الله تعالى عليهم ذلك بان أتى  
 في قلوبهم القهود لما كره الله ان يعاينهم مع المؤمنين وقيل القائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لما استأنوه في القعود فقال لهم اقعدها مع القاعدين (فان قيل) خروج المنافقين مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم امان ان يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال تعالى ولكن  
 كره الله ان يعاينهم فشبهم وان كان فيه مفسدة فلم قال الله تعالى ان الله صلى الله عليه وسلم عفا الله  
 عنك لم أذنت لهم في ترك الخروج (أجيب) بان خروجهم فيه مفسدة عظيمة بدليل قوله تعالى  
 (لو خرجوا فيكم) أى فيكم (ما زادوكم) بخروجهم (الاجبالا) أى فسادا وشرا يتخذيل  
 المؤمنين وتقدم الكلام على قوله لم أذنت لهم (تنبية) لا يصح أن يكون فيه الاستئناء  
 منقطع لان الاستئناء المنقطع يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقوله ما زادوكم خيرا  
 الاجبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذ لم يذكر وقوع الاستئناء من أعم العام  
 كأنه قيل ما زادوكم شيئا الاجبالا (ولأوضحوا) أى أوسعوا (حلالكم) أى يفسدكم فيما يحل  
 بكم بالمشى بالنعمة (يفنونكم القنمة) أى يطلبون منكم ما تفتنون به وذلك انهم يقولون  
 للمؤمنين ان رجعوا اليكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستتهزون منهم وسيتظهرون  
 عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تحببهم (وفيكلم) أى والحال ان فيكم (مماعون  
 لهم) أى عيون لهم يؤدون لهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس أو مطيعون لهم  
 يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك انهم يلقون اليهم أنواعا من السمات الموجبة  
 لضعف القلب فيقبلونها منهم (فان قيل) كيف يكون في المؤمنين الخالصين من يطيع  
 المنافقين (أجيب) باعمربما قالوا قولاً أثر في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال وقوله  
 تعالى (والله عليم بالظالمين) وعيد وتمديد للمنافقين الذين يلقون القنم والسمات بين المؤمنين  
 (لقد استخروا القنمة) أى العنت ونصب الفوائل والسعي في تسميت شملك وتفريق أصحابك  
 عنك كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد وحسين انصرف عن معه وعن ابن جريح وقول الرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على الغنمة ايلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا يفتكروا به (من قيل) أى قبل  
 غزوة تبوك (وقلبوا لك الامور) أى ودبروا لك الحيل والمكاييد ودوروا الآراء بينهم في  
 ابطال أمرك (حتى جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك (وظهر أمر الله) أى غلب دينه وعلا  
 شرعه (وهم كارهون) له أى على رغم منهم فدخلوا فيه ظاهرا ولما تجهز رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس وكان من المنافقين بأباه وبهل لك في جداد بنى  
 الاصفري يعنى الروم تتخذ منهم سراى ووضعوا فقال الجد بن قيس يا رسول الله اقم علم قومي  
 اى مفرم بالنساء وانى أخشى ان رأيت بنات بنى الاصفريان لأصبر عنهن انهن في القعود ولا  
 تقتنى واحينك بمالى قال ابن عباس اعتل الجد بن قيس ولم تكن له علة الا التناقى فاعرض عنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى فيه (ومهم) أى المنافقين (من يقول انك لنى)  
 أى فى القعود فى المدينة (ولا تقتنى) أى يبنات بنى الاصفري وقيل لا تقتنى فى القنمة وهى الامم  
 بان لا تاذن لى فانك ان منعتنى من القعود وقعدت بغير اذنتك وقعت فى الامم وقيل لا تقتنى فى  
 الهلاك فان الزمان زمان شدة الحر ولا طاقة لى بها وقيل لا تقتنى بسبب ضياع المال والعيال

قوله بيان شرفه وتعظيمه  
 كقوله والصلاة الوسطى  
 أو ان المراد بالهدى القرآن  
 وبالدين الاسلام (قوله  
 ولا يفتقون فى سبيل الله)

اذلا كاذل لهم بعدى قال الله تعالى (الاي القننة سقطوا) اي ان القننة هي التي سقطوا فيها  
وهي قننة الخلف وظهور النفاق لا ما أخبروا عنه (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) اي جامعة  
لهم لا يحصى لهم عنها يوم القيامة ارضي محيطتهم الا لان اسباب الاحاطة معهم في كل يوم  
في وسطها (ان تصيب) يا محمد في بعض الغزوات (حسنة) اي نصرة وغنمة (تسؤهم) اي تحزنهم  
لمافي قلوبهم من الضعف والمرض (وارتصببت مصيبة) اي نكبة وان صغرت في بعض  
الغزوات كما وقع يوم احد (يقولوا) اي سرورا وتبججا بحسن رأيهم (قد أخذنا امرنا) اي بالجد  
والحزم في القعود عن الغزو (من قبل) اي قبل هذه المصيبة (ويقولوا وهم يفرحون) اي  
يسرورون بما نالت من المصيبة وسلامتهم منها قال الله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الذين يفرحون  
بما يصيبكم من المصائب والمكروه (لن يصيبنا الا ما كتب الله) اي قدره (اسا) في الوجود  
المحفوظ لان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة من خير وشر فلا يقدر احد ان يدفع عن  
نفسه مكروها نزل به او يجلب لنفسه نفعا ان اراده ما لم يقدره (هو) اي الله (مولانا) اي  
ناصرنا وحافظةنا وهو اولي بنا من انفسنا في الموت والحياة ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان  
الكافرين لا مولى لهم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) في جميع امورهم لان حقهم ان لا  
يتوكلوا على غيره فليبقه لو اما هو حقهم (قل) يا محمد لهؤلاء المنافقين (هل ترصون) فيه حذف  
احدى التامين من الاصل اي تنتظرون ان يقع (بنا) ايها المنافقون (الاحدى الحسينيين)  
تفنية حتى تأتت احسن اي الاحدى العاقبتين اللتين وكل واحدة منهما ما هي حتى  
العواقب وهما النصر والاشهاد وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الجهاد في سبيل الله امانا ان يسلم  
ويغتم فيحصل له المال واما ان يقتل في سبيل الله فيحصل له الشهادة وهي العاقبة القصوى وعن  
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله ان جاهد في سبيله لا يخرجه  
من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه  
مع ما نال من اجر وغنمة (ونحن نتر بص بكم) اي احدى السوايين من العواقب اما (ان  
يصدىكم الله بعد اب من عنده) لاسبب ثنائيه كأن ينزل عليكم قارعة من السماء كما نزلت على  
عاد وثمود (او) بعد اب (بايدنا) اي بسببنا من قتل ونهب وأمر وغير ذلك (فتربصوا) اي اما ذكرنا  
من عواقبنا (اناهمكم متر بصون) ما هو عاقبتكم ولا بد ان يلقي كما اما يتر بصه لا يتجاوزوه (قل)  
يا محمد لهؤلاء المنافقين (ان تقوا طوعا وكرها) اي من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين وهي  
الالزام اكرها لانهم منافقون فكان الزامهم الاتفاق شاقا عليهم كالأطباء الذين من غير  
اكرام من رؤسائكم لان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملون على الاتفاق لما يرون من المصلحة فيه  
او مكرهين من جهتهم (لن يتقبل منهم) اي لا تقبل منهم نفقاتكم على اي حال كان (فان  
قيل) كيف امرهم بالاتفاق ثم قال ان يتقبل منهم (اجيب) بان هذا امر في معنى الخبر كقوله  
تعالى قل من كان في الضلالة فليندله الرحمن مدا وروي انها نزلت في الجدين قيس حين تخلف  
عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي اعينك به فاتركني ثم عدل تعالى  
سبب منع القبول بقوله تعالى (انكم) اي لانكم (كنتم قوما فاسقين) والمراد بالانساق هنا  
الكفر وبديل عليه قوله تعالى (وما منهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كذروا بالله ورسوله)

أفرد الضمير مع تقدم اثنين  
الذهب والفضة تنظر الى  
عوده الى الفضة اقربها  
ولانها اكثر من الذهب أو  
الى عوده الى المعنى لان

اي وما منهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حمزة والسكاساني يقبل بالياء على التمدد كيرلان  
 تأييد النفقات غير حقيقي والباقون بالتاء على التانيث (ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) اي  
 متناقضون لا يأتونها اقط بنشاط (ولا يتفقون) اي نفقة من واجب وغيره (الا وهم كارهون)  
 أي في حال الكراهة وان ظهر خلاف ذلك وذلك كما عدم النية الصالحة وهذا لا ينافي طوعا لان  
 ذلك بحسب الظاهر وهذا بحسب الواقع (ولا تعجبون) يا محمد (أمر اللهم) أي وان أنفقوه افي  
 سبيل الله وجهزوا بها الغزاة فان ذلك من غير اخلاص منهم ولا حسن نية ولا جليل طوية (ولا  
 أولادهم) الذين يتجملون بهم فان ذلك استدرج ووبال كما قال تعالى (انما يريد الله ليعد بهم  
 جهنم في الحياة الدنيا) وان كان يترامى أنها الذبذبة لان ذلك من شأن الحياة وتذبذبهم فيها بسبب  
 ما يكابدون من جمعها وحفظها من المتاع وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (فان قيل)  
 هذا لا يختص بالمنافق فافادته تخصيصه به (أجيب) بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق للاخرة  
 وأنه يثاب بالمصائب الخاصة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذابا والمنافق لا يعتد ذلك  
 فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والمشقة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا  
 (وتزهد) أي تخرج (أنفسهم) بسببها (وهم) أي والحال انهم (كافرون) أي يوتون على  
 الكفر فتسكون عاقبتهم بعد عذاب الدنيا عذاب الاخرة وهكذا كل من أراد الله تعالى  
 استدراجه في الغالب كثر ما له وولده فكثر ما يحياه بما له وولده وبطره وكفره نعمة الله تعالى  
 والاعجاب السرور بالشيء مع نوع الافتخار به ومع اعتقاده ليس لغيره ما يساويه وهذه الحالة  
 تدل على استغراق النفس بذلك الشيء وانقطاعه عن الله تعالى فإنه لا يعبر في حكم الله تعالى  
 أن يزيل ذلك الشيء عن ذلك الانسان ويجعله لغيره والانسان متى كان متمذرا لهذا المعنى زال  
 اعجاب به بذلك الشيء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهالكات تمنع مطاع وهوى متبع  
 واعجاب المرء بنفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول هلك المكثرون وقال أيضا مالك من مالك  
 الا ما أكلت فأقيمت أوليست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وروى من كثر ما اشتد حسابه  
 ومن أرا من السلطان قربا ازاد من الله بعدا والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة والمقصود  
 منها الزجر عن الاطباب من الدنيا والمنع من التمالك في حياها والافتخار بها لان الانسان خلق  
 للاخرة لا الدنيا فينبغي أن لا يشتد عيبه بالدنيا وان لا يعمل قلبه اليها فان المسكن الاصل له هو  
 الاخرة لا الدنيا ولما بين تعالى كون المنافقين مستحبه من كل مضار الدنيا والاخرة خالين عن  
 جميع منافع الاخرة والدنيا عاد الى ذكر فضائلهم وقبائحهم فمنها اقدمهم على الايمان الكاذبة  
 كما قال تعالى (ويحلفون) اي المنافقون (بالله) للمؤمنين اذا جاؤا معهم (انهم لمنكم) اي على  
 دينكم وملتكم (وما هم منكم) اي ليس كفر قلوبهم (وايكنهم قوم يفرقون) اي يخافون منكم  
 أن تفعلوا بهم ما تفعلوا بالمشركين فظهرون الاسلام تقيية (لويجدون ملجأ) اي حصنا يلجئون  
 اليه وقيل لوجودهم باهر باهروا اليه وقيل لويجدون قوما يأمنون عندهم على أنفسهم  
 منكم لصاروا اليهم وفارقكم (أو مغارات) أي سرايب جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور  
 فيه الانسان أي يستتر (أو مدخلا) أي مواضع يدخلونه (لولا اليه) والمعنى انهم لو وجدوا  
 مكانا على أحد هذه الوجوه الثلاثة مع انها امر الامكنة لدخلوا اليه وتحتروا فيه (وهم)

المكثرون ذراهم وذنابير  
 ونظيره قوله وان طائفتان  
 من المؤمنين اقتتلوا (قوله  
 فلا تظلموا فيمن أنفسكم)  
 (انقات) لم خص الاربعة

يجمعون) أي يسرعون في دخول ذلك المكان اسرعا لا يرد وجوههم شيء ومن هذا يقال  
 جمع القوم وهو فرس جرح وهو الذي اذا حمل لا يرده اللجام \* ثم ذكر تعالى نوعا آخر من قبائح  
 المنافقين وهو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب أخذ الصدقات بقوله تعالى  
 (ومنهم من يلزك) أي يهيبك (في الصدقات) قال أبو علي القاسمي ههنا محذوف والتقدير  
 يهيبك في تقسيم الصدقات واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري بينما  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم مالا اذا تأذوا بالخو بصرة وهو رجل من بني تميم رأس  
 الطوارح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين واستعطف فلوب أهل مكة  
 بتوفير الغنائم عليهم فقال يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلان ان لم  
 اعدل فن يعدل قد خبت وخسرت ان لم أكن اعدل فقال عمر رضی الله عنه يا رسول الله ائذن  
 لي فيه أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم دعوه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع  
 صلاتهم وصيامه مع صيامهم بقرون القرآن لا يجاوزتوا وهم يقرون من الدين كما يقرق الصهم  
 من الرمية وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له الجواظ المنافيق ألا تزورني الى صاحبكم  
 يقسم صدقاتكم في رعاية الغنم ويزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بألأما  
 كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال صلى الله عليه وسلم احذروا هذا وأصحابه  
 فانهم منافقون وقال ابن زيد قال المنافيقون والله ما يعطهم أحدا من أحب ولا يؤثرها الا  
 هو اه فتزات وروى ابو بكر الاصم في تفسيره أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه ما علمت  
 بضلان فقال مالي به علم الا انك تدنيه في المجلس وتجزل له العطاء فقال صلى الله عليه وسلم انه  
 منافق اداريه عن نفاقه واخاف ان يفسد على غيره فقال لو اعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال  
 صلى الله عليه وسلم انه مؤمن اكمل ايمانه واما هذا فمنافيق اداريه خوف نساذه (فان اعطوا  
 منها) أي من الصدقات (رضوا) أي رضوا عنك في قسمتها (وان لم يعطوا منها اذا هم  
 يخطون) أي وان لم تعطهم عابوا عليك وخطوا قال اهل المعاني ان هذه الآية تبدل على  
 ركائز اخلاق المنافقين ودناءة طباعهم وذلك لانه لشدة نهمهم الى اخذ الصدقات عابوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ونسبوا الى الجور في القسمة مع انه كان اعد خلق الله تعالى عن الميل الى  
 الدنيا وقال الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بينهم ما آتاه الله تعالى من قليل  
 المال وكثيره وكان المؤمنون يرضون بما اعطوا ويحسدون الله تعالى واما المنافقون فان  
 اعطوا كثير فرحوا وان اعطوا قليلا اضطوا وذلك يدل على ان رضاهم ومخطهم اطلب  
 النصيب لا لاجل الدين وكلمة اذا الله فاجاة أي وان لم يعطوا منها فاجوا السخط (ولو أنهم) أي  
 المنافقين (رضوا ما آتاهم الله ورسوله) أي ما اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم  
 والصدقات وغيرها وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على ان ما آتاه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان بأمره (وقالوا) أي مع الرضا (حسبنا الله) أي كافينا الله من فضله (سيؤتيها الله من  
 فضله ورسوله) أي من غنمة او صدقة اخرى ما يكفيننا (انا الى الله) أي في ان الله تعالى يغنيننا  
 عن الصدقة وغيرها من اموال الناس ويوسع علينا من فضله (راغبون) أي غريقون في  
 الرغبة ولذلك نكتفي بما يأتي من قبله كائنا ما كان وجواب لو محذوف والتقدير لكان خير اللهم

الحرم بذلك مع ان ظلم الناس  
 منهم عنه في كل زمان (قلت)  
 لم يخصم به اذا الضمير عائدة  
 الى اثنا عشر شهرا كما قاله  
 ابن عباس رضي الله عنهما

نقل عن عيسى عليه السلام انه من قوم يذكرون الله تعالى فقال ما الذي جاءكم عليه فقالوا  
الخوف من عقاب الله فقال اصبتم ومصر على قوم يشتغلون بالذكرفسألهم فقالوا لا تذكركم الخوف  
من العقاب ولا الرغبة في الثواب بل لظهور ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب  
بمعرفته وتشريف اللسان بالانفاذ على صفات قدسه فقال انتم المحقون الحقون هم  
بين سبحانه وتعالى مصارف الصدقات تحقها المسافعة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عز من  
قائل (انما الصدقات) اى الزكوات مصروفة (للفقراء) والفقير هو الذى لا يجد ما يقع موقعا  
من كفايته كأن يحتاج الى عشرة دراهم وهو لا يجد الا درهمين أو ثلاثا ما أخوذ من النفاذ كانه  
أصيب فقاره (والمساكين) جمع مسكين وهو الذى يجد ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه كأن  
يحتاج الى عشرة وهو يجد سبعة أو ثمانية ما أخوذ من السكون كأن العجز أسكنه والمساكين  
أعلى من الفقير ويدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
نعوذ من الفقر وقيل الفقير أعلى لقوله تعالى أو مسكينا ذاتربة والعبرة عند الجمهور في عدم  
كفاية الفقير والمساكين بالعمرة الغالب بناء على انه يعطى كفاية ذلك (والعالمين عليهم) أى  
الزكاة فيعطى العامل وان كان غنيا ويدخل في اسم العامل السامى وهو الذى يبعثه الامام  
لاخذ الزكاة والكاتب والحاشر والعريف وهو الذى يعرف ارباب الاستحقاق والحاسب  
والحافظ للاموال واليكل والوزان والعداد عمل ان ميزوا انصبا الاصناف لا المميزون للزكاة  
من المال وجاهه وان أخرجتم على المالك (والمؤلفة قلوبهم) وهم اما ضعيف النية في  
الاسلام فيعطى ليقرى اسلامه أو شريف في قومه يتوقع باعطائه اسلام غيره او كان انانير  
من يلبس من الكفار أو مانع الزكاة فيعطى حيث اعطاهم اهلنا من بهت جيش وأما  
مؤلفة الكفار لترغيبهم في الاسلام فلا يعطون من الزكاة ولا من غيرها الا لاجماع ولان الله  
تعالى أعز الاسلام وأهله وأغنى عن التأليف (وفي الرقاب) وهم المساكين كفاية صحيحة  
فيعطون ما يؤدون من النجوم ان يحجزوا عن الوفاء ولو لم يحل النجم لان قوله تعالى وفي الرقاب  
كقوله تعالى وفي سبيل الله وهو الذى يعطى المال للمجاهدين فيعطى للرقاب فلا يشتري به رقاب  
للعق كاقبل به (والغارمين) وهم من لزمهم الديون وهم ثلاثة أضرب دين لزمه لمصلحة نفسه  
ودين لزمه بضمها لا تسكين فتمتة ودين لزمه اتسكينها وهو اصلاح ذات البين فن استدان  
لمصلحة نفسه أعطى لان استدان في معصية الا ان تاب عنها فيعطى اذا احتاج وكان بحيث  
لوقضى دينه مما ممتسك فيترك له ما يكفيه ويعطى ما يقضى به بقية دينه ويعطى ولو قدر  
على قضائه بالكسب وكذا المساكين ويشترط حلول الدين في اعطاء الغريم وان ضمن لالتسكين  
فتمتة وهو معسر ملتزم بمال على معسر أعطى ما يقضى به دينه واذا قضى به دينه لا يرجع على  
الاصيل وان ضمن باذنه وانما يرجع اذا غرم من عنده ويعطى معسر ملتزم بمال على موسر بلا  
اذن من الاصيل لانه اذا غرم لا يرجع عليه بخلاف ما اذا ضمن باذنه ولا يعطى موسر ملتزم بمال  
على موسر وان ضمن موسر ما على معسر أعطى الاصيل دون الضامن والغارم لاصلاح ذات  
البين يعطى مع الغنى ولو في غير دم ويعطى المستدين اقرب ضيف وعمارة مسجد وبناء قنطرة  
وفك أسير وهو ذلك من المصالح العامة عند العجز عن النقد (وفي سبيل الله) وهم الغزاة

لا الى الاربعة الحرم فقط  
او خصم ايه اقرب أو يزيد  
فصاها وحرمتها عندهم في  
الجاهلية (قوله لا يستأذنك  
الذين يؤمنون بالله واليوم

المتطوعون أي الذين لا رزق لهم في التي ويعطون ولو أغنياء اعانة لهم على الغزو وتحريم الزكاة  
على الغزاي المرتق ولو كان عاملا فاذا عدم التي واضطررنا الى المرتق ليكفيها ثمر الكفار  
اعانه الاغنياء لامن الزكاة (وابن السبيل) أي الطريق وهو من فشي سفر ابا حنبل محل  
الزكاة في عطى ولو كان كسوبا أو كان مسافرا التزمة ويعطى أيضا المسافر القريب المحتار محل  
الزكاة وانما يعطيه ان لم يجد معه ماشيا يكفيه ما سفرهما وقوله تعالى (فريضة من الله)  
نصب بفعله المقدر أي فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن في لافقره  
(والله علم) أي بالغ العلم بما يصلح الدين والدنيا ويوف بين قلوب المسلمين (حكيم) يضع الاشياء  
في مواضعها وانما أضيفت الصدقات الى الاصناف الاربعة الاولى بلام المثلث والى الاربعة  
الاخيرة بنى الظرفية للاشعار باطلاق الملك في الاربعة الاولى وتقييده في الاخيرة حتى اذا لم  
يحصل الاصل في مصارفها استرجع بخلافه في الاولى ويجب تعميم الاصناف الثمانية في القسم  
ان أمكن بأن قسم الامام ولو بنسبته ووجده والظاهر الآية سواء في ذلك زكاة الفطر وزكاة  
المال وان لم يمكن بأن قسم المالك اذا عاقل أو الامام ووجده بعضهم كأن جعل عامل بأجرة من  
بيت المال تميم من وجده منهم وعلى الامام تعميم أحاد كل صنف من الزكاة الحاصلة عنده اذا  
لا يعذر عليه ذلك وعلى المالك أيضا ان يختصر الاحاد بالبلدان سهل عادة ضبطهم ومعرفة  
عدددهم ووفى بهم المال فان أدخل أحدهما بصنف ضمن وان لم ينصروا ولم يف بهم المال ٣  
ويجب اعطاء ثلاثة فاكثر من كل صنف لذكراه في الآية بصيغة الجمع وهو المراد في سبيل الله  
وابن السبيل الذي هو للجنس ولا عامل في قسم المالك ويجوز حيث كان أن يكون واحدا ان  
حصلت به الكفاية كما يستغنى عنه فيما سرتجيب التسوية بين الاصناف غير العامل لابن  
أحد الاصناف إلا أن يقسم الامام وتنسأوى الحاجات فجب التسوية لان عليه التعميم فعليه  
التسوية بخلاف المالك اذا لم ينصروا ولم يف بهم المال ولا يجوز ولا يجوز به نقل الزكاة من  
بلد وجوبه مع وجود المستحقين فيه الى بلد آخر أو حال الحول والمال يادية فرقت الزكاة بقرب  
البلاد اليه أما الامام ولو بنسبته فله نقلها ولو امتنع المستحقون من أخذها فولو شرط أخذ  
الزكاة من هذه الثمانية حرية واسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطليبا ولا موليا كما بينته  
السنة هذا مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال الرازي وغيره لادلالة الآية على قول  
الشافعي في أنه لا بد من صرفها الى جميع الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء  
الاصناف وأما ان صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كما هو فلا كما ان قوله تعالى  
واعلموا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسة الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع  
بالاتفاق وما ذهب اليه الشافعي رضي الله تعالى عنه قول عكرمة وما ذهب اليه الأئمة الثلاثة  
من جواز صرفها الى صنف واحد هو قول عمرو وذيفة وابن عباس وجماعة من الصحابة  
والتابعين وكل على هدى من ربهم (فان قيل) كيف وقعت هذه الآية في نصاب ذك  
المتأقنين ومكايدهم (أجيب) بانه تعالى ذكر ذلك ليبدل على أن هذه الاصناف مصارف  
الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم حسما لا طعامهم وأشعارا باستحقاقهم  
الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها فالهم وماله او ما ساطهم على التسليم فيها وعن قاءها

الاخر أي لا يستأذنونك  
في التخلف عن الجهاد ان  
كف قال ذلك مع  
ان كثير من المؤمنين  
استأذنوه في ذلك اندرا أخذ

٣ قوله وان لم ينصروا او  
لم يف بهم المال هذه الجملة  
ساقطة في بعض النسخ ولعل  
الوارى قوله ويجب زيادة  
من النسخ ويكون قوله  
يجب جوا عن قوله وان لم  
ينصروا الخ كابدل عليه  
عباراتهم في الفقه اه  
معه

(وممنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) هذا نوع آخر من جهالات المنافقين وهو أنهم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويتفلقون حديثه (ويقولون) إذا هم وامن ذلك اثلا يساغه (هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمى بالخارجة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة للسمع كما يسمى الجاسوس عينه ذلك واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فانا نخاف أن يلافه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل تقول ما شئنا ثم نأتيه فنذكر ما قلناه ونخاف له فيصدقنا فيما نقول فان محمد أذن أي أذن سامعة يسمع كل ما يقال له ويقبله وقال محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبيل بن الحرث وكان رجلا ثائرا الشعر أحر العينين أسفع الخدين مشوة الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى الشيطان فليتنظر إلى نبيل بن الحرث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين فقبل له لا تفعل ذلك فقال انما محمد أذن فن حديثه شيئا صدقه فذوق ما شئنا ثم نأتيه فنخاف له فيصدقنا فيما نقول وقال الحسن كان المنافقون يقولون ما هو ذا الرجل الأذن من شاء صدقه حيث شاء لا عزيمته ومعه ود المنافيق يقولهم هو أذن ليس له ذكاء ولا يد غرور بل هو سليم القلب سريع الاعتذار بكل ما يسمع فلهذا السبب هو به باذن وقوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء المنافقين (أذن خير لكم) تصديق لهم بأنه أذن لكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث أنه يسمع الخير ويقبله ثم فسر تعالى ذلك بقوله تعالى (يؤمن بالله) أي يصدق به لما قام عنده من الأدلة (ويؤمن بالله يومئذ) أي ويصدقهم ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين (فان قيل) لم عدى فعل الايمان بالباء إلى الله تعالى وإلى المؤمنين باللام (أجيب) بان الايمان المعدى إلى الله تعالى المراد منه التصديق الذي هو نقيض الكفر فعدى بالباء والايان المعدى للمؤمنين معناه الاستماع منهم والتسليم لقولهم فعدى باللام كافي قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقوله تعالى فما آمن موسى الاذرية من قومه وقوله تعالى أنؤمن لك واتبعك الارذلون وقوله آمنتم له قبل أن آذن لكم وقرأ نافع آذن في الموضوعين يتسكين الذال والباقون بالرفع (ورحمته) أي وهو رحمة (للذين آمنوا منكم) أي لمن أظهر الايمان حيث يقبل له ولا يكشف سره وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قواكم جهلا بحالككم بل رفا بكم وترحماء عليكم وقرأ حمزة ورحة بالجر عطفا على خبره والباقون بالرفع والمباين سبحانه وتعالى كونه سببا للخير بين أن كل من آذاه استوجب العذاب الا ليم بقوله تعالى (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي مؤلم لانه اذا كان يسعى في إيصال الخير والرحمة إليهم مع كونهم في غاية الخبيث والخزي ثم انهم مع ذلك يقابلون احسانه بالاسامة وخيراته بالشرور فلا شك انهم يستحقون العذاب الشديد من الله تعالى ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال المنافقين بقوله تعالى (يخلفون بالله لكم) أي المؤمنون (اي رضوكم) أي اتروا عنهم واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين يخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا يمتدرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذرهم ويرضوا عنهم وقال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد وديعة بن ثابت

من قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معك على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه

فوقه وفي النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن أشد من الحية وكان  
عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فخره وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام  
وقال والله ما يقول محمد الا حق وانتم أشد من الحية ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعاهم  
فسألهم فخانوا وان عامرا كذب وحلف عامر أنهم كذبة فصذقتهم النبي صلى الله عليه وسلم  
فجعل عامر يدعو اللههم صدق الصادق وكذب الكاذب فنزلت (والله ورسوله أحق أن يرضوه)  
أي بالارضا بالطاعة والوفاء وانما وحده الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله صلى  
الله عليه وسلم لا لزوما كقولك احسان زيد واجاله نعشني وجبر صفي أو ان العالم بالامرار  
والضمان هو الله تعالى واخلاص القلب لا يعمله الا الله تعالى وهذا السبب خص الله تعالى  
نفسه بالذكر أو لان الكلام في ابداء الرسول وارضائه أو خبر الله أو رسوله محذوف وفي كلام  
البيضاوي اشارة الى ان المذكور خبر الاول لانه المتبوع وفي كلام سيبويه انه للمعاني لكونه  
أقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر (ان كانوا) أي هؤلاء المنافقون (مؤمنين)  
أي مصدقين بوعد الله ووعده في الاخرة (الم يعلموا) قال اهل المعاني هذا خطاب لمن علم شيئا  
ثم نسيه وتركه فيقال له ألم تعلم انه كان كذا وكذا ولما طال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين أظهر المؤمنين والمنافقين وعامهم من أحكام الدين ما يحتاجون اليه خاطب المنافقين  
بقوله تعالى ألم يعلموا أن من شر أئمة الدين التي علمهم رسولنا (انه) أي الشأن (من يحاد الله)  
أي من يخالف الله (ورسوله) وأصل المحادة في اللغة الخفاقة والجانبية والمعادة واشتقاقه من  
الحد يقال حاد فلان فلانا أي صار في حد غير حده كقولك شاقه أي صار في شق غير شقه  
ومعنى يحاد الله أي يصير في حد غير حد وأما الله تعالى بالخفاقة وقوله تعالى (فان له نار جهنم)  
أي على حذف الخبر أي الحق ان له نار جهنم لان القامو واقعة في جواب الشرط فتقتضي جملة  
وقان له نار جهنم مقرر في موضع رفع بالابتداء وقد خبره مقدمه لان لا يبتدأ بها قال  
الرازي أو ان معناه فله نار جهنم وأن تكررت للتوكيد واعتراض بان فيه الفصل بين المؤكد  
والمؤكد بدأ جنبي ثم قال اوجواب من محذوف والتقدير ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله  
يهلك فان له نار جهنم (خالفها) أي دعا من غير انقضاء كما كانت نيته المحادة ابتداء ثم نسيه على  
عظيم هذا الجزاء بقوله تعالى (ذلك) أي الامر البعيد الوصف العظيم الشأن (الجزى العظيم)  
أي الهلاك الدائم (يحذر) أي يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أي المؤمنين (سورة تقيهم)  
أي يخبرهم (بما في قلوبهم) أي بما في قلوب المنافقين من النفاق والحسد والعداوة للمؤمنين  
كانوا يقولون فيما بينهم ويستترئون ويخافون الفضيحة بنزل القرآن في شأنهم قال قتادة هذه  
السورة كانت تسمى الفاضحة والمبغثرة المثيرة فارت محاذيرهم ومنها بهم قال ابن عباس  
أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رجعة  
على المؤمنين لا يغير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين (قل) يا محمد لهؤلاء المنافقين  
(استترؤا) أمرتم بئذ (ان الله يخرج) أي مظهر (ما تخدرون) اخرجهم من نفاقكم قال ابن  
كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليقته وكوايه اذا علاها وهم رجل مسلم يخفيهم شأنه

(قلت) لا منافاة لان ذلك  
تقني بمعنى النبي كقوله فلا  
رفت ولا فسوق ولا جدال  
في الحج أو هو منسوخ كما  
قال ابن عباس بقوله لم  
يذهبوا حتى يستأذنه أو  
المراد انهم لا يستأذنه في  
ذلك لفير عذر (قوله وقيل  
اقعدوا مع القاعددين)

وتدبروا له في ليلة عظيمة فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد روا  
 وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعشار بن ياسر يقولنا قد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضر بهم حذيفة حتى  
 ضحاها عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم أحدا فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عدتهم كلهم فقال حذيفة لا تبعث اليهم  
 فقتلهم فقال اكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله (ولعن)  
 اللام لام القسم (سألتهم) أي المنافقين عن استئذانهم بك والقرآن وهم سائر من معك الى  
 تبوك (ليقولن) معاذ بن (انما كاتخوض ونالع) في الحديث انما قطع به الطريق ولم يقصد  
 ذلك قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من  
 المنافقين اثنان يستمزقان بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن والثالث يضحك قبل كانوا  
 يقولون ان محمد ايقاب الروم ويفتح مدائنهم ما بعدهم من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا  
 يزعم انه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وانما هو قوله ركلامه فاطلع الله تعالى نبيه صلى  
 الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا الركب على قدعاهم وقال لهم قاتم كذا وكذا فقالوا انما  
 كاتخوض ونالع اي كاتخذت ونخوض في الكلام كما يفعل الركب انقطع الطريق  
 بالحديث والنالع قال الله تعالى (قل) يا محمد اهلوا المنافقين (أبالله) اي بقراتضه وحده  
 وأحكامه (وآياته) اي القرآن وسائر ما يدل على الدين الذي لا يمكن تبديله ولا يخفى على بصير  
 ولا بصيرة (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم الذي عظمته من عظمته وهو محجته في اصلاحكم  
 ونشر دينكم واعلائكم (كنتم تستهزؤن) توتخاوتقر بعالمهم على استهزائهم بما لا يصلح  
 الاستهزاء به والزما للعبه عليهم ولا يعجبوا بعبادتهم الكاذب ولما كان الاستهزاء بذلك كفرا  
 قال الله تعالى (لا تعذبوا) اي لا تشتموا بغلوا باعتذاركم الباطلة (قد كفرتم) اي أظهرتم  
 الكفر بقولكم هذا (بعد ايمانكم) اي بعد اظهار الايمان (فان قيل) المنافقون لم يكونوا  
 مؤمنين فكيف قال تعالى قد كفرتم بعد ايمانكم (أجيب) بانهم كانوا يكفون الكفر  
 ويظهرون الايمان فلما حصل ذلك الاستهزاء منهم وهو كفر فقد أظهر والكفر بعدما ظهر  
 الايمان كما تقرر (ان نعت عن طائفة منكم) اي باحد انهم التوبة واخلاقهم الايمان بعد  
 النفاق (نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) اي مصرين على النفاق والاستهزاء قال محمد بن  
 اسحق الذي عفا الله عنه رجل واحد وهو مخنى بن حمر الانصبي يقال هو الذي كان يضحك  
 ولا يخوض وكان يمشي بجانب الهوم وكان يشكر بعض ما يسمع والعرب توقع لفظ الجمع على  
 الواحد فقول خرج فلان الى مكة على الجمال والله تعالى يقول الذين قال لهم الناس يا بني  
 نعيم بن مسعود فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لأزال أسمع آية تقرأ  
 تفسر منها الجلود وتحقق منها القلوب اللهم اجعل وفاتي فتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا  
 غسلت أنا كفتت أنا دفنت فاصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه وقرأ  
 عاصم نعت بالذون متفوحة وضم الفاء ونعذب طائفة بنون مضمومة وكسر الذال وطائفة  
 بالنصب والباقون ان يعف بيا مضمومة ونعذب بضم التاء وفتح الذال وطائفة بالرفع ثم بين

ان قلت كيف أمرهم  
 بالجهاد عن الجهاد مع انه  
 ذمهم عليه (قلت) انما  
 أمرهم بذلك أمر توبيخ  
 كقوله تعالى اعلموا ما تنتم  
 بقربنة قوله مع القاعدتين  
 أي مع النساء والصبيان  
 والزمنى الذين شأنهم  
 القوم في البيوت أو  
 الأمر لهم انما هو الشيطان

تعالى نوعاً آخر من أنواع فضائلهم وقبائلهم والمقصود منه بيان ان انفسهم كذ كورهم في تلك الاعمال المنكرة والافعال الخبيثة بقوله تعالى ( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهة في النفاق والبعده عن الايمان كما بعاض الشيء الواحد كما يقول الانسان غيره أنا منك وأنت منى أى امرنا واحد لا بماينة فيه (يا مرون بالنسكر) أى يا مرون بعضهم بعضاً بالشرك والمعصية وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (وينبهون عن المعروف ويقبضون ايديهم) أى عن الاتفاق في كل خير من زكاة وصدقة وانفاق في سبيل الله والاصل في هذا ان المعطي يمد يده ويبسطها بالعطاء فقل ان منع وبخل قد قبض يده فقبض اليد الكتابة عن الشئ وقوله تعالى (نساء الله ففسيم) لا يمكن اجراؤه على ظاهره لان الوجود التسميان على الحقيقة لما استحقه وعليه ذم لان التسميان ليس في وسع البشر ونظير رفع عن أمي الخطايا والتسميان وأيضاً هو في حق الله تعالى محال فلا بد من التأويل وهو من وجهين الاول معناه انهم تركوا أمره حتى صار بمنزلة المنسي فجازاهم بان صبرهم بمنزلة المنسي من قوايه ورحمته وجاء هذا على من اوجبه الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مما لها الثاني التسميان ضد الذكرفما تركوا ذكر الله بالعبادة والشنا على الله ترك الله تعالى ذكرهم بالرحمة والاحسان وانما حسن جعل التسميان كناية عن ترك الذكرفلان من نسي شئ لم يذكرفجعله اسم المزوم كناية عن اللزوم (ان المنافقين هم الفاسقون) أى الكاملون في الفسق الذى هو القرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجر أن يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذى وصف الله تعالى به المنافقين حتى بالغ في ذمهم وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كرهت كسبت لان المنافقين وصة وانا الكسل في قوله تعالى الاوهم كسالى فمناظفة كسالى بالفسق ولما بين سبحانه وتعالى كذبر من أحوال المنافقين والمنافقات وانه نسيم أى جازاهم على تركهم التمسك بطاعة الله تعالى أ كدهذا الوعد يدرض المنافقين الى الكفر فيه بقوله تعالى (وعدا لله المنافقين والمنافقات والكفار) أى الجاهرين في عنادهم يقال وعدده بالظهور وعداؤه بالشر وعبداً (فارجعهم خالدين فيها) أى مقدرين الخلود ولا شك ان النار المخلدة من أعظم العقوبات (هى حسيم) أى كافتهم في العذاب (واعلمهم الله) أى ابعدهم مع من ابعدهم من رحمة الله ولما كان الخلود قد يتجاوز به عن الزمن الطويل فيكون بعده فارجعنى ذلك بقوله تعالى (وله عذاب مضيق) أى دائم لا ينقطع وقوله تعالى (كالذين من قبلكم) رجوع من الغيبة الى خطاب الحضور والكاف في كالذين للتشبيه والمعنى فعلتم كما فعل الذين من قبلكم شبه فعل المنافقين بفعل الكافرين الذين كانوا من قبلهم في الاصر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن فعل الخير والطاعة ثم انه تعالى وصف الكفار بانهم كانوا أشد من هؤلاء المنافقين قوة وأكثر اموالاً واولاداً بقوله تعالى (كانوا أشد منكم قوة) أى بطشاً ومنعاً (وأكثر اموالاً واولاداً فاستمعوا لي يخلافهم) أى تمنعوا بئس صيغهم من الدنيا باجتماع الشهوات ورضوا بعبادتها عن الآخرة والحق النصيب وهو ما خلق للانسان وقدر له من خير أرش كما يقال قسم له (فاستمعتم لي بخلافكم) أى فتمتعتم بها المنافقون والكافرون بخلافكم فهو خطاب للعاشرين (كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم)

بالوسوسة او بعضهم بعضاً  
 (قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبيلاً  
 ولا وضعوها لخلالكم)  
 \*فان قلت اذا علم الله ان  
 المنافقين لو خرجوا مع  
 المؤمنين للجهاد ما زادوهم  
 الا خبيلاً أى فساداً أو  
 لا وضعوها لخلالهم أى  
 لا مبرءوا في الهى بينهم

ذم الاولين باسقتاعهم - بما اوتوا من حظوظ الدنيا العاجلة وحرمانهم من سعادة الآخرة  
 بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ العاجلة تمهيدا لذم المخاطبين بحسامتهم واقتراف آثرهم -  
 هو لما بين تعالى مشابهة هؤلاء المنافقين لاولئك المتقدمين في طاب الدنيا وفي الاعراض عن  
 طاب الآخرة بين حصول المشابهة بين القرينين في تكذيب الانبياء وفي المكر والخديعة  
 بقوله تعالى (وخضتم) اي ودخلتم في الباطل والكذب على الله تعالى وتكذيب رسوله والاستمراء  
 بالموتهين (كاذبي خاضوا) اي كالذين خاضوا او كانوا فوج الذي خاضوا - اذا جعلنا  
 الذي موصولا انما فان جعلناه موصولا حرفيا اول مع صلته بمصدر اي كخوضهم - والفوج  
 الجماعة (فان قيل) اي فائدة في قوله تعالى فاستمعوا لاجلهم - وقوله تعالى كما استمع الذين  
 من قبلكم لاجلهم مغن عنه كما غنى قوله تعالى كاذبي خاضوا عن ان يقال وخاضوا فحضم  
 كاذبي خاضوا (اجيب) بان فائدة ذلك ان يذم الاولين بما امرهم به بعد ذلك حال المخاطبين  
 بحالهم - فيكون ذلك نهاية في المبالغة كما يزيدان تنبيه بعض الظلمة على قبح ظلمه بقولها انت  
 مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب من غير موجب واما وخضتم كاذبي خاضوا المعطوف  
 على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك التقدمة (واولئك) اي هؤلاء الاشقياء  
 (حبطت) اي بطلت (اعمالهم في الدنيا) اي بزوالها عنهم ونسيان لذاتها (والآخرة) اي وفي  
 الدار الآخرة لانهم لم يمسوا بها فم تنفعهم اعمالهم في الدارين بل يعاقبون عليها وازاد  
 في التنبية على بعدهم مما قصدوا لانفسهم - من النفع بقوله تعالى (واولئك هم الخاسرون)  
 اي الذين خسروا الدنيا والآخرة والمعنى انه كالبطل اعمال الكفار الماضين وخسر واتبطل  
 اعمالكم ايم المنافقون وتخسرون وفي الالتفات الى مقام الخطاب اشارة الى تحذير كل  
 سامع عن مثل هذه المقالة قال بعض كبار التابعين ادرت سبعين عن ادرت النبي صلى الله  
 عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه وذكرا ان ما الكارحة الله تعالى دخل المسجد بعد  
 العصر وهو من لا يرى الر كوع بعد العصر فجلس ولم يركع فقال له صبي يا شيخ قم فاركع فقام  
 وركع ولم يحاجه بما يراه من ذلك فقال خشيت ان اكون من الذين اذا قيل لهم  
 اركعوا الا يركعون وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يفتناو بين المنافقين شهود العفة والصبح  
 لا يستطيعون ما وقال تعالى لا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ينظر المنافق الى ما يسقط فضائل  
 اهل الفضل ويتعاضد عن محاسنهم كما روى ان الله تعالى يبغض التارك لحسنه المؤمن الاخذ  
 لسببته والمؤمن الصالح يتعاضد عن مساوي اهل المساوي فكيف يعايب اهل المحاسن  
 والمنافق ياخذ من الدين ما يتع في الدنيا ولا ياخذ ما يتع في العقبي ويحتمل في الدين ما يضر  
 في الدنيا ولا يحتمل ما يضر في العقبي مما لا يضر في الدنيا وينذ كر ان رجلا من صلحاء المشايخ  
 دخل كنيسة فقال لراهب نيم اذني على موضع طاهر اصلي فيه فقال له الراهب طهر قلبك عما  
 سواه وقم حيث شئت قال المسلم فحجبت منه وقوله عز من قائل (المرآتى) فيه رجوع من  
 الخطاب الى الغيبة اي المرآتى هؤلاء المنافقين والكفار وهو استعظام معنى التقدير اي قد  
 انام (نبا) اي خبر (الذين من قبلهم) من الامم الماضية الذين خلوا من قبلهم فكيف  
 اهل كتابهم حين خالفوا امرنا وعوارسلنا وما مشبهه تعالى المنافقين بالكفار المتقدمين

بالقيمة فكيف امرهم  
 بالخروج مع المؤمنين  
 (قلت) امرهم بالخروج  
 لارزاقهم الحجة ولاظهار  
 نفاقهم (قوله قل انفقوا  
 طوعا وكرها ان يتقبل  
 منكم انكم كنستم قوما  
 فاسقين) اي كافرين ولو  
 بالنفاق بقوله وما

في الرغبة في الدنيا وفي تكذيب الانبياء والمبالغة في ايذانهم لرسالتهم بين منهم ستة طوائف  
الاولى (قوم نوح) اهل كوثا الطوفان (و) الثانية (عاد) وهم قوم هود اهل كوثا بالبحر  
(و) الثالثة (عمود) وهم قوم صالح اهل كوثا الرجفة (و) الرابعة (قوم ابراهيم) اهل كوثا بسبب  
النعمة واهل كوثا وذي عوزة ساطها الله تعالى على دعاغته فقتلته (و) الخامسة (اصحاب  
مدين) وهم قوم شعيب و يقال انهم من ولد مدني بن ابراهيم اهل كوثا بعد ذاب يوم الظلة  
(و) السادسة (المؤتفكات) وهم قوم لوط أي اهلها اهل كوثا بان جعل الله تعالى اعالى ارضهم  
سافلها وامطر عليهم حجارة وانما ذكر الله تعالى هذه الطوائف الستة لان آثارهم باقية  
وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من بلاد العرب فكانوا يعمرون عليهم  
ويعرفون اخبارهم وقوله تعالى (انتم رسالهم) راجع الى كل هؤلاء الطوائف (بالبيانات)  
أي المجهزات البهارات والحجج الواضحات الدالة على صدقهم فكذبوهم وخالفوا امرنا كما  
فعلتم أي الكفار والمنافقون فاخذروا ان يصيبكم مثل ما أصابهم فتقبل لكم العقوبة كما  
عجلت لهم وقرأ أبو عمرو وبسكون السين والباقون بالرفع (فما كان الله ليظلمهم) بتجسيم  
العقوبة لهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث عرضوا له العقاب بالكفر والتكذيب  
ولما بالغ سبحانه وتعالى في وصف المنافقين بالاعمال الفاسدة والافعال الخبيثة ثم ذكر عقوبه  
أنواع الوعيد في حقهم في الدنيا والاخرة ذكر بعد هذه صفات المؤمنين بقوله تعالى  
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة  
وهذا في مقابلة قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (فان قيل) لم قال تعالى في  
وصف المنافقين بعضهم من بعض وقال في وصف المؤمنين بعضهم اولياء بعض ما الحكمة في  
ذلك (اجيب) بانه لما كان اتفاق الاتباع حصل بسبب التقابل فلا واثق الا كبر اسباب  
مقتضى الهوى والطبيعة والعادة قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الخالصة  
بين المؤمنين بتوفيق الله تعالى وهذا يتبعه لا يقتضى الطبيعة وهوى النفس وصلة بهم بان  
بعضهم اولياء بعض فظهر الفرق بين التقرينين وظهرت الحكمة وقوله تعالى (يا مرون  
طاعة) (ويهنون عن المنكر) أي الشرك والمعاصي والمنكر كل ما ينكره الشرع ويتفر  
منه الطبع في مقابلة قوله تعالى في المنافقين يا مرون بالمنكر ويهنون عن المعروف (ويقهون  
الصلوة) أي المفروضة ويموتون اركانها وشروطها (ويؤتون الزكوة) أي الواجبة عليهم في  
مقابلة قوله تعالى في المنافقين ويقبضون ايديهم المعبر به عن الجمل وقوله تعالى (ويطمعون  
الله ورسوله) أي فيما يامرهم به في مقابلة قوله تعالى في المنافقين نسوا الله فأنسواهم ولما ذكر  
تعالى ما وعده المنافقين من العذاب في نار جهنم ذكر ما وعده المؤمنين من الرحمة المستقبلة  
وهي ثواب الاخرة بقوله تعالى (اولئك) أي المؤمنون والمؤمنات الموصوفون بهذه  
الصفات (سبحهم الله) بوعدا لاخاف فيه (ان الله عزيز) أي غالب على كل شئ لا يمتنع عليه  
ما يريد (حكيم) أي لا يقدرا احد على نقض ما يهيكمه وحل ما ييرمه \* ولما ذكر سبحانه وتعالى  
الوعد على سبيل الاجال ذكره على سبيل التفصيل بقوله تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات

منهم ان تقبل منهم  
تفقاتهم الا انهم كفروا  
بالله ورسوله (قوله كفروا  
بالله ورسوله) قاله هنا  
بأياه في المتطامن وقاله  
فانما والثالث بعد ذهاب من  
المعطوف لان ما في الاول  
تقدمه غاية التوكيد

جنات تجرى من تحت الانهار) فذكر في هذه الآية ان الرحمة هي هذه الانواع المذكورة في  
هذه الآية اولها قوله تعالى جنات تجرى من تحت الانهار فهي لاتزال خضرة ذات جهة نظرة  
وما كان النعيم لا يكمل الا بالدوام قال تعالى (خالدين فيها) والمراد بالجنات التي تجرى من  
تحت الانهار البساتين التي يجري في حوضها الناظر لانه تعالى قال (ومساكن طيبة في جنات  
عدن) أي اقامة وخلود وهذا هو النوع الثاني فتكون جنات عدن هي المساكن التي  
يسكنونها والجنات الاخرى البساتين التي يتزهون فيها فهذه فائدة المغايرة بين المعطوف  
والمعطوف عليه وقد كثرت كلام أصحاب الامامية في صفة جنات عدن فقال الحسن سادات عمران  
ابن الحصين عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقال على الخير سقطت سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال قصر في الجنة من اللؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حراء في كل دار سبعون  
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش  
زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوانا من الطعام وفي كل  
بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة في عداوة واحدة ما يأتي على ذلك أجمع وعن ابي  
الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تحط على قلب  
بشر أي دار الله تعالى التي أعدها لاوليائه وأهل طاعته والمقر بين من عباده وعن ابي  
هويرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله حدثني عن الجنة ما بناؤها قال لينة من ذهب وابنة من  
فضة وبلاطها المسك الاذفر وترتها الزعفران وحصبهاؤها الدر والياقوت فهي النعيم بلا  
بؤس والخلود بلا موت لا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه وقال ابن مسعود جنات عدن بطنان الجنة  
قال الازهرى بطنانها اوسطها وقال عطاء بن ابي عمار هي قصر في الجنة وسقها عرش  
الرجن وهي المدينة التي فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى وسائر الجنان حولها  
وفيه اعين التسليم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش  
فتدخل عليهم كسبان المسك الاذفر وقال عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنهم  
ان في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله الا نبي او  
صديق او شهيد أو حاكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة قبابه على حافته وقال  
الرازي حاصل الكلام ان جنات عدن قولين أحدهما أنه اسم علم لموضع معين في الجنة  
وهذه الاخبار والاشارة تقوى هذا القول وقال في الكشف وعدن علم بديل قوله تعالى  
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني انه صفة الجنة قال الازهرى ما حوز من  
تولت عدن بالمكان اذا قام به يعدن عدونا فهذا الاشتقاق قالوا الجنة كلها اجنات عدن  
جعلنا الله تعالى ومن تحببه من أهلها وأحل علينا رضوانه فانه المقصود الاعظم كما قال تعالى  
(ورضوان من الله أكبر) لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والقوز  
باللقاء روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول  
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم  
أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك قال تعالى أحل عليكم رضوانى فلا أضغط

بقوله وما ضعه لهم ان تقبل  
منهم نقاتهم الاتهم  
كفرنا كما كد المتعاطفين  
بالباه ليكون الكلام على  
نسق واحد بخلاف الثاني  
والثالث لم يتقدمها ذلك  
(قوله فلا تحببكم أموالم)  
قاله هنا بالفاء وقاله بعد

عليكم أبدأ وهذا النوع الثالث وقر أشعبة ورضوان بضم الراء والباء قون بالكسر (ذلك)  
 أي الرضوان أوجيع مائة ثم (هو الفوز العظيم) الذي تستصغرونه الدنيا وما فيها وما  
 وصف الله تعالى المنافقين بالصفات الخبيثة وتوعدهم بأنواع العقاب وكانت عادة الله تعالى  
 في هذا الكتاب الكريم جارية بذكر الوعد مع الوعيد لا جرم ذكر عقبه وصف المؤمنين  
 بالصفات الشريفة الطاهرة الطيبة ووعدهم بالثواب الرفيع والدرجة العالية ثم عاد إلى  
 شرح أحوال الكفار والمنافقين بقوله تعالى (يا أيها النبي جاءك الكفار) أي الجاهرين  
 (والمنافقين) أي الساترين ككفرهم بظهور الإسلام (فان قيل) الآية تدل على وجوب  
 مجاهدة المنافقين وهو غير جائز فان المنافق كما مر من يستر كفره ويقر بلسانه ومن كان كذلك  
 لم تجز مجارته ومجاهدته (أجيب) بان ليس في الآية ما يدل على ذلك الجهاد بالسيف أو  
 باللسان أو بطريق آخر وإنما تدل على وجوب الجهاد مع الفريقين وكيفية تلك الجهاد إنما  
 تعرف من دليل آخر وقد دللنا في المصنف على ان الجهاد مع الكفار يجب ان تكون  
 بالسيف ومع المنافقين بالخطبة والبرهان وحمل الحسن جهاد المنافقين على إقامة الحدود عليهم  
 إذا عاظوا أسبأهم اقال القاضي وهذا ليس بشيء لان إقامة الحدود واجب على من ليس  
 بمنافق فلا يكون لها تعلق بالمنافق ولما كان صلى الله عليه وسلم مطبوعا على الرفق وحسن  
 الخلق قال تعالى (واغظ عليهم) أي بالانتهاز والمقت في الجهادين لان تعاملهم بمثل معاملتهم  
 به من الذين عند استئذانهم في القعود وهذا بخلاف ما مضى في وعيد المنافقين حيث قدمهم  
 فقال المنافقون والمنافقات فقدم في كل سياق الايقية (وما أوأهم) أي مسكنهم في الآخرة  
 (جهنم وبئس المصير) أي المرجع هي (يخافون) أي المنافقون (بالله ما قالوا) أي ما بلغك  
 عنهم من السب والمفصرون ذكره في أسباب نزول هذه الآية وجوها الأولى روى انه عليه  
 الصلاة والسلام أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخافين فقال  
 الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد في اخواتنا الذين خلقناهم بالمدينة حقا لئن شر من  
 الخبيث فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس أجل والله ان محمدا صادق وأنت شر من الجلاس  
 فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحضره مخاف بالله عز وجل ما قاله فرقع عامر يده وقال  
 اللهم أنزل على عبدك وبيدك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزلت فقال الجلاس لقد  
 ذكر الله تعالى التوبة في هذه الآية ولقد قلت هذا الكلام وصديق عامر ثم تاب وحسنت  
 توبته الثاني أنما نزلت في عبد الله بن أبي لهب لما قال لئن رجعتنا إلى المدينة ليخربن الاعز منها  
 الاذل وأراد به الرسول صلى الله عليه وسلم فسمع زيد بن أرقم ذلك فبلغه النبي صلى الله عليه  
 وسلم فهم عمر رضي الله عنه بقتل عبد الله بن أبي جهل عبد الله بن أبي وحان أنه لم يقل الثالث  
 روى قتادة أن رجلا من اقباطهم من جهينة والآخر من غفارة كانت جهينة حلقاه  
 لانهم ارفعوا راسهم في علي الغناري فقال عبد الله بن أبي لا اوس انصروا أخاكم فوالله ما  
 مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل من كذبنا كان قسي به ارجل من المسلمين إلى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فأرسل اليه فسأله عن ما قاله فنزلت (ولقد قالوا كلمة الكفر) وهي سب  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي كلمة الجلاس بن سويد وقيل هي كلمة عبد الله بن أبي

بالاول لان الفاء تنضم  
 مع في الجزاء والفاء  
 قبلها في قوله ولا يأتون  
 الصلاة وقوله ولا يتفقون  
 لكونه مستقبلا ينضم  
 مع في الشرط فتاسب فيه  
 الفاء وما بعد ذكر قوله  
 كفروا بالله ورسوله وما نزلوا

(وكفروا بعد اسلامهم) أى واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام (وهموا بما لم ينالوا) أى  
من قتل النبي صلى الله عليه وسلم لم يندم من تبعه من تبوك ٣ توافق خمسة عشر منهم اذا تسلم  
العقبة أى علاها بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خديفة خلة لها يسوقها  
فيبيناهم وكذلك اذ سمع حذيفة يوقع أخفاف الابل وبقععة السلاح فالتفت فاذا قوم  
متلثمون فقال اليكم اليكم بأعداء الله فهدر بواويل هم المنافقون هموا بقتل عامر حين رد  
على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (وما نقمهوا) أى وما أتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا (الأن أغناهم الله  
ورسوله من فضله) فان أكثر أهل المدينة كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في  
ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يجزرزون الغنمية وبعد قدومه أخذوا الغنم وقازوا  
بالاموال ووجدوا الدولة وذلك يوجب أن يكونوا محبين له محبة دين في بذل النفس والمال  
لاجله وقتل للجلاس مولى قاصد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يديه اثني عشر ألفا فاستغنى  
فالمنافقون عملوا بضد الواجب فوضعوا موضع شكره صلى الله عليه وسلم أن نقموا منه وقال  
ابن قتيبة معناه ليس هناك شيء يتقرون منه ولا يهيمون من الله الا الصنيع وهذا كقول  
الشاعر

ما نقمهوا من بني أمية الا انهم يملون ان غضبوا

وكقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بين فلول من قراع الكتاب

أى ليس فيها عيب (فان يتوبوا) أى من كفرهم ونفاقهم (يك خير لهم) فى العاجل والا جيل  
من اصرارهم على ذلك وهذا الذى جعل الجلاس على التوبة والضمير فيك للتوبة (وان  
يتولوا) أى يعرضوا عن الايمان والتوبة ويصرروا على النفاق والكفر (بمذمبهم الله عذابا  
أليم فى الدنيا) بالقتل والامرو والاذلال (والآخرة) بالعذاب الاكبر الذى لا خلاص لهم منه  
وهو خلودهم فى النار (ومالهم فى الارض) أى التى لا يهتدون غير هال السفول همتهم (من ولى)  
يحفظهم منه (ولا نصير) بينهم وأما السهال فهم أقل من ان يطعموا منهم فى نبي ناصر أو غيره  
وأغلظ الكادا من أن يرتقى فيكفرهم الى ما بين من المهاجرات وما بين من الجنود واءلم أن هذه  
السورة أكثرها فى شرح أحوال المنافقين ولا شك انهم أقسام وأصناف فلهذا السبب  
يذكرهم الله تعالى على التفصيل فيقول تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ومنهم من ياترك فى  
الاصداق ومنهم من يقول ائذنى لى ولا تفتنى (ومنهم من عاهد الله اثنان أن اتاننا من فضله لنصدقن)  
فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد (وانه يكون من الصالحين) قال ابن عباس رضى الله عنهما  
ان فعليه بن حاطب أباط عنه ما له بالشام فلحقه شدة فخاف بالله وهو واقف ببعض مجالس  
الانصار اثنان اتانا الله من فضله لاصدقن ولا تؤذوننا من الله تعالى والمشهور فى سبب نزول  
هذه الآية ان فعليه بن حاطب الانصارى قال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نزهة قائل تؤذى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالكت فى رسول الله اسوة حسنة والذى نفسى بيده لو أردت أن

٣ قوله توافق خمسة عشر  
الذى تقدم عن ابن كيسان  
فى اسباب نزول اسهزوا  
الخ انهم اترت فى اثني عشر  
من المنافقين فليراجع اه  
معصيه

والقول فى مال كونه  
ماضيما لا يتضمن معنى  
الشرط فتناسب فيه الواو  
(قوله ولا اولادهم) ذكره  
هنا بلا وفيها بعد بدونها  
لما فى زيادتها هنا من  
التوكيد المناسب انجاية  
التوكيد بالحصص فيما قبلها  
وذلك لا يقدور فيما بعد

تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت ثم اناء بعد ذلك وقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا  
والذي بعثك بالحق اني رزقني الله مالا لا اعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاخذ ثعلباً فمات كما تمنى الدود حتى كثرت ونزل بها واديان اوردية  
المدينة واشتغل بها حتى صار يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غمته  
باقي الصلوات ثم كثرت وغت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت  
وغت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد الا الجمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة  
خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال  
ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اخذ ثعلبا يبيعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا ربح ثعلبة ثلاثة ثلاثين آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لياخذ  
الصدقة وكتب لهما اصناف الصدقة وكيف ياخذان وقال لهما امر ابنة ثعلبة وخذها صدقته  
فانتهى وسأله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاجزية أو  
أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا فاستقبها الناس بصدقاتهم ثم رجعا  
الى ثعلبة فقال كذبتاه الاولى ولم يدفع اليها شيئا فرجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وأخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله تعالى هذه الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رجل من أقراب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا  
وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله تعالى  
منعني من ان أقبل صدقتك فجعل يحتمل على رأسه التراب فقال صلى الله عليه وسلم لقد قلت  
لثعلبا أطعتني فرجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم خباياهم الى أبي بكر رضي  
الله عنه فلم يقبلها ثم جاءهم الى عمر أيام خذ لاقته فلم يقبلها فلما ولي عثمان أتاهم فلم يقبلها  
وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه (فان قيل) العبد اذا تاب تاب الله عليه فلماذا منع  
الله تعالى من قبول صدقته (أجيب) بان الله تعالى لما قال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم  
وتركهم ميم او كان هذا المقصود غير حاصل في ثعلبة مع نفاقه فهذا السبب امتنع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من أخذ تلك الصدقة ثم قال الله تعالى (فلما آتاهم من فضله يخجلوا به) اي منعوا  
حق الله تعالى منه (وتولوا) عن طاعة الله تعالى (وهم معرضون) اي عن طاعة الله تعالى  
(فاعقبهم) اي صير عاقبتهم (نفاقا) مة كذا (في قلوبهم الى يوم يلقونه) اي الله يوم القيامة (عما  
أخلفوا الله ما وعده) اي بسبب اخلافهم ما وعدهم من التصديق والصلاح لان الجزاء من  
جنس العمل (وعما كانوا يكذبون) اي يجددون الكذب دائما مع الوعد ومنه فكأنه فقد  
استكملوا النفاق عاهدوا فعدوا وواعدوا فآخفوا وواعدوا فكذبوا وواعدوا وقد قال صلى الله  
عليه وسلم آية المنافق أي علامته ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخل واذا اتفق خان  
(ألم يعلموا) اي المنافقون (أن الله يعلم سرهم) اي ما أسرؤا في أنفسهم من النفاق والعزم على  
اخلاف ما وعدهم (ويخوهم) اي ماتنا جواينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية  
وتدبير منه هاف كيف يجترئون على النفاق الذي الاصل فيه الاستقرار والتعاضد فيما بينهم مع  
علمهم بان الله تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر وأنه يعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر

(قوله انما الصدقات  
للقراء الآية) أضاف  
فيها الصدقات الى الاصناف  
الاربعة الاولى بلام الملك  
والى الاربعة الاخيرة بنى  
الظرفية للاشعار باطلاق  
الملك في الاربعة الاولى  
وتقييمه في الاخيرة حتى  
اذ لم يحصل الصل في  
مصارفها استرجع بخلافه

(وان الله علام الغيوب) والعلام مبالغة في العالم والغيب ما كان غائبا عن الخلق فكيف  
 يمكن الاخفاء عنه وقوله تعالى (الذين) مستدا (يلزون) اي يهيمون (المطوعين) المتعقلين  
 (من المؤمنين) اي الراضين في الايمان (في الصدقات) والذين لا يجبدون الاجهدهم) اي  
 طاقتهم فيأتون به (في مسخرون منهم) اي يستمزون بهم والخبر (سخر الله منهم) اي جازاهم على  
 سخريتهم (ولهم عذاب أليم) على كفرهم وهم ذنوع آخر من أعمال المنافقين القبيحة وهو  
 ازهم لمن ياتي بالصدقات روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وحث على  
 الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا رسول الله مالي ثمانية آلاف درهم جئتك باربعة آلاف درهم فاجعلها في سبيل الله  
 وأمسكت أربعة آلاف اعمالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله في ما أعطيت  
 وفي ما أمسكت فبارك الله تعالى في مال عبد الرحمن حتى انه خاف امر اثنين يوم مات فبلغ عن  
 ماله اهما مائة وتسعين ألف درهم وجاء عاصم بن عدى الانصاري بسبعين وسقاً من تمر وجاء  
 عثمان بن عفان بصرة عظيمة وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال أجرت اليلة  
 المسامية نفسي من رجل لارسال الماء الى نخلة فاخذت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما  
 اعمالي وأتيتك بالآخر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه في الصدقات فازهم  
 المنافقون وقالوا عبد الرحمن وعثمان ما يعطيان الا رياء والله ورسوله اغنيان عن صاع ابي  
 عقيل ولكن أحب أن يذكر نفسه ليعطى من مال الصدقات فنزلت وقوله تعالى (استغفر لهم)  
 يا محمد (اولا تستغفر لهم) تحبير لاني صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لهم وترك قال صلى الله  
 عليه وسلم اني خيرت فاخترته يعني الاستغفار ورواه البخاري (ان تستغفر لهم سبعين مرة  
 فان يغفر الله لهم) روى أن عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخالسين سأل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في مرض أيبه أن يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام سأزيد على  
 السبعين وذلك لانه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد مخصوص لانه الاصل بلواز  
 أن يكون ذلك حداً مخالفاً حكم ما ورواه فيين تعالى أن المراد التكثير دون التحديد وانما  
 خص السبعين من العدد بالذكر لان العرب كانت تستكثر السبعين وايذا كبر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على ٤٤ حزة فرضى الله عنه سبعين تكبيرة لان أحاد السبعين سبع وهو عدد  
 شريف فان السموات سبع والارضين سبع والايام سبع والاقايم سبع والبحار سبع  
 والنجوم سبع وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكثير لاشتمال  
 السبعة على جله أقسام العدد اى عدة مراتبه الاصامة والقرعية مع ذكر أول فروع فروع  
 وهي سبعة أحاد عشرات مئين أحاد ألوف مئين ألوف أحاد ألوف الألوف  
 وقوله تعالى (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول  
 استغفارك ليس لجل منا ولا تصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله  
 لا يهدي القوم الفاسقين) اي المتدينين في كفرهم وهو كالتبسيه على عذر النبي صلى الله عليه  
 وسلم في استغفاره وهو عدم يامهم عن ايمانهم ما لم يعلم بهم مطبوعون على الضلالة والمنوع  
 هو الاستغفار بعد العلم بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو

في الاولى كما هو مقدر في  
 الزنه وكرر في الاخيرة في  
 في قوله في سبيل الله حتما  
 على الا عانة في الجهاد  
 لشرفه (قوله يؤمن بالله  
 ويؤمن للمؤمنين) عدى  
 الايمان الى الله بالباب  
 لتضمنه معنى التصديق  
 ولو افقته ضده وهو الكفر  
 في قوله من كفر بالله

كانوا أول قريبي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (فرح المخلفون) عن غزوة تبوك  
 (بعثهم) أي بقعودهم فهو اسم للمصداق (خلاف رسول الله) هذا نوع آخر من قبائح  
 أعمال المنافقين وهو فرحهم بالعودوا كراهتهم الجهاد والمخلف المتروك من مضى (فان قيل)  
 أنهم احتملوا حتى يخافوا فكانوا متخلفين لا مخلفين (أجيب) بان من تخلف عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بعد خروجه الى الجهاد مع المؤمنين بوصف بأنه مخلف حيث لم ينقض وأقام  
 \* (نفسه) قوله تعالى خلاف فيه قولان الأول وهو قول الزجاج بمعنى مخالفة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حين ساروا فأما قول وهو منصوب لانه مقعول له والمعنى بان قعدوا لمخالفة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني قال الاخفش ان خلاف بمعنى خاف ومعناه بعد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)  
 تعريض للمؤمنين بحملهم المشاق لوجه الله تعالى بما فعلوا من بذل انفسهم واموالهم  
 وايثارهم ذلك على السكون والراحة وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهون وما قيمهم ما في  
 المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان (وقالوا) اي قال بعض المنافقين لبعض او قالوا  
 للمؤمنين ثقيطا (لا تنفروا) اي لا تخرجوا الى الجهاد (في الحرب) وكانت غزوة تبوك في شدة  
 الحر فاجاب الله تعالى عن هذا بقوله تعالى (قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون) اي يعاون  
 ان بعد هذه الدار دار اخرى وان بعد هذه الحياة حياة اخرى وان هذه مشقة منقضية وتلك  
 مشقة باقية ما تخلفوا واول بعضهم

مسرة أحقاب فلقبت بعدها \* مساة يوم ارجع اليه الصابي  
 فكيف بان تلقى مسرة ساعة \* وراء تقضيها مساة أحقاب

وقوله تعالى (فليضحكوا قليلا) أي في الدنيا (وايمكوا كثيرا) أي في الآخرة وورد بصيغة  
 الامر ومعناه الاخبار بانه يستحصل لهم هذه الحالة ولبس ذلك قوله تعالى (جزاء بما كانوا  
 يكسبون) اي ان ذلك المكافاة في الآخرة جزاء لهم على ضحكهم وأعمالهم الخبيثة في الدنيا  
 روى ان أهل النفاق يكون في الآخرة في النار عمر الدنيا لا يرقاهم دم دمع ولا يكفون يوم  
 فخرهم ووضوحهم طول أعمالهم في الدنيا قليل بالنسبة الى الآخرة لان الدنيا فانيتها  
 والآخرة باقية والمنقطع الثاني بالنسبة الى الدائم الباقي قليل روى عن أنس انه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تبس تطمعو انتم كوا فان أهل  
 النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم ساجد اول حتى تنقطع الدموع فتسيل  
 الدماء فتفرغ العمون حتى لو ان سقنا اجريت فيم الجرت قال البيضاوي ويجوز أن يكون  
 الضحك والبكاء كائنين عن السرور والتم والماز من القلة العدم (فان رجعت) أي ردت  
 (الله) من غزوة تبوك (الى طائفة منهم) اي من تخلف بالمدينة من المنافقين وانما قال الى  
 طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وتدم على التخلف أو اعتمر بدعهم وقيل لم يكن  
 المخلفون كلهم منافقين وأراد بالطائفة المنافقين منهم (فاسم تاذنوك للخروج) معك الى غزوة  
 أخرى بعد تبوك (قل) يا محمد لهؤلاء الذين طلبوا الخروج معك وهم مقيون على نفاقهم  
 (ان يخرجوا معي ابدا) اي في سفر من الاسفار ان الله تعالى قد أعفاني عنكم وأوجبكم الى

وعداه الى المؤمنين باللام  
 لتضمنه معنى الانتقاد  
 وموافقة الكثير من الآيات  
 كقوله وما أنت بمؤمن لنا  
 وقوله أفنطمعون أن  
 يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن  
 لك وأما قوله تعالى في  
 موضع قال آمنتم له قبل  
 أن آذن لكم وفي آخر آمنتم

(وان نقاتلوا مي عدوا) اخبار بمعنى النهي للمبالغة وقوله تعالى (انكم رضىتم بالعودة اول مرة) تعليل له وكان اسقاطهم من ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرتهم الخرجة الى غزوة تبوك (فاقعدوا مع الخالقين) اى المتخلفين عن الغزوة من النساء والصبيان وغيرهم قال الرازى واعلم ان هذه الآية تدل على ان الرجل اذا ظهر له من بعض اخوانه مكر وخداع وراه مشددا فيه مما يغافى تقرير موجباته فانه يجب عليه ان يقطع العاقبة بينه وبينه وأن يحتزم عن مصاحبة هؤلاء ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بجمع المنافقين من الخروج معه الى الغزوات اذلالا لهم أمره بجمع الصلاة على من مات منهم اذلالا لهم ايضا بقوله تعالى (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) روى ان ابن ابي راس المنافقين دعا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى مات فيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سأله ان يصل عليه واذا مات يقوم على قبره ثم ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم يطالب منه قيصه ليكفن فيه فارسل اليه القميمص الفوقاني فرتوه وطالب الذى بلى جلد له ليكفن فيه فقال عمر رضى الله عنه لم تعطى قيصك للرجس النجس فقال صلى الله عليه وسلم ان قيصه لا يغنى عنه من الله شيئا وانى أو مل من الله أن يدخل فى الاسلام كثير بهذا السبب فيرى انه أسلم ألف من الخبز روح لما رآوه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات جاء ابنه يعترفه وكان ابنه صغيرا خالصا حافظا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل عليه وادفنه فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم فقام عليه الصلاة والسلام ليصل عليه فقام عمر رضى الله عنه بينه وبين القبلة فنزات هذه الآية وأخذ جبريل عليه السلام بثوب النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تصل على احد منهم مات ابدا قال عمر فنجبت من جرائى على النبي صلى الله عليه وسلم ليومئذ وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه وذلك ان الوحي ينزل وفق قوله فى آيات كثيرة منها آية أخذ الفديعة من أسارى بدر وقد سبق شرحه ومنها آية تحريم الخمر ومنها آية تحويل القبلة ومنها آية أمر النساء بالجباب ومنها هذه الآية فصارت نزول الوحي على مطابقة قول عمر من صبا عاليا ودرجة رفيعة له فى الدارين ولهذا قال فى حقه عليه الصلاة والسلام لولم أبعث لبعثت يا عمر نبيا وانما لي صلى الله عليه وسلم عن التكفين فى القميمص ونهى عن الصلاة عليه لان الضئنة بالقميمص كانت تخل بالكرم وكان الله تعالى أمره أن لا يرد سائله بقوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ولان ابنه كان بالوصف المتقدم فأكرمه النبي صلى الله عليه وسلم لمكان ابنه ولان الرحمة والرأفة كانت غالبية عليه صلى الله عليه وسلم ولانها كانت مكافاة لالباسه العباس قيصه حين كان أسرى يدرو المراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع فى حق الكافر قال الواحدي مات فى موضع جر لانه صفة للذكورة كأنه قيل على احد منهم ميت وقوله تعالى ابداء متعلق بقوله ولا تصل والى التقدير ولا تصل ابدا على احد منهم منها كليا دائما وقال البيضاوى مات ابداء يعنى الموت على الكفر فان احياه الكافر للتعذيب لا للتمتع فكانه لم يحيى واختلف فى نفسه يرفعه تعالى (ولا تقم على قبره) فقال الزجاج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فتمنع ههنا منه قال الكلبى لا تقم لاصلاح مهمات قبره وهو من قولهم قام فلان باصره فلان اذا كفاه أمره وقولاه

به فثبت الدلالة بين  
 الايمان بوسى والايمان  
 بالله لان من آمن بوسى  
 حقيقة آمن بالله كعكسه  
 (قوله ألم يعلموا انه من  
 محادد الله ورسوله الآية)  
 خبر عن المنافقين الذين  
 سبق ذكرهم والمنافقون  
 مخلدون فى النار فلا يشكل

وقيل لا تقم عند قبره لدن اوزيارته والاول اولى لان النهى للتحريم ثم انه تعالى عمل المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره بقوله تعالى ( انهم كفروا بالله ورسوله وما كانوا هم فاسقون ) اى كفرون يعنى لم يتوبوا قبل موتهم عن كفرهم فسقط بذلك ما قيل ان الفسق ادنى من الكفر فما الفائدة في وصفهم به - كذلك بالفسق واجب ايضا بان الكافر قد يكون - لا في دينه وقد يكون فاسقا فوصف الله تعالى المنافق بالفسق به - لان وصفه بالكفر تنبيها على ان طريقته النفاق طريقته مذمومة عند كل اهل العلم ( فان قيل ) كيف هم صلى الله عليه وسلم ان يصلى على هذا المنافق مع قيام الكفر فيه وقيل انه صلى عليه ( اجيب ) بان التكليف منية على قوله صلى الله عليه وسلم فمن نكحكم بالطاهر والله يتولى السرائر فانه كان ظاهره الاسلام فاما علمه الله تعالى بذلك امتنع فلم يصلى على منافق به - كذلك ولا قام على قبره - حتى قبض ( ولا تجيبان

اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وترحق انفسهم وهم كفرون ) سبق ذكر هذه الآية في هذه السورة بعينها ولكن حصل بينهما تفاوت في الالفاظ اربعة اولها ان في الآية المتقدمة لا تجيبك بالفاء وهما بالاول والانية الاولى ذكرت بعد قوله تعالى ولا يتفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للاتفاق وانما ذكر هو اذ كان الاتفاق لكونهم محجيين به كقصة تلك الاموال والاولاد فلهذا المعنى نهى الله تعالى عن ذلك الاستعجاب بقاء التعقيب واما ههنا فلا تعلق بهذا الكلام بما قبله لاجزاء بحرف الواو ثانيها انه قال تعالى في الآية الاولى فلا تجيبك اموالهم واولادهم وههنا كلمة لا تحذوقة لان مثل هذا الترتيب يبدأ فيه بالادون ثم يرتقى الى الاعلى فيقال لا يجيبني امر الامير ولا امر الوزير وههنا يدل على انه كان استعجاب اولئك الاقوام باولادهم فوق استعجابهم بآمالهم وهذه الآية تعدل على عدم التفاوت بين الامرين عندهم ثالثها انه تعالى قال هناك انما يريد الله ليعذبهم وههنا قال انما يريد الله ان يعذبهم فالفائدة فيه التبيين على ان التعليل في احكام الله تعالى محال وانه وان ورد حرف التعليل فعندها ان كقولته تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله فان معناه وما امروا الا بان يعبدوا الله رابعها انه ذكر في الآية الاولى في الحياة الدنيا وههنا اسقط لفظ الحياة تنبيها على ان الحياة الدنيا بلغت في الغلظة مبلغا الى انهما لا تستحق ان تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذواتها قال الرازي فهذه وجوه الفرق بين ههنا والالفاظ والعالم بصحة القرآن هو الله تعالى ( فان قيل ) ما الحكمة في التكرير ( اجيب ) بان اشد الاشياء جذبا وطالبا للنحو اطراف الاشتغال بالدنيا وهى الاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير عنه مرة بعد اخرى في المطلوية والمرغوبية كما عاهد تعالى قوله في سورة النساء ان الله لا يعترف ان يشركه ويغفر ما دون ذلك ان يشاء من قائل وقيل انما كرره هذا المعنى لان الآية الاولى في قوم منافقين اوسم اموال اولادهم في وقت نزولها وهذه الآية في قوم آخرين والكلام الواحد اذا احتج الى ذكره مع اقوام كثيرين في اوقات مختلفة لم يمكن ذكره مع بعضهم مغنيا عن ذكره مع آخرين وقوله تعالى ( واذا نزلت سورة ) يحتمل ان يراد بالسورة تمامها وان يراد ببعضها الى طائفة من القرآن وتيسر المراد بالسورة سورة برائة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ( ان آمنوا بالله ) اى بان آمنوا ويحوزون ان تكون ان المقسرة

بان المؤمن العاصى لا يخالد في النار ( قوله ) يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة \* ان قلت كيف قال ذلك مع ان انزال السور انما هو على النبي لاعليمهم ( قلت ) على معنى في كتابي قوله على ملك سليمان او ان الانزال هنا على معنى

(وجاهدوا مع رسوله) \* فان قيل كيف يامر المؤمن بالايان فان ذلك يقتضى الامر  
 بتخصيل الحاصل وهو محال (اجيب) بان معناه الدوام على الايمان والجهاد في المسئلة تقبل  
 وقيل هذا الامر وان كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهم المنافقون اى  
 اخلصوا الايمان بالله وجاهدوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم وانما قدم الامر بالايمان على  
 الامر بالجهاد لان الجهاد بغير الايمان لا يفيد شيئا ثم حكى الله تعالى ان عند نزول هذه السورة  
 ما ذاب يقولون فقال تعالى (اسم اذ نك اولوا الطول منهم) قال ابن عباس يعنى اهل الغنى وهم  
 اهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل لهم رؤساء المنافقين وكبرائهم (وقالوا) اى اولوا  
 الطول (ذرنا نحن مع القاعدتين) اى الذين قعدوا لعذر كالمريض والضعف وقيل مع النساء  
 والصبيان ثم ذمهم الله تعالى بقوله (رضوا بان يكونوا مع الخوائف) جمع خائفه اى النساء  
 اللاتي تخفن في البيوت وقيل الخوائف اذنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خائفة قومه اذا  
 كان دونهم وانما خص اولوا الطول بالذكر لان الذم لهم لم لازم ليكونهم قادرين على السفر  
 والجهاد واما من لا مال له ولا قدرة له على السفر فلا يحتاج الى الاستئذان قال المفسرون كان  
 يصعب على المنافقين تشبيههم بالخوائف (وطبع) اى وختم (على قلوبهم) اى هؤلاء المنافقين  
 (فهم لا يفقهون) اى لا يعاونون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في الخائف من الشقاوة  
 والخذلان \* ولما شرح الله سبحانه وقوله على حال المنافقين من الفرار عن الجهاد بين حال الرسول  
 والذين آمنوا معه بالصدقة بقوله تعالى (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بايمانهم  
 وانفسهم) اى بذلوا المال والنفس في طاب رضوان الله تعالى والتقرب اليه وفي قوله تعالى  
 لكن فائدة وهي تقرير برأيه وان تخاف هؤلاء المنافقون عن الغزوة فتدوجه اليه من هو خير  
 منهم واخلص نية واعتمادا كقوله تعالى ان يكفر بها هؤلاء فقد وكلناهم قوما \* ولما وصفهم  
 الله تعالى بالمسارعة الى الجهاد ذكر ما يصل لهم من الفوائد والمنافع وهو انواع اولها ما ذكره  
 تعالى بقوله سبحانه (واولئك لهم الخيرات) اى منافع الدارين النصر والغنمة في الدنيا  
 والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الخيرات الحور العين لقوله تعالى فيهن خيرات حسان  
 فانها ما ذكره الله تعالى بقوله (واولئك هم المفلحون) اى الفائزون بالمطالب المتخلصون من  
 العذاب والعتاب وثالثها ما ذكره بقوله تعالى (اعد الله لهم جفات تجري من تحتها الانهار  
 خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) هذا بيان ما لهم من الخيرات الاخرية (وجاء المعتبرون)  
 بادغام التاء في الاصل في الذال اى المعتبرون بمعنى المعذورين (من الاعراب) الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) في القعود لعذرهم فاذن لهم واختلف في هؤلاء المعذرين فقيل هم  
 اسد وخطفان قالوا ان لنا عيال وان بنا جاهدنا فان ذن لنا في الخلف وقيل هم رهط عامر بن  
 الطميل قالوا ان غزونا معك اعراب طي على اهل البنا وما شينا فقال صلى الله عليه  
 وسلم سبحني الله عنكم وقيل نفر من غفارا عتذروا فباعدتهم الله وعن قتادة اعتذروا  
 بالكذب والاعتذار في كلام العرب على قسمين يقال اعتذرا اذا كذب في عذره ومنه قوله  
 تعالى يعتذرون اليكم اذ ارجعتم اليهم فردد الله تعالى عليهم بقوله قل لا تعة ذر وافدل ذلك على  
 فساد عذرهم وكذبهم فيه ويقال اعتذرا اذا اتي بعذر صحيح كافي قول لبيد

القرائة عليهم (فان قلت)  
 الحذر واقع منهم على انزال  
 السورة فكيف قال ان  
 الله يخرج ما تهمه ذرون  
 (قلت) معناه ان الله  
 يظهر ما تهمه ذرون  
 ظهوره من نقاةكم بانزال  
 هذه السورة وهو المناسب  
 لقوله تشبههم بما في قلوبهم

\* ومن يترك حولا كما لا فقد اعتذر \* يريد فقد جاء بعد صحيح وقيل هو التعدير الذي هو التخصير يقال عذريه ذرا اذا تصرولم يبالغ فعلى هذا المعنى يحتمل انهم كانوا صادقين في اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى لما ذكره قال بعد (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) اى فى ادعاء اليمان من منافق الاعراب عن الجحى للاعتذار فلما فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين دل ذلك على انهم ليسوا كاذبين ويروى عن عمرو بن العلاء انه لما قيل له هذا الكلام فقال ان اقواما تكلفوا عذرا يبطل فهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعتذرون وتختلف الاخبار ولا العذر ولا الشبه عذرا جراءة على الله وهم المراد بقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله (سبب صيب الذين كفروا منهم) اى من الاعراب أو من المعتذرين فان منهم من اعتذر لسكره لالكفره (عذاب اليم) فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار \* ولما بين سبحانه وتعالى الوعيد فى حق من توهم العذر مع انه لا عذر له ذكروا اصحاب الاعذار الحقيقية وبين ان تكليف الله تعالى بالغزو والجهاد عنهم ساقط بقوله تعالى (ليس على الضعفاء) كالشيوخ ومن خلق فى أصل الفطرة ضعيفا متحجفا (ولاعلى المرضى) كالزمنى والعرج والعمى (ولاعلى الذين لا يجدون ما يفتقون) فى الجهاد (حرج) اى اثم فى التخلف عنه فنفى سبحانه وتعالى عن هذه الاقسام الثلاثة الحرج فيجوز لهم ان يتخلفوا عن الغزو وليس فى الآية بيان انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد من هؤلاء لو خرج ليهين المجاهدين بقدر قدرته ما حفظ متاعهم او لم تكن سوادهم بشرط أن لا يجعل نفسه كلا وبالاعليم كان ذلك طاعة مقبولة ثم انه سبحانه وتعالى شرط فى جواز هذا التأخر عن الغزو بشرط بقوله (اذا نكحوا لله ورسوله) فى حال تعودهم بالايان والطاعة فى السر والعلانية وان يحتزوا عن القاء الارجافات وعن اثاره القتل ويسعوا فى اصال الخير الى المجاهدين الذين سافروا امانا يقوموا باصلاح مهمات بيوتهم واما ان يسعوا الى اصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم فان جملة هذه الامور جارية بحجى الاعانة على الجهاد وقوله تعالى (ما على المؤمنين) فى موضع ما عليهم لبيان احسانهم بتخصيمهم مع عذرهم (من سبيل) اى طريق الى ذمهم اولوهم والمعنى انه سببا احسانه طريق العتاب ومن أعظم الاحسان من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله محصا من قلبه فان ما عليه من سبيل فى نفسه وماله لا باحة الشرع بدليل متصل اذ العبرة بهموم الاقظ لا بخصوص السبب والمحسن هو الاق في بالا احسان ورأس أبواب الاحسان ورؤيتها هو قول لا اله الا الله محمدا رسول الله (والله غفور) اى محام للتوب (رحيم) اى يجيب مع عبادته وفى ذلك اشارة الى أن الانسان محمل التخصير وان اجتمد فلا يسعه الا العقو \* ولما ذكر الله سبحانه وتعالى الضعفاء والمرضى والقراة وبين انه يجوز لهم التخلف عن الجهاد بشرط أن يكونوا ناصحين لله ورسوله وهو كونهم محسنين وانه ليس لاحد عليهم سبيل ذكروا اربعة من المعتذرين بقوله تعالى (ولاعلى الذين اذا ما تولوا تولىهم) الى الغزو وهم اليه كما أن سبعة من الانصار معقل بن يسار ووخز بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عتبة وعبد الله بن معقل

او مظهر ما قلنا من  
انزال هذه السورة (فان  
قلت) تنبئهم بما فى قلوبهم  
تحصيل الحاصل لانهم  
عالمون به (قلت) تنبئهم  
بأمرهم وما كفروا  
شاعة ذائعة ونقضهم  
بظهور ما اعتقدوا انه

وعلمة بن زيد انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بدونا بالخروج اى اُسْرَعْنَا فاجملنا على الخفاف المرقوعه والنعال المحصوفة نغزور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما اجملكم عليه فتولوا وهم يبكون ولذلك سموا البكاين وقيل هم بنو مضر من مزي بن قيس وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه وقيل نزلت في العرب باض بن سارية ويحتمل انها نزلت في كل من ذكر وقوله تعالى (قات لأجد ما اجملكم عليه) حال من الكاف في اولك باضار قد وقوله تعالى (تولوا) جواب اذا (واعينهم تقيض) اى تسييل (من الذم) اى ذمها فان ومن للبيان كقولك اؤدبك من رجل وهو ابلغ من يقيض ذمها لانه يدل على ان العين صارت ذمها قايضا وقوله تعالى (حرنا) منصوب على العلة (ألا يجردوا) اى اى لا يجردوا محل نصب على انه مقول له وناصبه المقول له الذى هو حرنا (ما يتفقون) فى الجهاد وما قال تعالى ما على الحسين من سبيل قال تعالى فى حق من يعتذر ولا عذر له (انما السبيل) اى انما يتوجه الطريق بالعقوبة (على الذين يستأذنونك) يا محمد فى التخلف عنك والجهاد (وهم اغنياء) اى قادرون على اهمة الخروج معك وقوله تعالى (رضوا بان يكونوا مع اخوانك) استئناف كانه قيل ما بانهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالادانة والضعف والانتظام فى جملة الخواف وهم النساء والصبيان (وطبىح الله على قلوبهم) فلاجل ذلك الطبىح قال الله تعالى (فهم لا يعاون) اى ما فى الجهاد من منافع الدارين اى فى الدنيا فالقوز بالغنمة والظفر بالعدو واما فى الاخرة فالتواب والنعيم الدائم الذى لا يتقطع (يعتذرون) اى هؤلاء المنافقون (اليهكم) اى فى التخلف (اذا رجعت) من الغزو (اليهم) بالاعتذار الباطلة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واتخاذ كره بلفظ الجمع تعظيما له ويحتمل ان يكون له وللمؤمنين يروى ان الذين تخافوا عن غزوة تبوك من المنافقين كانوا بضعة وثلاثين رجلا فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون اليه بالباطل قال تعالى (قل) اهم يا محمد (لانعتذروا) بالمعاذير الباطلة (ان نؤمن لكم) اى ان نصددكم فيما اعتذرتهم به وقوله تعالى (قد نبينا) اى اعلمنا (الله من اخباركم) اى بعض احوالكم التى انتم عليهم امن الشر والفساد لانه تصدقتم بهم لان الله تعالى اذا اوجى الى رسوله صلى الله عليه وسلم الاعلام باحوالهم وما فى ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم فى معاذيرهم (وسيرى الله عملكم ورسوله) اى أتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه (ثم تردون) اى بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) اى الله المطاع على ما فى ضمائرهم من الخيانة والكذب واخلاف الوعد وغير ذلك من الخبيثات التى انتم عليها فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم) اى رجعت (اليهم) من تبوك انهم معذرون فى التخلف (لتمرضوا عنهم) اى لتصفحوا عنهم فلانعتابوهم (فأعرضوا عنهم) اى فدعوهم وما اخذوا لاتصمهم من النفاق قال ابن عباس يريد ترك الكلام والسلام قال مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لاتجالسوهم ولا تكلموهم قال أهل المعاني هؤلاء طابوا اعراض الصفيح فأعطوا اعراض المقت ثم ذكر تعالى علة الاعراض بقوله (انهم رجس) اى قدر طلبت باطنهم فكما يجب الاحتراس عن الانجاس

لا يعرفه غيرهم (قوله)  
المنافقون والمنافقات  
بعضهم من بعض (بعض)  
قلت كيف قال ذلك هنا  
بن وقال فى قوله والمؤمنون  
والمؤمنات بعضهم اولياءه  
بعض بلفظ اولياء مع ان  
من أدل على الجبانسة

الجسمانية يجب الاحتراز عن الارجاس الروحانية خوفا من سر ياتهم الى الانسان وحذرا من  
 أن يعمل طبع الانسان الى تلك الاعمال وقوله تعالى (وما اواهم جهنم) من تمام العلة (جواه  
 بما كانوا يكسبون) من الاعمال الخبيثة في الدنيا واختافوا فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال  
 ابن عباس نزلت في الجدين قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تتكلموهم وقال مقاتل نزلت  
 في عبد الله بن ابي حاتم النبي صلى الله عليه وسلم بالذي لا اله الا هو لا يخاف عنه بعدها  
 وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فانزل الله تعالى هذه الآية ونزل (يخلفون  
 انكم ترضوا عنهم) أي يخلف لكم هؤلاء المنافقون لترضوا عنهم بحلقهم فاستدعوا عليهم  
 ما كنتم تفعلون بهم (فان ترضوا عنهم) أي فان رضيت عنهم أي المؤمنين بما حلقوا والكم  
 وقبلتم عذرهم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) لانه تعالى يعلم ما في قلوبهم من النفاق  
 والشك فلا يرضى عنهم والمقصود من الآية عدم الرضا عنهم والاعتذار بعذارهم بعد الامر  
 بالاعراض عنهم وعدم الالتفات نحوهم ونزل في سكان البادية (الاعراب) أي أهل البدو  
 (أشد كفرا ونفاقا) أي من أهل الحضر بخفاهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن أهل العلم وقوله  
 استماعهم الكتاب والسنة واستقبالهوا الهواء الحار اليابس عليهم وذلك يوجب من بد التيبس  
 والتكبر والنخوة والفخر والعيش عليهم وليسوا تحت سياسة سانس ولا تاديب مؤدب ولا ضبط  
 ضابط فنشوا كاشاوا ومن كان كذلك خرج على أشد الجهات نفاقا ولو قابلت القوا كه  
 الجليمة بالقوا كه البستانيه اعرفت الفرق بين أهل الحضر وأهل البادية قال العلماء من أهل  
 اللغة يقال رجل عربي اذا كان له نسب في العرب وجمعه العرب كما يقال مجوسي ويهودي ثم  
 تحذف ياء النسب في الجمع فيقال المجوس واليهود ورجل اعرابي بالالف اذا كان بدو يابطاب  
 مساقط الخبيث والكلد وسواء كان من العرب أم من مواليهم ويجمع الاعرابي على الاعراب  
 والاعراب والاعرابي اذا قيل له يا عربي فرح والعربي اذا قيل له يا اعرابي غضب له فن  
 استوطن القرى العربية ففهم عرب ومن نزل البادية فهم اعراب والذي يدل على الفرق بينهما  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال حب العرب من الايمان وأما الاعراب فقد ذمهم الله تعالى في هذه  
 الآية وقبله وهو ابا العرب لان أسنتهم معربة عما في ضمائرهم ولا شك أن اللسان العربي  
 مختص بانواع من الفصاحة والحزلة لا توجد في سائر اللسانة قال الرازي رأيت في بعض  
 الكتب عن بعض الحكماء انه قال حكمة الروم في آدمغتهم وذلك لانهم يقدرون على التركيبات  
 العجيبة وحكمة الهند في أوهاهم وحكمة اليونان في أفئدتهم وذلك لكثرة ما لهم من  
 الاباحث العقلية وحكمة العرب في أسنتهم وذلك لحلاوة أسنتهم وعذوبة عباراتهم ثم حكم  
 الله تعالى على الاعراب بحكم آخر بقوله تعالى (وأجدر) أي أحق وأولى (ان) أي بان (لا يعاوا  
 حدود ما أنزل الله على رسوله) من الاحكام والشرايع فرائضها وسننها (والله اعلم) بما في قلوب  
 عباده (حكيم) فيما فرض من فرائضها واحكامه (ومن الاعراب من يتخذ ما ينطق في سبيل  
 الله تعالى (مغرما) أي غرامة وخسيرا واناو الغرامة ما ينقذه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينطق  
 الاتقية من المسلمين ورواه لوجه الله تعالى واستغناء المؤمنة عنه وهوهم أسد وخطمان

لاقتضائها البعضية فكانت  
 بالمؤمنين أولى لانهم أشد  
 تجانساً في الصفات (قلت)  
 المراد بقوله بعضهم من  
 بعض بعضهم على دين بعض  
 لان من يأتي بمعنى على كافي  
 قوله تعالى ونصرناه من  
 القوم وقوله الذين يتولون  
 من نسائهم أي يخلفون  
 على وطنهم والمراد بقوله

(ويقر بص) أي ينتظر (بكم الدوائر) أي دوائر الزمان أن ينقلب عليكم فيموت النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر المشركون قال الله تعالى (عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم - م مقرض قال التفتازاني بين كلامين لافي أثناء كلام ولا في آخره دعاء عليهم - نحو مادعوا به قال الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غات أيديهم أي يدور عليهم البلاء والحزن ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم دينه وأصحابه إلا ما يسوءهم ويكيدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم السين والباقون بالفتح مصدر أضيف إليه لغة كقولك رجل سوء في نقض قولك رجل صدق (والله بهم جمع) لا قوا لهم (عليهم) بما تخفى ضمائرهم ولما بين سبحانه وتعالى أنه حصل في الأعراب من يتخذ اتفاقه في سبيل الله مفر ما بين أن فهم قوم مؤمنين صالحين مجاهدين يتخذون اتفاقه في سبيل الله مفر ما بينه تعالى (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كبعض جهنمة وخرنوبة فوسفهم الله تعالى بوصفين كونهم مؤمنين بالله واليوم الآخر والمقصود التنبيه على أنه لا يهفي جميع الطاعات من تقديم الإيمان وفي الجهاد أيضا كذلك والثاني ما ذكره بقوله تعالى (ويتخذ ما ينفق قربات) جمع قربة أي يقربه (عند الله) الذي لا أشرف من القرب عنده (و) وسبيله (إلى صلوات) أي دعوات (الرسول) صلى الله عليه وسلم لأنه كان يدعو للمصدقين عنده بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى قال تعالى وصل عليهم أي ادع لهم ولما كان ما ينفق سبباً لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الرسول (إلا أنهم) أي نفقاتهم (قربة لهم) عند الله وهـ ذانها من الله تعالى للمؤمن المتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقاته قربات عند الله وصلوات الرسول وقد اكدتعالى هذه الشهادة بحرف التنبيه وهو قوله تعالى ألا وبحرف التحيق وهو قوله تعالى أنها ثم زاد في التأكيد فقال تعالى (سيدخلهم الله في رحمته) فان دخول السين توجب حزيده التأكيد وهذه النعمة هي أقصى مرادهم وقرأ أورش قربة برفع الراء والباقون بالسكون والاسل هو الضم والاسكان تخفيف (ان الله غفور) أي يبلغ الستر اقبح من تاب (رحيم) بهم ولما ذكر تعالى فضائل الأعراب الذين يتخذون ما ينفقون قربات عند الله وما عدلهم من الثواب بين تعالى ان فوق منزلتهم منازل اعلى واعظم منها بقوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) أما من المهاجرين فقال سعيد بن المسيب هم الذين صلوا الى القبليتين وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان وقال محمد بن كعب هم جماهير الصحابة وقيل هم الذين أسلموا قبل الهجرة واختلف في اول الناس اسلاما واول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض العلماء اول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وهذا قول جابر واختلفوا في سببه وقت اسلامه فقيل كان ابن عشر سنين وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر وقيل كان بالغاً والا كثرون على انه لم يكن بالغاً وقت اسلامه وقال بعضهم اول من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس وقال بعضهم اول من أسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول عروة بن الزبير وكان اصحق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الروايات فيقول اول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالى زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لا أربعة سابق الخلق

بعضهم أو اياه بعض انصارهم واعوانهم في الدين وعلى ذلك فمكمل من اللفظين يصلح مكان الآخر لكن للولاية شرف فكانت اولى بالمؤمنين والمؤمنات (قوله أولئك) أي المنافقون والمنافقات حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة أما حبطها في

الى الاسلام واما من الانصار فهم الذين يابعو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي  
الاولى وكانوا ستمائة نفر ثم العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلا ثم أصحاب  
العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا فلما ولاسيما الانصار وقيل المراد بالسابقين الاولين من  
سبق الى الهجرة والنصرة ويدل على ذلك انه تعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين انهم سابقون  
فيما ذاق سبق اللفظ مجازا فوجب صرف ذلك اللفظ الى ما قد صاروا به مهاجرين وانصارا وهو  
الهجرة والنصرة فوجب ان يكون المراد منه السابقين الاولين في الهجرة والنصرة ازالة  
للإجمال عن اللفظ وايضا فان الهجرة طاعة عظيمة وحسنة عالية ومنقبة شريفة لانهم نصرروا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه وآروه وواسوه وآووا أصحابه وواسوهم فلذلك أثنى  
الله تعالى عليهم ومدحهم (والذين اتبعوه هم) أي القريبين الى يوم القيامة (باحسان) أي في  
اتباعهم فلم يحولوا عن شيء من طريقتهم وقال عطاءهم الذين يذكرون المهاجرين والانصار  
ويترحمون عليهم مزيدون لهم ويذكرون محاسنهم وقيل بقية المهاجرين والانصار سوى  
السابقين الاولين وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا  
أصحابي فلو أن أحدكم أتق مثل أحد ذهبيا ما بلغ مداحدهم ولا نصيفه والمد ربع الصاع  
والنصيف نصفه والمعنى لو أن أحدا عمل مهما قدر عليهم من أعمال البر والانفاق في سبيل الله  
ما بلغ هذا القدر الصغير من عمل الصحابة وانفاقهم لانهم أتفقوا وبذلوا الجهد وفي وقت الحاجة  
وعن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين  
يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعده قرنين أم ثلاثا والقرن الامة من الناس يقارن بعضهم  
بعضا واختلفوا في مدته من الزمان فقيل من عشرين سنة الى عشرين سنة وقيل من مائة الى  
مائة سنة وهذا هو المشهور وقيل من مائة الى مائة وعشرين سنة ثم جمعهم الله تعالى في الثواب  
فقال (رضي الله عنهم) فالسابقون مرتفع بالابتداء وخبره رضي الله عنهم أي بقبول طاعتهم  
وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما أفاض عليهم من نعمه الجليلة في الدنيا والآخرة (وأعد  
لهم جنات تجري تحتها الأنهار) أي هي كثيرة المياه في كل موضع أردت به نبع منه ماء يجري منه  
نهر وقرأ ابن كثير ياد من تحتها وبحر التابعد الحاه والباقون بغير من وقع التاء ثم نفي  
سبحانه الانقطاع بقوله تعالى (خالدين فيها) وأكد المراد من الخلود بقوله تعالى (أبدان) ثم  
استأنف مدح هذا الذي أعد لهم بقوله تعالى (ذلك) أي الامر العالي الرتبة (القورا العظيم)  
ولما شرح تعالى أحوال منافق المدينة ثم ذكر به أحوال منافق في الاعراب ثم بين ان  
في الاعراب من هو مؤمن صالح ثم بين ان رؤساء المؤمنين من هم وهم السابقون  
والمهاجرون والانصار ذكر ان جماعة من حول المدينة ومخوفون بالانفاق بقوله تعالى (ومن  
حولكم) أي اهل بلادكم وهي المدينة (من الاعراب منافقون) وهم جهينة وأسلم وأشجع  
وغفار كانوا انازلين حولها وقوله تعالى (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المدينة الذي هو مؤمن  
حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على مبتدأ والخبر اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم  
(مردوا على التفاق) على ان مردوا صفة موصوف محذوف كقول الشاعر  
هنا ابن جلا وطلاع الثنايا أي انا ابن رجل جلا بخذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وقال

الذين آمنوا حيث كذبهم  
ومكذبهم وخذاعهم الق  
كانوا يقصدون بها اطفاء  
نور الله ويأبى الله الا ان يتم  
نوره واما حبطها في الآخرة  
فمن حيث ان عباداتهم  
وطاعتهم اتواهم ما يراه  
وسموة ونفاقا فحبطت  
أعمالهم من الخبيثات  
المدكورة حيث لم يحصل

الزجاج في الآية تقديم وتأخير والتقدير ومن حوكمكم من الاعراب ومن أهل المدينة منافقون  
 مردوا على النفاق أي ثبتوا واستمروا فيه ولم يتوبوا عنه واصل المراد الملائمة ومنه صرح بتردد  
 وعلام أمر (لا تعلمهم) بأعيانهم أي يحتجون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط  
 توهم ما يشكك في أمرهم ثم هددهم وبين خسارتهم بقوله تعالى (نحن نعلمهم أي لا يعلمهم الا  
 الله تعالى ولا يطلع على سرهم غيرهم لانهم يظنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطنانا ويرزون  
 لان ظاهرا كظاهر الخالصين من المؤمنين لا تشك معه في ايمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق  
 وضروا به فلهم فيه البعد الطولي واختلقوا في تفسير قوله تعالى (سنعذبهم مرتين) فقال  
 الكلبى والسدى قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق  
 اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد جماعة من المنافقين وفضحهم فذاهو العذاب  
 الاول والثاني عذاب القبر (فان قيل) كيف هذا مع قوله تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم (أجيب)  
 بانه تعالى أعلمهم بعد ذلك وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وقال ابن زيد  
 الاول المصائب في الاولاد والثاني عذاب الآخرة وقال ابن عباس الاول اقامة الحدود عليهم  
 والثاني عذاب القبر وقيل عدبوا بالجموع مرتين وقيل الاول ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم  
 عند قبض ارواحهم والثاني عذاب القبر وقيل الاول احراق مسجدهم مسجد الضرار  
 والثاني احراقهم بنار جهنم كما قال تعالى (ثم كما قال تعالى (ثم يردون) أي في الآخرة (الى عذاب عظيم) هو  
 النار وقوله تعالى (وآخرن) أي وقوم آخرون ميتدا وقوله تعالى (اعترفوا بذنوبهم) ولم  
 يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة بقته واخير (خلطوا عملا صالحا) أي وهو جهادهم قبل  
 ذلك او اعترفهم بذنوبهم او غير ذلك (وآخر سبأ) أي وهو تخلفهم (عسى الله ان يتوب عليهم  
 ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه من ذنوبه من المتخلفين عن غزوة  
 تبوك واختاف في عددهم فعن ابن عباس انهم كانوا ثلاثة عشر وروى عنه انه كانوا خمسة  
 وقال سعيد بن جبيرة كانوا ثمانية وقيل كانوا ثلاثة تدمو المبالغهم منازل بالمخلفين وتابوا وقالوا  
 نكون في الظلال ومع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد واللا واهلها  
 رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وعرب من المدينة قالوا والله لو وثق انفسنا  
 بالسوارى فلانطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقها وبعذرنا  
 فربطوا انفسهم في سوارى المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد على  
 عادته في رجوعه من سفره فصلى ركعتين فرأهم فقال عنهم فذكر لهم انهم اقسوه الا يحملوا انفسهم  
 حتى تكلمهم وترضى عنهم فقال وانا اقسى ان لا أحلمهم حتى أومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا  
 عن الغزوة مع الميامين فانزل الله تعالى هذه الآية فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم  
 واطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه امواتنا وانا متخلفنا عنك بسبب ما اخذها  
 فصدق ببعنا وطهرنا واستغفرنا فقال عليه الصلاة والسلام ما امرت ان اخذ من  
 امواتكم شيئا فانزل الله تعالى (خذ من امواتهم صدقة تطهرهم) من الذنوب او حب المال  
 المؤدى الى مثله وتجري لهم مجرى الكفارة هذا قول الحسن كان يقول ليس المراد من هذه  
 الآية الصدقة الواجبة وانما هي كفارة الذنوب الذي صدر ويبدل عليه انه صلى الله عليه وسلم

بم اغرضهم في الدنيا ولا في  
 الآخرة وأما عباداتهم  
 التي تجرى بها أحكام  
 المسلمين عليهم كحقن دماهم  
 وأموالهم فينتفعون بها  
 في الدنيا خاصة ولا عبرة به  
 (قوله وما لهم في الارض  
 من ولي ولا نصير) ان قلت  
 لم خصص الارض بالذكر  
 مع أنهم لا ولي لهم فيها ولا

اخذت اموالهم وتصديقها وابق لهم الثمن ولم ياخذ الجميع لان الله تعالى قال خذ من  
 اموالهم والصدقة الواجبة لا تؤخذ منهم ائمة المال (وتركهم بها) اي وتميها احسانهم  
 وترفعهم الى منازل المخلصين (وصل عليهم) اي واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار اراهم والسنة  
 ان يدعوا اخذ الصدقة لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن الشافعي رضي الله عنه انه كان  
 يقول أحب أن يقول الوالي عند اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت وجهه لك طهورا  
 وبارك لك فيما بقيت (ان صلاحك سكن اهلهم) اي تسكن اليهم ائمة وطمئنتهم اقلوبهم لان  
 روحه صلى الله عليه وسلم كانت روحا قوية مشرقة صافية باهرة فاذا دعاه صلى الله عليه وسلم لهم  
 وذكرهم بالخير فاضت آفاد من قوة روحه الروحانية على ارواحهم فانسرفت به هذا السبب  
 ارواحهم وصفت اسرارهم واتقلوا من الظلمة الى النور ومن الجسمانية الى الروحانية فحصل  
 لهم بذلك غاية الطمأنينة وقراءة حصص وحزوة والكسافي صلواتك بغير او بعد اللام ونصب  
 التاء على التوحيد والباقون بالواو وكسر التاء على الجمع لتعدد المدعو لهم وقيل ان هذه  
 الآية كلام مبتدأ والمقصود منها ايجاب اخذ الزكوة قالوا في الزكوة انها طهرة (والله سبحانه) لا قولهم واعترفهم  
 استدلووا بهذه الآية في ايجاب الزكوة وقالوا في الزكوة انها طهرة (والله سبحانه) لا قولهم واعترفهم  
 ودعاتهم اهلهم (عليهم) بتدائمهم ونياتهم والساكني سبحانه عن القوم الذين تقدم ذكرهم انهم تابوا  
 عن ذنوبهم وانهم تصدقوا او هنالك لم يذكر الا قوله عسى الله أن يتوب عليهم وما كان ذلك صريحا  
 في قبول التوبة ذكر بعد ذلك انه يقبل التوبة وانه سبحانه ياخذ الصدقات ترغيبا لمن لم يتب في  
 التوبة وترغيبا لكل العصاة في الطاعة بقوله تعالى (الذين آمنوا ان الله هو يقبل التوبة عن  
 عباده ياخذ) اي يقبل (الصدقات) والضمير امالا المتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول  
 توبتهم والاعتداد بصدقاتهم واما الغيرهم والمراد به الخسيس عليهم والاية وان وردت  
 بصيغة الاستفهام الا ان المراد به التقرير في النفس ومن عادة العرب في افهام الخطاب  
 وازالة الشك عنه ان يقولوا اما علمت ان من علمك يجب عليك خدمته اما علمت ان من احسن  
 اليك يجب عليك شكره فيبشر الله تعالى هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم ترغيبا في  
 التوبة وبذل الصدقات وذلك انه لما نزلت توبته هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من  
 المتخلفين هؤلاء كانوا معانا بالاس لا يكلمون ولا يجاسون فالهم اليوم فانزل الله تعالى هذه  
 الآية ترغيبا في التوبة ثم زادنا كيدا بقوله تعالى (وان الله هو التواب الرحيم) اي وان من  
 شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وفي هذا تعظيم اهم الصدقات وتشير بقوله وان الله  
 يقبلها من عبده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 ما من عبد مشر من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء  
 الا الطيب الا يصعها في يد الرحمن عز وجل فيرهبها له كبري في احدكم فلو هو حتى ان اللقمة اتى يوم  
 القيامة وانما كمثل الجبل العظيم ثم قرأ ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ياخذ الصدقات  
 (وقل اعلموا) اي وقل لهم اولئنا من ياحمد اعلموا ما شئتم (فسيرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه  
 شئ خيرا كان او شرا فيه ترغيبا عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكانت له قال اجتمعتوا  
 في العمل في المستقبل فان الله تعالى يرى اعمالكم ويجازيكم عليها (ويرى أيضا) رسوله

في السماء في الدنيا ولا في  
 الآخرة (قلت) لما كانوا  
 لا يعقدون الوحدةانية  
 ولا يصمدون بالآخرة  
 كان اعتقادهم وجود الوالي  
 والتصير مقصورا على الدنيا  
 فعبثوا بالارض اواراد  
 بالارض ارض الدنيا

والمؤمنون) أعمالكم أمارؤبة النبي صلى الله عليه وسلم لم فباطلاع الله ايامه على أعمالكم واما  
 رؤبة المؤمنين فيمقدف الله تعالى في قلوبهم من محبة الصالحين وبغض المنافسين (وسعدون  
 الى عالم الغيب والشهادة) أي وسعدون يوم القيامة الى من يعلم سركم وعلايتكم ولا يخفي  
 عليه شيء من أعمال بواطنكم وظواهركم (فيمبشكم) أي فيخبركم (بما كنتم تعملون) من خير  
 وشر فيجاز بكم على أعمالكم واعلم ان الله تعالى قسم المتخلفين عن الجهاد ثلاثة أقسام أولهم  
 المنافقون الذين صدوا على النفاق والثاني التائبون وهم المرادون بقوله تعالى وآخرون  
 اعترفوا بذنوبهم وبين انه تعالى قبل توبتهم والقسم الثالث الذين بقوا موقوفين وهم  
 المذكورون في قوله تعالى (وآخرون) أي من المتخلفين (مردجون) أي مؤخرون عن التوبة  
 وقرأنا نافع وصف وسحرة والكسافي بغيرهم بين الجليم والواو والباقيون بهم - مزة مضمومة بين  
 الجليم والواو (لامر الله) أي لحكم الله تعالى فيهم والفرق بين القسم الثاني وبين هذا ان أولئك  
 سارعوا الى التوبة وهو لا يسارعوا اليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية في كعب بن مالك  
 وعسرة بن الربييع وهلال بن أمية وستاق قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا  
 تخلفوا كسلا وميلا الى الراحة لانفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم  
 فوقف أمرهم خمسين ليلة حتى نزلت توبتهم بعد (اما بعد) بان يمتهم من غير توبة (واما  
 يتوب عليهم) ان تابوا (فان قبل) كلمة اما واما للشك والله تعالى متردد عن ذلك (أجيب) بان  
 التردد بالنسبة للعباد أي لا يمكن أمرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء فان الله تعالى لا يخفي  
 عليه خافية وفي هذا دليل على ان كلا الأمرين بارادة الله تعالى (والله اعلم) باحوال عباده  
 (حكيم) فيما يفعل بهم ولما ذكر تعالى اصناف المنافقين وطوائفهم المختلفة قال تعالى  
 (والذين اتخذوا مسجدا) قال ابن عباس رضي الله عنه وهم اثنا عشر رجلا من المنافقين بنوا  
 مسجدا (ضرا) أي مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء (وكمروا) أي وتقوية للنفاق  
 وقال ابن عباس يريدون به ضرار المؤمنين وكفر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال  
 غيره اتخذوه ليكفروا فيه بالاطعن على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام (وتقر يقابن  
 المؤمنين) لانهم كانوا جميعا يصلون بمسجد قباء فبنوا مسجد الضرا ليصلي فيه بعضهم  
 فيؤدى ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة (وارصادا) أي ترقبا (لمن حارب الله ورسوله)  
 وهو أبو عامر والد أبي حنظلة الذي غسسته الملائكة وكان قد تهرب في الجاهلية وتمصر ولبس  
 المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة عاداه لانه زالت رياسته وقال للنبي صلى الله  
 عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال جئت بالخنية فيمة دين ابراهيم عليه السلام فقال له ابو عامر  
 انا عليهم ا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليهم ا فقال ابو عامر أمات الله الكاذب منا  
 طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمين وسماه القاسق فلما كان يوم أحد قال  
 أبو عامر لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم ولم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهم نزلت  
 هو اذن خرج الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من القوة والسلاح  
 وابتوا الى مسجد ا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فأتى بجنود من الروم فأخرج مسجد ا وأصحابه  
 فبنوا مسجد الضرا الى جنب مسجد قباء وانتظروا محبي ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد

والآخرة (قوله ان تستغفر  
 لهم سبعين مرة قل ان يغفر الله  
 لهم) ان قلت لم خص  
 السبعين مع انهم لا يغفر  
 لهم اصلا لقوله سوا عليهم  
 استغفرت لهم أم لم تستغفر  
 لهم ان يغفر الله لهم ولا ينهم

وقوله تعالى (من قبل) متعلق بحارب اي حارب من قبل أن يبنى مسجد الضرار أو ياخذوا أي  
 اتخذوا من قبل أن يناق هو لا بالاختلاف \* ولما وصف تعالى هذا المسجد بهذه الصفات الاربعه  
 قال تعالى (وليجلن ان اردنا الا الحسنى) أي وليجلن ما أردنا ببناءه الا الفعلة الحسنى وهي  
 الفرق بالمسلمين في التوسعة على أهل الضعب والعلة والعجز عن المصير الى مسجد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وذلك اثمهم قالو الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقلد بنينا مسجد الذي اعلمه  
 والحاجة والليله المظلمة والليله الساتية (والله يشهد انهم لكاذبون) في قوله \* (تنبية) \*  
 قوله تعالى والذين اتخذوا حمله نصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة ورفع  
 على الابتداء والخبر محذوف أي وعن ذكرنا الذين \* ولما بنى المنافقون ذلك المسجد للاغراض  
 الفاسده عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك وقالوا يا رسول الله بنينا مسجدا  
 لذي العلة والليله المظلمة والليله المطيرة والساتية ونحن نحب أن تصلى لنا فيه وتدعو لنا فيه  
 بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سقر في حال شغل واذا قدمنا ان شاء الله تعالى  
 صلينا فيه فلما قيل أي رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك سألوا اتيان المسجد فنزل قوله  
 تعالى (لا تقم فيه أبدا) قال ابن عباس رضي الله عنهم ما معناه لا تصلى فيه أبدا وقال الحسن هم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذهب الى ذلك المسجد فنأدى جبريل لا تقم فيه أبدا فدعا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا  
 فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فخر جوا جمع عامر يعا  
 حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج لكم  
 ينار من اهل فدخل الى أهله واخذ حفا من النخل فاشعل فيه فارا ثم خرجوا يشتمون حتى  
 دخلوا المسجد وفيه أهله فهدموه واحرقوه وتفرق عنه أهله واهر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان يفتن بذلك الموضع ككاسة تقي فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام  
 وحيد فافر يد اغربيا وقيل كل مسجد بنى مياهاة وور ياومعة او اغرض سوى ابتغاء وجه الله  
 تعالى او عمال غير طيب فهو ملحق بمسجد الضرار وعن عطاء ما فتح الله تعالى الامصار على عمر  
 رضي الله تعالى عنه امر المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار  
 احدهما صاحبه وقوله تعالى (المسجد) اللام فيه للابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد  
 (اسس) أي وضع اساسه وقواعده (على التقوى) أي تقوى الله تعالى (من اول يوم) أي  
 من اول ايام وجوده لان من تم الزمان والمكان أي فاحاطت به التقوى لانها اذا احاطت باوله  
 احاطت بآخره (أحق) أي أولى (أن) أي بان (تقوم) أي تصلى (فيه) واختلاف في هذا المسجد  
 الذي اسس على التقوى فقبل هو مسجد المدينة قاله زيد بن ثابت وابوسعيد الخدرى قال أبو  
 سعيد رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقالت  
 يا رسول الله أي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفان حصباء فضرب به الارض  
 ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وعن أم سارة  
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوائم منبري هذا روايت في الجنة أي ثوابت وقيل

مشركون والله لا يفقر  
 أن يشرك به (قلت) لان  
 عادة العرب جرت بضرب  
 المثل في الاحاد بالسبعة  
 وفي العشرات بالسبعين  
 استكثرنا ولا يريدون  
 الحصر (فان قلت) لو كان  
 المراد ذلك

هو مسجد قباة قاله سعيد بن جبير وقتادة أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه أيام  
 مقامه بقباة وهو يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخمس وخرج يوم الجمعة ويدل على هذا قوله  
 تعالى (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أي من المعاصي والخصال الذمومة طلب المرادة الله  
 تعالى عليه - م (والله يحب المطهرين) أي بشيئهم ويرضى عنهم ويدينهم من جنابه اذناه المحب  
 حبيبه روى انه لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على  
 باب مسجد قباة فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون انتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر  
 يا رسول الله انهم لمؤمنون وانهم معهم فقال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال  
 يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فاذا الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط  
 فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار الماء فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رجال يحبون أن يتطهروا وروى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن ساعدة انه صلى الله  
 عليه وسلم انهم في مسجد قباة فقال ان الله تعالى قد أحسن اليكم التثايف في الطهور وفي قصة  
 مسجدكم فما الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران  
 من اليهود فكانوا يغسلون أديارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا في حديث رواه الزائر فقالوا  
 تتبع الحجر بالماء فقال هو ذلك فعليك موه وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون  
 الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالمحى  
 المكفرة للذنوب - م فموا عن آخرهم (أفن أسس بنيانه) أي بنيان دينه (على تقوى من الله  
 ورضوان) أي على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه (خير أم من  
 أسس بنيانه على شفا) أي طرف (جرف) أي جانب (هار) أي على قاعدة هي أضف القواعد  
 وأقلها بقاء وهو الباطل والتناق الذي من له من شفا جرف هار أي مشرف على السقوط  
 (فانهار به) أي سقط مع بنيانه (في نار جهنم) خبر وهذا تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤل اليه  
 والاستقهام لتقرير رأي الاول خبر وهو مثال مسجد قباة والثاني مثال مسجد الضرار قال  
 الرازي ولا ترى في العالم مثلا أحسن مطابقة لامر المنافقين من هذا المثال وحاصل الكلام  
 ان أحد البنائين قصد بانيه بنيانه تقوى الله تعالى ورضوانه والبناء الثاني قصد بانيه بنيانه  
 المعصية والكفر فكان البناء الاول شريفا واجبا لبقاءه وكان الثاني خسيفا واجبا  
 الهدم قيل حفرت بقعة في مسجد الضرار فرؤى الله خان يخرج منها وقرأ نافع وابن عامر أن  
 أسس بضم الهمزة وكسر السين الاولى مع التشديد وضم النون قبل الهاء والباقون بفتح  
 الهمزة والسين مع التشديد أيضا ونصب النون قبل الهاء وقرأ أشعبة رضوان بضم الراء  
 والباقون بالكسر ورسمت أم هانم قطوعة من من والكلام على أسس بنيانه كالكلام على  
 التي قبلها وقرأ ابن عامر وشعبة وحزرة جرف بسكون الراء والباقون بالرفع وأما شفا فلانما  
 بخلاف هار فان أباعمر وشعبة والكسائي يقرؤنه بالامالة المحضة وابن ذكوان بالفتح والامالة  
 وورش بالامالة بين بين والباقون بالفتح (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الى ضايقه صلاح

لما خفي على أفصح العرب  
 وأعلمهم بأساليب الكلام  
 حتى قال ما أنزلت هـ ته  
 الآية لازيدن على السبعين  
 اجل الله ان يفقر لهم (قات)  
 لم يحف عليه ذلك وانما اراد  
 بما قال اظهار كمال راقته

ونجاة لا يزال يمانهم الذي بنوا) أي بناؤهم الذي بنوه وهو مصدر كالغفران والمراد هنا المبقى  
 واطلاق لفظ المصدر على المفعول مجاز مشهور ويقال ضرب الأمير ونسج زيد والمراد مضمرو به  
 ومنسوجه وليس بجمع خلافا للواحدى في تجوزيه ان يكون جمع فيما لأنه وصف بالمفرد  
 وأخبر عنه بقوله (ريية) أي شسكا (في قلوبهم) والمعنى ان بناء ذلك البنيان صار سببا لحصول  
 الريية في قلوبهم بفعله نفس ذلك البنيان ريية وانما جعل سببا للريية لان المنافقين فرحوا  
 ببناء مسجد الضمير ارفا لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخريجه عظيم خوفهم في كل  
 الاوقات وصاروا امر تابين في أنهم هل يتركهم على ما هم فيه أو يامر بقتلهم ونهب أموالهم  
 وقال الكلبى صار حسرة وندامة لانهم تدموا على بنائه وقال السدى لا يزال هدم بنائهم ريية  
 أي حرارة وغمظاني قلوبهم (الآن أن تقطع قلوبهم) قطعا ما بالسين واما بالموت بحيث لا يبقى  
 لهم قابلية الادراك وقيل التقطع بالتوبة ندما أو أسفا (والله اعلم) باحوالهم واحوال عباده  
 (حكيم) في احوال التي يحكم بها عليهم وعلى غيرهم \* ولما تقدم الانكار على المتناقضين عن  
 النفر في سبيل الله في قوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الا تئملوا بالجهاد وحقيقة قوله  
 بالنفس والمال في قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا الا تئملوا بالجهاد وحقيقة قوله تعالى  
 (ان الله اشترى) أي بعهدا كريمة ومو ائبق غليظة شديدة (من المؤمنين) بالله ورسوله  
 وبما جاء به من عنده (انفسهم) التي تفر دجتها (وأموالهم) التي تفر دبر رقة وهو  
 على كهادرتهم وقدم النفس اشارة الى أن المبادعة سابقة على اكتساب المال ولما ذكر البيع  
 أتبعه الثمن بقوله تعالى (بان لهم الجنة) مثل الله تعالى اثابهم على بذلهم انفسهم وأموالهم في  
 سبيله بالشراء وروى تاجرهم الله تعالى فأعلى لهم الثمن وعن عمر رضى الله عنه جعل لهم  
 الصفتين جميعا وعن الحسن انفسه ما هو خلقها وأموالها ورزقها وروى أن الانصار لما  
 بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ائله العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة  
 اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسى أن  
 تمعرونى مما تمعون به انفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما انما قال الجنة قالوا ربح  
 البيع لان قبيل ولا نسبت قبيل فترت ومر اعرابى على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يترؤها  
 فقال الاعرابى كلام من قال عليه الصلاة والسلام كلام الله عز وجل فقال الاعرابى والله يبيع  
 مريح لان قبيل له ولا نسبت قبيل فخرج الى الغزوة فاستشهد وقال الحسن ابيعوا الله ببيعة رابحة  
 وكفة رابحة بايع الله تعالى بها كل مؤمن والله ما على الارض مؤمن الا وقد دخل في هذه البيعة  
 والمراد بالاموال انفاقها في سبيل الله وعلى انفسهم واهلهم وعيالهم وفي جميع وجوه البر  
 والطاعات وقوله تعالى (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) استئناف بيان ما لاجله  
 الشراء وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ جزء والكسافى بتقديم المتولين على القاتلين لان  
 الواو لا تقتضى الترتيب ولان فعل البعض قد يسند الى الكل أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى  
 والباقون بتقديم القاتلين وقوله تعالى (وعدا عليه حقا) مصدران منصوبان بقرعهم ما  
 الحمدوفين ثم أخبر الله تعالى بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعده ثابت  
 (في التوراة) كتاب موسى عليه السلام (والانجيل) كتاب عيسى عليه السلام (والقرآن) أي

ووجته من بعث اليهم  
 وفيه اطف بامته وحث  
 لهم على المراحم وشفقة  
 بعضهم على بعض وهذا  
 دأب الانبياء عليهم السلام  
 كما قال ابراهيم عليه السلام  
 ومن عصاني فانك عقور  
 ربي (قوله وطبع على  
 قلوبهم) قاله بالبناء للمفعول  
 في قوله هنك وقال بعده

قد أنبته فيهما كما أنبته في القرآن أي الكتاب الجامع لكل ما قبله (ومن أوفى بعهد من الله) أي  
 لا أحد أوفى منه سبحانه لان الاخلاف لا يقدم عليه الكفر من الناس فكيف بخاتمهم الذي  
 له الغنى المطلق وقوله تعالى (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة أي فافزحوا غاية الفرح  
 (ببيعكم الذي بايتم به) فانه أوجب لكم عظام المطالب كما قال تعالى (وذلك هو الفوز العظيم)  
 \* (تنبيه) \* هذه الآية مشتملة على أنواع من التأكيدات أولها قوله تعالى ان الله اشترى من  
 المؤمنين أنفسهم بم يكون المشتري هو الله تعالى المقدس عن الكذب والخيانة وذلك من أدل  
 الدلائل على تأكيد هذا العهد ثانياه انه تعالى عبر عن إيصاله هذا الثواب بالبيع والشراء  
 وذلك حق مؤكدا ثالثها قوله تعالى وعدا و وعدا الله تعالى حق رابعها قوله تعالى عليه وكلمة  
 على للوجوب خامسها قوله تعالى حقا وهو لنا كيد التحقيق سادسها قوله تعالى في التوراة  
 والانجيل والقرآن وذلك يجري مجرى اسماد جميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على  
 هذه المبايعة سابعها قوله تعالى ومن أوفى بعهد من الله وهو غاية في التأكيد ثامنها قوله  
 تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايتم به وأيضا هو مبالغ في التأكيد تاسعها قوله تعالى وذلك  
 هو الفوز وعاشرها قوله تعالى العظيم ثبت اشتمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة  
 في التأكيد والتقرير والتحقيق \* ولما ذكر الله تعالى في هذه الآية انه اشترى من المؤمنين  
 أنفسهم وأموالهم بين ان أوامرك المؤمنين هم الموصوفون بهذه الصفات التسعة الالهية  
 اولها قوله تعالى (التائبون) وهو ممنوع على المدح أي هم التائبون يعني المذكورين في قوله  
 تعالى ان الله اشترى من المؤمنين وقال الزجاج لا يهدان يكون قوله التائبون مبتدأ وخبره  
 محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى  
 وخبره ما بعده أي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والتائبون  
 صيغة عموم محلاة بالالف واللام فتناول التوبة من كل معصية والتوبة انما تحصل عند  
 أربعة أمور اولها احتراق القلب عند صدور المعصية ثانياه الندم على ما مضى ثالثها العزم  
 على الترتك في المستقبل رابعها أن يكون الحامل له على هذه الامور الثلاثة طلب رضوان الله  
 تعالى وعبوديته فان كان غرضه منها رفع مذمة الناس وتخصيل مدحهم واغرض من  
 الاعراض الدنيوية فليس بتائب ولا يمدن رد المناظم الى اهلها ان كانت الصفة الثانية قوله  
 تعالى (العابدون) أي الذين اخلصوا العبادة لله وقال الحسن بن همام الذين عبدوا الله في السراء  
 والضراء وقال قتادة قوم اخذوا من ابدانهم في ايلهم ونهارهم الصفة الثالثة قوله تعالى  
 (الطامدون) وهم الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه دينيا ودنيا ويجهلون اظهار ذلك  
 عادة لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة  
 يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء الصفة الرابعة قوله تعالى (السامعون)  
 واختلاف في المراد منهم فقال ابن مسعود وابن عباس هم السامعون قال ابن عباس رضي الله  
 عنهما كل ما ذكر في القرآن من السباحة فهو الصوم وقال صلى الله عليه وسلم سباح أمي  
 الصوم وعن الحسن أن هذا صوم القرض وقيل هم الذين يديعون الصيام قال الازهرى قيل  
 للصائم سائح لان الذي يسبح في الارض متعبدا لارادته كان مسكعا في الكل والصائم مسك

وطبع الله بالبناء للفاعل  
 لان الاول تقدمه مبه في  
 لامه - هول وهو قوله واذا  
 انزلت سورة والثاني تقدمه  
 ذكر الله مرات فتناسب بناء  
 الاول لامه - هول والثاني  
 للفاعل ليناسب الفاعل  
 ما قبله ثم تنضم كلامهما بما  
 يناسبه فقال في الاول  
 لا يفقهون وفي الثاني  
 لا يعلمون لان

عن الكل فلهذه المشابهة يسمى الصائم صائماً بحسب ما يحسب وقال عطاء السائحون الغزاة في سبيل الله  
 تعالى وروى عن عثمان بن مفلحون انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السباحة فقال ان سباحة  
 أمتي الجهاد في سبيل الله وقال عطاء السائحون هم طلاب العلم والسباحة امر عظيم في تكميل  
 النفس لانه يلقى افاضل مختلفين فيستفيد من كل واحد فائدة مخصوصة وقد يلقى الاكابر من  
 الناس فيستحقون نفسه في مقابلتهم وقد يصل الى المدارس الكثيرة فينتفع بها وقد يشاهد  
 اختلاف احوال أهل الدنيا بسبب ما خلق الله تعالى في كل طرف من الاحوال الخاصة بهم - م  
 فتقوى معرفته وبالجملة فاسباحة لها اثر قوي في الدين الصفة الخامسة والسادسة قوله تعالى  
 (الراكون الساجدون) اي المصلون وانما عبر عن الصلاة بالر كوع والسجود لان بهما يتميز  
 المصلي عن غيره بخلاف حالة القيام والقعود لانهما حالة المصلي وغيره ولان القيام اول  
 مراتب التواضع لله تعالى والر كوع وسطها والسجود غاية انخسار الر كوع والسجود بالذکر  
 لدلالتهما على غاية التواضع والعبودية تنبيهها على أن المقصود من الصلاة نهاية الخضوع  
 والتعظيم الصفة السابعة والثامنة قوله تعالى (الاحمررون بالمعروف والناهون عن المنكر)  
 أي الاحمررون بالايان والطاعة والناهون عن الشرك والمعصية ودخول الواو في والناهون  
 عن المنكر للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة فكأنه قال الجاهعون بين  
 الوصفين ولان العرب تعطف بالواو على السبعة ومنه قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقوله تعالى  
 في صفة الجنة وفتح ابوابها ليدان التعداد قدمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد  
 التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية وقيل الموصوفون  
 بهم هذه الصفات هم الاحمررون بالمعروف والناهون عن المنكر وعلى هذا يكون قوله تعالى  
 القائمون الى قوله الساجدون مبتدأ خبره هم الاحمررون بالمعروف والناهون عن المنكر  
 الصفة التاسعة قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي لاحكامه بالعمل بها والمقصود أن  
 تكاليف الله تعالى كثيرة وهي محصورة في نوعين أحدهما ما يتعلق بالعبادات والثاني ما يتعلق  
 بالمعاملات (فان قيل) ما الحكمة في ان الله تعالى ذكر تلك الصفات الثمانية على التفصيل ثم  
 ذكر عقوباتها ثم اقسام التكاليف على سبيل الاجمال في هذه الصفة التاسعة (اجيب) بان  
 التوبة والعبادة والاشتغال بحمد الله والسباحة والر كوع والسجود والاحمر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر أمور لا ينسبها المكلف عنما في أغاب أو فاته فلهذا ذكرها الله تعالى على  
 سبيل التفصيل وأما البقية فقد ينسبها المكلف عنها في أكثر أوقاته مثل احكام البيع والشراء  
 واحكام الجنایات ودخل في هذه الصفة التاسعة رعاية احوال القلوب بل البحث عنها والمباغنة  
 في الكشف عن حقائقها أولى لان أعمال الجوارح انحتراد لاجل تحصيل أعمال القلوب  
 ثم ذكر سبحانه وتعالى عقب هذه الصفات التسعة قوله تعالى (وبشر المؤمنين) تنبيهها على أن  
 البشارة في قوله تعالى فاستبشروا لم تتناول المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات التسعة  
 وحذف تعالى المبشر به لتعظيم مكانته قيل وبشروهم بما يجعل عن احاطة الافهام وتعبير  
 الكلام واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا  
 للمشركين ولو كانوا اولي قربى) فقال سعيد بن المسيب عن أبيه انه نزل في شأن أبي طالب وذلك

العلم فوق الفقه أي الفهم  
 قوله وسيرى الله عملكم  
 ورسوله ثم تردون) قاله هنا  
 بهم ويحذف والمؤمنون  
 وقاله به - ما لا وريد كره  
 والمؤمنون لان الاول في  
 المتناقضين ولا يطلع على  
 ضمائرهم الا الله ثم رسوله  
 باطلاع الله اياه عليهم والثاني  
 في المؤمنة - بين وطاعتهم - م

أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم أي طالب بالاحضرتة الوفاة فوجد عنده أبا جهل  
 وعبد الله بن أمية فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك ثم اعند الله فقال أبو جهل وعبد الله  
 ابن أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويهدوهُنَّ إلى  
 تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما تكلمهم أنا على ملة عبد المطلب وأي أن يقول لا إله إلا الله  
 فقال صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك فنزل ذلك وعن أبي هريرة رضي  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعص الله قط إلا أني كنت أهدي الناس  
 قال لولا أن يعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لا قدرت به اعينك فانزل الله تعالى  
 انك لا تهدي من أحببت الآية وقال بر يده لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه  
 آمنه فوقف عليه حتى حبت الشمس وجاء أن يؤذن له يستغفر لها فنزل ما كان للنبي الآية وقال  
 أبو هريرة زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه آمنه فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي أن  
 أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته أن أزورها فاذن لي فزوروا القبر فراهم انذرك الموت وقال  
 قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستغفروا لابي كما استغفروا لبراهيم لانه قال الله تعالى هذه  
 الآية وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رجلا يستغفر لابي به وهو ما مشرك فقلت له  
 فاستغفرها ما مشرك كان فقال استغفر إبراهيم عليه السلام لانه وهو مشرك فذكرت  
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وروى الطبراني بسنده عن قتادة قال ذكرنا  
 أن رجلا قالوا يا نبي الله ان من آياتنا من كان يحسن الجوار ويصل الرحم ويكف العاني أفلا  
 نستغفر لهم فقال صلى الله عليه وسلم والله لا تستغفرون لابي كما استغفروا لبراهيم لانه قال الله  
 تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى (من بعد ما تبين  
 لهم أنهم أتتكم أصحاب الجحيم) أي بان ما تواتر على الكفر قال الميضاوي وفيه دليل على جواز  
 الاستغفار لأحيائهم فانه طالب توفيقهم للإيمان وبه دفع المنقض باستغفار إبراهيم عليه السلام  
 لانه الكافر فقال (وما كان استغفار إبراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها إياه) أي وعدها  
 إبراهيم إياه بقوله لاستغفرون لك أي لاطلين مغفرة لك بالتوفيق للإيمان فانه يجب أي يقطع  
 ويعمو ما قبله وقراهشام إبراهيم بالانف بعد الهاء في الموضعين والباقيون بالياء فيهما (فما تبين  
 له أنه عدو لله) بان مات على الكفر أو أوحى الله تعالى إليه أنه ان يؤمن (تبرأ منه) أي قطع  
 استغفاره (ان إبراهيم لاواه) أي كثير المضرع والدعاء (حليم) أي صبور على الأذى والجملة  
 إيمان ما حمله على الاستغفار لآبيه مع صعوبة خاق آبيه عليه (وما كان الله ليضل قوما) أي  
 يفعل بهم ما يفعل بالضالين من العقوبة لاجل ارتكابهم المنهي عنه (بعد اذ هداهم) للإسلام  
 (حتى بين لهم) بيان انا في الداء العمى (ما يقرون) أي ما يجب اتقاؤه للنهي أما قبل العلم والبيان  
 فلا يبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع بالصاعين قبل التجريم وهذا إيمان  
 بعد من خاف المؤاخذه بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وقبل أنه في قوم مضوا  
 على الأمر الاقول في القبلة والخمر وغير ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف (ان الله  
 بكل شيء عليم) أي بالغ العلم فهو يبين لكم ما تاتون وما تذرّون مما يتوقف عليه الهدى وما تركه  
 تعالى فانما يتكدر رحمة لكم لا يضل ربي ولا ينسى (ان الله له ملك السموات والارض) فلا يخفى

وعباداتهم - ظاهرة لله  
 ورسوله والمؤمنين وختم  
 الاول بقوله ثم تردون ايقيد  
 قطعه عما قبله لانه وعبد  
 وختم الثاني بقوله وستردون  
 ايقيد وصله بما قبله لانه  
 وعبد فتاسب في الاول ثم  
 وحذف والمؤمنون وفي

عليه نبي فهو وخير بكل ما ينفعكم أو يضركم (بحسب ويعت) أي يحيي من شاء على الإيمان وعبئته  
عليه ويحيي من شاء على الكفر وعبئته عليه لا اعتراض لاحد عليه في حكمه وعبئده (وما لكم)  
أي الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم من نفسه (ولا نصير) يمنع عنكم ضرره  
(القد تاب الله) أي أدام توبته (على النبي والمهاجرين والانصار) واقتض الله تعالى الكلام  
بذكر توبة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان سبب توبتهم فذكرهم معهم كقوله تعالى فان لله  
خمس وللرسول ونحوه وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد الا وهو محتاج الى التوبة  
حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذا من  
أحد الا وله مقام يقتض دونه ما هو فيه والتمرقى اليه توبة من تلك الذنوب واطهارا لفضلها  
بانها مقام الانبياء والصالحين من عبادهم \* (فائدة) \* اتفق القراء على ادغام دال قد في التاء  
(الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي في وقت العسرة لم يرد ساعة يعينها وكانت غزوة تبوك  
تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة فكانت عليهم عسرة في  
الظهور والراد الماء قال الحسن كان العسرة منهم بخروجون على بعير واحد تبتة بونه يركب  
الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان  
التمر يخرجون ماعهم الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من احداهم اخذ التمرة  
فلا كها حتى يجد طعامها ثم يعطها لصاحبه فيصهها ثم يشرب عليها جوعه من ماء كذلك حتى  
تاتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضى مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم  
ويقينهم رضي الله عنهم وارضاهم اجمعين ورضى عنهم آمين وقال عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قبط شديد فزلنا من زلاصا بان فيه  
عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليختر بعيره فيعصر فرثه ويشربه  
ويجعل ما بيني على كبده حتى ان الرجل كان يذهب يلمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبة  
ستقطع فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله تعالى قد وعدك في الدعاء خير فادع الله تعالى قال  
أحب ذلك قال نعم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجع حتى اظلت السماء ثم  
سكبت فلا تاما معنا ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر (من بعد ما كاد تزيف) أي  
قرب ان قيسل (قلوب فريق منهم) أي هم بعضهم عند تلك العسرة العظيمة أن يفارق النبي  
صلى الله عليه وسلم لكنه صبر واحتسب ولم يرد الميل عن الدين فلذلك قال الله تعالى (ثم تاب  
عليهم) لما صبروا وثبتوا وندموا على ذلك الامر العسير (فان قيسل) قد ذكر الله تعالى التوبة  
أولا ثم ذكرها تانيا فافادة التكرار (اجيب) بأن الله تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب  
تفضلا منه وتطيبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك واراد به بذكر التوبة مرة اخرى تعظيما  
لشأنهم وايضا والله تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم وقرأ أحفص وحزرتين يخ بالياء على التذكير  
لان تانيت القلوب غير حقيق والباقون بالتاء على التانيت وادغم ابو عمرو الدال من كاد في  
التاء بخلاف عنده (انه بهم رؤف رحيم) هاتان صفتان لله تعالى ومعناها مائة تارب فالرأفة  
عبارة عن السبي في إزالة الضر والرحمة عبارة عن السبي في إيصال المنفعة وقيل احدهما  
للرحمة السابقة والاخرى للمستقبلة وقوله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أي عن غزوة

الثنائي الواو وذكر  
والمؤمنون (فان قلت)  
السين في سبى الله  
للاستقبال والرؤية بمعنى  
العلم والله تعالى عالم بهم لهم  
حالا وما لا فكيف جمع  
بينهما (قلت) معناه في  
حق الله انه سبحانه واقعا  
ما لا يعلم غير

يقولون وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع معطوف على الآية الأولى  
 والتقدير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وعلى  
 الثلاثة الذين خلفوا وقائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهذه الثلاثة كلهم من الانصار  
 وهم المذكورون في قوله تعالى وآخرون من جنسهم لا من الله روى عن ابن شهاب الزهري قال  
 ٣ أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني هاشم حين عمى قال وكان  
 أعلم قومه وأوعاهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك يحدث  
 حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب كان من خبري  
 حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر  
 حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جئت قبلها ارا حلة من قط حتى جمعتم في تلك الغزوة ولم  
 يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فآخ بهم  
 بوجهه الذي يريد فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساون معه فطفت اغدوا لكي  
 أتجه زمهم فارجع ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتبادى بي حتى أسرعوا فهمت أن أرتحل  
 وأدر كههم وابتغى فعات فلم يدركني ذلك وكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يحزنني ان لأرى الى اسوة الارجل ما غموصا في النفاق أو رجلا ممن عذرا لله  
 تعالى من الضعفاء ولم يذكري رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس  
 في القوم بقبول ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله جبهه برداه والنظرفي  
 عطفه فقال ما ذنب جبهه بفسه ما قالت والله يا رسول الله ما علمت عليه الا خير انما كنت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا  
 حضرتي همى وطفقت أذكري الكذب وأقول بما أخرج به من خطه عداواستمتعنت على ذلك  
 بكل ذي رأي من أهلي فلما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم فادمازاح عني الباطل  
 وعرفت اني لم أخرج بشي ابدافيه كذب وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا وكان اذا  
 قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس وجاءه الخلقون يعتذرون اليه  
 ويحلفون له وكانوا اتهمه وعانين رجلا فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبأيعهم  
 واستغفر لهم ووكّل سائرهم الى الله تعالى فحنته فلما سأت عليه تبسم تبسم الغضب ان ثم قال  
 تعال فحنت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك قلت بلى  
 يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان اخرج من مضطك بعذر ولقد  
 اعطيت بدلا وليكن في والله اقداعات لئن حدثتلك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن  
 الله ان يضطك على ولئن حدثتلك حديث صدق تجد على فيه اني لا رجوفيه عفو الله والله  
 ما كان لي من عذر والله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت ونار رجال من بني سلمة فاتبعوني  
 وقالوا الى والله ما علمنا لك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا وقد كان كافيك لذنبك استغفرت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقامت لهم هل اني هذا امي أحد قالوا نعم رجلا ن قال مثل ما قالت فقيل لهما  
 مثل ما قيل لك فقامت من هما قالوا امرارة بن الربيع وهلال بن أمية فذكروا الى رجلين صالحين

واقع حال الان الله تعالى يعلم  
 الاشياء على ما هي عليه  
 فيعلم الواقع واقه ما وغير  
 الواقع غير واقع أما في حق  
 الرسول فهو على ظاهره  
 قوله واجدر ان لا يعلموا  
 حدود ما نزل الله على  
 رسوله فان قلت وصف

٣ قوله اخبرني عبد الرحمن  
 الخ كذا بالنسخ التي  
 هـ منا وظاهره ان القائد  
 عبد الرحمن وليس كذلك  
 وعبارة البخاري في المغازي  
 عن عبد الرحمن بن عبد الله  
 ابن كعب بن مالك ان  
 عبد الله بن كعب بن مالك  
 وكان الخ اه فاقائد  
 عبد الله لا عبد الرحمن  
 اه معناه

قد شهد ايدرا فقيم ما أسوة ففضيت حين ذكر و هم الى ونمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 كلامنا الميم الثلاثة من بين من تخاف عنه فاجتنبنا الناس و اجتنبنا على ذلك حين امس له قاما  
 صاحبى فاستبكتا فوقفوا في بيوتهم ما يبكيان و اما اناف كنت اثبت القوم و اجادهم فمكنت  
 اخرج فاشهد الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين و اطوف بالاسواق و لا  
 يكلمنى احد و اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم و اسلم عليه و هو فى مجلسه بعد الصلاة فاقول  
 فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم صلى قرييما منه و أسارقه النظر فاذا اقبلت على  
 صلاتى نظرت الى و اذا التفت فهو اعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت  
 حتى تسورت حائط ابى قتادة و هو ابن عمى و احب الناس الى فسالت عليه فوالله ما رد على  
 السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمنى احب الله ورسوله فسكت فعدت له ففشت دته  
 فسكت فعدت له ففشت دته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عينيما و توليت فيبينما انا امشى فى  
 سوق المدينة اذا ينطى من ابياط الشام عن قدم بالطعام بيده يقول من يدانى على كعب بن  
 مالك فطفق الناس يشيرون له حتى جاني فدفع الى كتاب من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فقد  
 بلغنى ان صاحبك جفالك ولم يجعلك الله يداره و ان ولا مضعة فالحق بيننا و اسبكت فقلت حين  
 قرأته و هو ذا ايضا من البلاء فيمته به التنوير فسجرت به حتى اذا مضت اربعون ليلة من  
 الخمسين أمرنا ان نعزل نساءنا و لا نقر بهن فقلت لاهل اى الحق باهلك فكوفى عندهم حتى  
 يقضى الله تعالى فى هذا الامر قال كعب فجايت امرأة هلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالت له ان هلالا شيخ ضعيف ليس له خادم هل تذكره ان اخذته فقال اخذته و لا يكن  
 لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شئ والله لا يزال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه  
 هذا فقال بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امر أنك لاذن لك كما اذن  
 لاهل امرأة هلال بن أمية ان تخذه فقالت والله لا استأذن فيه ارسول الله صلى الله عليه وسلم و ما  
 يدري ما يقول اذا استأذنته فيها و انا رجل شاب فلبت به ذلك عشر ليال حتى كملت لنا  
 خمسون ليلة من حين نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة العجور  
 صبحت خمسين ليلة و انا على ظهر بيت من بيوتنا فيبينما انا جالس على الحمال الذى ذكره الله تعالى  
 فى قوله (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أى مع رحبها أى سمعت افلا يجدون مكانا  
 يطمنون اليه (وضاقت عليهم أنفسهم) أى قلوبهم بالغم والوحشة أى بتأخير توابعهم فلا  
 يسعهم و رولا انس (وظنوا) أى ايقنوا (أن) مخفة (لام الجامن الله الا اليه ثم تاب عليهم)  
 أى وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم) اذ سمعت صوت صارخ اوفى على جبل  
 سابع ينادى باعلى صوتها كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا و عرفت أنه جعفر و اذن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله تعالى عليهما حين صلى صلاة العجور فذهب الناس  
 يشيرون و تافذت قبل صاحبى مبشرون و رجل رحل الى فرسا و سعى ساع من أسلم فاولى الى  
 الجبل فكان الصوت امرع من القرس فلما جاني الذى سمعت صوتها يشيرون فزعت له فوفى  
 و كسوته اياها و الله ما ملك غيرهم ايوما ثم اذوا سمعت فوبن فلبستهما و انطلقت الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجافوا جاني فوفى بالتوبة و يقولون ايمنه ان توبة الله

العرب بانهم جاهلون بذلك  
 ياتي حكمة الاحتجاج  
 بالفاظهم و اشعارهم على  
 كتاب الله تعالى و سنة نبيه  
 (قلت) لا ينافاة اذ وصفهم  
 بالجهل انما هو فى احكام  
 القرآن لافى القاطنه و نحن  
 لا نتحج بالغيرهم فى بيان  
 الاحكام بل فى بيان معاني

عابك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام  
الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحفني وهما في رضى الله تعالى عنه والله ما قام الى رجل من  
المهاجرين غيره ولا أنساها الطلحة قال كعب فلما سأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو  
يبرق وجهه من السرور ابشر بخبر يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر  
الوراق أنه سئل عن التوبة المنصوح فقال أن تضيق على الثابت الأرض بما رحبت وتضيق  
عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبه \* ولما حكم الله بقبول توبة هؤلاء الثلاثة ذكر  
ما يكون كالزاجر عن مثل فعل ماضى وهو التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد  
بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أى بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) أى مع  
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم أجمعين في الغزوات ولا تكونوا متخلفين  
عنها والجالسين مع المنافقين في البيوت وقيل كونوا مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم  
يعتذروا بالاعتذار الباطلة الكاذبة وقيل مع بعض من أى وكونوا من الصادقين \* (تبيينه) \*  
في الآية دلالة على فضيلة الصدق وكال درجته ويدل عليه أيضاً أشياء منها ما روى عن ابن  
مسعود أنه قال علمكم بالصدق فانه يقرب الى البر والبر يقرب الى الجنة وان العبد يصدق  
فيكتب عند الله تعالى صديقاً واياكم والكذب فان الكذب يقرب الى العجور والعجور يقرب  
الى النار وان الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً الا ترى أنه يقال صدقت وبررت وكذبت  
وعجرت ومنها ما روى أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انى رجل أريد أن أومن بك  
الأنى أحب الخمر والزنا والسيرة والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الأشياء ولا طاعة لى  
على تركها فان فنت منى بترك واحد منها فعلت فقال صلى الله عليه وسلم اترك الكذب  
فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت  
وسألني النبي صلى الله عليه وسلم وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت أقام على الحد فتركها  
ثم عرضوا عليه الزنا فجاءه ذلك انطاطر فتركه وكذا في السيرة فعماد الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسدت أبواب المعاصى على توفاة الكل  
ومنها ما قيل في قوله تعالى حكاية عن ابلس فبمزتك لا غوينهم أجمعين الاعباد لك منهم المخلصين  
لان ابلس انما ذكره ذاللاستثناء لانه لو لم يذكره لصار كاذباً في ادعاء اغواء الكل فكأنه  
استمكف عن الكذب فذكر هذا الاستثناء واذا كان الكذب شياً يستمكف منه ابلس لعنه  
الله فالسالم أولى أن يستمكف منه ومنها قول ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا  
أن يعهد أحدكم أخاه ثم لا ينجز له اقروا ان شئتم وكونوا مع الصادقين (ما كان) أى ما صح وما  
ينبغي بوجهه من الوجوه (لاهل المدينة) أى دار الهجرة ومعدن النصره (ومن حولهم) أى في  
جميع نواحى المدينة الشريفة (من الاعراب) أى سكان البوادي وهم من شتى وجهينة  
وأشجع وأسلم وغفار وقيل عام في كل الاعراب لان اللفظ عام وحده على العموم وأولى وقوله  
تعالى (ان يتخافوا عن رسول الله) أى عن حكمه وقوله تعالى (ولا يرفعوا ايديهم عن نفسه)  
أى بان تصونها عما رضى لنفسه عليه الصلاة والسلام من الشدايد ويجوز فيه التصيب والحزم  
على لانها مبرور عن ابي خزيمة أنه بانح بسامانه واستوى ونضج وله امر آة حسنة فرشت له

الانفاظ لان القرآن  
والسنة جابلقتم قوله  
لانهم سمح نعلمهم  
انطاطر لمحمد صلى الله عليه  
وسلم (فان قلت) كيف نفي  
عنه علمه بحال المنافقين هنا  
وانتم له في قوله ولم تعرفهم  
في طين القول (قلت) آية  
التي نزلت قيل آية الاثبات

في الظل وبسطت له الحصير وقربت له الرطب والماء البارد فقال ظل ظليل ورطب يانع أي  
 ناضج وما بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحك والريح ما هذا بخير نقام  
 فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومصر كل ريح قد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق  
 فاذا برأكب يزهاه السراب أي يذفعه وهو عبارة عن السرعة فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كن أباحيمة فكان هو فنرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له (ذلك) أي النهي  
 عن الخفاف (بانهم) أي بسبب انهم (لا يصيبهم ظما) أي عطش (ولانصب) أي تعب  
 (ولا محصنة) أي جماعة (في سبيل الله) أي في طريق دينه (ولا يطون) أي يدوسون وقوله تعالى  
 (موطئا) مصدر أي وطأ أو مكن وطء (بغيط) أي يغضب (السكرار) أي وطؤهم له بارجاهم  
 ودوابهم (ولا ينالون من عدونا) أي قتلا أو أسرا أو غنمية أو هزيمة أو نحو ذلك قليلا كان  
 أو كثيرا (الا كتب له به) أي بذلك (عل صالح) أي ثواب جليل عند الله تعالى يجازيهم به  
 (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي لا يترك ثوابهم وأظهر موضع الاضمار تنبيهها على أن  
 الجهاد احسان \* (تنبيه) \* في هذه الآية دلالة على أن من قصد طاعة الله تعالى كان قيامه  
 وقعوده ومشيئه وحركته وسكونه كلها احسانات مكتوبة عند الله تعالى وكذا القول في طرف  
 المعصية فان حركته فيها كلها احسانات فبما أعظم بركة الطاعة وما أكبر ذل المعصية الا ان  
 يغفرها الله تعالى \* روى عن أبي عيسى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول من اغترب قدماه في سبيل الله حرمه الله تعالى على النار (ولا يفتقون) في سبيل الله (نفقة  
 صغيرة) نفقة ثمانية (ولا كبيرة) أي أكثر من ثمانية ما أتفق عثمان رضي الله تعالى عنه في  
 جيش العسرة (ولا يقطعون) أي يجاوزون (واديا) أي ارضاني سيرهم مقبلين او مدبرين  
 (الا كتب لهم) ذلك من الانفاق وقطع الوادي (يجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي  
 يجزيهم الله جزاء هو احسن من اعمالهم واجل وافضل وهو الثواب \* (فائدة) \* الوادي كل  
 منفرج بين جبال واكامل يكون منقذا للسبيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا مال ومنه  
 الوادي وقد شاع في استعمال العرب معنى الارض يقولون لا تصل في وادي غيرك \* (تنبيه) \*  
 في الآية دليل على فضل الجهاد والانفاق فيه ويدل عليه اشياء منها ما روى عن ابن مسعود  
 قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبها  
 يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ومنها ما روى عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله فقد غزا ومنها  
 ما روى عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله  
 خير من الدنيا وما فيها او موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها وفي رواية وما فيها  
 \* ومنها ما روى عن أبي سعيد الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس  
 أفضل قال مؤمن مجاهد نفسه في سبيل الله قال ثم أي قال ثم رجل في شعب من الشعوب يعبد  
 الله تعالى وفي رواية يتقى الله ويذبح الناس من شمره وقوله تعالى (وما كان المؤمنون ليعقروا  
 كفاه) فيه احتمالان الاول انه كلام مبهمة لا تتعلق له بالجهاد والثاني أن يكون من بنية أحكام

فلاتناني (قوله خلطوا  
 عملا صالحا وآخر سيئا) أي  
 خلطوا كلامهما بالآخر  
 (قوله والناسهون عن  
 المنكر) \* ان قلت لم  
 عطفه دون ما قبله من  
 الصفات (قلت) لانه وقع  
 بعد سبع صفات وعادة  
 العرب أن تدخل الواو بعد  
 السبعة (قوله الا كتب  
 لهم به عمل صالح) قال  
 ذلك هنا وقال بعد الا

الجهاد فعلى الاول يقال وما استقام لهم ان ينقروا جميعا نحو غزو وطلب علم كالايسة تقيم اهم  
ان يتشبثوا جميعا فانه يحل باصر المعاش (فلولا) اى فهلا (نفر من كل فرقة) اى قبيلة (منهم  
طائفة) اى جماعة ومكث الباقون (ليتفقوا) اى ليمتكفوا الفقاهة (فى الدين) ويتجشموا  
مشاق تحصيلها المعروفة والحلال من الحرام ويعودوا الى اوطانهم (واينذروا قومهم اذا  
رجعوا اليهم) اى واجبه لوان غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم  
وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان الثقة والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي  
ان يكون غرض المتكلم فيه ان يستقيم و يقيم لا الترفع على الناس ومصرف وجوههم اليه  
والتبسط فى البلاد ايدخل فى قوله صلى الله عليه وسلم لم يرد الله به خيرا ثقة فى الدين وفى  
قوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم وفى قوله صلى الله عليه وسلم  
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة (اعلمهم يحذرون) عقاب الله  
تعالى باهتمام امره ونهييه وعلى الاحتمال الثانى يقال انه لما نزل فى المتخافين ما نزل سابق  
المؤمنون الى التفسير وانقطعوا عن الثقة فاصروا بان ينقروا من كل فرقة طائفة الى الجهاد  
ويمكث الباقون يتفقون حتى لا ينقطع الثقة الذى هو الجهاد الا كبر لان الحدال بالجنة  
هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير فى ليقفوها واينذروا لبواقي القوم بعد  
الطوائف النافرة لا لغزوى ورجعوا للطوائف واينذروا لباقي قومهم ٣ النافر من اذار جمعوا  
اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والى قبائلها  
بالتهمى عن تخلف احد فيما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا ايها الذين آمنوا فاتوا الذين  
يلونكم من الكفار) امر وابقى الاقرب منهم فالاقرب كما امر صلى الله عليه وسلم اولا بانذار  
عشيرته الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومهم ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا  
الشام وقيل لهم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام  
اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المقروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من ولهم  
ما لم يضطروا الى اهل ناحية اخرى (وليجدوا فيكم غلظة) اى شدة وصبر اعلى القتال والغلظة  
ضد الرقة اى اغلظوا عليهم (واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والنصرة والحراسة (واذا  
ما نزلت سورة) من القرآن (منهم) اى المنافقين (من يقول) اى لا يصحبه انكار او استهزاء  
بالمؤمنين (ايكم زادته هذه) السورة (ايما) اى تصدقها قال الله تعالى (فاما الذين آمنوا  
فزادتهم ايما) بزيادة العلم الحاصل فى تدبر السورة وانضمام الايمان به وبقاها الى ايمانهم  
(وهم يستبشرون) اى يفرحون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم (واما الذين  
فى قلوبهم مرض) اى شك ونفاق سمى الشك فى الدين مرضا لانه فساد فى القلب يحتاج الى  
علاج كالمريض فى البدن اذا حصل يحتاج الى علاج (فزادتهم) اى السورة اى نزولها (رجسا  
الى رجسهم) اى كفر اياهم فصاروا الى الكفر بغيرها (وما تولى) اى هؤلاء المنافقون (وهم  
كافرون) اى وهم جاحدون لما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قال مجاهد فى  
هذه الاية دليل على ان الايمان يزيد وينقص وكان على رضى الله تعالى عنه ياخذ بيد الرجل

كتب لهم بدون عمل صالح  
لان ما هنا مشتمل على  
ما هو من عملهم وهو قوله  
ولا يطون موطننا الى آخره  
وعلى ما ليس عن عملهم  
وهو قوله ذلك بانهم  
لا يصيبهم ظمنا الى آخره  
فتفضل الله باجره بحجى  
عملهم فى الثواب فناسب  
ذلك زيادة قوله به عمل  
صالح واهذا عم عقبه فى  
قوله ان الله لا يضيع اجر

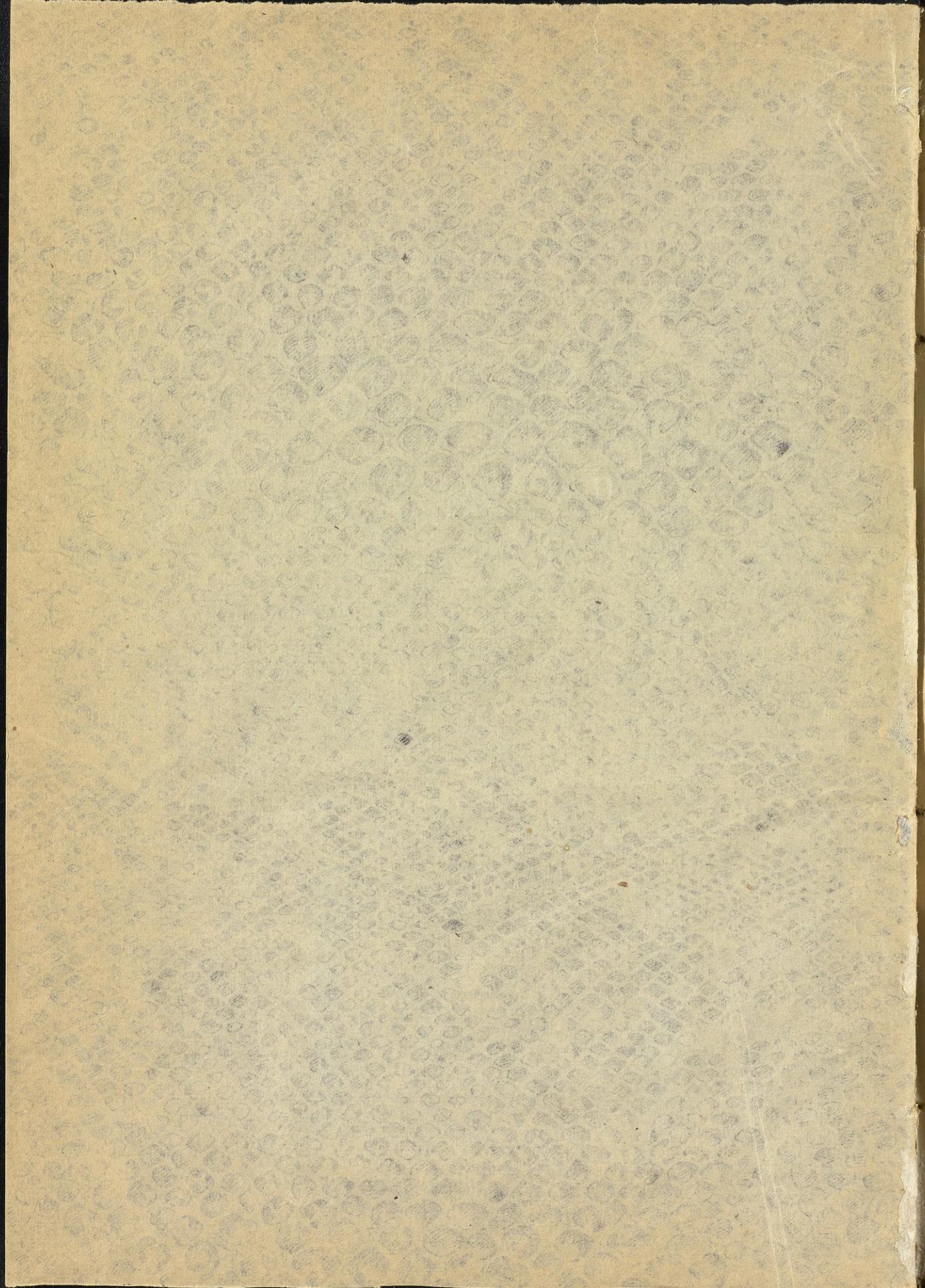
٣ قوله واينذروا لبواقي  
قومهم الخ غير ظاهر وراجع  
عبارة الكشف

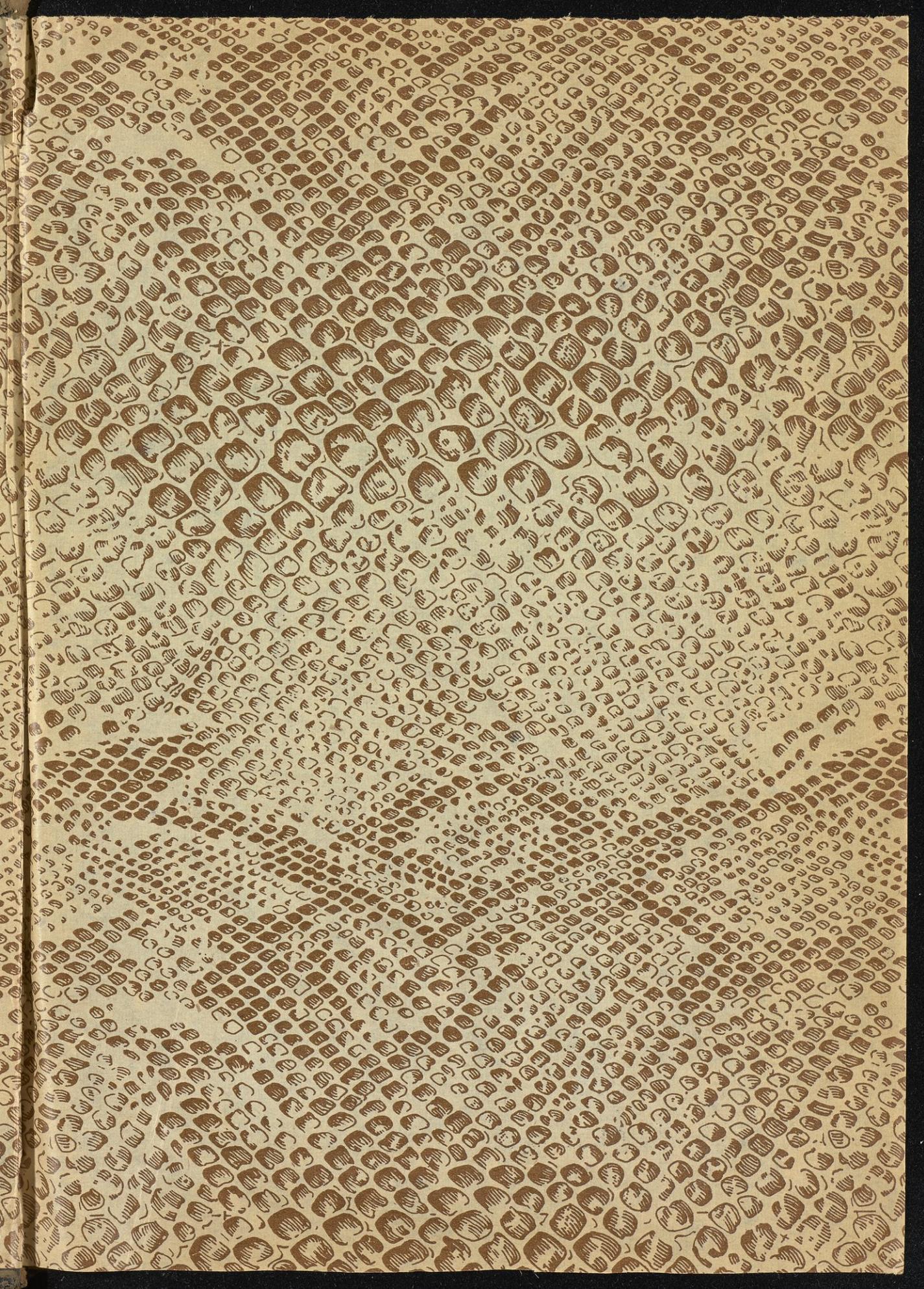
والرجلين من الصحابة ويقول تعالى نزلنا ايماننا وقوله تعالى (اولا يرون) قرأه خزنة بالقاء  
 أي أيهم المؤمنون والباقيون بالياء على الغيبة أي المنافقون (أنهم يفتنون) أي يتلون (في كل  
 عام مرة أو مرتين) بالامراض والقط والحرب (ثم لا يتوبون) من تقاتلهم ونقض عهودهم  
 إلى الله تعالى (ولا هم يذكرون) أي ولا يمتنعون بما يرون من نصرته صلى الله عليه وسلم وتأيدته  
 (وإذا ما أنزلت سورة) فيها آيات المناقذين وتوب يختمهم وقرأها صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم إلى  
 بعض) أي تفاخروا بالعبودية انكارها أو مخبرية أو غيظا لما فيها من عيوبهم ويريدون الهرب  
 يقولون (هل يراكم من أحد) أي من المؤمنين إذا قتم فإن لم يره أحد قاموا وخرجوا من  
 المسجد وان علموا أن أحدا يراهم ثبتوا على تلك الحالة (ثم انصرفوا) على كفرهم ونفاقهم وقيل  
 انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها ما يكرهون وقوله تعالى (صرف الله قلوبهم) أي  
 عن الهدى يحتمل الاخبار والدعاء (بأنهم) أي بسبب انهم (قوم لا يفقهون) أي اسوء منهم  
 وعدم تدبرهم (لقد رجاكم رسول من أنفسكم) أي من جنسكم عربي مثلكم وهو محمد  
 صلى الله عليه وسلم تعرفون حسبه ونسبه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ليس قبيلة من  
 العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيها نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم  
 يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمن آدم عليه السلام وعن الطبراني قال صلى الله عليه وسلم  
 اني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كتمكاح الاسلام وعن وائل بن  
 الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل  
 واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم الحديث وقرأ  
 أبو عمرو وحزرة والكسائي بادغام دال قد في الجيم والباقيون بالاطهار (عزيز) أي شديد شاق  
 (عليه ما عنتم) أي عنتم ولقاؤكم المكروه وقيل يشق عليه ضلالتكم (حر يص عليكم) أي  
 ان تهتدوا وعلى ايصال الخير اليكم (بالمؤمنين) أي منكم ومن غيركم (رؤف) أي شديد الرحمة  
 بالمطيعين (رحيم) بالمذنبين وقدم الابلاغ وهو الرؤف محافظا على القواصل وعن الحسن بن  
 الفضل لم يجمع الله تعالى لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا ان يمتنا صلى الله عليه وسلم  
 فسماه رؤفا رحيمًا وقال تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم وقرأ أنافع وابن كثير وابن عامر  
 وحقق عبد الهمة من رؤف والباقيون بالقصير (فان تولوا) أي فان أعرضوا هؤلاء الكفار  
 والمنافقون عن الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وناصبوك الحرب (فقل حسبى  
 الله) أي يكفي الله وينصرني عليكم وانما كان كافيا لانه (لا اله الا هو) فلا مكانة له ولا راد  
 لامره ولا معقب لحكمه (عليه توكلت) أي فلا ارجو الا اياه ولا أخاف الا منه لان امره نافذ  
 في كل شيء (وهو رب العرش) أي الكبرسي (العظيم) وخصه بالذكرتشرفا له ولانه من أعظم  
 مخلوقاته سبحانه وتعالى روى عن أبي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن هاتان الايتين اقد  
 جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة وقالهما أحد حدث الآيات بالله عهدا وما رواه  
 البيضاوي رحمه الله تعالى تبع الكشاف من أنه صلى الله عليه وسلم قال ما نزل على القرآن

المؤمنين وما ذكر في الآية  
 الثانية مختص بما هو من  
 علمهم وهو قوله ولا يفقهون  
 نفقة صغيرة الى اخره  
 ليكتب لهم ذلك بعينه  
 وهذا ختم عقبة في قوله  
 ليجزيهم الله احسن  
 ما كانوا يعملون وقوله  
 احسن اي باحسن والمراد  
 بحسن عملهم اذ لا يختص  
 جزاؤهم باحسن عملهم  
 او المراد ليجزيهم احسن  
 من الذي كانوا يعملون

الا آية وحرفا حرفا ما خلا سورة برائة وقل هو الله احد فانهم ما انزل على وجههما  
 سبعون ألف حرف من الملائكة حديث منكر ومخالف  
 لما مر عن أبي من ان آخر ما نزل  
 الا آيات الله والله سبحانه  
 وتعالى اعلم

• (تم الجزء الاول و يليه الجزء التالي وأوله سورة يونس) •





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0037120026

893.7K84  
DS54  
v. 1

JUN 29 1964

